تغريدة السيرة النبوية

شعرا ونثرا

تأليف

فضيلة الشيخ / محمد عايش عبيد

مدرس بالمعهد الديني بالعريش

٣ - ٤

دار ابن خلدون

تغريدة السيرة النبوية

شعراً ونثراً

تأليف

فضيلة الشيخ : محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني بالعريش

الجزء الثالث

مكتبة
دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقطع رقم ٣٣٤ جـ ٣

رسول الله يحذر يهود بنى قينقاع

١ قد جاء دَوْرُ المسلمين مع اليهود المجرمين
٢ قومٌ لهم فى الغدْرِ تاريخٌ فكانوا غادرين
٣ المصطفى جمع اليهود بسُوقهم[١] كمعاهدين
٤ ناداهُموُ فلتحذروا من بطش رب العالمين
٥ فلتُسلموا حتى تكونوا فى عداد المهتدين
٦ أو قد يصيبكم الهلاك كما أصاب[٢] المشركين
٧ فلقد أصيبوا يوم بدْرٍ، بل أُذِلُوا[٣] صاغرين
٨ أنتم عرفتم دون شكٍ أننى فى المرسلين
٩ هو فى كتاب عندكم فى عهدكم[٤] ذاك المتين
١٠ لكنهم عند الإجابة قد أساءوا عامدين
١١ قالوا: فلسنا يا محمد من وعيدك خائفين
١٢ فلقد أصَبْتَ لفرصةٍ[٥] من أجْهلِ المتحاربين
١٣ أمّا إذا حاربتنا، فلسوف تلقى ماهرين
١٤ إنا لنحن الناس دون الخلق طراً أجمعين
١٥ فيهم تنزّل قول رب[٦] العرش فى الذكر المبين
١٦ أنْ يأخذوا من أهل بدْر عبرة المتدبِّرين

---

(١) بسوقهم – هو سوق البيع والشراء.

(٢) كما أصاب المشركين – أهل مكة.

(٣) أذلوا صاغرين – ذلَ أصابهم وصغار من أثر الهزيمة.

(٤) فى عهدكم – أى فى التوراة التى بين أيديكم.

(٥) فلقد أصبت لفرصة – الفرصة، النهزة يقال: وجد فلان فرصة وانتهز فلان الفرصة اغتنمها.

(٦) قول رب العرش – آية ١٣ سورة آل عمران.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٤ جـ ٣

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ والمسلمون من غزوة بدر الكبرى، ونصرهم الله على المشركين الذين يفوقونهم عدداً وعدة واستعداداً، قاموا ببعض الغارات على بعض المواطن من أطراف الجزيرة العربية.. الغرض منها، الظهور بمظهر القوة لإرهاب كل من يفكر فى قتال المسلمين أو غزوهم أو حتى معاداتهم.

لما رجع رسول الله ﷺ والمسلمون من غزوة الفُرع، وكان أقام بها شهرى ربيع الآخر وجمادى الأولى، فرجع ولم يلق كيداً.. وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله، أمر «بنى قينقاع».

وهو أن رسول الله ﷺ جمعهم فى سوق بنى قينقاع ثم قال: «يامعشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أننى نبى مرسل، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم».

لقد حذرهم رسول الله أيضاً من الدس والخيانة والغش والشائعات ضد الإسلام والمسلمين.. وذكرهم العهد المبرم بينه ﷺ وبينهم. وأنه ينص على الاحترام الكامل للمسلمين، وألا يفعلوا شيئاً يضير المسلمين أو يسوءهم.. فماذا كان جوابهم على تحذير رسول الله لهم، ودعوته لهم بالدخول فى الإسلام لتأكدهم من نبوته كما هو موجود عندهم فى كتابهم؟!.

لقد كان جوابهم أن قالوا: يا محمد، إنك تظن أننا مثل قومك العرب فى ميادين القتال والنزال! لا، لا يا محمد، إنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة فى بدر، أما نحن فوالله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس، ولسوف تعلم عنا غير ما كنت تظنه أو تتصوره.. فأنزل الله عز وجل فيهم هاتين الآيتين من سورة آل عمران: ﴿ **قُلْ للذينَ كَفرُوا ستُغلَبُون وتُحْشرُونَ إلى جهنمَ وبئسَ المهاد * قد كانَ لكم آيةٌ فى فئتينِ التقتَا فئةٌ تُقاتلُ فى سبيل الله وأخرى كَافرةٌ يرَونهم مِثلَيْهم رأْىَ العينِ والله يؤيِّدُ بنصْره مَنْ يشاءُ إنَّ فى ذلك لَعِبْرة لأُولى الأبْصَار** ﴾ آيتا ١٢، ١٣ آل عمران.. وبنو قينقاع هم أول يهود نقضوا عهد رسول الله وحاربوا فيما بين بدر وأحد.

مقطع رقم ٣٣٥ جـ ٣
اليهود يبدءون بالعدوان على المسلمين

١ قام اليهود بنقض عهد المصطفى متعمِّدين
٢ إحدى النساء المسلمات غدت لسوق الفاسقين
٣ باعت لما جلبته (١) فى سوق اليهود المجرمين
٤ ذهبت إلى سوق الجواهر تشترى أو تستبين
٥ جلست إلى أحد اليهود (٢) إذا به وغد لعين
٦ فأراد كشف خمارها (٣) ، فأبت إباء الرافضين
٧ وهناك كانوا خلفها بعضُ اليهود الواقفين
٨ عقدوا لطرْف ثيابها من خلفها متسلِّلين
٩ همَّت تريد الإنصراف لتأمن المتطاولين
١٠ كشفوا (٤) لعوْرتها بحيلتهم ، فصاروا ضاحكين
١١ صرخت فجاء مُلبِّياً أحد الرجال المسلمين
١٢ فى سرعة قتل اليهودىَّ عبرةً للآخرين
١٣ لكن أحاط به اليهود فمزَّقوه كمعتدين
١٤ فوراً تَنادى المسلمون فأسرعوا متجمِّعين
١٥ ولقد أحاطوا باليهود ، وحاصروهم قاهرين
١٦ بعد الحصار استسلموا ، بالحكم للهادى الأمين

---

(١) باعت لما جلبته – باعت ما كان معها .

(٢) إلى أحد اليهود – من تجار الذهب .

(٣) فأراد كشف خمارها – غطاء رأسها ووجهها .

(٤) كشفوا لعورتها – لما قامت انكشفت عورتها لأن طرف ثوبها ربط فى غطاء رأسها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٥ جـ ٣

لقد قام يهود بني قينقاع بنقض العهد الذى بينهم وبين رسول الله ﷺ والمسلمين ، ويتلخص أمرهم فيما يلى :

امرأة من نساء العرب ، ذهبت إلى سوق بنى قينقاع ، جالبة شيئاً لتبيعه هنالك فى سوق الملاعين الأوغاد ، فلما باعت ما جلبته ، ذهبت إلى صائغ يبيع الذهب والجواهر فى السوق ، وهو يهودى أيضاً .. كانت تريد شراء شىء من الحلى من عند ذاك الصائغ .

كانت المرأة العربية منتقبة – تغطى وجهها – كما هى عادة النسوة العربيات ، وكان عند الصائغ اليهودى بعض اليهود ، فطلبوا منها أن تكشف النقاب عن وجهها ليروه ، فأبت ، فعمد الصائغ الملعون – وهى لاتدرى – إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت عورتها ، فضحكوا وأعجبهم ماصنعوا من كونهم استطاعوا بخبثهم أن يكشفوا عورة امرأة عربية .. إنه عبث من قوم مفسدين لايقدرون عاقبة صنعهم .

فلما أحست المرأة أن عورتها قد كشفت ، جلست ثانية وصرخت تستغيث ، بينما كان العابثون يضحكون عليها ، ويسخرون منها ، ويستهزئون بها .. فسمع صياحها رجل من المسلمين ، فوثب على الصائغ فقتله ، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ..

فوراً تنادى المسلمون ، فجاءوا سراعاً للنجدة ، فحاصروا بنى قينقاع من كل جانب ، وتبين لليهود أنهم أمام قوة لاطاقة لهم بها ، وحينئذ تذكروا قول رسول الله ﷺ وتحذيره إياهم ، لما رأوا ذلك علموا أنهم مأخوذون بإساءتهم واعتدائهم على امرأة عربية مسلمة ، وقتلهم أحد المسلمين .

لما رأوا غضبة المسلمين ، ورأوا سيوفهم تلوح فى أيديهم ، يهتفون بالوعيد والانتقام منهم .. فمن ثم وجدوا أن لامناص من الاستسلام ، فاستسلموا وألقوا أسلحتهم ، على أن يحكم فيهم رسول الله ﷺ .

مقطع ٣٣٦ جـ ٣

استسلام يهود بني قينقاع

١ لله دَرُّ (١) المسلـــمين فإنهم خير الرجـــال
٢ قد حاصروا للمعتدين لأنهم رأس الضلال
٣ عند الحصار استسلم الأوغاد من غير اقتتال
٤ نزلوا على حكم النبى بلا مقال أو جدال
٥ همَّ النبيّ بقتلهم بالحق شرع (٢) الإعتـدال
٦ القتل كان هو الجزاء لنقضهم عهد الكمـال
٧ لكنّ إبن سلول كان حليفهم بئس (٣) المثال
٨ قد جاء يشفع لليهود لدى النبى من النَّكال (٤)
٩ قد قال : أحسنْ يامحمدُ فى اليهود هُم الموال (٥)
١٠ أحسنْ إليهم إنهم جندى وعونى فى القتال
١١ فأشاح (٦) عنه المصطفى لم يرض عن هذا المقال
١٢ فى جيب درع محمَّدٍ يده مُلحاً فى السؤال
١٣ قال النبىُّ لهُ : لأجلك قد عفوت عن الضوال (٧).
١٤ فى هذه قد أُنزلت آيات ربى ذى الجلال

---

(١) لله درُّ المسلمين – جملة تقال للمدح ، والدرّ هنا العمل ، وأصله اللبن .

(٢) شرع الإعتدال – الشريعة العادلة .

(٣) بئس المثال – إنه مثل سيىء للمسلمين ، لأنه منافق معروف النفاق .

(٤) من النكال – من أن ينكل بهم رسول الله ، أى يقتلهم .

(٥) هم الموال – هم أصدقائى وحلفائى .

(٦) فأشاح عنه المصطفى – أعرض عنه .

(٧) قد عفوت عن الضوال – عن الضالين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٦ جـ ٣

يالله !! إن رجال المسلمين خير الرجال مافى ذلك من شك ، ذلك لكونهم لا يخافون الموت عند لقاء الأعداء .. ولا غرو فالمسلم حينما يحمل سيفه للقاء أعداء الله ، يكون ماثلًا فى ذهنه شيء واحد هو : الفوز بإحدى الحسنيين : النصر أو الاستشهاد فى سبيل الله .

فلما حاصروا بنى قينقاع أظهروا شجاعة وقوة جعلت اليهود يجبنون ، ولا غرو فأصداء وقعة بدر لاتزال ماثلة فى الأذهان .. فقالوا فيما بينهم : الاستسلام هو القرار الحكيم والحتمى فى هذا الموقف .. فأعلنوا استسلامهم على أن يحكم فيهم رسول الله ﷺ - كما قدمنا .

أما رسول لله ﷺ ، فحينما أمكنه الله منهم ، إذ نزلوا على حكمه ، همّ أن يبطش بهم بطشة تجعلهم عبرة لكل يهود الجزيرة العربية ، ولا غرو فذلك هو الجزاء العادل لنقضهم العهد .

كان يهود بنى قينقاع ، حلفاء الخزرج ، وكان عبد الله بن أبى بن سلول زعيم الخزوج ، لما رأى ابن سلول أن رسول الله ﷺ سيقضى فيهم بالقتل ، قام إلى رسول الله فقال له : يامحمد ، أحسن فى موالىّ ، فأبطأ رسول الله فلم يجبه ، فقال : يامحمد ، أحسن فى موالىّ ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، فأدخل يده فى جيب درع رسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : أرسلنى وغضب حتى رؤى الغضب فى وجهه ثم قال : «ويحك أرسلنى» فقال : لا والله لاأرسلك حتى تحسن فى موالىّ ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع ، قد منعونى من الأحمر والأسود ، تحصدهم فى غداة واحدة ؟! إنى والله امرؤ أخشى الدوائر ، فقال رسول الله ﷺ له : هم لك ، فعفا عنهم رسول الله .. فى هذا المعنى نزلت آيات القرآن الكريم تنهى المسلمين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء : ﴿ **يا أيها الذينَ آمنُوا لاتتَّخذُوا اليهودَ والنصارَى أولياءَ بعضُهم أولياءُ بعضٍ ومَنْ يتولَّهم منكم فإنَّه منهم إنَّ الله لايهدى القومَ الظالمين . فترى الذين فى قُلوبهم مرضٌ يُسارعون فيهم** ... الخ ﴾ الآيات ٥١ - ٦٦ سورة المائدة .

مقطع رقم ٣٣٧ جـ ٣

غزوة القردة من مياه نجد

١ صارت قريش بعد بدر تسلك الدرب الوعيره [١]
٢ فى رحلة الشام التى صارت مسيرتها خطيره
٣ يخشون جيش محمدٍ فى دربهم تلك العسيره
٤ قد فكروا أن يذهبوا للشام من دربٍ [٢] أخيره
٥ فاستأجروا رجلًا دليلًا عارفاً كل الجزيره
٦ بعضٌ من التجّار كانوا قرروا تلك المسيره
٧ منهم أبو سفيان صاحب فضة كانت وفيره [٣]
٨ سلك الدليلُ بهم طريقاً فى الخفاء وفى السريره [٤]
٩ لكن رسول الله أرسل بالرجال ذوى البصيره
١٠ زيداً [٥] ومعْه من الرجال ذوى الكفاءات الكبيره
١١ قد فاجأوا التجار عند الماء من درب قصيره
١٢ فرّ الرجال وخلّفوا أموالهم تَنعِى [٦] النصيره
١٣ زيد ومعْه رفاقه غنموا وعادوا فى الظهيره
١٤ نِعْم الرجال فإنهم فازوا بأمجادٍ كثيره

---

(١) الدرب الوعيره – الوعر ضد السهل .

(٢) من درب أخيره – غير الدرب المعروفة .

(٣) كانت وفيره – كثيرة .

(٤) وفى السريره – فى كتمان شديد .

(٥) زيدا – هو زيد بن حارثة .

(٦) تنعى النصيره – لا تجد حماة لها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٧ جـ ٣

بعد غزوة بدر الكبرى ، صارت قريش تحسب ألف حساب لكل خطوة تخطوها لاسيما بشأن رحلاتها التجارية التى يضطرون فيها لمبارحة مكة ، فمن ثم يكونون عرضة لسرايا محمد ﷺ ، التى ملأت أصداؤها كل الجزيرة العربية . ولا غرو فقريش لم ولن تنسى مقتل ابن الحضرمى بأيدى الأبطال المسلمين ، أبطال سرية «الشهر الحرام» كما سميتها فى موضعها فى الجزء الثالث ، بقيادة عبد الله ابن جحش .

لقد فكر بعض رجال قريش فى رحلة تجارية إلى الشام ، فماذا يصنعون ؟! فرجال محمد مبثوثون على كل درب ، لاسيما الدرب التى يسلكونها إلى الشام فى رحلتهم التجارية .. قد كان فى القافلة بعض التجار ، فيهم أبو سفيان معه فضة كثيرة ، فاستأجروا رجلًا دليلًا خبيراً بدروب الصحراء ومسالكها ، ليسلك بهم طريقاً آخر غير المعروف فى ذهابهم إلى الشام ، فسلك بهم طريق العراق ليجنبهم المسلمين الرابضين على معظم الطرق لايتركون شاذة ولا ضالة إلا أخذوها .

هكذا كان يفكر مشركو مكة . إنهم فى رعب دائم مما أصابهم فى بدر على أيدى المؤمنين وقبل بدر أيضاً .. إنهم يفكرون فى الطريق الذى يسلكونه بعيداً عن أعين المسلمين وقبضتهم أيضاً .

أما رسول الله ﷺ فإنه قد سبقهم فى التفكير ، عرف أنهم سوف يغيرون مسارهم فى رحلاتهم إلى الشام .. فمن ثم أرسل سرية بقيادة حِبّه زيد بن حارثة ، فسلك طريقاً غير معروف لأحد من قبل .. وبينما كانت قافلة قريش على مياه نجد ، إذا سرية رسول الله قد فجأتهم على الماء ، ففر رجال القافلة وتركوا الإبل وماعليها من أموال .

عاد زيد بن حارثة وأصحابه إلى المدينة سالمين غانمين ، قدم بالعير وما عليها على رسول الله ﷺ .. ألا فنعم الرجال رجال المسلمين الذين حققوا الأمجاد لأنفسهم ولمن بعدهم ، حتى صارت ذكراهم تملأ القلوب سعادة وفخراً .

مقطع رقم ٣٣٨ جـ ٣

كعب بن الأشرف يبيت غدراً للمسلمين

١ كعب بن أشرف كان خَصما من خصوم المسلمين
٢ هو من قبيلة طيِّىء لكنه وغد لعين
٣ أخواله كانوا يهوداً هم رءوس الحاقدين
٤ لما أتت أخبار بدر بانتصار المؤمنين
٥ وصلت إلى كل المسامع كارهين ومرتضين
٦ كعب بن أشرف كان من بين الرجال الكارهين
٧ فتساءل الملعون فى خُبث الرجال الماكرين
٨ هل يستطيع محمد قتل الرجال (١) البارزين ؟
٩ إن كان صدقاً مايقال ، فذاك خسران مبين
١٠ لما تبيَّن للحقيقة باح (٢) بالحقد الدفين
١١ من قوله : قتلوا لأشراف العروبة أجمعين
١٢ تالله بطن الأرض خير بعدهم للوارثين (٣)
١٣ فورا توجَّه نحو مكة كى يواسى المشركين
١٤ ليُثير أشجان الثَّكالى (٤) والرجال الكافرين

---

(١) قتل الرجال البارزين – مثل مشاهير قريش وعظمائهم .
(٢) باح – أظهر .
(٣) بعدهم للوارثين – أى لمن بعدهم .
(٤) أشجان الثكالى – هموم النساء الحزينات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٨ جـ ٣

كان كعب بن الأشرف من ألد أعداء الإسلام والمسلمين .. هو من قبيلة طيىء المعروفة فى الجزيرة العربية ، وكان أخواله من يهود بن النضير الملعونين ، وبينما كان رسول الله ﷺ وأصحابه قادمين من بدر ، فرحين بنصر الله الذى تحقق لهم على أعداء الله من مشركى قريش ، غانمين أموالهم ، يسوقون الأسرى منهم مقيدين فى الحبال .. كان هناك فى المدينة رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ ، أرسلهما رسول الله بالبشرى ليبشرا أهل المدينة بالانتصار فى بدر .. هذان الرجلان هما :.

١ - زيد بن حارثة حِب رسول الله ﷺ .

٢ - عبد الله بن رواحة الأنصارى الشاعر المعروف .

وصلت أنباء الانتصار إلى كل الأسماع فى المدينة وماحولها .. هذا الخبر أسعد كل القلوب المؤمنة التى تؤمن بالله ورسوله .. بيد أنه أحزن قلوباً أخرى كافرة ، هم أعداء الله ورسوله .

من هؤلاء الأعداء ، عدو الله كعب بن الأشرف ، فحين بلغه خبر انتصار المسلمين فى بدر ، ساءه هذا الخبر فقال يخاطب من حوله : أحق هذا ؟! أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟! يعنى زيداً وعبد الله بن رواحة البشيرين . فإن كان صدقا مايقوله هذان الرجلان ، فبطن الأرض خير من ظهرها ، ذلك لأن الذين قتلوا هم أشراف العرب وملوك الناس .

فلما تيقن عدو الله الخبر ، خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة السهمى ، فجعل ينشد الأشعار ، يرثى أصحاب القليب الذين قتلوا ببدر ويبكيهم ويحرض قريشا على رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٣٣٩ جـ ٣

محمد بن مسلمة يَعِد بقتل ابن الأشرف

١ قد صار كعب ينظم الأشعار يهجو (١) المسلمين
٢ يبكى لأصحاب القليب (٢) ، ويذرف الدمع السخين
٣ فى مكة البلد الحرام محرِّضاً للمشركين
٤ عاد اللعين إلى المدينة بعد نعْى الراحلين
٥ قد نال بالتشبيب (٣) جهْراً من نساء المؤمنين
٦ أخباره وصلت لسمع المصطفى الهادى الأمين
٧ قال النبىُّ مخاطبا كل الرجال السامعين
٨ [من لى بإبن الأشرف] الملعون شرّ الفاسقين
٩ قال ابن مسلمة (٤). وكان من الرجال الحازمين
١٠ إنى سأُقتلــه بإذن الله ربّ العــالمين
١١ فأجابه الهادى أن افعلْ إنْ قدرت وتستعين
١٢ ترك الطعــام مفكّــراً لثلاثــةٍ (٥) متتابــعين
١٣ سمع النبىُّ بحاله ، فدعاهُ كيما يستبين
١٤ عن تركه لطعامــه وشرابــه كالصائــمين
١٥ فأجابه إنى وعدت وخِفتُ خُلف الواعدين (٦)

---

(١) يهجو المسلمين – الهجاء ضد المدح .

(٢) يبكى لأصحاب القليب – يبكى على قتلى قريش فى بدر .

(٣) نال بالتشبيب – ينظم الشعر الماجن فى وصف النساء .

(٤) ابن مسلمة ــ هو محمد بن مسلمة من الأنصار .

(٥) لثلاثة متتابعين – ثلاثة أيام .

(٦) وخفت خلف الواعدين – خفت ألا أستطيع الوفاء بما وعدت .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٩ جـ ٣

لقد مكث عدو الله كعب بن الأشرف فى مكة ، يغشى نواديها وكل جمع من الناس ، يتحدث معهم ويحرضهم على رسول الله ﷺ ، يرثى قتلى بدر ويبكيهم أسفاً وتحسراً ، وينشد الأشعار معدداً محاسنهم وفضائلهم .. وفى نفس الوقت ينعى على من بعدهم عجزهم وضعفهم عن الأخذ بثأرهم من محمد وأصحابه .

ثم أخذ ينظم الأشعار يهجو المسلمين وينال منهم ، ثم رجع إلى المدينة بعد أن نفث سمومه ، ونفّس عن أحقاده فى أهل مكة ، فأثار أحقادهم وأشجانهم ، ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتال رسول الله ﷺ .

ثم صار يشبب بالنساء المسلمات وينال منهن ، بحيث لم يترك فى جعبته قولًا سيئاً جارحاً إلا نظمه شعراً هجاء للمسلمين ، وتشبيباً بنسائهم ، عليه لعنة الله .

وصلت أخبار كعب بن الأشرف رسول الله ﷺ ، فساءه ماسمع ، فقال لأصحابه : «من لى بابن الأشرف ؟! فإنه قد آذى الله ورسوله» فقال محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الأشهل : أنا لك به يارسول الله ، إن شاء الله . قال رسول الله ﷺ : «فافعل إن قدرت على ذلك» فرجع محمد بن مسلمة إلى بيته .. ففكر فى هذا الأمر جيداً ، فساورته الظنون فى كونه يستطيع الوفاء بوعده أم لا .. فأهمه هذا الأمر كثيراً ، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب .

علم رسول الله بحاله فدعاه فقال له : «لم تركت الطعام والشراب ؟!» فقال : يارسول الله ، قلت قولًا لا أدرى هل أستطيع الوفاء به أم لا .

مقطع رقم ٣٤٠ جـ ٣

سرية ابن مسلمة لقتل ابن الأشرف

١ قال النبيّ لإبن مسلمة الذى يخشى الوفاء

٢ لا تخش من خُلف الوعود وكن على باب الرجاء

٣ إن تصدق المولى تجده، لقد أجاب بلا وناء [١]

٤ ابذل لجهدك واترك الباقى تحققه السماء [٢]

٥ فأجابه، فأْذن لنا، ياخاتماً للأنبياء

٦ إنا نريد بأن نقول من الحديث [٣] كما نشاء

٧ قال النبىُّ له: فقولوا لا تخافوا الإفتراء [٤]

٨ فلتذهبوا كى تقتلوا كعباً زعيم الأشقياء

٩ ذهبوا وكانوا خمسة، كانوا رجالاً أتقياء

١٠ فيهم أخوه من الرضاعة كى يمهّد [٥] للقاء

١١ سار النبىُّ مودِّعاً للذاهبين مع الدعاء

١٢ قد قال عند وداعهم: سيروا تفوزوا بالولاء

١٣ سيروا بأمر الله أنتم بالتّوكل أقوياء

١٤ وصلوا لحصن فيه كعب إنه رأس البلاء

١٥ نادوا عليه بإسمه من حصنه سمع النداء

---

(١) بلا وناء – بلا تأخير.

(٢) تحققه السماء – أى رب السماء.

(٣) نقول من الحديث كما نشاء – نريد أن نستعين بالكذب لتحقيق مهمتنا.

(٤) الإفتراء – هو الاختلاق.

(٥) كى يمهد للقاء – ليكون همزة الوصل للقائهم بعدو الله.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٠ جـ ٣

كما أسلفنا ، فإن محمد بن مسلمة الأنصاري قال : أنا أقتله بإذن الله يارسول الله – أي كعب بن الأشرف – بيد أنه تصور أن الأمر قد يكون أكبر من طاقته ، فلا يستطيع قتله ، فانقطع عن الطعام والشراب ، ولما سأله رسول الله ﷺ ، وأخبره عن سبب انقطاعه عن الطعام والشراب قال له : «إنما عليك الجهد» افعل ماتستطيعه ، واترك الباقي إلى الله ، فإنه من يصدق الله يصدقه ، ولا تخش من عدم قدرتك على الوفاء بوعدك ، أن تكون كاذباً ، بل سوف يكون لك أجر عظيم مادمت صادقاً في نيتك وعزمك .

فقال ابن مسلمة : إذن فأذن لنا يارسول الله أن نقول مانشاء ، إذ لابد لنا أن نقول قولاً يكون وسيلتنا لتحقيق مهمتنا التي نرجو إتمامها .. فقال رسول الله ﷺ : «قولوا مابدا لكم فأنتم في حل من ذلك» .

فاذهبوا فاقتلوا عدو الله بأي وسيلة ممكنة فإنه قد آذى الله ورسوله ، وآذى المسلمين بلسانه افتراء وزوراً .

ذهب محمد بن مسلمة لقتل عدو الله كعب بن الأشرف ، وذهب معه أربعة آخرون .. والأربعة هم :

١ – سلكان بن سلامة بن وقش – أبو نائلة – كان أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة .

٢ – عباد بن بشر بن وقش .   ٣ – الحارث بن أوس بن معاذ .

٤ – أبو عبس بن جبر .

لقد سار رسول الله ﷺ معهم مودعاً لهم ، حتى بلغ بقيع الغرقد ، ثم وجههم فقال : «انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم» ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته ، وكانت ليلة مقمرة .. فأقبلوا حتى انتهوا إلى الحصن الذي فيه عدو الله ابن الأشرف .

تقدم أبو نائلة أخوه ، فناداه بصوت سمعه وهو في حصنه .

مقطع رقم ٣٤١ جـ ٣

ابن الأشرف فى حوار مع زوجه

١ الخمسة الأبطال جند المصطفى والإنتصار
٢ وصلوا إلى الحصن الذى فيه ابن أشرف فى حذار [١]
٣ فى ليلة قمراء كان ظلامها شبه النهار
٤ بالقرب منه تشاوروا من أجل إصدار القرار [٢]
٥ سلكان كان أخا لكعب فى الرضاع وهم صغار
٦ سلكان فى حرص تقدَّم قد دنا قرب الجدار
٧ نادى على كعب أخيه ، أجابه دون انتظار
٨ فوراً تهيأ كى يلبى للنداء باقتدار
٩ وأبى سماع نصيحة من زوجه تخشى الغدار [٣]
١٠ قالت : فأنت محارب والليل مُختشىً المسار [٤]
١١ لاتستجب لنداء من نادى ، تعلَّل باعتذار
١٢ فأجابها هذا أخى ، قالت : له صوت الشرار [٥]
١٣ قال اللعين لها : فكفِّى ليس لى أدنى اختيار
١٤ إن التردد ليس يحمدُ من ذوى الهمم الكبار

---

(١) فى حذار — فى حذر واستخفاء .

(٢) من أجل إصدار القرار - لمقرروا ملذا هم فاعلون .

(٣) تخشى الغدار - تخشى عليه من الغدر .

(٤) والليل مخشى المسار — طارق الليل يخشى منه .

(٥) له صوت الشرار — فى صرته نغمه الشر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤١ جـ ٣

ها نحن لانزال مع الخمسة الأبطال ، محمد بن مسلمة وزملائه ، الذين ذهبوا لقتل عدو الله كعب بن الأشرف .. وقد وصلوا إلى الحصن الذى فيه عدو الله . وكان فى ليلة مقمرة ، تشبه النهار من شدة ضوء القمر .

حينما اقتربوا من الحصن ، وقفوا جميعاً يتهامسون .. فيم ؟! إنهم يتشاورون فى الخطة التى يتصورونها أكثر نجاحاً فى القضاء على عدو الله ابن الأشرف ، الذى آذى الله ورسوله والمسلمين .

لقد اتفقوا على خطة معينة رسموها فيما بينهم ، وارتضوها جميعهم لقتل الملعون دون أدنى ضجة .

بعد الهمس والمشاورة ، تقدم أبو نائلة أخوه من الرضاعة نحو الحصن ، فنادى على كعب باسمه .. فسمع ابن الأشرف صوت المنادى وهو فى حصنه ، وكان حديث عهد بعرس .. فقال : من المنادى ؟! قال : أنا أخوك أبو نائلة ، فتهيأ عدو الله للنزول .. فأمسكت به امرأته تمنعه من النزول وقالت له :

إنك امرؤ محارب ، وأصحاب الحرب لاينزلون لأحد فى مثل هذه الساعة خشية الغدر .. وأعداؤك كثيرون كما تعلم ياكعب .

فقال لها : إنما هو أخى أبو نائلة ، ولا خوف منه .. فقالت : إنى لأعرف فى صوته الشر .. وفى رواية للبخارى قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم .

فقال لها كعب : لو يدعى الفتى إلى طعنة لأجاب دون تردد . ولا عجب فالتردد طبع الجبناء ، ولست جباناً ، اتركينى يا امرأة ، فإنى مجيب الدعاء .

مقطع رقيم ٣٤٢ جـ ٣

ابن مسلمة وصحبه مع ابن الأشرف

١ كعب بن أشرف قد أجاب ملبياً عند النداء
٢ لقد التقى بأخيه سلكان ومعه الأصدقاء
٣ قالوا : هلمَّ إلى الحديث إلى الفلاة إلى الفضاء
٤ هيا إلى « شعب [1] العجوز » إلى الحديث بلا خفاء
٥ ساروا جميعا والحديث تسوده روح الصفاء
٦ وأخوه سلكان يسيىء [2] إلى النبيِّ بإفتراء
٧ ويقول : إن محمداً قد جاءنا معه البلاء [3]
٨ كل العروبة قد رمتنا بالقطيعة والعداء
٩ إنا جهدنا لم نجد حتى من القوت الكفاء
١٠ ولقد أتينا كي تبيع لنا الطعام كذا الكساء
١١ ولسوف نعطيك المقابل ، موثقين كما تشاء [4]
١٢ فأجابهم ، لا أرتضي إلا البنين أو النساء [5]
١٣ قالوا : فأنت من الرجال ذوى الوسامة والرَّواء [6]
١٤ إنا نخاف على النساء إذا رأوك فقد نُساء [14]
١٥ لكن سنعطيك السلاح رهينة حتى الوفاء

---

(١) شعب العجوز – أحد الشعاب القريبة من الخص .

(٢) يسيىء إلى النبى – ينال من رسول الله بما يرضى عدو الله .

(٣) قد جاءنا معه البلاء – الفقر ومعاداة الناس .

(٤) موثقين كما تشاء – كى تضمن حقوقك .

(٥) إلا البنين أو النساء – رهائن عنده لضمان حقه .

(٦) ذوى الوسامة والرواء – أنت رجل وسيم وذو هيأة حسنة .

(٧) فقد نساء – تلحقنا الإساءة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٤ جـ ٣

كما أسلفنا ، فإن كعب بن الأشرف لم يستمع ولم يستجب لنصح امرأته حين منعته من النزول ليلًا ، استجابة لنداء أخيه ومن معه .. وكانت قالت له : أنت رجل محارب ، وأعداؤك كثيرون ، وأخشى عليك الغدر ، فرفض النصح ، ونزل من الحصن وهو يقول لامرأته : إن الفتى لو دعي إلى طعنة لأجاب .

لقد نزل والتقى بأخيه أبي نائلة وصحبه ، فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قالوا له : هل لك في الحديث بعيداً عن هذا المكان ؟! فإننا نريد أن نفضي لك بما تجيش به صدورنا ، إن لدينا أسراراً لانحب أن يسمعها أحد سواك ، فأنت موضع ثقتنا وسرنا .

هيا إلى شعب العجوز ، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه يا ابن الأشرف ، فقال لهم : كما تشاءون ، فخرجوا يتماشون ساعة ، فكان من حديثهم إليه : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء ، يقصدون رسول الله ﷺ ، عادتنا كل العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبيل ، حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا .

فقال عدو الله : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة — هو أبو نائلة — أن الأمر سيصير إلى ما أقول ، فقال له سلكان بن سلامة : صدقت يا أخي .

ولقد جئنا إليك لكي تبيعنا طعاماً ، ونرهنك ونوثق لك ، وتحسن في ذلك ، فقال عدو الله : أترهنوني أبناءكم ؟! فقالوا : لقد أردت أن تفضحنا [1] .

«فقال : إذن ارهنوني نساءكم ، قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ، ولا نأمنك عليهن ، وأي امرأة تمتنع منك لجمالك يا ابن الأشرف ؟! فإنك تعجب النساء .. ولكن نرهنك سلاحنا وفيه الوفاء [2] .

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٣ ص ١٣ .

(٢) السيرة الحلبية جـ ٣ ص ١٤٩ على بحروني .

مقطع رقم ٣٤٣ جـ ٣

مقتل كعب بن الأشرف

١ الخمسة الأبطال مع كعب بن أشرف فى الفضاء
٢ وأخوه سلكانٌ يمازحــه بمعسول [١] الثنــاء
٣ ويمسه من شعره بالخبث أيضاً والدهــاء
٤ ويقول : لم أر مثل عطرك ، ذاك حق لامراء
٥ قد مسه أخرى [٢] وثالثة ليشعر بالــولاء
٦ لما اطمأن إليه أمسكه بعــزم الأقويــاء
٧ قال : اضربوه بقوة ، هيا اضربوا ياأصدقاء
٨ فتخالفت أسيافنا ، ما مزقــوه كما نشاء
٩ صاح اللعين بقوة قد أيقظت أهل [٣] البناء
١٠ قد أوقدوا النيران من فوق الحصون مع النداء
١١ مات اللعين بطعنة منى بسكين مَضاء [٤]
١٢ هذا المقال من ابن مسلمة الذى أبلى البلاء
١٣ ولقد أصيب الحرث [٥] من أسيافهم دون اعتداء
١٤ حملوه لصاحبهم وعادوا للمدينــة أوفيــاء
١٥ تفلَ النبىُّ على الإصابة فاستعادت بالشفاء
١٦ فرح النبى بقتل كعب فى عداد الأشقياء

---

(١) بمعسول الثناء – يثنى عليه بالقول الحلو .

(٢) قد مسه أخرى – مرة أخرى، وكرر مسه لشعره ليطمئن إليه .

(٣) قد أيقظت أهل البناء – أهل الحصن .

(٤) بسكين مضاء – ماضية حادة .

(٥) أصيب الحرث – هو أحد الخمسة الأبطال ، أصيب خطأ واسمه الحقيقى : الحارث ، ولكن ضرورة الشعر حتمت هذا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٣ جـ ٣

الأبطال الخمسة: محمد بن مسلمة وصحبه الأبطال، مع عدو الله كعب بن الأشرف.. يمشون ليلاً في الصحراء في ضوء القمر، متجهين نحو شعب العجوز، ليتحدثوا هنالك بقية ليلتهم عن بعض الأمور التي زعموا لعدو الله أنهم لا يريدون أن يسمعها أحد سواه.

كان أخوه أبو نائلة يمشي بجانبه، يمازحه بما يحب من القول، ويبدى إعجابه بعبقريته الفريدة، وعطره الذي لم ير ولم يشم مثله قط.

وضع أبو نائلة يده على رأس عدو الله ثم شمها وقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر من هذا قط، ثم مشوا ساعة فعاد لمثلها فوضع يده على شعر عدو الله ابن الأشرف ثم شمها وقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر من هذا قط، حتى اطمأن عدو الله.

ثم وضع يده على شعره للمرة الثالثة، فأخذ أبو نائلة بفود رأس عدو الله، وقبض على شعره بكل قوته، وأمال رأسه نحوه ثم قال: اضربوا عدو الله، فضربوه، فاختلفت أسيافهم عليه، فلم تغن شيئاً.. ولصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة، استيقظ لها كل من في الحصون، ولم يبق حصن إلا وعليه نار.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مِغولًا - خنجراً - كان معي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئاً، فأخذته فوضعته في ثُنّته - ما بين السرة والعانة - ثم تحاملت عليه، فوقع عدو الله.

وأصيب الحارث بن أوس من بعض أسيافنا، فجرح ونزف منه الدم، فتخلف عنا، وناداهم الحارث فقال: اقرءوا رسول الله ﷺ مني السلام، فوقفنا ساعة ثم لحق بنا الحارث يتبع آثارنا، فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله.

وتفل على جرح صاحبنا فشفي بإذن الله، وفرح رسول الله بقتل عدو الله.

مقطع رقم ٣٤٤ جـ ٣

قريش تتنادى للثأر من محمد

١ أبناء من قُتلوا ببدر كلهم حتى النساء
٢ باتوا على حَرِّ المصيبة[١] والمساءةِ والبكاء
٣ ذهبوا إلى بعض الأكابر من قريش للعداء[٢]
٤ منهم أبو سفيان شيخٌ فيهِ رأيٌ معْ دهاء
٥ هو قائد العير التى من أجلها كان الشقاء
٦ قالوا: فإن محمداً قتلَ الرجال وقد أساء
٧ قتل الأُكابر من قريش والقَليبُ لهم ثواء[٣]
٨ قالوا: نريد المال حتى نستعد إلى اللقاء
٩ الثأرُ فينا قد تأجَّج[٤] مثل نارٍ فى الهواء
١٠ ومحمدٌ هو خصمُنا دون الخليقةِ لا خفاء
١١ فإذا أصبنا ثأرنا منه استرحنا من عناء[٥]
١٢ هذا هو الرأى الصوابُ وفيه منعقد الرجاء
١٣ من أجل هذا كلهم فوراً أجابوا للنداء
١٤ فيهم تنزل قول ربى إنهُ فصل[٦] القضاء
١٥ فسيغلبون ويحشرون إلى جهنم للبلاء

---

(١) حر المصيبة — مرارة الأحزان وحرارتها التى تشبه النار.

(٢) للعداء — ليثيروهم على العدوان والثأر.

(٣) والقليب لهم ثواء — صار قبرا لهم جميعاً.

(٤) قد تأجج — اشتعل.

(٥) استرحنا من عناء — عناء الأحزان والثأر.

(٦) فصل القضاء — الحكم الحق.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٤ جـ ٣

لقد قتل فى بدر من مشركى مكة سبعون رجلاً من صناديد قريش، فتركوا وراءهم أزواجاً وأولاداً وآباء وأمهات وإخوة أيضا.. هؤلاء جميعاً منذ وقعة بدر يعيشون فى أحزان متصلة.. ينتظرون على أمل الأخذ بالثأر من محمد الذى وترهم فى أعز الرجال.

إنهم يستعجلون الزمن كى يحين الوقت الذى تهب فيه قريش فتأخذ بثأرها من محمد ﷺ وأصحابه، وحينئذ تنطفى من قلوبهم حرارة الأحزان التى أضنتهم وأحرقت قلوبهم.

هؤلاء المحزونون، ذهبوا إلى سادات قريش ممن بيدهم الحل والعقد والرأى.. من هؤلاء السادة أبو سفيان الذى كان قائد قافلة التجارة التى كانت سبباً أصيلاً فى غزوة بدر كما هو معروف.. لأن محمداً والمسلمين كان خروجهم من المدينة لأجل تلك القافلة ليأخذوها وما فيها.

بيد أن أبا سفيان كان من الذكاء والفطنة ما جعله يفلت بالقافلة من طريق آخر.

ذهب المحزونون إلى سادات قريش فقالوا لهم: أهكذا قعدتم على عار الهزيمة؟! أنسيتم الرجال الذين قتلهم محمد ببدر، أنسيتم الذين دفنوا فى القليب؟!.. إننا نريد المال حتى نستعد لحرب محمد، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب بنا فى بدر، فإذا أصبنا ثأرنا منه كان ذلك ما نرجوه، فمن ثم نستريح وتهدأ النار المتأججة فى قلوبنا حزناً على قتلانا.

فاجتمعت قريش ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة لحرب رسول الله ﷺ.

فيهم تنزل قول الله عز وجل: ﴿ **إنَّ الذين كفرُوا يُنفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيل الله فسيُنفقُونها ثم تكونُ عليهم حسرةً ثم يُغلَبون..** الخ﴾ آية ٣٦ الأنفال.

مقطع رقم ٣٤٥ جـ ٣

صفوان يحرض وحشيا ليقتل حمزة

١ هذى قريش جنَّدت للحرب كل الحاقدين
٢ جمعوا القبائل من كنانة من تِهامة أجمعين
٣ حتى الأحابيش (١) الرعاع فشاركوا متضامنين
٤ قد أنفقوا الأموال حتى جهّزوا الجيش المتين
٥ بو عزّة الجمحىّ أيضاً كان بين الذاهبين
٦ قد كان هذا شاعراً بالشعر يدعو المشركين
٧ بالأمس فُك أسارهُ عفواً من الهادى الأمين
٨ قد جاء مكتوفاً ببدر فى الأسارى الكافرين
٩ نسى اللعين يد النبىّ عليه بالعفو المبين
١٠ وغدا يُحرِّض للجميع على قتال المسلمين
١١ أغراه صفوان (٢) ليخرج إنه وغد لعين
١٢ أغرى لوحشىّ (٣) جبيرٌ كان ذا حقد دفين
١٣ قد قال : ياوحشىّ إن تقتل لحمزة عن يقين
١٤ أعطيتك العتق الذى ترجوه دون العالمين
١٥ هو قاتل عمىّ طُعيمة (٤) من خيار الراحلين

---

(١) حتى الأحابيش – الأحابيش هم خليط من كل القبائل .

(٢) أغراه صفوان – هو صفوان بن أمية بن خلف .

(٣) أغرى لوحسى – وحشى هذا كان عبدا رقيقا أسود اللون .

(٤) هو قاتل عمى طعيمة – أى حمزة هو الذى قتله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٥ جـ ٣

لقد تنادت قريش للثأر من محمد ﷺ وأصحابه ، وذلك بناء على دعوة أولاد وآباء الذين قتلوا ببدر .. لقد وجدت دعوتهم آذاناً صاغية ، ونفوساً متشوقة للثأر .. ولا غرو فكل مشركي مكة متفقون على عداء محمد ﷺ ، ويتميزون غيظاً ، ويحترقون حقداً عليه وعلى أصحابه .

وأيضاً فكل القبائل المجاورة لمكة ، يشاركون قريشاً حقدهم وعداءهم لمحمد ﷺ ، ذلك لأنهم كلهم مشركون ، ولا غرو فالتوحيد والشرك خصمان لدودان لايتقاربان بل هما نقيضان .

كل أهل مكة أسهموا فى تجهيز جيش الشرك ، للانتقام من جيش التوحيد ، كل قد ضحى بالمال راضياً ، حتى الأحابيش – هم الغرباء من غير العرب بمكة – شاركوا فى إعداد ذاك الجيش .

كان أبو عزة الجمحى الشاعر المعروف ، قد منّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر ، فقد كان بين الأسرى فعفا عنه دون فدية .. واشترط عليه أن لا يشارك فى أى عمل ضد المسلمين ، لا بيده ولا بلسانه .

لقد قال صفوان بن أمية : ياأبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك فاخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد من عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه أحداً ، قال : فأعنا بنفسك ، فلك الله عليّ إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى ، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة .

أما جبير بن مطعم فإنه دعا غلاماً له حبشياً يقال له وحشىٌّ ، يقذف بحربة له قذف الحبشة قلّما يخطىء بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .

مقطع رقم ٣٤٦ جـ ٣

نزول جيش قريش عند أحد

١ هذى، قريش جهّزت جيشاً قوياً بالنّصال [١]

٢ فيه التقت كل القبائل للقتال بلا جدال

٣ . جاءوا إليهم من كنانة والأُحابيش الضوال [٢]

٤ الكل قد مُلئوا بحقد لم يراعوا الإعتدال [٣]

٥ فيهم أبو سفيان قائد حربهم يوم النضال

٦ أما النساء فقد خرجن لأجل تشجيع الرجال

٧ يُبدين وداً للرجال ليثبتوا عند النزال

٨ كي لايفروا عندما تشتد أهوال القتال

٩ هند [٤] تقود نساءها من زين ربات [٥] الحجال

١٠ بين الستائر والهوادج سافرات بالجمال

١١ يَنشُدن أشعار الحماس وللأغانى فى دلال

١٢ نزلوا على [أُحدٍ] وكان مُعرّفاً [٦] بين الجبال

١٣ قد كان يبدو فى مواجهة المدينة باختيال [٧]

---

(١) بالنصال - بالسلاح .

(٢) والأحابيش الضوال - الضالين المشتتين .

(٣) لم يراعوا الإعتدال - لايعرفون العدل فى أحكامهم .

(٤) هند - هى زوجة أبى سفيان .

(٥) من زين ربات الحجال - من جميلات النساء المكنونات .

(٦) معرفا بين الجبال - معروفا مشهورا .

(٧) باختيال -- كأنه يفتخر على ماحوله من الجبال .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٦ جـ ٣

لقد تجهز جيش الشرك بحيث صار من القوة والإعداد والاستعداد لا يدانيه جيش فى الجزيرة العربية آنذاك .

لقد خرجت قريش بحدها وحديدها ، وأحابيشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة .. خرجوا ومعهم النسوة فى الهوادج ، ذلك لتشجيع الرجال المقاتلين أثناء المعركة كى لا يفروا كما حدث فى بدر .

خرج أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد جيش الشرك ، بهند ابنة عتبة زوجه .. وخرج عكرمة بن أبى جهل بأم حكيم زوجه .. وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد زوجه .. وخرج صفوان بن أمية ببرزة ابنة مسعود زوجه .. وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه زوجه ، وغيرهم كثيرون خرجوا ومعهم زوجاتهم أيضاً .

صار النساء يرفعن أصواتهن بالحديث ، ويبدين وداً للرجال بالملاطفة ومعسول القول ، يحرضنهم ويشجعنهم ، ويبثثن فيهم النخوة والشهامة ، يذكرنهم بالذين قتلوا فى بدر .. والأمل كل الأمل هو الأخذ بثأرهم .. وإلا فالموت خير من الحياة لمن بعدهم إن عجزوا عن الأخذ بثأرهم .

هند بنت عتبة كانت هى قائدة النسوة يوم أحد ، وهن كلهن فى الهوادج يسدلن الأستار عليهن تارة ، ويرفعنها أخرى وذلك لمبادلة الحديث مع الرجال .. كل ذلك وهم فى طريقهم ذاهبون إلى أحد .

وتمتزج الأحاديث بالشعر والأغانى فى دلال يثير الحمس والهمم فى الرجال ، حتى هيجوهم على القتال .

وصل جيش قريش إلى أحد .. وأحد جبل معروف من جبال المدينة ، فهو من أشهر جبالها .. وهو يبدو فى مواجهة المدينة شمخاً متعالياً على كل ما حوله من الجبال .

مقطع رقم ٣٤٧ جـ ٣

رؤيا رسول الله ومشاورته لأصحابه

١ المصطفى والمسلمون تسامعوا بالقادمين
٢ رؤيا رآها المصطفى قد قصها للمسلمين
٣ فرأيت أبقاراً تذبّح [١] واغتدوا فى الهالكين
٤ أوّلتُ هذا بعض صحبى فى عداد الذاهبين [٢]
٥ ورأيت ثلْماً فى [٣] ذبابة سيفىَ العضْب المتين
٦ أولتُها رجلًا سيُقتل من خيار الأقربين
٧ من بعد ذلك قال : هيا للتشاور أجمعين
٨ هل تخرجون من المدينة للعدو مواجهين ؟
٩ وأحبّ أن نبقى بها لا تخرجوا للمشركين
١٠ ولنترك الأعداء حتى يمضغوا الحقد الدفين
١١ فإذا أتونا فلنقاتلْ كلّنا متعاونين
١٢ وإذا أقاموا كان شرّاً فى مقام النازلين
١٣ البعض منهم وافقوا رأى الرسول مؤيّدين
١٤ منهم عدو الله رأس منافقى [٤] العرْب اللعين
١٥ والبعض قالوا بالخروج بلهجة المتحمسين
١٦ مال الرسول لرأيهم كانوا كثيرا غالبين

---

(١) فرأيت أبقارا تذبح – هكذا قال رسول الله .

(٢) بعض صحبى فى عداد الذاهبين – بعض أصحابى سيقتلون .

(٣) ثلماً فى ذبابة سيفى – إصابة فى طرف سيفى .

(٤) رأس منافقى العرب – هو عبد الله بن أبى بن سلول .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٧ جـ ٣

لقد وصلت الأخبار إلى سمع رسول الله ﷺ عن تحرك جيش الشرك ، قادماً من مكة يريد المدينة ، متجهزاً مستعداً للانتقام من محمد ﷺ وأصحابه ، وذلك ثأراً لقتلاهم ببدر .

أصبح رسول الله ﷺ يقص على أصحابه رؤيا رآها فى نومه فقال : «إنى قد رأيت والله خيراً ، رأيت بقراً تذبح ، ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ، ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها بالمدينة .

وفى رواية أخرى قال : رأيت بقراً لى تذبح . قال : فأما البقر ، فهى ناس من أصحابى يقتلون ، وأما الثلم الذى فى ذباب سيفى ، فهو رجل من أهل بيتى يقتل» .

ثم أخذ رسول الله ﷺ يستشير أصحابه ، فى كيفية اتخاذ التدابير والتصرف تجاه القادمين من مكة يريدون المدينة غازين .. إنهم مملوءون حقداً وعداء .. نار الثأر تتأجج فى قلوبهم تحرق أفئدتهم .

فقال رسول الله ﷺ : «إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها» .

لقد كان رأى عبد الله بن أبى بن سلول ، مع رأى رسول الله ﷺ ، يكره الخروج من المدينة ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاتهم يوم بدر : يارسول الله ، اخرج بنا إلى لقاء أعدائنا خارج المدينة ، فلا يرون أنا جبنّا عنهم ، فظللنا قابعين فى المدينة .

فلم يزل الناس الذين يحبون الخروج برسول الله ، حتى مال لرأيهم ، وكانوا هم الأكثر .. برغم معارضة ابن أبى بن سلول لذلك الرأى .

مقطع رقم ٣٤٨ جـ ٣

خروج رسول الله وأصحابه إلى أحد

١ دخل الرسول لبيته فورا تهيأ للقـــاء [١]
٢ وللأمة الحرب [٢] ارتدى ، إذ ليس يبدو فى رضاء [٣]
٣ فى ذلك اليوم العصيب يموت أحْد الأصدقاء
٤ صلوا عليه وقال : هيا للخروج إلى البلاء
٥ القوم قد شعروا بأن المصطفى يبغى البقاء
٦ قد أكرهوه على الخروج فذاك حق لامراء
٧ قالوا له : إن شئت نبقى لاخروج كما تشاء
٨ فأجابهم ، هذا محال فى طبـاع الأنبيـــاء
٩ إن يلبسوا درع القتال فلن يعودوا للوراء [٤]
١٠ لا بد من لقيا العدو فلا تراجـع وارتخاء
١١ خرج الرسول وصحبه ألفاً وكانوا أقويـاء
١٢ رأس النفاق [٥] يعود منخذلًا ومعْه الأشقياء [٦]
١٣ كان الجميع منافقين ، فلـم يكونـوا أتقيـاء
١٤ ناداهم ابن حرام ، ياقوم استجيبوا للنـداء
١٥ لاتتركـوا لنبيكـم كونـوا رجـالًا أوفيـــاء
١٦ لكنهم لم يستجيبـوا بئس قومـاً أغبيـــاء

---

(١) تهيأ للقاء – للحرب .

(٢) وللأمة الحرب – درع الحرب .

(٣) ليس يبدو فى رضاء – يبدو عليه عدم الرضا بخروجه من المدينه للقتال .

(٤) فلن يعودوا للوراء – لايمكن أن يتراجع .

(٥) رأس النفاق – هو ابن سلول .

(٦) ومعه الأشقياء – مثله منافقون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٨ جـ ٣

كما قدمنا ، فإن الناس ممن فاتتهم غزوة بدر ، مازالوا برسول الله ﷺ ، يقولون بالخروج من المدينة للقاء الأعداء - وكانوا كثرة - فمال رسول الله ﷺ لرأيهم وهو كاره .. فدخل بيته ، فلبس لأمته ـــ ملابس الحرب ـــ وكان ذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة .

فى ذلك اليوم مات رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو أحد بنى النجار ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ثم خرج على أصحابه متهيئاً مستعداً للخروج كرأى الأغلبية .

حينما خرج رسول الله ﷺ من بيته ، شعر القوم أنهم استكرهوا رسول الله على الخروج ، فى حين أنه يريد البقاء .. فندموا على مافعلوا ثم قالوا : يارسول الله ، استكرهناك على الخروج ، ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد يارسول الله .. صلى الله عليك .. فقال : «ماينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» .

فخرج رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة بالناس .. حتى إذا كانوا بالشوط ـــ اسم مكان بين المدينة وأحد ـــ رجع عبد الله بن أبىّ بن سلول بثلث الناس ، رجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب .. وقد لحق بهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بنى سلمة يقول لهم : ياقوم ، أذكركم الله أن لاتخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر القتال مع الأعداء .. فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكنا لانرى أنه يكون قتال .

فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عائدين قال لهم : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيَّه ﷺ .

قيل : إن الأنصار قالوا لرسول الله يوم أحد : يارسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟! فقال : «لاحاجة لنا فيهم» .

مقطع رقم ٣٤٩ جـ ٣

وصول رسول الله وصحبه إلى أحُد

قال النبيُّ: فمن يسير بنا مسار العارفين[١] ؟
حتى نجيىء القوم من دربٍ قصيرٍ داهمين[٢]
فأجابه أحد الرجال، أنا خبيرُ السالكين[٣]
إنى خبير بالصحارى والدُّروب الأبعديـــن
ساروا جميعاً خَلْفَهُ فى فِطْنـةِ المتسلـــلين
مرُّوا بأرض منافقٍ قد ضلَّ درْبَ المؤمنين
قد كان أعمى، قال للهادى: مقال المجرمين
لا، لا تمرَّ بحائطى إن كنت ضمن المرسلين؟
لو أن تصيبك رميتى لقذفت وجهك كى أهين[٤]
وحثا التراب على وجوهِ القوم والهادى الأمين
القوم شاءوا قتْلَهُ، قال: اتركـوهُ مسامحين
إذ إنهُ أعمى الفؤاد منافقاً فى الفـاسقين
سعد بن زيدٍ شَجَّهُ[٥] بالقوْسِ ضربة ناقمين
الضَّرْبُ كان قُبَيْلَ نَهْى[٦] المصطفى للسامعين
وصلوا إلى أُحُدٍ وعند السفح صاروا نازلين

---

(١) مسار العارفين – أى يكون دليلًا عارفا بالدروب.

(٢) داهمين – مفاجئين.

(٣) خبير السالكين – الذين يسلكون الطرق.

(٤) كى أهين – أى أهينك.

(٥) شجه بالقوس – ضربه فأحدث به إصابة.

(٦) قبيل نهى المصطفى – قبل أن يقول لهم رسول الله: دعوه لا تضربوه.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٩ جـ ٣

مضى رسول الله ﷺ وأصحابه متجهين صوب أحد، وذلك للقاء جيش مكة.. لقد سلكوا حرة بنى حارثة، فذب فرس بذنبه فأصاب قبضة سيف صاحبه فاستله.. فقال رسول الله ﷺ للرجل صاحب السيف: «شِم سيفك - اغمده - فإنى أرى السيوف اليوم ستسل».

ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «من رجل يخرج بنا على القوم من كثب؟!» أى من قرب، من طريق لا يمر بنا عليهم، فقال أبو خيثمة:

أنا يارسول الله.. فسار أبو خيثمة فى المقدمة دليلًا، فمر فى طريقه بالجيش فى أرض لرجل اسمه مربع بن قيظى.

كان مربع هذا منافقاً، كفيف البصر، فلما سمع صوت رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين، قام يحثى فى وجوههم التراب ويقول: إن كنت رسول الله كما تقول، فلا أحل لك أن تدخل حائطى - بستانى أو زرعى.

قيل: إنه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال: والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك.. فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر».

بيد أن سعد بن زيد قد سبق فضربه بالقوس فى رأسه فشجه، وذلك قبل أن ينهى رسول الله ﷺ عن ضربه أو قتله.

مضى رسول الله ﷺ وأصحابه فى دربهم نحو أحد للقاء مشركى مكة القادمين للثأر من رسول الله والمسلمين معه.. فوصلوا إلى أحد، فنزلوا فى الشعب، فى عدوة الوادى، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال رسول الله لأصحابه: «لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال».

مقطع رقم ٣٥٠ جـ ٣
رسول الله ينظم جيشه

١ المصطفى والمسلمون تعبأوا[١] كمقاتلين
٢ هم سَبْعُمِئَةٍ كلهم للحربِ جَاءُوا طائعين
٣ هم هكذا تعدادهم بعد انخذَال[٢] الفاسقين
٤ خمسُونَ منْ خَيْرِ الرُّمَاةِ بِأَمْرِ خَيْرِ المرسلين
٥ أخذوا أماكنهم على جبل لصدِّ المشركين
٦ بقيادة ابن جُبَير[٣] من خير الرماة البارعين
٧ قال النبيُّ لهم: فظلوا حيث كنتم كامنين
٨ ولتثبتوا حتى تردوا الخيل عنا ناضحين[٤]
٩ فإذا نُصرنا أو هُزمنا، فلتظلوا ثابتين
١٠ أعطى اللواء لمصعب[٥] خير الشباب المؤمنين
١١ المصطفى ردَّ الشباب من الصغار القاصرين
١٢ مثل ابن زيد وابن ثابت والبَراء[٦] وآخرين
١٣ كانوا صغاراً لا يطيقون القتال مثابرين
١٤ وأجاز بعضا قد رآهم فى عداد البالغين
١٥ مثل ابن جندب ثم رافع[٧] راميا فى الماهرين

---

(١) تعبأوا كمقاتلين ــ استعدوا للقتال.
(٢) بعد انخذال الفاسقين ــ لأن ابن سلول رجع بثلث الجيش.
(٣) ابن جبير ــ هو عبد الله بن جبير.
(٤) ناضحين ــ أى رامين بالنبل.
(٥) أعطى اللواء لمصعب ــ هو مصعب بن عمير.
(٦) ابن زيد هو أسامة، وابن ثابت هو زيد، والبراء هو ابن عازب.
(٧) ابن جندب هو سمرة، ورافع هو ابن خديج.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٠ جـ ٣

لقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتعبأوا للقتال، استعداداً للقاء الأعداء، فلم يبق ثَمّ إلا الالتحام.. فتعبأوا جميعاً، وكانوا سبعمائة رجل من خيار المسلمين الطائعين.. هكذا كان عددهم بعد رجوع عدو الله المنافق ابن سلول ومن تبعه ممن هم مثله، وقد كانوا ثلث القوم.. لقد عادوا من منتصف الطريق.

قال رسول الله ﷺ للرماة: انضحوا عنا الخيل بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، اثبتوا فى أماكنكم لا نؤتينّ من قِبلكم.. وقد جعل رسول الله عبد الله بن جُبير أميراً على الرماة، وهو معلّم يومئذ بثياب بيض.

وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين — لبس درعاً فوق درع — ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير القرشي، أخى بنى عبد الدار.

يوم أحد، صار رسول الله ﷺ ينظر فى الشباب، فمن رآه بالغاً مبلغ الرجال أجازه، ومن رآه دون ذلك رده.. فأجاز ﷺ يومئذ، سمرة بن جندب، ورافع ابن خديج، وذلك بعد أن ردهما، فقيل له: يا رسول الله، إن رافع بن خديج رام ماهر، فلما أجازه قيل له: يا رسول الله، إن سمرة بن جندب يصرع رافعاً فأجازه

وفى رواية أخرى.. لما أجاز رسول الله ﷺ رافعاً قال سمرة بن جندب لزوج أمه: أجاز رسول الله رافع بن خديج وردنى، وأنا أصرعه، فأبلغ بذلك رسول الله فقال لهما: تصارعا، فتصارعا أمامه، فصرع سمرة بن جندب رافعاً فأجازه(١).

وردّ رسول الله ﷺ يومئذ، أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم، وأسيد بن ظهير.. ردهم لصغر سنهم فى أحد، وأجازهم يوم الخندق لبلوغهم.

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ ص ٤٩٣.

معركــــة أُحُـد وأهـوالها !!

مقطع رقم ٣٥١ جـ ٣
الجيشان فى المواجهة قبل المعركة

١ المشركون تعبَّأوا(١) للحرب فى عدد كثير
٢ تعدادهم كانوا ثلاثاً من ألوف فى المسير
٣ فى جيشهم مئتان من خيلٍ خيار فى النفير(٢)
٤ ابن الوليد على الميامن قائد الحرب الخبير
٥ وعلى المياسر عكْرمهْ، بطلٌ وليس له نظير
٦ والخيل والإبل استباحوا الرعْى فى الزرع النضير(٣)
٧ قد أفسدوا كل المزارع حولهم هذا مثير
٨ المسلمون تهيأوا كى يفعلوا الأمر(٤) الخطير
٩ قالوا: فهل تُرعَى الزروع ونحن لا نبدى النكير؟
١٠ لا ينبغى أن نترك الأعداء من سوء المصير(٥)
١١ لكن رسول الله ينهى صحبَهُ عما يُثير
١٢ لا تفعلوا شيئاً يُسيىء لخُطَّة العمل الكبير
١٣ فالأمر من أجل القتال هو النهاية والأخير
١٤ فتراجعوا عما أرادوا، قد أطاعوا للبشير

---

(١) تعبأوا — استعدوا وتهيأوا للقتال.

(٢) فى النفير — فى النفرة للحرب.

(٣) فى الزرع النضير – الأخضر الناضر.

(٤) كى يفعلوا الأمر الخطير – أن يبدأوا بالعدوان.

(٥) من سوء المصير – من ردعهم ومحاسبتهم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥١ جـ ٣

كما قدمنا، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه، منذ وصولهم، نزلوا في الشعب بأحد في عدوة الوادي إلى الجبل، وقد كانوا معبئين كما أمرهم رسول الله ﷺ، مستعدين للقتال.

أما المشركون فإنهم كانوا معبئين أيضاً، كان عددهم ثلاثة آلاف رجل، نار الثأر تتأجج في جوانحهم.. كلهم يتحرقون شوقاً لأخذ الثأر من محمد وأصحابه. ويضمرون الشر والحقد للإسلام والمسلمين ونبي الإسلام والمسلمين أيضا.. إنهم قادمون من مكة لأخذ الثأر بقتلاهم في بدر.. معهم مائتا فرس قد جنبوها – أي قادوها قيادة فلم يركبوها – وهم قادمون من مكة.

لقد جعلوا على ميمنة الخيل عند بدء القتال، خالد بن الوليد القائد الحنك المعروف، إنه عبقري الحرب وخبيرها.. وجعلوا على الميسرة، عكرمة بن أبي جهل، بطل قدير، ذو بأس شديد في ميدان القتال هو صنو خالد بن الوليد ونظيره.

لقد أطلق المشركون منذ وصولهم، إبلهم وخيلهم في زروع الأنصار. كانت زروعاً خصبة ناضرة، فرعوها حتى أفسدوها.. كان هذا العمل في حد ذاته مثيراً فيه استفزاز لمدى احتمال وصبر الرجال المسلمين.

المشركون يفعلون هذا ليثيروا المسلمين، فتبدأ الحرب كما يريدونها هم، وقد كاد أحد الأنصار أن يرتكب حماقة، فيضرب في الأعداء تعبيراً عن غيظه منهم، لما أطلقوا إبلهم وخيولهم في المزارع.

بيد أن رسول الله ﷺ أصدر أمره للمسلمين فقال: «لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال».

ولا غرو فرسول الله ﷺ هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في هذا الأمر.. إنه يريد أن يبدأ القتال بتوقيت يختاره هو، لا بتوقيت يختاره الأعداء.. لقد استمع المسلمون أمر رسول الله، فكفوا عن بدء القتال.

مقطع رقم ٣٥٢ جـ ٣
سيف رسول الله مع أبى دُجانة

١ نَادَى رَسُولُ اللهِ فى أَصحابِهِ عِنْدَ[١] النِّـزال
٢ من يأخذُ السَّيْفَ الصَقيل[٢] بحقِّهِ دونَ اختلال؟
٣ طلبوهُ أكثرهُـمْ وَلَكِـنْ لم يُراعـوا[٣] للسؤال
٤ لم يُعْطِهِمْ للسَّيْفِ إِذْ جَهِلُوا مناقَشَةَ المقَال
٥ ها قد أتاهُ أبو دُجانَة[٤] كان من خير الرجال
٦ قد كان معروفاً بشدَّةِ بأسِهِ يوم النضال
٧ بعصابـةٍ حمراء يعصبُ رأسهُ عنـد القتـال
٨ فى حِكْمةِ الرَّجُل الخبير أتى إلى الهادى وقال
٩ ماحقُّـهُ؟ إنى سآخذهُ ولـن أبْـدى الجدال
١٠ قال الرَّسول: فحقُّهُ ضَرْبُ العدو بلا كلال[٥]
١١ حتى يصير كمنجل الحصَّاد[٦] بعد الإعتـدال
١٢ فأجابــهُ إنى رضيت بحقِّــهِ فى إمتثـــال
١٣ السيف فى يده ويمشى مشيةً فى إختيـال
١٤ قال الرسول: فتلك يبغضها إلٰهى ذو الجلال
١٥ لكنــهُ فى ذا المقـــام يحبها للإقتتـــال

---

(١) عند النزال - يوم أحد.

(٢) السيف الصقيل - المصقول القاطع.

(٣) لم يراعوا للسؤال - لم يفطنوا لشرط أخذه.

(٤) أبو دجانة - هو رجل من الأنصار.

(٥) ضرب العدو بلا كلال - بلا تعب.

(٦) كمنجل الحصاد - ينحنى يصير كالمنجل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٢ جـ ٣

حينما التقى الجيشان: جيش المؤمنين، وجيش المشركين يوم أحد، وكان يوم أحد يوماً مشهوداً في عمر الدعوة الإسلامية، وقف رسول الله ﷺ عند بدء القتال يومذاك وفي يده سيف فنادى أصحابه قائلاً:

« من يأخذ هذا السيف بحقه ؟! » فقام إليه رجال كثيرون كل منهم يقول: أنا يارسول الله، فأمسكه رسول الله ﷺ عنهم، فلم يعطه أحداً منهم.. ذلك لأنهم كلهم قد فاتهم أن يسألوا رسول الله ﷺ أن يقولوا له: ما حق هذا السيف ؟!

ثم قام بعدهم رجل من الأنصار، اسمه سماك بن خرشة، ينادونه أبا دجانة.. تقدم أبو دجانة من رسول الله ﷺ ثم قال: وما حقه يا رسول الله ؟!

فقال ﷺ: «أن تضرب به العدو حتى ينحنى».

قال أبو دجانة: أنا آخذه بحقه يارسول الله.. فأعطاه إياه.. وقد كان أبو دجانة رجلاً شجاعاً، يختال عند الحرب إذا كانت، وكان له عصابة حمراء، فإذا عصب بها رأسه، علم الناس أن أبا دجانة سيقاتل فى هذا اليوم.

لما أخذ أبو دجانة السيف من يد رسول الله ﷺ، أخرج عصابته المعروفة فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين.

لما رأى رسول الله أبا دجانة يتبختر بين صفوف المسلمين والمشركين، قال: «إنها لمشية يبغضها الله، إلا فى مثل هذا الموطن».

إنها مشية كبر وإعجاب، والله عز وجل يبغض المتكبرين المعجبين بأنفسهم، لكنه يحب المؤمنين الذين يظهرون كبراً وإعجاباً أمام أعداء الله وأعداء دينه.

* * * * *

مقطع رقم ٣٥٣ جـ ٣
أبو عامر الراهب الفاسق

١ الفاسق(١) الملعون كان بيثرب رجل الوقار
٢ قد كان معروفاً لدى الأنصار كان من الخيار
٣ لما أتى الهادى المدينة أسلمت دون انتظار(٢)
٤ لكنَّ راهبها أبى، لم يرض دين الإنتصار
٥ فر اللعين لأرض مكة صار معْ أهل البوار(٣)
٦ قد فرَّ معْه جماعةٌ ظنُّوهُ أهلًا يُستَشَار(٤)
٧ قد كان يُسْمى راهبا فى يثربٍ قبل الفرار
٨ ها قد أتى فى جيش مكة بئسما كان المسار
٩ لما التقى الجيشان نادى قومه للإختبار(٥)
١٠ ناداهُمُو أنا راهبُ الأنصار قَوْمِ الإعْتبار
١١ قالوا: فأنت الفاسق الملعون فُزْ بالإندحار
١٢ المصطفى سَمَّاهُ هَذَا الإسْم فى ذَاكَ النَّهار
١٣ سمع اللعين لقولهم، فأصابه مثل الدوار
١٤ قال اللعين: فإن قومى قد أصيبوا بالخسار
١٥ شرٌّ أصاب القوم حقاً بعد تركى للديار(٦)
١٦ وانقضَّ يرمى بالحجارة قد أُصيب بالانهيار

---

(١) الفاسق الملعون — هو أبو عامر الراهب.

(٢) أسلمت دون انتظار — أى أهل يثرب.

(٣) مع أهل البوار — أهل النار.

(٤) ظنوه أهلا يستشار — ظنوه ذا رأى صائب.

(٥) للإختبار — ليتعرف على رأيهم.

(٦) بعد تركى للديار — بعد مغادرتى ليثرب.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٣ جـ ٣

كان فى المدينة رجل من الأنصار يدعى أبا عامر، اسمه عبد عمرو بن صيفى، كانوا يلقبونه بالراهب فى المدينة لرجاحة عقله وصلاحه.. فلما أتى رسول الله ﷺ المدينة أسلمت كلها، فلم يبق بيت فى المدينة إلّا دخله الإسلام.

أما أبو عامر الراهب، فإنه أبى الدخول فى الإسلام، وفر من المدينة إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ.

لما فر أبو عامر الراهب من المدينة، فر معه بعض الفتية أو الرجال كانوا خمسة عشر رجلًا، ظنوه أهلًا للرأى والقيادة، فصاروا مع المشركين بمكة، يشاركونهم الحقد والعداء للمسلمين والإسلام ونبى الإسلام محمد ﷺ.

لما أتى الإسلام المدينة، لم يتبين أبو عامر الراهب الرشد، إذ لم ينفعه صلاحه ورجاحة عقله، فاتبع هواه، وضل رأيه وغوى، بل صار داعية الغى والضلال ضد الإسلام ونبى الإسلام، وسماه رسول الله الفاسق.

صار أبو عامر الفاسق كما سماه رسول الله ﷺ، فى مكة يقول لرجال قريش: إنه ذو مكانة فى قومه الأنصار، وإنه لو قد لقيهم لم يختلف عليه منهم رجلان.

فلما التقى الجيشان فى أحد، كان أول من لقيهم – أى لقى المسلمين – هو أبو عامر الفاسق فى الأحابيش وعبدان أهل مكة.. فنادى، يا معشر الأوس، أنا أبو عامر.

فأجابوه قائلين: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق.. فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومى بعدى شر، ثم قاتلهم قتالًا شديداً، ثم راضخهم بالحجارة من شدة غيظه.

مقطع رقم ٣٥٤ جـ ٣
ابتداء المعركة يوم أحد

١ هذا أبو سفيان نادى قومهُ أهل[١] اللواء
٢ نادى عليهم قائلًا: فلتسمعوا هذا النداء
٣ إن لا تكونوا قادرين لحْمله للإقتداء[٢]
٤ فلتتركوهُ لنا فإنا سوف نعطيه الفداء[٣]
٥ قالوا: فلسنا تاركيه فنحن أبطال البلاء
٦ ولسوف نبقى حاملين لواءنا للإنتهاء
٧ وتقابل الجيشان حتى قد تدانوْا فى بطاء[٤]
٨ هنْدٌ ونسوتها جميعاً بالدفوف وبالغناء
٩ وشعارُ أصحاب النبى [أمِتْ أمِتْ] عند اللقاء
١٠ وأبو دجانة ضارب بالسيف ضرب الأقوياء
١١ فى سَيْفهِ كان الدواء إلى رءوس الأشقياء
١٢ يشفى صدور المؤمنين الصادقين الأوفياء
١٣ قد كان سيف المصطفى فى كفه مثل القضاء[٥]
١٤ ما مس رأساً مشركاً إلّا تهاوى للفناء
١٥ هذا هو التاريخ يحكى، فاعرفوا أهل الوفاء

---

(١) أهل اللواء – هم حملة اللواء، راية الحرب.

(٢) للإقتداء – ليقتدى بكم المقاتلون.

(٣) نعطيه الفداء – نفديه بأرواحنا.

(٤) قد تدانوا فى بطاء – يزحفون للقاء فى بطء.

(٥) مثل القضاء – كالموت.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٤ جـ ٣

في يوم أحد، جند المشركون فيه كل ما يستطيعونه من قوة وعدة واستعداد، لم يتركوا وسيلة ممكنة يمكن أن تكون سبباً في إلحاق الأذى والضرر بالمسلمين إلا فعلوها.

فهذا أبو سفيان، قائد جيش المشركين، يحرض حملة اللواء.. وكانوا من بني عبد الدار، المنوط بهم حمل اللواء في ميادين القتال دوماً، ورثوه عن آبائهم، كما ورث غيرهم من قريش السقاية والحجابة للكعبة.

ناداهم أبو سفيان قبل بدء القتال فقال: إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، وقد رأيتم ما أصابنا يومذاك.. وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت، زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه.

لقد سمع بنو عبد الدار ما قاله أبو سفيان لهم، فاعتبروها إهانة – وهكذا أراد أبو سفيان – فهموا به وتواعدوه وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟!.

ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع!! وهذا ما أراده أبو سفيان.

فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة بدورها الخطير المعروف في تلك المعركة، فجمعت النسوة اللواتي كن قادمات مع الجيش، فأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال يحرضنهم، وينشدن الأشعار الحماسية والغزلية معاً.

أما أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان شعارهم يوم أحد: أمت أمت.

وقاتل أبو دجانة يومذاك بسيف رسول الله ﷺ حتى أمعن في الناس، فصار لا يلقى أحداً من المشركين إلا قتله، لقد قتل رجلًا من المشركين كان قد أمعن قتلًا في المسلمين!!

لقد كان سيف رسول الله ﷺ في يد أبي دجانة كأنه القدر يأخذ به أرواح المشركين.. ما ضرب به أحداً إلا قضى عليه وأفناه إلى الأبد.. ألا فنعم أولئك الرجال.. لقد صنعوا مجد الإسلام.. فلنفهم ولنعرف، ففي ذلك عبرة وعظة.

مقطع رقم ٣٥٥ جـ ٣

الزبير بن العوام يروى عن يوم أحد

١ كان الزبير من الصحابة للنبىِّ الأَقْرَبين
٢ كان ابن عمتِهِ(١) وكان من الرجال السابقين
٣ قال الزبير: طلبت(٢) سيْفَ المصطفى كالطالبين
٤ لكنَّهُ لم يُعطِنيهِ ولا الرجال الآخرين
٥ أعطاهُ شخْص أُبى دُجانة كان خير الآخذين
٦ فعزمت سوف أرى لصنع أُبى دجانة أستبين
٧ تالله صار يُقَتِّلُ الأعداء قتلَ القادرين
٨ هندٌ تُحمِّسُ للرجال بمظهر(٣) المتنكِّرين
٩ وإذا بسيف أُبى دجانة قد علاها عن يقين
١٠ لكنَّهُ قد شامَهُ(٤) عنها، لقد سمع الأنين
١١ وأبو دُجانة قد روى عن ذلك اليوم الحزين
١٢ إنى رأيت محرِّضاً بين الرجال المشركين
١٣ فعَلَوْتُهُ بالسيف كى أُرديه أسفل سافلين
١٤ لما رأى للسيف ولْوَلَ كالنساء الصارخين
١٥ فإذا هو امرأة تَزَيَّتْ كالرجال الصارمين
١٦ أكرمتُ(٥) سيف المصطفى من قتلها هذا مُشين

---

(١) كان ابن عمته – ابن عمة النبى صفية بنت عبد المطلب.

(٢) طلبت سيف المصطفى – هو السيف الذى أخذه أبو دجانة.

(٣) بمظهر المتنكرين – تنكرت فى ثياب الرجال.

(٤) قد شامه عنها – رفعه عنها.

(٥) أكرمت سيف المصطفى – أكرمته من أن أقتل به امرأة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٥ جـ ٣

الزبير بن العوام، هو حوارى رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب.. وهو من السابقين في الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة.

يروى الزبير بن العوام عن ذكرياته يوم أحد فيقول:

لما وقف رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه السيف، ونادى المسلمين قائلاً: من يأخذ هذا السيف بحقه؟! قام إليه ناس كثيرون، كل يقول: أنا آخذه يارسول الله، فلم يعطه لهم.

وقمت أنا فسألته إياه، فلم يعطنيه أيضاً.. ثم قام أبو دجانة بعدى فأعطاه له.. فقلت فى نفسى: والله لأنظرن ما يصنع أبو دجانة فى هذا اليوم بسيف رسول الله ﷺ.

فأخرج أبو دجانة عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت.. وهكذا كانوا يقولون إذا تعصب بها:

فخرج أبو دجانة وهو يرتجز فيقول:

أنا الذى عاهدنى خليلى ... ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر فى الكيول[1] ... أضرب بسيف الله والرسول

فصار أبو دجانة يقتل فى المشركين.. ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة، وكانت ترتدى ثياب الرجال، لا يعرف أبو دجانة أنها امرأة ثم عدل السيف عنها، لم يقتلها، فقلت: الله ورسوله أعلم.. أى لماذا لم يقتلها؟!.

وقال أبو دجانة يروى عن ذكرياته يوم أحد فقال: رأيت إنساناً يخمس الناس تخميساً شديداً يوم أحد.. فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولول[1]، فإذا هى امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

---

(١) الكيول - المؤخرة.

(٢) ولول - الولولة رفع الصوت رعباً وهو للنساء.

مقطع رقم ٣٥٦ جـ ٣

حديث عن مقتل حمزة بن عبد المطلب

١ كل الحديث بشأن حمزة[١] قد يضيق عن المعان[٢]
٢ قد كانِ عمٌّ محمد هو فارس الحرب العَوان[٣]
٣ فى صوتهِ رعبٌ يُزلزل للفؤاد من الجبان
٤ وحْشيٌّ[٤] يروى عنهُ حقاً ما رآه رؤى العيان
٥ قد قالِ: جئت لقتلِهِ حتى أحرَّر من هوان[٥]
٦ فرأيت حمزة يومذاك مبدّداً كل الأُمان[٦]
٧ قد صار يقتل كل من يلقاهُ ضرباً بالسِّنان
٨ وبحرْبةٍ أغددْتُها فرميْتُهُ رمْى الرهان[٧]
٩ فقتلْتُهُ قد كان ذلك مطلبى ذاك الزمان
١٠ ورويت للهادى لقصة قتل حمزة فى ثوان
١١ قال النبى: فلا أراك بناظرى فى ذا المكان
١٢ قد كان هذا القولُ يوم الفتح[٨] يوم الإمتنان
١٣ فعزمت لا ألقىِ رسولِ الله حتى لا أهان
١٤ وخرجت فى حرْب اليمامة للنزال وللطعان
١٥ فقتلت شَرَّ الخلق[٩] طراً واطمأن بىَ الجنان

---

(١) بشأن حمزة – هو حمزة بن عبد المطلب.

(٢) قد يضيق عن المعان – لا يمكن أن يحيط بما ينبغى أن يقال عنه.

(٣) الحرب العوان – الجماعية، والفردية، أى المبارزة أيضاً.

(٤) وحشى – هو قاتل حمزة يوم أحد.

(٥) حتى أحرر من هوان – من هوان الرق والاستعباد.

(٦) مبددا كل الأمان – لا يسلم منه أحد والكل يخشاه.

(٧) رمى الرهان – أى الغرض والهدف.

(٨) يوم الفتح – فتح مكة أى رويت هذه القصة لرسول الله.

(٩) شر الخلق – هو مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٦ جـ ٣

لقد جاء دور الحديث عن مقتل حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله ﷺ، ولا غرو فالحديث عن هذا البطل المغوار، لاشك يقصر ويتضاءل عن صياغة المعانى التى قد توفيه حقه، أو ما يستحقه من المجد والتكريم.

فهو عم رسول الله ﷺ.. وهو الفارس الذى فعل الأفاعيل يوم بدر، وذلك بشهادة أحد زعماء الشرك، أمية بن خلف يومذاك.

لقد كان صوت حمزة يوم أحد، يزلزل قلوب الأبطال والجبناء معاً.. ولنستمع إلى قاتله وحشىّ يروى قصة قتله حمزة يوم أحد فيقول:

لقد ذهبت مع جيش مكة يومذاك، لغرض واحد هو: قتل حمزة بن عبد المطلب، ذلك لكى أحرر من العبودية التى أعيشها.

لقد رأيت حمزة يوم أحد من مخبئى الذى كمنت فيه، لا يدع أحداً يلقاه إلا قتله، وكنت أعددت حربة لقتله.. فرأيته مقبلاً نحوى لكنه لا يرانى.. فهززت حربتى حتى إذا رضيت منها، رميته بها رمية قاتلة فوقعت فى أسفل صدره حتى خرجت من ظهره..، حينئذ أقبل نحوى لكنه غلب فوقع، فأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى، ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لى بشىء حاجة غيره.

ويوم فتح مكة هممت أن أهرب إلى الشام أو اليمن، خوفاً من رسول الله ﷺ.. فقال لى رجل: ويحك!! إنه والله ما يقتل أحداً دخل فى دينه، فخرجت فوراً حتى قدمت على رسول الله، فلم يرعه إلّا بى قائما على رأسه، أتشهد بشهادة الحق، فلما رآنى فقال: «أوحشى؟!» قلت: نعم، قال: اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة؟!.

فحدثته فقال: «ويحك غيّب عنى وجهك فلا أرينّك».. قال: ففعلت.

ولما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس، رأيت مسيلمة الكذاب قائما فى يده سيف، فتهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار، كلانا يريده، فهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه، وضربه الأنصارى بسيفه، فربك أعلم أينا قتله، فإذا كنت قتلته، فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله، وقتلت شر الناس أيضاً، وإنى بذلك مطمئن القلب والوجدان.

مقطع رقم ٣٥٧ جـ ٣
من أهوال يوم أحد

١ قد قاتل ابن عُمَيْر[١] في أُحُدٍ قتال الأقْوياء
٢ أبلى بلاء المؤمنين وكان يحمل لِلِّواء[٢]
٣ نال الشهادة صادقاً حتى تطاول[٣] للسماء
٤ المصطفى أعطى اللواء إلى عليّ عن رضاء
٥ ورسولنا في ظل رايةِ ناصِرِيهِ[٤] ذوى البلاء
٦ وأبو ترابٍ[٥] نازلَ المُعْطَى لواء[٦] الأشقياء
٧ من سَيْفِهِ أضحى صريعاً نِعْم سيف الأتقياء
٨ ومُسافِعٌ وأخُوهُ جُلَّاسٌ أصيبا بالقضاء[٧]
٩ من رميتين بسهم عاصم[٨] نِعْم رمْيُ الأوفياء
١٠ نذرت سُلافة أُمُّهم أن تشرب الخمر الصفاء
١١ في رأس عاصم بئس نذراً فيه ظلمٌ واعتداء
١٢ خابت وخاب رجاؤها، والله يحمى الأولياء
١٣ قد كان عاصم ناذراً لله في صدق الرجاء
١٤ أن لا يُمَسَّ ولا يَمسَّ لمشركٍ حتى اللقاء[٩]
١٥ الله أوفى نذر عاصم نِعْم نذْراً للوفاء

---

(١) ابن عمير — هو مصعب بن عمير.

(٢) يحمل للواء — راية الحرب.

(٣) حتى تطاول للسماء — أى روحه صعدت إلى السماء ككل الشهداء.

(٤) ناصريه — أى الأنصار.

(٥) وأبو تراب — هو على بن أبى طالب.

(٦) المعطى لواء الأشقياء — الذى يحمل لواء المشركين.

(٧) أصيبا بالقضاء — بالموت وهما مشركان.

(٨) بسهم عاصم — هو عاصم بن ثابت الأنصارى.

(٩) حتى اللقاء — إلى أن يلقى ربه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٧ جـ ٣

هذا شاب تقيّ من خيرة شباب المسلمين .. إنه مصعب بن عمير القرشي ، لقد قاتل مصعب هذا يوم أحد قتال الأبطال .. فيصول ويجول فى ميدان المعركة لا يهاب الموت .. ولصدق إيمانه اختاره رسول الله ﷺ لحمل الراية فى هذا اليوم .. يوم أحد .

وهو أيضاً المعروف بالإيمان والتقوى .. بحيث إنه ترك النعمة فى ظل الشرك ، ورضى بشظف العيش فى ظل الإسلام .. ومن ثم كان جديراً بشرف اختيار رسول الله ﷺ له .. ليكون داعية الإسلام الأول إلى أهل يثرب قبل الهجرة إليها .

لقد قتل مصعب بن عمير يوم أحد شهيداً ، وهو يحمل لواء المسلمين .. قتله ابن قمئة الليثى بظنه رسول الله ﷺ .. فأعطى رسول الله اللواء علىّ بن أبى طالب بعد أن قتل مصعب .. فقاتل على كما قاتل غيره فى ذاك اليوم ، وأبلى المسلمون بلاءً حسناً .

فلما اشتد القتال ، جلس رسول الله تحت راية الأنصار ، وأمر رسول الله على ابن أبى طالب أن قدّم الراية ، فتقدم على إلى الأمام .. حينئذ خرج أبو سعد الذى يحمل لواء المشركين بين الصفين ، فنادى قائلاً : من يبارز ؟! وكرر النداء ، فلم يخرج إليه أحد فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم فى الجنة ، وأن قتلانا فى النار ، كذبتم ، واللات لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إلىّ بعضكم ، فخرج إليه على فقتله .. وقاتل عاصم بن ثابت ، فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما يشعره سهماً فيأتى أمه سلافة ، فيضع رأسه فى حجرها فتقول : يا بنى ، من أصابك ؟! فيقول : سمعت رجلاً حين أصبت يقول : خذها وأنا ابن أبى الأقلح .

فنذرت سلافة أمهما إن أمكنها الله من رأس عاصم ، أن تشرب فيه الخمر . ولكن عاصم كان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً .

فأوفى الله نذر عاصم .. فالمؤمنون إذا أقسموا على الله فإنه يبر قسمهم ، ويعطيهم ما يريدون .

مقطع رقم ٣٥٨ جـ ٣

حنظلة بن عامر غسيل الملائكة!

١ قد كان حنْظلةُ بن عامر فى الشباب الأتقياء
٢ فى يوم أُحُدٍ يلتقى مع شيْخ(١) جيش الأشقياء
٣ قد كاد يقتلُهُ ولكن أثخنوه(٢) من الوراء
٤ المصطفى قد قال عنه بكل صدق الأصدقاء
٥ جاءت ملائكة كرامٌ، غَسَّلُوهُ بخير ماء
٦ سألوا لزوجته أجابت فى خشوع فى حياء
٧ قد هبَّ قبل الإغتسال من الجنابةِ للنداء(٣)
٨ سمَّوْهُ حنظلة الغسيل فتلك مكرمة السماء
٩ الله أنزل نصْرَهُ للمؤمنين الأوفياء
١٠ إذ أعْملُوا لسيوفهم حتى تَفانوْا فى البلاء
١١ فارتد جيش المشركين وكاد ينكشف الغطاء
١٢ تركوا النساء وراءهم للآخذين بلا رداء(٤)
١٣ ترك الرماةُ مكانهم كى يغنموا إبلًا وشاء(٥)
١٤ قال الأمير لهم: فهذا ليس من طبع الوفاء
١٥ فالمصطفى قال: اثبتُوا حتى يتمَّ الإنتهاء(٦)

---

(١) مع شيخ جيش الأشقياء – أى المشركين، وهو أبو سفيان.

(٢) أثخنوه من الوراء – أصابوه من الخلف فقتلوه.

(٣) من الجنابة للنداء – أجاب للمنادى وخرج للحرب قبل أن يغتسل من الجنابة.

(٤) بلا رداء – بلا حماية لهن.

(٥) إبلا وشاء – من الإبل والأغنام.

(٦) حتى يتم الإنتهاء – حتى تنتهى المعركة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٨ جـ ٣

وهذا حديث عن شاب آخر .. شاب من الأنصار، من خير أصحاب رسول الله ﷺ .. اسمه حنظلة بن عامر .. هذا الشاب المؤمن يلتقي يوم أحد بشيخ قريش وقائد جيشها أبي سفيان.

كان حنظلة هذا شاباً قوياً جلداً، فاستطاع بحيوية الشباب وقوة الإيمان معاً أن يحاصر أبا سفيان ويضيق عليه، وكان ذلك في منازلة فردية بينهما، لقد علاه بالسيف وهم أن يقتله.. في هذه اللحظة رآه أحد المشركين اسمه شداد بن الأسود، فجاء من الخلف فضرب حنظلة بالسيف فقتله.. وبهذا نجا أبو سفيان من القتل بسيف حنظلة.

هذا الشاب، نال شرفاً لم ينله أحد من المسلمين سواه.. ذلك الشرف هو أن الملائكة غسلته بعد استشهاده مباشرة، والمعركة لما تزل دائرة رحاها، ولما تنته بعد.. وذلك في معركة أحد.

الذى أخبر بهذا هو المعصوم محمد ﷺ، فقد قال بعد أن قتل حنظلة يوم أحد: «إن صاحبكم — يعني حنظلة — لتغسله الملائكة» فلما عادوا إلى المدينة، سألوا زوجه عن شأنه فقالت: لقد خرج حنظلة إلى المعركة وهو جنب، وذلك حين سمع النداء للخروج للقتال في أحد.

لذلك أطلق عليه المسلمون لقب غسيل الملائكة. وهذه تسمية تدل على شرف المسمى لكونه أتى عملاً جليلاً، استحق به أن تنزل الملائكة لتغسله ليلقى الله طاهراً.

لقد تم نصر الله للمسلمين يومذاك، ذلك النصر يتلخص في أن الله صدقهم وعده فأعملوا سيوفهم في المشركين حتى كشفوهم عن المعسكر.. وكانت الهزيمة لا شك فيها.. فولى المشركون الأدبار، وتركوا وراءهم نساءهم وأموالهم يأخذها المسلمون مادون أخذهن قليل ولا كثير.

حينئذ مال الرماة تاركين أماكنهم، لما رأوا المسلمين يجمعون الغنائم.. فقال لهم عبد الله بن جبير أميرهم: لا تتركوا أماكنكم أيها الرجال، فإن في هذا مخالفة لأمر رسول الله ﷺ، فلم يسمعوا لقوله.

مقطع رقم ٣٥٩ جـ ٣
نكبة المسلمين يوم أحد

١ رفض الرماة سماع نُصح أميرهم متعجِّلين
٢ تركوا أماكنهم وظنوا قد أتى النصر المبين
٣ كرَّ(١) الرجال المشركون فأمسكوا الثغر(٢) المتين
٤ وهناك قد حَمِىَ(٣) الوطيس وحيط جند(٤) المسلمين
٥ لما استحرَّ القتل فيهم، قد تولوْا مُدبرين
٦ ولقد أُصيب المصطفى فى ذلك اليوم المُشين
٧ من إبن وقَّاص(٥) ومعْه اثنان كانوا مشركين
٨ سالت دماء المصطفى من وجْهِهِ هذا يقين
٩ ولقد أشاعوا أنهم قتلوا رسول العالمين
١٠ كذبوا فإن الله عاصِمهُ من القتل المهين
١١ فى حُفْرةٍ وقع النبىُّ فأدركوه مُعاونين
١٢ بطلٌ(٦) الفداء وطلحة قد أدركاهُ مسارعين
١٣ قد نال طلحة من ثناء المصطفى الهادى الأمين
١٤ قد مصَّ مالك(٧) من دم الهادى وخير المرسلين
١٥ قال النبى لهُ فإنك معْ دمى فى الآمنين
١٦ النار لم تحرق دماءً معْ دمى فى المحرقين

---

(١) كر الرجال المشركون – هجموا.
(٢) فأمسكوا الثغر المتين – المكان الذى كان فيه الرماة المسلمون.
(٣) حمى الوطيس – دارت حمى المعركة واشتدت.
(٤) وحيط جند المسلمين – المشركون أحاطوا بهم.
(٥) من إبن وقاص – هو عتبة بن أبى وقاص.
(٦) بطل الفداء – هو على بن أبى طالب.
(٧) مالك – هو مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٩ جـ ٣

لقد ترك الرماة أماكنهم – كما قدمنا – فنزلوا أرض المعركة كي يغنموا مع الغانمين مما ترك المشركون حين هزموا.. وناداهم أميرهم عبدالله بن جبير : لا تبرحوا أماكنكم، فقالوا له: لقد انهزم المشركون، فما مقامنا هنا؟! وانطلقوا وثبت عبد الله بن جبير مكانه، وثبت معه دون العشرة وقال: لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ.

حينئذ نظر خالد بن الوليد القائد المحنك – وكان لا يزال على كفره – إلى خلاء الجبل من الرماة وقلة من به، فوراً كر بالخيل وعكرمة بن أبي جهل معه، فحملوا على من بقي من الرماة، فقتلوهم جميعاً مع أميرهم عبد الله بن جبير ومثلوا به . هجمت خيول المشركين بعد الهزيمة بقوة واستبسال على المسلمين، وأعملوا سيوفهم في المسلمين، وتفرق المسلمون في كل وجه، وتركوا وراءهم ما أخذوه من الغنائم، وكذلك الأسرى الذين كانوا قد أسروهم.

لقد كان ذاك اليوم، يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ.. فرموه بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذى أصابه عتبة بن أبي وقاص.

سالت دماء رسول الله على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم» وأشيع آنذاك أن محمداً قد قتل، وكذبوا فإن الله عز وجل عاصم رسوله من الناس.. ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر الفاسق.

أخذ بطل الفداء – علي بن أبي طالب – بيد رسول الله، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً.. ومص مالك بن سنان – والد أبي سعيد الخدري – الدم عن وجه رسول الله ثم ازدرده، فقال رسول الله: «من مس دمه دمي لم تصبه النار».

لقد أثنى رسول الله ﷺ على طلحة فقال: «من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

مقطع رقم ٣٦٠ جـ ٣

المسلمون يحمون رسول الله

حلقات دِرْعِ المصطفى كُسِرتْ بأيْدى المعتدين[١]
ثنتان من حلقاتها فى وجه خير المرسلين
وأبو عُبيدة ينزعُ الثنتين نزْع القادرين
وثَنيَّتاه تكسَّرت[٢] من شدَّة النزع المتين
المصطفى لما غشاهُ القوم نادى المسلمين
هيَّا إلى بيع ربيح[٣] لا تُولوا مُدْبرين
قد قاتل الأنصار دون المصطفى مستبسلين[٤]
هم خمسةٌ قُتلوا دفاعاً عند خير العالمين
قد مات آخرُهم على قدم الرسول على اليقين
ونُسَيْبةٌ[٥] قد قاتلت حقاً قتال الصادقين
ولقد أُصيبت يومها من ضرْبةِ الوغد اللعين
وأبو دجانة قد تلقَّى النبْل أن يصل الأمين
هذى السهام بظهره غُرسَتْ وقد كتم الأنين[٦]
وكذا ابن وقَّاص[٧] رَمَى رَمْى الرُّماةِ الماهرين
المصطفى يفديه بالأبوين[٨] دون المؤمنين

---

(١) كسرت بأيدى المعتدين–من ضربات سيوف ورماح المشركين.
(٢) وثنيتاه تكسرت–الثنيتان هما الاثنان الأماميان من أسنان الفم.
(٣) هيا إلى بيع ربيح – إلى تجارة رابحة.
(٤) مستبسلين – متفانين.
(٥) ونسيبة – هى بنت كعب الأنصارية.
(٦) وقد كتم الأنين – لم يظهر تألماً وهذه صفة الرجال الأقوياء.
(٧) وكذا ابن وقاص – هو سعد بن أبى وقاص.
(٨) يفديه بالأبوين – يقول له: فداك أبى وأمى.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٠ جـ ٣

لما أصيب رسول الله ﷺ .. فذخل فى وجنته حلقتان من حلق المغفر (١) من أثر ضربة أصابته فى وجهه .. وتقدم أبو عبيدة بن الجراح من رسول الله ﷺ، فنزع إحدى الحلقتين، فسقطت ثنيته، ثم نزع الحلقة الثانية من وجنة رسول الله، فسقطت ثنيته الأخرى، فهتم، أى صار ساقط الثنيتين الأماميتين.

ولما رأى رسول الله ﷺ توغُل المشركين فى صفوف المسلمين، إذ أعملوا فيهم سيوفهم، فقال عليه الصلاة والسلام حينئذ: «مَن رجلٌ يشرى لنا نفسه»؟!

يا أيها المسلمون، بادروا إلى بيع رابح مع الله .. إلى تجارة لن تبور .. لا تولوا مدبرين أمام أعداء الله .. وثبت الأنصار يومئذ، فقاتلوا ببسالة دون رسول الله ﷺ .. فقتل منهم خمسة عند رسول الله، واحد بعد واحد، وكان آخرهم رجل أثبتته الجراحة .. فقال عليه الصلاة والسلام: أدنوه منى .. فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات رحمه الله، وخده على قدم رسول الله ﷺ.

وقاتلت نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد، قاتلت أمام رسول الله بصدق وعزم وبطولة، وأصيبت يومها بجرح غائر من ضربة ابن قمئة لها عليه لعنة الله.

ووقف أبو دجانة يحمى رسول الله من سهام المشركين التى كانت تهل عليه من كل حدب وصوب كالمطر .. صارت السهام تصيب أبا دجانة فلم يتأوه ولم يتألم.

وقد رمى سعد بن أبى وقاص يومذاك دون رسول الله ﷺ وبين يديه، وكان سعد رامياً ماهراً .. وفداه رسول الله فى ذاك اليوم بأبويه فقال له: «ارم فداك أبى وأمى» .. ولم يؤثر عن رسول الله ﷺ أنه فدى أحداً بأبيه وأمه، كما فدى سعداً.

---

(١) المغفر – غطاء يغطى به المقاتلون رءوسهم، ذو حلقات صغيرة من الحديد فيتدلى على وجوههم.

مقطع رقم ٣٦١ جـ ٣
من أهـوال المعركـة

١ المصطفى يرْمي بقوْس حينما اشتـد القتـال
٢ قد ظلَّ يرمي المشركين ولم يكفَّ عن النزال
٣ القوس قد كُسِرتْ وصارتْ لا توصِّل للنبال
٤ وأتى قتـادةُ للنبـيِّ وعيْنــُهُ فُصلتْ بحال[1]
٥ قد ردّها الهادى فعادت بالتمام وبالكمـال
٦ أنسٌ، أتى عُمراً وطلحة قد أصيبوا بالخَبال[2]
٧ ملأت إشاعةُ قتل خير الخلق آذان الرجال
٨ كانوا قعوداً قد بدا حُزْنٌ عليهم كالظلال
٩ مالى أراكم قاعديـن[3] وقـد تركتم للنضال؟
١٠ قالوا: لقد قُتل النبيُّ وقد غشانا الإنحلال[4]
١١ فأجابهم أنسٌ فقوموا فاقتلوا أهـل الضلال
١٢ قوموا فموتوا فى سبيل الله ربى ذى الجلال
١٣ وانقضَّ فى الأعْداء قتلًا فى اليمين وفى الشمال
١٤ قتلوهُ طعنـاً بالرمـاح وبالنبــال وبالـنِّصال
١٥ وكذا ابن عوف قد أُصيب بما يفوق الإحتمال

---

(١) فصلت بحال - قلعت عينه بحالها وتدلت.

(٢) قد أصيبوا بالخبال - أصيبوا بما يشبه الذهول.

(٣) مالى أراكم قاعدين - هكذا قال لهم أنس بن النضر.

(٤) وقد غشانا الإنحلال - انحلت عزائمنا وهممنا.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦١ جـ ٣

لقد حمى وطيس المعركة يوم أحد.. والتحم الفريقان: فريق الإيمان، يقاتل لإعلاء كلمة الله، وفريق الكفر يقاتل لنصرة الطاعوت.. بحيث صارت المعركة ككفتى الميزان.. تارة تميل مع المسلمين، وكان ذلك أول النهار.. فترك الرماة مراكزهم بسببها، وحدث ما حدث من جراء ذلك.

وتارة تميل مع المشركين، وذلك كان آخر النهار.. فانهزم المسلمون وتفرقوا، وأصيب رسول الله ﷺ - كما قدمنا - ووقف رجال من المسلمين حول رسول الله يحمونه من سهام المشركين ورماحهم وسيوفهم.. وهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو دجانة، ومصعب بن عمير، وأم عمارة المازنية.

ثم رمى رسول الله ﷺ بنفسه عن قوسه حتى اندقت سيتها - كسرت - فأخذها قتادة بن النعمان فظلت عنده.

ويوم أحد أيضاً أصيبت عين قتادة بن النعمان، فتدلت على وجنته، فردها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما.

وجاء أنس بن النضر على بعض المسلمين فوجدهم جالسين، فيهم عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، فى رجال من المهاجرين والأنصار.. وجدهم قد ألقوا بأيديهم، قد ارتج عليهم لما أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل، فلم يدروا ماذا يصنعون، فقال لهم أنس بن النضر: لماذا تجلسون هكذا؟! قالوا: قتل رسول الله، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله فما فى الحياة خير بعده.

ثم استقبل القوم بعزم الأبطال الصادقين، شاهراً سيفه يضرب فى المشركين يميناً وشمالًا لا يهاب الموت، فمازال يقاتل صابراً مقبلًا غير مدبر، حتى قتل شهيداً.. فوجدوا به يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه أحد من القوم إلا أخته، عرفته ببنانه.. وبه سمى أنس بن مالك لأنه عمه.

وأصيب يومئذ عبد الرحمن بن عوف، فكسرت ثنيته فهتم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها فى رجله فعرج.

مقطع رقم ٣٦٢ جـ ٣
رسول الله يقتل أُبَي بن خلف

١ قد كان كعْبٌ[١] أولَ الرائين للهادى الرسول
٢ لما أشاعوا قَتْلَهُ فالكل صاروا فى ذهول
٣ لكنَّ كعباً قد رآه إذا به نادى يقول
٤ هذا رسول الله حىٌّ أيها الصحب العَدول[٢]
٥ لكن رسولُ الله قال: انصت[٣] وكفَّ عن الفضول
٦ المصطفى والصحب صاروا حولَهُ أهل العقول
٧ وإذا ابن خلَف[٤] جاء يزْأر صوته مثل الطبول
٨ ويقول: أين محمد؟ سأذيقهُ ضرْب النصول[٥]
٩ هبَّ النبىُّ بحَرْبةٍ فى كفِّه وغدا يصول
١٠ وانقض كالأسد الهصور إلى منازلة الجهول
١١ من طعْنةٍ فى عُنْقه فوراً تهاوى للأفول[٦]
١٢ عاد اللعين لقومه يشكو من الألم المهول
١٣ ويقول: أهلكنى محمدُ، صادقاً فى ما يقول
١٤ فلقد تَوَعَّدَنى بهذا من زمان قد يطول
١٥ قد مات منهم عند [سَرِف[٧]] حيث كانوا فى قُفول

---

(١) كعب – هو كعب بن مالك.

(٢) أيها الصحب العدول – أهل العدل والحق.

(٣) قال انصت – أشار له أى كف لا تخبر أحداً.

(٤) ابن خلف – هو أبى بن خلف.

(٥) سأذيقه ضرب النصول – السيوف والرماح.

(٦) تهاوى للأفول–الأفول هو الاختفاء أو الغياب وهنا معناه الموت

(٧) عند سرف – اسم مكان فى الصحراء.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٢ جـ ٣

لقد أظلمت الدنيا فى وجوه المسلمين، وأصابهم الغم لما أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل، بحيث إن البعض منهم – كما قدمنا – قد جلسوا حول بعضهم، قد شل تفكيرهم، لايدرون ماذا يصنعون، بينما كانت المعركة لا تزال على أشدها.. وقد كان المسلمون آنذاك منهزمين

يقول كعب بن مالك: لقد عرفت رسول الله ﷺ فأنا أول من عرفه بعد الإشاعة الخبيثة، عرفت عينيه تزهران كالضياء من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتى: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ.. وإذا رسول الله ﷺ يشير إلىّ أن انصت.

فلما عرف المسلمون أن رسول الله ﷺ لم يقتل، فرحوا فرحاً عظيماً، وزال الغم عنهم، فالتفوا حول رسول الله يستأنسون به ويملأون أعينهم برؤيته، فنهضوا به نحو الشعب، معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة، ورهط من المسلمين.

صار رسول الله وأصحابه فى الشعب، وإذا أبىّ بن خلف عدو الله قد جاء نحوهم وهو يقول: أين محمد؟! لا نجوت إن نجا، فقال القوم: يارسول الله، أيعطف عليه رجل منا؟! فقال عليه الصلاة والسلام «دعوه» فلما دنا منه، تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها رسول الله انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الذباب عن ظهر البعير.. فاستقبله رسول الله بالحربة فطعنه فى عنقه فتهاوى عدو الله عن فرسه.

وقد كان أبى بن خلف هذا فى مكة، كلما لقى رسول الله يقول له: يا محمد، إن عندى مهراً أعلفه لأقتلك عليه، فيقول له رسول الله: «بل أنا أقتلك إن شاء الله» فلما رجع إلى قريش مطعوناً بحربة رسول الله قال لهم: قتلنى والله محمد، قالوا له: فوالله مابك من بأس، قال: فإنه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك، والله لو بصق على لقتلنى، فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة.

مقطع رقم ٣٦٣ جـ ٣

رسول الله يصلى قاعداً من الإجهاد

١ المصطفى في الشِّعْبِ مع أصحابه أهل الوفاء
٢ وأتى عليٌّ للنبيّ وكان يحمل معه ماء
٣ الماءُ كان من الغدير وليس من رجع السماء(١)
٤ المصطفى قد عافَهُ(٢) من ريحِهِ خوف الوباء(٣)
٥ غَسلُوا دماء المصطفى عن وجههِ دون ارْتِواء(٤)
٦ ويقول: قد غضب الإلهُ على الرجال الأشقياء
٧ أدْمَوْا لوجْهِ نبيِّهم هم دون شك أغبياء
٨ المشركون عَلَوْا على جبلٍ يُظلُّ(٥) الأوفياء
٩ قد كان خالدُ قائداً لِلْقَوْمِ عنْدَ الإعْتِلاء(٦)
١٠ هبَّ الرِّجَالُ المُسْلمون فأنْزَلُوهم للوراء
١١ المُصْطفى قَدْ شَاءَ يَصْعَدُ فوق جَبَلٍ للْهَوَاء(٧)
١٢ لم يستطع أن يعْتليهِ من الإصابةِ، بل وناء(٨)
١٣ لكنَّ طلحة يحمل الهادى بعزم الأقوياء
١٤ المصطفى يدعو له بالخير، قد نال الثناء
١٥ صلى رسول الله لكن قاعداً لِقِيَ العناء
١٦ والمسلمون وراءهُ صلوا قعوداً باقتداء

---

(١) وليس من رجع السماء – ليس من ماء المطر.

(٢) قد عافه – كرهه.

(٣) خوف الوباء – خشية أن يكون به وباء الأمراض.

(٤) دون ارتواء – هو للغسيل وليس للشرب.

(٥) يُظل الأوفياء – هم أصحاب رسول الله، هم قاعدون فى سفح الجبل.

(٦) عند الإعتلاء – عندما طلعوا على الجبل.

(٧) للهواء – للاستراحة من الإجهاد.

(٨) بل وناء – ناء أى ترنح من ألم الإصابة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٣ جـ ٣

لما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب، ومعه أصحابه كما ذكرنا آنفا، كان جرح رسول الله ﷺ لا يزال ينزف دماً بحثوا عن ماء فى ذاك المكان، وعثر على ابن أبى طالب على غدير، فملأ إناءً منه فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه، فلم يشرب منه.

فغسل الدم عن وجه رسول الله، وصب على رأسه الماء، ورسول الله ﷺ يقول: «اشتد غضب الله على من دمّى وجه نبيه».

يقول سعد بن أبى وقاص: والله ما حرصت على قتل أحد قط كحرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص.. وإن كان ما علمت لسيىء الخلق مبغضاً فى قومه.

فبينما كان رسول الله ﷺ وأصحابه فى الشعب على الحالة التى وصفنا آنفاً، إذا فريق من المشركين، قد علوا فوق الجبل الذى يستظل به رسول الله ﷺ وأصحابه، وكان الذى يقود هذا الفريق هو خالد بن الوليد.

فقال رسول الله ﷺ حينئذ: «اللهم لا ينبغى لهم أن يعلونا» فهب الرجال المسلمون فقاتلوا المشركين حتى أنزلوهم من الجبل وهم عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين والأنصار.

ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وقد كان مملوء الجسم، فظاهر بين درعين، فلما ذهب ليصعد فوق الصخرة لم يستطع، فجلس تحته طلحة ابن عبيد الله، فنهض به حتى استوى عليها فقال: «أوجب طلحة»(١).

وأراد رسول الله ﷺ أن يصلى الظهر قائماً فلم يستطع، فصلى الظهر قاعداً، وصلى المسلمون خلفه قعوداً، مقتدين به ﷺ.

---

(١) أوجب طلحة — أى وجبت له الجنة بما صنعه من عمل الخير .. والقائل هو رسول الله ﷺ.

مقطع رقم ٣٦٤ جـ ٣

المسلمون يقتلون والد أبى حذيفة خطأ

١ هذا ابن وقْشٍ والحُسَيْلُ[١]، أناهما خير المقال
٢ شيخان كانا من كبار السّنّ ليسا للنزال
٣ تركوهما فى يثرب بين النساء كذا العيال
٤ شَعَرا بآلام لكونهما قعوداً عن قتال
٥ قالا لبعض: إننا شيخان فى عمر الزوال[٢]
٦ هيًّا لنلحق بالرسول وبالرجال إلى النضال
٧ فلعلنا نلقَى الشهادة[٣] إنها أغلى مَنال
٨ لحقا بجيش المسلمين، وقاتلا بين الرجال
٩ نالا بحقٍ ما أرادا فى رضاءٍ واحتمال
١٠ ذهب ابن وقْشٍ بالشهادة من سيوف ذوى الضلال[٤]
١١ أما الحسيل فمن سيوف المسلمين بلا جدال
١٢ قتلوهُ إذ لم يعرفوه فنِعْم خَصم الإقْتتال
١٣ هَمَّ الرسول يَدى[٥] الحسيل فذاك شرع الإعتدال
١٤ لكن حُذَيْفَة قد أباها[٦]، بل تَصَدّق بامتثال
١٥ قد زاد هذا قُرْبَهُ للمصطفى وإلى الكمال

---

(١) ابن وقش والحسيل – ابن وقش اسمه ثابت، والحسيل هو اليمان والد حذيفة.

(٢) فى عمر الزوال – فى آخر العمر.

(٣) نلقى الشهادة – ننال شرف الاستشهاد فى سبيل الله.

(٤) من سيوف ذوى الضلال – هم المشركون.

(٥) يدى الحسيل – يعطى ديته إلى حذيفة بن اليمان ولده.

(٦) لكن حذيفة قد أباها – أى دية أبيه وتصدق بها على المسلمين.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٤ جـ ٣

هذا حديث موجز عن شيخين كبيرين من المسلمين ، أحدهما : ثابت بن وقش ، والثانى ، الحسيل ــ اليمان ــ والد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ المشهور ، ولا غرو فالحديث عن هذين الشيخين ، يعطى صورة مشرقة عن رسوخ الإيمان فى قلوب الرعيل الأول من المسلمين ، شيوخاً وشباناً ، وأن الدنيا عندهم لا تساوى شيئاً إذا ما قيست بالآخرة .

هذان الشيخان لكبر سنهما ، ظلّا مع النساء والأطفال والعجزة ، وذلك حين خرج رسول الله ﷺ وأصحابه لقتال المشركين فى أحد .

بعد أن خرج رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال أحد الشيخين للآخر : لا أبالك ، ما تنتظر ؟! فوالله ما بقى لواحد منا من العمر إلا قدر ظمء حمار – أى مقدار ما يظمأ الحمار – الحمار أقل الحيوانات صبراً على العطش – إنما نحن موتى ، إن لم يكن اليوم فغدا .. أفلا نأخذ أسيافنا ، ثم نلحق برسول الله ﷺ ، فلعل الله عز وجل أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله .. فأجابه صاحبه قائلًا : نعم ما أشرت به .

فأخذا أسيافهما ، ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ، لا يعلم بهما أحدٌ من المسلمين ، أما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، ولقى الله شهيداً راضياً قد نال ما كان يرنو إليه .

وأما الحسيل والد حذيفة ، فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، وهم لا يعرفونه فقتلوه ، وتنبه حذيفة حين رأى أباه تحت رحمة سيوف المسلمين ، فناداهم قائلًا : كفّوا ياقوم ، هذا أبى والله ، بيد أن أسيافهم كانت قد مزقته ، فقالوا : والله ما عرفناه .. وصدقوا .. فقال حذيفة لهم : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

أراد رسول الله ﷺ أن يعطى حذيفة دية أبيه ، لأن المسلمين قتلوه خطأً – وهذا حق مشروع – فقال حذيفة : إنى تصدقت بدية أبى على المسلمين .. ألا فنعم ما صنعه حذيفة .. لقد زاده هذا قرباً من رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٣٦٥ جـ ٣
قُزمان ومُخيريق فى أُحد

١ قزمان كان منافقاً والكل كانوا عارفين
٢ عند القتال أصاب سبْعاً من رجال المشركين
٣ قال النبىُّ بأنهُ فى النار مثل الكافرين
٤ حَملُوهُ مجروحاً وقد ظنُّوهُ فى المستشهدين[١]
٥ قد بشروهُ بأنهُ أبْلَى بلاء الصادقين
٦ ولسوف يدخل جنة الفردوس بين الداخلين
٧ فأجابهم، تالله إنى ما نصرت المسلمين
٨ تالله قد قاتلت عن أحساب قَوْمى الأولين
٩ قَتَلَ اللعين لِنَفْسِهِ[٢] من شدَّةِ الألم المُهين
١٠ صَدَق الرسولُ بأنهُ فى النار بين المجرمين
١١ وأتى مخيريق اليهودى للقتال مع الأمين
١٢ حثَّ اليهود لينصروا للمصطفى كمُعاهدين
١٣ قالوا: فهذا يوم سبْتٍ لن نكون مُحاربين
١٤ فدعا عليهم ثم أوصى فى الرجال الحاضرين
١٥ إن مِتُّ فاعْطوا ما ملكتُ[٣] محمداً فى المرسلين
١٦ قد مات لكن خصَّهُ الهادى من المدح الثمين[٤]

---

(١) ظنوه فى المستشهدين - سينال شرف الاستشهاد.

(٢) قتل اللعين لنفسه - انتحر.

(٣) فاعطوا ما ملكت محمداً - أعطوا كل ما أملكه إلى محمد.

(٤) من المدح الثمين - أثنى عليه رسول الله ﷺ.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٥ جـ ٣

فى المقطع الماضى تحدثنا عن اثنين من خيار الرجال المسلمين، اثنين سعيا إلى المعركة طلباً للاستشهاد فى سبيل الله، فى حين أنهما ممن عفا الله عنهم لكبر سنهم، وقد نالا ما تمنياه.

وهذا حديث عن رجل من نوع آخر، على النقيض مما ذكرنا، إنه ممن ختم الله على قلوبهم فأصمهم وأعمى أبصارهم، رجل منافق اسمه قزمان.. بيد أنه لم يكن معروف النفاق لكل من حوله من المسلمين.. فخرج يوم أحد مع المسلمين، فقاتل قتالا شديداً، وأبلى بلاء الأبطال.. فقتل من المشركين سبعة أو ثمانية، بحيث إن المسلمين تحدثوا عن شجاعته بالإعجاب.

هذا الرجل، أصيب بجراحة أثناء المعركة، فحمل بعيداً عن مكان المعركة وهو يتألم ويتأوه من شدة ما به من ألم الجراحة.. فقال له المسلمون: أبشر فإنك قد أبليت بلاء الأبطال، فهنيئا لك بالجنة، فقال لهم: بماذا تبشروننى؟! فوالله ما قاتلت دفاعاً عن عقيدة ولا عن دين، وما قاتلت إلّا عن أحساب قومى، ولولا ذلك ما قاتلت.. فلما اشتد عليه ألم الجراحة، لم يصبر على الألم فقتل نفسه، فمات كافراً.

وقد صدق رسول الله ﷺ، كان إذا ذكر أمامه قزمان يقول: «إنه لمن أهل النار».. فذهب إلى الجحيم غير مأسوف عليه.

وهذا مخيريق اليهودى.. لقد كان يهودياً، بيد أنه ممن أشرق الإيمان فى قلوبهم، فلما كان يوم أحد قال لقومه اليهود: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم.

فأخذ سيفه وعُدة الحرب ثم أوصى أهله قائلًا: إن أصبت، فكل أموالى لمحمد يصنع فيها ما يشاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ، فقاتل معه حتى قتل.. لقد كان مخيريق مؤمنا صادق الإيمان.. وقد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال: «مخيريق خير يهود».

مقطع رقم ٣٦٦ ج ٣

الأصيرم فى الجنـــة

١ كان الأُصَيْرم من بنى الأنصار لم يرض السلام[١]
٢ قد ظل للإسلام خصماً بالعقيدة والكـلام
٣ فى يوم أُحُد يخرج الهادى مع الصحب الكرام
٤ فبدا لَهُ الإسلامُ[٢] بعد خروجهـم، والإلتـزام
٥ فوراً توجَّـهَ لاحقـاً للمسلـمين وباعتــزام
٦ وانقض يقتل للخصوم، فنعم ضرَّاب الحسام
٧ وجدوهُ فى القتلى يجود بنفسه بين الحطام[٣]
٨ سألوهُ كيف أتيت؟ هل من أجل قومك والخصام؟
٩ أم جئت تنصر للنبىّ وقد رضيتَ الإنضمام؟
١٠ فأجـابهم آمنت بالله العَظْيِم على العِظـــام[٤]
١١ وأتيت أنصر للنبـىِّ ودينه ديـن الوئـــام
١٢ حتى أُصبت كما ترون من السيوف وبالسهام
١٣ نال الشهـــادة لم يُصلِّ[٥] ولا صلاةً بالتمام
١٤ قد فاز بالرضوان فى الجنات فى أعلى مَقام
١٥ قد أخبر المعصوم عنهُ بأنـه بلـغ المرام

---

(١) لم يرض السلام – لم يرض بالإسلام دينا.

(٢) فبدا له الإسلام – ألقى الله فى قلبه الإيمان.

(٣) بين الحطام – بين أشلاء القتلى.

(٤) على العظام – أى على كل العظماء.

(٥) لم يصل ولا صلاة – لم يصل صلاة واحدة فى حياته.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٦ جـ ٣

ولنتحدث الآن عن رجل كان شأنه عجباً!! رجل دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة، أليس هذا عجباً؟! بلى إنه لعجب.. إنه الأصيرم من بنى عبد الأشهل من الأنصار.. وقصته تتلخص فى الآتى:

هذا الرجل لم يدخل الإسلام كبقية قومه الأنصار فى بدء الأمر، فظل على كفره وعدائه للمسلمين قولًا وعملًا.

فلما كان يوم أحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون لقتال المشركين، شعر بأن صدره قد انشرح للإسلام، وامتلأ قلبه نوراً وإيمانا.. فتلفت فى أرجاء المدينة فرآها شبه خالية من الرجال.. فقال لنفسه: والله إن القعود هنا فى المدينة بعد خروج رسول الله وأصحابه هو العار بعينه والضلال والخسران فى الدنيا والآخرة

لماذا لا ألحق برسول الله ﷺ وأصحابه، وأقاتل معهم فى صفوفهم، فأكون مثلهم لى ما لهم، وعلىّ ما عليهم، فإن فى ذلك المجد والخير.

كبرت هذه المعانى فى نفسه حتى اعتقدها، فأخذ سيفه ولحق برسول الله ﷺ فى أحد، وألقى بنفسه فى أتون المعركة.. فصار يقاتل ببسالة وشجاعة حتى أثبتته الجراحة.. فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة إذا هم به - الأصيرم - فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به؟!.

لقد تركناه، وإنه لمنكر لهذا الحديث - الإسلام - فسألوه: ما جاء بك يا أصيرم؟!. أحدب على قومك، أم رغبة فى الإسلام؟! فقال: بل رغبة فى الإسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأسلمت ثم أخذت سيفى، فغدوت مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى، ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم.. فذكروه لرسول الله ﷺ فقال:

«إنه لمن أهل الجنـــة».

انتهـــاء المعركـــة

أثرهـــا فى النفوس

مقطع رقم ٣٦٧ جـ ٣

عمـرو بن الجموح

١ قد كان عَمْرو بن الجموح من الرجال المؤمنين
٢ قد كان ذا عرج ويمشى مِشْيَة المتوكئين (١)
٣ هم أربعٌ أولادُهُ مثـل الأسود الكاسريـن
٤ كل المشاهد معْ رسول الله كانوا حاضرين
٥ قد همَّ عمْرو أن يقاتل فى صفوف المسلمين
٦ قد كان هذا يوم أُحُدٍ فى قتال المشركين
٧ أولادهُ منعوهُ قالوا: أنت بين المُعْذَريـن (٢)
٨ عَمْرو أتى للمصطفى يشكو بنيـه المانـعين
٩ ويقـول إنى سَائـلٌ المولى سؤال الصادقين
١٠ فى أن أسير بساقىَ العرجاء فى دار اليقين (٣)
١١ قال النبى: فلا جهاد عليك مثل الآخرين
١٢ وتحدَّث الهادى إلى أولاده المتـــــمسِّكين (٤)
١٣ لا تمنعوه من الخروج إلى قتال الكافرين
١٤ فلعَلَّهُ يلقـى الشهـادة من إلـٰـه العـــالمين
١٥ نال الشهادة راضياً وبها غدا فى الخالدين

---

(١) مشية المتوكئين – يتوكأ على عصاه.

(٢) أنت بين المعذرين – أى من الذى رفع عنهم حق الجهاد.

(٣) فى دار اليقين – فى الجنة.

(٤) المتمسكين – أى متمسكون بمنعه.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٧ جـ ٣

وهذا حديث يفيض بالإيمان والإخلاص، عن شيخ آخر من شيوخ الأنصار، ممن بادروا بالدخول فى الإسلام لأول وهلة.. إنه عمرو بن الجموح.

هذا الرجل كان أعرج شديد العرج.. له أولاد أربعة مثل الأسود، أسلموا كلهم، ولم يتخلفوا عن رسول الله فى معركة قط.

لما أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتجهز للخروج إلى غزوة أُحد، وإذا عمرو بن الجموح - موضوع حديثنا - يتهيأ ويُعد نفسه للخروج إلى المعركة ليقاتل المشركين فى صفوف المسلمين.. فقال له أولاده: يا أبانا، إن الله قد حط عنك الجهاد لكبر سنك، وما بك من العرج، ونحن أولادك نؤدى ما علينا من الواجب، فأبى أن يستجيب لقولهم، وأصر على الخروج للقتال فى سبيل الله، فأظهر له أولاده الغلظة يمنعوه، فذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يارسول الله إن بَنِيّ يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه، فى حين أننى أحب أن أقاتل أعداء الله معك يارسول الله.. وإنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة.

فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عنيك» ،لحق به أولاده عند رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله: «أما أنتم فلا تمنعوه، فلعل الله أن يرزقه الشهادة».

فأخذ عمرو بن الجموح سلاحه وخرج فتوجه إلى القبلة وقال: اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى خائباً إلى أهلى فقال رسول الله ﷺ:

«والذى نفسى بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يطأ فى الجنة بعرجته» وفى رواية.. مر عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول فقال: «كأنى أنظر إليك تمشى برجلك العرجاء هذه صحيحة فى الجنة[1]

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ ص ٥٢٧ .

مقطع رقم ٣٦٨ جـ ٣
التمثيل بشهداء المسلمين

١ هندٌ[١] ونسْوتُها اللواتى جئن يشهدن المجال
٢ مثّلْن بالقتلى الذين استشهدوا عند النزال
٣ كانوا من الأخيار صحب محمدٍ جُنْد النضال
٤ قد صِرْنَ يجْدَعْنَ[٢] الأنوف وقطْع آذان الرجال
٥ هند على رأس الجميع يَجُسْنَ[٣] ميدان القتال
٦ نَظَمت من الآذان والآناف عِقداً لِلجَمال[٤]
٧ أعْطتْ لوحشيّ قلائدها لِنَجْح الإغتيال[٥]
٨ بقَرتْ لبطن الفارس المغوارِ حمزة للنكال
٩ قد أخرجت أحْشاءهُ من حقدها فاق الخيال
١٠ وأتى أبو سفيان زاد الأمْرَ من سوء الخصال
١١ قد صار يضرب وجه حمزة وهْو ملقى بالنصال[٦]
١٢ لما الحُلَيْسُ[٧] رآه نادى فى قريش ثم قال:
١٣ أفلا ترْون لشيْخكم يا قومُ قد ساءَ الفِعال؟
١٤ لم يَرْعَ للمقْتُولِ حقاً ذاكَ حِقْدٌ لا جدال
١٥ ناداهُ فاكتمْ هذه عنّى ولا تُبْدِ المقال

---

(١) هند – هى هند بنت عتبة، زوجة أبى سفيان.

(٢) يجدعن الأنوف – يقطعنهن.

(٣) يجسن – من جاس يجوس، ذهابا ومجيئاً يميناً وشمالا.

(٤) عقدا للجمال – للزينة.

(٥) لنجح الإغتيال – لأنه نجح فى اغتيال حمزة.

(٦) وهو ملقى بالنصال – وهو مقتول بسلاحه.

(٧) لما الحليس رآه – الحليس هو سيد الأحابيش.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٨ جـ ٣

وهذا حديث عجب!! إنه يصور لنا بإيجاز الإنسان الحاقد، حينما تضطرم في أعماقه نار الحقد، فيهبط إلى أحط أحواله كإنسان.. فيتنكر لآدميته، وينسى إنسانيته، فيحاول مشاركة ضواري السباع في أخص صفاتها، فيمزق لحم أخيه الإنسان، ثم يحاول أن يأكله!!

هذا الأمر يعتبر غريباً وعجيباً، ويزيد من غرابته أن الذي قارف هذا العمل الوحشي، امرأة وليس رجلاً!! فمن هي تلك المرأة؟! إنها هند بنت عتبة.

لقد جاءت هند بنت عتبة هذه مع جيش مكة الذي يقوده زوجها أبو سفيان، ومعها جمع من النساء القرشيات، لقد جئن مع الرجال ليشهدن المعركة من ناحية، ويشجعن الرجال ويحمسنهم على الصمود في مواجهة محمد ﷺ وأصحابه، والأخذ بالثأر منهم.

هؤلاء النساء هبطن إلى أرض المعركة، حين انهزم المسلمون، فصرن يجدعن أنوف قتلى المسلمين، قد تجردن من أنوثتهن ورقتهن، فأصبحن كاللبؤات الشرسات، يتفاخرن أيتهن أكثر تمثيلاً بأجساد قتلى المسلمين، حتى بلغت بهن القسوة والوحشية أن صنعت كل واحدة منهن قلادة من آذان الرجال وأنوفهم، ووضعتها في عنقها تتزين بها!!

لكن صاحبتنا هند بنت عتبة، كانت أكثر قسوة ووحشية من كل النسوة اللاتي كنّ معها.. فهي التي بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب، فأخرجت كبده فلاكتها لكنها لم تستطع أن تسيغها فلفظتها، وقد أعطت وحشياً قاتل حمزة كل حليها فرحاً واستبشاراً.

ويمر أبو سفيان زوج هند بنت عتبة في أرض المعركة، فيجد حمزة مقتولاً ممزقاً آراباً، فصار يضرب في شدقه بطرف الرمح ويقول له: ذق أيها العاق، فرآه الحليس سيد الأحابيش وهو يصنع ما يصنع بحمزة .. فقال الحليس: يابني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون، إنه لم يرع حرمته وهو مقتول، لقد تجرد من إنسانيته، وانتزعت الرحمة من قلبه.. فقال له أبو سفيان: ويحك يا حليس، اكتمها عني، فإنها زلة.

مقطع رقم ٣٦٩ جـ ٣

أبو سفيان فى حوار مع عمر بن الخطاب

١ نادى أبو سفيان يفْخرُ قد تحقق الانتصار

٢ من فوق جبلٍ يمدحُ الأصنام أهل الإقتدار

٣ يوم بيومٍ مثلَ بدْرٍ إنه الحْربُ الدوار

٤ فأجابهُ عُمرٌ بأمْرِ المصطفى للإعتبار

٥ الله أعْلى بل أجلُّ وسوف تلقوْن البوار

٦ لسنا سواءً، إن قتلاكم إلى بئس القرار[(١)]

٧ لكنّ قتلانا إلى دار النعيم لَخير دار[(٢)]

٨ هذا أبو سفيان للفاروق يزعم[(٣)] فى حوار

٩ إنا قتلنا للأمين، وسوف تنعاهُ الديار

١٠ فأجابهُ إن الأمين لسامعٌ هذا المثار[(٤)]

١١ الشيخ قال له: صدقت، فأنت عندى فى الخيار

١٢ لكنْ أبو سفيان كرّر قائلًا فى إعْتذار

١٣ تجدون فى قتلاكمو مُثَلًا[(٥)] فليستْ بائتمار[(٦)]

١٤ وهناك موعدنا ببدْر بعد عام الإنتظار

١٥ قال الرسول: فوافِقُوهُ على اللقاءِ كذا المسار

---

(١) بئس القرار – إلى جهنم.

(٢) لخير دار – إلى الجنة.

(٣) يزعم فى حوار – يدعى كذبا.

(٤) لسامع هذا المثار – هذا الحديث الذى نتحدث به.

(٥) مُثَلًا – جمع مَثلة، وهو التمثيل بالقتلى

(٦) فليست بائتمار – ليست من أمرى.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٩ جـ ٣

بعد أن انتهت المعركة يوم أحد - وكانت النتيجة معروفة - فقد قتل من المسلمين سبعون . وفرح المشركون بهذه النتيجة، وبردت النار التى كانت تتأجج فى صدورهم على قتلاهم ببدر.

وصعد أبو سفيان يومذاك فوق الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته فقال: أنعمت فَعال[١]، إن الحرب سجال - مرة لنا ومرة علينا - يوم أحد بيوم بدر، اعل هبل - اظهر دينك وربما ازدد علوا - فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار».

فقال أبو سفيان: إنكم تزعمون ذلك، لقد خبنا إذاً وخسرنا[٢] وفى رواية ابن هشام: فلما أجاب عمر بن الخطاب أبا سفيان، كما أمره رسول الله ﷺ قال له أبو سفيان: هلم إلىّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «ائته فانظر ما شأنه؟!» فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله ياعمر، أقتلنا محمداً؟! قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندى وأبر من ابن قمئة، ذلك لأن ابن قمئة قال لهم: إنى قتلت محمداً، قيل إنه لما قتل مصعب بن عمير ظنه محمداً، فقال ما قال.

ثم نادى أبو سفيان من موقفه فقال: إنكم ستجدون فى قتلاكم مُثَلا والله ما رضيت وما سخطت، وما أمرت وما نهيت.

ثم قال عند انصرافه مخاطباً المسلمين: إن موعدكم بدر، العام القادم، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «قل: نعم، هو بيننا وبينك موعد».

---

(١) إنه يمدح الأزلام، لأنه عند خروجه لأحد استقسم بها فخرج «فَعال» أى افعل.

(٢) فى السيرة الحلبية جـ ٢ صفحة ٥٣١.

مقطع رقم ٣٧٠ جـ ٣

حوار بين رسول الله وأصحابه بعد المعركة

١ أُحُدٌ أُصيبَ المسلمون بهِ وكانوا مُتْعَبين
٢ والمشركون بِنَصْرِهم عادوا لمكة قافلين
٣ قال الرسولُ إلى عليّ: أنظرنّ المشركين
٤ إنْ يركبوا لخيولهم، فإلى المدينة ذاهبون
٥ أو جنَّبوها[(١)] فاعتبرهم نحو مكة عائدين
٦ تالله إن شاءوا القتال، فلن نكون العاجزين
٧ لكنهم قد جنَّبوا للخيل صاروا راجعين
٨ قد كان سعد بن الربيع من الرجال السابقين
٩ قال الرسول: فأين سعدٌ؟ أخبروني صادقين!
١٠ قالوا: أُصيب، وأنهُ أبلى بلاء الصابرين
١١ قال الرسول: فأبلغوا سعداً سلام الآمنين[(٢)]
١٢ قد أخبروهُ عن الرسول وسُؤْلِهِ هذا يقين
١٣ سعدٌ يقول: فأبْلغوا الهادى سلام الراحلين[(٣)]
١٤ وجزاهُ ربى كل خير فهو خير المرسلين
١٥ قولوا إلى الأنصار قوْمى: يحفظوا الهادى الأمين
١٦ تلكم نهاية قوله، ثم انتهى فى الآخرين

---

(١) أو جنبوها – أى لم يركبوا الخيل بل ركبوا الإبل.

(٢) سلام الآمنين – الآمنين من عذاب جهنم.

(٣) سلام الراحلين – سلام الإنسان الراحل إلى الآخرة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٠ جـ ٣

لقد انفض القتال في أحد، وانصرف المشركون عائدين فرحين بما حققوه من نصر على المسلمين.. ونادى أبو سفيان بما نادى به من ألفاظ الكفر والشماتة معاً.

لما تولى المشركون منصرفين، تاركين أرض المعركة وراءهم، والمسلمون في جراحهم وقتلاهم، وأحزان وبكاء وآلام.. كان رسول الله ﷺ حينئذ يفكر في أمر ما، لقد كان يريد أن يتبين حقيقة انصرافهم.. هل هم منصرفون عائدون حقيقة إلى مكة؟! فإن كانوا كذلك فبها ونعمت.. وإن لم تكن وجهتهم مكة فهذه هي الطامة الكبرى.. إذن فهم ذاهبون للمدينة لكي يتموا انتصارهم، وهناك الأموال والذراري والنساء.

فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وراء قريش فقال له: «اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون؟! فإن كانوا قد جنّبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها، لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم».

قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون.. فجنبوا الخيل وامتطوا ظهور الإبل ويمموا صوب مكة قافلين، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك.. حينئذ فرغ الناس لقتلاهم، فقال رسول الله ﷺ:

«من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع، أفي الأحياء أم في الأموات؟! فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يارسول الله ما فعل سعد.

فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق قال فقلت له: إن رسول الله ﷺ قد أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات، فقال سعد: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لا عذر لكم عند الله إن أصاب نبيكم سوء، وفيكم عين تطرف.. فاحفظوه كأرواحكم وحوطوه بقلوبكم، فإن في ذلك سعادتكم في الدنيا والآخرة.

مقطع رقم ٣٧١ جـ ٣

رسول الله يحزنه مصاب حمزة

١ الفَارِسُ المِقْدَامُ حَمْزَةُ قَدْ تمزَّق فى العَرَاءِ(١)
٢ قَدْ أخرَجُوا أحْشَاءَهُ، يابِئْسَ فِعلَ الأشْقِيَاء
٣ قَدْ أكْثَرُوا التمثيلَ فى الجَسَدِ الطَهورِ بِلا حَيَاء
٤ قَالَ النبىُّ مِنَ الأسَى: لَوْلَا أخَافُ الإقْتِدَاء
٥ وَكَذَا صَفيةُ عَمَّتى قَدْ لا تَكُفُّ عَنِ البُكَاء
٦ لَتَرَكْتُهُ لِلطَّيْـــرِ أيضا والسِّبَـــاعِ هنا غِذَاء
٧ ولَئِنْ ظَهَرتُ على الخُصُومِ فَسَوْفَ أبْطِشُ فى مَضَاء
٨ لَأُمَثِّلَنَّ بِهِـم كَثِيراً، إنَّـــهُ حقُّ الجَـــزَاء
٩ تَالله إنى لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِ هَذَا أو أُسَاء
١٠ لَكِنَّ ربَّ العَرْشِ قَالَ: لِتعْفُ عفْوَ الأقْوِيَاء
١١ قَدَ جَاءَ جِبْرِيلٌ وَأخْبَرَنى بصِدْقٍ لا مِرَاء
١٢ عَنْ أنَّ حَمْزَةَ إِسْمُهُ فى اللَّوْحِ فى أهْلِ السَّمَاء
١٣ أسدُ الإلَـهِ ومُصْطَفَـاهُ وأنَّـه أهْـلُ الـــوَلَاء
١٤ قَدْ كَانَ حَمْزَةُ وابْنُ عَبْدِ الأسدِ(١) فى سِنٍّ سَوَاء
١٥ رضَعَا ثُوَيبة(١) مَعْ رَسُولِ اللهِ صَارُوا فى إِخَاء(١)

---

(١) فى العراء – ملقى بعد قتله فى العراء.

(٢) وابن عبد الأسد – هو أبو سلمة.

(٣) رضعا ثويبة – هى جارية أبى لهب.

(٤) صاروا فى إخاء – صار الثلاثة إخوة فى الرضاع.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧١ جـ ٣

كان حمزة بن عبد المطلب فارساً مقداماً، شهد له بذلك الأعداء والأصدقاء، قتل يوم أحد.. قتله وحشى غلام جبير بن مطعم، إذ رماه بحربة رمية الحبشة، وقد أخرجت هند بنت عتبة كبده فلاكتها لتبتلعها، فلم تستطع، فلفظتها، وذلك من شدة حقدها عليه، لأنه قتل أباها وأخاها يوم بدر.

خرج رسول الله ﷺ، بعد أن انتهت المعركة يوم أحد، يبحث عن عمه حمزة بين القتلى، فوجده ببطن الوادى، قد بُقر بطنه عن كبده وأخرجت أمعاء بطنه، ومُثل به فجدع أنفه وأذناه.

حين رآه رسول الله ﷺ على الحالة التى ذكرنا قال: «لولا أن تحزن صفية، وتكون سنة بعدى، لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن، لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم».

فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر، لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه، قوله عز وجل: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ◌ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون**﴾. (النحل: ١٢٦، ١٢٧)

فعفا رسول الله ﷺ وصبر، ونهى عن المثلة.. ثم قال عليه الصلاة والسلام فى شأن حمزة: «لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلىّ من هذا. ثم قال: جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب فى أهل السموات السبع، حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

قد كان رسول الله ﷺ، وعمه حمزة، وأبو سلمة بن عبد الأسد، متقاربين فى سن واحدة، وقد كان الثلاثة إخوة من الرضاعة، أرضعتهم مولاة لأبى لهب، اسمها ثويبة.

مقطع رقم ٣٧٢ جـ ٣

رسول الله يأمر بدفن الشهداء في أماكنهم

١ أَمَرَ النبيُّ بِبُرْدَةٍ غطّى لِحَمْـزَةَ مِنْ عَرَاء
٢ صَلَّى عليه المُصْطَفى سَبعاً[١]، وأكثر في الدُّعَاء
٣ قِدْ جيءَ بالقتلى جميعاً جَنْبَ حَمْزَة باسْتِواء[٢]
٤ صَلَّى الرسُولُ على الجميع، وحَمْزَةٌ مَعَهُمْ سَوَاء[٣]
٥ جَاءَتْ صَفيةُ أُخْتُ حَمْزَة كَيْ تَرَاهُ كما تَشَاء
٦ أَمَرَ الرسولُ بِردِّها كيْ لا تَرَى أَثَرَ البَلاء[٤]
٧ قالت: فإنِي سَوْفَ أَصْبرُ، سَوْفَ أَرْضَى بالقضَاء
٨ أَذِنَ الرَّسُولُ لَهَا فَجَاءَتْ، ثُمَّ صَلَّتْ فى رضَاء
٩ فَاسْتَغْفَرَتْ واسْتَرجَعَتْ مِنْ غير نَوْحٍ أو بُكَاء
١٠ أَمَرَ الرسولُ بِدَفْنه مع إبْنِ جَحْشٍ فى ثَوَاء[٥]
١١ قَدْ كَانَ حَمْزَةُ خَالَهُ، وبِذَاكَ أَوْصَى فى رَجَاء
١٢ قَالَ الرسُولُ: لِتَدْفِنُوا القَتْلَى مَكانَ الإنْقِضَاء[٦]
١٣ شَهِدَ الرسُولُ لَهُمْ جَمِيعاً بالشَّهَادَة والفدَاء
١٤ فَلْتَجْعَلوهُـمْ كالأَئِمَّـةِ فى القُبُـور بالاصْطِفَـاء
١٥ في الدَّفْنِ حَقّاً قَدِّمَوا أَهْلَ القِرَاءَةِ[٧] والوَفَاء
١٦ ولْتَجْمَعُوا إِبْنَ الجمُوحِ وإِبْن عَمْرو أَصْفِيَاء

(١) صلى عليه المصطفى سبعاً – أى سبع تكبيرات.
(٢) جنب حمزة باستواء – بجانب حمزة.
(٣) وحمزة معهم سواء – صلى على حمزة مع كل شهيد صلى عليه.
(٤) كى لا ترى أثر البلاء – كى لا ترى التمثيل بأخيها بعد قتله.
(٥) مع إبن جحش فى ثواء – ابن جحش هو عبد الله، فى قبر واحد
(٦) مكان الإنقضاء – مكان استشهادهم.
(٧) قدموا أهل القراءة والوفاء – عند نزولهم فى القبر أن يقدموا أكثرهم قراءة للقرآن.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٢ جـ ٣

أمر رسول الله ﷺ أن يغطي جسد حمزة بن عبد المطلب عن الأعين فجيء ببردة فغطي بها.. ثم صلى عليه رسول الله ﷺ، فكبر سبع تكبيرات، ثم صلى على بقية القتلى ومعهم حمزة، اثنتين وسبعين صلاة.. بيد أن الذى فى صحيح البخارى أن رسول الله أمر بدفن شهداء أحد بدمائهم، ولم يصل عليهم ولم يغسلوا.. وهو الأصح(١).

ثم جاءت صفية بنت عبد المطلب أخت حمزة كى تراه.. لقد علمت بما أصابه، وقد مُثّل به أيضاً.. لكن رسول الله ﷺ أمر بردها لما علم بمجيئها، كى لا ترى أخاها حمزة وهو ممزق قد بقر بطنه، وأخرجت أحشاء بطنه.. يخشى رسول الله عليها من الجذع أمام هذا المنظر الذى تنخلع لرؤيته القلوب.

لقد قال رسول الله ﷺ لولدها الزبير بن العوام «القها فارجعها لا ترى ما بأخيها» فلقيها الزبير فقال لها: يا أماه، إن رسول الله يأمرك أن ترجعى، قالت: ولم وقد بلغنى أن قد مثل بأخى وذلك فى الله؟! فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن وأصبرن إن شاء الله، فلما جاء الزبير إلى رسول الله فأخبره بذلك قال: «خل سبيلها» فأتته فنظرت إليه، فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له.. ثم أمر به رسول الله فدفن.

وقتل يوم أحد أيضاً عبد الله بن جحش، أمه أميمة بنت عبد المطلب.. خاله حمزة بن عبد المطلب، وقد مثل به كما مثل بخاله حمزة.. فأمر رسول الله بدفنه مع حمزة في قبر واحد.

وكان ناس من المسلمين قد حملوا قتلاهم إلى المدينة ليدفنوهم بها، فنهى رسول الله عن ذلك وقال: «ادفنوهم حيث صرعوا».

لما أشرف رسول الله ﷺ على القتلى يوم أحد قال: «أنا شهيد على هؤلاء أنه ما من جريح يجرح فى سبيل الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه، اللون لون دم، والريح ريح مسك، انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن، فاجعلوه أمام أصحابه فى القبر» وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر الواحد.

وقال رسول الله: «انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام، فإنهما كانا متصافيان فى الدنيا، فاجعلوهما فى قبر واحد».

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ صفحة ٥٣٧.

مقطع رقم ٣٧٣ جـ ٣

النساء يبكين شهداء أحـد

١ هذا الرسول وصحبهُ عادوا ليثرب راجعين
٢ قد قابلَتهم بنت جحش[١] أول المتسائـــلين
٣ قالوا: فخالك[٢] معْ أخيك استُشْهِدا في الراحلين
٤ فاستغفرتْ واسترجعت، وتصبَّرت في الصابرين
٥ ونَعَوْا إليها زوجها[٣]، صرخت صراخ المفزعين
٦ قال النبيُّ وقولـهُ حقٌ لكـــل العـــالمين :
٧ الزوج خيرٌ من سواه لدى النساءِ على اليقين
٨ سَمِعَ الرسولُ إلى البُكاء من التكالى[٤] النائحين
٩ فبكـى وقـال مُخاطبـاً للمسلـمين السامعين
١٠ أفلا لحمزة باكيـاتٌ فى نساء المسلـمين ؟!
١١ إبن الحُضَيْر[٥] ومعْهُ سعدٌ فى عِدَادِ الحاضرين
١٢ أمـرا لنسوتهم بأن يـــكين حمزة مُسرعين
١٣ سمع النبيُّ بكاءهـن لعمِّـهِ فى السامـــعين
١٤ شكر الرسولُ لصُنْعِهن وقال: كفوا أجمعين
١٥ من بعد هذا لا نواح بأمر[٦] خير المرسلين

---

(١) بنت جحش – هي حمنة بنت جحش.

(٢) فخالك مع أخيك – خالها حمزة وأخوها عبد الله.

(٣) ونعوا إليها زوجها – أخبروها عن موت زوجها مصعب بن عمير.

(٤) من التكالى – النساء الحزينات.

(٥) ابن الحضير ومعه سعد – هما أسيد بن الحضير، وسعد بن معاذ.

(٦) لا نواح بأمر خير المرسلين – حرم النواح.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٣ جـ ٣

بعد أن تم دفن شهداء المسلمين فى معركة أحد، فى أماكنهم كما أمر بذلك رسول الله ﷺ حيث قال: «ادفنوهم حيث صرعوا» انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة بأصحابه، فلقيته حمنة بنت جحش، بنت أميمة بنت عبد المطلب.. فنعُى لها أخوها عبد الله بن جحش فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون واستغفرت له، ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون واستغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت.

فقال رسول الله ﷺ معبراً عن هذا الموقف: «إن زوج المرأة منها لبمكان» وذلك لما رأى من صبرها وتثبتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها.

وقد مر رسول الله ﷺ على بعض دور الأنصار، فسمع البكاء والنوائح على قتلى أحد.. فذرفت عينا رسول الله ﷺ فبكى ثم قال: «ولكن حمزة لا بواكى له».

فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الأشهل من الأنصار، أمرا النساء أن يتحزمن، ثم يذهبن فيبكين عم رسول الله ﷺ.. فذهبن فبكين على حمزة.

فلما سمع رسول الله ﷺ بكاء نساء الأنصار على عمه حمزة، خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال لهن ﷺ: «ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن». وفى رواية قال: «رحم الله الأنصار، فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن».

ثم نهى رسول الله ﷺ المسلمين حينئذ عن النواح.

مقطع رقم ٣٧٤ جـ ٣
الحروب النفسية وأثرها فى النفوس

١ قد كان هذا كلهُ فى يوم سَبْت[١] لا جدال
٢ فى النصف من شوال حقاً إنه يوم النضال
٣ علم الرسول بأن أهل الشرك عادوا للقتال[٢]
٤ يبغون غشْيان[٣] المدينة ذاك أمرٌ لا يُنال
٥ نادى منادى المصطفى فى الناس هيَّا للنزال
٦ لا يخرجنَّ سوى الذى بالأمس عانى[٤] الإقتتال
٧ خرجوا برغم جراحهم ومُصابهم في إمتثال
٨ قد كان هذا كله كى يُرْهِبوا أهل الضلال
٩ قد مرَّ معْبَدُ من خُزاعة بالرسول إلى السؤال
١٠ قد كان معبد صادقاً فى الوُدِّ[٥] من غير احتمال
١١ فتحاورا وتفاهما فى كل أمْـر بالمقـال
١٢ قد مرَّ معبدُ فى الطريق على قريش فى الجبال
١٣ قد أمطروهُ بِسؤلهم، ماذا وراءك فى عُجال[٦] ؟!
١٤ فأجابهم، إنى رأيت الشر فى عين الرجال
١٥ قد أجمعوا أن يلْحقوكم عازمين على النكال
١٦ سمعوا مقالتَهُ فعادوا خائفين من الوبال

---

(١) فى يوم سبت – كانت معركة أحد يوم السبت فى النصف من شهر شوال.
(٢) عادوا للقتال – يريدون أن يكروا لإعادة القتال.
(٣) يبغون غشيان المدينة – أن يجيئوا للمدينة للعدوان.
(٤) بالأمس عانى الإقتتال – أى الذى حضر المعركة بالأمس.
(٥) صادقا فى الود – صديقاً لمحمد والمسلمين.
(٦) ماذا وراءك فى عجال – أى باستعجال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٤ جـ ٣

لقد وقعت معركة أحد، كما ثبت تاريخيا، يوم السبت الموافق النصف من شهر شوال، في السنة الثالثة من الهجرة.. وقد انتهى ذاك اليوم بآلامه وجراحه، فلما كان الغد يوم الأحد الموافق السادس عشر من شوال، علم رسول الله ﷺ أن المشركين يريدون أن يغيروا على المدينة..فأذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس، بطلب العدو وأن لا يخرجنّ معنا أحد إلا مَن كان معنا بالأمس.

فخرج رسول الله ﷺ بأصحابه، حتى انتهوا إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وإنما خرج رسول الله مرهباً للعدو ليظنوا به قوة.. وقد مر به معبد الخزاعي، وكانت خزاعة كلهم مسلمهم ومشركهم يوالون رسول الله، ويميلون إليه بهواهم.. ومعبد يومئذ مشرك فقال: يامحمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم.

ثم خرج معبد حتى لقي أبا سفيان بن حرب، قائد جيش مكة آنذاك، لقيهم بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله وأصحابه، وقالوا: أصبنا حدّ أصحابه وأشرافهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم؟! لنكرّن عليهم فلنفرغن من بقيتهم.. فلما رأى أبو سفيان معبد الخزاعي مقبلًا قال له: ما وراءك يا معبد؟! قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه ما كان قد تخلف عنه، وندموا على ما ضيعوا.. قالوا: ويحك ما تقول؟! قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم. قال معبد: فإني أنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم شعراً.. وذكر له الشعر الذي يتفق مع روايته تلك.

لما سمع أبو سفيان مقالة معبد الخزاعي، تراجع عما كان عازماً عليه هو ومن معه. لقد فت في عضدهم فأوهن عزيمتهم قول معبد، فعدلوا عما عزموا عليه من العودة إلى المدينة لاستئصال محمد وأصحابه.

مقطع رقم ٣٧٥ جـ ٣

رسول الله يمدح الذين أبلوا يوم أحـد

١ عَادَ النبـيُّ إلى الْمدينَـةِ والصّحابَـةُ مُثقَلين[١]
٢ فَقَدوُا كثِيراً من خِيارِ الْمُسْلِمين الْمخلِصين
٣ المصْطفى نَادَى على الزَّهْراءِ[٢] جاءَتْ تستَبِين
٤ جاءَتْهُ فَوْراً قال: هَاكِى سَيْفِىَ الْعَضْبَ[٣] المتين
٥ فَلْتَغْسِليهِ فإنـهُ قدْ كان لى نِعْـمَ الْمُـعِين
٦ لا شَكَّ كان مَعِى صَدُوقاً فى قِتَالِ الْمُجْرِمِين
٧ وكذا عَلِىٌّ قال مِثْلَ مَقَالةِ الهادِى الأمين
٨ قال النبىُّ: لَئِنْ صَدَقْتَ مقاتلًا[٤] للمشرِكين!
٩ فهناك من صدقوا كَصِدْقِك فى قِتَالِ الكافرين
١٠ فأبو دُجَانَـةَ ثم سَهْـلٌ أخْـلصا كمحـارِبين
١١ نادى منادٍ يوم أُحـدٍ لا يُرى للسامـعين
١٢ مَدَحَ المنادِى سيْفَ خيْرِ الخَلْقِ بالقول المبين
١٣ أثْنـى على بطـل الْفِـدَاءِ[٥] وأنّـهُ فى المتـقِين
١٤ قال النبـىُّ إلى علـىٍّ: قَوْلَـةَ الْمُستلهِـمين
١٥ لا، لن نصاب بمِثْلِ أُحُدٍ قَبْلَ فَتْحٍ عن يقين

---

(١) مثقلين – بهم ثِقَلٌ وجهدٌ وتعبٌ من أثر المعركة.

(٢) الزهراء – هى فاطمة بنت رسول الله.

(٣) العضب – هو السيف القاطع.

(٤) لئن صدقت مقاتلًا – رسول الله يحدث علياً.

(٥) بطل الفداء – هو على بن أبى طالب.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٥ جـ ٣

لقد عاد رسول الله ﷺ وأصحابه من أُحُدٍ إلى المدينة مثقلين مجهدين، لقد مسّهم القرح، فقتل كثير من خيار المسلمين فى ذاك اليوم.. لقد أُصيبوا فى أحد إصابة لم يصابوا مثلها فى أى غزوة قبلها ولا بعدها.

لما وصل رسول الله ﷺ إلى أهله، نادى ابنته فاطمة الزهراء، فناولها سيفه وهو يقول لها: «اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم».

ثم ناولها زوجها على بن أبى طالب سيفه أيضاً وهو يقول: وهذا فاغسلى عنه دمه، فوالله لقد صدقنى اليوم.. فنعم سيفاً هو.

فقال له رسول الله ﷺ: «لئن كنت صدقت القتال - ياعلى - لقد صدق معك سهل بن حُنيف وأبو دجانة».

وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ: ذو الفَقار.. وقد سُمع يوم أحد صوت نادى، لا يراه أحد فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتىً إلا على.

ولا شك أن علياً رضى الله تعالى عنه، يستحق الثناء لإبلائه فى ذاك اليوم، وفى كل موقف مثله قبله وبعده.. وآخرين أيضاً أبلوا بلاءً حسناً يوم أحد، حيث استحقوا الثناء من رسول الله ﷺ مثل: سهل بن حنيف وأبو دجانة المعروف بين الأنصار بهذا.. وهو الذى أخذ سيف رسول الله ﷺ يوم أحد بحقه.. ومنعه من آخرين لم يعطه لهم.

بعد انتهاء المعركة يوم أحد، قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: «لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا».

مقطع رقم ٣٧٦ جـ ٣
مقتل أبى عزّة الجمحى

١ نَجحَت وشَايةُ معْبَدٍ فى نَقْضِ عَزْمِ المشركين[١]
٢ كَانُوا أَعَدُّوا كَرَّةً كيما يُبيدوا المسلمين
٣ قال النبىُّ وقولهُ حقٌّ من النور المبين :
٤ تالله لولا أنهم عادوا لكانوا مُهْلَكين
٥ فلقد أُعَدَّ اللهُ مَهْلَكَهُمْ بجُنْدٍ مُكرَمين[٢]
٦ لَكِنَّهُمْ عَادَوا فَفَازَوا مِنْ هَلَاكٍ أَجْمَعِين
٧ المُصْطَفى والمُسْلِمُون قَدِ اطمأنوا عَائِدِين
٨ أَثْنَاء عوْدِتِهِمْ لَقَوْا إثْنين كَانَا مُجْرِمِين
٩ بو عزّةَ[٣] الجُمحى أَقْذَعَ[٤] شِعْرهُ فى المؤمنين
١٠ قَدْ كَانَ فى الأسْرَى ببدْرٍ نالَهُ عفْوُ الأمين
١١ قد قال للهادى: أَقِلْنِى[٥]، إنَّنى فى النَّادِمِين
١٢ فأَجَابَهُ فى قَوْلةٍ فيها ذَكَاءُ العَارِفِين
١٣ إنْ نَعْفُ عنْكَ تَقُلْ لِقَوْمِكَ قَالَةَ المتُفاخِرين
١٤ أنى خَدَعْتُ محمداً فى المرَّتينِ أنا الفَطِين
١٥ قُمْ يازُبَيْر إليْهِ فاضْرِبْ عُنق شَيْخِ الفَاسِقِين
١٦ وَزَمِيلُهُ الثَّانى فَكَانَ جَزَاءه القتلُ المُهِين

---

(١) فى نقض عزم المشركين – إرهابهم وجعلهم يتراجعون عما اعتزموا عليه.

(٢) بجند مكرمين – كان الهلاك ينتظرهم بجند الله الملائكة.

(٣) بو عزة الجمحى – هو أبو عزة الشاعر.

(٤) أقذع شعره – أساء بالهجاء.

(٥) أقلنى – أعف عنى.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٦ جـ ٣

لقد نجح معبد الخزاعى فى تعظيم شأن المسلمين، وذلك حينما سأله أبو سفيان والمشركون عن المسلمين وحالهم.. وكانوا قد هموا بالعودة إلى المدينة لاستئصال المسلمين جميعاً.

حينئذ قال صفوان بن أمية لقومه المشركين: لا أرى أن تعودوا إلى المدينة لأن القوم قد حربوا - غضبوا - وأخشى أن يكون لهم قتال غير الذى كان بالأمس، فارجعوا عما عزمتم عليه، فرجعوا.

فقال رسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة: «والذى نفسى بيده لقد سومت لهم حجارة، لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب».

عندئذ اطمأن رسول الله ﷺ والمسلمون، فعادوا إلى المدينة، قد أمنوا من غارة الأعداء وعدوانهم على المدينة.. وأثناء عودتهم، لقوا فى طريقهم رجلين من المشركين هما: معاوية بن المغيرة، وأبو عزة الجمحى الشاعر، وكان أبو عزة الشاعر قد أسر ببدر، ومنّ عليه رسول الله ﷺ، فلما أخذوه هذه المرة قال: يارسول الله أقلنى، فقال له رسول الله ﷺ: «لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول: خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير» فضرب عنقه.. وفى رواية قال:

«إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت» فضرب عنقه.. وأما معاوية بن المغيرة، فإن عثمان بن عفان استأمن له رسول الله ﷺ، فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل.

فأقام ثلاثاً، وبعد الثلاث توارى، فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال لهما: «إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا» فوجداه فقتلاه.

مقطع رقم ٣٧٧ جـ ٣

إخراج ابن أبى بن سلول من مسجد رسول الله

١ قد كان إبن سلول [١] شَيْخاً لِلنِّفَاقِ بلا جِدَال
٢ الْحِقْدُ يَحْرِقُ قلبَهُ والعقْلُ أفسدهُ الخبال [٢]
٣ وَقَفَ اللعينُ لِيَمْدَحَ الهَادِى عَلَى سَمْعِ الرِّجَال
٤ قَدْ كَانَ هَذَا طَبْعُهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ على التَّوال [٣]
٥ لكنَّهُ بعد التَّولى يوم أُحُدٍ بانخذال
٦ وإذا بِهِ قام اللعين مُكَرِّراً ذاك المقال
٧ فى مسجد الهادى وكانوا عائدين من القتال
٨ الناس فوْراً أسْكَتُوهُ، وقوهم مثل النبال [٤]
٩ اخرج عدو الله قالوا: أنت رأسٌ للضلال
١٠ خرج اللعين وصار يَهْذى قد أُصيب بإختلال [٥]
١١ لاقاهُ بعض القوم قالوا: ماوراءك بالسُّؤَال؟
١٢ فأجابهم قَدْ قمتُ أمْدَحُ لِلنَّبِىّ أخى الكمال
١٣ قاموا إلىَّ وعنَّفونى مثل ضرب بالنصال
١٤ قالوا لهُ: عُدْ للنبىِّ يَنَلْك عفْوٌ وابتهال
١٥ فأجابهم، لا أبتغى عفواً ولا أخشى الوبال

---

(١) ابن سلول – هو عبد الله بن أبىّ بن سلول.

(٢) أفسده الخبال – شيىء من الجن.

(٣) على التوال – باستمرار.

(٤) مثل النبال – أهانوه بكلام مثل السهام.

(٥) قد أصيب باختلال – اختل عقله.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٧ جـ ٣

كان عبد الله بن أبيّ بن سلول، سيداً مطاعاً في المدينة له مقام يقومه كل جمعة بعد أن يجلس رسول الله ﷺ على المنبر، فيقف فيقول:

أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله تعالى به وأعزكم، فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس.

بيد أنه بعد غزوة أحد، وقد فعل ما فعل حين رجع بثلث الجيش عن رسول الله ﷺ، وهم ذاهبون إلى أحد.. وكان ذلك على مرأى ومسمع من المسلمين جميعاً.. فأراد أن يفعل ما كان يفعله قبل أحد.

فلما قام، أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه، وقالوا له: اجلس عدو الله، والله لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت.

فخرج عدو الله وهو يتخطى رقاب الناس، وهو يقول: كأني إنما قلت هجراً، أن قمت أشدد أمره، فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال له:

مالك ويلك؟!.

قال: قمت أشدد أمره، فوثب علي رجال من أصحابه يجبذونني ويعنفونني لكأنما قلت هجراً أن قمت أشدد أمره.. فقال له: ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ!! فقال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي!!.

وكان عمر بن الخطاب قد أستأذن رسول الله ﷺ في قتل المنافقين، فقال له: أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟! قال: بلى، ولكن تعوّذاً من السيف فقد بان أمرهم وأبدى الله تعالى أضغانهم، فقال عليه الصلاة والسلام:

«نهيت عن قتل من أظهر ذلك».

وصار ابن أبيّ لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله، وقد أثبتته الجراحة فقال له ابنه: الذي صنع الله لرسوله والمؤمنين خير[1].

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ ص ٥٤٩

ما بعد أُحُـــد من أحــداث!!

مقطع رقم ٣٧٨ جـ ٣
وفد عُضل والقارَة

١ رهطٌ[1] من الأعراب جاءوا للمدينة وافدين
٢ لاقَوا رسول الله قالوا: قد أتينا راغبين[2]
٣ ووراءنا أقوامُنا قد أسلموا فى المسلمين
٤ فابعث لنا نَفَراً يكونوا للجميع معَلِّمين[3]
٥ عُضَلٌ وقارة[4] إنهم كانوا بحق خائنين
٦ فاختار خيرُ الخلق ستاً من خيار المؤمنين
٧ كى يذهبوا ويعلِّموا أهل الضلال المجرمين
٨ هم مَرثد مع خالد مع عاصم والآخرين
٩ زيدٌ وعبدالله، سادسهم خُبيبٌ عن يقين
١٠ قد أمَّر الهادى عليهم مرثداً نِعم الأمين
١١ وصلوا إلى ماء الرجيع على طريق الذاهبين
١٢ المسلمون يرافقون لغادريهم آمنين
١٣ وصلوا هناك ليستريحوا من عناء مُتعبين
١٤ وإذا برفقتهم تنادَوا فى هُذيل صارخين
١٥ فوراً أحاطوا بالرجال المسلمين النائمين

---

(١) رهط – جماعة.

(٢) أتينا راغبين – راغبين طالبين الانضمام للإسلام.

(٣) يكونوا للجميع معلمين – كى يعلموا الناس أمور الدين.

(٤) عضل وقارة – اسم القوم الذين ينتمون إليهم.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٨ جـ ٣

لقد وفد جماعة من الأعراب على المدينة، يريدون رسول الله ﷺ، هم من عضل والقارة، قدموا على رسول الله ﷺ بعد فراغه من غزوة أحد.

فقالوا: يارسول الله، إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك كى يفقهونا فى الدين، ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام...

والواقع أن عضل والقارة كانوا خونة غادرين، يظهرون غير ما يبطنون، فهم قادمون ينوون الغدر برسول الله ﷺ وبأصحابه.. فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه هم:

١ - مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب.

٢ - خالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب.

٣ - عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح.

٤ - خبيب بن عدى.

٥ - زيد بن الدثنة بن معاوية.

٦ - عبد الله بن طارق حيف بنى ظفر.

وكان من عادة رسول الله ﷺ، أنه إذا أرسل أحداً من أصحابه لأمر ما، جعل عليهم واحداً منهم أميراً عليهم.. وتلك سنة سنها رسول الله ﷺ.. فجعل مرثد بن أبى مرثد الغنوى أميراً على هؤلاء النفر الستة. فخرجوا مع وفد عضل والقارة لأجل المهمة التى تظاهروا بالمجىء لأجلها، حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز بين عسفان ومكة - غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم قبيلة هذيل، فلم يشعر المسلمون - وهم فى رحالهم - إلا الرجال فى أيديهم السيوف، قد غشوهم يريدون بهم السوء، قتلاً أو أسراً، فأبى المسلمون أن يستسلموا، فهبوا فوراً إلى سيوفهم فتناولوها ليقاتلوا الغادرين.

مقطع رقم ٣٧٩ جـ ٣
غـدر أصحاب الرجيع

١ المسلمــون تنبهوا للغــدر كانــوا نائــمين
٢ فتناولوا أسيافَهـم كيمـا يصدوا الغادريـن[١]
٣ قالوا لهم: لا، لا تخافوا، ولْتكونوا آمنين
٤ لسنا نريد قتالكم، نعطيكـم العهـد[٢] المتين
٥ لكن نريد نُصيب شيْئاً من قريش بائعين[٣]
٦ كي يأخذوكم أهل مكة بالفداء كمُشترين
٧ أما الأمير، فقد أبى لمقالهم أن يستـكين
٨ اثنان أيضاً قد أبوا مع مرثد مُتضامـنين
٩ اثنان كانا عاصما وابـن البكير الأكـرمين
١٠ وقف الثلاثة قاتلوا واستشهدوا فى الخالدين
١١ المشركون لقـد أرادوا رأس عاصم[٤] طالـبين
١٢ ليقدِّموه إلى سلافة أخت نذر الفاسقين[٥]
١٣ كيمـا توفِّـى نذرهـا يابئس نذر المجرمين
١٤ نذرتْ لتشرب خمرة فى رأس أحْد المؤمنين
١٥ فى رأس عاصم قاتلِ أولادها فى الهالكين.

---

(١) كيما يصدوا الغادرين – يقاتلونهم ويدافعون عن أنفسهم.

(٢) نعطيكم العهد المتين – نعطيكم عهداً على هذا.

(٣) من قريش بائعين – سنبيعكم إلى قريش.

(٤) رأس عاصم – هو عاصم بن ثابت.

(٥) أخت نذر الفاسقين – التى نذرت النذر الشرير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٩ جـ ٣

كما أسلفنا ، فإن وفد عَضل والقارة، أظهروا ماكانوا يضمرونه من الغدر والخيانة، فحين باتوا على ماء الرجيع، ومعهم المسلمون الذين أرسلهم معهم رسول الله ﷺ ليعلموهم، استصرخوا عليهم قبيلة هذيل الغادرة. هب رجال قبيلة هذيل، فأحاطوا بالمسلمين يريدون أخذهم واستيقظ المسلمون من نومهم ليجدوا أنفسهم محاطين بالرجال وسيوفهم فى أيديهم مشرعة.

تناول المسلمون أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: لا تخافوا، إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب من أهل مكة بكم شيئاً، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

أما أمير الجماعة ومعه خالد بن البكير وعاصم بن ثابت، فأبوا أن يستسلموا للقوم وقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، فوقف الثلاثة فقاتلوا القوم حتى قتلوا، فذهبوا شهداء عند الله.

فلما قتل عاصم بن ثابت، أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه إلى سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب عاصم ولديها يوم أحد، قالت: لئن قدرت على رأس عاصم هذا لأشربن الخمر فى قحفه.. ويا بئس ما نذرت تلك المرأة.. إنه أغرب وأسوأ نذر فى التاريخ.

وهكذا نرى أن نساء العرب حينما يتمكن الغل من قلوبهن، يكنّ أقسى قلوباً وطباعاً من الرجال، لا سيما فى مسألة الثأر.. فقد رأينا هند بنت عتبة لاكت كبد حمزة بن عبد المطلب، لتشفي غليلها وتطفىء نار ثأرها من قاتل أبيها وأخيها، وهذه الأخرى سلافة بنت سعد، تنذر أن تشرب الخمر فى قحف رأس عاصم، بيد أن الله حمى عاصما، فلم توف سلافة نذرها.

مقطع رقم ٣٨٠ جـ ٣

الله يحمي جسد عاصم من المشركين

١ الغادرون[1] لقد أرادوا السوء بالمستشهدين
٢ جاءوا لقطع الرأس من جسد الشهيد[2] مشوّهين
٣ كي يرسلوهُ إلى سُلافة[3] من أشر الناذرين
٤ وجدوا بأن الدَّبْر[4] تمنعُهم كجنيدٍ حارسين
٥ قالوا لبعض: فلنعُد عند المساء مُنفِّذين
٦ حتى تكون الدبر قد ذهبت ونفعل آمنين
٧ الله أكرم عاصماً من مس أيدى المشركين
٨ السيل يحمله ويذهبْ، ضلَّ كيْدُ الكافرين
٩ أما ابن دثْنَة وابن طارق معْ خُبيب الآخرين
١٠ فاستسلموا للغادريـن، فقيَّدوهم آسريـن
١١ وإذا ابن طارق لم يَطِق للقيد والذُّل المُهين
١٢ فاستل سيفاً صارما، لم يستكن للخائنين
١٣ قتلوهُ رميا بالحجارة فاغتدى فى الخالدين
١٤ أما خبيب وابن دثنة فاستكانوا مُكْرَهين
١٥ أخذوهما لرجال مكة حيث كانوا طامعين
١٦ فاستبدلوا بهما أسارى من هُذيل المجرمين

---

(١) الغادرون – هم الذين غدروا بأصحاب رسول الله هم وفد عضل والقارة.

(٢) من جسد الشهيد – هو عاصم بن ثابت.

(٣) سلافة – هى التى نذرت أن تشرب الخمر فى رأس قاتل ولديها.

(٤) الدبر تمنعهم – نحل منعتهم من التمثيل بجسد الشهيد.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٠ جـ ٣

بعد أن قتل عاصم بن ثابت وصاحباه، أرادت قبيلة هذيل الغادرة أن تأخذ رأس عاصم بن ثابت ليبيعوه إلى سلافة بنت سعد صاحبة أسوأ نذر فى التاريخ البشرى، فجاء المجرمون ليقطعوا رأس الشهيد، وهو ملقى مسجى فى العراء، ثم يرسلوه إلى المرأة صاحبة النذر الغريب.

بيْد أنهم أقبلوا نحو الجسد، لم يستطيعوا الاقتراب منه، لماذا؟!.

لقد ظهر حول ذلك الجسد الطاهر، جيش كثيف من النحل قام بحماية جسد الشهيد من أن تمتد إليه أيدى المشركين النجسة التى أرادت أن تعبث به. إن هذا النحل من جند الله جاءت لتحمى الشهيد، ذلك لأنه كان قد أعطى الله عهداً أن لا يمس مشركاً، ولا يمسه مشرك، فأوفى الله عهده، فمنعه بعد مماته، كما امتنع هو فى حياته.

فلما حالت بينهم وبينه جماعات النحل الكثيفة، قال بعضهم لبعض: دعوه حتى يمسى، وحينئذ يذهب عنه هذا النحل فنجىء فنأخذه.. فأرسل الله السيل العرم فى ذلك الوادى، فاحتمل جسد عاصم فذهب به.

أما زيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدى، فاستسلموا للغادرين فلم يقاتلوهم.. فساقوهم مقيدين إلى حيث يريدون. لكن ابن طارق لم يحتمل ذل القيد والمهانة التى عومل بها، فاستل سيفه وهمَّ أن يقاتلهم، إلا أنهم تنبهوا له فعاجلوه فقتلوه رمياً بالحجارة.

ثم سيق خبيب وابن الدثنة إلى حيث يريد الغادرون، ذهبوا معهم مكرهين فى قيودهم مستكينين.. أخذوهما لأهل مكة طمعاً فى الفدية.. وقد كان لهذيل رجال أسرى عند أهل مكة، فاقتدوا بهذين الأسيرين المسلمين، ما كان عند أهل مكة من أسرى لهم.

مقطع رقم ٣٨١ جـ ٣
تقديم ابن الدثنة للقتل وقتله

١ زيد بن دثْنة عند صفوانٍ زعيمِ المجرمين
٢ لقد اشتراهُ لقتْلهِ ثأراً بوالدهِ اللعين
٣ قد كان والدُهُ أُميَّةُ(١) من شرار الفاسقين
٤ قد أخرجوا زيداً بعيداً خارج الحرم(٢) الأمين
٥ فتجمعوا من حوله، كانوا جميعاً مشركين
٦ منهم أبو سفيان جاء ليشهدَ الفعْل المشين
٧ قد قدَّموهُ ليقتلوهُ، فبئس قوما غادرين
٨ وإذا أبو سفيان يسأله سؤال المستبين
٩ أتحبُّ أنك آمنٌ، ومحمدٌ فى الهالكين(٣) ؟
١٠ فأجابهم، كلا وكلا، فليَعِشْ فى الآمنين
١١ لا، لا أُحبُّ بأن يصاب محمدٌ مما يُهين
١٢ وأكون فى بيتى معافىً بين أهلى والبنين
١٣ وإذا أبو سفيان يهتف قائلًا للسامعين
١٤ المسلمون بحُبِّهم لمحمدٍ فى المخلصين
١٥ لا ما رأيت كحبهم لمحمدٍ فى العالمين
١٦ نسْطاس قام بقتل زيدٍ حيث كانوا شاهدين

---

(١) والده أمية – هو أمية بن خلف الذى قتل ببدر.

(٢) خارج الحرم الأمين – خارج حرم مكة.

(٣) ومحمد فى الهالكين – أترضى أن تكون بين أولادك ومحمد مكانك الآن؟.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨١ جـ ٣

فرح مشركو مكة بقدوم هذيل ومعهم زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدى بعد أن غدروا بهما وبمن معهما.. أعطى أهل مكة لهذيل الثمن.

أما زيد فقد اشتراه صفوان بن أمية بن خلف، ليقتله ثأراً بأبيه أمية بن خلف الذى قتل يوم بدر بعد انتهاء المعركة هو وابنه كاستجابة لرغبة بلال بن رباح يومذاك.

صفوان بن أمية أرسل زيداً مع مولى له يقال له: نسطاس إلى مكان يسمى التنعيم خارج مكة.. أخرجه من الحرم ليقتله، واجتمع رهط من قريش حول زيد يوم أرادوا قتله، منهم أبو سفيان قد جاء ليرى بعينيه مقتل أحد المسلمين.

قدموا زيداً ليقتلوه.. حينئذ تقدم منه أبو سفيان فقال له: أنشدك الله يازيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن فى مكانك تضرب عنقه، وتكون أنت آمناً فى أهلك؟!.

فقال له زيد: كلا والله، والله ما أحب أن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه، تصيبه شوكة تؤذيه، وأنى جالس فى أهلى بين أحبابى.

حينئذ هتف أبو سفيان من شدة الغيظ والإعجاب معاً فقال فى سمع الحاضرين: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً!!.

ثم قتله عدو الله نسطاس، مولى صفوان بن أمية بن خلف، لقد قتل زيد شهيداً، وصعدت روحه إلى ربها راضية مرضية.

مقطع رقم ٣٨٢ جـ ٣

مقتل خبيب بن عدى

١ هذا خُبَيْبٌ آخِرُ الْقَتْلى بأيْدِى الْمشْرِكين
٢ ماويّـةُ ترُوى[١] لِقِصّةِ قَتْلِــهِ لِلسّائــلين
٣ ترْوِى الرِّوَايةَ بعد أن دانت بدين المسلمين
٤ قالتْ: خُبَيْبٌ كان عِندى، إنه نِعْم السَّجين
٥ أبصرتُ عِنَباً عندهُ فى غير وقْت القاطِفين[٢]
٦ قالت: لقد علم السجين بِقُربِ غَدْرِ الغادرين[٣]
٧ قد قال: هاتى شَفْرَةً إن شِئْتِ خيراً تَفْعلين
٨ كى أسْتَحِدَّ[٤] إلى الممات وألْتقى بالخالدين
٩ أعطَيْتُهُ ما قد أراد وكنت فى ألَمٍ دفين
١٠ وبَحثْتُ عن ولدى الصغير وكان طفلًا لا يُبين
١١ فوجدته فى حِجْرِهِ فَشَهَقْتُ شَهْقة خائفين
١٢ لما رآنى قد جَزعْتُ فقـال قوْل المتّـقين
١٣ ما كنت أفْعَلُ ما ظَنَنْتِ، فذاكم الفعل المشين
١٤ لما أرادوا قتْلَـــهُ صلى صلاة مودعين[٥]
١٥ بعـد الصلاة إذا بِهِ نادَى إلٰه العـالمين
١٦ يارَبِّ بلّــغ للنَّبــىِّ بأنَنــا فى الصادقين
١٧ واحق بسَيْف الحق كُلّ الحاضرين الظالمين

---

(١) ماوية تروى – هو اسم المرأة التى سجن فى بيتها.

(٢) فى غير وقت القاطفين – فى غير موعد العنب.

(٣) بقرب غدر الغادرين – علم بموعد قتلهم له.

(٤) كى أستحد – يحلق عانته.

(٥) صلاة مودعين – استأذنهم فى أن يصلى ركعتين لله فأذنوا له.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٢ جـ ٣

أما خبيب بن عدى، فهو آخر رجل قتله المشركون من الستّة المسلمين، الذين غدرت بهم هذيل.. فتروى ماويّة مولاة هجير بن أبى إهاب، وكانت قد أسلمت قالت: كان خبيب عندى، حبس فى بيتى، فلقد اطلعت عليه يوماً وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم فى أرض الله عنباً يؤكل آنذاك !!.

وتستطرد فتقول: حين أرادوا قتله وعلم بذلك، قال لى: ابعثى الىَّ بحديدة كى أتطهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاماً من الحى الموسى، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت.. فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، حتى شعرت بأننى قد أخطأت فقلت: ياويحى، ماذا صنعت؟!.

لقد أصاب الرجل والله ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلًا برجل، فلما ناوله الحديدة، أخذها خبيب منه ثم قال: لعمرك ما خافت أمك عليك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة؟!.

وقيل لما أخذ الحديدة خبيب، بحثت المرأة عن ولدها الصغير، فوجدته فى حجر خبيب، فلما رأته فى حجره شهقت خوفاً وجزعاً، فلما رآها جزعت هكذا قال لها:

ما كنت لأفعل ما تظنين، فهذا طفل برىء لا ذنب له.

حين أرادوا قتل خبيب قال لهم: إن رأيتم أن تدعونى أصلى لربى ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فصلّ، فصلى ركعتين، أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنى طولت جزعاً من القتل، لاستكثرت من الصلاة فكان خبيب أول من سنّ الركعتين عند القتل للمسلمين.

ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاوية بن أبى سفيان يقول: حضرت مقتل خبيب فيمن حضره مع أبى سفيان، فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع لجنبه، زلت عنه.. أى لم تصبه الدعوة.

مقطع رقم ٣٨٣ جـ ٣

أبو سفيان يرسل رجلًا لقتل محمد

١ هَذَا أبـو سُفْيـان قَالَ مُخَاطِباً لِلْمشْركين

٢ مَنْ لى بِقَتْلِ محمدٍ كى تُدْرك الثَّأْر الثمين ؟!

٣ رَجُلٌ مِنَ الْأعراب جاءَ إلَيْهِ كَيْما يَسْتَبين

٤ فَتَفَاهمَ الإثْنـانِ سِرّاً عَن عُيـون الآخريـن[1]

٥ الإتّفاقُ يَتِمّ بيْنَهمُـا عَلَــى قَتْــل الأمين

٦ أعْطَــاهُ مالًا ثُم زَوَّدَهُ بنُصْح الْخَائِــفين

٧ قال: اطْوِ أمْرَكَ وأْتِ يَثْرِب فى ثيابِ المخْبِتين[2]

٨ فَأتى الْمِدينَةَ صَارَ يَسْأَلُ عَنْ إمَامِ المتَقِين

٩ قالُوا لهُ: ذَاكَ الرسُولُ فجاءَهُ فى الجالِسين

١٠ لمَّا رآهُ المصْطَفى أوْحَى لكـلِّ الحاضريـن

١١ مِنْ قَوْلِهِ: هذَا يُرِيدُ الْغَدْر كونُوا حَاذِرين

١٢ لكـنْ إلـهَ الْعَرشِ يَمنَعُنى مِنَ المتطـاولين[3]

١٣ المُصْطَفَى نَاداهُ قال: أنَــا رَسُولُ الْعَــالمين

١٤ فأتَاهُ يُظهِرُ طَاعَةً، والقَـلْبُ قَلْبُ الخائنين

١٥ قَدْ جَاءَ يَقْتُلُ خير خَلْقِ اللهِ خَتْمِ المرسَلِين

---

(١) عن عيون الآخرين ـــ بعيداً عن عيون الآخرين وأسماعهم .

(٢) فى ثياب المخبتين - تظاهر بالصلاح والطاعة .

(٣) من المتطاولين - الذين يريدون بى شراً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٣ جـ ٣

أبو سفيان بن حرب، زعيم مشركى مكة وقائد حربهم، أعياه التفكير فى أمر محمد ﷺ، فهو يكن عداءً لرسول الله ﷺ، يفوق عداء أهل مكة كلهم، وأخيراً هداه تفكيره العدوانى إلى أسلوب الاغتيال الفردى، فقال لنفرٍ من قريش بمكة:

أما من أحد يغتال محمداً؟! فإنه يمشى فى الأسواق لا يحرسه أحد ومن ثم ندرك ثأرنا منه؟! فأتاه رجل من الأعراب، فدخل عليه منزله وقال له: إن أنت وفيتنى، خرجت إلى محمد - ﷺ - حتى أغتاله، فإنى هادٍ بالطريق خرّيت - خبير بدروبها - معى خنجر مثل خافية النسر، فقال أبو سفيان:

أنت صاحبنا، وأعطاه بعيراً ونفقة ومالًا وقال له: اطو أمرك، فإنى لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد، وحينئذ يفسد تدبيرنا، فقال الأعرابى: لا لن يعلمه أحد.

فخرج ليلًا على راحلته، فسار خمساً وصبح ظَهر الحى يوم سادسه، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى، فقال له قائل: قد توجه محمد ﷺ إلى بنى عبد الأشهل، فتوجه الأعرابى يقود راحلته، حتى انتهى إلى بنى عبد الأشهل، فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم أقبل يسأل عن رسول الله، فوجده فى جماعة من أصحابه، فلما دخل ورآه رسول الله ﷺ مقبلًا قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريده.

وقف الأعرابى وقال: أيكم ابن عبد المطلب؟!.

فقال رسول الله: أنا ابن عبد المطلب.. فتقدم من رسول الله يظهر الطاعة والهدوء، بينما هو يريد قتله.

مقطع رقم ٣٨٤ جـ ٣

رسول أبى سفيان يعلن إسلامه

١ هَذَا رَسُولُ الشَّرِّ يخْطُو نَحو خير المرسلين
٢ قَدْ مَالَ نحْو المصْطَفَى مُتَشَابِها بالْهَامِسِين
٣ كيمـا يعاجِلُهُ بِخِنْجَـرِهِ كِفِعْـل الغادِريـن
٤ لِكـنْ أُسَيْدٌ(١) كان يرصُدُهُ بِعَين الحاذِريـن
٥ ما أن رآهُ يَميلُ نحْوَ المصطفى الهادى الأمين
٦ لم يَسْتطِعْ صَبْراً فَعاجَلَهُ(٢) بِعَـزم القادِريـن
٧ كشَفَ الرِّداءَ فَكَانَ يخْفِى خنجر الْغَدْر المهين
٨ قال النبىُّ لَهُ: فحدِّثْنِى بِصِدْق الصَّادقين
٩ إنى عَلِمتُ بما أتيتَ لِأجْلِهِ هذا يَقين
١٠ فأَجَابَهُ لِلْقَتْـل جِئْتُ ولم أجـىء كالزَّائريـن
١١ مِنْ ثَمّ قال له النبىُّ: فأنت فى أمْنٍ أمين
١٢ إنْ شِئْتَ فَاذْهَبْ آمِناً أو فلتكن فى المسلمين
١٣ سمع الغَرِيبُ لِنُصْح خَيْر الخلْق كالنُّورِ المبين
١٤ النُّصْحُ أوْقظَهُ وكانَ يَعِيشُ بيْـن النائـمين(٣)
١٥ قد أعْلَنَ الإسلام بيْن يدى رسول العالمين

---

(١) أسيد - هو أسيد بن الحضير الأنصارى.

(٢) فعاجله - أخذه بقوة وعنف.

(٣) بين النائمين - الكفار كالنائمين لغفلتهم عن الإسلام.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٤ جـ ٣

الأعرابي الذي أرسله أبو سفيان بن حرب من مكة إلى المدينة، لقتل رسول الله ﷺ، تقدم نحو رسول الله يظهر طاعة وتواضعاً، فذهب ينحني على رسول الله ﷺ متظاهراً أنه سيفشي له سراً، وفي هذه اللحظة كان ينوي أن يغمد خنجره في صدر رسول الله ﷺ، إنه الغدر.

كانت عيون أصحاب رسول الله ﷺ ترصد حركات الرجل بكل دقة وحرص، بحيث إنهم كانوا مستعدين لإبطال أي محاولة شريرة كان ينوي فعلها.

بيد أن أُسَيْد بن الحضير لما رأى الأعرابي مال على رسول الله، متظاهراً بأنه يسارّه، لم يملك نفسه أن هجم عليه، فجبذه بعنف وقال: تنحّ عن رسول الله ياعدو الله، وكشف إزاره فإذا الخنجر، فقال: يارسول الله هذا غادر خائن.

فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: اصدقني من أنت؟! وما أقدمك؟! فإن صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به، فقال الأعرابي: فأنا آمن؟! قال: وأنت آمن، فأخبره بخبر أبي سفيان جملةً وتفصيلاً.

فأمر به رسول الله، فحبس عند أُسَيد بن الحضير، ثم دعا به من الغد فقال له: قد أمّنتك، فاذهب حيث شئت، أو خير لك من ذلك؟! قال: ما هو؟! فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك أنت رسول الله، والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال، فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت، ثم أطلعك الله على ما هممت به، فما سبقت به الركبان ولم يطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع وأنك على حق.

مقطع رقم ٣٨٥ جـ ٣

سرية الضمرى لقتل أبى سفيان بمكة

١ هَذَا رَسُولُ[١] الشَّرِّ صَارَ مُوَحَّداً فى المسلمين
٢ قَدْ أعْلَنَ الإسْلَام بَيْن يَدىْ إمام المرسَلين
٣ شَاءَ النبىُّ يَرُدّ كَيْدَ المشْركين الْغادِرين
٤ نَادَى على الضَّمَرىُّ صَاحِبهِ[٢] أتَـاهُ لِيَستَّبين
٥ قال: اذْهَبَنّ لِأَهْلِ مَكّةَ بِئس قَوْما مُجْرِمِين
٦ اذْهَبْ وَخُذْ رَجُلًا تَثِق فى صِدْقِهِ نِعْم الأمين
٧ إنْ تَستَطِعْ فَاقْتُل أبَا سُفْيان رأس المشْرِكين
٨ عَمْرو يَقُولُ: لقد خَرجْتُ وصَاحبى مُتَفَاهِمين
٩ فى بَطنْ يأْجِج قُرْبَ مَكة قد غَدوْنا نَازلين
١٠ وهناك شِئنا أن نطوف بِبَيْت ربِّ الْعَالمين
١١ فِعْلًا لقـدْ طُفْنـا وصَلَّينـا صَلَاة الْمؤْمنين
١٢ لكـنْ مُعَاويةٌ[٣] رآنا كانَ ذَا عَقْـل فَطِين
١٣ نَادَى بأعْلى صَوْتهِ فى النّاسِ جَاءُوا مُسْرِعين
١٤ منْ قَبْل أنْ يأتوا فَرَرْنا فى البَرارى هَارِبين
١٥ فى الْغَارِ بِتْنا لِلصَّباح فلَا يَرانَا الطَّالِبُون

---

(١) رسول الشر – هو الذى جاء لقتل رسول الله.

(٢) الضمرى صاحبه – هو عمرو بن أمية الضمرى.

(٣) معاوية – هو معاوية بن أبى سفيان قبل إسلامه.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٥ جـ ٣

أما الأعرابى الذى كان قادماً لقتل رسول الله ﷺ من قبل أبى سفيان، فقد أعلن إسلامه بين يدى رسول الله.. لقد رأى النور فاهتدى به وآمن وصار مسلماً.

ومنه علم رسول الله ﷺ أن أبا سفيان بن حرب هو الذى أرسله ليغتاله، وبلا شك فهذا أمر خطير ينبغى الحذر منه والرد عليه بمثله أو أكثر منه.

قرر رسول الله ﷺ أن يرد على أبى سفيان، فأرسل إلى عمرو بن أمية الضمرى، وسلمة بن أسلم، فقال لهما: اخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب بمكة، فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه.

قال عمرو بن أمية: فخرجت أنا وصاحبى، حتى أتينا بطن يأجج قريباً من مكة، فقيدنا بعيرنا وقال لى صاحبى: ياعمرو هل لك فى أن نأتى مكة فنطوف بالبيت سبعاً، ونصلى ركعتين.. فأتينا مكة فطفنا سبعاً وصلينا ركعتين.

بعد أن انتهينا من الطواف والصلاة، رآنا معاوية بن أبى سفيان فعرفنى وقال: عمرو بن أمية! واحزناه، فنذر بنا أهل مكة فقالوا: ما جاء عمرو الضمرى فى خير - وكان عمرو فاتكاً فى الجاهلية.

فأقبل أهل مكة مسرعين نحونا، يريدون الفتك بنا، ففررنا هاربين قبل أن يأتينا أهل مكة.

وانطلقنا فى البرارى بين الشعاب والجبال، وهم وراءنا يطلبوننا، فملنا إلى غار، فاختبأنا فيه حتى الصباح.. ولم يرنا المشركون.

مقطع رقم ٣٨٦ جـ ٣

عمرو يقتل أحد الرعاة المشركين

١ عَمرٌو يَقُولُ: لقَدْ نَزَلْنا الغَارَ كُنَّا خَائِفين
٢ قَدْ لَاحَقُونا فى الشِّعَابِ وَفى الْبرارِى طالبين
٣ ظَلّوا طوال اللّيل عنّا فى الْبَرارِى بَاحثين
٤ لم يَهْتَدُوا لمكَانِنا فى الْغَارِ كُنّا كَامِنين[١]
٥ فى ضَحْوةِ الْغَدِ[٢] جَاءَ عُثْمانٌ[٣] وكنّا نَاظِرين
٦ كَىْ يختَلِى عُشْباً وكان بقُرْبنا كالآمنين
٧ غافَلْتُهُ فَطَعَنْتُهُ، قَدْ رَاحَ أسْفَلَ سَافِلين
٨ قد أقْبَلُوا لِصياحِهِ صَارُوا لَهُ مُتَسَائلين
٩ قالوا: فَمنْ ذَا قد أصَابَك؟! قُلْ لنا كى نَستْبين
١٠ إنّى طُعِنْتُ بَخنجر الضمرىِّ كوُنوا عارفين
١١ قالوا جميعاً: إن عَمْراً غادرٌ هذا يَقين
١٢ مِنْ مَخْبَئِى فى الغَارِ أسْمَعُ قَوْلَهم مُتَجمِّعين
١٣ يومَان بعدهما خَرَجْنا لِلْفَلاة مبادرين
١٤ لَكِنْ خُبَيْبٌ[٤] كان مَصْلُوباً بأيْدى الْغَادِرين
١٥ قتلُوهُ غدْراً مع رِجالٍ مِنْ خيار المسْلمين

---

(١) كامنين - مختبئين.

(٢) ضحوة الغد - وقت الضحى.

(٣) عثمان - هو عثمان بن مالك التيمى.

(٤) خبيب - هو خبيب بن عدى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٦ جـ ٣

هذا عمرو بن أمية الضمرى، يواصل الرواية عن رحلته إلى مكة لقتل أبى سفيان بن حرب، كما أمره رسول الله ﷺ فيقول:

حين فررنا من أهل مكة، مررنا على غار فنزلنا فيه، وكنا فى أشد الخوف نظراً لأن القوم جادون فى طلبنا، ولئن وقعنا فى أيديهم فسوف يمزقوننا آراباً .. وهم لم يكونوا بعيداً عنا إلا أنهم لم يرونا، لقد أخذ الله بأبصارهم.

صاروا يبحثون عنا بين الجبال والوديان والشعاب طوال الليل، فلم يهتدوا لمكاننا.. فلما كان الغد وأضحى النهار، أقبل عثمان بن مالك التيمى يختلى لفرسه عشباً، فقلت لصاحبى: إن رآنا هذا الرجل، لا يلبث أن يأتينا بأهل مكة ومن ثم تكون نهايتنا وتنتهى حياتنا.

فلم يزل الرجل يدنو من باب الغار، حتى اقترب منا، فخرجت إليه فطعنته بخنجرى طعنة قاتلة تحت الثدى، فصاح بأعلى صوته مستغيثاً، فاجتمع أهل مكة، فأقبلوا حتى أتوه، فسألوه قائلين: من قتلك؟!.

فقال لهم: عمرو بن أمية الضمرى، فقال أبو سفيان: قد علمنا أنه لم يأت لخير .. لكن الرجل لم يستطع أن يخبرهم بمكاننا، فإنه كان بآخر رمق فمات.

مكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا فقال لى صاحبى: هل لك فى خبيب بن عدى، فإنه لا يزال مصلوباً قتله المشركون غدراً هو وأصحابه، كانوا من خيار أصحاب رسول الله.

مقطع رقم ٣٨٧ جـ ٣

عمرو يقتل اثنين ويأسر واحداً

١ هذا خُبَيْبٌ كان مَصْلُوباً بأيْدى الْمجْرمين

٢ قَدْ كان آخـر سِتّةٍ (١) أصحاب خيرْ الْمُرْسَلين

٣ من حَوْلهِ الْأوغَادُ كانُوا وَاقِفِين وحَارِسين

٤ غافَلْتُهـم(٢) فَحَملْتُـهُ حَمْـلَ الرِّجَـال الْقَادِريـن

٥ لكنّنـــى أُلقيتُــهُ إذْ أدْركـــونى لَاحـــقين

٦ فَفَرَرْتُ فى الصّحْراء أخْشَى بطْشَةَ المتجبرين

٧ أما رفيقى فَهْـو فى أمْـن مِنَ المتطَـاولين

٨ قَدْ فَرّ فوق بَعيـرهِ لم يَلحقُـوهُ مُبَادريـن

٩ وأتى الْمدينَةَ عنْد خَير الخلْق أخْبرهُ اليقين(٣)

١٠ أما أنا فَدَخلْتُ غاراً أَخْتَفى عن تابـعين

١١ فى الْغارِ كَانَ مُرَافِقِى رجلًا يُعادى الْمسْلِمِين

١٢ فَقَتَلْتُهُ وخَرجْتُ إذ إثنان عَيْنـا الْـمشْركين(٤)

١٣ نادَيْتُ، فلْتَسْتَـأسِرا(٥)، أو فلْتكونـا هالـــكين

١٤ أحَدُ الرِّجال أَبَى فكان نَصِيبُهُ القتل الْمُهَين

١٥ ثانيهمـا أُحْضَرْتُـهُ لِلْمصْطفـــى الهادى الْأمين

١٦ سُرَّ الـرسُول برؤْيَتـى إذْ جِئْتُـهُ كالآسريـن

---

(١) آخر ستة – هم سرية القراء.

(٢) غافلتهم – القائل هو عمرو بن أمية الضمرى.

(٣) أخبره اليقين – أخبره بحقيقة الأمر.

(٤) عينا المشركين ـــ جاسوسان لمشركى مكة.

(٥) فلتستأسراً – أى استسلماً.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٧ جـ ٣

علمنا أن خبيب بن عدى قتل بأيدى مشركي مكة، وهو آخر الستة المسلمين أصحاب رسول الله ﷺ.. ولا يزال خبيب مصلوباً وحوله الحراس من المشركين.

يقول عمرو بن أمية الضمرى: فذهبت نحو جثة خبيب مستخفياً عن عيون الحراس، فغافلتهم فحملت الجثة بعزم وقوة وسرت بها نحواً من عشرين ذراعاً، لكنهم تنبهوا، فلحقوا بى فألقيته وفررت هارباً طالباً النجاة.

أما صاحبى فكنت قلت له: إن خشيت شيئاً فاركب ظهر بعيرك وأت رسول الله ﷺ فأخبره خبرنا، ودعنى فإنى عالم بالمدينة.

أما أنا فمررت على غار فى طريقى حين فررت من الحراس، فدخلت فيه معى قوسى وأسهمى وخنجرى.. وأقبل رجل من بنى الديل بن بكر أعور طويل القامة، يسوق غنما، فدخل الغار فسألنى قائلاً: من الرجل؟! فقلت: من بنى بكر، فقال: وأنا من بنى بكر، وعندما اضطجع رفع عقيرته فقال:

فلست بمسلم مادمت حياً.·. ولست أدين دين المسلمينا

فلما نام قتلته ثم خرجت، وإذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان الأخبار، فقلت لهما: استأسرا، فأبى أحدهما فرميته بسهم فقتلته، واستسلم الثانى، فشددته وثاقاً، ثم أقبلت به إلى رسول الله ﷺ فى المدينة.

لما قدمت على رسول الله بالرجل أسيراً، فلقد رأيته وهو يضحك ودعا لى بخير.

مقطع رقم ٣٨٨ جـ ٣
مقتل أصحاب بئر معونة

١ هـذا المُلاعِبُ للأسنة [١] جاء يثرب للرياده [٢]
٢ لقد الْتقى بالمصطفى، إذ كان من أهل السياده
٣ لم يرض بالإسلام ديناً بل أتاح له وداده [٣]
٤ قد قال للهادى: لتُرسلْ بعض صحبك فى وَفاده [٤]
٥ كي يعرضوا الإسلام فى نجْدٍ، فقد يُلقى قِياده [٥]
٦ قال الرسول: فإننى أخشى على صحبى، النِّجاده [٦]
٧ فأجابهُ، هم فى جوارى [٧] فى الذَّهاب وفى الإعاده
٨ فاختار من بين الصحابة أربعين ذوى إراده
٩ وكتابُهُ معهم [٨] ليدعو العالمين إلى السعاده
١٠ قد أرسلوهُ إلى الطفَيْل، ولم يكن هذا مُراده [٩]
١١ مع إبن ملحانٍ [١٠] فمات بطعنةٍ أدْمَتْ فؤاده
١٢ واستصرخ الملعون أقواماً أتَوْهُ بلا هواده
١٣ وهناك بئر معونةٍ شهدت لأحداثِ الإباده
١٤ المسلمون جميعهم قُتلوا وقد نالوا الشهاده

---

(١) الملاعب للأسنة – اسمه عامر بن مالك بن جعفر.

(٢) للرياده – للاستطلاع.

(٣) بل أتاح له وداده – لم يظهر العداء للإسلام، بل الود.

(٤) لترسل بعض صحبك فى وفاده – أرسل وفداً من أصحابك.

(٥) فقد يلقى قياده – ربما يسلم أهل نجد.

(٦) أخشى على صحبى النجاده – من أهل نجد.

(٧) هم فى جوارى – فى حمايتى ذهابا وإيابا.

(٨) وكتابه معهم – كتاب رسول الله.

(٩) ولم يكن هذا مراده – لم يكن آنذاك له ميل للإسلام.

(١٠) مع ابن ملحان – اسمه حرام بن ملحان من الأنصار.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٨ جـ ٣

قدم على رسول الله ﷺ فى المدينة أبو براء، عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وكان أبو براء سيداً فى قومه، عرض رسول الله عليه الإسلام ودعاه إليه، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال: يا محمد، لو بعثت رجالًا من أصحابك إلى أهل نجد، ليدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «إنى أخشى عليهم أهل نجد» فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رسول الله ﷺ، المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة – المعنق ليموت – فى أربعين رجلا من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان، وعروة بن أسماء بن الصلت، وعامر بن فهيرة وآخرون.

ساروا حتى نزلوا بئر معونة، فلما نزلوا هنالك، بعثوا حَرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ، إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتاب رسول الله، وعدا على الرجل حامل الكتاب فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى مرة فأبوا أن يجيبوه، واستجاب له قبائل بنى سليم، من عُصيَّة ورعل وذكوان، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم فى رحالهم.

فلما رأى المسلمون أنفسهم قد أحيطوا بالأعداء، يريدون قتلهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، عليهم رحمة الله ورضوانه، شهداء عند الله، لم يبق منهم أحد إلا كعب بن زيد، فإنهم تركوه وبه رمق.

مقطع رقم ٣٨٩ جـ ٣

الضمرى يقتل اثنين معاهدين خطأ

١ فى أَرْضِ نَجْدٍ قُتِّل الأَصْحاب[١] غَدْرَاً عَنْ يقين
٢ لم يَبْقَ إِلَّا إبن زَيْدٍ[٢] يختفِى فى الهالكين
٣ رجُلَان أَيْضاً مَعْ رَكَائِبِهِم[٣] بعيداً غائبين
٤ وَجَدَا جَمِيعَ رِفَاقِهِم قَدْ قُتِّلوا مُسْتَشْهِدِين
٥ لكنَّهُمْ لَمْ يَجْبُنُوا بَلْ قَاتَلُوا لِلغَادِرِين
٦ قُتِلَ ابْنُ عَمْرو[٤] لَاحِقاً بِرِفَاقِهِ فى الْخَالِدِين
٧ أَسَرُوا لِإِبْنِ أُمَيَّةَ الضمرىّ ثَانِى الباقِيين
٨ لكنهم قد أَعْتَقُوهُ فَعَادَ بِالحِقْدِ الدَّفِين
٩ فى عَوْدِهِ إِثْنَان قد لقِيَاهُ كانا قَافِلِين
١٠ هذان كانا مع رسول اللّٰهِ فى عَهْدٍ مَتِين
١١ قال الثلاثةُ[٥] تَحْتَ ظِل شُجَيْرَةٍ كالآمِنِين
١٢ لكنّ صَاحِبَنَا فَلَمْ يَكُ نَائِماً كَالآخَرِين
١٣ مِنْ سَيْفِهِ ذَاقَا لِطَعْمِ الموتِ كَانَا نَائِمين
١٤ قَدْ ظَن أَنهما مِنَ القَوْمِ الطُّغَاةِ المُعْتَدِين
١٥ قَدْ قَال لِلْهَادِى: أَخَذْتُ بثأرِنا مِن خَائِنِين
١٦ فَأَجَابَهُ أخطأتَ إنَّكَ قَد أَصَبْتَ مُعَاهِدِين[٦]
١٧ ولسوف أَدِيَنَّ[٧] الذين قَتَلْتَهُم كَمُسَالِمِين

---

(١) قتل الأصحاب – هم الوفد الذى أرسلهم رسول الله وهم سرية القراء.
(٢) ابن زيد – اسمه كعب بن زيد.
(٣) مع ركائبهم – مع ركائب زملائهم للرعى من الأنصار.
(٤) قتل ابن عمرو – أحد الاثنين.
(٥) قال الثلاثة – استراحوا ثلاثتهم فى الظهيرة تحت ظل الشجرة.
(٦) قد أصبت معاهدين – إنك قتلت أناساً لهم عهد وذمة معنا.
(٧) ولسوف أدين الذين قتلتهم – سأعطى ديتهما لأهليهما.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٩ جـ ٣

لقد قتل أصحاب رسول الله ﷺ، الذين أرسلهم إلى نجد - سرية القراء - قتلوا جميعاً غدراً، فلم يبق أحد منهم إلا كعب بن زيد، كان جريحاً واختفى بين القتلى، فلم يفطنوا له.

وكان فى سرح القوم اثنان هما: عمرو بن أمية الضمرى، ورجل من الأنصار، لم يعلما بما أصاب قومهما، ولكنهما رأيا الطير تحوم على العسكر فقالا: والله إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم فى دمائهم، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة.

فقال الأنصارى لعمرو بن أمية الضمرى: ماذا ترى؟!.

قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ، فنخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله رحمة واسعة، وأخذوا الضمرى أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر بن الطفيل، وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه، فخرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة من ناحية صدر قناة - اسم مكان - أقبل رجلان من بنى عامر.

فنزل عمرو والرجلان فى ظل يستظلون جميعاً فيه، وكان مع الرجلين عقد من رسول الله ﷺ، وجوار لم يعلم به عمرو وكان قد سألهما حين نزلا فقال: ممن أنتما؟! فقالا: من بنى عامر، فقال فى نفسه: لقد أصبت الثأر بهذين لعمر الله، فأمهلهما حتى ناما، فقتلهما وهو يرى أنهما من بنى عامر الذين غدروا بأصحابه - سرية القراء - فلما قدم عامر على رسول الله أخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ:

«لقد قتلت قتيلين لأدينهما» لأنهما معاهدان، ثم قال: «هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفاً».

مقطع رقم ٣٩٠ جـ ٣

كرامة تظهر لأحد الصحابة بعد قتله

١ ابْنُ الطُّفَيْلِ (١) رَوَى لَنَا عن يَوْمِ قَتْلِ الْمُسْلِمِين
٢ عنْ مَقْتَلِ القُرَّاءِ(٢) فى نَجْدٍ بأَيْدِى الغادرين
٣ عَجَباً رَأَيْتُ ولَا أَزَالُ لِهذِهِ فى الذاكِرِين
٤ رَجُلًا مِنَ القَتْلَى يَطِيرُ إلى السَّماءِ لِنَاظِرِين
٥ فَسَأَلْتُ عنْهُ الناسَ مَنْ هَذا؟! أجَابُوا قائِلين
٦ هُوَ عامرُ بنُ فُهَيْرةٍ مِنْ خِيرةِ المتَقَدِّمِين
٧ قَدْ صَاحَبَ الهادِى(٣) ومعْه صدِيقُهُ فى الخالدين
٨ يَرْوِى لنا جبّار(٤) .ما قَدْ صَارَ في اليَوم الحَزِين
٩ قد قَال قَوْلًا فيهِ صِدْقٌ نِعْم قوْل الصّادقين
١٠ مِمّا دَعَانى أنّنى أسْلمتُ حَقاً عَنْ يَقِين
١١ أنى طعَنْتُ لِواحِدٍ بالرُّمح طعْنَةَ قاتـلين
١٢ قد كان معْهُ رِسَالةُ الهادِى إمام المرسلين
١٣ قد قال حِين طعَنْتُهُ: قَدْ فُزْتُ بيْن الفائزين
١٤ سَاءَلْتُ نفْسِى، كيْفَ فاز وقَدْ غَدَا فى الهالكين؟!
١٥ لكنْ سألتُ الناسَ عن هذا المقال لأسْتبين
١٦ قالوا: لَقَدْ نَالَ الشّهادةَ، ذاك فَوْزُ المؤمنين(٥)

---

(١) ابن الطفيل – هو عامر بن الطفيل.

(٢) القراء – هم سرية رسول الله إلى بئر معونة بنجد.

(٣) قد صاحب الهادى – ذلك فى رحلة الهجرة الخالدة.

(٤) جبار – هو الذى طعن حَرام بن ملحان.

(٥) ذاك فوز المؤمنين – الشهادة هى أسمى ما يتطلع إليه المسلمون.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٠ جـ ٣

الرجل الذى غدر بأصحاب رسول ﷺ ببئر معونة هو عامر بن الطفيل، يروى عن هذا اليوم المشهود فيقول:

لقد رأيت عجباً.. رأيت رجلًا من قتلى المسلمين، يطير إلى السماء بعد أن قتل، رأيته بعينى رأسى يصعد إلى السماء حتى توارى عن ناظرى وأنا أنظر إليه.

فأثار هذا عجبى ودهشتى، فسألت عنه الناس، من هذا الرجل الذى رأيته طار إلى السماء بعد أن قتل؟!.

فقالوا: هو عامر بن فهيرة الذى صاحب رسول الله ﷺ فى رحلة الهجرة الخالدة، وهو مولى أبى بكر الصديق.

وهذا راو آخر، هو جبّار بن سلمى بن مالك، يروى أيضاً ما قد حدث فى ذلك اليوم الذى تم فيه قتل أصحاب رسول الله ﷺ غدراً فيقول:

إنى لفى دهشة واستغراب من أمر رأيته بعينى رأسى! لقد طعنت واحداً من المسلمين بالرمح فى ظهره، حتى خرج من صدره، وكان هذا الرجل قادماً برسالة من محمد ﷺ، يدعو فيها أهل نجد إلى الإسلام.

فقال الرجل حين طعنته بالرمح: فزت والله، وفى رواية: فزت ورب الكعبة(١) فسألت نفسى، كيف فاز هذا الرجل؟! ألست قد قتلته؟!.

فسألت الناس، ماذا يقصد هذا الرجل بقوله حين طعنته – فزت ورب الكعبة؟! – فقالوا: نال الشهادة فى سبيل الله، فقلت: لقد فاز لعمر الله، هذا ما دعانى لأن أسلمت.

---

(١) ابن كثير جـ ٢.

مقطع رقم ٣٩١ جـ ٣

تآمر يهود بنى النضير على قتل رسول الله

١ من أجل قتلى عمرو ذهب المصطفى للمجرمين
٢ ذهب الرسول إلى يهود بنى النضير ليستعين (١)
٣ بين النبى وبينهم عهدٌ لصدّ المعتدين
٤ العهد أن يتعاونوا فى كل شيىء غارمين
٥ رجلان قد قُتلا وكانا للجميع معاهدين
٦ هم لليهود معاهدون وعاهدوا للمسلمين
٧ قال النبيُّ لهم: فهاتوا كى نَدِى متعاونين (٢)
٨ قالوا: نعم، إنا نقاسمك المغارم (٣) مرتضين
٩ فوراً خَلَوْا يتهامسون (٤) لقتل خير المرسلين
١٠ ندبوا لقتل محمد عمرو بن جحَّاش اللعين
١١ كان النبى محمدٌ فى الظِّلِّ (٥) بين الجالسين
١٢ مع صحبه الأبرار كانوا من خيار السابقين
١٣ صعد اللعين على الجدار بصخرةٍ كالقاتلين
١٤ جبريل فوراً جاء أخبرهُ بأمر الخائنين
١٥ هبَّ الرسولُ، وبعدهُ قام الصحابة مسرعين
١٦ ونجا رسول الله من كيد اليهود الفاسقين

---

(١) ليستعين - ليعينوه فى دفع دية القتيلين.

(٢) كى ندى متعاونين - ندفع دية القتيلين مشاركة.

(٣) المغارم - الخسائر المادية.

(٤) يتهامسون - دبروا خطة لاغتيال رسول الله.

(٥) فى الظل - ظل جدار عال.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩١ جـ ٣

لقد قتل عمرو بن أمية الضمرى اثنين ظنهما من بنى عامر الذين غدروا بأصحاب رسول الله ﷺ، ببئر معونة.

لقد تبين أن معهما عهداً من رسول الله ﷺ، إذن فقد وجبت ديتهما كما قال رسول الله ﷺ له حين أخبره الخبر:

« لقد قتلت قتيلين لأدينّهما ».

خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ليستعينهم فى دية ذينك القتيلين فقالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه.

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحال، ورسول الله ﷺ قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم، ثم قالوا: فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقى عليه صخرة من أعلى تقتله، فنرتاح منه؟!.

فانتدب لذلك عمرو بن جحاش، أحدهم فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقى صخرة على رسول الله ﷺ، ورسول الله فى نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلى.

فكان جبريل الأمين أسرع بالخبر إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بما أراد القوم، فخرج رسول الله راجعاً إلى المدينة.

ولبث أصحابه بعده قليلًا ثم لحقوا به ينظرون إليه أين ذهب؟! ذلك لأنه حين انصرف من عندهم، لم يخبرهم عن سبب خروجه.

فسألوا عنه رجلًا فقال: رأيته دخل المدينة، فلحقوا به حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به.

مقطع رقم ٣٩٢ جـ ٣

محاصرة المسلمين لبنى النضير

١ عاد الرسول إلى المدينة سالماً فى السالمين
٢ الله حافظهُ وقد كانوا لِغَدْرٍ عازمين
٣ قد أعلن الهادى بحرب المجرمين[(١)] الغادرين
٤ سمع الصحابةُ أمْرهُ فتهيأوا كمقاتلين
٥ سار الرسول بصحبهِ ليؤدِّبوا للمجرمين
٦ كان المسير بغير شكٍّ فى ربيع الأولين[(٢)]
٧ نزلوا هنالك حاصروهم ستةً متتابعين[(٣)]
٨ الخمر قد صارت حراماً[(٤)] يومها للشاربين
٩ المجرمون تسامعوا بمجيىء خير المرسلين
١٠ سُرعان ما قد بادروا خلف القلاع محصَّنين
١١ أمَر الرسول بقطع أشجارٍ ونخل الكافرين
١٢ كان اليهود يؤمِّلون مجىء قوم فاسقين
١٣ رأس النفاق وصحبُهُ قد واعدوهم قائلين
١٤ فلتثبتُوا عند القتال، فسوف نأتى مسرعين
١٥ لكنهم جبنوا وظلوا لم يكونوا صادقين
١٦ قذف الإلهُ الرعْب فيهم فاستكانوا نازلين[(٥)]

---

(١) بحرب المجرمين الغادرين — لأنهم نقضوا العهد .

(٢) فى ربيع الأولين – فى شهر ربيع الأول .

(٣) ستة متتابعين – ستة أيام على التوالى .

(٤) الخمر قد صارت حراماً – قد نزل تحريم الخمر فى ذاك اليوم من عند الله .

(٥) فاستكانوا نازلين – استسلموا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٢ جـ ٣

لقد أسرع جبريل الأمين عليه السلام، فأخبر رسول الله ﷺ بما اعتزمه أعداء الله، يهود بني النضير من الغدر والخيانة، فخرج من عندهم وعاد إلى المدينة سالماً لم يصبه أي سوء.. لقد حماه الله وعصمه من كيد أعدائه، كيف لا، وهو رسوله وحبيبه.

لقد كان الأوغاد يريدون قتله غدراً وهو بينهم، جالس عندهم لا يستريب منهم للعقد الذى بينه وبينهم.

لقد قرر رسول الله ﷺ أن يقاتل أعداء الله ويؤدبهم لكونهم نقضوا العهد المبرم بين رسول الله ﷺ وبينهم.

أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيؤ لحرب يهود بنى النضير والسير إليهم، ثم سار بالناس حتى نزلوا بهم، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول، فحاصرهم فيها ست ليال، ونزل تحريم الخمر يومذاك.

هذا ما كان من رسول الله ﷺ وأصحابه، وأما يهود بنى النضير فإنهم لما رأوا ذلك، تحصنوا فى حصونهم المنيعة، فلم يخرجوا للقتال.. فأمر رسول الله بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟!.

قد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج، منهم عدو الله عبد الله بن أبى بن سلول، ووديعة ومالك وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وأن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا.. وقذف الله فى قلوبهم الرعب، فلم يستطيعوا الصمود أمام إصرار المسلمين وعزيمتهم الماضية، فاستسلموا.

مقطع رقم ٣٩٣ جـ ٣

إجلاء يهود بني النضير

١ بعد الحصار إذا اليهود أصابهم رعْبٌ شديد
٢ طلبوا من الهادى الأمان على الدماء[١] بلا وعيد
٣ قالوا : فإننا يا محمد قد رضينا ما تريد[٢]
٤ إنا سنجلوا تاركين لكل أموال الجدود[٣]
٥ لا تَقْتُلَنَّ رجالَنا ونساءَنا حتى الوليد
٦ سمح الرسول لهم بحَملِ الإبْلِ يخلو من حديد[٤]
٧ لا يحملون إلى السِّلاح، ليحملوا مما يُفيد
٨ قد أخربوا لبيوتهم لقديمها حتى الجديد
٩ نزلوا هناك بأرض خيبر بالمذلَّة كالعبيد
١٠ تركوا من المال الكثير، وأنه فوق المزيد
١١ قد كان هذا للرسول [٥]بأمر ذى العرش المجيد
١٢ أعطاهُ قوما هاجروا من مكة البلد البعيد
١٣ لم يُعطِ للأنصار شيئا غير ذى فقرٍ أكيد[٦]
١٤ قد أخبر القرآن عن هذا بأسلوب فريد

---

(١) الأمان على الدماء – أى لا يقتل منهم أحداً.

(٢) قد رضينا ما تريد – كل ما تطلبه نحن طوع أمرك.

(٣) لكل أموال الجدود – أموالنا وأموال ورثناها.

(٤) يخلو من حديد – لا يأخذون معهم أسلحتهم.

(٥) هذا للرسول – نفلًا له يضعه حيث يشاء لأنه من غير حرب.

(٦) غير ذى فقر أكيد – إلا الفقراء فقط.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٣ جـ ٣

لما حوصر يهود بنى النضير، ورأوا الموت يحدق بهم من كل جنب، وأن المسلمين لن يتركوهم بل سيقتلونهم جميعاً، ولا غرو فاليهود معروفون بالجبن، فأصابهم رعب شديد، فمن ثم طلبوا من رسول الله ﷺ الأمان، وأن يحقن دماءهم، ويتركهم يخرجون من ديارهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح.

فاستجاب لهم رسول الله ﷺ، فحملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته بيده ثم ينطلق وصدق فيهم قول الله عز وجل **﴿يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بأيدِيهِم وأيدِى المؤمنينَ فاعْتَبِرُوا يا أُولى الأبْصَار﴾**(١).

فخرج يهود بنى النضير إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، فكان أشرافهم ممن سار إلى خيبر، سلام بن أبى الحقيق، وكنانة بن الربيع، وحُيَىّ بن أخطب، فلما نزلوا خيبر دان لهم أهلها.

لقد تركوا أموالا طائلة وراءهم، لم يستطيعوا حملها، فكانت هذه الأموال خاصة لرسول الله ﷺ، يضعها حيث يشاء، فقسمها عليه الصلاة والسلام على أصحابه من المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا اثنين من الأنصار أعطاهما رسول الله لفقرهما.

وأنزل الله عز وجل على رسوله سورة الحشر، تحكى قصة هذه الغزوة وأحداثها، وتحكى أحوال اليهود وحقيقتهم وجبنهم، وتحكى حال المنافقين أيضاً.

وتحكى أن الأموال التى تركها يهود بنى النضير، فىءٌ لرسول الله ﷺ **﴿وما أفاء الله علَى رسُوله مِنْهم فمَا أوْجَفْتُم عليه مِنْ خَيْلٍ ولا رِكَابٍ ولكنَّ الله يُسلِّطُ رُسُلَه على مَنْ يَشَاءُ والله على كُلِّ شىءٍ قَدِيرٌ﴾**(٢).

---

(١) جزء من آية ٢ سورة الحشر.

(٢) آية ٦ سورة الحشر.

مقطع رقم ٣٩٤ جـ ٣
غزوة ذات الرقاع إلى نجد

١ لما انتهى الهادى وأجلى لليهود الغادريـــــن
٢ فأقام شهراً فانتهى شهر الربيع الآخرين(١)
٣ خرج الرسول لغزو نجدٍ فى جُمادَى الأُولين
٤ هم قتّلوا القُرَّاء بئس القوم كانوا خائنين
٥ فتقابلوا وتراجع الخصمان كانوا خائفين
٦ قد سُمِّيتْ ذات الرقاع كغزوةٍ للمسلمين
٧ إذ رقَّعُوا راياتهم فيها كقــول القائــلين
٨ صلى النبىُّ صلاة خوفٍ يومها بالمؤمنين
٩ المسلمون توجهــوا نحو المدينــة قافــلين
١٠ نزلوا بوادٍ فى الطريق ليستريحوا أجمعين
١١ فى الظل نام المصطفى لم يخش غدر المعتدين
١٢ السيــف علّقــهُ بغُصْن شُجَيْــرةٍ كالآمنين
١٣ وإذا بغورث(٢) قد تسلل آخذاً سيف الأمين
١٤ السيف فى يَدِهِ فقال مقالة المتمكّــنين
١٥ قل لى: فمن يمنعْك منى؟ قال: رب العالمين
١٦ السيف يسقط منه يأخذهُ أمير المرسلين(٣)
١٧ لكنْ رسول الله يعفو عنه عفو القادرين

---

(١) شهر الربيع الآخرين – ربيع الآخر.

(٢) وإذا بغورث – رجل اسمه غورث من أعداء الإسلام.

(٣) يأخذه أمير المرسلين – هو رسول الله.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٤ جـ ٣

لما انتهى رسول الله ﷺ من أمر يهود بنى النضير، فأجلاهم من ديارهم لكونهم نقضوا العهد.. وقد تركوا وراءهم أموالًا طائلة، قسمها رسول الله بين أصحابه المهاجرين دون الأنصار، وأقام شهراً فى بنى النضير، فانقضى شهر ربيع الآخر.

بعد ذلك خرج عليه الصلاة والسلام لغزو نجد، ليؤدب الذين غدروا بأصحابه سرية القراء عند بئر معونة، وكان ذلك فى شهر جمادى الأولى. وصلوا هنالك، والتقى الفريقان، بيد أنهم تراجعوا دون أن يحدث بينهم قتال. وقد سميت تلك الغزوة، غزوة ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع، اسم شجرة فى ذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع[1].

لقد خاف الناس بعضهم بعضاً، وقد صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس.

لقد عاد رسول الله ﷺ بأصحابه إلى المدينة، وفى طريقهم إلى المدينة نزلوا فى واد للراحة من وعثاء السفر، وقد كان رجل من غطفان يقال له: غورث قال لقومه: ألا أقتل لكم محمداً؟! قالوا: بلى. وكيف تقتله؟! قال: أفتك به. فأقبل نحو رسول الله ﷺ وهو نائم قد علق سيفه فى الشجرة، فاخترط سيف رسول الله فقال: تخافنى؟! قال: لا، قال: فمن يمنعك منى؟! قال: الله يمنعنى منك، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله لكنه لم يقتله، بل عفا عنه.

---

(١) وأصح ما قيل فى هذه التسمية ما رواه البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى قال: خرجنا مع رسول الله فى غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا، ونقب قدماى، وسقطت أظفارى، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

مقطع رقم ٣٩٥ جـ ٣

حوار بين رسول الله وجابر بن عبد الله

١ يروى ابن عبد الله جابرُ[١] قصةً للمسلمين
٢ قد عدتُ من ذاتِ الرقاع[٢] مع الجميع العائدين
٣ قد كنت خلف الرَّكْبِ[٣] أدركنى رسول العالمين
٤ المصطفى متسائلا، لِمَ أنت خلف القافلين؟
٥ فأجبتُهُ، جملى ضعيفٌ لا يجارى المسرعين
٦ قال النبيُّ: أنِخْهُ، فوراً ناخَ[٤] حتى أستبين
٧ بعصاهُ قد نخَس البعير فصار شبه السابقين
٨ فركبتُه، وإذا به يعدو كعدو الشاردين
٩ قد صار يمشى مسرعاً مع ناقة الهادى الأمين
١٠ طلب الرسول شراءهُ منى، شراء الراغبين
١١ بادرته بالقول: سُمْهُ، فإننى فى البائعين
١٢ ظل النبى يسُوقُهُ ويزيد مثل المشترين
١٣ فأتمهُ أوقية[٥] فرضيت بالبيع الثمين
١٤ قد بِعْتُه للمصطفى وقد اتفقنا مرتضين
١٥ لى ظهرهُ[٦] حتى نعود إلى المدينة واصلين

---

(١) ابن عبد الله جابر – هو جابر بن عبد الله الأنصارى.

(٢) من ذات الرقاع – من غزوة ذات الرقاع.

(٣) خلف الركب – خلف القافلة.

(٤) ناخ – برك البعير.

(٥) فأتمه أوقية – هى قيمة نقدية يتعاملون بها، وهى أربعون درهما.

(٦) لى ظهره – قال لى رسول الله: لك ظهره أى تركبه حتى نصل المدينة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٥ جـ ٣

يروى جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله تعالى عنهما قال:

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع على جمل لى ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ مضى الأصحاب يتتابعون، وجعلت أتخلف حتى أدركنى رسول الله ﷺ، فقال: «مالك يا جابر؟!» قلت:

يارسول الله، أبطأ بى جملى هذا، فقال: «أنخه» فأنخته، وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: «أعطنى هذه العصا من يدك» أو «اقطع لى عصا من شجرة» ففعلت، فأخذها رسول الله، فنخس بها البعير نخسات ثم قال:

«اركب» فركبت، فخرج والذى بعثه بالحق يسابق ناقته مسابقة، وتحدثت مع رسول الله أثناء مسيرنا، فقال لى:

«أتبيعنى جملك هذا يا جابر؟!» قلت: يارسول الله بل أهبه لك، قال: «لا ولكن بعنيه» قال جابر: قلت: يارسول الله، فسمنيه، قال:

«قد أخذته بدرهم» قلت: إذن تغبننى يا رسول الله، قال:

«فبدرهمين» قلت: لا، قال: فلم يزل رسول الله ﷺ يرفع لى فى ثمنه حتى بلغ الأوقية، فقلت: أفقد رضيت يارسول الله؟! قال: «نعم» قلت: فهو لك يارسول الله، فقال: «قد أخذته».

وفى رواية البخارى عن جابر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «فقد أخذته بأربعة دنانير، ولك ظهره إلى المدينة».

مقطع رقم ٣٩٦ جـ ٣
رسول الله يسأل جابراً عن زواجه

١ المصطفى لازال يسأل جابراً في إختصار
٢ ويجيب جابر، لا يكُفُّ عن الإجابة فى حوار
٣ كان السؤال، فهل تزوج جابرٌ أم بانتظار؟
٤ بكراً تزوج جابرٌ أم ثيِّباً ذاتَ اختبار؟
٥ البكر أفضل فى المودَّةِ من ملاعبة الكبار
٦ أو هكذا قال الرسول لجابرٍ حين المسار
٧ فأجاب جابر، قد تزوج ثيباً للإعتبار[١]
٨ كى تشبهَ الأمَّ الرءومَ[٢] إلى البُنيَّات الصغار
٩ لى سبْع أخواتٍ بناتٍ يأمنَّ الإنحدار[٣]
١٠ قال النبيُّ لهُ: فإنك قد أصبت الإختيار[٤]
١١ أمر النبيُّ بنَحْر جَمل عندما وصلوا الديار
١٢ ترك البعير لجابر يخشى عليه الإفتقار
١٣ أمَرَ الرسول إلى بلالٍ، أمْرُهُ فوق الخيار
١٤ قم اعط جابر حقَّهُ، بل زدْهُ شيئا لليسار
١٥ أوقية ثمن البعير، فنِعْم ذاك الإتجار

---

(١) للإعتبار – للضرورة.

(٢) تشبه الأم الرءوم – فى الحنان والتربية.

(٣) يأمنَّ الإنحدار – أى التربية السيئة والسقوط.

(٤) قد أصبت الإختيار – أثنى عليه لاستقامة تفكيره.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٦ جـ ٣

كما قدمنا فى المقطع السابق، أن رسول الله ﷺ رافق جابر بن عبد الله فى العودة من «ذات الرقاع» إلى المدينة، وقد اشترى منه جمله، وجرى حديث بين رسول الله ﷺ وبين جابر فقال له:

«يا جابر، هل تزوجت بعد؟!» قلت: نعم يارسول الله، قال:

«أثيباً أم بكراً؟!» قلت: بل ثيباً يارسول الله، فقال: «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟!» قلت: يارسول الله، إن أبى أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً، فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن وتقوم عليهن، فقال عليه الصلاة والسلام: «أصبت إن شاء الله، أما إنا لو قد جئنا صرارا – اسم مكان قرب المدينة – أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها هناك[1]».

قلت: والله يارسول الله مالنا من نمارق، فقال: «إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً.. فلما جئنا صراراً أمر رسول الله بجزور فنحرت، وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسى المساء دخل رسول الله ودخلنا المدينة.

فلما أصبحت أخذت الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب مسجد رسول الله ﷺ، ثم جلست فى المسجد قريباً منه.. وخرج رسول الله، فرأى الجمل فقال: «ما هذا؟!» قالوا: هذا جمل جاء به جابر يارسول الله، قال: «فأين جابر؟!» فدعيت له فقال:

«يا ابن أخى، خذ بجملك فهو لك» ودعا بلالاً فقال له:

«اذهب بجابر فاعطه أوقية» فذهبت معه فأعطانى أوقية وزادنى شيئاً يسيراً.. فوالله مازال عندى ينمى ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب فيما أصيب لنا – يعنى يوم الحرة.

---

(١) النمارق – هى الوسائد الصغيرة.

مقطع رقم ٣٩٧ جـ ٣

حارس جيش المسلمين يصاب بسهم

١ لقد انتهتْ ذاتُ الرِّقاع[١] بغَيْر حرْبٍ عن يقين
٢ والمصطفى والمسلمون لقد تولَّوا قافلين
٣ قتلوا لإحدى المشركات ولم يكونوا عامدين[٢]
٤ من ثَمَّ أقسم زوجُها حتماً يُصيب المسلمين[٣]
٥ نزل الرسول وصحبُهُ كي يستريحوا مُتعبين
٦ قال الرسول لصحبه: لا شك نبغي حارسين
٧ كي يحرسونا من ذوى الأهواء والمتطفِّلين
٨ قام ابن ياسر وابنُ بِشْر[٤] بالحراسة ساهرين
٩ فتناوبا ليل الحراسة ساهرين ونائمين
١٠ قام ابن بشرٍ كي يصلى الليل فى المتهجِّدين
١١ وإذا بسهمٍ قد أتاهُ وكان من قوْس اللعين[٥]
١٢ عبَّاد واصل للصلاة وظل يكتم للأنين[٦]
١٣ فرماه سهما ثانياً بل ثالثاً متتابعين
١٤ عباد أنهى للصلاة[٧] لشِدة الألم الدفين
١٥ وأهَبَّ عَمَّاراً فأخبرهُ بفعل المشركين
١٦ فرَّ اللعين فقد أبرَّ بذلك القَسَم المشين

---

(١) ذات الرقاع – هى غزوة ذات الرقاع.

(٢) ولم يكونوا عامدين – قتلت خطأ.

(٣) حتما يصيب المسلمين – ليثأر لزوجته.

(٤) ابن ياسر وابن بشر – هما: عمار بن ياسر وعباد بن بشر.

(٥) من قوس اللعين – زوج المرأة التى قتلت خطأ.

(٦) وظل يكتم للأنين – لم يتألم وصبر.

(٧) أنهى للصلاة – إنهاء الصلاة أى قطعها.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٧ جـ ٣

حينما كان المسلمون عائدين من غزوة ذات الرقاع، أصاب أحدهم امرأة مشركة فقتلها خطأ.. وكان زوج المرأة غائباً عن بيته، فلما حضر وعرف ما حدث لامرأته أقسم أنه لن يعود إلى بيته حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ دماً.

نزل رسول الله بأصحابه منزلًا للراحة والمبيت، فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «مَن رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟!».

فانتدب رجلان: أحدهما من المهاجرين هو عمار بن ياسر، ثانيهما من الأنصار هو عباد بن بشر.. فقالا: نحن يا رسول الله نقوم بحراسة القوم ليلتنا هذه.

فقال: «فكونا بفم الشعب» وكان رسول الله ﷺ وأصحابه نازلين إلى شعب من الوادى.. فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى: أى الليل تحب أن أكفيكه؟! أوله أم آخره؟! قال: بل اكفنى أوله، فاضطجع المهاجرى فنام، وقام الأنصارى يصلى، وجاء الرجل المشرك زوج المرأة المقتولة يريد ثأره، فرأى الأنصارى يصلى، فعرف أنه حارس القوم، فرماه بسهم فأصابه، فنزعه الأنصارى ولم يسلم من صلاته وثبت قائماً، ثم رماه بسهم آخر فنزعه أيضاً وثبت قائماً، ثم رماه بسهم ثالث فنزعه ثم ركع وسجد، وبعد أن انصرف من صلاته أيقظ صاحبه وقال له:

اجلس لقد أصبت، فوثب عمار، فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذر به فهرب.. لقد أبر اللعين بقسمه.

فلما رأى عمار ما بالأنصارى قال له: سبحان الله، أفلا أيقظتنى أول ما رماك؟! قال: كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها.

تآمر اليهود والعرب على المسلمين

مقطع رقم ٣٩٨ جـ ٣

غـزوة بـدر الآخـرة

١ آن الأوان لموعد قد كان فى أُحُد الحزين[١]
٢ كى يلتقوا فى أرض بدر[٢] مسلمين ومشركين
٣ خرج الرسول وصحبُهُ، جاءوا لبدر نازلين
٤ فى عام أربع شهر شعبان المحدَّد باليقين
٥ فأقام فى بدرٍ ثمانى من ليالٍ كامـلين
٦ وهنـاك جيش المشركين تجهَّـزوا متكـاسلين
٧ وصلـوا إلى عسْفـان أو لجنـة[٣] متوجـهين
٨ لكن أبو سفيان قال لهم: فعودوا قافلين
٩ إن الخروج إلى القتال يكون فى عام سمين[٤]
١٠ لكنَّ هذا عام جدْبٍ، لا نُطيق مقاتلين
١١ عند الرجوع لأهل مكـة عيَّروهـم قائـلين
١٢ أهلا بكم جيش السُّوَيْق العائدين الخائفين
١٣ قد سُمِّيت بدر الأخيرة عند كل الكاتبين[٥]
١٤ وغزا لدومة جَندلٍ من بعد بدر الآخرين
١٥ لكنـهُ لم يَلْـق كيـداً، عاد عود السـالمين

---

(١) أحد الحزين – لأن المسلمين أصابهم فى أحد ما يحزنهم.

(٢) كى يلتقوا فى أرض بدر – تواعدوا للقاء فى بدر مرة ثانية.

(٣) عسفان أو لجنة – اسمان لمكانين حول مكة.

(٤) فى عام سمين – عام خصب.

(٥) عند كل الكاتبين – المؤرخين.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٨ جـ ٣

فى يوم أحد بعد انتهاء المعركة، كان أبو سفيان بن حرب قائداً لجيش المشركين، فدعا إلى لقاء فى أرض بدر مرة أخرى، وأجابه المسلمون إلى ذلك، وقد تحدد موعد اللقاء فى شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة النبوية.. والمعروف أن غزوة أحد كانت فى شوال سنة ثلاث من الهجرة.

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فى نفس الموعد المحدد، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول.

وصل رسول الله ﷺ والمسلمون أرض بدر، فأقاموا ثمانى ليال هنالك ينتظرون أبا سفيان والمشركين.. ولكن أبا سفيان خرج فى أهل مكة حتى نزل عسفان خارج مكة، ثم بدا له أن يرجع، فقال: يامعشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإنى راجع فارجعوا، فرجع الناس، لذلك سماهم أهل مكة جيش السويق.

لما أقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، أتاه مخشى بن عمرو الضمرى، وهو الذى كان وادعَه على بنى ضمرة فى غزوة ودان.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة، وولى تلك الحجة المشركون، وهى سنة أربع من الهجرة النبوية.

ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل فى شهر ربيع الأول سنة خمس، ثم رجع قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً، فأقام بالمدينة بقية سنته.

مقطع رقم ٣٩٩ جـ ٣

اليهود يحرضون العرب لغزوة الأحزاب

١ في عام خمس غزوة الأحزاب[١] عند الحاسبين
٢ أسبابُها أن اليهود جميعهم في الحاقدين
٣ خرجوا وقد جاءوا قريشاً حرَّضوهم قائلين
٤ لا تتركوا لمحمد ولدينه في العالمين
٥ سنكون معْكم[٢] كي نُبيدَ محمداً والمسلمين
٦ قالت قريشٌ لليهود الحاقدين المجرمين
٧ هل ديننا خيرٌ، أم الدين الجديد[٣] على اليقين
٨ قالوا لهم: بل دينكم خيرٌ، ونحن العارفين
٩ فيهم تنزَّل قول ربِّ العرش في الذكر المبين
١٠ أهل الكتاب يضللون لأهل مكة عامدين
١١ ذهبوا إلى غطَفان أيضا حرَّضوهم قائلين
١٢ هيَّا لحرب محمدٍ، فلتستعدوا أجمعين
١٣ المشركون[٤] تجهزوا للحرب كانوا عازمين
١٤ ويهود سوف تكون معْكم للقتال مؤيِّدين
١٥ لقد استجاب القوم للهمس الخبيث مُسارعين
١٦ خرج القبائل كلهم نحو المدينة قاصدين

---

(١) غزوة الأحزاب – وتسمى أيضاً غزوة الخندق.

(٢) سنكون معكم – نؤازركم وننصركم.

(٣) الدين الجديد – هو دين الإسلام.

(٤) المشركون تجهزوا – أي أهل مكة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٩ جـ ٣

فى العام الخامس الهجرى، فى شهر شوال، كانت غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق.

وأسبابها، أن اليهود معروفون بحقدهم وكراهيتهم لمحمد ﷺ ودعوته، فقد خرج فريق من أحبار اليهود، منهم سلام أبن أبى الحقيق، وحُيَىّ بن أخطب، وكنانة بن الربيع وآخرون، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إننا سنكون معكم عليه حتى نقضى عليه وعلى دعوته.

قالت لهم قريش: يامعشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد.. أفديننا خير أم دينه؟!.

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، لذلك تنزل فيهم قول الله تعالى: ﴿أَلَم تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نصيباً من الكتابِ يُؤمنُونَ بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ ويقُولُون للذين كفرُوا هؤلاء أهدى من الذين آمنُوا سبيلًا﴾ آية ٥١ سورة النساء.

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعاهم إليه أحبار يهود من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك وتواعدوا له.

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فاستجابوا لهم، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن وآخرون، وتوجهوا جميعاً يريدون المدينة.

مقطع رقم ٤٠٠ جـ ٣
حفر الخندق حول المدينة

١ علم الرسول بجمع كل المشركين الغادرين
٢ قد أجمعوا لقتالـه وأتـوا ليثرب قادمين
٣ نادى رسول الله فوراً في الصحابة أجمعين
٤ فتشاوروا وتناقشوا كانـوا لرأيٍ باحـثين[(١)]
٥ وصلوا إلى رأى مُصيب نِعم رأىُ المخلصين
٦ قالوا: لنحفر خندقاً حول المدينة مسرعين
٧ صاروا جميعاً يحفرون وفيهم الهادى الأمين
٨ وهنـاك بعض المسلمين تكاسلوا متباطئين
٩ ليسوا كثيراً بل وكانوا بالنفاق معـرَّفين[(٢)]
١٠ يتسللون بغير إذن من رسول المسلمين
١١ أما الرجال المؤمنون فقد تفانوا عاملين
١٢ لا يبرحون بغير إذن المصطفى مستأذنين
١٣ فإذا قضوا حاجاتهم، عادوا فهم فى المؤمنين
١٤ هم يعملون ليكسبوا رضوان رب العالمين
١٥ فيهم تنزَّل قول ربِّ العرش فى الآيِ المبين[(٣)]

---

(١) كانوا لرأى باحثين – يبحثون خطة الحرب لمواجهة الغزاة.

(٢) بالنفاق معرفين – معروفون بالنفاق.

(٣) فى الآى المبين – آيتا ٦٢، ٦٣ من سورة النور.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٠ جـ ٣

لقد نجح أعداء الله أحبار اليهود فى تحريض مشركى مكة وبعض القبائل من عرب الجزيرة العربية، مثل غطفان ومن تابعها من الفروع المتعددة، نجح أعداء الله فى تحريضهم على قتال رسول الله ﷺ.

وفعلاً لقد قرر الجميع بل تواعدوا على أن يبدأوا الزحف نحو المدينة، لمحاصرة المسلمين هناك ليستأصلوهم عن آخرهم، فمن ثم يتم القضاء على تلك الدعوة التى جاء بها محمد ﷺ.

علم رسول الله ﷺ بما أجمع عليه مشركو مكة ومن حالفهم على حربه، وبهذا تغرب شمس الدعوة الجديدة التى ينادى بها محمد ﷺ.

منذ أن علم رسول الله ﷺ بهذا، جمع أصحابه وأخبرهم الخبر، وطرح الأمر عليهم للمناقشة وإبداء الآراء، بغية الوصول إلى الرأى الصائب، ليواجهوا مخطط المتحالفين من اليهود والمشركين.

بعد مناقشة كثير من الآراء، ارتضوا الرأى القائل بحفر الخندق حول المدينة، وصاحب هذا الرأى هو سلمان الفارسى، إذ قال: يارسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، أى أن ذلك كان من مكايد الفرس.

فوراً بدأ رسول الله ﷺ وأصحابه فى حفر الخندق حول المدينة. صار الجميع يحفرون، إلا أن بعض المنافقين كانوا يتكاسلون عن الحفر، ويتسللون خلسة إلى بيوتهم، أما المؤمنون فكان الواحد منهم يستأذن رسول الله فى كل شيء فأنزل الله تعالى فيهم قوله:

﴿ إنَّما المؤْمنُونَ الذينَ آمنوا باللهِ ورسُولِهِ وإذا كَانُوا معه على أمْرٍ جامعٍ لمْ يذْهبُوا حتَّى يستأْذِنُوه – حتى قوله – أوْ يُصيبَهم عذَابٌ أليمٌ ﴾ آيتا ٦٢ ، ٦٣ النور.

مقطع رقم ٤٠١ جـ ٣
آيات تظهر فى حفر الخندق

١ المسلمون يواصلون الحفْـر والهادى الأمين
٢ بالرجْز كانوا يهتفون إلى جُعَيْـل تابعـين[١]
٣ والمصطفى أيضاً يردِّد بعض قوْل الراجزين
٤ سمَّاهُ خيرُ الخَلْق عمْرواً[٢]، غيَّر الإسم المشين
٥ ظهرت من الآيات يوم الحفر تُرضى المؤمنين
٦ فى الحفر ظهرتِ صخرةٌ وقفوا لها متحيِّرين
٧ طلب الـرسول إنـاء ماءٍ فاستجابـوا طائـعين
٨ تَفَل الرسول عليه، ثم دعا إلٰه العالمين
٩ بالماء رش الصخر أشبَهَ للكثيب[٣] لحافريـن
١٠ وبنيَّةٌ صغرى تجىء بِبـعض تمر الآكلين
١١ أخذ الرسول التمر فى كفَّيهِ حتى يستبين
١٢ أمر الرسول منادياً، نادى جميع المسلمين
١٣ قد قال: هيا للغَداء، أتَوا جميعاً مسرعين
١٤ الكل قد شبِعوا وفاض التمر يغرى الطامعين[٤]
١٥ هى آيةٌ أخرى أمام الكلِّ كانوا ناظرين

---

(١) إلى جعيل تابعين – جعيل كان يرتجز وهم يرددون رجزه.

(٢) سماه خير الخلق عمراً – بعد أن كان اسمه جعيلا.

(٣) أشبه للكثيب – الصخرة صارت رملا كالكثيب.

(٤) يغرى الطامعين – الذين يريدون المزيد.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠١ جـ ٣

يواصل المسلمون الحفر فى الخندق حول المدينة بهمة ونشاط، ولم لا، فالأمر يتعلق بهم هم، فالخطر كل الخطر قادم إليهم، لقد اتفق كل الأعداء على غزو المدينة .. على رأس الجميع مشركو مكة، يتبعهم بنو غطفان ومن تابعهم من القبائل مثل قيس عيلان وآخرين.

وكان رسول الله ﷺ، على رأس الجميع يحفر معهم، وقد كانوا يرتجزون أثناء الحفر، ولا غرو فالارتجاز أثناء العمل يثير الهمم، ويبعث الحماس، وكان الراجز لهم رجلًا اسمه جعيل، هو يرتجز، وهم يرددون وراءه بصوت جماعى، وقد كان رسول الله ﷺ يردد معهم هذا الرجز تحمساً وإعجاباً، لدرجة أنه غيّر اسم الرجل الراجز من جُعيل إلى عمرو.

لقد ظهرت بعض الآيات أثناء الحفر، فسّرها رسول الله ﷺ لأصحابه، على أنها بشارات بمستقبل زاهر للمسلمين.

فهذا جابر بن عبد الله الأنصارى، صادفته صخرة أثناء الحفر فى الخندق، أعجزته عن مواصلة الحفر، فشكوْا إلى رسول الله ﷺ، فطلب رسول الله ﷺ إناء فيه ماء، فجىء له به، فتفل فيه ثم رش على الصخرة ودعا الله بما شاء أن يدعو، فصارت تنهال كالكثيب.

وجاءت فتاة صغيرة معها حفنة من التمر لتعطيها أباها الذى كان يحفر فى الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ التمر منها، ثم نادى المسلمين الذين فى الخندق جميعهم أن هلموا إلى الغداء، فاجتمعوا على حفنة التمر، فأكلوا جميعاً حتى شبعوا، وظل بعدهم ما يكفى مثلهم، فكانت هذه بعض الآيات لرسول الله أمام المسلمين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

مقطع رقم ٤٠٢ جـ ٣
آية أخرى فى بيت جابر بن عبد الله

١ يروى ابنُ عبد الله جابر حاكياً للسامعين
٢ عن آية أخرى من الآيات للهادى الأمين
٣ ويقول: كانت تلك فى بيتى أمام الناظرين
٤ فى يوم حفر الخندق المشهور كنا مُتعبين
٥ فلقد ذبحتُ شُوَيْهةً[١] لِغَداءِ خَيْر المرسلين
٦ ولقدْ شَويناها، وخبزاً من شعير[٢] الآكلين
٧ فذهبتُ أخبرتُ الرسول بما صنعتُ ليستبين[٣]
٨ ودعوتُهُ ليجىء منفرداً بغير مُرافقين[٤]
٩ فطعامنا جدّ قليلٌ... ليس يكفى الأكثرين
١٠ أمر النبىُّ منادياً فوراً فنادى المسلمين
١١ هيَّا، فجابر قد أعدَّ لنا طعاماً أجمعين
١٢ المسلمون جميعهم جاءوا لبيتى[٥] مسرعين
١٣ سمَّى الرسول على الطعام بإسم رب العالمين
١٤ أكل الرجال جميعهُمْ كانوا كثيراً جائعين
١٥ فحمدت ربِّى كنتُ فى حرجٍ شديدٍ[٦] عن يقين

---

(١) شويهة – تصغير شاة.

(٢) وخبزا من شعير – الخبز من الشعير.

(٣) ليستبين – ليكون لديه علم.

(٤) بغير مرافقين – لا يجىء معه أحد.

(٥) جاءوا لبيتى – أى بيت جابر.

(٦) كنت فى حرج شديد – أخشى أن الطعام لا يكفى.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٢ جـ ٣

وآية أخرى ظهرت أيضاً أثناء الحفر فى الخندق، يروى أحداثها أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وهو جابر بن عبد الله الأنصارى لأنها حدثت معه، وفى بيته أيضاً، فيقول:

لقد عملنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق، وكان عندى شويهة غير جد سمينة، فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ!.

فأمرت امرأتى، فطحنت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها، وفى رواية جعلناها فى برمة، فلما أمسينا، وأراد رسول الله ﷺ أن ينصرف عن الخندق، وكنا نعمل فيه نهاراً، فإذا أمسى المساء رجعنا إلى أهلينا، فقلت: يا رسول الله، إنى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأنا أحب أن تنصرف معى إلى منزلى، وكنت أريد أن ينصرف معى رسول الله وحده، وفى رواية: ومعه رجلٌ أو رجلان.

فلما أن قلت ذلك له قال: نعم، ثم أمر مناديا فنادى فى أهل الخندق جميعاً، أن هلموا إلى بيت جابر بن عبد الله، فقد صنع لكم طعاما، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه، فجلس وقدمنا له الطعام، فبرك عليه الصلاة والسلام، وسمى الله تعالى، ثم أكل، وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قاموا، وجاء ناس غيرهم، حتى صدر أهل الخندق كلهم عنها.

فحمدت الله، لأننى كنت فى حرج شديد، لأن الطعام كان قليلًا، ولكن ببركة رسول الله أطعم الجميع.

مقطع رقم ٤٠٣ جـ ٣

بشريات فى حفر الخندق

١ سلمانُ[1] كَانَ مُشَارِكاً في الْحَفرِ بَيْن الْمُؤْمنين
٢ فَلَقَدْ رَوَى عَمَّا رَأى سَلْمانُ بَيْن الصَّادِقِين
٣ قدْ قَال وهْوَ مُصَدَّقٌ لَا لَمْ يَكُنْ في الْكَاذبين
٤ قَدْ صَادَفَتْني صَخْرةٌ، إذْ أعْيَت الْفَأْسَ اللّعين
٥ فأتَى رسُولُ الله نَحْوى مُسْرعاً كَى يَسْتَبين[2]
٦ ضَرَبَ النَّبيُّ الْفأسَ فِيها ضَرْبَةَ المتمكّنين
٧ نُورٌ بَدَا مِنْ ضَرْبَةِ الْهَادِى يُرى لِلنَّاظرين
٨ من ضربةٍ أخرى بدَا نورٌ أضاء الحاضرين
٩ النُّور كَان كِمثْل بَرْقٍ لَامِع في الخافِقين[3]
١٠ فى ثَالثِ الضَّرباتِ فجَّ النورُ مِثْلَ الأَوّلين
١١ فَوْرَاً سَأَلْتُ المصْطفى عنْ ذَلِك النورِ المُبين
١٢ قالَ الرسُولُ: أقَدْ رأيتَ[4]؟ أجَبْتُ رُؤْيَةَ مُدْرِكين
١٣ قَالَ النّبيُّ: فإنّها بُشْرى لِكُلّ المُسْلِمين
١٤ الله سَوْفَ يُتمُّ نِعْمتَهُ عَلْينا أجْمَعِين
١٥ ولَسَوفَ تُفْتَح لِلْبلادِ بنَصْر رَبّ العالمين
١٦ لِلشّامِ والْيمنِ السّعِيد وغَرْبِها[5] والمَشْرِقين

---

(١) سلمان – هو سلمان الفارسى.

(٢) كى يستبين – ليرى.

(٣) فى الخافقين – المشرق والمغرب.

(٤) أقد رأيت – أى هل رأيت ذاك النور ؟.

(٥) وغربها والمشرقين – غرب الدنيا وشرقها.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٣ جـ ٣

أثناء الحفر فى الخندق، عرضت لسلمان الفارسى صخرة عظيمة لم يستطع تحطيمها بالمعول، فذهب سلمان إلى رسول الله ﷺ فأخبره عنها، فجاء رسول الله، فأخذ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتى المدينة، حتى كانت كأنها مصباح فى جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فبرقت وكبر رسول الله وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فبرقت فكبر رسول الله وكبر المسلمون معه أيضا.

وفى رواية أخرى قال رسول الله ﷺ بعد أن كبر فى الضربة الأولى: فتحت فارس، وفى الضربة الثانية قال بعد التكبير: فتحت الروم، وفى الضربة الثالثة قال: جاء الله بحمير أعواناً وأنصاراً.

وفى رواية ثالثة عن سلمان أيضا قال:

ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت علىّ صخرة، ورسول الله ﷺ قريب منى، فلما رآنى أضرب، ورأى شدة المكان علىّ، أخذ المعول من يدى، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به ضربة ثالثة، فلمعت برقة ثالثة فقلت: بأبى أنت وأمى يارسول الله ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟! فقال عليه الصلاة والسلام: أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟! قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح علىّ باب اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علىّ باب الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علىّ بها المشرق.

مقطع رقم ٤٠٤ جـ ٣

حُيَي بن أخطب يستميل زعيم بني قريظة

١ هذي قريشٌ أقبلت للحربِ في عدد غفير(١)

٢ في عشر آلاف أتوْا بالحقد والغيظ المثير

٣ نزلوا جميعاً عند أُحدٍ ذلك الجبل الكبير

٤ والمُسْلمون ثلاث آلافٍ فليسوا بالكثير

٥ خرج الرسول بهم ليلقوْا ذلك الجيش المغير(٢)

٦ جعلوا المدينة خلفهم وأمامهم ذاك الخفير(٣)

٧ هو خندقٌ حفروهُ من حول المدينة مستدير(٤)

٨ في عُمقِهِ في عُرْضِهِ عملٌ فليس له نظير

٩ كان ابن أخطب (٥) قد أتى كعبَ بن أسْدٍ يستشير

١٠ كعب زعيم بني قريظة كان ذا عقل خطير

١١ ناداهُ يا كعبُ أجبني ، قد أتيتك بالنفير(٦)

١٢ فقريش معْ حلفائها جاءوا يُغذُّون المسير

١٣ كيما يُبيدوا المسلمين ونحن معْهم كالنصير

١٤ فأجابهُ أنت امرؤٌ بالشؤْم معروفُ المصير

١٥ بيني وبين محمدٍ عهدٌ وأخشى من عسير(٧)

---

(١) عدد غفير – أي كلهم .

(٢) الجيش المغير – المهاجم الغازي .

(٣) ذاك الخفير – أي الخندق المحفور .

(٤) مستدير – يدور حول المدينة .

(٥) ابن أخطب – هو حُيَيّ بن أخطب والد صفيه أم المؤمنين .

(٦) قد أتيتك بالنفير – كل القبائل جاءوا نافرين لحقد محمد والمسلمين .

(٧) وأخشى من عسير – من يوم عسير .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٤ جـ ٣

لقد أقبل جيش المتحالفين المكون من قريش وأتباعها. من الأحابيش وغيرهم، بنى كنانة، وأهل تهامة فى عشرة آلاف مقاتل، وغطفان ومن تابعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جنب أحد.

خرج رسول الله ﷺ، والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى جبل سلع، فى ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين الأعداء.

لقد كان الخندق الذى تم حفره حول المدينة، حدثاً خطيراً وهاماً، لم تشهد الجزيرة العربية مثله من قبل.. لقد كان عرضه واسعاً بحيث لا تستطيع الخيول اقتحامه أو قفزه.. وعمقه يعجز أعتى الرجال أن يتسلقه إذا ما وقع فيه.. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، ذهب عدو الله حُيَى بن أخطب، زعيم يهود بنى النضير فأتى كعب بن أسد، زعيم يهود بنى قريظة فى حصنه، وكان كعب بن أسد قد وادع رسول الله ﷺ، على قومه وعاهده على ذلك، فلما سمع كعب بحُيَى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فطرق حيى باب كعب فأبى أن يفتح له، فناداه حيى: ويحك يا كعب، افتح لى، قال له: يا حيى أنت رجل مشئوم، وإنى قد عاهدت محمداً، فلست بناقض ما بينى وبينه، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقا، فقال: ويحك افتح لى أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال له: افتح لقد أتيتك بجيوش تملأ السهل والوعر، كالسيل العرم لنستأصل محمداً والمسلمين معه، ونحن معهم يا كعب، فقال له: لا أريد أن يصيبنى مثل ما أصابك أنت وقومك من جراء نقضك للعهد مع محمد.

مقطع رقم ٤٠٥ جـ ٣
زعيم بني قريظة ينقض عهد المسلمين

١ هَذَا ابن أَخْطَب ظَل يُغْرى إبن أَسْدٍ بالمقال
٢ من قوله: عِزٌّ أتاك، فقم إليه بإحتفال (١)
٣ هذى الجيوش غفيرةٌ تعدادها مثل الرمال
٤ جاءوا لِسَحْق محمدٍ والمسلمين بلا جدال
٥ فأجابهُ كعب وقال: أأنت فيك الإختلال؟ (٢)
٦ ما قد تراهُ فليس عزّاً، إنه ذل الرجال
٧ ولْتُخبرنِّى ما سنصنع إن تراخَوْا فى القتال؟
٨ إن يُهزموا عادوا إلى أوطانهم دون احتمال
٩ فإذا تولَّوْا عائدين فسوف نبقى للمجال (٣)
١٠ من ثم سوف نذوق كأس الغدر ضرباً بالنصال
١١ قال ابن أخطب: لا تخف إنى شريكٌ فى النضال
١٢ ولسوف أدخل حِصنكم معكم أشارك فى الوبال (٤)
١٣ فأجابهُ كعبٌ إلى ما قالهُ فى إمتثال
١٤ رضى اللعين بنقض عهد المصطفى دون اعتدال
١٥ الغدْر طبعٌ كامنٌ فيهم فهم أهل الضلال

---

(١) فقم إليهِ بإحتفال – بالفرحة.

(٢) أأنت فيك الإختلال – هل أصابك خلل فى عقلك.

(٣) فسوف نبقى للمجال – لمواجهة اللقاء مع محمد والمسلمين.

(٤) أشارك فى الوبال – يصيبنى ما يصيبكم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٥ جـ ٣

لقد ظل حيي بن أخطب يطرق باب كعب بن أسد، ويغريه بالوعود والأماني التي يسيل لها لعاب كل يهودي ويحلم بها، ألا وهي:

القضاء على محمد ﷺ والمسلمين معه.. وكعب بن أسد يقول له: لا لن أفتح لك.

وأخيراً قال حيي لكعب: إنك ما أغلقت باباك دوني إلا خوفاً من أن آكل معك من طعامك.. فأحفظه هذا القول، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب، جئتك بعز الدهر، وببحر طام هائج، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة، وبغطفان على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه عن آخرهم.

فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبسحاب قد أهريق ماؤه، فهو يرعد ويبرق وليس فيه شيء، ويحك يا حييّ، فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء، فلم يزل يمنيه بمعسول القول، ويخادعه حتى استجاب له، وسمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً، لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً، أن يدخل حُيَي مع كعب بن أسد حصنه، حتى يصيبه ما يصيبه.

ونقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.. ولا غرو فاليهود قوم غدر وخيانة، الغدر طبع كامن فيهم، يجري في عروقهم مجرى الدم.. وقد كان رسول الله ﷺ حذراً منهم.

مقطع رقم ٤٠٦ جـ ٣

رسول الله يستطلع أخبار اليهود

١ نَقَضَتْ يَهودُ بني قريظة عهدها للمسلمين
٢ علم الرسول بنقضهم للعهد أرسل يستبين[(١)]
٣ قد أرسل السَّعْدَيْن[(٢)] وابن رواحة[(٣)] مع آخرين
٤ قال: اذهبوا وتبيَّنوا فِعل اليهود المجرمين
٥ إن كان حقاً ما يقال بنقضهم كمعاهدين!
٦ فلْتَلْحِنُوا لحناً[(٤)] لأعرفَ دون كل السامعين
٧ إنْ يعرفوا خبر الخيانة[(٥)] يضعفوا كمحاربين
٨ وإذا وجدتم أنهم بالعهد ظلوا قائمين
٩ فلتجْهروا بالقول جهراً فى سماع الحاضرين
١٠ فأتوا يهود بنى قريظة خاطبوهم قائلين
١١ ما رأيكم فى عهدكم لرسول رب العالمين؟
١٢ قد أنكروا عهد الرسول، ومنهُ نالوا شاتمين[(٦)]
١٣ عاد الصحابة للنبيِّ وقد أشاروا لاحنين
١٤ قالوا له: «عضل وقارة»[(٧)] كبَّر الهادى الأمين
١٥ قال الرسول لصحبِهِ قدْ جاءنا النصر المبين

---

(١) أرسل يستبين – يستطلع حقيقة الأمر.
(٢) السعدين – هما سعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيما الأوس والخزرج.
(٣) وابن رواحة – هو عبد الله بن رواحة الأنصارى الشاعر.
(٤) فلتلحنوا لحنا – إشارة أو عبارة توحى بذلك.
(٥) إن يعرفوا خبر الخيانة – أى المقاتلون المسلمون.
(٦) ومنه نالوا شاتمين – نالوا من رسول الله بالسباب.
(٧) عضل وقارة – إشارة إلى الغدر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٦ جـ ٣

وهكذا فقد نقضت بنو قريظة عهدها مع رسول الله ﷺ، إنهم بهذا يؤكدون حقيقة معروفة عنهم هي: الغدر والخيانة، وقد علم رسول الله ﷺ بنقض بني قريظة للعهد، فأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير .. فقال لهم رسول الله ﷺ: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا.

فإن كانوا قد نقضوا العهد حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تعلنوا بذلك أمام الناس، لكي لا يفت في عضدهم ذلك، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم، فاجهروا به أمام الناس كي يسمعه الجميع، فذلك من شأنه يقوى عزم الناس ويحمسهم على لقاء عدوهم.

فخرجوا حتى أتوا بني قريظة، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، لدرجة أنهم نالوا من رسول الله ﷺ بالسباب وقالوا: مَن رسول الله؟! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه، فقد كان سعد بن معاذ رجلًا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه ثم قالوا: عَضل والقارة – أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه.

حينئذ هتف رسول الله ﷺ قائلًا: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين».

مقطع رقم ٤٠٧ جـ ٣
المشركون يحاصرون المدينة

١ جيش الغزاةِ يحاصرون ليثرب كمهاجمين
٢ من فوقها من تحتها جاءوا لقتل المسلمين
٣ الحِقد يحرق منهم الأكباد من شر دفين
٤ فلقد أحاطوا بالمدينة كالوحوش الكاسرين
٥ حتى تواردت الظنون على قلوب المؤمنين
٦ كان البلاء بهم شديداً لم يكونوا آمنين
٧ ظهر النفاق بلا ستارٍ في مقال الشامتين
٨ قالوا: فإن محمداً يُعطي وعودَ الكاذبين(١)
٩ وعَدَ الرجال كنوز كسرى(٢) والملوك الآخرين
١٠ ها نحن قد صرنا جميعا دون شكٍّ خائفين
١١ البعض منهم يطلبون بأن يعودوا(٣) راجعين
١٢ قالوا: فإن بُيوتنا نخشى عليها المعتدين
١٣ وبيوتهم ليست كما قالوا فليسوا صادقين
١٤ دامَ الحصار ليثربٍ شهراً وظلوا صامدين
١٥ ما كان فيه سوى التراشق من سهام النابلين

---

(١) يعطي وعود الكاذبين – يعد المسلمين كذبا.

(٢) كنوز كسرى – قال: سيغنم المسلمون كنوز كسرى وقيصر.

(٣) بأن يعودوا – هربا من القتال.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٧ جـ ٣

لقد تحركت جيوش الشرك والضلال، تحاصر المدينة من كل أركانها، يريدون إبادة المدينة بمن فيها من المسلمين.. يريدون أن يطفئوا نور الله، ولكن الله عز وجل متم نوره ولوكره المشركون والكافرون.

وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن.

ولا غرو فقد كان المهاجمون يقودهم حقد أسود يحرق أكبادهم، فكانوا كالوحوش الكاسرة حين تكشر عن أنيابها عند رؤية الفريسة.

لقد خاف المسلمون حقاً، وذهبت بهم الظنون كل مذهب.. ونجم النفاق يومئذ من المنافقين بلا ستار ولا مواربة حتى قال أحدهم: كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر، وها نحن اليوم لا يأمن أحدنا على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

وقال أوس بن قيظى: يارسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو، قال هذا أمام كل الناس ثم قال: فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارج المدينة.. بيد أنه كان كاذباً، لقد كان يريد أن يرجع جبنا وفراراً، فأنزل الله تعالى فى هذا وأمثاله قوله:

﴿ وإذْ قالتْ طائفةٌ منهم يا أهلَ يثْربَ لا مُقامَ لكُم فارْجعُوا ويسْتأْذنُ فريقٌ منهم النبيَّ يقولُونَ إنَّ بُيوتَنا عورةٌ وما هِيَ بعوْرةٍ إنْ يُريدُونَ إلاَّ فراراً ﴾ آية ١٣ سورة الأحزاب.

لقد استمر الحصار للمدينة شهراً كاملًا، وقد ظل المسلمون صامدين، لم تهن عزيمتهم ولم تلن قناتهم، ولم يحدث خلال هذه المدة قتال أو تلاحم بين المسلمين والمشركين، بل كان التراشق بالنبال عن بعد.

مقطع رقم ٤٠٨ جـ ٣

رسول الله يفاوض غطفان

١ المسلمـــون أصابهم رُعْبٌ فصاروا خائـــفين
٢ غطَفان جاءوا معْ قريش للقتال مشاركين
٣ غطفان كانت من كبـار قبائـل المتحالـفين
٤ قد أرسل الهادى لقـادتها رجـالًا مُرسلين
٥ الحرْث معْهُ عُيَيْنةٌ(١) جاءا إلى الهادى الأمين
٦ كانا على غطفـان قاداهـا لحربِ المسلـمين
٧ أعطـاهما ثُلْثَ الثمار(٢) لكـى يعـودوا قافـلين
٨ لا يشهدون إلى القتال(٣) كشرعـةِ المتعاقديـن
٩ قد أرسل الهادى إلى السّعديْن(٤) جاءا مسرعين
١٠ عرض الرسول عليهما أمر العطاء ليستبين(٥)
١١ قالا لهُ: إن كان هذا من إله العالمين !؟
١٢ فلْتُمضِهِ، ولسوف نبقـى للأوامـر طائـــعين
١٣ أم أنت تصنعه لنا تَخشى علينا الهاجمين ؟
١٤ قال الرسول لهم: فهذا ليس وحياً عن يقين
١٥ إنى رأيت النــــاس جاءوكم لشرّ عازمين
١٦ فأردت أخذل جمْعَهُم تلكم فِعال الماكرين(٦)

---

(١) الحرث معه عيينة – هما الحارث بن عوف وعيينة بن حصن، وأثبتناه [الحرث] للضرورة.

(٢) أعطاهما ثلث الثمار – وعدهما بثلث ثمار المدينة.

(٣) لا يشهدون إلى القتال – لا يشاركون قريشا فى القتال.

(٤) إلى السعدين – قائدا وزعيما الأوس والخزرج.

(٥) ليستبين – أى يستشيرهما فى هذا الأمر.

(٦) فعال الماكرين – لأن الحرب تحتاج إلى المكر والخداع.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٨ جـ ٣

ها هو ذا حلف الشيطان المكون من قريش وغطفان، ومن تابعهم وسار فى فلكهم، قد حاصروا المدينة شهراً كاملاً .. وقد أبدى المسلمون صموداً واحتمالاً أمام هذا الحصار الطويل، بيد أن المنافقين انطلقت ألسنتهم بالشماتة دونما حياء أو مواربة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد شعر المسلمون بالخوف، ولم لا يخافون ؟! فجيوش الهاجمين الذين يحاصرون المدينة، فوق العد والحصر، وهم يتحرقون حقداً وغيظاً، وهذا بالنسبة لقريش فحسب.

أما قبيلة غطفان، وهى من أكبر قبائل العرب فى الجزيرة العربية، فلم تكنْ على درجة من العداء لرسول الله ﷺ والمسلمين، كما هو الحال بالنسبة لقريش.. إذن فهم أشبه بالمرتزقة المأجورين لقتال محمد ﷺ وأصحابه.

من هذا المنطلق فكر رسول الله ﷺ فى الأمر.. لقد قال رسول الله ﷺ لنفسه: من الممكن استمالة المأجورين أو على الأقل تحييدهم ذلك لأنهم لا يقاتلون دفاعاً عن عقيدة، أو عن عداء، أو طلبا لثأر.

فمن ثم أرسل رسول الله ﷺ رسولاً إلى قادة غطفان، فجاءه عيينة بن حصن والحارث بن عوف... فتحدث معهما رسول الله وقال لهما:

« لكما ثلث ثمار المدينة على أن ترجعا بمن معكما من قومكما، فلا تقاتلون مع قريش، فرضيا بذلك ».

وكتب عقد بهذا الاتفاق بين رسول الله، وبين قادة غطفان، وأرسل رسول الله إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيمى الأنصار، فذكر لهما ما تم الاتفاق عليه بينه وبين غطفان، فقالا له: يا رسول الله، أمراً تحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟! فقال رسول الله: لو أمرنى الله ما شاورتكما، ما صنعت ذلك إلا لأنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما.. وتلكم أقوى وسائل الحرب.

مقطع رقم ٤٠٩ جـ ٣

رسول الله ينزل على رأى أصحابه

١ سعدٌ وسعدٌ والرسول لقد أجاب على السؤال

٢ عرفا بأن المصطفى يخشى عليهم من وبال[١]

٣ فأراد تفريق الخصوم لكى يُصابوا باخذال

٤ فأجابهُ سعدٌ زعيمُ الأوس فوراً ثم قال

٥ يا خير خلق اللهِ إنا أهلُ حرْبٍ لا جدال

٦ كنا وهم[٢] من قبل هذا أهل شرْكٍ فى ضلال

٧ إذ نعبدُ الأصنام حقاً دون ربى ذى الجلال

٨ فى ظله لم يطمعوا فى خير يثرب باغتيال[٣]

٩ إلّا قِرىً للضيف أو بيعاً بوزْنٍ أوْ يُكال

١٠ أفحين أكرَمَنا الإلهُ إلى طريق الإعتدال[٤]

١١ نعطى لهم أموالنا؟ هذا هو الأمر المحال

١٢ والله لا نعطى لهم إلا مُقارعة النِّصال[٥]

١٣ السيف يحكم بيننا، وهناك ميدان القتال

١٤ قال النبى له: «فأنْتَ وَذَاكَ» يا خير الرجال

١٥ إن شئت فاقبلْ، أو لِترْفُضْ إن أبيت الإمتثال

١٦ سعد تناول للصحيفة، قد محا منها المقال[٦]

---

(١) يخشى عليهم من وبال – يخشى عليهم من الهزيمة.

(٢) كنا وهم – نحن والأعداء الذين نقاتلهم الآن.

(٣) باغتيال – أى عنوة أو غصباً.

(٤) إلى طريق الإعتدال – إلى التوحيد والإسلام.

(٥) مقارعة النصال – ضرب السلاح.

(٦) قد محا منها المقال – محا الشروط التى كتبت فيها.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٩ جـ ٣

لقد عرف الزعيمان : سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، أن رسول الله ﷺ فعل ما فعله مع قادة غطفان ، يخشى عليهم اتحاد قبائل العرب لأن ذلك من شأنه يعرض المسلمين لهزيمة منكرة .

بيد أن الزعيمين كانا يثقان في أنفسهما وفي قومهما ، ويعلمان مدى صلابة رجال الأنصار ، وشدة بلائهم في ميادين القتال ، ولا غرو فرجال الأنصار معروفون بأنهم رجال الحرب ، وأهل السيف بين قبائل العرب . فقالا : يارسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم : أي غطفان ، على الشرك بالله ، وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وكانوا لا يطمعون أن يأكلوا ثمرة إلا بيعاً أو قِرًى .. أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له ، وأعزنا بك وبه نقطعهم أموالنا !!؟ .

ما لنا بهذا من حاجة يارسول الله ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله ﷺ لهما : فأنتما وذاك .

فأخذ سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحى ما فيها من الكتابة وقال لعيينة بن حصن والحارث بن عوف : ارجعا لقومكما ، ليس بيننا وبينكم إلا السيف ، ورفع صوته بهذا القول .

يالله !! ألا فنعم هذان الرجلان : سعد وسعد ، لقد أبى الاثنان رأياً رآه رسول الله ﷺ بكل شجاعة وقوة . وأيضا لم ير رسول الله ﷺ بأساً ولم يغضبه رفضهما لرأيه ، ذلك لأنه هو الذى شجعهما على إبداء رأيهما ، ولو كان مخالفا لرأيه ، فهو الذى قال لهما حين استدعاهما : فأنتما وذاك ، أى فأنتمْ بالخيار في قبول رأيي أو رفضه .

فليأخذ القادة والحكام عبرة بهذا ، وليسمعوا الرأى الآخر ، وليتبعوه إن كان صواباً .

مقطع رقم ٤١٠ جـ ٣

سلمان الفارسى من آل بيت النبى

١ ظلَّ الرسولُ وراء خندقه بجيش المسلمين
٢ والمشركون قد استمروا حولهم كمُحاصرين
٣ ما دار بينهما قتالٌ غير نبل النابلين[١]
٤ بعضُ الفوارس من قريشٍ قد أتوْا كمقاتلين
٥ عادوا يريدون القتال وكلهم حقدٌ دفين
٦ بخيولهم قد أسرعوا كانوا ليثربَ قاصدين
٧ لما رأوا للخندق المعروف، وقفوا حائرين
٨ قالوا: فهذا ليس من عمل العروبة[٢] عن يقين
٩ فى هذه صدقوا، فذاكم رأىُ سلمان الفطين[٣]
١٠ فلقد أشار بحفْرِهِ سلمانُ للهادى الأمين
١١ المسلمون تنازعوا سلمان[٤] كانوا صادقين
١٢ الكل قالوا: فهْو منا من جميع المؤمنين
١٣ قال الرسول لهم: فكفُّوا عن جدالٍ أجمعين
١٤ سلمان منَّا آل بيت محمدٍ فى الأكرمين
١٥ مجدٌ عظيمٌ نالهُ سلمان دون العالمين
١٦ ذاكم هو الإيمان يرفعُ أهلَه فى الخالدين

---

(١) غير نبل النابلين - غير التراشق بالسهام.

(٢) ليس من عمل العروبة - هذا العمل لم يسبق للعرب أن عملوه.

(٣) رأى سلمان الفطين - هو سلمان الفارسى.

(٤) تنازعوا سلمان - كل فئة تريد أن ينضم سلمان إليهم لأنه وحيد

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٠ جـ ٣

لقد انصرف قادة غطفان، بعد أن سمعا ما سمعاه من زعيمى الأنصار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، عادا لقومهما، وهما يشعران بضآلة وتصاغر مما لقياه فى هذا الموقف.. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى فلقد سرت فى نفوس المسلمين قوة، وذلك انعكاساً من موقف الزعيمين مع قادة غطفان.. لقد شعروا بالثقة فى أنفسهم، وأن الله عز وجل لن يتخلى عنهم، ولسوف ينصرهم على أعدائهم.. فمن ثم ثبتوا فى أماكنهم وراء الخندق من الداخل، بينما ظل المشركون يحاصرون المدينة وراء الخندق من الخارج.

لما طال الأمر بالمشركين، نفد صبرهم، فقامت فرقة منهم فتوجهوا يريدون المدينة، فوجدوا الخندق أمامهم، وقد بلغ من العمق والاتساع بحيث لا سبيل إلى اقتحامه فقالوا: هذا العمل ليس من أعمال العرب مطلقاً، وقد صدقوا فى هذا القول.

لقد كان هذا رأياً رآه سلمان الفارسى، وعمل به رسول الله ﷺ.

فى هذا اليوم تنازع المهاجرون والأنصار فى سلمان الفارسى، كل منهم يريد أن يستأثر به، فليكن مهاجراً أو أنصارياً!!

فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا.

فقال رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت» يالله!! ما هذا الشرف يا سلمان؟!.

نعم لقد رفعه إيمانه إلى أرفع مكانة.. بحيث يكون من ال بيت محمد ﷺ.. إنه مجد عظيم ناله سلمان الفارسى، لم ينله أحد من المسلمين سواه.

مقطع رقم ٤١١ جـ ٣

على يقتل فارس الجزيرة العربية

١ وتَوجَّهَ الفِرْسان حول الحفْرِ[١] داروا باحثين

٢ وجدوا مكاناً ضيِّقاً فى الحفر نادوْا قائلين

٣ فلْنقْتحمْهُ، فبادروا وتقحّموهُ كهاجمين

٤ هذا علىّ قد أتاهم فى رجالٍ مؤمنين

٥ عمرو بن ودِّ كان مِقداماً فنادى المسلمين

٦ هل من مُبارزٍ؟ جاءَهُ بطلُ الفداءِ[٢] على اليقين

٧ فدعاهُ للإسلام، وليُؤمنَ برب العالمين

٨ لما أبى الإسلام قال: فدونك السيفُ المهين

٩ فأجابهُ عمرو، فإنك لا تزال من البنين !!![٣]

١٠ أنا لا أريدك أن تموت، فخُذْ معاد السالمين

١١ فأجابهُ، إنى لقتلك أشتهى كالعاشقين

١٢ فاشتاط غيظاً من مقال فتى الفداء المستهين

١٣ عَقَرَ الجواد[٤] وجاءهُ بالسيف صلتاً فى اليمين

١٤ فتنازلا وتجاولا وتحاورا مُتضاريين

١٥ بالسيف مزّقهُ علىٌّ واغتدى فى الهالكين

١٦ قد فرَّ عكرمةٌ[٥] ورفقتهُ وولُّوْا هاربين

---

(١) الحفر – هو الخندق.

(٢) بطل الفداء – هو على بن أبى طالب.

(٣) لا تزال من البنين – صغير السن.

(٤) عقر الجواد – قتل حصانه.

(٥) فر عكرمة – هو عكرمة بن أبى جهل.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١١ جـ ٣

الفرسان الذين وقفوا أمام الخندق مبهورين، وقالوا ما قالوه عنه، لم يتوقفوا فى مكان واحد، بل داروا حول الخندق بحثا عن مكان يكون ضيقاً فى الحفر، يستطيعون اقتحامه.

وفعلا لقد وجدوا فى الخندق مكانا ضيقاً، فتنادوا وتجمعوا عنده للتشاور على اقتحامه، فاستقر رأيهم على الاقتحام فاقتحموه، وجالت خيلهم بهم فى السبخة بين الخندق وسلع.

خرج على بن أبى طالب فى نفر من المسلمين حتى أخذوا على المشركين الثغرة التى اقتحموا منها بخيلهم.. وأقبلت الفرسان خيلهم تعنق نحوهم، وكان عمرو بن ودٌّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، ولذا فهو لم يشهد يوم أحد.

فلما كان يوم الخندق، خرج مُعلما ليُرى مكانه، فلما وقف هو وخيله فى مواجهة على بن أبى طالب وخيله قال: من يبارز؟! فبرز له على فقال له: يا عمرو، إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين، إلا أخذتها منه، قال عمرو: أجل فقال على: فإنى أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام، فقال: لا حاجة لى بذلك.

فقال له على: فإنى أدعوك إلى النزال، فقال له: يا ابن أخى، فوالله ما أحب أن أقتلك، فقال على: ولكنى والله أحب أن أقتلك، فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم فرسه فعقره، وضرب وجهه ثم أقبل على على بن أبى طالب، فتنازلا وتجاولا، فقتله على، وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت عن الخندق هاربة.

مقطع رقم ٤١٢ جـ ٣

إصابة سعد بن معاذ

١ أما نساء المسلمين فأودعوا الحصن المتين
٢ خافوا عليهن الأذى من سطوة المتربِّصين [١]
٣ سعد [٢] أصيب برميةٍ من سهم أحد المشركين
٤ فلقد أصاب السهم أكحلهُ [٣] فأضحى فى أنين
٥ سعدٌ تضرَّع للإله وقال قوْل المخلصين
٦ يارِبُّ إنى أرتجيك بكل صدق السائلين
٧ إن كنتَ قد أبْقَيْتَ شيئاً من قتال المجرمين ! [٤]
٨ فلتُبقِنى لقتالهم ، حتى يصيروا هالكين
٩ إنى أحبُّ قتالَهم دون الخليقة أجمعين
١٠ أو كنتَ أنْهَيْتَ القتال بنصر خير المرسلين !
١١ يارِبُّ فاجعلنى شهيداً فى عِداد الخالِدين
١٢ وأقِرَّ عينى قبل موتى من يهود الخائنين
١٣ الغادرين بنى قُريظة هم شرار العالمين
١٤ لقد استُجيب دعاؤهُ هو من خِيار المؤمنين
١٥ أبقاهُ ربُّ العرش يحكم فى اليهود الفاسقين [٥]

---

(١) من سطوة المترصدين – الأعداء الذين يرصدون مواطن الضعف

(٢) سعد – هو سعد بن معاذ .

(٣) أكحله – هو الشريان فى اليد .

(٤) من قتال المجرمين – هم يهود بنى قريظة .

(٥) يحكم فى اليهود الفاسقين – لقد أبقاه الله وحكم على بنى قريظة بالموت .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٢ جـ ٣

لقد أودع النساء والصبيان يوم الخندق فى حصن بنى حارثة، وكان هذا الحصن أمنع حصون المدينة .. قد كان بين النساء أم المؤمنين عائشة وصفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وأم سعد بن معاذ.

وحسان بن ثابت أيضاً كان مع النساء والصبيان فى الحصن .. تقول صفية بنت عبد المطلب : فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، فقلت لحسان : إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن، وإنى والله لا آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، فانزل إليه فاقتله . فقال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، فلما قال لى ذلك، ولم أر عنده شيئاً، أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن، فضربت اليهودى بالعمود حتى قتلته، وأبى حسان أن ينزل ليأخذ سلب اليهودى خوفاً ورعباً.

وتقول عائشة : مر سعد بن معاذ يوم الخندق بنا ونحن بالحصن، وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها، وفى يده حربته يرفل بها ويقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل .·. لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه : الحق أى بنى، فقد والله أخرت، فقلت لها : يا أم سعد، والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى، وخفت عليه حيث أصاب السهم منه .. وفعلًا لقد رمى سعد بسهم فقطع منه الأكحل، رماه حبان بن قيس، فلما أصابه قال : خذها منى وأنا ابن العرقة، فقال له سعد : عرق الله وجهك فى النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها، فإنه لا قوم أحب إلى من أن أجاهدهم، فإنهم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة .

وقد استجاب الله دعاءه فظل حياً إلى أن حكمه رسول الله ﷺ فى شأن بنى قريظة، فقضى عليهم بأن يقتل كل من حمل السلاح منهم.

تحسن موقف المسلمين

مقطع رقم ٤١٣ جـ ٣

إسلام نعيم بن مسعود

١ هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ نُعيمٌ مِنْ صُفُوفِ المُشْرِكِين
٢ هُو مِنْ بنى غَطَفَان أكبرِ قُوَّةٍ فى المُعْتَدِين
٣ قَدْ شَاءَ رَبُّكَ أنْ يَكُونَ مِنَ الجُنُودِ المُخْلِصِين
٤ وَعَلَى يَدَيْهِ يتمُّ نصرٌ للرِّجالِ المُسْلمين
٥ قَدْ جَاءَ لِلْهَادِى بِلَيْلٍ فى خُطَى المُتَسلِّلين[1]
٦ نَادَاهُ يَاخَيْرَ الوَرَى ! يَاخَاتماً للمُرْسَلين
٧ إنِّى أتَيْتُكَ مُسْلِماً أبْغِى طَرِيقَ المُهْتَدِين
٨ أسْلَمْتُ لِلْمَوْلَى ، وَجِئْتُكَ عَنْ عُيُونِ النَّاظِرِين[2]
٩ إنِّى مِنَ القَوْمِ الَّذِين أتَوْا إلَيْكُمْ هَاجِمِين
١٠ لَمْ يَعْلَمُوا قَوْمِى بِإسْلامى فَهُمْ فى الغَافِلين
١١ مُرْنى بِأمْرٍ مَا ، تَجِدْنى فى عِدَادِ الطَّائِعِين
١٢ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : فَإنَّا لا نُرِيدُ مُقَاتِلين
١٣ لكِنْ نُرِيدُكَ أنْ تُخذِّلَ[3] هَؤُلاءِ الظَّالِمِين
١٤ فَإنِ استَطَعْتَ خديعةً لِلْقَوْمِ كُنْ فى الخَادِعِين
١٥ إنَّ الخَدِيعَةَ خَيْرُ أسْلِحَةِ الحُرُوبِ على اليقين

---

(١) فى خطى المتسللين ــ يتسلل سراً

(٢) وجئتك عن عيون الناظرين ــ لم يرنى أحد

(٣) نريدك أن تخذل ــ تثبط هم القوم

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٣ جـ ٣

هذا نعيم بن مسعود الأشجعى ثم الغطفانى ، من قبيلة غطفان حلفاء قريش ، الذين قدموا معهم بقصد إبادة المسلمين فى المدينة ، ولا غرو فقبيلة بنى غطفان تعد من أكبر القبائل قوة فى الجزيرة العربية .

هذا الرجل ــ نعيم بن مسعود ــ شاء الله تعالى أن يكون جنديا مخلصاً من جنود الله تعالى للدعوة الإسلامية ، وأن يتم على يديه وبسببه نصر المسلمين ، على كل أعدائهم من عرب ويهود .

تسلل نعيم بن مسعود تحت جنح الظلام ، قاصدا بيت رسول الله ﷺ فى المدينة ، تاركا قومه غطفان وحلفاءهم من قريش فى غفلتهم ، وقد كان هو من أولى الرأى فى قومه .. لقد قرر هذا الرجل أن يصنع شيئا ، وفعلا لقد وفقه الله فاستطاع أن يصنع شيئا عظيما ، ولم لا ، فقد استطاع بذكائه أن يوقع الفتنة بين المتحالفين من عرب ويهود ، فصار كل فريق منهم يشك فى إخلاص الفريق الآخر ، فمن ثم رد الله الذين كفروا بغيظهم .. وكفى الله المؤمنين القتال .

طرق نعيم بن مسعود باب رسول الله ﷺ ، ويفتح باب رسول الله للطارق فيقول نعيم : يا رسول الله ، إنى رجل من غطفان من الجيش الغازى الذين يحاصرون المدينة ، والذين يبغون القضاء على الإسلام والمسلمين .. وقد هدانى الله للإسلام .. ولا يعلم أحد من قومى بإسلامى . يارسول الله ، فمرنى بأى شىء شئت أفعله ، فإنى أحب أن أصنع للإسلام شيئا .

فقال رسول الله ﷺ : أنت فى القتال رجل واحد ، فحبذا لو استطعت أن تفعل شيئا يفت من عضد القوم ، فإنه أجدى من القتال ، فحاول أن تخدع القوم ، فالخديعة سلاح فعال فى الحروب ، ربما كان أكثر فعالية من ضرب السيوف وطعنات الرماح .

« إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة » .

مقطع رقم ٤١٤ جـ ٣

نعيم بن مسعود عند اليهود

١ جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَهُودَ بنى قُرَيظة يَستَبين [١]
٢ قَدْ جَاءَهُمْ سِرًّا بَعِيدا عَنْ عُيُونِ الآخرينَ
٣ مِنْ قَوْلِهِ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالسِّرِّ والخَبَرِ اليَقِين
٤ لَكِنْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا لِلْمَقَالَةِ كَاتِمِين
٥ قَدْ تَعْلَمُونَ صَدَاقَتِى ؟ قَالُوا : فَلَسْنَا مُنْكِرِين
٦ أَنْتَ الذى صَدَقَ المَوَدَّةَ مِنْ خِيَارِ المُخْلِصِين
٧ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لهم : أَنْتُمْ على خَطَإٍ مُبِين
٨ فَقُرَيْشُ مَعْ غَطَفَان جَاءُوا من بعيدٍ هَاجِمِين
٩ جَاءُوا لِقَتْلِ مُحَمَّدٍ ، ولِقَتْلِ كُلِّ المُسْلِمِين
١٠ عَاهَدْتُمُوهُمْ أَنْ تَكُونُوا فِى الصُّفُوفِ مُقَاتِلين
١١ هَذَا هُوَ الخَطَأُ الذى لَسْتُمْ لَهُ مُتَبَيِّنِين !
١٢ أَنْتُمْ هُنَا فى أَرْضِكُمْ لَسْتُمْ كَمِثْلِ القَادِمِين
١٣ هُمْ إِنْ أَصَابُوا غِرَّةً ، [٢] فَازُوا وَعَادُوا غَانِمِين
١٤ أَوْ كَانَت الأُخْرَى ، [٣] تَوَلَّوْا فى البَرارِى هَارِبِين
١٥ مِنْ ثَمَّ تَلْقَوْن المَصِيرَ [٤] لِنَقْضِكُمْ كَمُعَاهِدِين
١٦ فمحمدٌ وَرِجَالُهُ لَنْ يَتْرُكُوكُمْ سَالِمِين

---

(١) يستبين ــ يستطلع أحوالهم .

(٢) إن أصابوا غرة ــ فرصة وانتصروا .

(٣) أو كانت الأخرى ــ هى الهزيمة .

(٤) تلقون المصير ــ أى سوء المصير من المسلمين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٤ جـ ٣

بعد أن انتهى نعيم بن مسعود من الحديث مع رسول الله ﷺ ، خرج تحت ستار الظلام ، يحمل فى فكره ووجدانه وصية رسول الله ﷺ وهى قوله ﷺ : « إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة » .

توجه نعيم بن مسعود فورا ، نحو يهود بنى قريظة الذين نقضوا عهد رسول الله ليتبين حالهم ، وكان نعيم معروفا عندهم ، بل كان نديما فى الجاهلية لهم فقال : يا معشر يهود ، جئتكم سراً عن عيون الآخرين ، ولا أريد منكم شيئا سوى إسداء النصح لكم ، وذلك للود الذى بيننا قديما ، فاسمعوا قولى وتدبروه واكتموه أيضاً .

ولا غرو فأنتم تعلمون ودى وصدق وصداقتى لكم ، فقالوا : لسنا نشك فى صدقك ومناصحتك لنا يا نعيم ، فأنت عندنا مصدق وذو مودة قديمة فقال لهم : ما هذا الذى فعلتموه ؟! لقد أخطأتم حين حالفتم قريشاً وغطفان ، أتدرون لماذا ؟! لأن البلد بلدكم ، فيه أولادكم ونساؤكم وفيه أموالكم أيضاً ، ولن تستطيعوا أن تتركوه إلى بلد غيره إلا فراراً أو كرهاً ، فمن ثم يجب عليكم أن تتنبهوا إلى الخطر الذى ينتظركم من جراء هذا الحلف .

أما قريش وغطفان فهم قادمون من أعماق الجزيرة العربية يبغون قتل محمد والقضاء على دعوته ، وقد عاهدتموهم أن تكونوا معهم فى هذه المغامرة ، والواقع أن قريشاً وغطفان ليسوا مثلكم ، فالبلد ليس بلدهم ، وأيضاً فأموالهم وأولادهم ونساؤهم فى بلد آخر بعيد ، فإن رأوا فرصة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم ، وخلوا بينكم وبين محمد ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم .. وحينئذ سوف ينكل بكم محمد ، وسوف تلقون سوء المصير جزاء نقضكم عهده وغدركم ، وتندمون ولات ساعة مندم .

مقطع رقم ٤١٥ جـ ٣
ابن مسعود عند قريش

١ هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ يُواصِلُ نُصْحَهُ لِلْغَادِرِيـن
٢ قَدْ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ أَمَاناً من جُيُوشِ الهَاجِمين
٣ فَلْتَأْخُذُوا رُهْناً مِنَ الأَشْرَافِ[1] مِنْهُمْ ضَامِنِين
٤ إِنْ يَسْتَجِيبُوا ، فَاشْهَدُوا مَعَهُمْ قِتَالَ المُسْلِمِين
٥ فَإِذَا انْتَصرْتُمْ ، فَهْوَ مَا تَرْجُونَهُ مُتَجَمِّعِين
٦ وَإِذَا هُزِمْتُمْ ، لَنْ يَكُونُوا تَارِكِيكُمْ هَارِبِين
٧ هُمْ لَنْ يَفِرُّوا تَارِكِين[2] رِجَالَهُـمْ هَذَا يَقِين
٨ قَالُوا : أَشَرْت إلى الصَّوَابِ ، فَنِعْمَ رَأْىُ المُخْلِصِين
٩ جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ قُرَيْشاً فى ثِيَابِ النَّاصِحِين
١٠ أَوْحَى إِلَيْهِمْ هَامِساً ، كُونُوا لِقَوْلِى كَاتِمِين
١١ إِنِّى عَلَى وِدِّى لَكُمْ وفِرَاق دِينِ الصَّابِئِين[3]
١٢ وَلَقَدْ أَتَيْتُ مُحَذِّراً غَدْرَ اليَهُـودِ الخَائِنِين
١٣ قَدْ أَرْسَلُوا لِمُحَمَّـدٍ قَالُوا : أَتَيْنَـا[4] نَادِمِين
١٤ وَلَسَوْفَ نَأْتِى بِالرِّجَالِ[5] مِنَ الخُصُومِ مُقَيَّدِين
١٥ هُمْ مِنْ قُرَيْشٍ عَشْرَةٌ ، ومِثْلهمْ مِنْ آخَرِين
١٦ لاَ تُسْلِمُوا لِرِجَالِكُمْ ، لاَ تَأْمَنُوا لِلْفَـاسِقِين

---

(١) رُهْنا من الأشراف ــ أى اطلبوا من خيار رجالهم رهائن عندكم .

(٢) تاركين رجالهم ــ لن يذهبوا ويتركوا الرجال الرهائن .

(٣) وفراق دين الصابئين ــ دين المسلمين .

(٤) أتينا نادمين ــ ندمنا على نقضنا للعهد .

(٥) ولسوف نأتى بالرجال ــ نسلمهم لك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٥ جـ ٣

ها نحن أولاء لا نزال مع نعيم بن مسعود ، وهو يواصل نصحه ليهود بنى قريظة الأوغاد . إنه نصح مغلف بالذكاء ، فى ظاهره المودة والوفاء ، وفى طيه المكر والخداع . إنه رجل متمكن وواثق من نفسه ، يصوغ العبارات ، ويبدى الآراء ويناقشها ، ويستطيع إقناع مستمعيه بالرأى الذى يراه .

لقد قال لهم نعيم : إن شئتم أمانا من قريش وغطفان ، فخذوا منهم رجالا اجعلوهم عندكم رهائن ، وليكن هؤلاء الرجال من خيارهم ، وذلك لتطمئنوا على صمودهم معكم ، إذا ما هزمكم محمد وأصحابه فى القتال . فإن وافقوكم على هذا الطلب ، فقاتلوا معهم فى صفوفهم ، لأنكم حينئذ قد اطمأننتم على وقوفهم معكم فى حالتى النصر أو الهزيمة .

فقال اليهود لنعيم بن مسعود : لقد أشرت بالرأى الصواب يا نعيم ، وخرج ابن مسعود من معسكر بنى قريظة متسللا تحت ستار الظلام أيضاً متجها إلى معسكر قريش ، فقال لأبى سفيان ومن معه من زعماء قريش : قد عرفتم ودى لكم ، وفراق دين محمد ، وقد عرفت أمراً خطيرا ، فرأيت علىّ حقاً أن أبلغكموه نصحا لكم ، فاكتموا عنى هذا ، قالوا : نفعل ، قال : اعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه فقالوا : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين : من قريش وغطفان ، رجالاً من أشرافهم ، فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ؟!

فأرسل إليهم محمد أن نعم .

إنى أحذركم يا معشر قريش ، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا ، لأنهم قوم غدر وخيانة لا أمان لهم .

مقطع رقم ٤١٦ جـ ٣

نعيم بن مسعود عند قومه غطفان

١ قَبِلَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّصِيحَةِ مِنْ نُعَيْم عِنْ يَقِين
٢ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانَ الْيَهُودُ لِنُصْحه مُسْتَحْسِنِين
٣ وَأَتَى إِلَى غَطَفَان ثَالِثَة الضُّلاَّلِ الْمُعْتَدِين
٤ وَبِقَوْلِهِ الْمَعْسُولِ خَاطَبَهُمْ ، فَبِئْسَ مُخَاطَبِين
٥ أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ عِنْدِى ، بَلْ وأَهْلِى الأَقْرَبِين
٦ قَدْ تَعْلَمُونَ الودُّ مِنِّى لِلْقَبِيلَةِ أَجْمَعِين
٧ وَأَظُنُّكُمْ لاَ تُنْكِرُون بِأَنَّنِى فى الصَّادِقِين
٨ قَالُوا : فَحَاشَا ،[1] لَسْتَ أَنْتَ مِنَ الرِّجَالِ الكَاذِبِين
٩ فَأَجَابَهُمْ ، لاَ تَذْكُرُوا مَا قَدْ أَقُولُ لِلآخَرين
١٠ وَلْتَكْتُمُوا تِلْكَ النَّصِيحة عَنْ جَمِيعِ العَالَمِين
١١ قَالُوا : سَنَكْتُمُهَا ، فَقَالَ : وَقَدْ بَدَا كَالنَّاصِحِين[2]
١٢ أَفْضَى لَهُمْ بالسِّرِّ عَنْ غَدْرِ اليَهُودِ الخَائِنِين
١٣ خَتَمَ المَقَالَة قَائِلاً : لا تَأْمَنُوا لِلْغَادِرِين
١٤ لاَ تُرْسِلُوا بِرِجَالِكُمْ[3] كَيْ لاَ تَظَلُّوا نَادِمِين[4]
١٥ عَجِبُوا كَما عَجِبَتْ قُرَيْشٌ ، واسْتَجَابُوا مُوقِنِين

---

(١) قالوا : فحاشا ـــ تنزيه له .

(٢) كالنّاصحين ـــ أهل النصيحة .

(٣) لا ترسلوا برجالكم ـــ لا تعطوهم رجالكم رهائن .

(٤) كي لا تظلوا نادمين ـــ وإلا فسوف تندمون ندما طويلا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٦ جـ ٣

خرج نعيم بن مسعود من عند قريش ، بعد أن أسدى إليهم نصحه المغلف بالذكاء والفطنة والدهاء ، وقد قبلوا منه نصحه دون أن يخامرهم أدنى شك فى كلمة مما قاله لهم ، ذلك لأنهم يعتبرونه صديقا مخلصا .. وكذلك اعتبره اليهود من قبلهم صديقا مخلصا ، وقبلوا منه النصح مطمئنين له كل الاطمئنان .

وهكذا واصل نعيم بن مسعود مسيرته الخالدة التى دونها التاريخ له كأذكى فكرة قام بها رجل واحد ، فخدع بها العرب واليهود معا . لقد توجه نعيم إلى قومه غطفان ، ولا غرو فهم مركز القوة والثقل فى الجيش الغازى .. وهى — أى غطفان — ثالثة الضلال فى حلف الشيطان المكون من قريش وغطفان ويهود بنى قريظة .

جاء نعيم قومه غطفان فقال لهم : إنكم أهلى وعشيرتى ، وأحب الناس الىّ ، ولا أراكم تشكون فى صدق وإخلاصى ، وإننى لا أدخر جهدا فى جلب كل خير لقبيلتى غطفان ، ودفع كل ضر عنها بما أوتيت من قوة .

فقالوا له : صدقت يا نعيم ، فأنت عندنا مصدق ، ولم نجرب عليك الكذب مطلقا ، قال : فاكتموا عنى ما أقوله لكم ، لأن الكتمان فى هذا الأمر هو سبيل النجاح ، قالوا : نفعل ، فما هو أمرك ؟!

فحكى لهم قصة خيانة اليهود لمحمد ونقضهم العهد الذى بينه وبينهم ، ليكونوا مع قريش وغطفان عليه ، ثم ندمهم على هذا النقض واتفاقهم مع محمد على أخذ رهائن من خيرة رجال قريش وغطفان ، ليقدموهم إلى محمد استرضاء له ، وذلك ليتجاوز عن نقضهم العهد ، ثم قال : لا تأمنوا لليهود ، فهم أهل غدر وخيانة ، ولا ترسلوا رجالكم إليهم ، وإلا فسوف تندمون ويطول ندمكم .

لقد عجبت غطفان من تلك القصة التى رواها نعيم ، وقد عجبت قريش أيضا من قبلها ، وهكذا فقد استطاع نعيم بن مسعود أن يخدع ثالوث الضلال بالقصة التى اخترعها ، وهى لا وجود لها إلا فى خياله هو .

وقد نجحت خطته ، وصدقها الأطراف الثلاثة ، وقد تم تنفيذها كما رسمها هو .

مقطع رقم ٤١٧ جـ ٣

قريش تستنفر بني قريظة للقتال

١ هَذِى قُرَيْشٌ قَرَّرَتْ أَمْراً لِسَحْقِ المُسْلِمِين

٢ نَادَوا على حُلَفَائِهِمْ ،(١) جَاءُوا إِلَيْهِمْ مُسْرِعين

٣ فَتَشَاوَرُوا فى ما رَوَاهُ نُعَيْم لِلْمُتَحَالِفين

٤ عَنْ غَدْرَةٍ لِبَنِى قُرَيْظَة بَيَّتُوهَا عَازِمِين

٥ قَالُوا : لِنُرْسِلَ بِالرِّجَالِ إلى قُرَيْظَةَ مُنْذِرِين(٢)

٦ كَىْ يَخْرُجُوا مَعَنَا غَدَاً لِلْحَرْبِ ، حَتَّى نَسْتَبِين

٧ قَدْ كَانَ هَذَا عَامُ خَمْسٍ شَهْرَ عِيدِ الصَّائِمين(٣)

٨ فى لَيْلَةِ السَّبْتِ المُعَظَّمِ مِنْ يَهُودِ المُجْرِمين(٤)

٩ الْوَفْدُ جَاءَ بنى قُرَيْظَة أَنْذَرُوهمْ قَائِلين

١٠ هَيَّا استَعِدُّوا لِلْقِتَالِ غَدَاً بِعَزْمِ الصَّادِقِين

١١ قَالُوا : غَدَاً هُوَ يَوْمُ سَبْتٍ ، لَنْ نَكُونَ مُحَارِبِين

١٢ وَإِذا أَرَدْتُمْ صِدْقَنَا عِنْدَ القِتَالِ مُشَارِكِين

١٣ فَلْتُرْسِلُوا رُهُناً رِجَالاً عِنْدَنَا كَالضَّامِنِين

١٤ كَىْ لا تَفِرُّوا إِنْ هُزِمْتُمْ فى البَرارى هَارِبِين

١٥ وَنَظَلَّ نَحْنُ إلى قِتَالِ مُحَمَّدٍ مُتَوَاجِهِين

---

(١) نادوا على حلفائهم ــ هم غطفان ومن تابعها .

(٢) إلى قريظة منذرين ــ لينذروهم بالخروج للحرب معهم غدا .

(٣) عيد الصائمين ــ هو عيد الفطر .

(٤) من يهود المجرمين ــ أى معظّم عند اليهود .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٧ جـ ٣

لما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ ، أن تشاور رجال قريش فيما بينهم على أمر ما ، ثم أرسلوا إلى حلفائهم زعماء غطفان ، فتشاوروا جميعا فى مضمون القصة التى رواها لهم نعيم بن مسعود عن غدر اليهود ، واتصالهم بمحمد ﷺ ، واتفاقهم معه على الأمر الذى ذكرنا آنفا .

فاستقر رأيهم على إرسال وفد منهم إلى بنى قريظة ، يستطلع خبرهم ويعرف أحوالهم ، فأرسلوا وفدا من قريش وغطفان على رأس الوفد عكرمة بن أبى جهل .

توجه الوفد إلى يهود بني قريظة ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، وقد هلك الخف والحافر ، فاستعدوا للقتال غدا حتى نناجز محمداً ، ونفرغ مما بيننا وبينه .

فقال يهود بنى قريظة : غدا يوم السبت ، ونحن قوم لا نعمل فى يوم السبت شيئا ، لأنه يوم معظم عندنا ، ومن يعمل من اليهود يوم السبت يصيبه غضب ومقت ، وقد حدث هذا لأحدنا حين عمل يوم السبت ، وقد علمتم هذا ، ومع هذا فلسنا بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رُهُناً من خيرة رجالكم يكونون بأيدينا ، ثقة لنا حتى نناجز محمداً .

ذلك لأننا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا عنا إلى بلادكم ، وتتركونا مع محمد وأصحابه فى بلدنا ، وتالله لا طاقة لنا بذلك منه .

ومن ثم ندفع الثمن غاليا ، فيبطش بنا محمد والمسلمون ، ويجعلوننا عبرة فى التاريخ لكل الأمم ، فى حين تكونون أنتم آمنين من بطش محمد وانتقامه .. فروا رأيكم فى هذا الأمر .

مقطع رقم ٤١٨ جـ ٣

اليهود يطلبون الرهائن وقريش ترفض

١ قَدْ عَادَ وَفْدُ الْمُشْرِكِين إلى ذَوِيهِمْ غَاضبين
٢ قَدْ أَخْبَرُوهُمْ عَنْ مُطَالَبَةِ الْيَهُـودِ الْغَادِرِيـن
٣ طَلَبُوا رَهَائِنَ مِنْ خِيَارِ رِجَالِنا كَالضَّامِـنِين
٤ وَإِذَا قُرَيْشٌ مَعْ بنى غَطَفَان قَالُوا مُنْكِرِين[1]
٥ قَدْ كَانَ قَوْلُ نُعَيْم صِدْقاً عَنْ يَهُودِ الْخَائِنِين
٦ قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَهُـودِ بِكُـلِّ عَزْمِ الـرَّافِضِين
٧ لاَ ، لَن نُسَلِّمَكُمْ رَهَائِن ، نَحْنُ لَسْنَا جَاهِلِين
٨ فَلْتَخْرُجُوا مَعَنَا غداً لِقِتَالِ كُلِّ الْمُسْلِمِين
٩ لَكِنْ يَهُودُ بنى قُرَيْظَة أَصْبَحُوا مُتَشَكِّكِين
١٠ وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ ابْنَ مَسْعُودٍ لَهُمْ فى النَّاصِحِين
١١ قَوْلُ ابْـن مَسْعُـودٍ نِعْـمَ نُصْحُ الْمُخْـلِصِين
١٢ قَدْ أَرْسَلُوا لِقُرَيْش قَالُوا : لَنْ نَكُونَ مُقَاتِلِين
١٣ إلاَّ إِذَا أَعْطَيْتُمُونَـــا لِلرَّهَائِـــنِ مُرْتَضِين
١٤ فَأَبَـوْا . إِجَابَتَهُـمْ فَصَارُوا كُلُّهُـمْ مُتَرَدِّدِيـــن
١٥ دَبَّ الخِلاَفُ[2] بِأَمْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بَيْنَ الْمُعْتَدِين

---

(١) قالوا منكرين ــ استنكروا ما طلبته يهود بنى قريظة .

(٢) دب الخلاف ــ اختلفوا فيما بينهم وانعدمت الثقة بينهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٨ جـ ٣

لقد استمع الوفد المكون من قريش وغطفان ، برئاسة عكرمة بن أبي جهل ، إلى يهود بني قريظة ، كجواب على دعوتهم لهم بالاستعداد غدا لقتال محمد والمسلمين معهم ... فماذا كان جوابهم ؟!

الجواب هو نقض الاتفاق المبرم بين الفريقين ، لقد رفضوا أن يشاركوهم في قتال محمد والمسلمين إلاّ إذا أعطوهم رُهُنا من خيرة رجالهم ، يكونون عندهم حتى تنتهي المعركة .

عاد الوفد مندهشين إلى قومهم ، فأخبروهم بما قالت بنو قريظة .. من ثمّ قالت قريش وغطفان : والله إن الذى حدثنا به نعيم بن مسعود لحق ، وإنه لصادق .

فأرسلت قريش وغطفان إلى يهود بني قريظة من قال لهم : لا ، لن نسلمكم أحداً من رجالنا كرهائن عندكم ، ويجب أن تخرجوا معنا لنقاتل محمدا والمسلمين كما اتفقنا من قبل ، ولا عحب فهو عدونا وعدوكم .. هذا ما تم فى قريش وغطفان .. فماذا تم فى بني قريظة ؟!

أما يهود بني قريظة فإنهم حين رفضت قريش وغطفان ، أن يعطوهم رهائن من رجالهم ، ساورتهم الشكوك فى نية حلفائهم ، حينئذ تذكروا قوْل نعيم بن مسعود ونصحه لهم ، فقالوا : إن نعيم بن مسعود كان صادقا فى نصحه لنا ، وإنه لصديق مخلص .

فأرسلوا لقريش وغطفان ، حلفاء السوء والشر فقالوا لهم : إنا لن نقاتل معكم إلاّ إذا أعطيتمونا عددا من خيرة رجالكم ، يكونون عندنا رهائن إلى أن تنجلى المعركة .

فإن كانت النتيجة لنا ، فبها ونعمت ، ومن ثم نقتسم الأسلاب معا ، وإن كانت علينا ، أرغمناكم على البقاء معنا لنواجه محمداً معاً .. ولكن قريشا وغطفان أبوا الاستجابة لهذا الطلب المشوب بالشك ، حينئذ دبّ الخلاف والشك بين شركاء السوء ، فلم يتفقوا على مواجهة محمد ﷺ وأصحابه مجتمعين .

مقطع رقم ٤١٩ جـ ٣

رسول الله يدعو أصحابه لمعرفة أخبار الأعداء

١ نَجَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ نُعَيْمٌ فى خِدَاعِ المُجْرِمِين
٢ الكُلُّ مِنْهُمْ قَدْ تَشَكَّكَ فى نَوَايَا الآخَرِين
٣ فَقُرَيْشُ مع غَطَفَان كَانُوا فى البَرَارِى نَازِلِين
٤ هَبَّتْ رِيَاحٌ عَاصِفَاتٌ مِنْ إِلهِ العَالَمِين
٥ قَدْ أَكْفَأَتْ لِقُدُورِهِمْ صَارُوا حَيَارَى خَائِفِين
٦ قَدْ أَطْفَأَتْ نِيرَانهمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا مُبْصِرِين(١)
٧ وَخِيَامُهُمْ قَدْ هُدِّمَتْ لاَ لَمْ يَصِيرُوا آمنِين(٢)
٨ عَلِمَ النَّبِىُّ بِمَا أَصَابَ القَوْمَ مِنْ رُعْبٍ مُهِين
٩ نَادَى عَلَى أَصْحَابِهِ كَانُوا جَمِيعاً سَامِعِين
١٠ سَمِعُوهُ كَرَّرَ قَائِلاً يَا إِخْوَةً فى المُؤْمِنِين
١١ مَنْ يَأْتِ بالخَبَرِ اليَقِينِ عَنْ الحُشُودِ الهَاجِمِينَ(٣)
١٢ فَلَسَوْفَ أَدْعُو أَنْ يَكُونَ مُرَافِقِى فى الفَائِزِين(٤)
١٣ مَا قَامَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ كَانُوا جِيَاعاً مُرْهِقِين
١٤ وَالْبَرْدُ أَقْعَدَهُمْ فَكَانُوا بِالغَطَاءِ مُدَثَّرِين(٥)
١٥ نَادَى الرسُولُ عَلَى حُذَيْفَةَ(٦) قُمْ لِتَأْتِ المُشْرِكِين
١٦ حَتَّى تَرَى مَا يَصْنَعُونَ ، وَعُدْ بِحِرْصِ المُسْتَبِين

---

(١) لم يستطيعوا مبصرين — من شدة الظلام صاروا لا يرون بعضهم البعض .

(٢) لم يصيروا آمنين — الخوف استولى عليهم .

(٣) عن الحشود الهاجمين — هم قريش وحلفاؤها .

(٤) مرافقى فى الفائزين — فى الجنة .

(٥) بالغطاء مدثرين — قد التفوا وتدثروا بالأغطية .

(٦) حذيفة — هو حذيفة بن اليمان .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٩ جـ ٣

وهكذا فقد نجحت خطة نعيم بن مسعود الذكية فى تفريق شمل الأعداء الذين تحالفوا على إبادة المسلمين أو على الأقل كسر شوكتهم . وذلك بفضل الفكرة التى اخترعها من وحى خياله ، فأوحى بها إلى كل الأطراف المتحالفة ، فصار كل طرف منهم يشك فى نوايا الطرف الآخر .

ولا غرو فالشك سلاح فعال فى نقض الهمم وفسخ العزائم ، لا سيما إذا كان هذا بين شركاء تحالفوا على الشر .

هذا ، ولقد كانت جيوش قريش وغطفان نازلين فى العراء ، فى الصحراء المكشوفة ، وكان الجو شتاء ، والبرد شديدا ، فهبت فى تلك الليلة رياح عاصفة ، سخرها المولى عز وجل على أعدائه ، فأكفأت قدورهم ، وهدمت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، فازدادت حلوكة الظلام فحجبت الرؤية تماما أو كادت ، ذلك لأن السماء كانت مشحونة بالمزن ــ سحب المطر ــ فلا يبدو فى أفق السماء نجم واحد يبدد حلوكة الظلام .

حينئذ دب الخوف فى قلوب القوم ، فتهامسوا قائلين : إن هذا من سحر محمد .

وعلم رسول الله ﷺ بما أصاب القوم من الذعر والرعب ، وبما انتهى إليه حالهم من الاختلاف ، وما فرق الله من جماعتهم ، فدعا أصحابه قائلا : من منكم يذهب إلى الأعداء ، فيأتينى بالخبر اليقين عنهم فأدعو له أن يكون رفيقى فى الجنة ؟!

فما قام منهم أحد ، وذلك من شدة البرد والجوع والإرهاق ، فمن ثم دعا رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ، فأرسله إليهم لينظر ماذا فعلوا .

مقطع رقم ٤٢٠ جـ ٣

حذيفة بن اليمان جاسوساً على الأعداء

١ يَرْوِى حُذَيْفَةُ عَنْ مُهِمَّتِهِ لِكُـلِّ المُسْلِمِين
٢ فى غزوةِ الأَحْزابِ كُنَّا فى الحَقِيقةِ خائِفين
٣ فَقُرَيْشُ مَع حُلَفَائِهَـا جَاءُوا إِلَيْنَـا هَاجِـمِين
٤ جَاءُوا وَكَانُوا عَازِمِين لَسَحْقِ كلِّ المُسْلِمين[1]
٥ وَبَنُو قُرَيْظَة أَسْرَعُوا لِلْعَهْدِ كَانُـوا نَاقِضين
٦ المُصْطَفَى يَخْتَارُنى ، فَذَهَبْتَ نَحْوَ المُشْرِكِين
٧ فَدَخَلْتُ بَيْنَ القَوْمِ ، كَانُوا كُلُّهُمْ مُتَخَوِّفِين
٨ وَالرِّيحُ تَفْعَلُ فِعْلَهَا[2] مِنْ جُنْدِ ربِّ العَالَمِين
٩ وَالرُّعْبُ يَـمْلَؤُهُمْ فَقَـالَ زَعِيمُهُـمْ[3] لِلسَّامِـعِين
١٠ الكُلُّ مِنْكُمْ يَعْرِفَنَّ زَمِيلَـهُ[4] فى الجَـالِسِين
١١ أَمْسَكْتُ فَوْرَاً فى جَلِيسى بالسُّؤَالِ لِأَسْتَبِين
١٢ فَسَأَلْتُهُ ، مَنْ أَنْتَ ؟ أَخْبَرَنِى بِصِدْقِ الصَّادِقِين
١٣ وَإِذَا أَبو سُفْيَان نَادَى فى قُرَيْشٍ أَجْمَعِين
١٤ هَيَّا نَعُـدْ لِدِيَارِنَـا ، لَسْنَـا هُنَـــا بِالآمِنِين
١٥ الرِّيحُ قَدْ صَنَعَتْ بِنَا ، وَيَهُودُ خَانُوا غَادِرِين
١٦ فَرَجَعْتُ أَخْبَرتُ النَّبِيَّ بِذَلِكَ الخَبَر اليَقِين

---

(١) لسحق كل المسلمين ــ استئصالهم عن آخرهم .

(٢) والريح تفعل فعلها ــ كفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم .

(٣) زعيمهم ــ هو أبو سفيان .

(٤) الكل منكم يعرفن زميله ــ احذروا من وجود جواسيس لمحمد بينكم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٠ جـ ٣

يروى حذيفة بن اليمان عن مهمته التى كلفه بها رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فيقول :

لقد كنا فى غزوة الأحزاب بلا شك خائفين ، ذلك لأن قريشاً وغطفان بجموعهم وأعدادهم التى لا يعلمها إلا الله عز وجل ، يحيطون بالمدينة ، وقد جاءوا يريدون القضاء على محمد ﷺ ودعوته .

وقد سارع يهود بنى قريظة ، فنقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ ، فصار موقف المسلمين ضعيفا لكونهم محاصرين بالأعداء من كل جانب .

وقد اختارنى رسول الله ﷺ فى تلك الليلة لأخطر وأشق مهمة ، ألا وهى الذهاب للأعداء ، تحت ستار الظلام لأعرف أخبارهم .

وفعلا لقد ذهبت ، وما كان لى أن أختار ما دام رسول الله ﷺ هو الذى اختارنى لتلك المهمة ، ولو كان فيها حتفى .

فدخلت بين القوم ، فوجدتهم كلهم خائفين ، والريح تفعل فعلها ، إنها من جنود الله عز وجل مسخرة لزلزلة أعداء الله وأعداء رسوله .

فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ من جليسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جنبى ، فقلت : من أنت ؟! فقال : أنا فلان ابن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ــ الخيل والإبل ــ وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما يطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإنى مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله إلىّ أن لا تحدث شيئا حتى تأتينى ، ثم شئت لقتلته بسهم .

فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، وهو قائم يصلى ، فلما رآنى أدخلنى إلى رجليه وطرح علىَّ طرف المرط ــ غطاء ــ ثم رجع وسجد وإنى لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر .

مقطع رقم ٤٢١ جـ ٣
انهزام الأحزاب

١ هَذِى قُرَيْشٌ مع بنى غَطَفَان عَادُوا خَائِبِين[(١)]
٢ وَالْمُصْطَفَى مع صَحْبِهِ عَادُوا جَمِيعاً آمِنِين
٣ وَضَعُوا السِّلاَحَ فَقَدْ أَتَاهُمْ نَصرٌ رَبُّ العَالَمِين
٤ عِنْدَ الظُّهِيرَةِ جَاءَ جِبْرِيلٌ إلى الهَادِى الأَمِين
٥ قَدْ كَانَ مُعْتَجِراً عَلَيْهِ عِمَامَةٌ كَالآدَمِين
٦ قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَغْلَةً نَادَى لِخَيْرِ المُرْسَلِين
٧ أَوَ قَدْ وَضَعْتُمْ لِلسِّلاَحِ ؟ أَيَا رَسُولَ المُؤْمِنِين ؟
٨ فَأَجَابَهُ الهَادِى « نَعَمْ » فَلَقَدْ رَجَعْنَا مُرْهَقِين
٩ جِبْرِيلُ قَالَ : فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِنَ المُتَعَجِّلِين
١٠ هَذِى المَلاَئِكُ لَمْ يَزَالُوا بِالسِّلاَحِ مُدَجَّجِين[(٢)]
١١ وَلَقَدْ رَجَعْتُ الآنَ مِنْ طَرْدِ الجُيُوشِ الهَارِبِين
١٢ هَيَّا اذْهَبُوا لِبَنِى قُرَيْظَة وَاقْتُلُوهُمْ بَاطِشِين
١٣ نَادَى الرَّسُولُ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ جَمِيعِ المُسْلِمِين
١٤ لاَ ، لاَ تُصَلُّوا العَصْرَ إِلاَّ فى قُرَيْظَة[(٣)] أَجْمَعِين
١٥ فَوْراً أَطَاعُوا أَمْرَهُ جَاءُوا قُرَيْظَة مُسْرِعِين

---

(١) عادوا خائبين ــ لم يحققوا أى مغنم أو انتصار .

(٢) بالسلاح مدججين ــ حاملين سلاحهم .

(٣) إلا فى قريظة ــ فى بنى قريظة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢١ جـ ٣

لقد رحلت قريش « عادت من حيث أتت » والغيظ فى صدور الرجال يوشك أن يمزقها ، يمضغون الحسرة ، ويلمون أطراف الخيبة .

وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم لم ينالوا خيرا ، وإنما هم تابعون لقريش .

أما المسلمون فإنهم لم يصبهم سوء ، بل نالهم الخير بصمودهم فى هذا الموقف الرهيب .. وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموقف فقال :

﴿ وَرَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً ﴾ . (الأحزاب : ٢٥)

ولما أصبح رسول الله ﷺ ، انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهيرة أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، معتجرا بعمامة من إستبرق على بغلة ، فقال : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟! قال : نعم ، فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم .

إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، إنى عامد إليهم فمزلزل بهم .. فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى فى الناس :

« من كان مطيعا سامعاً فلا يصلينّ العصر إلا فى بنى قريظة » واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم . فبادر المسلمون جميعهم مسرعين تلبية لأمر رسول الله ﷺ ، فتوجهوا نحو بنى قريظة .

مقطع رقم ٤٢٢ جـ ٣

الذهاب لبنى قريظة

١ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِى عَلِياً فى مَسِيرِ المُسْلِمين
٢ أَعْطَاهُ رَايَتَهُ فَسَارَ بِهَا تُجاه الخَائِـفِين
٣ سَارُوا تُجاه بنى قُرَيْظَةَ لِلْقِتَالِ مُجَهَّزِين
٤ وَدَنَا عَلِىٌّ مِنْ حُصُونِ المُجْرِمِين الْغَادِرِين
٥ نَالُوا مِنَ الهَادِى سُباباً مُقْذِعاً لِلسَّامِعِين(١)
٦ لَمَّا رَأَوْا لِمُحَمَّدٍ سَكَتُوا عَنِ السَّبِّ المُهِين
٧ المُصْطَفَى نَادَى عَلَيْهِمْ قَائِلاً : يا مُجْرِمِين
٨ اللَّهُ أَخزاكُمْ وَأَنْزَلَكُمْ مَنَازِلَ صَاغِرِين(٢)
٩ قَالُوا : فَإِنَّكَ يا مُحَمَّدُ لَمْ تَكُنْ فى الجَاهِلِين
١٠ وَتَلاَحَقَ الأَصْحَابُ(٣) نَحْوَ بنى قُرَيْظَةَ ذَاهِبِين
١١ وَصَلُّوا هُنَالِكَ كَانَ فى وَقْتِ العِشَاءِ الآخرين
١٢ صَلُّوا صَلاَةَ العَصْرِ بَعْدَ وُصُولِهِمْ كَمُسَافِرِين(٤)
١٣ قَدْ نَفَّذُوا أَمْرَ الرَّسُولِ ، فَنِعْمَ قَوْماً طَائِعِين
١٤ المُصْطَفَى والصَّحْبُ عِنْدَ البِئْرِ صَارُوا نَازِلِين
١٥ بِئْرٌ تُجَاوِرُ كُلَّ أَمْوالِ اليَهُودِ الفَاسِقِين

---

(١) مقذعا للسامعين ــ بالسباب الفاحش .

(٢) منازل صاغرين ــ الذلة والصغار .

(٣) وتلاحق الأصحاب ــ صاروا يصلون متابعين زرافات ووحدانا .

(٤) بعد وصولهم كمسافرين ــ صلاة القصر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٢ جـ ٣

قدّم رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب ، برايته إلى بنى قريظة ، وابتدرها الناس يريدون الانقضاض على الحصون ، والفتك بمن فيها ، فسار علىٌّ بن أبى طالب حتى دنا من الحصون ، فلما اقترب منها سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقى رسول الله ﷺ بالطريق فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « لم ؟! أظنك سمعت منهم لى أذى ؟! »

قال : نعم يا رسول الله ، قال : « لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا » فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال :

« يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟! » قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولا .

وتلاحق أصحاب رسول الله ﷺ ، يصلون إلى بنى قريظة متتابعين جماعات جماعات ، وقد وصلوا بعد صلاة العشاء ، وبعد وصولهم لبنى قريظة ، صلوا صلاة العصر ، ذلك لأنهم أطاعوا رسول الله ﷺ حيث قال :

« من كان سامعا مطيعا فلا يصلينّ العصر إلا ببنى قريظة » .

فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد فى حربهم ، وأبوا أن يصلوا إلا ببنى قريظة ، فما عابهم الله بذلك فى كتابه ، ولا عنفهم به رسول الله ﷺ .

ونزل رسول الله ببنى قريظة على بئر من آبارها من ناحية أموالهم ، يقال لها : بئر أُنّا .

مقطع رقم ٤٢٣ جـ ٣
حصار المسلمين لبنى قريظة

١ المسلمُون يُحاصرونَ بنى قريظة نَاقمين
٢ قَدْ قَاربَ الشهرَ الحصار ولم يزالوا صَامدين
٣ كان ابنُ أخطَبَ[١] بينهم فى الحصن رأسُ الكافرين
٤ قَدْ كان ذلك منهُ إيفاءً بعهدِ الخائنين
٥ لما تعاهدَ معه كعبٌ[٢] أن يكونَ لهُ الضمين
٦ كى يلقيَا نفسَ المصيرِ بإنخذالِ الهاجمِين[٣]
٧ لما اليهودُ تأكدوا عدمَ انصرافِ المسلمين
٨ فتشاوروا فى الأمرِ ، قال زعيمهم كى يستبين[٤]
٩ الرأىُ عندى فاسمعوه ، ولا تكونُوا غافلين
١٠ هيَّا لنؤمن كلنا مع ذلك الرجلِ الأمين[٥]
١١ فلقد علمنا صدقَهُ ، بل إنهُ فى المرسلين
١٢ إنْ نتبعه فقد نجونا منْ هلاكٍ أجمعين
١٣ قالوا له : لا ، لنْ نفارقَ ديننا للآخرين
١٤ رفضوا لرأى زعيمهم ، يابئس قوما فاسقين
١٥ فأجابهم أنتم ضعافٌ فى العزيمة واليقين
١٦ لا تستطيعون القتال ، ولم تكونوا مؤمنين

---

(١) ابن أخطب ــ هو حيى بن أخطبَ .
(٢) كعب ــ هو كعب بن أسد زعيم بنى قريظة .
(٣) بإنخذال الهاجمين ــ هم مشركو مكة .
(٤) كى يستبين ــ أى يعرف رأى قومه .
(٥) الرجل الأمين ــ هو محمد ﷺ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٣ جـ ٣

قدمنا فى الجزء الثالث من كتابنا هذا [تغريدة السيرة النبوية] أن الله عز وجل أمر رسوله محمدا ﷺ بالمسير إلى بنى قريظة ومحاصرتهم ، لكون الملائكة ما وضعت السلاح بعد ، وهم يلاحقون فلول الأعداء الذين ردهم الله بالخيبة والخسران ، والغيظ يملؤهم لم ينالوا خيرا .

قد كان ذلك على لسان أمين الوحى جبريل عليه السلام ، ثم أردف قائلا — أى جبريل — فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم .

فورا أمر رسول الله ﷺ المنادى فى المسلمين « من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببنى قريظة » وتتابع المسلمون متوجهين صوب بنى قريظة لتأديبهم على نقضهم عهد رسول الله ﷺ .. فنزل رسول الله على بئر يقال لها : أُنَّا .

حاصرهم رسول الله ﷺ ، خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم ، فضعفوا ووهنت عزيمتهم ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، وكان عدو الله حُيَيّ بن أخطب مع بنى قريظة فى حصنهم ، وفاء لعهده مع كعب بن أسد أن يكون معه فى حصنه يلقى نفس المصير إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

فلما أيقنوا — بنو قريظة — أن رسول الله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا أيها شئتم ، قالوا : وما هى ؟! قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبى مرسل ، وأنه للذى تجدونه عندكم فى كتابكم ، فمن ثمّ تأمنون على دمائكم وأموالكم ونسائكم وأولادكم ، فقالوا : لا نفارق ديننا أبدا ، قال : فإذا أبيتم علىّ هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك فلن يكون وراءنا نسل نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمرى لنجدن النساء والأبناء ، فقالوا : نقتل هؤلاء المساكين .. ؟! فما خير العيش بعدهم !!! قال لهم : فإن أبيتم علىّ هذه ، فالليلة ليلة سبت ، وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها ، فانزلوا فلعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا : نفسد سبتنا علينا ، فقال لهم : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

مقطع رقم ٤٢٤ جـ ٣

اليهود يستشيرون أبا لبابة

١ شعرتْ يهودُ بنى قُريظة بافوانٍ(١) منَ الحصارِ
٢ والمسلمونَ لقدْ أصروُا أنْ يُصيبوا(٢) الإنْتصار
٣ إذْ لا مفرّ منَ الخضوعِ لحكمهم دونَ انتظَار
٤ قدْ أرسلُوا للمصطفَى بعدَ الشعور بالانهيار
٥ ابعثْ لنا بأبي(٣) لبابــة للتفاهــم والحوار
٦ فأبو لبابة كان فيهم فى الجهالة يُستشار
٧ قد جاءهم ، فاستقبلوه كبارهُمْ حتى الصّغار
٨ سألوه ، هل نرضى بحكم محمدٍ دونَ اختيار ؟
٩ فأجابهم ، فلتنزلوا ، لكــنْ لموتٍ وانتحــار
١٠ يدهُ تشيرُ لحلْقِه معناهُ ذبحٌ واندثــار
١١ فوراً أحسّ بأنهُ خانَ الأمانةَ ، فاستدار
١٢ فى مسجد الهادى وقيّدَ نفسهُ عند السوار(٤)
١٣ قال النبىُّ : فلوْ أتى لأقلته هذا العثار(٥)
١٤ قدْ ظلَّ ستاً منْ ليالٍ بعدهُنَّ أتى القرار(٦)
١٥ تاب الإله عليهِ حقًّا ، إذ نجا بعد الخسار

---

(١) بافوان ـــ بالضعف .
(٢) أن يصيبوا الانتصار ـــ أن يحققوا الانتصار .
(٣) بأبى لبابة ـــ أبو لبابة هو أحد الأنصار .
(٤) عند السوار ـــ السوار جمع سارية وهى سوارى المسجد ـــ أعمدته .
(٥) لأقلته هذا العثار ـــ لاستغفرت له .
(٦) أتى القرار ـــ القرار الإلهى بالتوبة على أبى لبابة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٤ جـ ٣

لما اشتد الحصار على بني قريظة ، وقد عرض عليهم زعيمهم كعب بن أسد آراءه الثلاثة فأبوها جميعا ، وقد تأكد لديه أن قومه ليسوا رجال قتال ، وأنهم جبناء رعاديد ، لا طاقة لهم في مصاولة الرجال في ميادين القتال .. تشاور مع بعض عقلائهم على أن يبعثوا إلى رسول الله ﷺ ، أن يبعث لهم أبا لبابة ، ابن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف ليستشيروه في أمرهم هذا ، لكونه كان صديقا قبل الإسلام ، بل كانوا معه في حلف .

وفعلا أرسلوا إلى رسول الله ﷺ ، يطلبون أبا لبابة ، فأرسله إليهم ، فلما جاءهم أبو لبابة ، قام إليه الرجال والنساء والصبيان ، فالتفوا حوله يبكون في وجهه ، فقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ فقال لهم ، وقد رق لحالهم : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماى من مكانهما ، حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله ﷺ ، وشعرت بالندم ــ ولات ساعة مندم ــ فقد حدث ما حدث . فماذا أصنع ؟!

لشعورى بالذنب الذى اقترفته ، لم أستطع أن أواجه رسول الله ﷺ ، فما ينبغي لخائن مثلى أن يواجه رسول الله ﷺ .. فانطلقت على وجهى لا أدرى أين أريد ، لم أعد إلى رسول الله ، فأتيت المسجد ، فربطت نفسى إلى عمود من عمده وقلت : لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ مما صنعت ، وأعاهد الله على أن لا أطأ بني قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا .

فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره قال : « أما إنه لو جاءنى لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » .

ظل أبو لبابة مرتبطاً في المسجد ست ليال ، ثم تاب الله عليه ، فقد نزل في شأنه قوله عز وجل : ﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم** ﴾ آية ١٠٢ التوبة .

مقطع رقم ٤٢٥ جـ ٣

سعد بن معاذ يحكم بقتل بني قريظة

١ رصبتْ يهودُ بنى قريظة بالنزول[١] مسلّمين
٢ الأوسُ هبُّوا للدفاع[٢] عن اليهود الخائنين
٣ كانوا مواليهم[٣] قُبيل مجىء خير المرسلين
٤ فلقد عفا من قبل عنْ بعضِ اليهودِ المعتدين
٥ من أجل إبن سلول كان حليفهم فى الأولين
٦ هو من قبيلة خزرج ، والأوسُ كانوا شاهدين
٧ قالوا : فأحسنْ فى مواليناً ، كمثل السابقين[٤]
٨ قال الرسولُ إلى اليهود الغادرين الفاسقين :
٩ فلترتضوا حكماً تكونوا فيه جمعاً واثقين
١٠ قالوا : رضينا حكمَ سعد[٥] من خيار المنصفين
١١ جاءوا بسعد كان محمولاً[٦] إلى المتحاكمين
١٢ أمرَ الرسولُ الجمعَ ، قومُوا للتحية واقفين
١٣ « قومُوا لسيدكم » فذاكم من خيار الحاكمين
١٤ نادى على الجمعين[٧] هل كنتم لحكمى مرتضين ؟
١٥ قالوا جميعاً : قد رضينا ، قال قولَ العادلين
١٦ فلْتقتُلوا كلَّ الرجال من اليهود الغادرين
١٧ هتف الرسولُ وقال : هذا حكمُ ربِّ العالمين

---

(١) بالنزول مسلمين ـــ استسلموا .
(٢) هبوا للدفاع عن اليهود ـــ شفعوا لهم عند رسول الله .
(٣) مواليهم ـــ شركاءهم وحلفاءهم .
(٤) كمثل السابقين ـــ كما عفوت عن بنى قينقاع .
(٥) حكم سعد ـــ هو سعد بن معاذ .
(٦) كان محمولا ـــ لأنه كان قد أصيب .
(٧) نادى على الجمعين ـــ أى سعد هو الذى نادى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٥ جـ ٣

لقد استمع يهود بني قريظة لنصح حليفهم وصديقهم القديم أبي لبابة ، فباتوا يتشاورون في أمرهم ، فاستقر رأيهم على أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، وفي الصباح أعلنوا نزولهم على حكم رسول الله فيهم ، حينئذ هبت قبيلة الأوس تدافع عن مواليها ، يهود بني قريظة ، فقالوا : يا رسول الله ، صلى الله عليك وسلم ، إن بني قريظة كانوا موالينا دون إخواننا الخزرج ، وقد فعلت في مواليهم بني قينقاع ما قد علمت ، فلقد عفوت عنهم حين سألك إياهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول فوهبتهم له .

فأحسن في موالينا يا رسول الله ، فلما أكثروا الإلحاح على رسول الله ﷺ قال لهم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم في مواليكم يهود بني قريظة رجل منكم ؟! قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال لهم : « فذاك إلى سعد بن معاذ » وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ حين أصابه السهم في أكحله بالخندق ، في خيمة امرأة من أسلم ـــ يقال لها : رفيدة ـــ في مسجده ، كانت تداوى الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين .

حين حكّم رسول الله ﷺ ، سعد بن معاذ في بني قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطأوه له بوسادة من أدم ، وكان سعد رجلا وسيما جسيما ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله والمسلمين ، قال رسول الله : [قوموا إلى سيدكم] فقاموا إليه ، فقال سعد مخاطبا يهود بني قريظة : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أنكم راضون بحكمي فيكم ؟! قالوا : نعم .

ثم قال : وعلى من ها هنا ؟! في الناحية التي فيها رسول الله ، وهو معرض عنه إجلالا له ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم » فقال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء ، فقال رسول الله ﷺ لسعد :

« لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » .

مقطع رقم ٤٢٦ جـ ٣
تنفيذ حكم سعد فى بنى قريظة

١ سعدٌ أصابَ بحكمهِ قتلَ اليهود الغادرين
٢ فى دار بنتِ الحرثِ فوراً أنزلوهُمْ[١] صاغرين
٣ هذا الرسولُ أتى إلى سُوقِ المدينة يستبين[٢]
٤ وهناكَ قدْ حفروا الخنادقَ كىْ يواروا الهالكين
٥ همْ ستمئة ربما سبعٌ كقول المنصفين
٦ والبعضُ قالوا : تسعمئة فى كلام المكثرين
٧ سيقوا جماعاتٍ إلى ضربِ السيوف الصارمين
٨ صاروا جميعاً يسألونَ زعيمهم[٣] مُستفهمين
٩ ماذا تراهُمْ يصنعونَ بأَخْذِ كل الذاهبين ؟!
١٠ فأجابهم كعبُ بن أسدٍ ، ذاكم القتلُ المهين
١١ يا إخوة الجهل افهموا ، يا بئس قوما جاهلين
١٢ أفلا ترونَ الذَّاهبين ، فلم يعودوا راجعين ؟
١٣ قد كان آخِرَ منْ أتى للقتل شرُّ الفاسقين
١٤ ذاكُمْ حُيَيٌّ قال حين أتى إلى الهادى الأمين
١٥ ما لمتُ نفسى فى عدائِك ، لم أكنْ فى النادمين
١٦ لكنه قدرٌ علينا منْ إلٰه العالمين

---

(١) أنزلوهم صاغرين ــ أى أنزلوا اليهود كلهم بعد جمعهم .
(٢) يستبين ــ يبحث عن موضع توارى فيه جثث قتلى بنى قريظة .
(٣) يسألون زعيمهم ــ هو كعب بن أسد .. اسمه الحقيقى : الحارث ، ولكن للضرورة أثبتناه هكذا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٦ جـ ٣

لما حكم سعد بن معاذ فى يهود بنى قريظة بأن يقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء ، وقال له رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى سماوات .. أى أنه وفق للحكم الحق فى أعداء الله الخونة ناقضى العهود .

فمن ثم استنزلوهم من حصونهم ، ثم قادوهم صاغرين أذلة ، قد مكن الله عز وجل رسوله والمسلمين من رقاب اللئام ، فحبسهم رسول الله ﷺ ، فى دار بنت الحارث ، امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله إلى سوق المدينة ، فأمر بحفر الخنادق ، ثم بعث إليهم فضربت أعناقهم فى تلك الخنادق .

صاروا يأخذونهم إرسالاً ، جماعة بعد جماعة ، وكان فيهم — كما قدمنا — عدو الله حُيَىّ بن أخطب ، وكعب بن أسد زعيم القوم .. وقد كان عددهم ستمائة أو سبعمائة ، ضربت أعناقهم جميعا .

صاروا يسألون زعيمهم كعب بن أسد ، كلما أخذوا جماعة منهم ، فيقولون : يا كعب ، ماذا تراهم يصنعون بالذين يأخذونهم منا ؟!

فقال لهم كعب : أفى كل المواطن لا تعقلون ؟! ألا ترون أن الداعى لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟! هو والله القتل ، فلم يزل المسلمون يأخذونهم جماعة بعد جماعة ، حتى فرغ رسول الله ﷺ منهم .. لقد كان هذا هو الجزاء الحق لنقضهم العهد وتآمرهم على رسول الله والمسلمين مع مشركى مكة .

وجىء بعدو الله حُيى بن أخطب فى آخر جماعة منهم لتضرب عنقه جزاء وفاقاً على غدره وعدائه لله ورسوله ، وقد كان عليه حلة حمراء قد شقها من جوانبها لئلا يُسلبها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة ، كتبها الله على بنى إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه .

مقطع رقم ٤٢٧ جـ ٣

أحد المسلمين يشفع لأحد اليهود

١ أحدُ الأسارَى فى اليهودِ له يدٌ فى المسلمين[١]
٢ هوَ ابنُ باطَا منْ فريق المجرمين الغادرين
٣ فلقدْ عفَا عنْ ابن قيْسٍ[٢] فى زمان الجاهلين
٤ لما أتوْا ببنى قريظة فى الحبالِ مقيدين !
٥ جاءَ ابنُ شمّاس[٣] ليشفع عند خير المرسلين
٦ قدْ قال : هبْ لى يا رسول الله أحد المجرمين
٧ هوَ ابنُ باطَا كانَ أنقذنى[٤] من الموت المهين
٨ وروَى لقصته إلى الهادى بصدْق الصَّادقين
٩ وهبَ النبىُّ دمَ ابن باطا للصحابى الأمين
١٠ قال ابنُ شمّاس له : هلْ أنت لى فى العارفين ؟!
١١ فأجابه ، إنى لأعرف منْ تكونُ على اليقين
١٢ قال ابن شمّاس : أتيتُك فى وفاء المستدين[٥]
١٣ فأجابه ، إنّ الجزاء يكونُ بين الأكرمين
١٤ وأبى عدوُّ الله أن يرضى بعفو القادرين
١٥ أصحابهُ قُتلوا فشاء لحاقهم فى التّابعين
١٦ وهناك حقا يلتقون ، وفى لظى فى الخالدين

---

(١) له يد فى المسلمين — له جميل وإحسان .
(٢) ابن قيس — هو ثابت بن قيس .
(٣) ابن شماس — هو ثابت بن قيس بن شماس .
(٤) أنقذنى — وذلك يوم بعاث .
(٥) فى وفاء المستدين — أرد لك الجميل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٧ جـ ٣

لقد كان بين الأسرى — يهود بني قريظة الذين قضى فيهم سعد بن معاذ بالقتل ، وقد تم قتلهم جميعا — رجل اسمه الزبير بن باطا القرظي ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان هذا قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية في يوم بعاث .. لقد أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله .

فلما جيء به بين يهود بني قريظة للقتل ، جاءه ثابت بن قيس وهو شيخ كبير فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟! فقال : وهل يجهل مثلي مثلك ؟! قال : إني أردت أن أجزيك بيدك عندي ، فقال : إن الكريم يجزي الكريم .

فذهب ثابت بن قيس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه قد كانت للزبير بن باطا عليّ منّة ، وإني أحب أن أجزيه بها ، فهب لي دمه يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هو لك » فأتاه فقال له : إن رسول الله قد وهب لي دمك ، فهو لك .

فقال الزبير : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟! ، فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هب لي امرأته وولده فقال : « هم لك » فأتاه فقال له : قد وهب لي رسول الله أهلك وولدك ، فهم لك ، قال الزبير : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟! فأتى ثابت إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ، هب لي ماله ، فقال : « هو لك » ، فأتاه فقال له : أعطاني رسول الله ﷺ مالك ، فهو لك .

فقال الزبير : يا ثابت ، ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي ؛ كعب بن أسد ، وسيد البادي والحاضر حُيي بن أخطب ، ومقدمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سمْوال ، وفلان وفلان ؟!

فقال له ثابت : قد قتلوا جميعاً ، قال الزبير : فإني أسألك يا ثابت بن قيس بيدي التي عندك إلا ألحقتني بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ، فقدمه ثابت فضربت عنقه ، فذهب غير مأسوف عليه ، ولسوف يلتقي بمن سبقه في جهنم خالدا فيها مخلدا .

مقطع رقم ٤٢٨ جـ ٣

العفو عند اثنين من اليهود وقد أسلما

١ الأمرُ كان بقتلِ كلِّ بنى قريظة أجمعين
٢ إلا صغارَ السنّ ممن لم يكونوا بالغين
٣ هذا عطية(٢) كانَ منهم فى الصغار القاصرين
٤ لم يقتلوه فظلَّ حياً واغتدى فى المسلمين
٥ أما ابنُ شموالٍ فكان من الشُّباب الناضجين
٦ فى بيت سلمَى بنتَ قيس لاذَ حتّى يستعين
٧ سلمَى أتتْ للمصطفى شفعت له كالشّافعين
٨ كانتْ لأمِّ المصطفى ، لنسائها فى الأقربين
٩ صلَّت تُجاهَ القبلتين ، وبايعتْ فى السّابقين
١٠ قالتْ أتانى يا رسولَ الله أحدُ الخائفين
١١ هوَ إبن شموالٍ ، يريدُ العيش بين الآمنين
١٢ ولقدْ يُصلى حيث قال : كوعده فى الطّائعين
١٣ لحمُ البعير لسوفَ(٣) يأكله ككُلّ الآكلين
١٤ وهبَ(٤) النبيُّ دمَ ابن شموالٍ لها فى الواهبين
١٥ ونجا من القتل الأكيد وصارَ بين السّالمين

---

(١) عطية ــ هو عطية القرظى لم يقتل لأنه كان صغير السن .
(٢) ابن شموال ــ اسمه رفاعه .
(٣) لحم البعير لسوف يأكله ــ أى يدخل الإسلام فاليهود لا يأكلون لحوم الإبل .
(٤) وهب النبى دم ابن شموال ــ عفا عنه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٨ جـ ٣

لما صدر الأمر بقتل كل الرجال ممن يستطيعون حمل السلاح من يهود بنى قريظة ، وذلك جزاء خيانتهم وغدرهم ، فاستثنى رسول الله ﷺ من هذا الحكم ، من لم ينبت منهم ، أى لم يبلغ مبلغ الرجال .

لقد كان بين الغلمان صغار السنّ ، من بنى قريظة غلام اسمه عطية القرظى .. هذا الغلام نجا من القتل لصغر سنه ، فظل حيا ، واهتدى إلى نور الإسلام ، فأسلم .. فيقول عطية القرظى :

كان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل بنى قريظة ، كل من أنبت منهم ، وكنت غلاما فوجدونى لم أنبت ، فخلوا سبيلى .

وهذا رجل من بنى قريظة نجا من القتل برغم أنه ينطبق عليه حكم القتل ، هو ابن شموال ، فقد لاذ ببيت سلمى بنت قيس فاستجار بها ، فأتت رسول الله ﷺ ، فاستوهبته رفاعة بن شموال ، فوهبه لها ، وقد كانت هى إحدى خالات رسول الله ﷺ ، قد صلت معه إلى القبلتين ، وبايعته بيعة النساء .

هذه المرأة جاءت رسول الله فقالت له : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى هب لى رفاعة بن شموال ، فإنه قد زعم أنه سيصلى ، ويأكل لحم الجمل ، فوهبه لها ، فاستحيته .. ونجا من القتل الذى كان حتما عليه شأنه شأن رجال بنى قريظة كلهم .

وهكذا فقد كان للنساء شأن عند رسول الله ﷺ ، فلأجل امرأة مسلمة ، عفا رسول الله عن أحد اليهود كان قد وجب عليه القتل ، إنه الإسلام الذى كرم المرأة ورفع من شأنها ، واحترم إنسانيتها التى كانت مهدرة قبل الإسلام .

مقطع رقم ٤٢٩ جـ ٣
تقسيم غنائم بنى قريظة

١ هذى يهودُ بنى قريظة قُتِّلوا نعمَ الجزاء
٢ أموالهُمْ قدْ قُسمت بين الرجال الأقوياء
٣ الخمس للمولى وللهادى وكلّ[1] الأقرباء
٤ قدْ كانَ أوّل مغنم تُجرى السّهامُ[2] بهِ سواء
٥ أعطى لكلّ محاربٍ سهماً ، تساووا فى العطاء
٦ لكنْ لذى فرسٍ[3] ثلاثة أسهمٍ ، نعمَ القضاء
٧ لقد اصطفى ريحانةً[4] منْ سبْيهم بالإصطفاء
٨ لكنها لمْ ترضَ بالإسلام ديناً فى إبـاء
٩ منْ بعدِ ذلكَ أسلمتْ وقد ارتضتْ دين السماء
١٠ قدْ أرسلَ الهادى رسولاً[5] نحو نجدٍ بالنساء
١١ كيما يُباعوا للسراة[6] من الرجال الأغنياء
١٢ فعلا ، لقد بيعُوا هنالك واستبيحوا كالإماء
١٣ فالمسْلمون بحاجة للمالِ منْ أجل الرخاء
١٤ لقد اشتروا بالمال أسلحة وخيلا للقاء
١٥ فى سورة الأحزاب نقرأ كلّ هذا فى وفاء

---

(١) للرسول وكل الأقرباء ــ من وحى الآية الكريمة رقم ٤١ الأنفال .

(٢) تجرى السهام به سواء ــ قسمت الغنائم بين المحاربين وأخرج الخمس .

(٣) لذى فرس ثلاثة أسهم ــ للفارس سهم وللفرس سهمان .

(٤) ريحانة ــ هى من نساء بنى قريظة ، اصطفاها رسول الله .

(٥) أرسل الهادى رسولا ــ هو سعد بن زيد .

(٦) كيما يباعوا للسراة ــ أى وجهاء قومهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٩ جـ ٣

بعد أن تم قتل أهل الغدر والخيانة يهود بنى قريظة ، تنفيذا لحكم سعد بن معاذ فيهم ، قام رسول الله ﷺ بتقسيم أموالهم ونسائهم وأولادهم على المسلمين ، وقد عرف المسلمون فى ذاك اليوم . سهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج رسول الله ﷺ الخمس من المغانم لله ولرسوله ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ممن ذكرتهم الآية الكريمة ٤١ سورة الأنفال .

فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفرس سهمان ولفارسه سهم واحد ، وللراجل من ليس له فرس سهم واحد ، وهو أول فىء وقعت فيه السهمان منظمة ، وأخرج منه الخمس منظما أيضا .. فعلى سنتها وقعت فيما بعد قسمة الغنائم ، ومضت السنّة فى المغازى .

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصارى ، بسبايا من بنى قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا .

وقد اصطفى رسول الله ﷺ لنفسه من نساء بنى قريظة ، ريحانة بنت عمرو . هي إحدى نساء بنى قريظة ، فظلت عند رسول الله حتى توفى عنها وهى فى ملكه ﷺ ، وكان قد عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله ، بل تتركنى فى ملكك ، فهو أخف علىّ وعليك فتركها ، وقد كانت أول الأمر حين أُخذت سبية ، قد تعصبت على الإسلام ، وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ، ووجد فى نفسه لذلك من أمرها .

وذات يوم كان ﷺ جالساً مع أصحابه ، إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال : إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة ، فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسره ذلك من أمرها .

هذه القصة سجلها القرآن الكريم ببيانه المشرق فى سورة الأحزاب حيث قال :

﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كلّ شىءٍ قَدِيراً ﴾ آيتا ٢٦ ، ٢٧ سورة الأحزاب

مقطع رقم ٤٣٠ جـ ٣

موت سعد بن معاذ

١ سعدٌ زعيمُ الأوْس نفّذ حكمه في الغادرين
٢ من بعد ذلك روحهُ فاضتْ لربِّ العالمين
٣ نالَ الشهادةَ بعدَ أنْ شهدَ انتصارَ المسلمين
٤ جبريل جاءَ محمداً في الليلِ شكلَ[1] الآدمين
٥ قدْ جاءَ يسألُ للنبيّ بصيغة المتعجبين
٦ ويقولُ : أبوابُ السماءِ تفتحتْ للقادمين
٧ واهتز عرشُ اللهِ أيضاً ماتَ أحدُ المؤمنين
٨ قلْ لى : فمنْ هو يا محمد ؟! هبَّ فوراً يستبين[2]
٩ وجدَ النبيُّ بأنَّ سعداً[3] قدْ غدا في الراحلين
١٠ قدْ فارقَ الدنيا لينعمَ في جنان الخالدين
١١ وجدوا لسعد خفة[4] في حمله وهو البدين
١٢ قالَ النبيُّ : فإنهم حملوهُ بعضَ الحاملين
١٣ حملوه قومٌ غيركمْ كانوا لسعدٍ مكرمين
١٤ في دفنِ سعدٍ سبَّح الهادى وكلُّ الحاضرين
١٥ سألوهُ عنْ هذا أجابَ بكلِ صدقِ الصادقين
١٦ القبر حقا ضم سعدا مثل ضمِّ الآخرين
١٧ لكنَّ فرجا قدْ أتاهُ ، وقدْ نجا هذا يقين

---

(١) شكل الآدمين ــ في شكل إنسان آدمي .

(٢) هب فورا يستبين ــ يعرف حقيقة الخبر .

(٣) سعدا قد غدا في الراحلين ــ سعد بن معاذ فاضت روحه .

(٤) خفة في حمله ــ حينما حملوه وجدوه خفيفا برغم بدانته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٠ جـ ٣

كما قدمنا ، فإن سعد بن معاذ كان قد أصيب يوم الخندق بسهم فى أكحله — الوريد — وهو الذى أوكل له رسول الله ﷺ ، الحكم فى شأن بنى قريظة ، فحكم فيهم بما وصفه رسول الله ﷺ بأنه الحق الذى يرضاه الله .

وبعد أن أصدر حكمه ، انفجر جرحه فتدفق دمه منه تدفقاً ، فمات منه شهيدا ، عليه رحمة الله . . بيْد أنه مات قرير العين لكونه شهد انتصار المسلمين ، وشفى غليله من اليهود أهل الغدر والخيانة .

لما فاضت روح سعد بن معاذ إلى بارئها ، جاء جبريل عليه السلام ، محمداً ﷺ ، معتجرا بعمامة فى شكل إنسان آدمى فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟!

حينئذ قام رسول الله ﷺ سريعا ، متوجها نحو سعد بن معاذ يجر ثوبه ، فوجده قد مات ، لقد فارق الدنيا وأهوالها ، لقد لقى ربه راضيا مرضيا ، كيف لا ، وهو الذى نال الشهادة وهى أسمى ما تتطلع إليها نفس مؤمنة .. وقد فتحت لروحه أبواب السماء ، واهتز له عرش الرحمن كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ على لسان أمين الوحى جبريل عليه السلام .

لقد كان سعد بن معاذ رجلا بادنا ، فلما حمله الناس إلى مثواه الأخير ، وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان سعد لبادنا ، وما حملنا من جنازة أخف منه .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : [إن له حملة غيركم ، والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش] .

لما دفن سعد ، سبح رسول الله ﷺ ، فسبح الناس معه ، ثم كبّر فكبر الناس معه ، فقالوا : يا رسول الله ، مم سبّحت ؟! فقال : لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرج الله عنه .. وفى رواية أنه قال ما معناه : إن للقبر لضمة لو أن أحدا نجا منها لنجا سعد بن معاذ .

مقطع رقم ٤٣١ جـ ٣

الشهداء فى الأحزاب وبنى قريظة

١ هذى كُبيشة أمّ سعد(١) فى نواحٍ فى أنين
٢ تبكى على سعد ، فكان من الرّجال البارزين
٣ قال النبى : فكل نائحة تُكذّبُ عن يقين
٤ لكنّ نائحةً لسعدٍ لم تكنْ فى الكـاذبين
٥ فى غزوة الأحزاب ماتوا ستّةً مستشهديـن
٦ كانوا من الأنصار من خير الرِّجال المؤمنين
٧ وثلاثـة قتلـوا كذلك من كبـارِ المشركين
٨ أحـد الثلاثـة جثة فى خنـدق للمسلمين
٩ عرضوا بها ثمنا سخيًّا(٢) للنبى كمشتريــن
١٠ قال النبى لهم : خذوها ، لا نبيعُ الهالكين
١١ خلاّد ثم أبـو سنـان منْ خيـار المتـقين
١٢ فاستشهدا ببنـى قريظـة يوم قتـل الخائنين
١٣ دُفنــا بمقبرة اليهود كأمــــر خير المرسلين
١٤ قال النبى لصحبه عند انصراف الهاجمين :
١٥ منْ بعد هذا سوف تغزون الرِّجال(٣) الكافرين
١٦ فعلاً تحقّقَ قولـه : فغـزوا لمكــــة فاتحين

---

(١) سعد ـــ هو سعد بن معاذ .

(٢) عرضوا بها ثمنا سخيا ــ كى يسمح المسلمون لهم بأخذ الجثة .

(٣) سوف تغزون الرجال الكافرين ـــ قال : لن تغزوكم قريش بعد ذلك بل أنتم تغزونهم

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣١ جـ ٣

لقد مات سعد بن معاذ زعيم الأوس ، أنصار رسول الله ﷺ ، وقد بكته أمه كبيشة بنت رافع بكاء فاق كل الباكيات على أولادهن .. لقد كان سعد من خيار الرجال ، يمتاز بعقل راجح ، وشخصية قوية ، ورأى سديد ، وسماحة فى الطبع .. خصال كثيرة محمودة ، أهلته لقيادة قومه وزعامتهم ، هذا فضلا عن إيمان قوى لا يقف عند حد ، وإلا فما ظنك برجل اهتز لموته عرش الرحمٰن !! .

ظلت تبكى أمه كبيشة وتنوح على فقيدها الغالى .. تعدد خصاله الحميدة ومحاسنه التى لو وزعت على العصبة من الرجال ، لصار كل واحد منهم خياراً فى قومه .

فمن ثم لما قيل لرسول الله ﷺ : إن كبيشة أم سعد تبكى وتنوح على ولدها سعد أجاب قائلا : « كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » .

لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق سوى ستة رجال ، هم من بنى عبد الأشهل قوم سعد بن معاذ ، وقتل من المشركين ثلاثة رجال ، أحدهم اسمه نوفل ابن عبد الله بن المغيرة ، كان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل .

ظل جسده ملقى فى الخندق لدى المسلمين ، وقد طلب المشركون جسده من رسول الله ﷺ على أن يعطوه عشرة آلاف درهم ، فقال ﷺ : « لا حاجة لنا فى جسده ولا فى ثمنه » فخلى بينهم وبينه .

واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين اثنان : أحدهما خلاد بن سويد ، طرحت عليه رحى فشدخته فمات ، قال رسول الله ﷺ : « له أجر شهيد » ومات أبو سنان ورسول الله محاصر بنى قريظة ، فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم .. وإليه دفنوا أمواتهم فى الإسلام .

لما انصرف أهل الخندق راجعين ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم » وفعلا لم تغزهم قريش ، بل لقد غزاهم المسلمون وفتحوا مكة .

مقطع رقم ٤٣٢ جـ ٣

الإذن للخزرج بقتل ابن أبي الحقيق

١ مِنْ بعد قتل بني قريظة بالسيوف القاطعين
٢ المسلمون جميعهم حمدوا إلـه العـالمين
٣ أعطـاهمو نصرا على شرِّ الخليقـة(١) أجمعين
٤ الأوس ثم الخزرج الأنصار كانـا طائـعين
٥ قد شاء ربُّك أن يكونا للنبيِّ مطاوعين
٦ يتصاولان(٢) تصاولَ الفحلين كي يُرضوا الأمين
٧ حتى غدوا في كل شيء طائعين منفذين
٨ الأوس قد قتلوا لكعب(٣) قبل ذلك غائلين
٩ قد كان خصما للنبي ومن كبار الحاقدين
١٠ هذا هو ابن أبي الحُقيق من اليهود المجرمين
١١ قد حزَّب الأحزاب ضد محمد والمسلمين
١٢ الخزرج الأنصار جاءوا للنبـي مُطالـبين
١٣ كي يقتلوا إبن الحُقيق فذاك شر الفاسقين
١٤ حتى يساووا الأوس في إرضاء خير المرسلين
١٥ أذن النبيُّ لهم فصاروا للسعـادة مُظهريـن(٤)

---

(١) شر الخليقة — هم يهود بني قريظة .

(٢) يتصاولان — كناية عن تنافسهما في إرضاء رسول الله .

(٣) قتلوا لكعب — هو كعب بن الأشرف .

(٤) فصاروا للسعادة مظهرين — بدت عليهم علامات السعادة والرضا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٢ جـ ٣

لقد انقضى شأن غزوة الخندق ، وفرغ المسلمون من بنى قريظة ، حيث مكن الله رسوله من رقابهم .. وكان سلام بن أبى الحقيق — أبو رافع — فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وكانت قبيلة الأوس قد قتلت كعب بن الأشرف ، قبل غزوة أحد ، لكونه عادى رسول الله ﷺ ، بالقول والعمل .

وكان مما صنع الله لرسوله ، أن هذين الحيين من الأنصار : الأوس والخزرج ، كانا يتصاولان تصاول الفحلين فى سبيل نصرة الإسلام ، فيتسابقان لإرضاء رسول الله ﷺ ، لا تصنع الأوس شيئا لأجل رسول الله فيه غناء ، إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله فى الإسلام ، فلا ينتهون حتى يفعلوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك !! .

تذاكر الخزرج فيما بينهم ، ما فعله إخوانهم الأوس لأجل رسول الله ، لقد قتلوا عدو الله كعب بن الأشرف .. فقالوا : والله لا يذهبون بها أبدا علينا . فانظروا أى رجل عدو لرسول الله ﷺ ، كعداوة كعب بن الأشرف ؟! فذكروا عدو الله سلام بن أبى الحقيق زعيم خيبر ، وهو يحزب الأحزاب على رسول الله ﷺ .

ذهبوا إلى رسول الله ، فاستأذنوه أن يقتلوا عدو الله سلام بن أبى الحقيق ، فهو عدو الله ورسوله ، ويعمل جاهدا ضد الإسلام ، فأذن لهم أن يقتلوه .. ففرحوا بذلك أشد الفرح ، وأظهروا السعادة جميعا ، لكونهم وجدوا الفرصة ليساووا إخوانهم الأوس فى العمل للإسلام ، وإرضاء رسول الإسلام .

مقطع رقم ٤٣٣ جـ ٣

سرية ابن عتيك لقتل ابن أبى الحقيق

١ الخزرج الأنصار قد أخذوا من الهادى الأمين
٢ إذنا لقتل عدوه[١] وعدو ربِّ العالمين
٣ قد أرسلوا خمسا إليه من الرجال المؤمنين
٤ خرجوا ليأتوا أرض خيبر كان يسكنها اللعين[٢]
٥ قد أمَّر الهادى عليهم واحدا كان الفطين
٦ ذاكم هو ابن عُتيك[٣] صار أميرهم كمقاتلين
٧ أوصاهم الهادى وقال : فلا تكونوا مُعْتدين
٨ لا تقتلوا لنسائهم ، ودعوا[٤] الذرارى الآمنين
٩ وصلوا خيبر فى الظلام ، ولم يكونوا خائفين
١٠ قد أغلقوا كل البُيوت على اليهود النائمين
١١ حتى يكونوا فى أمان من مجىء الغائثين[٥]
١٢ صعدوا إلى ابن أبى الحقيق وكان أعلى الساكنين
١٣ طرقوا عليه الباب جاءت زوجُه للطارقين
١٤ قالت : فمنْ أنتم ؟! فقالوا : قد أتينا وافدين
١٥ جئنا لكى نمتار[٦] أين زعيمكم كى نستبين ؟!
١٦ قالت : فذاك هو انظروه ، أتوه فورا سائلين

---

(١) عدوه ــ هو أبو رافع سلام بن أبى الحقيق .

(٢) اللعين ــ هو أبو رافع سلام بن أبى الحقيق .

(٣) ابن عتيك ــ هو عبد الله بن عتيك الأنصارى .

(٤) ودعوا ــ اتركوا .

(٥) الغائثين ــ الذين قد يجيئون لإغاثة عدو الله حين يستغيث

(٦) لكى نمتار ــ نشترى طعاما .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٣ جـ ٣

لقد أعطى رسول الله ﷺ ، الإذن لقبيلة الخزرج من الأنصار أن يقتلوا عدو الله وعدو رسوله والمؤمنين ، سلام بن أبى الحقيق ، زعيم يهود خيبر ، ففرح الخزرجيون بذلك لكونهم سوف يتساوون مع إخوانهم الأوس الذين قتلوا كعب ابن الأشرف ، لأنهم كما قدمنا يتنافسون فى إرضاء رسول الله ﷺ .

خرج رجال خمسة من الخزرج هم : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعى ، وخزاعى بن مسعود حليف لهم من أسلم ، وقد أمّر عليهم رسول الله ، عبد الله بن عتيك ، وأوصاهم أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا يفسدوا .

وصلوا أرض خيبر ، وكان الليل قد عم الكون ، فجاءوا الحصن الذى فيه عدو الله سلام بن أبى الحقيق ، فولجوا داره ، فلم يدعوا غرفة فى البيت إلا أغلقوها على من فيها ، وكان عدو الله فى غرفة فى أعلى الدار ، فصعدوا إليه حتى وقفوا على باب الغرفة .

طرقوا الباب ، فأجابتهم امرأته ، من الطارق ؟! قالوا : ناس من العرب جئنا نلتمس الميرة ، فأين زعيم القوم سلام بن أبى الحقيق ؟!

قالت لهم : هو ذاك ، فى الغرفة التى هناك ، فاذهبوا إليه ، تجدوه نائما فأوقظوه وتحدثوا إليه فى شأنكم الذى أنتم قادمون من أجله .

توجهوا نحوه ، وهم كلهم حذر وجرأة ، وإصرار على قتل عدو الله ، لكونه لم يدخر جهدا فى عداوته لله ولرسوله ، يحدوهم ويشد من أزرهم ويقوى عزيمتهم رغبة رسول الله ﷺ فى قتله عليه لعنة الله .

مقطع رقم ٤٣٤ جـ ٣

مقتل ابن أبى الحقيق زعيم خيبر

١ الخمسة الأبطال فى بيت اللعين ليقتلوه
٢ دخلوا عليه البيت فورا بالسيوف تناوشوه[١]
٣ شعرت بهم زوج اللعين ، لقد رأتهم أجهدوه[٢]
٤ جاءت إليهم قاومتهم ، وهى تصرخ ، أتركوه
٥ لم يرتضوا أن يقتلوها ذاك أمر نفذوه[٣]
٦ قتلوا لإبن أبى الحقيق عدوهم بل جندلوه
٧ هبطوا السلالم بعد أن قتلوا اللعين ومزقوه
٨ كان الأمير ضعيف[٤] أبصار تعثر ، أنقذوه
٩ حملوه فورا ثم ساروا فى مكان خبأوه
١٠ فى مدخل للماء عند الحصن فورا أنزلوه
١١ هبَّ اليهود جميعهم ، وتوجهوا كل الوجوه[٥]
١٢ قد أشعلوا النيران من فوق الحصون ليسعفوه
١٣ عاد الصحابة مسرعين إلى النبى وبشروه
١٤ كل يقول : قتلته ، فجميعهم قد أثخنوه[٦]
١٥ قال النبى وقد رأى لسيوفهم : هذا[٧] أخوه

---

(١) تناوشوه ــ تناولوه الكل منهم بضربه بسيفه .
(٢) أجهدوه ــ لم يستطع مقاومتهم .
(٣) زاك أمر نفذوه ــ هو أمر رسول الله ، إذ نهاهم عن قتل النساء والأطفال .
(٤) ضعيف أبصار ــ كان ضعيف النظر .
(٥) كل الوجوه ــ فى كل الاتجاهات .
(٦) أثخنوه ــ أصابوه بالجراحات من سيوفهم .
(٧) هذا أخوه ــ السيف الذى قضى عليه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٤ جـ ٣

الأبطال الخمسة : عبدالله بن عتيك ورفاقه الأربعة فى الغرفة التى ينام فيها عدو الله سلام بن أبى الحقيق ، فلما دخلوا الغرفة ، أغلقوا الباب الذى بينهم وبين المرأة زوجة عدو الله ، خشية أن تحدث مناوشة بينهم وبين اللعين ، بيْد أنها فطنت وأدركت بسرعة ماذا يبغون من زوجها فصرخت تستغيث بأعلى صوتها .

فابتدروه بأسيافهم ، وهو نائم على فراشه ، وكان الظلام فى الغرفة حالكا يحجب الرؤية ، إلا أن عدو الله كان شديد البياض ، فكانوا يرونه برغم حلوكة الظلام .

لما صاحت المرأة ، دخلت عليهم الغرفة ، وحاولت مقاومتهم ، فصار الواحد منهم يرفع يده بالسيف ليضربها به ، فيتذكر وصية رسول الله ﷺ ، أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ، فيكف يده ويرفع سيفه ولولا ذلك لقتلوها .

حين ضربوا عدو الله بأسيافهم ، لم يصيبوا منه مقتلا ، فهجم عليه عبد الله بن أنيس ، فوضع ذبابة سيفه فى بطنه ، ثم تحامل عليه حتى سمع صوت خشخشة السيف فى عظام ظهر عدو الله .. فصار عدو الله يقول : قطنى ، قطنى ، أى حسبى .

بعد ذلك ، خرجوا من عنده يريدون النجاة ، وكان عبد الله بن عتيك ضعيف البصر ، فتعثر فوقع فكسرت ساقه ، فحمله إخوانه فأدخلوه الخندق الذى يوصل الماء إلى داخل حصن الملاعين .. وإذا اليهود كلهم قد استيقظوا ، فأوقدوا النيران وتوجه كل واحد منهم وجهة ، يبحثون عن الأبطال ، فلم يهتدوا إليهم ، فعادوا والتفوا حول زعيمهم ، وهو يلفظ آخر أنفاسه .

وصارت امرأته تقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسى وقلت : أنى ابن عتيك بهذه البلاد ؟! وكان ابن عتيك صديقا لهم قبل الإسلام ويتحدث العبرية مثلهم .

أما الأبطال فإنهم قد احتملوا صاحبهم ، وعادوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم ، وكلهم قد ادعى أنه قتل عدو الله ، فلما نظر فى أسيافهم قال : هذا السيف الذى قتله ، هو سيف عبد الله بن أنيس .

مقطع رقم ٤٣٥ جـ ٣

عمرو بن العاص قبل إسلامه عند النجاشى

١ هذا هو ابن العاص عمرو قد روى للسائلين
٢ من قوله : قد كنت فى الأحزاب[١] بين المشركين
٣ لكننا لم نلق نصرا بل رجعنا خائبين
٤ فجمعت بعضا من رجال المشركين الحائرين[٢]
٥ كانوا يرون كما أرى ، كانوا لرأيى تابعين
٦ فعرضت رأيى قائلا : فلتسمعونى أجمعين
٧ هذا محمد دون شك ، نجمه فى الصاعدين[٣]
٨ وأرى الذهاب إلى النجاشى نتزلنَّ مهاجرين
٩ إن يعلُ أمر محمد ، فهناك نبقى نازلين
١٠ إنى لأكره أن يكون محمد فى الغالبين
١١ أو يعل أمر رجالنا عدنا إليهم مسرعين
١٢ الرأى أعجبهم[٤] فصاروا للنَّجاشى راحلين
١٣ جمعوا الهدايا قدموها للنجاشى مُتحِفين[٥]
١٤ هم عنده فرأوا رسولا من رجال المسلمين
١٥ قد جاء من عند النبى لجعفر[٦] والآخرين

---

(١) فى الأحزاب — فى غزوة الأحزاب .

(٢) الحائرين — الذين ليسوا مستقرين على رأى ثابت .

(٣) نجمه فى الصاعدين — كناية عن انتصاره فى كل معركة .

(٤) الرأى أعجبهم — أعجب المتحيين الذين جمعهم عمرو .

(٥) متحفين — أتحفوه بهداياهم .

(٦) لجعفر والآخرين — لأن جعفر بن أبى طالب وآخرين كانوا فى الحبشة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٥ جـ ٣

كان عمرو بن العاص قبل إسلامه ، عدوا لدودا للإسلام والمسلمين ، وكان أشد ما يكون عداء لرسول الله ﷺ ، وذلك من واقع حديثه عن نفسه ، فهو يروى قائلا : لما انصرفنا مع الأحزاب من غزوة الخندق التى خذل الله فيها الأحزاب المتحالفة ، لقد عادوا جميعا يجرون أذيال الخيبة .

فأخذت أفكر فى الأمر جيدا ، فجمعت رجالا من قريش كانوا يرون ما أرى ، ويسمعون منى ، ويحترمون رأيى ، فقلت لهم : يا قوم ، والله إنى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا . وإنى قد رأيت رأيا أعرضه عليكم ، كى تنظروا فيه ولتروا فيه رأيكم ، قالوا : وماذا رأيت ؟! قال : رأيت أن نلحق بالملك النجاشى فى الحبشة فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا ، كنا عند النجاشى ولئن أكن تحت يدى النجاشى ، أحب إلى من أن أكون تحت يدى محمد . وإن ظهر قومنا على محمد ، فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، فقال أصحابى : هذا هو الرأى الصواب .. قلت لهم : فاجمعوا لنا ما نهديه للملك النجاشى ، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الجلود .

فجمعنا له كثيرا منها ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده ، إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى .. قادما من المدينة من عند رسول الله ﷺ .

قد أرسله رسول الله إلى النجاشى بشأن جعفر وأصحابه ، أظنه يوصيه بهم خيرا .

مقطع رقم ٤٣٦ جـ ٣

عمرو بن العاص يدخل على النجاشي

١ هذا هو ابن العاص عمرُو مَعَ رفاق كافرين
٢ دخلوا إلى قصر النجاشي مثل كل الوافدين
٣ فرأوا لابن أمية الضمري مندوب[١] الأمين
٤ قد كان يحكي للنجاشي في حديث الهامسين
٥ قد جاء من عند النبي لجعفر والآخرين[٢]
٦ كيما يعودوا بعد غيبتهم سنين مهاجرين
٧ عمرو يقول لصحبه ، عن أمنيات[٣] الحالمين
٨ إني سأدخل للنجاشي ، مثل كل الداخلين
٩ ولسوف أطلب منه يعطيني رسول المسلمين
١٠ إن يعطنيه فسوف أقتله كقتل الباطشين
١١ فأكون قد أجزأت عن قومي قريش أجمعين
١٢ عمرو يقول : دخلت فورا للنجاشي أستبين
١٣ فسجدت بين يديه تلك تحية للقادمين
١٤ لما رآني هش لي[٤] ، مرحي صديقي من سنين
١٥ هل جئتني بهدية ؟! أم لم تكن في الذاكرين ؟

---

(١) مندوب الأمين ــ الموفد من عند رسول الله ﷺ .

(٢) لجعفر والآخرين ــ لجعفر بن أبي طالب والمسلمين الذين معه في الحبشة .

(٣) أمنيات الحالمين ــ عن أمنياته وتصوراته .

(٤) هش لي ــ ابتسم ورحب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٦ جـ ٣

عمرو بن العاص وأصحابه الذين كانوا مثله مشركين ، قد استقر رأيهم على أن يلجأوا إلى الحبشة ، فيظلون هنالك بعيدا عن ميدان المعركة المحتدمة بين محمد ﷺ من ناحية ، وبين قريش من ناحية أخرى ، مؤثرين السلامة .. وفعلا لقد ذهبوا .

وبينما كانوا يتأهبون لدخول قصر النجاشي ، إذ هم يرون عمرو بن أمية الضمرى داخلا قصر النجاشي ، بل رأوه يتحدث إلى النجاشي حديثا هامسا .. لقد أرسله محمد ﷺ ، ليستأذنه فى السماح لجماعة المسلمين الذين يقيمون فى الحبشة عنده ، أن يعودوا إلى أوطانهم بعد غيبة طويلة ، مع تقديم وافر الشكر له على تضييفه لهم وتكريمهم .

كان عمرو بن العاص صديقا للملك النجاشي ، فلما رأى عمرو بن أمية الضمرى داخلا إليه : تصور تصورا خاطئا فقال لأصحابه : ما رأيكم ؟! سأدخل على الملك النجاشي ، ولسوف أطلب منه بما لى عليه من دالة ، أن يعطينى هذا الرجل القادم من عند محمد ، هو عمرو بن أمية الضمرى ، فأقتله !!

ومن ثمّ أكون قد فعلت شيئا لأجل قومى قريش ، برغم بعدى عنهم ، وتلك لعمر الله أمنية عساها أن تتحقق .

قال عمرو بن العاص : فدخلت على الملك النجاشي ، فسجدت له كما كنت أفعل من قبل ، فلما رآنى الملك هش لى وقال : مرحبا بصديقى القديم . هل أحضرت لى معك هدية من بلادك يا عمرو ؟!

مقطع رقم ٤٣٧ جـ ٣

النجاشي يغضب من طلب عمرو بن العاص

١ قد رحَّب الملك النجاشي بالرجال المشركين
٢ عمرٌو تقدم للنجاشي بالهدايا[١] القادمين
٣ قبل النجاشي للهدايا في سرور المرتضين
٤ عمرو يقول إلى النجاشي: أيها الملك الأمين
٥ إني رأيت الآن رجلا من رجال المسلمين
٦ هو من رجال عدونا، ممن أتوك مهاجرين
٧ قتلوا لأشراف الرجال فأوجعونا باطشين
٨ إن تعطنيه فسوف أقتله، وكنا شاكرين[٢]
٩ غضب النجاشي غضبةً نسنا لها متوقعين
١٠ وإذا به بالعنف يضرب أنفه كالغاضبين[٣]
١١ قد كان ذلك منه تعبيرا عن القول المهين
١٢ فورا أسفت له وقلتُ بلهجة المتندمين
١٣ يا أيها الملك العظيم، فإنني في الآسفين
١٤ لو كنت أعلم أنكم لمقالتي في الكارهين
١٥ ما قلتها، فلتعفُ عني، نِعْمَ عفو القادرين

---

(١) بالهدايا القادمين — التي أحضروها معهم .
(٢) وكنا شاكرين — نشكرك على هذا الصنيع .
(٣) كالغاضبين — ضرب النجاشي أنف نفسه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٧ جـ ٣

كما قدمنا ، فإن الملك النجاشى رحّب بصديقه عمرو بن العاص ، وهش له ثم قال : هل أحضرت لى معك هدية من بلادك ياعمرو ؟!

فقال له عمرو : نعم أيها الملك ، لقدْ أحضرت لك معى هدية من بلادنا ، من الشىء الذى تحبه .

ثم قرب عمرو الهدية للملك ، فأعجبته وأحبها ، وقبلها كأحسن هدية نالت إعجابه ورضاءه .

وهنا أحب عمرو بن العاص أن يغتنم لحظة رضاء الملك بالهدية ، وإعجابه بها فقال : أيها الملك ، إنى قد رأيت رجلا خرج من عندك ، هذا الرجل رسول عدو لنا ، سفه أحلامنا ، وخالف عقيدتنا التى وجدنا عليها آباءنا ، وقد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، فأعطنيه أيها الملك لأقتله .

قال عمرو : لما سمع الملك النجاشى هذا القول منى ، غضب غضبا شديدا لم كن أتوقعه ، فمد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، وذلك تعبير عن شدة غضبه .

يا لله !! ما كنت أتصور أن الملك سوف يغضبه هذا الطلب الذى كنت أتصوره يسيرا هينا عليه .. فمن ثم صرت فى حرج شديد ، فلو أن الأرض انشقت لحظتها ، لدخلت فيها خوفا وخجلا من الملك .

ثم قلت له : أيها الملك ، أهكذا غضبت مما قلت ؟! والله لو كنت أعلم أن هذا سوف يغضبك ما سألتكه ، وإننى لآسف أشد الأسف على ما حدث منى ، فإنه يهمنى رضاؤك عنى .

فلتعف عنى أيها الملك العظيم .. فنعم الرجال الذين يعفون عند القدرة .. وإنك لأهل للعفو ، وتلك لعمر الله شيمة الكرام .

مقطع رقم ٤٣٨ جـ ٣
النجاشى ينصح عمرواً بالإسلام

١ عمرو يخدته النجاشى فى مجالى العاتبين
٢ من قوله : ماذا دهاك ؟! آأنت مثل الجاهلين ؟!
٣ أتريدنى أعطيك رجلاً فى عداد الوافدين ؟!
٤ قد جاءنى من عند رجل من خيار المرسلين
٥ قد جاءه الناموسُ[1] مثل الأنبياء السابقين
٦ فأجابه عمرو وقال بصيغة المستفهمين
٧ أحقيقة هو ما تقول ؟! أجابه ، حقّ اليقين
٨ يا عمرو هيا فاتبعه[2] ، فإنه النور المبين
٩ ولسوف يظهر لا جدال على جميع الجاحدين[3]
١٠ عمرو يبايع للنجاشى[4] ، صار ضمن المسلمين
١١ ويقول عمرو بعد ذلك جئت صحبى التابعين[5]
١٢ غيرت رأيى بعد أن كنا جميعا ناقمين
١٣ وكتمتُ إسلامى عن الأصحاب ظلوا غافلين

---

(١) الناموس ــ هو الوحى .

(٢) هيا فاتبعه ــ أى اتبع محمداً .

(٣) الجاحدين ــ المنكرون لنبوته .

(٤) عمرو يبايع للنجاشى ــ بايعه على الإسلام .

(٥) صحبى التابعين ــ الذين يتبعوننى على رأيى القديم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٨ ج ٣

غضب الملك النجاشي ملك الحبشة ، على عمرو بن العاص لكونه سأله أن يعطيه عمرو بن أمية الضمرى ليقتله ، وعمرو هذا هو رسول محمد ﷺ إلى النجاشي ، يطلب منه أن يأذن لجماعة المسلمين الذين يقيمون عنده فى الحبشة على أرضه وفى حمايته ، أن يعودوا إلى أوطانهم .

وقد اعتذر عمرو بن العاص للملك النجاشي على ما بدر منه ، وأقسم له أن لو كان يعلم أن هذا يغضبه ما أقدم عليه ، حينئذ قال الملك لعمرو : يا عمرو ، ماذا دهاك ؟! أتريد منى أن أعطيك رجلا جاءنى رسولا من عند رجل ينزل عليه الناموس الأكبر ، الذى كان ينزل على موسى بن عمران ؟! أأعطيك هذا الرجل لتقتله يا عمرو ؟!

فقال عمرو : أكذاك هو أيها الملك ؟!

قال الملك : ويحك يا عمرو ، أطعنى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

قال عمرو : أيها الملك ، أفتبايعنى له على الإسلام ؟! قال الملك : نعم ، فبسط يده فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت من عند الملك فأتيت أصحابى بعقيدة غير التى يعرفوننى بها ، ولقد تحول رأيى عما كان عليه ، وكتمت إسلامى عن أصحابى فلم أخبرهم بشىء مما حدث لى مع الملك النجاشي .

فمنذ ذلك التاريخ صرت مسلما ، أدين بالإسلام بينى وبين نفسى لا يعلم بذلك أحد إلا الملك النجاشى ، وكان الله شاهدا على ذلك .

مقطع رقم ٤٣٩ جـ ٣

إسلام خالد وعمرو وعثمان

١ في عام سبع قبل عام الفتح عند الحاسبين
٢ عمروٌ[١] توجَّه للمدينة في طريق الراحلين
٣ كي يلتقي بمحمدٍ خيرِ الخليقة أجمعين
٤ لقد التقى عمروٌ بخالد[٢] في طريق الذّاهبين
٥ ناداه ، أين تريد ؟! أخبِرْني وكن في الصادقين ؟
٦ فأجابه ، لقد استبان[٣] الأمر كالنور المبين
٧ لا شك أن محمداً في الأنبياء المرسَلين
٨ فإلى متى سنظل نُنكر للحقيقة جاحدين ؟
٩ تالله إني ذاهبٌ من أجل هذا عن يقين
١٠ كي أعلنَ الإسلام بين يدى رسول العالمين
١١ عمروٌ يقول : أصبت ، هيَّا فلنكن في المسلمين
١٢ وصلوا ، تقدَّم خالدٌ قد بايع الهادى الأمين
١٣ عمرو تقدم بعده ، لكن بشرط السائلين
١٤ أن يغفر المولى ذنوبي كلها في الغابرين
١٥ فأجابه ، لا تخشَ فالإسلام يلغي السابقين
١٦ عثمان[٤] أسلم معْهما صار الثلاثة مسلمين

---

(١) عمرو — هو عمرو بن العاص .

(٢) التقى عمرو وخالد — هو خالد بن الوليد .

(٣) استبان الأمر — ظهر واضحا .

(٤) عثمان أسلم معهما — هو عثمان بن طلحة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٩ جـ ٣

لقد أراد عمرو بن العاص أن يعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ ، فهو كما قدمنا عرف الحقيقة من الملك النجاشي ، فمن ثمّ بايعه على الإسلام دون تردد ، كأنه كان يحدث نفسه عن هذا الأمر ، فلما حدثه النجاشي عن نبوة محمد ﷺ التي لا شك فيها ، وافق كلام النجاشي ما يعتمل في أعماق عمرو ، فاستسلم وألقى القياد ، وبايع الملك النجاشي على الإسلام .

فيقول عمرو : خرجت من مكة متوجها إلى المدينة أريد رسول الله ﷺ لأعلن إسلامي بين يديه ، فلقيت خالد بن الوليد وجهته المدينة أيضا مثلي ، وكان ذلك قبل الفتح .

فقلت : أين تريد يا أبا سليمان ؟! فقال خالد : والله لقد استقام الأمر ، فصار واضحاً لكل ذي عقل أن الرجل على الحق ، وإنه لنبي مرسل ، وإني والله ذاهب لأعلن إسلامي بين يديه ، فإلى متى نظل في ضلالنا ؟!.

فقلت : وأنا والله يا أبا سليمان على رأيك ، ما جئت إلا لأعلن إسلامي بين يدي محمد ﷺ .. فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ ، فتقدم خالد بن الوليد فبايع رسول الله على الإسلام .

ثم دنوت فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمرو ، بايع فإن الإسلام يجبّ ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها » فبايعته ثم انصرفت .

قيل : كان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة مع عمرو وخالد ، فأسلم وبايع حين أسلما وبايعا ، فصار الثلاثة مسلمين بعد أن كانوا مشركين .

مقطع رقم ٤٤٠ جـ ٣

غزوة بني لحيان لأصحاب الرجيع

١ من بعد ستة أشهر لبني قريظة[١] كاملين
٢ قد كان ذلك دون شك في جمادى الأولين
٣ قد قرر الهادى بأن يغزو لقوم غادرين
٤ يغزو بنى لحيان أصحاب الرجيع الخائنين
٥ غدروا خبيبا[٢] معه خمس من خيار المؤمنين
٦ أورى النبى[٣] بأنهم للشام كانوا ذاهبين
٧ سلكوا الطريق الوعر عند مسيرهم للمجرمين
٨ كيما يصيبوا غرة[٤] منهم وكانوا غافلين
٩ المجرمون تنبهوا عرفوا بأمر القادمين
١٠ فروا إلى قمم الجبال وقد غدوا متمنعين
١١ عاد الرسول بصحبه ، لم يلتقوا بالكافرين
١٢ يروى ابن عبد الله جابر من خيار القائلين
١٣ إنى سمعت المصطفى يدعو دعاء العائذين
١٤ إذ يستعيذ من الكآبة والمشقة أجمعين
١٥ ويقول : إنا آيبون لربنا في الحامدين

---

(١) لبنى قريظة ــ بعد القضاء على يهود بنى قريظة .

(٢) خبيبا ــ هو خبيب بن عدى وأصحابه الخمسة .

(٣) أورى النبى ــ أظهر أو أوهم الآخرين .

(٤) كيما يصيبوا غرة منهم ــ أى غفلة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٠ جـ ٣

بعد مضى ستة أشهر على فتح بنى قريظة الذين أذلهم الله ، ومكن رسوله ﷺ والمسلمين من رقابهم .. فقد أقام رسول الله فى المدينة ذا الحجة ، والمحرم ، وصفرا ، وشهرى ربيع ، ثم خرج فى جمادى الأولى ، يريد بنى لحيان بغية الإنتقام منهم ، بأصحاب الرجيع ، خبيب بن عدى وأصحابه كانوا ستة من خيار المسلمين .

حينما خرج رسول الله ﷺ ، بجيشه من المدينة يريد بنى لحيان ، أظهر بأنه يريد التوجه إلى الشام ، لكى لا تصل أخباره إلى أولئك الخونة الملاعين — بنى لحيان — عساه أن يصيب منهم غرة ، فسلك بجيشه طريقا غير معروف ليفجأ القوم فى عقر دارهم وهم غافلون ، لقد واصل ﷺ المسير بجيشه ، فنزل على غُران ، وتلك هى منازل بنى لحيان ، وغران ، واد بين أمج وعسفان .

بيد أن القوم كانوا حذرين ، فقد تنسموا أخبار مسيرة رسول الله ﷺ بجيشه إليهم ، ففروا إلى قمم الجبال ، فتمنعوا فيها ، فلما تبين رسول الله أنه قد أخطأ من غرتهم ما أراد قال : لو أنا هبطنا عُسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة .

فخرج فى مائتى راكب من جيشه حتى نزل عُسفان ، ثم بعث فارسين حتى بلغا كُراع الغميم ، ثم كرا راجعين .

وراح رسول الله ﷺ قافلا نحو المدينة .. فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ حين وجه راجعا يقول : « آئبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون ، أعوذ بالله من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال » .

مقطع رقم ٤٤١ جـ ٣
غزوة ذى قَرَد

١ هذا ابن حصن[1] من فزارة معْ رجال آخرين
٢ هم من بنى غطفان كانوا لم يزالوا كافرين
٣ نهبوا لقاح[2] المصطفى جهرا فكانوا غادرين
٤ قتلوا لرجل من غفار كان راعيها الأمين
٥ أخذوا لزوجته فكانوا ظالمين ومعتدين
٦ الأسلمى[3] لقد رآهم ، كان ذا عزم متين
٧ صعد الثنية . ثم نادى يستغيث المسلمين
٨ من بعد ذلك كر يعدو لاحقا بالمجرمين .
٩ قد صار يتبعهم على قمم الجبال الشاهقين
١٠ يرمى بسهم صائب ولسانه فى القائلين
١١ خذها أنا ابن الأكوع المعروف خير النابلين
١٢ لم يستطيعوا ردَّه أو قتله متجمِّعين
١٣ إذ ما يريدوا عودة كى يدركوه محاصرين
١٤ فيفرُّ مثل الظبى من صيَّاده فى النافرين
١٥ قد خففوا أثقالهم حتى يفروا هاربين

---

(١) ابن حصن ــ هو عيينة بن حصن الفزارى .
(٢) نهبوا لقاح المصطفى ــ اللقاح هى النوق العشار .
(٣) الأسلمى ــ هو سلمة بن الأكوع .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤١ جـ ٣

بعد أن عاد رسول الله ﷺ بأصحابه من غزوة بني لحيان ، لم يقم في المدينة إلا أياما ، حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري ، في خيل من غطفان على لقاح[1] لرسول الله ﷺ ، كانت بموضع يسمى « الغابة » في الصحراء قريبا من المدينة للرعى .

كان مع اللقاح رجل من بني غفار ، معه امرأته ، فقتلوا الرجل ، وأخذوا المرأة مع اللقاح ، ثم فروا هاربين باللقاح والمرأة ، يخشون الطلب .

فكان أول من تنبه لهم ، وعلم بهم ، سلمة بن الأكوع الأسلمى ، فهب دون تردد ، فتوشح قوسه ونبله ، وأسرع نحو الغابة في طلب القوم ، وكان معه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده ، حتى إذا ما علا ثنية الوداع ، نظر فرأى بعض خيول القوم وهم منصرفون ، فأشرف في ناحية جبل « سلع » ثم صرخ بأعلى صوته « واصباحاه » يستغيث ويطلب النجدة من كل من سمع صوته .

ثم خرج يشتد في آثار القوم ، وكان مثل الأسد الهصور ، جرأة وإقداما ، فتابع القوم حتى لحق بهم ، فجعل يرميهم بالنبل ، وكلما رمى سهما قال لهم : خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع .

فظل يتابع مسيرهم من فوق رءوس الجبال ، وهم في الأسفل يرميهم بأسهمه التي لا تخطىء مرماها ، لكونه كان راميا ماهرا ، ظل هكذا يرميهم بالنبل من فوق رءوس الجبال حتى أغاظهم ، وهم بالتالي لم يستطيعوا الوصول إليه ، فكلما حاولوا الإحاطة به ، فرّ منهم ، فإذا ما واصلوا المسير ، لحق بهم فرماهم بنبله .

أمام إصرار ابن الأكوع الذي لا ينفك يتابعهم ، ويرميهم بأسهمه الصائبة فألحق بهم الأذى ، وبالتالي لم يستطيعوا الإمساك به أو رده أو قتله ، فصاروا يخففون من أثقالهم ليستطيعوا الفرار ، أمام هذا البطل الذي أصاب بأسهمه كثيرا منهم .

ألا فنعم الرجل سلمة بن الأكوع .. لقد قهر جيشا بأكمله ، وهو بمفرده ، قبل أن يجيئه رسول الله ﷺ والمسلمون للنجدة .

---

(١) لقاح ـــ النوق العشار .

مقطع رقم ٤٤٢ جـ ٣

رسول الله والمسلمون يلحقون بالحناة

١ المصطفى لبــى نداء الأسلمــى المستــعين

٢ نادى الرسول على جميع المسلمين الحاضرين

٣ المسلمون أتـوا إلى الهادى جميعا مسرعين

٤ عباد والمقداد[١] معْ سعد بن زيـد سابـقين

٥ وأبى قتادة معْ كثير من رجال المسلمين

٦ سعد بن زيد أميرهم من أمر خير المرسلين

٧ المصطفى أوصاه فورا ، يلْحقـنَّ المعتديـن

٨ نزلوا بذى قَرِدٍ ، أقاموا ليلـة متطامـنين

٩ المصطفى نحر الجزور[٢] لكـل مائـة آكـلين

١٠ قد عادت امرأة الغفارى تخبر الهادى الأمين

١١ نذرت لتذبح ناقة كانت لها فى[٣] الحامـلين

١٢ هى ناقة جاءت بها من عند قوم فاسقين

١٣ قال النبى : فبئس ما تجزينها أو تصنعين

١٤ هى ناقتى ، عودى لأهلك فى عداد الآمنين

١٥ إذ لا يجوز النذر فى العصيان أو لا تملكين

---

(١) عباد والمقداد ـــ هما عباد بن بشر والمقداد بن الأسود .

(٢) الجزور ـــ هو البعير السمين .

(٣) كانت لها فى الحاملين ـــ الناقة التى حملتها نذرت أن تذبحها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٢ جـ ٣

حينما صعد سلمة بن الأكوع على جبل سلع ، نادى بأعلى صوته « واصباحاه » وذلك قبل أن يلحق بالمجرمين الذين نهبوا لقاح رسول الله ﷺ ، وقتلوا الرجل الغفارى وأخذوا امرأته معهم .

بلغ صياح ابن الأكوع أسماع رسول الله ﷺ ، فورا أمر رسول الله المنادى، فى المدينة ، الفزع الفزع ! فهب المسلمون نحو رسول الله ﷺ ، كى يعرفوا الخبر ، فتزاحمت الخيول متجهة نحو رسول الله ، فكان أول من وصل إليه من الفرسان ، المقداد بن عمرو ، يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بنى زهرة ، وأول من وصل إلى رسول الله من الأنصار بعد المقداد ، عباد بن بشر ، أحد بنى عبد الأشهل ، وسعد بن زيد ، أحد بنى كعب بن عبد الأشهل أيضا .

وقد تتابع المسلمون نحو رسول الله ﷺ ، فجاء أسيد بن ظهير أخو بنى حارثة ابن الحرث ، وعكاشة بن محصن ، ومحرز بن نضلة مع عكاشة ، وأبو قتادة الحارث بن ربعى وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت .. فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ ، أمّر عليهم سعد بن زيد ثم قال :

« اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس » .

ثم قال رسول الله لأبى عياش : « يا أبا عياش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم ؟! » فقال أبو عياش : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، قال أبو عياش : فوالله ما جرى بى الفرس خمسين ذراعا حتى طرحنى ، فعجبت من قول رسول الله يقول : لو أعطيته من هو أفرس منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس ، فأعطى رسول الله فرس أبى عياش ، معاذ بن ماعص .

وسار رسول الله بالرجال حتى نزل بالجبل من ذى قَرَد ، وتلاحق الناس ، فنزل وأقام يوما وليلة ، ونحر رسول الله الإبل لأصحابه ، فقسم على كل مائة حل جزورا ، ثم رجع رسول الله قافلا حتى قدم المدينة .

وأقبلت امرأة الغفارى، على ناقة من إبل رسول الله ، فأخبرته الخبر ثم قالت : إنى نذرت يا رسول الله أن أنحر هذه الناقة إن نجانى الله عليها ، فتبسم عليه الصلاة والسلام ثم قال : « بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ، ونجاك بها ثم تنحرينها ، إنه لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا تملكين ، إنما هى ناقة من إبلى ، فارجعى إلى أهلك على بركة الله .

مقطع رقم ٤٤٣ جـ ٣
غزوة بنى المصطلق

١ فى عام ست شهر شعبانٍ كقول الحاسبين
٢ يغزو الرسولُ بنىَّ[١] مصطلقٍ فكانوا كافرين
٣ سمع الرسول بجمعهم يبغون كيد المسلمين
٤ خرج النبى بجيشه حتى أتوهم باكرين[٢]
٥ عند المريْسيع التقى الجيشان لُقيا صائلين[٣]
٦ هُزم العدو ، وقُتِّلوا من ثم ولّوا مدبرين
٧ أموالهم ونساؤهم حتى الذرارى الأصغرين .
٨ قد أصبحوا فيئا وغُنْماً للرجال المؤمنين
٩ كان الرسول وصحبه عند المياه مُعرِّسين[٤]
١٠ قد كان ذلك عند عودتهم وكانوا غانمين
١١ جهجاه زاحمه[٥] سنان عند ماء الشاربين
١٢ فتشاتما وتضاربا وتصارخا كمقاتلين
١٣ جهجاه نادى قومه فورا أتوا كمهاجرين
١٤ وسنان نادى قومه الأنصار جاءوا مسرعين
١٥ المصطفى نادى عليهم ، تلك دعوى الجاهلين
١٦ فتحاجزوا وتراجعوا صاروا جميعا نادمين

---

(١) بنى مصطلق ـــ هم من خزاعة .

(٢) أتوهم باكرين ـــ فى الصباح الباكر .

(٣) لقيا صائلين ـــ مقاتلين .

(٤) وكانوا معرسين ـــ التعريس نزول القوم من السفر آخر الليل للراحة .

(٥) جهجاه وسنان ـــ الأول مولى عمر بن الخطاب والثانى مولى ابن سلول .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٣ جـ ٣

بعد غزوة ذى قرد ، أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ، ورجب ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست .

لقد بلغ رسول الله ﷺ ، أن بنى المصطلق يجمعون له ، وكان قائدهم الحرث ابن أبى ضرار ، أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله ﷺ .

فلما سمع رسول الله بجمعهم ، خرج إليهم حتى لقيهم على ماء يقال له : المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل .

فتزاحم الناس واقتتلوا ، فهزم الله بنى المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، وغنم رسول الله أموالهم ونساءهم وأولادهم ، كل ذلك صار فيئا لرسول الله ﷺ .

وبينما كان رسول الله ﷺ والمسلمون معرسين عند ماء المريسيع ، ومعهم الغنائم من الأسرى والسبايا والأموال ، وردت واردة الناس ، وصار الغلمان والعبيد يسقون الإبل والخيل ، ويملأون آنيتهم وقربهم ، ازدحم جهجاه أجير عمر بن الخطاب ، مع سنان بن وبر الجهنى ، حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهنى قائلا : يا معشر الأنصار ! وصرخ جهجاه قائلا : يا معشر المهاجرين .

هب الناس نحو النداء يستطلعون الخبر ، وكاد يحدث ما لا تحمد عقباه ، فقد أخذوا أسلحتهم ووقفوا فى مواجهة بعضهم بعضا ، فوقف رسول الله ﷺ ثم ناداهم قائلا ما معناه : « ما بال دعوى الجاهلية ؟! »[1] وفى رواية أخرى « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟! »

حينئذ تنبه القوم للخطأ الذى وقعوا فيه ، وأدركوا أن هذه نفثة من نفثات الشيطان عليه لعنة الله ، فتحاجزوا وتراجعوا وتداركوا الأمر ، وندموا من كونهم كاد أن ينتصر عليهم الشيطان ، بيد أن الله تداركهم بفضله ، فأنقذهم من كيد عدو الله وهزم الشيطان ، وانتصر الفريقان .

---

(١) السيرة الحلبية ص ٥٩٥ جـ ٢ .

مقطع رقم ٤٤٤ جـ ٣

ابن سلول يسيء القول عن رسول الله

١ كان المنافق[١] جالسا مع ثلة[٢] في الجالسين

٢ قد كان رأسا في النفاق ومن كبار الحاقدين

٣ يتحادثون بشأن جهجاه[٣] حديث الهامسين

٤ كان المنافق غاضبا ولقومه في اللائمين

٥ وكلامه بالعنف كان عن الرجال المؤمنين

٦ من قوله : سمِّن لكلبك يأكلك ، في الآكلين

٧ تالله إن عدنا ألمدينة فليكونوا خارجين

٨ إن الأعز ليُخرجن أذلها[٤] في الصاغرين

٩ أحللتموهم أرضكم وديارکم مستقبلين

١٠ قد نافرونا[٥] كثرة صاروا علينا معتدين

١١ زيد بن أرقم كان بين الجالسين السامعين

١٢ قد أخبر الهادى بكل مقالة المتحدثين

١٣ عمرٌ يقول : فمرْ به يُقتل[٦] عدو المسلمين

١٤ قال الرسول : فليس هذا من طباع المرسلين

---

(١) المنافق — هو عبد الله بن أبي بن سلول .

(٢) مع ثلة — مع جماعة .

(٣) جهجاه — هو مولى عمر بن الخطاب .

(٤) ليخرجن أذلها — أي أذل أهل المدينة .

(٥) قد نافرونا — تساووا معنا بل زادوا علينا .

(٦) فمر به يقتل — أي المنافق .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٤ جـ ٣

لما تزاحم جهجاه أجير عمر بن الخطاب ، وسنان الجهنى على ماء المريسيع كما قدمنا ، وكادت أن تحدث فتنة بين المسلمين : مهاجرين وأنصار ، لولا أن رسول الله ﷺ خرج إليهم آنئذ فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ؟! » فأخبروه بما حدث فقال : دعوها — أى كلمة يالفلان — فإنها فتنة ، أى مذمومة لأنها من دعوى الجاهلية[1] .

فتراجع الناس ، وندموا على ما حدث وتصافحوا وتسامحوا أيضا ، وأدركوا أنها كانت همزة شيطان .

كان المنافق عبد الله بن أبى بن سلول جالسا ، وعنده رهط من قومه ، فيهم زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال المنافق : أو قد فعلوها ؟! يقصد المهاجرين ، قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما مثلنا وجلابيب قريش — وصف تحقير للمهاجرين كان مشركو مكة ، يصفون به أصحاب محمد ﷺ — إلا كما قال الأول : « سمّن كلبك يأكلك » أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم ما بأيديكم عنهم لتحولوا إلى غيركم .

كل هذا سمعه الغلام زيد بن أرقم ، فمشى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما قال المنافق .. وكان عمر بن الخطاب جالسا مع رسول الله ﷺ ، فلما سمع مقالة زيد ابن الأرقم قال : مُرْ عباد بن بشر يا رسول الله فليقتل عدو الله المنافق .

فقال رسول الله ﷺ : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟!

---

(١) السيرة الحلبية ص ٥٩٥ جـ ٢

مقطع رقم ٤٤٥ جـ ٣
المنافق ينكر ما قاله عن رسول الله

١ نادى منادى المصطفى فى سمع كل المسلمين
٢ هيّا استعدوا للرحيل جميعكم متعجِّلين
٣ فى ساعة كانت تخالف كل[1] وقت الراحلين
٤ الكل حقا قد أجابوا للأوامر طائعين
٥ جاء المنافق للنبى محمد كى يستبين
٦ علم اللعين بقول زيد عنه للهادى الأمين
٧ قد أنكر الملعون قولته وأقسم باليمين
٨ بعض الرجال لدى رسول الله كانوا جالسين
٩ قالوا له : يا خير خلق الله يا ابن الأكرمين
١٠ هذا الغلام[2] لعله فى سمعه فى[3] الواهمين ؟!
١١ هذا أسيد[4] جاء للهادى رسول العالمين
١٢ حيا الرسول وصار يسأله سؤال المستبين
١٣ سأل الرسولَ عن اختلاف[5] زمانهم كمسافرين
١٤ فالوقت هذا ليس يصلح للرحيل على اليقين

---

(١) فى ساعة كانت تخالف كل وقت الراحلين ـ على غير موعد .

(٢) هذا الغلام ـ أى زيد بن الأرقم .

(٣) فى الواهمين ـ لعله توهم فى سمعه .

(٤) هذا أسيد ـ هو ابن الحضير .

(٥) عن اختلاف زمانهم كمسافرين ـ عن سبب الرحيل فى موعد غير معتاد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٥ جـ ٣

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، لم يرض عن رأى عمر بن الخطاب ، بقتل المنافق ابن أبيّ بن سلول ، نظرا لما تفوه به من حديث يوجب قتله .. بل علق رسول الله ﷺ على رأى عمر قائلا :

« فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟! ، لا » .

« ولكن أذّن بالرحيل » .

وكان ذلك فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها ، فارتحل الناس ، وقد علم عدو الله المنافق ، أن الغلام زيد بن الأرقم ، أخبر رسول الله بكل ما قاله فى مجلسه ذاك ، عن رسول الله والمهاجرين ، فقام من فوره مسرعا إلى رسول الله ليدافع عن نفسه ، محاولا تبرئة نفسه مما قاله الغلام عنه .

لقد أقسم عدو الله بأغلظ الأيمان عند رسول الله ﷺ ، أنه ما قال شيئا مما ذكره الغلام زيد بن الأرقم ، ولا تكلم به .

وقد كان عدو الله ابن أبيّ بن سلول ، شريفا عظيما فى قومه ، فقال بعض الحاضرين فى مجلس رسول الله من أصحابه الأنصار :

يا رسول الله ، لعل الغلام يكون قد أوهم فى حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، وقد كان ذلك إشفاقا منهم على المنافق ، ودفعا عنه .

ولما استقل رسول الله ، وسار مع جيشه قافلين إلى المدينة ، معهم الغنائم ، لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال :

يا نبى الله ، والله لقد ناديت بالرحيل فى ساعة منكرة ما كنت ترحل فى مثلها يا رسول الله ، فما الذى حدث ؟!

مقطع رقم ٤٤٦ جـ ٣

أسيد بن حضير فى حوار مع رسول الله

١ سمع الرسول تساؤلات ابن الحضير المستبين
٢ عن إختلاف الوقت عند رحيلهم كمسافرين
٣ فأجابه ، يا ابن الحضير ، أما علمت القائلين ؟!
٤ عن قالة المأفون صاحبكم زعيم الفاسقين(١)
٥ إن الأعزة فى المدينة يخرجون الآخرين
٦ سيتم هذا عنـــد عودتهم ليثرب سالمين
٧ فأجابه ، أنت الأعز(٢) بأمر رب العالمين
٨ إن شئت فليخرج ذليلا وليكن فى الصاغرين
٩ ارفق به يا خير خلق الله بالعفو المبين
١٠ فلقد أتيت إلى المدينة يوم كانوا عازمين
١١ أن يجعلوه على المدينة كالملوك الحاكمين
١٢ فيرى بأنك سالب للملك منه على اليقين
١٣ سار الرسول بجيشه يوما وليلة كاملين
١٤ عند النزول إذا بهم كانوا جميعا متعبين
١٥ ناموا ، فلم يتحدثوا عن قالة الوغد اللعين(٣)

---

(١) زعيم الفاسقين — هو ابن سلول .

(٢) أنت الأعز — من وحى قوله تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله .. ﴾

(٣) عن قالة الوغد اللعين — التعب صرفهم عن الحديث فى ذاك الأمر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٦ جـ ٣

بعد أن استمع رسول الله ﷺ ، تساؤلات أسيد بن حضير ، عن سبب ندائه ﷺ ، في الناس بالرحيل في ساعة لم يكن يرحل فيها من قبل ، فقال له : أما علمت ما حدث يا ابن حضير ؟!

فقال : ماذا حدث يا رسول الله ؟! قال : « أو ما بلغك ما قال صاحبك » ؟! قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟! قال : « عبد الله بن أبيّ بن سلول ، قال : ما قال يا رسول الله ؟! قال : « زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل » فقال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، أنت والله الأعز ، وهو الذليل ، وأنت يا رسول الله إن شئت والله تخرجه من المدينة .

فارفق به واعف عنه يا رسول الله ، فلقد قدمت إلينا المدينة حين كان أهلها ينظمون له الخرز ليتوجوه ملكا عليهم ، فمن ثم هو يرى أنك سالب للملك منه ، قد كان يُعد نفسه للمُلك ، وكاد أن يناله ويصبح ملكا على المدينة ذا سلطان وجاه ، فذهب هذا كله ، وأصبح حلما بعد أن كان حقيقة واقعة .

لقد دار هذا الحوار بين رسول الله ﷺ ، وبين أسيد بن حضير ، أثناء سيرهم مع الجيش المتجه نحو المدينة .. فظلوا سائرين يوما وليلة ، وصدر يوم ثان حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل رسول الله ﷺ بالناس ، فلم يلبثوا أن صاروا يغطون في نوم عميق منذ أن وجدوا مسّ الأرض ، وذلك من شدة التعب ومشقة السفر .

لقد فعل ذلك رسول الله ﷺ ، ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبيّ بن سلول .

مقطع رقم ٤٤٧ جـ ٣

نزول سورة المنافقون

١ في شأن عبد الله[١] ذاك الوغد شرّ الفاسقين
٢ ونفاقه ومقاله في المصطفى والمسلمين
٣ الله أنزل وحيه فورا لخير المرسلين
٤ في سورة[٢] قد أيدت قول الغلام إلى الأمين
٥ أثنى الرسول على ابن[٣] أرقم كونه في الصادقين
٦ إبن المنافق[٤] كان من خير الرجال المؤمنين
٧ قد جاء للهادى ليسأل عن أبيه ويستبين[٥]
٨ إن كنت تنوى قتله حدا[٦] كبعض المجرمين !
٩ مرنىّ أجئك برأسه فورا بعزم المتقين
١٠ لا تأمرن سواى يقتله أكن في الكارهين
١١ أخشى على نفسى الحمية[٧] أغتدى في الكافرين
١٢ قال النبى : فإننا لسنا لهذا فاعلين
١٣ بل سوف نبقى محسنين له ، ونبقى[٨] رافقين
١٤ من بعد ذلك قومه صاروا له كمُحاسِبين
١٥ عمرٌ أشار بقتله من قبل مثل الأكثرين
١٦ قال النبى : فلو أمرت بقتله كالقائلين
١٧ لوجدت أن اللائمين له غدوا متعاطفين

---

(١) عبد الله — هو عبد الله بن أبىّ بن سلول المنافق .

(٢) في سورة — هى سورة « المنافقون » .

(٣) ابن أرقم — هو زيد بن الأرقم الذى قال لرسول الله عن المنافق .

(٤) ابن المنافق — كان اسمه عبد الله أيضا .

(٥) ويستبين — يستفسر .

(٦) قتله حدا — تقيم عليه الحد .

(٧) أخشى على نفسى الحمية — العار .

(٨) ونبقى رافقين — من الرفق .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٧ جـ ٣

لقد قال المنافق عبد الله بن أبىّ بن سلول ، فى حق رسول الله ﷺ مقالا يوجب معاقبته بأشد العقوبات ، ألا وهى : القتل حدا .

هذا المقال نقله الغلام زيد بن الأرقم إلى رسول الله ﷺ ، كما سمعه من عدو الله ابن أبىّ المنافق ، لأنه كان حاضرا فى مجلس ابن أبىّ الذى قال فيه ما قال تطاولا وكفرا .

وقد علم عدو الله المنافق ، بأن مقالته بلغت رسول الله ﷺ بالحرف الواحد ، فأسرع يهرول إلى رسول الله ، ينكر أمامه كل ما نسب إليه ، وأقسم على ذلك بأغلظ الأيـمان .

بيْد أن الله عز وجل مطلع على عباده ، يعلم سرهم ونجواهم ، وقد علم ما قاله عدو الله ، فأنزل على رسوله سورة ذكر فيها مقالة عدو الله التى نقلها الغلام زيد ابن الأرقم إلى رسول الله ﷺ ، هذه السورة ذكر فيها المنافقون ، أمثال ابن أبىّ ، ونعت عليهم جهلهم بحقيقة النبوة ، ووصفتهم تارة بعدم العلم ، وتارة بعدم الفقه ، وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبىّ ، الذى كان من أمر أبيه ، وكان عبد الله هذا مؤمنا صادق الإيـمان ، علم عبد الله أن رسول الله سوف يأمر بقتل أبيه المنافق ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له :

يا رسول الله ، بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبىّ فيما بلغك عنه ، فإن كنت لا بد فاعلا ، فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه .. فوالله لقد علمت الخزرج ، ما كان لها من رجل هو أبرّ منى بوالده ، وإنى لأخشى أن تأمر أحدا غيرى بقتله ، فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار ، فقال رسول الله : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما دام معنا » .

فكان بعد ذلك قومه يعنفونه عند كل حدث ، فقال رسول الله لعمر بن الخطاب ــ حين بلغه ذلك من شأنهم ــ : « كيف ترى يا عمر ؟! أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله ، لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » .

قال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمرى .

مقطع رقم ٤٤٨ جـ ٣

بنت زعيم بني المصطلق عند رسول الله

١ هذا الكلام[١] بغير شك من مصادر صادقين
٢ ترويه عائشة الطهور إلى جميع العالمين
٣ قالت : لقد عدنا جميعا للمدينة سالمين
٤ عدنا بحمد الله بالنصر المؤزَّر غانمين
٥ وبنوُ مُصطلقٍ غدوا بعد الهزيمة صاغرين[٢]
٦ المصطفى قسم السبايا والذرارى أجمعين
٧ قد قُسِّموا بين الرجال جميعهم كمقاتلين
٨ إحدى السبايا قد أتت للمصطفى الهادى الأمين
٩ لما رأيت جمالها[٣] ووضاءة فوق الجبين
١٠ تا الله إنى غِرتُ منها غيرة المتخوفين
١١ وعرفت حقا أنها ستكون أم المؤمنين[٤]
١٢ دخلتْ على الهادى ، فقالت : يارسول العالمين
١٣ أنا بنت سيد قومه ، وأسيرة فى المسلمين
١٤ فوقعت فى سهم ابن قيس[٥] إنه رجل أمين
١٥ كاتبته[٦] حتى أُحرَّر من عناء الآسرين[٧]
١٦ فأتيتَ حتى أستعينك يا خيار المرسلين

---

(١) هذا الكلام ــ هو الذى ترويه عائشة رضى الله عنها .

(٢) صاغرين ــ أذلاء .

(٣) لما رأيت جمالها ــ الراوية لهذا القول هى عائشة أم المؤمنين .

(٤) ستكون أم المؤمنين ــ أى سيتزوجها رسول الله .

(٥) ابن قيس ــ هو ثابت بن قيس الأنصارى .

(٦) كاتبته ــ اشتريت نفسى .

(٧) من عناء الآسرين ــ من مشقة الأسر وذله ، والآسرين أيضا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٨ جـ ٣

فى غزوة بنى المصطلق حدثت بعض الأحداث الهامة التى وعاها التاريخ بحيث صارت جزءا منه نظرا لأهميتها .. ولنستمع إلى الصِّديقة بنت الصِّديق ، عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ .. نستمع إليها تروى لنا ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق ، ولا غرو فهى صادقة طاهرة ، كيف لا ، وهى التى أنزل الله فى شأنها قرآنا يتلى على سمع الدنيا كلها .

قالت : عدنا من غزوة بنى المصطلق بحمد الله سالمين غانمين ، لقد هزم الله قوم بنى المصطلق وأذلهم ، فصار الرجال أسرى والنساء سبايا والأموال غنيمة للمسلمين .

وقد قسم رسول الله ﷺ الغنائم كلها على المقاتلين أصحابه ، كل قد أخذ نصيبه من الغنيمة : رجالا أو نساء أو أموالا ، وقد وقعت بنت زعيم بنى المصطلق فى سهم ثابت بن قيس بن الشماس واسمها جويرية بنت الحارث .

بيْد أنها أبت أن تظل سبية رقيقا ، فكاتبت ثابت بن قيس على فكاكها ، على أن تعطيه ما يطلبه منها ثمنا لحريتها .. فجاءت إلى رسول الله ﷺ ، فلما رأيتها أعجبنى حسنها ووضاءة وجهها ، بحيث إننى غرت منها ، وأدركت أن رسول الله ﷺ ، سوف يرى منها ما رأيته من الحسن ، ولسوف يتزوجها فتصبح واحدة من أمهات المؤمنين .

قالت جويرية : يا رسول الله ، أنا بنت الحارث بن أبى ضرار زعيم بنى المصطلق ، أخذت سبية بين السبايا ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس بن الشماس ، ولا أرضى أن أظل أمة رقيقاً ، فكاتبته حتى أحرر نفسى من الرق .

فمن ثمّ جئتك يا رسول الله ، أستعينك على كتابتى .

مقطع رقم ٤٤٩ جـ ٣

رسول الله يتزوج بنت زعيم بنى المصطلق

١ سمع الرسول حديث بنت الحرث[١] ، جاءت تستعين
٢ جاءت تريد فكاكها من ذلك الرق[٢] المهين
٣ فأجابها ، هل ترتضين بخير مما تطلبين ؟!
٤ قالت : وما هو يا رسول الله ؟! سؤل المستبين[٣]
٥ فأجابها ، أقضى لدينك ، ثم لى تتزوجين ؟!
٦ قالت : رضيت بما تقول أيارسول العالمين
٧ فخرٌ لها قد أصبحت من أمهات المؤمنين
٨ المسلمـون جميعهـم صاروا بهذا عارفين[٤]
٩ قالوا لبعض : أعتقوا أصهار خير المرسلين
١٠ قد أطلقوا مئة سبايا فى عداد المعتقين
١١ فزواجهـا خير على أقوامهـا المتشرديـن
١٢ قد أسلمت وأتى أبوها مسلما فى المسلمين
١٣ وبنـو مُصطلِق جميعـا أسلمـوا متتابـعين
١٤ قالوا : أبوها قد فداها ثم زوَّجها الأمين
١٥ وصَدَاقُها كصداق كل نسائه ، للسائلين[٥]

---

(١) صحة اسمه : الحارث وأثبتناه هكذا لضرورة الشعر .

(٢) الرق المهين ــ الرق هو العبودية لغير الله .

(٣) سؤل المستبين ــ المستفهم المستفسر .

(٤) صاروا بهذا عارفين ــ علموا بزواج رسول الله من جويرية بنت الحارث .

(٥) للسائلين ــ جواب لمن يسأل .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٩ جـ ٣

لقد سمع رسول الله ﷺ حديث جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زعيم بنى المصطلق ، وذلك حين جاءته تستعينه على فك رقبتها من عناء الرق وذله ، ولا غرو فهى بنت سيد قومه . فأجابها رسول الله ﷺ قائلا : « فهل لك فى خير من ذلك » ؟! قالت : ما هو يا رسول الله ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » قالت : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « قد فعلت » أى اعتبرى نفسك حرة منذ الآن .

يا لله !! لقد صارت جويرية بنت الحارث زوجة لرسول الله بعد أن كانت سبية ، إنه لشرف عظيم نالته هذه المرأة كونها أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .. وشاع الخبر فى المدينة أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث زعيم بنى المصطلق .

فقال الناس : قد صار بنو المصطلق أصهاراً لرسول الله ، فلا ينبغى أن يظلوا رقيقا ، فبادر الناس ، كل واحد منهم أخلى سبيل ما كان عنده من الرجال أو النساء ، لقد أعتق مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، بسبب زواج رسول الله من جويرية .

قالت عائشة : فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .. هذه رواية ابن إسحاق ، أما ابن هشام فإنه قال :

لقد جاء أبوها ــ أبو جويرية ــ مسلما ، وأحضر معه إبلا كثيرة ليفدى ابنته ، وفى أثناء الطريق ترك بعيرين أعجباه ، غيبهما فى الشعب ــ أحد شعاب العقيق ــ ثم أتى النبى ﷺ فقال له : يا محمد ، لقد أصبتم ابنتى ، وهذا فداؤها ، فقال له رسول الله : « فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ؟! » فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث وأسلم معه ناس كثير من قومه وولدان له أيضا ، ودفعت إليه ابنته ، فخطبها منه رسول الله ، فزوجه إياها ، وأصدقها رسول الله أربعمائة درهم ، وذلك هو صداق رسول الله لنسائه كلهن .

مقطع رقم ٤٥٠ جـ ٣
قصة الوليد مع بنى المصطلق

١ قد صار قوم بنىِّ مصطلق جميعا مسلمين
٢ عادوا إلى أوطانهم بالأمن صاروا آمنين
٣ من بعد ذلك أرسل الهادى إليهم مرسلين[١]
٤ كى يجمعوا الصدقات منهم من جميع المُوسرين[٢]
٥ ورسولُه كان الوليد[٣] ليجمع المتصدِّقين
٦ لما أتاهم من بعيد قابلوه مُرحِّبين
٧ لكنه قد ظن سوءا إذ رآهم مُقبلين
٨ قد ظنهم جاءوا لثأر عنده فى الجاهلين[٤]
٩ من ثمّ ولّى راجعا فورا إلى الهادى الأمين
١٠ قد قال للهادى : بأن القوم صاروا كافرين
١١ قد قابلوه ليقتلوه فعاد عود السالمين
١٢ قد غاظ هذا القولُ خير الخلق ختم المرسلين
١٣ من ثمّ همّ بغزوهم فى دارهم كالمشركين
١٤ لكنهم لم يلبثوا ، جاءوا المدينة مسرعين
١٥ قد قدموا صدقاتهم[٥] للمصطفى مستسلمين
١٦ فى شأنهم قول تنزَّل[٦] من إله العالمين

---

(١) مرسلين — مندوبين .

(٢) من جميع الموسرين — الأغنياء .

(٣) الوليد — هو الوليد بن عقبة .

(٤) فى الجاهلين — قبل الإسلام .

(٥) صدقاتهم — زكاة أموالهم .

(٦) قول تنزل — هى آية رقم ٦ سورة الحجرات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٠ جـ ٣

لقد أسلم القوم كلهم ــ قوم بنى المصطلق ــ وذلك ببركة زواج رسول الله ﷺ من جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زعيمهم ، ثم عادوا إلى أوطانهم مسلمين قد آمنوا بالله وبرسوله ، بعد أن كانوا حربا عليه .

ولا غرو فهم بالإسلام صاروا آمنين ينعمون بالأمن والإيمان معا ، إنه الإيمان الصادق الذى يبدد بنوره ظلام القلوب ، فتستنير وتتهيأ لاستقبال الأوامر الإلهية !! . بعد ذلك أرسل رسول الله ﷺ ، إليهم رجلا كى يجمع منهم الصدقات ، وذلك ليؤكدوا حقيقة إسلامهم ، لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة .

الرجل الذى أرسله رسول الله ﷺ إليهم ، اسمه الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وقد توجه ذاهبا نحو بنى المصطلق ، فلما سمعوا به قادما إليهم من قبل رسول الله ﷺ ، ركبوا إليه فقابلوه ليرحبوا به ، فلما سمع بهم قد تجمعوا وركبوا للقائه ، هابهم وظن بهم سوءا ، فرجع قبل أن يلتقى بهم . عاد إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ ، أن القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما عندهم من صدقتهم ، فتحدث المسلمون فى شأنهم ، فقالوا : فلنغزهم ولنؤدبهم حتى نجعلهم عبرة لغيرهم ، وأكثروا فى هذا القول حتى إن رسول الله ﷺ ، هم بأن يغزوهم .

هذا ما كان من شأن رسول الله والمسلمين حين بلغهم ما بلغهم عن بنى المصطلق وتمردهم . وأما بنو المصطلق فإنهم لما عرفوا أن رسول الله بلغه عنهم قول يخالف الحقيقة ، وأن رسوله الذى أرسله إليهم قد عاد دون أن يلقاهم .. ركب جماعة منهم فقدموا على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، لقد سمعنا بمقدم رسولك علينا ، فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر راجعا قبل أن نلقاه أو نراه .

وبلغنا أنه زعم لرسول الله أننا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما فعلنا هذا وما هممنا به ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ٭ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم** ... الخ الآيتان ٦ ، ٧ سورة الحجرات .

مقطع رقم ٤٥١ جـ ٣
عائشة تروى ذكرياتها

١ في شأن عائشة الطهور وقصة الإفك الخطيره
٢ فلقد روتها وهي صادقة ، فكم كانت مثيره
٣ قالت : أراد المصطفى غزوا لأطراف الجزيره
٤ واختارني بالإستهام(١) لرحلة كانت مريره
٥ في هودجي قد كنت أجلس عند مبتدأ المسيره
٦ يأتي الرجال فيحملون لهودجي فوق(٢) البعيره
٧ جسمي خفيف لم أكن أثقلت باللحم الكثيره
٨ لا يشعرون بأنهم حملوا لأثقال كبيره
٩ ويواصلون مسيرهم منذ الصباح إلى الظهيره
١٠ وإذا استراحوا واصلوا الترحال في وقت قصيره
١١ قبل الرحيل أكون داخل هودجي مثل(٣) الصغيره
١٢ وعليه أستار فيحجبني عن العين البصيره
١٣ لم ينظروا في هودجي ، بل يحملوني في سريره(٤)

---

(١) واختارني بالاستهام ـــ بالقرعة .

(٢) فوق البعيره ـــ البعيرة مؤنث بعير وهي الناقة .

(٣) مثل الصغيره ـــ مثل البنت الصغيرة .

(٤) يحملوني في سريره ـــ في تكتم وسر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥١ جـ ٣

فى غزوة بنى المصطلق كما قدمنا ، وقعت أحداث هامة لها خطورتها ، هى بمثابة أجراس دوّت فى سمع الدنيا كلها ، ولا تزال أصداؤها تملأ الأسماع حتى الآن ، وعاها التاريخ ، وسجلها القرآن الكريم فى أكثر من موضع من آياته المشرقة بالبينات والنور معا ، كقصة ابن أبىّ حين قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقد أنكر أنه قال هذا ، فأنزل الله سورة ذكر فيها نفس الألفاظ التى قالها المنافق . وهذه قصة أخرى أخطر وأهم من مقالة المنافق ، ذلك لأنها تتصل بشرف امرأة من أمهات المؤمنين ، قرشية ذات نسب عال ، هى عائشة بنت أبى بكر الصديق .

ولا غرو فقد تحددت عقوبة الذين يرمون المحصنات المؤمنات ، بسبب هذه القصة وأقيمت الحدود على الذين روجوا الشائعات(١) .

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها تروى ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً ، أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بنى المصطلق ، أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمى عليهن معه .

حرج رسول الله ﷺ قاصدا بنى المصطلق ، وكان النساء إذ ذاك نحيفات لم يثقلهن اللحم نظرا لأنهن إنما كنّ يأكلن العُلَق(٢) وكنت إذا رُحل لى بعيرى جلست فى هودجى ، ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى .

حين كانوا يحملوننى بهودجى ، لم يكونوا يشعرون بثقلى داخل الهودج ، لأننى كنت نحيفة الجسم ، وهكذا كنت كلما بتنا فى مكان ما أثناء مسيرة الجيش ، قمت فى الصباح الباكر ، فجلست فى هودجى ، فيأتى الرجال فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير .

---

(١) راجع سورة النور تجد فيها قصة الإفك كاملة .

(٢) العلق ــ الطعام الذى يسد الرمق ، وليس فيه قيمة غذائية .

مقطع رقم ٤٥٢ جـ ٣
تخلف عائشة عن القافلة

١ هذى الرواية لا تزال تثير شوق السامعين
٢ من قول عائشة الطهور ، ومن رواة آخرين
٣ كل الرواة يؤكدون مقال أمّ المؤمنين
٤ قالت : لقد بتنا وكنا للمدينة عائدين
٥ فى موضع قرب المدينة قد أناخوا[1] نازلين
٦ باتوا وعند الفجر نادوا للرحيل مبكرين[2]
٧ قد كان هذا دأبهم فى سيرهم كمحاربين
٨ حمل الرجال لهودجى فوق البعير المستكين
٩ لم يشعروا أنى به ، أو لست فيه على اليقين
١٠ لم يرفعوا الأستار ، أو لم يسألوا مستفهمين
١١ قد واصلوا ترحالهم نحو المدينة ذاهبين
١٢ قد كنت عند رحيلهم فى حاجتى[3] كالآخرين
١٣ رحلوا ولم أشعر بهم حتى تولوا راجعين
١٤ لما قضيت لحاجتى ، قد ضاع لى عقد[4] ثمين
١٥ فظللت أبحث عنه فى جنح الظلام لأستبين

---

(١) أناخوا نازلين — أى للمبيت .

(٢) مبكرين — فى الصباح الباكر .

(٣) فى حاجتى — كانت قد ذهبت لقضاء حاجتها بعيدا عن مكان نزولهم .

(٤) ضاع لى عقد ثمين — فقد عقدها الثمين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٢ جـ ٣

كما قدمنا ، فإن قصة الإفك كانت بمثابة الدوى الهائل ، بل كصوت الرعد ، هكذا كان وقعه على أسماع المسلمين جميعهم ، ومن ثم فقد كان الناس جميعهم يتشوقون لمعرفة الحقيقة التى ضاعت أمام الشائعات الكاذبة .

وهذه عائشة رضى الله تعالى عنها ، تواصل رواية ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق ، لا سيما قصة الإفك .. وكان هناك رواة آخرون قد رووها نحوا من روايتها ، مع بعض الاختلاف فى الأساليب ، لكن لا خلاف على الأحداث .

قالت : لقد بتنا ليلتنا فى أثناء قفولنا عائدين إلى المدينة ، وكان مبيتنا قرب المدينة ليس بعيدا عنها .. وكما هى العادة دائما ، يتنادون للرحيل عند الفجر ، ذلك لأنهم محاربون والسفر فى أول النهار أفضل منه فى وسط النهار وآخره .

حينما تنادوا للرحيل ، جاء الرجال الذين اعتادوا أن يحملوا هودجى ، فحملوه على ظهر البعير دون أن يعرفوا هل أنا داخل الهودج أم لا .. لقد حملوا الهودج على ظهر البعير ، فلم يشعروا أنى فيه ، أو لست فيه ، وقد سارت القافلة متجهة نحو المدينة .

أما أنا فقد كنت أثناء تناديهم للرحيل ، قد ذهبت أقضى حاجتى ، فذهبت بعيدا عن العسكر ، وقد تنادوا للرحيل ورحلوا دون أن أسمع ضجة أو صوتا ، ذلك لأن حديثهم همس عند رحيلهم وعند نزولهم لكونهم محاربين ! .

وبعد أن قضيت حاجتى وهممت بالعودة إلى الرحال ، انسل عقد كان فى عنقى ثمينا دون أن أدرى ، فلما وصلت إلى الرحل ، ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت إليه ، فالتمسته أبحث عنه فى جنح الظلام ، هنا وهناك مضطربة موزعة الفكر بين عقدى الذى ضاع والأمل فى العثور عليه ، وبين العسكر الذين أخشى من رحيلهم قبل عودتى إليهم ، لكونى خرجت لحاجتى دون أن يعلم بى أحد منهم .

مقطع رقم ٤٥٣ جـ ٣
أول حديث الإفك

١ ها نحن لا زلنا نواصل للرواية سامعين
٢ تحكى لنا أخت الطهارة زوجة الهادى الأمين
٣ قالت : وجدت العقد ، فورا عدت نحو[١] النازلين
٤ واحسرتاه ، فلم أجدهم ، أسرعوا مترحّلين
٥ فجلست والدنيا ظلام حيث كنا[٢] نائمين
٦ ثم اضطجعتُ لعل بعض القوم جاءوا باحثين
٧ وإذا بصفوان المعطّل[٣] كان فى المتخلّفين
٨ فلقد تخلف باحثا عن حاجيات ضائعين
٩ فرأى سوادى من بعيد ، جاء نحوى يستبين[٤]
١٠ لما رآنى صار يذكر قولة[٥] المسترجعين
١١ قد قال : تلك ظعينة الهادى وخير المرسلين
١٢ فورا أناخ بعيره ، فأتيته[٦] كالخائفين
١٣ فعلوت ظهر بعيره ، وشعرت بالأمن الأمين
١٤ قاد البعير وقد وصلنا للمدينة مُصبحين
١٥ فتحدثوا بالإفك[٧] أهلُ الشر كانوا حاقدين

---

(١) نحو النازلين — مكان مبيت الجيش .
(٢) حيث كنا نائمين — فى المكان الذى كانوا نازلين فيه .
(٣) بصفوان — هو صفوان بن المعطل .
(٤) يستبين — يستطلع .
(٥) قولة المسترجعين — هى (إنا لله وإنا إليه راجعون) .
(٦) فأتيته كالخائفين — وهى مشية فى حياء .
(٧) بالإفك — الكذب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٣ جـ ٣

ها نحن لا زلنا نستمع إلى الصديقة بنت الصديق ، المبرأة من فوق سبع سماوات ، عائشة رضى الله تعالى عنها ، تروى ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق .

قالت : بعد أن افتقدت العقد ، ذهبت ألتمسه فى المكان الذى كنت ذهبت إليه ، فبحثت عنه فى جنح الظلام حتى وجدته ، ثم أسرعت إلى العسكر ، فلم أجد أحدا ، لقد وجدت المكان قفرا ما فيه من داع ولا مجيب .

يالله !! إن فتاة كعائشة ، فى سنّها الصغيرة لم تبلغ الرابعة عشر عاما من عمرها ، فى الصحراء فى جنح الظلام بمفردها ، وحيدة ليس معها أحد ، ترى ماذا يدور فى رأسها الصغير فى مثل هذا الموقف ؟! لو حاولنا أن نتصوره شرحاً وتحليلا ، لطال بنا الحديث ، ومن ثم فلنعد إلى حديثها هى ، قالت :

فجلست فتلففت بجلبابى ، ثم اضطجعت فى مكانى ، وعرفت أن لو قد افتقدونى لرجع إلىّ أحد الناس ، وبينما أنا فى حديثى مع نفسى حول ما سوف يكون عليه حالى فى هذا المكان القفر ، إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبت مع الناس .

فلما رأى سوادى أقبل نحوى حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! هذه ظعينة رسول الله ﷺ ، وأنا متلففة فى ثيابى فقال : ما خلفك يرحمك الله ؟! . فلم أجبه ببنت شفة ، فلما لم أجبه أناخ بعيره ثم قال : هيا اركبى ، واستأخر عنى ، فركبت وأخذ برأس البعير ، وانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدونى حتى أصبحت ونزل الناس .

فلما اطمأنوا ، وإذا صفوان يقودنى على بعيره ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، واضطرب العسكر مما قيل ، ووالله ما أعلم بشىء من ذلك .

مقطع رقم ٤٥٤ جـ ٣
عائشة وحديث الإفك

١ مرض ألمَّ بأم عبد الله[١] أم المؤمنين
٢ والناس كانوا قد أفاضوا فى الحديث[٢] مرددين
٣ قالوا : وبإبئس المقال ، مقال كل المفترين
٤ الإفك كان حديثهم ، فتحدثوا متطاولين
٥ فى شأن عائشة الطهور وزوج ختْم المرسلين
٦ فلقد رموها بالزنا مع صاحب الهادى الأمين
٧ ابن المعطل كان من خير الرجال المؤمنين
٨ أخت البراءة جاء دور حديثها للسامعين
٩ قالت : لقد وصل الحديث إلى رسول العالمين
١٠ وكذا إلى أهلى وكانوا كلهم متكتمين[٣] ..
١١ لاحظت إعراض النبى بجفوة المتعمدين
١٢ قد كان عند توعكى دوما يجىء ليستبين[٤]
١٣ ويكون منه تلطفٌ ودعابة كالمازحين
١٤ لكنه فى هذه لم يبد عطفا للأنين[٥]
١٥ فطلبت إذنا أن أُمرَّض عند أمى أستكين
١٦ فأجابنى فورا وقال : إذا أردت لتذهبين
١٧ فمكثت ثم ولم أكن أدرى بقول الخائضين

---

(١) أم عبد الله — هى عائشة رضى الله تعالى عنها .

(٢) قد أفاضوا فى الحديث — حديث الإفك .

(٣) متكتمين — يكتمون عنى الخبر .

(٤) ليستبين — يستفسر .

(٥) للأنين — للألم الذى أعانيه والأنين أيضا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٤ جـ ٣

لا تزال عائشة رضى الله تعالى عنها ، تتحدث عن ذكرياتها من أحداث غزوة بني المصطلق ، قالت : ثم قدمنا المدينة سالمين غانمين ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، وكان الناس قد تحدثوا فى شأنى بحديث السوء وأفاضوا ، ولا يبلغنى من ذلك شيء . يالله !! لقد قالوا عنى ما يقال عن أمة مجلوبة تباع وتشترى .

ترى ماذا قالوا : لقد قالوا الافتراء والبهتان والزور ، والتطاول على الحرة العفيفة .

لقد رموها بالفاحشة ، اتهموها بالزنا مع صفوان بن المعطل الذى تحدثت عنه آنفا ووصفته بالشهامة والإيمان ، وأنه أحضرها راكبة على بعيره ، بينما هو آخذ بمقوده يقوده .

إنه لم يتحدث إليها منذ أن سألها السؤال الأول ، عندما وقع بصره عليها لأول وهلة فقال مخاطبا إياها : ما خلفك يرحمك الله ؟! فلم تجبه ببنت شفة ، من ثم أدرك بسرعة أن حياءها منعها من الإجابة ، وربما خوفها ، لا سيما فى هذا الموقف ، فأناخ بعيره ثم استأخر قليلا لكى تتقدم نحو البعير فتركب عليه .

ولا غرو فقد كان صفوان بن المعطل من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

قالت عائشة : انتهى حديث الإفك إلى رسول الله ﷺ ، وإلى أبوىَّ أيضا ، بيْد أنهم لم يذكروا لى منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أننى أنكرت من رسول الله ﷺ لطفه بى وبشاشته لى .

لقد كنت إذا اشتكيت مرضا رحمنى ولطف بى ، لكنه فى مرضى هذه المرة لم يفعل ، فأنكرت ذلك منه ﷺ ، لقد صار فى مرضى هذا الأخير ، إذا دخل علىّ وعندى أمى أم رومان تمرضنى قال : « كيف تيكم » لا يزيد على ذلك ، حتى وجدت فى نفسى فقلت : يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لى — لو أذنت لى يا رسول الله ، فانتقلت إلى أمى فمرّضتنى قال : « لا عليك » أى لا حرج عليك ، فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشيء مما كان .

مقطع رقم ٤٥٥ جـ ٣
عائشة تعرف بما يقال عنها

١ هذى البريئة[١] لانزال لقولها متسمّعين
٢ قالت : ظللت مريضة فى بيت أهلى الصامتين[٢]
٣ عشرون يوما قد مضت فى ذلك المرض اللعين
٤ قد أخبرتنى أم مسْطح[٣] عن مقال الآفكين
٥ الناسُ خاضوا فى الحديث بأننى فى المخطئين
٦ فصعقت مما قد سمعت ، وصرت أبكى فى أنين
٧ فسألت أمى ، كيف هذا ؟! كنت عنى تكتمين ؟!
٨ قالت : بنية فاصبرى ، لا تعجبى للقائلين
٩ كل النساء من الحسان ينلن سهم الحاقدين
١٠ لاسيما من هن مثلك فى ضرائر أكثرين
١١ خطب النبى الناس قال وكلهم فى السامعين :
١٢ ما بال أقوام أصابوا أهل بيتى قاذفين
١٣ ولقد رموا[٤] رجلا عفيفا من خيار المسلمين
١٤ عُرف الذين تقوّلوا تلك المقالة عامدين
١٥ رأس النفاق هو الذى قد كان رأس المفترين
١٦ مع بنت جحش[٥] ثم مسطح بعده كمردّدين
١٧ حسان[٦] أيضا كان معْهم ردد القول المشين

---

(١) هذى البريئة — هى عائشة التى برأها الله فى القرآن الكريم .
(٢) أهلى الصامتين — الذين لم يتحدثوا مطلقا فى أمر الإفك معى .
(٣) أم مسطح — مسطح هو أحد الذين خاضوا فى حديث الإفك .
(٤) رموا — اتهموا .
(٥) بنت جحش — هى حمنة بنت جحش .
(٦) حسان — هو حسان بن ثابت الشاعر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٥ جـ ٣

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : لقد ظللت مريضة فى بيت أهلى الذين يعرفون كل شيء مما قيل فيّ ، بيْد أنهم لم يخبرونى بكلمة واحدة مما يقوله الناس عنى ، ولبثت بضعا وعشرين ليلة أعانى من ذلك المرض فى بيت أهلى ، حتى نقهت .

وقد كنا قوما عربا ، ولا نتخذ فى بيوتنا هذه الكُنُف التى تتخذها الأعاجم ، لكوننا نعافها ونكرهها ، إنما كنا نذهب نحن النساء فى فسح المدينة ، فيخرج النساء كل ليلة فى حوائجهن .

فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها خالة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، فوالله إنها لتمشى ـ أم مسطح ـ معى إذ عثرت فى مرطها فقالت : تعس مسطح (ومسطح هو لقب ابنها ، اسمه الحقيقى ، عوف) .

فقلت لها : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين شهد بدرا ، قالت : أو ما بلغك الخبر يابنت أبى بكر ؟! قلت : وما الخبر ؟! فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك ، قلت : أو قد كان هذا ؟! قالت : نعم ، والله لقد كان ، فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت ، ووالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى ، وقلت لأمى : يغفر الله لك يا أماه ! تحدث الناس بما تحدثوا ،» ولا تذكرين لى شيئا عن ذلك ؟! .

قالت : أى بنيّة ، هونى الأمر على نفسك ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ، ولها ضرائر إلا كثّرن وكثر الناس عليها .

وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ، ويقولون عليهم غير الحق ، ووالله ما علمت عنهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت فيه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معى » وكان كِبْر ذلك عند عبد الله بن أبىّ بن سلول ، فى رجال من الخزرج ، وقد ردد قالة السوء التى أطلقها عدو الله فى حق عائشة ، مسطح وحمنة بنت جحش ، لكون أختها كانت عند رسول الله ، هى زينب ، وكانت تناصبنى فى المنزلة عند رسول الله ، ولكن عصمها الله بدينها فلم تقل فيّ إلا خيرا ، وكان حسان بن ثابت مع الذين رددوا قالة السوء عنى .

مقطع رقم ٤٥٦ جـ ٣

رسول الله يستشير أصحابه

١ المصطفى نادى عليًا معْ أسامة[١] للسؤال
٢ ناداهما كى يصدقاه على السؤال بلا جدال
٣ كان السؤال عن البريئة عن سلوك الإنحلال[٢]
٤ فورا أسامة قد أجاب وقال قولا باعتدال
٥ أثنى على زوج الرسول ، فكان من خير الرجال
٦ لكن علىّ قد أجاب بكل حرص ثم قال :
٧ يا خير خلق الله لا تحزن ولا تخش المقال
٨ إن النساء بكثرة من خير ربات[٣] الحجال
٩ واسأل بريرة[٤] ربما قالت بصدق وامتثال
١٠ سأل الرسول بُريرة عن علمها فيما يقال !
١١ قالت : فعائشة طهور فوق كل الإحتمال
١٢ إنى لأعلم أنها لم تقترف سوء[٥] الخصال
١٣ لكن علىّ لم يصدِّق قولها فى كل حال
١٤ بل صار يُؤذيها بضرب دونه ضرب النِّصال
١٥ ويقول : قولى للحقيقة ، أو أزيدن النكال
١٦ لكنها قد آثرت للحق لم تأت الضلال

---

(١) أسامة ـــ هو أسامة بن زيد .

(٢) عن سلوك الإنحلال ـــ الانحلال الخلقى .

(٣) ربات الحجال ـــ النساء الجميلات المكنونات المصونات .

(٤) واسأل بريرة ـــ بريرة هي خادمة عائشة وجاريتها .

(٥) سوء الخصال ـــ كناية عن فعل الفاحشة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٦ جـ ٣

بعد أن خطب رسول الله ﷺ فى الناس ، بشأن الذين قالوا قالة السوء فى حق عائشة زوجه رضى الله تعالى عنها ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكن القائلون هذا القول من الأوس فإنا نكفيكهم ، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم .

فقام سعد بن عبادة زعيم الخزرج — وكان فيما يبدو للناس رجلا صالحا — فقال : كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم ، وما قلت هذا إلا لأنك عرفت أنهم من الخزرج ، فقال له أسيد بن حضير : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، وقد كاد يحدث بين الفريقين — الأوس والخزرج — شر .

فدخل رسول الله ﷺ بيته ، فنادى عليا بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، فاستشارهما فيما يقال بشأن عائشة . أما أسامة فأثنى خيرا على عائشة ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ولا نعلم إلا خيرا ، إن هذا كله كذب وباطل . وأما على ابن أبى طالب فقال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية فإنها ستصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها .

ثم سألها عن حقيقة سلوك عائشة ! فقالت : خيرا ، والله إنها لطاهرة عفيفة ، فقام إليها على بن أبى طالب ، فضربها ضربا شديدا وقال : اصدقى رسول الله ، قالت : والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب عليها شيئا إلا أنى كنت أعجن عجينى فآمرها أن تحفظه فتنام عنه ، فتأتى الشاة فتأكله .

وهكذا فقد قررت الجارية بريرة الحقيقة ولا شىء غير الحقيقة عن سلوك عائشة البريئة الطاهرة .. إنها بلا شك جارية مؤمنة ، ولولا قوة إيمانها ، لعدلت عن ذكر الحقيقة التى عذبت بشأنها ، إلى ما يرضى معذبيها ليكفوا عن تعذيبها ، لكنها صبرت وتجلدت وانتصر الحق على لسانها .

مقطع رقم ٤٥٧ جـ ٣
رسول الله يسأل عائشة

١ في منزل الصّديق جاء المصطفى كالزائرين
٢ بدأ الحديث إلى البريئة فهى أم المؤمنين
٣ عن قصة الإفك التى ملأت سماع المسلمين
٤ يا عائشٌ فاستغفرى إن كنت ضمن المذنبين
٥ عودى لربك بل وكونى فى عداد التائبين
٦ الله يقبل كل عبد عاد للركن الحصين
٧ لكنها لا لم تجبه ، فسؤله زاد[1] الأنين
٨ قالت : ظننت أبى وأمى قد يجيبان[2] الأمين
٩ لكننى فوجئت أنهما استمرا صامتين
١٠ فأسفت حتى قد ظننتهما من المتشككين
١١ فبكيت حتى جف دمعى لم أجد لى من معين
١٢ فهتفت ، كلا ، لن أتوب ، فذلكم إفك مبين
١٣ الله يعلم طهر ثوبى[3] من كلام المفترين
١٤ ولسوف أصبر للبلاء ، وبالإله سأستعين
١٥ حتى تجىء براءتى من عند رب العالمين

---

(١) فسؤله زاد الأنين ــ زاد من آلامها .

(٢) قد يجيبان ــ يدافعان عنى .

(٣) طهر ثوبى ــ أى طهارتى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٥٧ جـ ٣

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من سؤاله بريرة ، دخل عليّ ﷺ وعندى أبواى ، وعندى امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي وهى تبكى معى .

فجلس رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتقى الله فإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس ، فتوبى إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده » .

فوالله ما هو إلا أن قال لى ذلك فقلص دمعي — جف — حتى ما أحسّ منه شيئا ، وانتظرت أبواى أن يجيبا عنى رسول الله ﷺ ، فلم يجيباه ولا بكلمة واحدة .

وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى ، وأصغر شأنا من أن ينزل الله فىّ قرآنا يُقرأ به فى المساجد ويُصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى نومه شيئا يكذب به الله عنى ، لما يعلم من براءتى ، أو يخبر خبرا ، فأما قرآن ينزل فىّ فوالله لنفسى كانت عندى أحقر من ذلك .

فلما لم أر أبواى يتكلمان قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ؟ فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه ، ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام ، ثم قالت : فلما أن استعجما علىّ استعبرت فبكيت ، ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا ، والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنى بريئة منه ، لأقولنّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى ، ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . سوف أصبر على هذا البلاء ، وأستعين بالله عليه ، وأسأله أن يرحمنى برحمة من عنده فيبرأنى أمام الناس جميعا ، ذلك لأنه يعلم براءتى وطهارتى .

مقطع رقم ٤٥٨ جـ ٣
براءة عائشة وحد القاذفين

١ في منزل الصدّيق جاء الوحي للهادى الأمين
٢ قد كان هذا بعد أسئلة لأم المؤمنين
٣ قد صار يسألها ولكن لم تجبه ليستبين[١]
٤ الوحي كان هو الجواب ليُخرس المتخرّصين[٢]
٥ الوحي يَفْصم[٣] عن رسول الله كانوا جالسين
٦ البِشْر يملأ وجهه ، بشراك بنت الأكرمين
٧ ببراءة متلوّة في محكم الذكر المبين
٨ في سورة النور التي فضحت جميع الخائنين
٩ قد بُرِّئت أخت العفاف وخاب ظن الفاسقين
١٠ قالت : وكنت أظن أنى دون ذلك[٤] عن يقين
١١ فحمدت ربى إنه المحمود دون العالمين
١٢ خطب النبىُّ الناس أخبرهم بأمر الكاذبين
١٣ جيئوا ثلاثتهم وقد جُلدوا أمام المسلمين
١٤ حسان كان ومسطح مع بنت جحش[٥] الشائعين
١٥ لكنْ عدو الله لم يُجلد كباقى القاذفين[٦]
١٦ لم يشهد الشهداء عن قولٍ له فى القائلين

---

(١) ليستبين — ليعرف الحقيقة .

(٢) المتخرصين — الكاذبين .

(٣) يفصم عن رسول الله — يترك رسول الله .

(٤) دون ذلك — أرى نفسى أقل من أن ينزل الله فىّ قرآنا .

(٥) الشائعين — الذين أشاعوا ورددوا الخبر الكاذب .

(٦) القاذفين — الذين سبّوا عائشة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٨ جـ ٣

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ كان فى بيت أبى بكر الصديق فى زيارة لعائشة ، كي يسألها عما نسب إليها من قول الوشاة الذين قالوا فى حقها ما قالوا . وقد أظهر الله كذبهم وبهتانهم ، وبرأها مما قيل فى حقها من قول الخنا والزور وفعل الفاحشة بعد سؤاله لها ﷺ بلحظات . لقد فعلا ووعظها ، لكنها آثرت الصمت ، وكانت تودّ من أبويها أن يجيبا رسول الله ، فيدافعان عنها ، بيْد أنهما لم يفعلا .

وها نحن لا نزال مع عائشة فى روايتها ، وذلك بعد أن أبت التوبة من هذا الفعل الفاحش ، على أنها قارفته .. واسترجعت وتضرعت إلى خالقها أن ينظر إليها بعين الرحمة فينقذها مما هى فيه .

قالت : فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسُجى بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه ، أما أنا فحين ما رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت ، وقد عرفت أن الله عز وجل غير ظالمى .. وأما أبواى ، فوالذى نفس عائشة بيده ، ما سرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس .

ثم سرى عن رسول الله ، فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجُمان فى يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « أبشرى يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك » قلت : بحمد الله ، ثم خرج رسول الله إلى الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ، ثم أمر بمسطح وحسان وحمنة بنت جحش ، فضربوا الحد لكونهم أفصحوا بالفاحشة .

ولنستمع إلى حديث فى بعض بيوت المؤمنين حول هذا الموضوع ، فأبو أيوب ، قالت له امرأته أم أيوب : ألا تسمع ما يقول الناس فى حق عائشة ؟! قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة هذا ؟! قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، فقال : والله لعائشة خير منك ، ورسول الله خير منى .. فأنزل الله ذكر الذين قالوا الفاحشة من أهل الإفك فقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور : ١١) والذى تولى كبره هو أبىّ بن سلول ، بيْد أنه نجا من الجلد لعدم تكامل نصاب الشهادة عليه .

مقطع رقم ٤٥٩ جـ ٣
نزول سورة [النور] بالأحكام

١ قد أخبر القرآن عن أحوال بعض المسلمين
٢ فى سورة النور التى فيها حدود المجرمين
٣ عن قصة الإفك(١) التى صارت حديث الهامسين
٤ المؤمنون تنزهوا عن أن يجاروا الخائضين
٥ منهم أبو أيوب(٢) كان وزوجُه متحفظين
٦ قالوا : فإنا لا نظن السوء مثلَ الآخرين
٧ هذى المقالة إنها جرم عظيم عن يقين
٨ قد كان مسطح من أبى بكر له رحم متين
٩ الجَلد كان جزاءه ، إذ كان بين الشائعين(٣)
١٠ قد أقسم الصِّديق(٤) لا يعطيه مثل الأقربين
١١ لكن إلٰه العرش قال وقولُه حقٌّ مبين
١٢ لا تمنعوا أموالكم فقراءكم كالناقمين
١٣ المال قد أُعطيتموه لكى تكونوا محسنين
١٤ فلتصفحوا عمن أساء وتغفروا للمخطئين
١٥ فلتغفروا إن شئتمُ الغفران من فعل مُشين
١٦ فورا أبو بكر أبىَ الإصرار فى ذاك اليمين(٥)
١٧ بل قال : إنى أرتجى غُفران ربُّ العالمين

---

(١) قصة الإفك — هى اتهام عائشة بالزنا .
(٢) أبو أيوب — هو خالد بن زيد .
(٣) بين الشائعين — الذين روجوا الإشاعة الكاذبة .
(٤) الصديق — هو أبو بكر الصديق ﷺ
(٥) فى ذاك اليمين — أى تراجع عن قسمه بحرمان مسطح لكونه أساء لعائشة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٥٩ جـ ٣

لقد هزت قصة الإفك ، أرجاء المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، بل الجزيرة العربية كلها ، كانت بمثابة الدوى الهائل ، كيف لا ، وهى تتعلق بامرأة من أشرف بيوت قريش نسبا ومحتدا ، هى عائشة بنت أبى بكر الصديق ، وهى زوج رسول الله ﷺ .

لقد رماها عدو الله ابن أبىّ بن سلول بتهمة الزنا مع رجل من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ ، معروف بالتقوى والصلاح .. وشاع الخبر فى المدينة كلها على ألسنة الشائعين .. فمن الناس من صار يردد ما يسمعه كالببغاء دون تمحيص أو تدقيق ، بيْد أنه كان وسيلة لنقله بين الناس ، ومنهم من تحفظ عند سماع الشائعة ، واستغفر بل أغلق فمه وسدّ أذنيه ، مثل أبى أيوب وزوجه !!

لقد جُلد الذين رموا عائشة ، منهم مسطح بن أثاثة من أقارب أبى بكر الصديق ، كان ينفق عليه ضمن الفقراء ، لذلك أقسم أبو بكر غاضبا أن يمنع عطاءه الذى كان يعطيه ضمن الفقراء وذوى الأرحام .

فمن ثمّ أنزل الله سورة «النور» تلك السورة التى بدئت ببداية توحى بجرس خاص ، لها وقع يشبه دقات الطبول ، ذلك لأنها نزلت بتقرير العقوبات الصارمة للزناة والقاذفين مثل قوله تعالى :

﴿ الزَّانيةُ والزَّانى فاجْلدُوا كلَّ واحدٍ منهُما مائةَ جلْدةٍ ولا تأْخذْكم بهما رأفةٌ فى دين الله إنْ كُنتم تُؤمنُونَ بالله واليوم الآخِر وليَشْهَدْ عذَابَهما طائفةٌ منَ المؤمنين ﴾ (سورة النور : ١٢) وقوله تعالى : **﴿ والَّذينَ يَرْمُون المُحصناتِ ثمَّ لمْ يأتُوا بأربعةِ شُهداء فاجْلدُوهم ثمانينَ جلدةً ولا تَقْبَلُوا لهُم شَهادةً أبداً وأولئكَ هُمْ الفاسقُون ﴾** وقوله تعالى : **﴿ ولا يأْتَل أُولُوا الفَضْلِ منكُمْ والسَّعةِ أنْ يُؤتُوا أولى القُربى والمسَاكينَ والمُهاجرينَ فى سبيل الله ولْيعفُوا ولْيصفَحُوا ألا تُحبون أنْ يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ ﴾** .

حين سمع أبو بكر هذه الآية التى تحض على التسامح والعفو ، لكون العفو عن الناس ، جزاؤه عفو الله عن العافين ، قال أبو بكر : بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع عن قسمه الذى أقسم ، وأعطى مسطحا ما كان يعطيه من قبل .

مقطع رقم ٤٦٠ جـ ٣
حسان وصفوان أمام رسول الله

١ قد كان حسان بن ثابت شاعرا فى المسلمين
٢ قد كان يمدح[١] للرسول وكان يهجو[٢] المشركين
٣ فى قصة الإفك الخطيرة كان بين القاذفين
٤ والجَلد كان جزاءه مع صحبه المستهترين
٥ حسان نال ابن المَعطَّل[٣] بالهجاء لكى يُهين
٦ ابن المَعطَّل قد علاه بسيفه كالباطشين
٧ نادى الرسولُ عليهما جاءا إليه مُبادرين
٨ قال النبى مُخاطبا صفوانَ كيما يستبين[٤]
٩ هذا السلوك بغير شك لا يكون[٥] لمؤمنين
١٠ فأجابه، هذا هجانى يا رسول العالمين
١١ لما غضبتُ ضربتُه بالسيف ضرب الغاضبين
١٢ قال الرسول مخاطبا حسانَ شبه العاتبين
١٣ أتنالَ صحبى بعد أن صاروا جميعا مهتدين ؟!
١٤ فلتعفُ يا حسان فى ما قد أصابك عن يقين
١٥ فأجابه، إنى عفوتُ، وتبتُ مما قد يشين
١٦ أعطاه جاريةً ومالا للرضا عما أُهين

---

(١) يمدح للرسول ـــ قد كان حسان شاعر الرسول .

(٢) يهجو المشركين ـــ الهجاء ضد المدح وهو فى الشعر .

(٣) ابن المعطل ـــ هو صفوان بن المعطل .

(٤) كيما يستبين ـــ يعرف السبب .

(٥) لا يكون لمؤمنين ـــ لا ينبغى لمؤمن أن يجرد سلاحه على أخيه المؤمن .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٠ جـ ٣

حسان بن ثابت لا شك أنه من فحول الشعراء فى الجزيرة العربية كلها، وهو مخضرم مشهور فى الجاهلية وفى الإسلام، وقد أطلق عليه «شاعر الرسول» ﷺ، لأنه كان يمدح رسول الله، ويهجو أعداءه.. وقد علمنا فيما مر موقفه من قصة الإفك التى ثبت أنه أحد أبطالها، خانه ذكاؤه، وغابت حكمته، وضل عقله، فانحدر إلى حضيض الأفكار، فخاض مع الخائضين، فمن ثم ضرب الحد.

ولا غرو فهو كما خاض فى حق عائشة، بترديد الإشاعة الكاذبة عنها، فلم يترك صفوان بن المعطل من لسانه الحاد، فهجاه بالشعر، بل وهجا كل من أسلم من العرب من مضر.

بلغ صفوان بن المعطل هجاء حسان بن ثابت له بشعره، فلقيه فى أحد شوارع المدينة، فاعترضه فضربه بالسيف ثم قال له:

تلقّ ذباب السيف عنى فإننى　　　غلام إذا هوجيت لست بشاعر

لما ضرب المعطل حسان بالسيف، وثب ثابت بن قيس بن الشماس على صفوان بن المعطل، فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بنى الحارث ابن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟! قال: ألا أسمعك ما تعجب له؟! لقد ضرب هذا حسان بن ثابت بالسيف، والله ما أراه إلا قتله!.

فقال عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟! قال: لا والله، قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل، فأطلقه.. ثم أتوا رسول الله، فذكروا له ذلك، فدعا رسول الله، حسان وصفوان بن المعطل فسألهما! فقال ابن المعطل: هذا هجانى وآذانى يا رسول الله، فاحتملنى الغضب فضربته، فقال رسول الله ﷺ لحسان: «يا حسان» أتشوهت على قومى أن هداهم للإسلام؟!» ثم قال: «أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك» قال حسان: هى لك يا رسول الله.

فأعطى رسول الله، حسان بن ثابت عما أصابه « بير ماء » كانت مالا لأبى طلحة تصدق بها على آل رسول الله، فأعطاها له رسول الله فى ضربته، وأعطاه سيرين ــ أمة قبطية ــ فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

مقطع رقم ٤٦١ جـ ٣
صلح الحديبية

١ خرج النبي وصحبه كانوا لمكة قاصدين
٢ في عام ستٍ بعد شوال وكانوا مُحرمين[١]
٣ خرجوا لأجل الإعتمار وساق هَدْىَ الزائرين
٤ كي لا يظن الناس شرا في خُروج المسلمين
٥ وصلوا إلى عُسفان[٢] ثمَّ وقد أناخوا نازلين
٦ جاء النذير إلى النبي عن اجتماع المشركين
٧ حشدتْ قريش رجالها كانوا جميعا حاقدين
٨ وتعاهدوا أن يمنعوا للمسلمين القادمين
٩ قال النبي : فويحهم للحرب صاروا عاشقين
١٠ ماذا عليهم لو تخلَّوا عن عنادٍ مُرتَضين؟!
١١ فليتركوني والعروبة كلها متصارعين
١٢ إن يغلبوني كان ذلك ما أرادوا أجمعين
١٣ وإذا انتصرت على الجميع فهم بخير الناظرين[٣]
١٤ أنا لن أكُفَّ عن الجهاد على طريق المرسلين
١٥ حتى يكون الله مُظهِرَ دينَه أو أستكين[٤]

---

(١) وكانوا محرمين ــ يرتدون ملابس الإحرام .

(٢) وصلوا إلى عسفان ــ موضع قرب مكة .

(٣) بخير الناظرين ــ فهم بالخيار .

(٤) أو أستكين ــ أي أموت .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦١ جـ ٣

بعد أن انتهت أحداث غزوة بنى المصطلق، وما خلفته من آثار تحدثنا عنها آنفا، انتظر رسول الله ﷺ فى المدينة، شهر رمضان وشوال، ثم خرج فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا.

استنفر رسول الله ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب. خرج رسول الله بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له.

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه الهدى سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر.. إلا أن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة[1].. وهذا هو القول الراجح والأصح.

لما وصل رسول الله وأصحابه إلى عُسفان، لقيه بشر بن سفيان الكعبى، فقال: يارسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ــ النوق التى لها أولاد والتى لم تلد أيضا ــ قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذى طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله: ياويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب؟!. فإن هم أصابونى، كان ذلك الذى أرادوا، وإن أظهرنى الله عليهم، دخلوا فى الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة. فماذا تظن قريش؟! فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله، أو تنفرد هذه السالفة.

---

(١) صحيح البخارى.

مقطع رقم ٤٦٢ جـ ٣

رسول الله وأصحابه فى أطراف مكة

١ المصطفى مع صحبه كانوا لمكة ذاهبين
٢ أفضَوا لأرضٍ سهلةٍ بعد العناء كمتعبين
٣ قال الرسول لصحبه توبوا جميعا صادقين
٤ واستغفِروا المولى لكيما تصبحوا مُتطَهِّرين
٥ فاستغفَروا المولى وتابوا كيفما أمر الأمين
٦ قال النبى : فتلك كانت « حِطةَ »[١] المتقدمين
٧ عُرضت عليهم كى يقولوها فكانوا فاسقين
٨ بل بدَّلوها[٢] لم يقولوها فكانوا مجرمين
٩ وصلوا هناك ثنيَّة المرَّار[٣] كانوا مرهقين
١٠ وهنالك القصواء[٤] ناخت فاسترابوا قائلين
١١ ما بالها حرَنت[٥] وخانت مثل نوقٍ آخرين؟!
١٢ لكنْ رسول الله قال : ليُفهم المتسائلين
١٣ ما كان هذا طبعَها، هى فى عداد المُرغمين[٦]
١٤ حُبست كحبس الفيل عن أطراف مكة عن يقين
١٥ وقريش لو جاءوا إلينا للمودة طالبين،
١٦ لأجبت فورا إننى أبغى صلات الأقربين

---

(١) حطة المتقمين ــ أى بنى إسرائيل .

(٢) بدلوها ــ حرفوها .

(٣) ثنية المرار ــ موضع خارج مكة .

(٤) القصواء ــ هى ناقة رسول الله .

(٥) حرنت ــ عصت على الانقياد .

(٦) فى عداد المرغمين ــ مُكرهة على ذلك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٢ جـ ٣

لقد علمت قريش بخروج رسول الله ﷺ من المدينة، قاصدا مكة لأجل الاعتمار، فمن ثم أعدوا أنفسهم، وتهيأوا للقائه وصده عن دخول مكة فى أى صورة من الصور، ذلك لأنهم يعتبرون دخوله مكة وهم فى عداء معه، إرغاما لهم على قبول شيء لا يرتضونه ولا يحبونه.

وقد علم رسول الله ﷺ، بأن قريشاً تستعد لاستقباله بالتهيؤ للقتال، فهم غير راضين عن قدومه.. فقال لأصحابه:

« من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها؟! ».

فأجابه رجل من أسلم قائلا: أنا يارسول الله، فسلك بهم طريقا وعراً بين جبال ووديان وشعاب، فلما خرجوا من ذلك المكان، وقد شق ذلك على المسلمين، وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى، قال رسول الله ﷺ للناس:

« قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه » فقالوا ذلك. فقال: « والله إنها للحطة التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها ».

فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال: « اسلكوا ذات اليمين » بين ظهرى الحمض — اسم موضع — فى طريق تفضى بهم إلى ثنية المرار، مهبط الحديبية من أسفل مكة.

فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش[١] جيش محمد ﷺ، قد انحرفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش.

وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك فى ثنية المرار، بركت ناقته، فقال الناس: خلأت[٢] الناقة، فقال عليه الصلاة والسلام: « ما خلأت، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ».

---

(١) قترة الجيش — غباره (٢) خلأت — حرنت، أى عصت.

مقطع رقم ٤٦٣ جـ ٣

وفد قريش يسأل رسول الله

١ قال الرسول لصحبه : هيا أنيخوا نازلين

٢ نزلوا جميعا عند مَبْرك ناقة الهادى الأمين

٣ قالـــوا : فإن الماء قِلّ هاهنـــا للشاربين

٤ أعطاهمو(١) سهمـا ليُغـرز فى البئـار النـازحين

٥ غرزوه فى بئر فجاشَ(٢) الماء يروى العاطشين

٦ شربوا جميعا وارتَوَوا من فضـل رب العالمين

٧ وفد أتى لمحمـد من أهـل مكـة مُرسلين

٨ الوفد كانوا من خُزاعة قد أتوا مُتسائلين

٩ قالوا : لماذا أنت قادمٌ ؟! قال : جئنا زائرين

١٠ جئنـا نريـد الإعتمار ، وقـد أتينـا مُحـرمين

١١ عادوا وقالوا : ياقريش فلا تكونوا عاجلين

١٢ فمحمــــد ورجالــــه ليسوا لحرب قادمين

١٣ قالـوا لهم : إنـا نراكم معْ محمـد مائـلين

١٤ والله لا نرضى له بدخـــولها(٣) كالفـــاتحين

١٥ فنظـلّ فى هذا حديثـا للعروبـــة أجمعين

---

(١) أعطاهمو سهما ــ الذى أعطاهم السهم هو رسول الله .

(٢) فجاش الماء ــ نبع بغزارة وارتفع فى الفضاء .

(٣) بدخولها ــ أى دخول مكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٣ جـ ٣

فى المكان الذى بركت فيه ناقة رسول الله ﷺ، وقد ظن الناس لحظتها أنها حرنت، وقد نفى ذلك رسول الله ﷺ قائلا: إنها ما حرنت، ولكن حبسها حابس الفيل.

أى أنها ممنوعة بقوة غيبية، هى نفس القوة التى منعت جيش الفيل أن يتجاوز حدود أرض مكة، لأن مكة أرض حرام، وهى أيضا كانت حرما آمنا، حرّمها الله على كل غاز أو فاتح أن يدخلها عنوة.. وجيش الفيل الذى كان قادما لهدم الكعبة، أباده الله فى صحراء مكة، إذ أرسل عليهم طيرا أبابيل رمتهم بحجارة من سجيل فجعلتهم كعصف مأكول، كما أخبر بذلك القرآن الكريم، فى سورة الفيل.

قال رسول الله ﷺ لأصحابه، بعد أن نفى عن الناقة أنها خلأت ـــ حرنت ـــ انزلوا فى هذا المكان، فقالوا: يارسول الله، إن هذا الوادى ليس فيه ماء يكفى لشرب القوم، فآباره كلها جافة ماؤها ضحل.

فأخرج رسول الله ﷺ، سهما من كنانته، فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به فى قليب ـــ بئر ـــ من تلك القُلُب فغرزه فى جوفه، فارتفع الماء من قعر البئر إلى أعلاه، فشرب الناس والدواب حتى ارتووا جميعا.. فلما اطمأن رسول الله فى ذلك المكان، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعى، فى رجال من خزاعة، فكلموه وسألوه، ما الذى جاء به، فأخبرهم أنه لم يأت محاربا ولا مخاصما، وإنما جاء زائرا معتمرا معظما للبيت.

فرجع بديل بن ورقاء ومن معه إلى قريش فقالوا: يامعشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمدا لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرا معتمرا معظما هذا البيت.. فاتهموهم بالغفلة والجهل وقصر النظر، ثم قالوا:

وإن كان جاء محمد لا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا وفينا عين تطرف.. ولن تتحدث العرب عنا فيقولون: لقد دخل محمد مكة رغما عن أهلها.

مقطع رقم ٤٦٤ جـ ٣

الحُلَيْس لا يرضى عن سلوك قريش

١ جاء الحُلَيْس(١) مُفاوضا لمحمد والمسلمين
٢ هو فى الأحابيش الزعيم وصاحب القول المتين
٣ قد كان ذا عقل وفَهم، ثم ذا شرف ودين
٤ الهدىَ(٢) محبوسا رآه، وقد رأى للمُحرمين
٥ فرأى بعينَى رأسه العُمَّار صاروا مُحصَرين(٣)
٦ عاد الحليس إلى قريش دون أن يلقى الأمين
٧ فى غضبة للحق قد نادى قريشا أجمعين
٨ ياقوم قد صرتم بهذا الفعل حقا مخطئين
٩ لا تمنعوا للزائرين لبيت رب العالمين
١٠ إنى وقومى ليس نرضى أن تصدوا القادمين
١١ فلتفتحوا لمحمد أبواب مكة مُسرعين
١٢ كيما يزوروا البيت حتى نرتضى كمحالفين
١٣ أو سوف أنْفِر بالرجال نُقاتلنَّ الظالمين(٤)
١٤ قالوا له : مهلا حُليس، فلا تكن فى الجاهلين
١٥ اكفف مقالك لا تكن فى الحكم فى المتعجِّلين
١٦ مهلا حُليس لكى نكون لأمرنا متحفِّظين

---

(١) الحليس ـــ هو زعيم الأحابيش .

(٢) الهدى محبوسا ـــ الهدى هو الذبائح التى يذبحها الحجاج والعمار .

(٣) صاروا محصرين ـــ منعوا منَ أداء المناسك .

(٤) نقاتلن الظالمين ـــ أى نقاتلكم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٤ جـ ٣

كان الحليس بن علقمة أو ابن زبان ، سيد الأحابيش وزعيمهم فى مكة ، والأحابيش هم : الغرباء عن مكة ، ليسوا من أهلها .

هذا الرجل كان قوى الشخصية والنفوذ ، وهو حليف لقريش لأنه يمثل قوة كبرى فى مكة . لقد أرسلته قريش إلى محمد ﷺ ، ليقنعه بالعودة إلى المدينة بمن معه ، فلا أمل فى دخول مكة الآن ، وإذا ما حاول دخول مكة فى أى صورة من الصور ، فسوف تقف قريش كلها وقفة رجل واحد ، يمنعوه من دخولها ، وليكن ما يكون ، ذلك لأنهم يعتبرون دخوله مكة دون اتفاق مسبق معهم ، يعتبرونه قسرا وقهرا ، أى رغما عنهم ، وهذا قطعا لا يرتضونه ، لأنه يذهب بهيبتهم ويجعلهم قالة عند العرب جميعا .

لما رأى رسول الله ﷺ ، الحليس مقبلا من جهة مكة نحوه ، قال : « إن هذا من قوم يتألهون ـــ يتعبدون ويحترمون المتعبدين ـــ فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه » .

ياالله !! إن رسول الله ﷺ ، استطاع أن يستشف ما فى نفسية الحليس من بُعد ، قبل أن يصل إليه ، وقبل أن يتحدث معه .. لا عجب فى هذا ، فإنما هو رسول الله ، فيه من الشفافية ما يجعله يرى ما فى أعماق الإنسان أحيانا[1] .

لما رأى الحليس الهدى يسيل عليه من عرض الوادى ، فى قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، وكان الهدى سبعين بدنة على قول : إن أصحاب الحديبية كانوا سبعمائة ، ومائة وأربعين على قول : إنهم كانوا ألفا وأربعمائة .

لما رأى الحليس هذا المنظر ، وكان رجلا متدينا ، أحس بعطف خاص نحو محمد وأصحابه ﷺ ، لكونهم منعوا من زيارة البيت الحرام ، واعتبر أهل مكة ظالمين لكونهم صدوا العمار والزائرين عن بيت الله ، وهذا أمر لا يرضاه ولا يعين عليه .

من شدة تأثر الحليس بما رأى ، رجع إلى قريش قبل أن يلقى رسول الله ، رجع إلى قريش مملوءا غضبا ، فقال : يامعشر قريش ، ما بالكم تمنعون وتصدون العمار عن بيت الله ، والله ما على هذا حالفتكم ، ولا على هذا عاقدتكم ، أيُصد عن بيت الله من جاء معظما له ؟! والذى نفس الحليس بيده لتفتحن مكة لمحمد وأصحابه ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، فقالوا : مه ، اكفف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

---

(١) قلت أحيانا ، لأن رسول الله ﷺ لم يستطع أن يتبين ما فى نفس « أبى براء ملاعب الأسنة » فكانت مأساة القراء .

مقطع رقم ٤٦٥ جـ ٣

ابن مسعود الثقفى يفاوض رسول الله

١ هذا ابن مسعود المسمَّى عُروة فى العالمين

٢ هو من ثَقيف من كبار القوم جاء ليستبين[١]

٣ قد جاء للهادى يفاوضه بإسم المشركين

٤ بدأ الحديث مع النبى بلهجة المتحاملين

٥ مالى أراك جمعت أوشابا[٢] وجئتم هاجمين

٦ هذى قريش جمَّعت للحرب أُسْدا كاسرين

٧ لن تستطيع دخول مكة عَنوة[٣] كالفاتحين

٨ أما الرجال فسوف ينفضُّون[٤] عنك مُفارقين

٩ وتظل وحدك لا معين، وليس تلقى ناصرين

١٠ فأجابه الصِّديق قال: اخسأْ وكن فى الخاسرين

١١ نحن الفِداء إلى الرسول بكل غال أو ثمين

١٢ قال ابن مسعود: فمن هذا؟! لخير المرسلين

١٣ فأجابه، هو من خيار المؤمنين السابقين

١٤ هذا هو ابن أبى قُحافة صادق الودِّ الأمين

١٥ قال ابن مسعود إلى الهادى مقال الصادقين

١٦ هذا له عندى[٥] يدٌ، هو فى عداد المحسنين

١٧ هذى[٦] بتلك، فقد غدوْنا إخوة مُتعادلين

---

(١) جاء ليستبين ــ يتبين حقيقة الأمر .

(٢) جمعت أوشابا ــ الأوشاب خليط من الناس من هنا وهناك .

(٣) عنوة ــ غصب .

(٤) ينفضون عنك ــ يذهبون عنك .

(٥) له عندى يد ــ أى حسنة .

(٦) هذى بتلك ــ إنى سامحته لليد التى له عندى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٥ جـ ٣

كان عروة بن مسعود الثقفي رجلا مشهوراً في الجزيرة العربية، هو من سادات ثقيف وزعمائها، جاء مكة معه قومه، ولا غرو فهو معروف لأهل مكة، وأخواله من قريش من بني أمية، أمه سبيعة بنت عبد شمس.

فقال: يامعشر قريش، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد وأصحابه إذا جاءكم من التعنت وسوء اللفظ، لكونه لم يأت من عند محمد ـ ﷺ ـ بما يوافق هواكم، أما أنا، فقد عرفتم الصلة التي بيني وبينكم، فأنتم أخوالي.. وقد سمعت الذي نابكم، فجمعت من أطاعني من قومي، ثم جئتكم مواسيا ومؤازرا، فماذا تريدون مني أن أفعل؟! قالوا له: صدقت ياابن مسعود فما أنت عندنا بمتهم.

ثم قالوا له: اذهب يا ابن مسعود إلى هذا الرجل، إلى محمد وأصحابه، فقل له: فليعد بمن معه من حيث أتوا، وأخبره أنه لن يدخل مكة وفينا عين تطرف، ما لم يكن بيننا وبينه اتفاق مسبق نرضاه.

فخرج عروة بن مسعود حتى أتى رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد أجمعت أوشاب الناس، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم؟! يامحمد، هذه قريش قد خرجت للقائك معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا، وايم الله، لكأني بهؤلاء الذين تراهم حولك، تظنهم ناصريك ومؤيديك، قد انكشفوا عنك غدا، عندما تتلاقى الرجال في ميادين القتال، وظللت وحدك لا صديق ولا نصير.

وقد كان أبو بكر الصديق، خلف رسول الله ﷺ قاعدا، فقال لعروة بن مسعود: امصص بظر اللات! أنحن ننكشف عنه؟!.

فقال ابن مسعود لرسول الله ﷺ: من هذا يامحمد؟! فقال له: « هذا ابن أبي قحافة » فقال ابن مسعود: أما والله لولا يد كانت لك عندي، لكافأتك بها، ولكن هذه بها.

مقطع رقم ٤٦٦ جـ ٣

ابن مسعود فى حوار مع رسول الله

١ هذا ابن مسعود يواصل فى الحديث ليستبين

٢ قد صار يُبدى[١] ودَّه للمصطفى فى الناظرين

٣ ويمد يده كى تَمسَّنْ لحية الهادى الأمين

٤ وإذا المغيرة يضربنْ يده بعنف الضَّاربين

٥ ويقول : لا تمسس يداك لوجه خير المرسلين

٦ كان المغيرة بالحديد[٢] مُقنَّعا كمُحاربين

٧ قد كان يحرس للنبى من الأيادى المعتدين

٨ هو من ثَقيف[٣] قوم عُروة صار ضمن المسلمين

٩ قال ابن مسعود : فمن هذا ؟! لخير العالمين

١٠ فأجابه ، ذاك المغيرة من ثقيف السائدين[٤]

١١ قال ابن مسعود : فبئس مُغيرةٌ فى الغادرين[٥]

١٢ إنى غسلت لِسَوءة[٦] لك ، إذ قتلت الآمنين

١٣ قال النبى له : فإنا قد أتينا زائرين

١٤ جئنا نريد البيت عمَّارا فكونوا مُوقنين

١٥ تالله جئنا للزيارة ، لم نجئه محاربين

---

(١) يبدى وده — يظهر الود .

(٢) بالحديد مقنعا — يلبس ملابس الحرب وهى الدروع وخلافها .

(٣) من ثقيف قوم عروة — المغيرة بن شعبة وعروة الاثنان من ثقيف .

(٤) السائدين — كان لهم مركز سيادة فى العرب .

(٥) فى الغادرين — أى أنه غادر .

(٦) غسلت لسوءة لك — إحدى جرائمك المخزية .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٦ جـ ٣

ها نحن لا نزال نواصل الحديث عن عروة بن مسعود الثقفى ، وهو يتحدث مع رسول الله ﷺ ، ولقد رأى بعينى رأسه أصحاب محمد ﷺ ، وهم يحيطون برسول الله ﷺ ، فصار يبدى ودا فى حديثه مع رسول الله بعد أن كان يحدثه بلهجة جافة أول الأمر .. لقد صار يمد يده يمسك لحية رسول الله .

كان المغيرة بن شعبة واقفا على رأس رسول الله ﷺ ، وعليه ملابس الحرب بحيث لا يظهر منه إلا عيناه ، فلما رأى ابن مسعود مد يده يمسك لحية رسول الله ﷺ ، ضربه على يده وقال : اكفف يدك عن وجه رسول الله ، وحاول ابن مسعود مرة ثانية وثالثة أن يمسك لحية رسول الله ، وفى كل مرة يزجره المغيرة ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله ، وإلا فعلت بك كذا وكذا .

وقد كان المغيرة بن شعبة من ثقيف ، من قوم عروة بن مسعود ، بيْد أن ابن مسعود لم يعرفه لأنه كان مقنعا بالحديد لا يظهر منه سوى عينيه ، قد تفرغ لحماية رسول الله ﷺ من أى عدوان عليه فى هذه الرحلة .

تضايق عروة بن مسعود من المغيرة بن شعبة ، لكونه ضربه على يده بعنف كلما حاول أن يمسك لحية رسول الله ، فقال للمغيرة : ويحك ما أفظعك وأغلظك !

فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له عروة بن مسعود : من هذا يا محمد ؟! فأجابه رسول الله قائلا : « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة » فقال ابن مسعود : أى غُدَر ، وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس .

لقد كان المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك ، من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف ، بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة بن مسعود المقتولين ثلاثة عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر . فقال رسول الله ﷺ لابن مسعود : إننا لم نأت للقتال ولا للخصام ، ما جئنا إلا لزيارة هذا البيت ، معظمين له .

مقطع رقم ٤٦٧ جـ ٣

ابن مسعود يعجب من حب المسلمين لمحمد

١ المسلمون لخير خلق الله كانوا طائعين
٢ فإذا توضأ يأخذون وضوءه متسابقين
٣ أو أن يُمشِّط شعره صاروا له متقاسمين
٤ وإذا تلفَّت تابعوه[1] إلى الشمال أو اليمين
٥ فرأى لهذا عروةٌ[2] رؤيا العيان لناظرين
٦ قد عاد يحكى ما رآه بدهشة للمشركين
٧ من قوله: إنى رأيت محمداً والمسلمين
٨ قد جئت كسرى ثم قيصر والملوك الآخرين
٩ ليسوا كمثل محمد فى ملكهم متمكنين[3]
١٠ أصحابه لن يتركوه كمثل أسد كاسرين
١١ فى حبهم لمحمد فاقوا جميع العالمين
١٢ كونوا على حذر ورَوْا[4] رأى الرجال الفاهمين
١٣ المسلمون أتوا ببعض المشركين المجرمين
١٤ تعدادهم خمسون جاءوا فى الحبال مقيدين
١٥ كانوا أرادوا أن يصيبوا المسلمين المُحرمين
١٦ فعفا رسول الله عنهم نِعْم عفو القادرين

---

(١) تابعوه — تلفتوا مثله وإلى الجهة نفسها .

(٢) عروة — هو ابن مسعود مندوب قريش .

(٣) متمكنين — أى غير متمكنين .

(٤) وروا — انظروا فى أمركم بحكمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٧ جـ ٣

لا شك أن أصحاب محمد ﷺ، كانوا يعظمونه كل التعظيم، ويوقرونه كل التوقير، ويحبونه كل الحب بحيث إن كلاً منهم كان على استعداد أن يفديه بنفسه وماله وولده، فمن ثم كانوا كلما توضأ عليه الصلاة والسلام تسابقوا إلى ماء وضوئه فاقتسموه، وإذا مشط لحيته أو رأسه، أخذوا ما يخرجه المشط من شعره فاقتسموه أيضا، وكانوا لا يكفون عن النظر إليه ما داموا حوله، فإذا ما نظر إلى جهة ما، توجهوا بأبصارهم إلى الجهة التى نظر إليها.

هذا كله رآه عروة بن مسعود الثقفى بعينى رأسه، وهو جالس مع رسول الله ﷺ يتحدث إليه، يفاوضه بلسان قريش، فانبهر ابن مسعود مما رآه، فلقد رأى رجالا يحبون محمدا ﷺ حبا لا مزيد عليه، إنهم يتعلقون به عليه الصلاة والسلام، كتعلق الصبى بثدى أمه.

رجع ابن مسعود إلى قريش فقال لهم: يامعشر قريش، إنى كما تعلمون جئت الملوك والأكاسرة، ورأيت احترام شعوبهم وتعظيم جنودهم لهم.. فلا والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه، لقد رأيت حوله رجالا لا يسلمونه لشىء يكرهه أبدا، إنهم يفدونه بكل غال ورخيص لديهم، إنهم يقفون حوله كالأسود، ولا أظن أن أحدا يستطيع الوصول إليه، أو يصيبه بسوء ما داموا حوله هكذا كلفين به، فانظروا فى أمركم بحكمة وروية.

أما قريش فكانوا قد بعثوا فرقة من رجالهم قوامها خمسون رجلا، فأمروهم أن يطيفوا حول عسكر رسول الله ﷺ، ليصيبوا من أصحابه أحدا.

بيد أن المسلمين كانوا أكثر حذرا مما تصور المشركون، فما أن رأوا رجال قريش يدورون حول عسكرهم مستخفين، فأحاطوا بهم من ورائهم، فأخذوهم كلهم أسرى، ثم جاءوا بهم إلى رسول الله ﷺ مقيدين، فعفا عنهم وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.

مقطع رقم ٤٦٨ جـ ٣

عثمان بن عفان مندوبا عن المسلمين فى مكة

١ المصطفى نادى على الفاروق[١] ذى الرأى المتين
٢ فورا أتى الفاروق للهادى مجىء المسرعين
٣ قال الرسول : اذهب لمكة فاوِضَنَّ[٢] المجرمين
٤ فأجابه، إنى بمكة ليس لى من أقربين[٣]
٥ كى يمنعونى من عداء رجالها المتطاولين
٦ من غِلظتى وعداوتى لن يتركونى أجمعين
٧ أرسِل لهم عثمان[٤] فورا صاحب السَّند المتين
٨ هو من أعز الناس فيها، ذو أقارب أكثرين
٩ نادى الرسول وقال : يا عثمانُ يا ابن الأكرمين
١٠ عثمان فورا جاء للهادى لكيما يستبين[٥]
١١ اذهب لمكة كى ترى لرجالها المتقدِّمين[٦]
١٢ منهم أبو سفيان شيخٌ فيه تجربة السنين
١٣ قل للرجال جميعهم : إنا أتينا زائرين
١٤ عثمان يدخل مكة جارا[٧] لبعض المشركين
١٥ هو من بنى أعمامه، أعطاه صَكَّ[٨] الآمنين
١٦ فأتى أبا سفيان مع باقى الرجال الكافرين
١٧ أعطاهمو[٩] ما قاله الهادى وكانوا سامعين

---

(١) الفاروق ــ هو عمر بن الخطاب .
(٢) فاوضن المجرمين ــ اتفق معهم .
(٣) ليس لى من أقربين ــ أى أقارب .
(٤) عثمان ــ هو عثمان بن عفان .
(٥) لكيما يستبين ــ ليعرف ما يريده منه رسول الله .
(٦) لرجالها المتقدمين ــ أهل الرأى .
(٧) جارا ــ فى حماية .
(٨) صك الآمنين ــ تعهد بحمايته .
(٩) أعطاهمو ــ أبلغهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٨ جـ ٣

لقد عفا رسول الله ﷺ عن رجال المشركين الخمسين الذين أخذهم المسلمون حالة كونهم كانوا يدورون حول عسكرهم، يريدون أن يصيبوا منهم غرة، علّهم أن يأخذوا ولو رجلا واحداً من المسلمين، لكنهم أُخذوا وكان نصيبهم العفو من رسول الله ﷺ.

بعد ذلك، نادى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فقال له: اذهب إلى مكة فبلّغ أشراف قريش أنا ما جئنا لقتال أو خصام، وإنما جئنا عمارا نريد زيارة البيت الحرام وتعظيمه.. فقال عمر: يارسول الله، إنى أخاف قريشا على نفسى، وليس بمكة من بنى عدى بن كعب ــ قبيلة عمر بن الخطاب ــ أحد يمنعنى، وقد عرفت قريش عداوتى لها، وغلظتى عليها.

بيْد أننى أدلك يا رسول الله على رجل هو أعز منى بمكة ! إنه عثمان بن عفان.. فدعا رسول الله ﷺ، عثمان بن عفان فقال له: اذهب إلى مكة وبلغ أبا سفيان وأشراف قريش، أننا ما جئنا لقتال أو خصام، ولكننا جئنا عمارا نريد زيارة البيت الحرام معظمين له، فقال عثمان: سمعا وطاعة يا رسول الله.

خرج عثمان بن عفان يريد مكة، فلقيه أحد أقاربه الذين لا يزالون على كفرهم، وهم كثيرون، اسمه أبان بن سعيد بن العاص، لقيه قبل أن يدخل مكة فقال له: أين تريد يا ابن العم؟!

قال: أريد دخول مكة لأبلغ أشراف قريش وساداتها، رسالة من رسول الله ﷺ، فقال له: نعم يا ابن العم، لك ما تريد، فحمله بين يديه ثم أجاره على أسماع أهل مكة كلها قائلا: إن عثمان بن عفان فى جوارى، ثم قال له: بلغ قريشا الرسالة التى تريد إبلاغها لهم.

فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان، وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به.

مقطع رقم ٤٦٩ جـ ٣

بيعة الرضوان

١ عثمان أبلغ قالــة(١) الهادى لكــل المشركين
٢ لم يرتضوا بدخول مكة، بل أصروا رافضين
٣ قالوا له : إن شئتَ طُفْ بالبيت مثل الطائفين
٤ فأجابهم، لا لن أطوف قُبيل خير العالمين
٥ لم يتركـوه يعـود للهـادى فكانـوا مانـعين(٢)
٦ خبرٌ أتى عن قتل عثمان بأيدى الكافرين
٧ نادى الرسولُ لبيعة الرضوان كل المسلمين
٨ المسلمون جميعهم ، قد بايعوا الهادى الأمين
٩ قد بايعوا خير الورى أن لا يولُّوا مدبرين
١٠ قد بايع الهادى جميع المسلمين الحاضريـن
١١ إلا المسمى [الجدُّ](٣) كان منافقا فى الفاسقين
١٢ فلقد تخلَّف لم يبايعْ مثل باقى المؤمـنين
١٣ من بعد ذلك جاءت الأخبارُ بالقول المبين(٤)
١٤ عثمانُ لم يقتلْ ، وبايع عنه خير المرسلين
١٥ ضرب الرسول يدا بأخرى صورة المتبايعين
١٦ عثمان عاد إلى رسول الله عودَ السالمين

---

(١) قالة الهادى ــ قول رسول الله .

(٢) فكانوا مانعين ــ منعوه من العودة .

(٣) الجد ــ هو الجد بن قيس المنافق .

(٤) بالقول المبين ــ بالخبر الصادق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٩ جـ ٣

لقد قام عثمان بن عفان بإبلاغ رسالة رسول الله ﷺ، إلى سادات قريش وأشرافها، كما أمره رسول الله بالحرف الواحد.. فماذا كانت إجابتهم؟! قالوا له: لا، لن يدخل محمد علينا مكة وفينا عين تطرف، أما أنت ياعثمان، فإن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فلن نمنعك.

فقال لهم عثمان: لا، ما كنت لأفعل هذا حتى يكون رسول الله ﷺ، هو الذى يطوف بالبيت قبلى، وأنا وبقية المسلمين نطوف بعده.

حينما همَّ عثمان بن عفان بالعودة بعد أن أبلغ رسالة رسول الله إلى أشراف قريش، منعوه من العودة واحتجزوه فى مكة.. سرعان ما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، بيد أن الخبر وصلهم محرفا، لقد وصلهم الخبر بأن عثمان بن عفان قتله المشركون.

حينما وصل هذا الخبر إلى رسول الله ﷺ قال: «لا نبرح حتى نناجز القوم» فورا دعا رسول الله الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة.. قال جابر بن عبد الله: إن رسول الله ﷺ، لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفر.

الناس كلهم الذين مع رسول الله ﷺ، بايعوه لم يتخلف منهم أحد، إلا الجد ابن قيس أخو بنى سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول: لكأنى أنظر إليه لاصقا ببطن ناقته يستتر بها من الناس.

بعد أن تمت بيعة الرضوان، جاءت الأخبار الصادقة إلى رسول الله ﷺ، أن عثمان بن عفان لم يقتل، وقد بايع عنه رسول الله وهو غائب، فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه يد عثمان تبايع معكم.

وبعد ذلك، عاد عثمان بن عفان سالما، ولا غرو فبسبب هذا الخبر الكاذب، كانت بيعة الرضوان التى أخبر رسول الله أن أصحابها خير أهل الأرض، وأنهم فى الجنة.

مقطع رقم ٤٧٠ جـ ٣

عمر يعترض على نصوص صلح الحديبية

١ هذا سُهيلٌ جاء من عند الرجال المشركين

٢ قالوا له: إذهب لِتلْق محمدا والآخرين

٣ صالحه، لكن فليعودوا، لن يكونوا[١] زائرين

٤ من بعد عام[٢]، فليجيئوا زَائرينَ ومُحرمين

٥ فأتى سهيلٌ[٣] للنبى وكان ذا فكرٍ فطين

٦ المصطفى قد قال حين رآه: ذا فى المصلحين

٧ جلس ابن عمرو معْ رسول الله ختم المرسلين

٨ فتحادثا وتناقشا وتفاهما مُتصالحين

٩ الصلح تمَّ على شروط أُعلنت للسامعين

١٠ عمرٌ مع الصديق يسأله سؤال المنكِرين[٤]

١١ ويقول: إن نصوص هذا الصلح ليسوا عادلين

١٢ هذا أليس هو الرسول؟! أليس نحن المسلمين؟!

١٣ أفليس هم بالمشركينْ؟! أليس نحن المؤمنين؟!

١٤ تالله تلك دنيَّةٌ[٥] فيها خضوع الخانعين

١٥ فأجابه الصِّديق، كُفَّ ولا تكن كالجاهلين

١٦ ذهبا معا للمصطفى، فتحاوروا مُتفاهمين

١٧ قال الرسول: فإننى لله دوما مُستكين

---

(١) لن يكونوا زائرين ــ أى فى هذا العام .

(٢) من بعد عام ــ فى العام القادم .

(٣) سهيل ــ هو سهيل بن عمرو .

(٤) سؤال المنكرين ــ سؤال المعترض على بنود الصلح .

(٥) دنية ــ كناية عن الضعف .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧٠ جـ ٣

عرف رسول الله ﷺ أن خبر مقتل عثمان بن عفان كان كاذبا، فمن ثمّ كانت بيعة الرضوان التى تحدثنا عنها آنفا.. بعد ذلك أرسلت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى، إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: اذهب إلى محمد وأصحابه المسلمين، فصالحه ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث عنا العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا.. فليعد هذا العام بأصحابه، وليجيئوا العام القادم معتمرين وزائرين كما يشاءون.

خرج سهيل بن عمرو من مكة متجها صوب المكان الذى ينزل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون معه.. فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال: « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، تكلم فأطال الكلام، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح.

أما شروط الصلح التى اتفق عليها رسول الله ﷺ مع سهيل بن عمرو، فتبدو فى ظاهرها أنها تعطى المشركين حقوقا لا تعطيها للمسلمين، تلك الشروط اطلع عليها المسلمون جميعا.. فلما التأم الأمر ولم يبق إلا كتابة العقد، وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر الصديق فقال له: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟! قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟!

فقال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه ــ لا تحد عن طريقه ولا تختر لنفسك إلا ما يختاره لك ــ فإنى أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.. ثم أتيا رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، ألست برسول الله؟! قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟! فقال رسول الله ﷺ: « أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيعنى » فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق لأجل الذى قلت يومئذ، وكنت أرجو أن يكون خيرا.

مقطع رقم ٤٧١ جـ ٣

كتابة صلح الحديبية

١ نادى الرسول على علىّ كاتب المتصالحين
٢ هو كاتب للعهد بين المصطفى والمشركين
٣ أملَى رسول الله قال لكاتب العهد المتين
٤ اكتبْ بإسم[١] الله والرحمٰن خير الراحمين
٥ لكن سهيل قال: لا ، لسنا لهذى عارفين
٦ لا تكتبنَّ سوى التى كنا لها مُتوارثين
٧ هى « باسمك اللهم » فاكتبها ككل الكاتبين
٨ رضى الرسول بهذه ، كى يُرضىَ المتعنتين[٢]
٩ أملى رسول الله تَقدِمة[٣] البنود الخالدين
١٠ هذا التصالح معْ رسول الله والمتفاوضين
١١ لكن سهيلٌ قال: لا، لا تكتب القول المهين
١٢ لا تذكرن رسالة[٤] ، لسنا بهذا موقنين
١٣ لو قد شهدنا بالرسالة ما اختصمنا أجمعين
١٤ لا تكتبنَّ لغير إسمك، ولنكنْ متعادلين[٥]
١٥ رضىَ الرسول بما أراد، فنعم خير المرسلين

---

(١) بإسمَ الله ــ قال اكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) المتعنتين ــ المتشددين .

(٣) تقدمة ــ أى المقدمة .

(٤) لا تذكرن رسالة ــ أى لا تكتب ، رسول الله .

(٥) ولنكن متعادلين ــ فلنكتب اسمينا مجردين من الألقاب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧١ جـ ٣

نادى رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، ليكتب شروط عقد الصلح الذى اتفق عليه رسول الله ﷺ ، نيابة عن المسلمين ، مع سهيل بن عمرو بصفته مندوبا عن المشركين ونائبا عنهم ، وقد كان علىّ كاتبا جيد الكتابة .

فأملى عليه رسول الله ﷺ ، الشروط التى تم الاتفاق عليها ، ورضيها الطرفان : رسول الله ﷺ عن المسلمين ، وسهيل بن عمرو عن المشركين .

قال رسول الله لعلىّ : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : لا ، لا تكتب هذا ، فنحن لا نعرف ما الرحمٰن ، ولكن اكتب ، باسمك اللهم ، فتلك التى نعرفها ، ونستفتح بها كل شىء نكتبه .

فقال رسول الله ﷺ لعلىّ : اكتب « باسمك اللهم » فكتبها علىّ ، ثم قال رسول الله : اكتب يا علىّ هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولم أخاصمك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، وذلك لنكون متعادلين ، فأنا لم يذكر سوى اسمى ، دون لقب أو صفة ، إذن فليكتب اسمك يا محمد دون لقب أو صفة .. اكتب محمد بن عبد الله فحسب .

فقال رسول الله ﷺ لعلىّ : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو — وإنى والله لرسول الله — .

لقد اتفقا على شروط رضياها معا ، وكل منهما ضامن لقومه ، على الالتزام بما هو مدون بعد فى تلك الصحيفة .

مقطع رقم ٤٧٢ جـ ٣
شروط صلح الحديبية

١ هذى شروط الصلح بين محمد والمسلمين
٢ لا حرب بينهما يكون قُبيل عشرٍ من سنين
٣ وإذا اعتدى قوم وجاءوا للمدينة مسلمين
٤ فمحمد سيردُهم حتى يعودوا مُرغمين
٥ والمسلمون إذا أرادوا أن يعودوا كافرين
٦ هم بالخيار فلن يكونوا مرغمين وخائفين
٧ أما التحالف فهْو حقٌّ للقبائل[1] أجمعين
٨ كل القبائل بعد هذا أصبحوا فى الآمنين
٩ ومحمد فى عامه هذا وكل المُحرمين
١٠ لن يدخلوا أبواب مكة بل يعودوا راجعين
١١ فى مثل هذا[2] فليعودوا بعد عام زائرين
١٢ لا يحملون لغير أنواع السيوف مُسلَّحين
١٣ ولسوف تُخلى مكةٌ لثلاثةٍ[3] متتابعين
١٤ حتى يتموا للمناسك آمنين مُؤمَّنين

---

(١) حق للقبائل أجمعين ــ التحالف كان محظورا قبل صلح الحديبية على العرب .

(٢) فى مثل هذا ــ فى العام القادم .

(٣) لثلاثة متتابعين ــ لثلاثة أيام متواليات .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٢ جـ ٣

أما شروط عقد الصلح التي تمت بين رسول الله ﷺ، وبين سهيل بن عمرو، فهذه هي :

١ ــ أن الحرب تضع أوزارها لمدة عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، فلا قتال ولا خصام، بل أمن وأمان.

٢ ــ إذا جاء أحد من المشركين فارا إلى المدينة، يبغى الانضمام إلى المسلمين بغير إذن وليه، فعلى محمد ــ ﷺ ــ أن يرده إلى مكة .

٣ ــ إذا ارتد أحد من المسلمين، وفر إلى مكة كافرا، فإن قريشا لا ترده ثانية، وهو آمن على نفسه، لا يكرهه أحد على العودة إلى الإسلام .

٤ ــ أن بين المسلمين والمشركين عيبة مكفوفة ــ حقوق وقضايا قديمة لكل من الفريقين نحو الآخر، تناسوها جميعا ــ .

٥ ــ أنه لا إسلال ولا إغلال ــ السرقة الخفية والخيانة ــ .

٦ ــ من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده بالحلف أو الولاء، دخل فيه، لا يعارضه أحد من أهل مكة.. ومن أراد أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم، بالحلف أو الولاء، دخل فيه، لا يعارضه أحد من المسلمين .

حينئذ هبت خزاعة فقالوا: نحن فى عقد محمد وعهده، وهبت بنو بكر فقالوا: نحن فى عقد قريش وعهدهم.

٧ ــ وأن محمدا ــ ﷺ ــ وكل الذين معه يعودون عامهم هذا، دون أن يدخلوا مكة، فإذا كان العام القادم، خرجت قريش من مكة، فيدخلها محمد ــ ﷺ ــ وأصحابه، فيقيم بها وأصحابه ثلاثة أيام كاملة.

٩ ــ لا يحمل محمد وأصحابه عند دخولهم مكة العام القابل، سلاحا سوى سلاح الراكب، السيوف فى القُرُب، لا يدخلون بغيرها .

مقطع رقم ٤٧٣ جـ ٣
الوفاء ببنود الصلح فور كتابته

١ تمت شروط الصلح بين محمد والمشركين
٢ هذا سهيل مع الرسول ، فأملياها[١] مرتضين
٣ كتبا نصوص الصلح بعد جدالهم متفاهمين
٤ قد جاء إبن سهيل[٢] بعد كتابة العقد المتين
٥ هو مسلمٌ وأبوه كان يَسومُه الضرب المهين
٦ نادى رسولَ الله قال : فإننى فى المسلمين
٧ قد قيدونى بالحديد ولم يكونوا راحمين
٨ وإذا سهيل هبَّ يضربه وصار له يُهين
٩ ويقول للهادى : فإنا قد كتبنا مُوثِقين
١٠ فلْتُوف بالشرط المدوَّن إن تَكن فى الصادقين
١١ قال النبى له : فإنّا لن نكون الناكثين[٣]
١٢ والإبن حقا صار يصرخ ، يا رسول العالمين !
١٣ أأردُّ حتى يفْتنُونى بعد إسلام أمين ؟!
١٤ قال النبى له : فمهلا ، ولتكن فى الصابرين
١٥ فلقد عقدْنا الصلح حقا ، لن نكون الناقضين
١٦ من جاء منكم مسلما سنعيدُه للكافرين

---

(١) فأملياها مرتضين ــ أمليا شروط الصلح .
(٢) ابن سهيل ــ هو أبو جندل .
(٣) لن نكون الناكثين ــ لن ننكث عهدنا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٣ جـ ٣

لقد تمت شروط الصلح بين رسول الله ﷺ ، وبين سهيل بن عمرو ، وقد اشترك سهيل مع رسول الله ﷺ ، في إملاء الشروط، وقد تم هذا بعد جدل وحوار طال.

بعد أن تمت كتابة الشروط، وإذا أبو جندل ـــ ابن سهيل بن عمرو ـــ جاء مقبلا نحو رسول الله ﷺ ، يرسف في قيود الحديد، قيده أبوه بها لكونه رأى النور واعتنق الإسلام دينا .

نادى أبو جندل فقال : يارسول الله ، إني مسلم مؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا ، وقد عذبني المشركون يا رسول الله ، فأنقذني منهم ، ولا تتركني معهم مطلقا.

حينئذ قام سهيل بن عمرو ، ولطم وجه ولده أبي جندل، وركله برجله ، وأخذ بتلبيبه ثم قال : يا محمد ، قد لجت القضية ـــ لقد تمت الشروط بيننا وانتهى الأمر ـــ بيني وبينك قبل أن يأتي هذا ، فأوف بما اتفقنا عليه معا يا محمد ، إن كنت صادق النية في هذا الاتفاق.

فقال رسول الله ﷺ : نعم يا سهيل « صدقت » وأنا بغير شك أحق بتنفيذ ما اتفقنا عليه ، ولن أتنكر لشرط من الشروط التي ارتضيناها معا.

صار سهيل يجر ولده أبا جندل، ولا ينفك يضربه آخذاً به ليرده إلى مكة ، وجعل أبو جندل يصرخ ويقول: يا رسول الله ، أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟! فزاد الناس إلى ما بهم .

فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم » فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل، يمشي إلى جنبه ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، ويدني قائم السيف منه، يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

مقطع رقم ٤٧٤ جـ ٣

رسول الله والمسلمون يذبحون الهدى

١ الصلح تم كتابةً وعليه كانوا شاهدين
٢ كان الشهود له كثيرا مسلمين ومشركين
٣ فتحلّل(١) الهادى وكل الصحب كانوا مُحرِمين
٤ نحر الرسول الهدْى والأصحابُ كانوا ناظرين
٥ حلق الرسول لشعره فى عين كل المسلمين
٦ فتواثبوا(٢) صاروا جميعا حالقين(٣) وناحرين
٧ البعض منهم قصَّروا فى الأجْر دون الحالقين
٨ والمصطفى يدعو لكل الحالقين السابقين
٩ يدعو برحمتهم ثلاثا، نِعْم قوما طائعين
١٠ فى رابع المرات قال المصطفى: ومُقصِّرين
١١ وتحققت رُؤيا الرسول ، فنعم رؤيا المرسلين(٤)
١٢ فلقد رآهم داخلين مقصرين مُحلقين
١٣ فى عودة الهادى أتاه الوحى بالآى المبين
١٤ هى سورة الفتح التى تُتلى لكل العالمين

---

(١) فتحلل الهادى ــ تحلل من إحرامه بعد كتابة العهد .

(٢) فتواثبوا ــ كناية عن الإسراع .

(٣) حالقين وناحرين ــ حلقوا شعرهم ونحروا هديهم .

(٤) فنعم رؤيا المرسلين ــ من وحى الآية رقم ٢٧ سورة الفتح .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٤ جـ ٣

لقد تمت كتابة شروط صلح الحديبية الذى تحققت للمسلمين مكاسب كبرى فى ظله ، لدرجة أن كثيرا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا عنه : هو الفتح وقد شهد على هذا الصلح كثير من المسلمين والمشركين .

لقد شهد من المسلمين ، أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبى وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك .. وعلى بن أبى طالب ، وهو كاتب الصحيفة .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كتابة الصلح ، والإشهاد عليه ، قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه ، وكان الذى حلقه خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى .. لقد نحر رسول الله ﷺ هديه ، وحلق شعره أمام كل المسلمين .

لما رأى المسلمون رسول الله قد نحر وحلق ، تواثبوا جميعا ينحرون ويحلقون ، لم يتخلف منهم أحد .. بيْد أنهم لم يحلقوا كلهم ، بل حلق رجال منهم ، وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟!

فقال ثانيا : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟! فقال رسول الله ﷺ ثالثا : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟! فقال : « والمقصرين » فقالوا : يا رسول الله ، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟! فقال ﷺ : لأنهم « لم يشكوا » .

وهكذا ، فعدم تمكين رسول الله ﷺ من الاعتمار فى ذاك العام ، كان خيرا وبركة للإسلام والمسلمين . وسورة الفتح التى أنزلها الله على رسوله الكريم ، وهو فى طريقه عائد إلى المدينة ، وذلك بعد أن تمت كتابة شروط صلح الحديبية ، فيها بيان واضح يؤكد المكاسب التى تحققت بصلح الحديبية ، فى قوله تعالى :

﴿ لقدْ صَدَقَ اللهُ رسُولَه الرُّؤيا بالحقِّ لتدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمنينَ ، مُحلِّقينَ رءوسَكُمْ ومُقصِّرينَ لا تخافُونَ فَعَلِمَ ما لم تَعْلمُوا ﴾ أى لرؤيا رسول الله إذ رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف .. إلى قوله : **﴿ فَعلِمَ ما لم تَعْلَمُوا فجعلَ من دون ذلكَ فتحاً قَريباً ﴾** هو صلح الحديبية .

مقطع رقم ٤٧٥ جـ ٣

أبو بصير يقتل أحد المشركين

١ عاد الرسول إلى المدينة بعد صُلح المشركين
٢ لكنْ أتاه أبو بصير كان فى المستضعفين
٣ رجلان جاءا من قريش خلفه كمطالبين
٤ قالا له : جئنا إليك لكى تُعيد الهاربين
٥ فأعدْ إلينا مَن أتاك ، كشِرعة[1] المتعاقدين
٦ أمر الرسول أبا بصير قال : عُدْ فى العائدين
٧ فأجابه ، أأعود يا خير الورى للكافرين ؟!
٨ كَى يفتنونى بعد أنْ أُصبحت ضمن المسلمين ؟!
٩ قال النبى : فإننا صِرنا لهم مُتعاهدين
١٠ ولسوف يجعل ربنا لك مخرجا والآخرين
١١ قد عاد رغما عنه مغْ من قد أتوه مُلاحقين
١٢ وصلوا هناك لذى[2] الحُليفة فاستراحوا نازلين
١٣ وأبو بصير فى حديث مغْ مرافقه الحزين[3]
١٤ أرنى لسيفك كى أراه ، فقال : خُذه لتستبين
١٥ بالسيف مزّقه وعاد ليخبر الهادى الأمين

---

(١) كشرعة المتعاقدين — وفاء لنصوص الصلح .

(٢) لذى الحليفة — اسم مكان خارج المدينة .

(٣) مرافقه الحزين — حزين لأنه خسر حياته .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٥ جـ ٣

بعد أن تم صلح الحديبية الخالد ، عاد رسول الله ﷺ والمسلمون معه إلى المدينة ، لقد عادوا بعهد الأمان ، ولا غرو فهذا العهد أعطى لرسول الله ﷺ والمسلمين الحق فى دخول مكة فى العام القادم آمنين ، ولسوف يعتمرون ويؤدون المناسك ، لا يصدهم عن بيت الله صاد ، ولن يتعرض لهم أحد بعدوان .

ومن محاسن هذا العهد أنه يتحتم على أهل مكة أن يتركوا مكة خالية لمدة ثلاثة أيام كاملة ، ليؤدى رسول الله والمسلمون معه المناسك دونما حرج أو خشية .

ما أن استقر رسول الله ﷺ بالمدينة بعد عودته من صلح الحديبية ، حتى أتاه أبو بصير ، هو عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان من المستضعفين الذين حبسوا بمكة رغما عنهم .

فكتب المشركون إلى رسول الله ﷺ ، وأرسلوا رجلين بالكتاب إلى رسول الله يطلبون منه أن يعيد إليهم أبا بصير الذى فر من مكة دون إذن من أوليائه ، ذلك لأن نصوص عقد صلح الحديبية تنص على ذلك .

جاء الرجلان بكتاب قريش ، رسول الله ﷺ فقالا له : جئنا إليك من مكة ، فى رجل أتاك مسلما ، فمن أجل العهد الذى أبرم بينك وبين أهل مكة ، نطالبك برده ثانية يا محمد ، فالعهد لما يجف مداده بعد .

فقال لهم رسول الله ﷺ : نعم : أنا أحق بالوفاء بما ارتضيته واتفقت عليه ! ثم نادى رسول الله أبا بصير ، فقال له : « يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما عقد علمت ، ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك » .

فخرج أبو بصير من المدينة مع الرجلين المكيين ، إذعانا لأمر رسول الله ﷺ ، وما كان له أن يعترض على أمر رسول الله ، بيْد أنه كان يضمر فى أعماقه أمرا ما .. لأنه يرى أن فى عودته إلى مكة ، خطرا على عقيدته بله [1] نفسه .

وصل الرجلان وأبو بصير معهما إلى ذى الحليفة متجهين إلى مكة ، فجلسوا إلى جانب الطريق للراحة ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : أصارم سيفك هذا يا أخا عامر — هو من بنى عامر — فقال : نعم ، قال أبو بصير : أرنيه ، فأعطاه إياه ، فاستله أبو بصير ثم علاه به فقتله .

---

(١) بله — دع عنك .

مقطع رقم ٤٧٦ جـ ٣

أبو بصير ورفاقه يعتزلون لإيذاء قريش

١ وأبو بصير قال للهادى : وفَيت[١] بلا جدال
٢ أسلمتنى للقوم قد أوفيت من غير اختلال
٣ لكننى لم أرضَ حقا أن أعود إلى الضلال[٢]
٤ كوْنى أعود إلى الضلالة ذاك فوق الإحتمال
٥ فقتلت خصْمى فاغتدى مُتجندلا بين التلال
٦ قال الرسول وقد رآه يميل حقًا للقتال :
٧ [ويل امِّه] من مُسعرٍ للحرب لو يلقى الرجال
٨ خرج الطريد أبو بصير قد أراد[٣] الإعتزال
٩ فاختار منزله إلى جنب الطريق عن الشمال
١٠ دربٌ تسير به قريشٌ فى الذهاب وفى المآل[٤]
١١ والمسلمون غدَوا بمكة كلهم فى الإعتقال[٥]
١٢ لكنهم فرُّوا إليه إلى الصحارى والجبال
١٣ قد نكّلوا بالمشركين لدى الرحيل والانتقال
١٤ كتبت قريش للنبى، وناشدوه بكل غال
١٥ اكفُفِ رجالك يا محمد، آوِهِم[٦] فى كل حال
١٦ عادوا وظل أبو بصير[٧] ، بعد تحقيق المنال

---

(١) وفيت بلا جدال ـــ أى لا حرج عليك لأنك أرسلتنى معهم .
(٢) إلى الضلال ـــ إلى الشرك .
(٣) قد أراد الإعتزال ـــ قرر الإقامة فى الصحراء معتزلا .
(٤) فى الذهاب وفى المآل ـــ ذهابا وإيابا .
(٥) فى الإعتقال ـــ فى السجن .
(٦) آوهم ـــ فليكونوا عندك لن نطالبك بهم .
(٧) وظل أبو بصير ـــ لم يعد أبو بصير لأنه مات ودفن هناك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧٦ جـ ٣

لقد قتل أبو بصير أحد الرجلين المشركين اللذين عاد معهما كأمر رسول الله ﷺ، وفر الرجل الثانى عائدا إلى المدينة، فأتى رسول الله وهو جالس فى المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال: « إن هذا الرجل قد رأى فزعا ».

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له النبى ﷺ: « ويحك! مالك؟! » فقال: قتل صاحبكم صاحبى، وقبل أن ينتهى من حديثه مع رسول الله ﷺ، إذا أبو بصير قد ظهر مقبلا متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، وفتْ ذمتك، وأدى الله عنك، لقد أسلمتنى للقوم، وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى، فقال رسول الله ﷺ عن أبى بصير: « ويل أمه مُحِسُن حرب لو كان معه رجال! ».

ثم خرج أبو بصير من المدينة، لأن رسول الله ﷺ لن يرضى عن بقائه فيها، فلو رضى ببقائه فى المدينة، لأصبح صلح الحديبية لاغيا كأن لم يكن.

هذا المعنى قطعا كان يدركه أبو بصير، لذا فقد خرج من المدينة دون أن يتلكأ أو يؤمر بالخروج، واختار مكانا يسمى — العيص — من ناحية ذى المروة، على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون عليها إلى الشام.. وقد بلغ المسلمين الذين كانوا مستضعفين بمكة، قول رسول الله ﷺ: « ويل أمه محسن حرب لو كان معه رجال » قال هذا لأبى بصير.

فخرجوا كلهم من مكة فارين، وجهتهم — العيص — المكان الذى ينزله أبو بصير، وقد بلغ عددهم قريبا من سبعين رجلا، كانوا قلبا واحدا، ويدا واحدة، أخذوا على أنفسهم عهدا أن ينكلوا بقريش، فصاروا لا يظفرون بأحد من قريش إلا قتلوه، ولا تمر بهم قافلة لقريش إلا أخذوها بما فيها، حتى ضيقوا على قريش.

لقد شعرت قريش بخطورة هؤلاء الرجال، وكيف لا، فهم قد أكثروا الإصابات فيهم، فمن ثم كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ، تسأله بأرحامها إلا آوى أبا بصير وأصحابه فلا حاجة لهم بهم، فأذن رسول الله لأولئك الرجال، أبى بصير وأصحابه، بالقدوم إلى المدينة، فقدموا عليه المدينة، أما أبو بصير فلم يعد، ذلك لأنه لفظ أنفاسه الأخيرة عند وصول رسالة رسول الله ﷺ إليه، بالإذن بالعودة إلى المدينة.

مقطع رقم ٤٧٧ جـ ٣
صلح الحديبية لا ذكر فيه للنساء

١ صلحُ الحديبية بعدهُ صاروا جميعا آمنين
٢ من كل أطراف النزاع كمشركين ومسلمين
٣ إحدى النساء أتت مهاجرة إلى الهادى الأمين
٤ هى أم كلثوم أبوها من كبار المشركين
٥ هو عقبة بن أبى مُعيطٍ كان خصما لا يلين
٦ قد جاء إخوتها سريعا للمدينة لاحقين
٧ جاءوا إلى الهادى وقالوا : قد أتينا طالبين
٨ لتردَّ حسبَ(١) العهد من جاءوا إليك مهاجرين
٩ هى أختنا جاءت إليك فردها كى تستكين(٢)
١٠ فأبى الرسول بأن يجيب لهم فعادوا خائبين
١١ الصلح نصَّ بأن نردَّ لكم رجالا قادمين
١٢ لكنه ما فيه ذكرٌ للنساء على اليقين
١٣ الحكم جاء من الإله وكان فى الذكر المبين
١٤ المؤمنات إذا أتوا لا تُرجعوهم رافضين(٣)
١٥ فى سورة تُتلى(٤) على سمع الورى للعالمين

---

(١) حسب العهد — كشرط الصلح الذى أبرمناه بيننا .

(٢) كى تستكين — تخضع وتستسلم لإرادتنا .

(٣) لا ترجعوهم رافضين — من وحى الآية رقم ١٠ سورة الممتحنة .

(٤) تتلى على سمع الورى — هى سورة الممتحنة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٧٧ جـ ٣

لقد آوى رسول الله ﷺ، أصحاب أبي بصير الذين كانوا معتزلين في الصحراء، لكونهم هاجروا من مكة فارين بعد كتابة صلح الحديبية، بيْد أن هؤلاء الرجال ترصدوا قريشا، فأصابوا منها رجالا وأموالا، وضيقوا عليها الطريق المؤدى إلى الشام، فمن ثم طلبوا من رسول الله أن يؤويهم فآواهم.

هذا.. وقد كان الإيمان لا ينفك يجد طريقه إلى القلوب، فيبدد ظلماتها بنوره، ويجلو صدأها بتأثيره، يغزو قلوب الرجال والنساء معا !!

كما ذكرنا آنفا، فبعد كتابة صلح الحديبية، قدم أبو بصير إلى المدينة مسلما، وقصته عرفنا فيما مر بكل تفاصيلها، ثم بعد ذلك إذا امرأة جاءت من مكة مهاجرة إلى المدينة مسلمة، لقد هاجرت إلى الله ورسوله، لقد طرق الإيمان قلبها فبدد ظلماته، وجلا صدأه، إنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

خرج أخواها في أثرها يطلبانها هما : عمارة بن عقبة والوليد بن عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ في المدينة، فسألاه أن يرد عليهما أختهما ويسلمها لهما، حسب نصوص العهد المبرم بينه وبين قريش في الحديبية، فأبى رسول الله ﷺ.

ولا غرو، فمن شروط صلح الحديبية، أن من خرج من المشركين إلى المدينة مسلما بغير إذن وليه، على محمد — ﷺ — أن يرده، وقد أراد الله عز وجل أن لا يشار في هذا الشرط بكلمة واحدة عن النساء، إذا هاجرن إلى المدينة مسلمات بأن يرددن !!

فلما جاءت أم كلثوم، وجاء أخواها يطلبانها من رسول الله ﷺ أن يردها أبى أن يستجيب لهما، لأن الله عز وجل أنزل قوله الحكيم، فيه الحكم الصحيح في هذه القضية وهو : أن أي امرأة جاءت مهاجرة تريد الإسلام، فلتمتحن في دينها، فإن تبين إيمانها، فلا ترد ثانية إلى المشركين، وذلك في آية مشرقة المعاني لا لبس فيها ولا غموض هي الآية رقم ١٠ من سورة الممتحنة.

﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا إذا جَاءكُم المؤمناتُ مُهاجراتٍ فامْتَحنُوهُنَّ الله أعلَم بإيمانِهِنَّ فإنْ علمتُمُوهنّ مُؤمناتٍ فلا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكفَّار لا هُنَّ حلٌ لهم، ولا هم يَحلُّون لهنَّ وآتُوهم ما أنفقُوا ولا جُناحَ عليكم أن تَنكحُوهُنَّ إذا آتَيْتُمُوهُنَّ أجُورَهنَّ ...إلخ ﴾.

مقطع رقم ٤٧٨ جـ ٣

الخروج إلى خيبر

١ فى عام سبع فى المحرَّم[١] ظل أيامٌ أخيره

٢ خرج النبىَ لغزو خيبر شر سكان الجزيره

٣ قد كان عامر[٢] حاديا للركْب فى تلك المسيره،

٤ لما رأوا لحصون خيبر بئس إخوانُ العشيره

٥ هتف الرسول مُناجيا بدعائه ربَّ السريره

٦ إذ يسأل المولى الفلاحَ ، ويسْتعيذُ من المضيره[٣]

٧ قال : اقدِموا . بعد الدعاء بعون ربِّى عن بصيره

٨ كان الرسول إذا غزا قوما أتاهم فى البَكيره[٤]

٩ إن يستمع صوت الأذان، يَعدْ ولا يأتى الخطيره[٥]

١٠ أوْ لم يكن فيهمْ أذان كانت الأخرى العسيره[٦]

١١ بات الرسول وصحبه فى ليلةٍ كانت مُثيره

١٢ كانوا يرون حصون خيبر من على بُعدٍ منيره[٧]

١٣ ما أذَّنوا للفجر فورا فاجأوهم بالكبيره[٨]

١٤ صاح اليهود، محمد والجيش يا بئس النذيره[٩]

١٥ هتف الرسول فقال : هذى خيبرٌ صارت أسيره

---

(١) فى المحرم ـــ شهر المحرم .

(٢) عامر ـــ هو عامر بن الأكوع .

(٣) المضيره ـــ التى تضر .

(٤) فى البكيره ـــ فى الصباح الباكر .

(٥) ولا يأتى الخطيره ـــ لا يغزوهم .

(٦) العسيره ـــ المفاجأة والحرب .

(٧) منيره ـــ مضيئة .

(٨) فاجأوهم بالكبيره ـــ الحرب والقتل .

(٩) يابئس النذيره ـــ مؤنث نذير .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧٨ جـ ٣

فى السنة السابعة للهجرة النبوية ، قرر رسول الله ﷺ أن يغزو خيبر ، ذلك لأن صلح الحديبية هيأ الأمن والاستقرار فى الجزيرة العربية كلها ، بعد أن كانت كلها تموج بالشر وعدم الطمأنينة ، ويسودها الاضطراب .

فبعد أن عاد من الحديبية ، أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج رسول الله ﷺ ، فى بقية المحرم إلى خيبر .

وخيبر هم شر يهود الجزيرة العربية ، وأقواهم وأغناهم ، وكان عامر بن الأكوع ، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، حاديا يرتجز ، له صوت حسن ، فقال له رسول الله ﷺ : « انزل يا ابن الأكوع ، فخذ لنا من هَنَاتك »(١)

فنزل عامر يرتجز برسول الله ﷺ فقال :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله ﷺ : « يرحمك الله» فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله يارسول الله ، لو أمتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيدا ، وكان قتله أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل يوم خيبر ، فجرحه جرحا شديدا فمات منه ، وقال الناس يومئذ : قتله سيفه ، أى ليس شهيدا ، لكن رسول الله ﷺ قال : « إنه لشهيد » وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .

حين أشرفوا على خيبر ، ورأوا حصونها قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قفوا ، ثم قال : « اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، اقدموا بسم الله » .

وقد كان رسول الله إذا غزا قوما ، لم يُغِر عليهم حتى يصبح ، فإن سمع أذانا أمسك ، وإن لم يسمع أذانا أغار ، فنزل خيبر ليلا ، فبات رسول الله حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا ، فركب وركب المسلمون معه ، وبينما هم على أبواب خيبر ، إذا العمال غادين فى الصباح معهم الفؤوس والمكاتل .. فلما رأوا رسول الله قالوا : محمد والجيش معه ، فأدبروا هرابا ، فقال رسول الله : « الله أكبر ! خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين » .

---

(١) جمع هَنه ، ويكنى بها عن القبيح أو الحقير ، وهى هنا عن الثانى .

مقطع رقم ٤٧٩ جـ ٣
رسول الله يحرم أشياء يوم خيبر

١ المسلمون تدافعوا نحو الحصون مهاجمين
٢ بدأت حصون القوم تسقط فى أيادى المؤمنين
٣ أولى حصون القوم « ناعم »(١) أول المتساقطين
٤ وأمامه قُتل ابن مَسلمة بأيدى الكافرين
٥ من بعده « حِصن القَمُوص » وفيه أعتى المجرمين
٦ هو حصن سيدهم(٢) وكان من الرجال الغادرين
٧ أموالُهم ونساؤهم صارت بأيدى المسلمين
٨ منهم صفية بنت أخطب صفوة الهادى الأمين
٩ نحروا الحَمير ليأكلوها حيث كانوا جائعين
١٠ وقدُورهم كانت على النيران صاروا ناضجين
١١ أمر الرسول بكَفْئها فورا أجابوا طائعين
١٢ لا تأكلوا لحم الحمير فذاك طُعم الجاهلين
١٣ وكذا فلا تأتوا الحُبالى من سبايا الفاسقين
١٤ لا تأكلوا ذا الناب أيضا فى السِّباع الجارحين
١٥ أيضا .فلا بيعٌ لمغْنم(٣) قبل سهم القَاسمين
١٦ ولتأكلوا لحم الخيول إذا أردتم فاعلين

---

(١) ناعم — هو اسم الحصن .

(٢) حصن سيدهم — سيدهم هو ابن أبى الحقيق .

(٣) فلا بيع لمغنم — نهى عن بيع المغانم قبل أن تقسم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧٩ جـ ٣

حين خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر، نزل بواد يقال له : الرجيع، فنزل بين خيبر وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وقد كانوا مظاهرين لهم على رسول الله ﷺ، فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله من خيبر، جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا أهل خيبر، حتى إذا ساروا مرحلة، سمعوا خلفهم فى أهليهم وأموالهم حسا، فظنوا أن القوم قد خالفوهم إلى رحالهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا فى أهليهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر .

وأخذ رسول الله ﷺ يفتتح حصون خيبر حصنا بعد حصن، الأدنى فالأدنى، فكان أول حصون خيبر فتحا، هو حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحا فقتلته .

ثم حصن القموص، حصن ابن أبى الحقيق، وأصاب رسول الله منهم سبايا، منهن صفية بنت حُيَىّ بن أخطب، وقد كانت عند كنانة بن الربيع، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه .

وقد أكل المسلمون فى خيبر لحوم الحمر الأهلية، فنهاهم رسول الله ﷺ عن أكلها، فأكفأوا القدور على وجوهها وهى تفور .. ونهاهم عن أشياء أخرى سماها لهم هى : إتيان الحبالى من السبايا، وأكل كل ذى ناب من السباع، وبيع المغانم قبل أن تقسم .

وفى خطبة لرويفع بن ثابت الأنصارى، حين افتتح قرية يقال لها « جربه » من قرى المغرب، وكان هو قائد القوم قال : أيها الناس، إنى لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فينا يوم خيبر، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسقى ماءه زرع غيره » يعنى إتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها « ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبى حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فىء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه » .

وقيل إن رسول الله ﷺ حين نهاهم عن أكل لحوم الحمر الأهلية، أذن لهم فى أكل لحوم الخيل .

مقطع رقم ٤٨٠ جـ ٣
مقتل ياسر وأخيه مرحب اليهوديين

١ قد جاء للهادى بنو سهم وكانوا مسلمين
٢ جاءوا إليه ليطلبوا شيئا فكانوا[١] مُجهَدين
٣ ما كان عند المصطفى شيء ليعطى الطالبين
٤ رفع النبى أكُفَّه نحو السماء ليستعين
٥ نادى على رب السماء، وقال قول الضَّارعين
٦ افتح لنا ياربنا أغنى حصُون المجرمين
٧ فورا تهاوى حِصنهم أغنى حصون الكافرين
٨ فرَّ اليهود جميعهم نحو الحصون الآخرين
٩ لجأوا إلى حصن « الوطيح » كذا « السلام » مُحتَمين[٢]
١٠ المصطفى والمسلمون يحاصرون الخائنين
١١ خرج اليهودى مَرْحبٌ[٣] من داخل الحصن الحصين
١٢ قال الرسول : فمن لهذا؟! للرجال السامعين
١٣ قال ابن مسلمةٍ :[٤] أنا ياخير كل العالمين
١٤ أذن الرسول له، فَجَنْدله بعزم المؤمنين
١٥ وأخوه ياسر مثله إذ إنه وغد لعين
١٦ سيف الزبير سقاه كأسَ الموت للمتسائلين[٥]

---

(١) فكانوا مجهدين ــ محتاجون فقراء معدمون .

(٢) محتمين ــ اختبأوا فى الحصون الباقية .

(٣) اليهودى مرحب ــ اسم واحد من أبطال اليهود .

(٤) ابن مسلمة ــ هو محمد بن مسلمة ، وأخوه محمود الذى قتل .

(٥) للمتسائلين ــ لمن يسأل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٠ جـ ٣

أثناء قتال رسول الله ﷺ لليهود في خيبر، أتاه قوم من بني سهم من أسلم، فقالوا : يارسول الله، والله لقد جُهدنا وما بأيدينا من شيء، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ، شيئا يعطيهم إياه، فتوجه رسول الله ﷺ ضارعا إلى ربه فقال : « اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدى شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غَناء، وأكثرها طعاما وودكا » .

فغدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر يومئذ حصن كان أكثر طعاما وودكا منه .

ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح، وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حصنيهم : الوطيح والسلالم، وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا، فحاصرهم رسول الله ﷺ، بضع عشرة ليلة.. وقد كان شعار أصحاب رسول الله يوم خيبر « يامنصور أمِت أمِت » .

لما ضيق المسلمون الخناق بحصارهم للمتحصنين اليهود في حصني الوطيح والسلالم، خرج مرحب اليهودى من الحصن، قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب = شاكي السلاح بطل مجرب... الخ ما قال ثم قال : من يبارز؟! فأجابه كعب بن مالك قائلا :

قد علمت خيبر أني كعب = مفرج الغما جرىء صُلب... الخ ما قال .

لما رأى رسول الله ﷺ مرحبا اليهودى قال : « مَنْ لهذا ؟! » فقال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله، أنا والله الموتور الثائر، قتل أخى بالأمس فقال : « فقم إليه ، اللهم أعنه عليه » فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة قديمة طويلة العمر، من شجر الصمغ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه، اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها غصن، ثم حمل مرحب على محمد ابن سلمة فضربه، فاتقى ضربته بدرقة كانت معه من الحديد، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

ثم خرج بعد مقتل مرحب، أخوه ياسر، وهو يقول : من يبارز ؟! فخرج إليه الزبير بن العوام، فقالت أمه صفية : يقتل ابنى يارسول الله، فقال : « بل ابنك يقتله إن شاء الله » فالتقيا، فقتله الزبير .

مقطع رقم ٤٨١ جـ ٣
رسول الله يعطي الراية لعليّ

١ بعض الحصون فلا يزال يهودهم مُتمنّعين[١]
٢ والمسلمون محاصرون لهم فكانوا غالبين
٣ هذا هو الصدّيق[٢] يحمل راية الهادى الأمين
٤ كى يفتح الحِصن المنيع مقاتلا للمُجرمين
٥ لكنه استعصى عليه فعاد عود المجهدين[٣]
٦ من بعده الفاروق يذهب نحو حصن الفاسقين
٧ بالراية البيضاء كانت من رسول العالمين
٨ لم يفتح الحصن العنيد بأهله المتحصنين
٩ قال الرسول وحوله الأصحاب كانوا سامعين
١٠ فى الصبح أُعطى رايتى أحد الرجال المؤمنين
١١ رجلا يحب الله ثم رسوله هذا يقين
١٢ وعلى يديه يتم فتح لا يفر[٤] ولا يلين
١٣ سأل الرسول على علىّ فى الصباح الباكرين
١٤ قالوا : عليٌّ يشتكى عينيه أرْمد فى أنين
١٥ عيناه قد شُفِيتْ وذاك بمسح خير المرسلين
١٦ خُذ ياعليُّ رايتى ، واذهب تكن فى الفاتحين

---

(١) متمنعين ــ متحصنين لم يستسلموا .

(٢) الصديق ــ هو أبو بكر .

(٣) عود المجهدين ــ قد عاد متعبا من الإعياء .

(٤) لا يفر ولا يلين ــ لا يفر فى الحرب ، ولا يلين : لا يضعف أمام الأعداء .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨١ جـ ٣

لا تزال بعض حصون خيبر صامدة، لم تفتح أبوابها وأهلها معتصمون فيها يظنونها مانعتهم من هم المسلمين الذين يحاصرونهم، فالمسلمون كالأسود يتسابقون إلى الموت، أما اليهود فهم جبناء لا يقاتلون إلا من وراء الحصون، هكذا أخبر القرآن عنهم فى محكم آياته حيث قال :

﴿ لا يُقاتِلونكم جميعاً إلاّ فى قُرىً مُحصَّنة أو من وراء جُدرٍ بأسُهم بينهم شديدٌ تحسبهم جميعا وقُلوبُهم شتّى ذلك بأنّهم قومٌ لا يَعْقلُون ﴾ آية ١٤ سورة الحشر .

وكما أسلفنا فإن اثنين من كبار محاربى اليهود قتلا أثناء تشديد الحصار على الحصنين الأخيرين، هما مرحب وياسر، لقد خرج الأول من الحصن وهو يختال، معجبا يزهو بنفسه يرتجز ويقول : هل من مبارز ؟! فبرز إليه محمد بن مسلمة فقتله، ثم خرج فى إثره أخوه ياسر، فقتله الزبير بن العوام، إذ ضربه بسيفه ضربة جعلته نصفين .

لما طال حصار المسلمين لحصنى الوطيح والسلالم، أرسل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه إلى حصون خيبر التى لا تزال صامدة ولما تفتح بعد، وأعطاه رايته البيضاء . لقد قاتل أبو بكر الصديق يومه ذاك، فلم يك فتح فرجع وقد جُهد، وفى اليوم الثانى أرسل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب، وأعطاه الراية، فقاتل يومه ذاك حتى جُهد، فلم يك فتح ورجع .

لما عاد عمر بن الخطاب ولم يتم له الفتح، قال رسول الله ﷺ وحوله أصحابه : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه وليس بفرار »[1] ثم سأل رسول الله ﷺ عن علىّ بن أبى طالب، فقالوا : إنه أرمد يشتكى من عينيه، فقال : ائتونى به، فجىء به يقوده أحد أصحابه . .

فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ثم قال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » . فقال علىّ : يارسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟! فقال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » ابن كثير جـ ٣ ص ٣٥١ .

---

(١) هذه الرواية نقلها ابن كثير عن ابن اسحاق وعن البيهقى وعن البخارى ومسلم بروايات مختلفة، لكنها كلها تتفق على إعطاء الراية لعلىّ كرم الله وجهه، ثم نقلها عن الحافظ البزار باختصار وقال فى آخرها : وفى سياقه غرابة ونكارة وفى إسناده من هو متهم بالتشيع . والله أعلم .

مقطع رقم ٤٨٢ جـ ٣
عليّ يفتح أكبر حصون خيبر

١ هذا عليٌّ قد مضَى[١] مع راية الهادى الأمين
٢ قد دار حول الحصن يبحث مَدخلا للهاجمين
٣ أحد اليهود رأى علياً كان فى المتحصِّنين
٤ ناداه قال : فمن تكون؟! فذاك سُؤْل المستبين
٥ فأجابه، إنى علــىٌّ جئت بالــذل[٢] المهين
٦ قال اليهودى : قد علوتَ[٣] وحق ربِّ العالمين
٧ الحصن فورا فُتِّــحت أبوابــه للمســلــمين
٨ أغنامهم جاءت وحول الحصن صاروا راتعين[٤]
٩ قال النبى ، فمن يجىء بها[٥] ونحن الآكلين؟!
١٠ فأجابــه كعبٌ[٦] أنــا يا خير كل المرسلين
١١ كعبٌ يقول : خرجت أعدو مثل سهم النابلين
١٢ فأتيت مع شاتين نحو المصطفى والمؤمـنين
١٣ المصطفى يدعو لكـعب قال قول المخلصين
١٤ يارب أمتعنا به ليعيش عمــر مُعمَّريــن
١٥ قد كان كعبٌ آخر الأصحاب موتا عن يقين

---

(١) قد مضى ــ ذهب حاملا لراية رسول الله .
(٢) جئت بالذل المهين ــ جئت لإذلالكم وإهانتكم .
(٣) قد علوت ــ لأن اسم علىّ مَن حروفه العلو .
(٤) صاروا راتعين ــ الأغنام فى المرعى .
(٥) فمن يجىء بها ــ بالأغنام .
(٦) فأجابه كعب ــ هو كعب بن مالك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٢ جـ ٣

لما قال رسول الله ﷺ في خيبر : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه .. قال عمر بن الخطاب : فما أحببت الإمارة إلا يومئذ !

وكما أسلفنا ، فقد أعطى رسول الله ﷺ الراية عليا وأوصاه قائلا : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » .

أخذ الراية على بن أبي طالب ، وخرج بها يهرول هرولة ثم وقف فقال : يا رسول الله ، على ما أقاتل الناس ؟! قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده رسوله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

مضى عليّ بالراية ثم ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن ، فأطل يهودى من أعلى الحصن ، فقال : من أنت ؟! قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، فقال اليهودى : علوتم وما أنزل على موسى ، فما رجع حتى فتح الله على يديه .

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع على بن أبي طالب ، حين بعثه رسول الله ﷺ برايته ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده ، فتناول عليّ رضى الله عنه بابا كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتنى في نفر سبعة معى أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فما نقلبه .

عن أبي اليُسر كعب بن عمرو قال : والله إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من رجل يُطعمنا من هذه الغنم ؟! فقلت : أنا يارسول الله ، قال : « فافعل » ، فخرجت أشتد مثل الظليم — ذكر النعام — فلما رآنى رسول الله موليا قال : « اللهم أمتعنا به » فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن ، فأخذت شاتين من أخراها ، فاحتضنتهما ثم أقبلت مسرعا كأنه ليس معى شيء ، حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ .

فذبحوهما فأكلوهما ، فكان أبو اليسر آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكا ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال : أُمتعوا بى لعمرى حتى كنت من آخرهم هلكا .

مقطع رقم ٤٨٣ جـ ٣

رؤيا صفية بنت أخطب

١ لما أتوا بصفيةٍ[١] بين السبايا الآخرين
٢ جاءوا بأخرى[٢] من سبايا المجرمين الغادرين
٣ ثنتان قادهما بلالٌ بين قتلى الكافرين
٤ قال الرسول إلى بلال فى عتاب اللائمين
٥ أتمرُّ بامرأتين فى قتلاهما كالجاهلين؟!
٦ قد صاحت الأخرى وكان صياحها فظا مُشين
٧ سمع الرسول صياحها ، قال : ابعدوها مسرعين
٨ فلتُبعدوها إنها شيطانة فى الآدمين
٩ قد أردف الهادى، صفية خلفه فى العائدين
١٠ تروى صفية ذكرياتٍ قبل غزو المسلمين
١١ قالت رأيت الشمس[٣] فى حجرى بدت للناظرين
١٢ فقصصتها لابن الربيع[٤] فتلك رؤيا نائمين
١٣ وإذا به قد فسر الرؤيا بتفسيرٍ مُهين
١٤ باللطم فى وجهى وقال مقالة المتسائلين :
١٥ هل ترغبين محمدا مِلك الحجاز وتنشدين؟!
١٦ هذى الرواية عن سؤال[٥] من رسول العالمين
١٧ لما رأى فى وجهها أثرا لضرب الضاربين

---

(١) لما أتوا بصفية ـــ هى صفية بنت حُيى بن أخطب .
(٢) جاءوا بأخرى ـــ امرأة ثانية كانتِ مع صفية .
(٣) رأيت الشمس فى حجرى ـــ أى القمر .
(٤) فقصصتها لابن الربيع ـــ ابن الربيع كان زوجها .
(٥) عن سؤال من رسول العالمين ـــ أجابت بهذا لما سألها رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٣ جـ ٣

لما أجلى رسول الله ﷺ يهود بنى النضير من المدينة، ذهب عامتهم إلى خيبر، وفيهم حُيى بن أخطب وبنو أبى الحقيق، وكانوا ذوى أموال وشرف فى قومهم، وكانت صفية بنت حُيى طفلة دون البلوغ، ثم لما تأهلت للتزويج، تزوجها ابن عمها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، فلما زُفت إليه وبنى بها، ومضى على ذلك ليال، رأت فى منامها كأن قمر السماء قد سقط فى حجرها، فقصت رؤياها على ابن عمها، فلطم وجهها وقال : أتتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك ! .

فلما فتح رسول الله ﷺ حصن القموص، حصن بنى أبى الحقيق، أُتى رسول الله ﷺ بصفية ابنة حُيى بن أخطب، وبأخرى معها، فمر بهما بلال — وهو الذى جاء بهما — على قتلى من قتلى اليهود، فلما رأتهم التى مع صفية، صاحت وصكت وجهها، وحثت التراب على رأسها.

فلما رآها رسول الله ﷺ قال : « أغربوا عنى هذه الشيطانة » وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه.. فقال رسول الله ﷺ لبلال، حين جاء بصفية والمرأة الأخرى التى معها، وقد رأى منها ما رأى « أنُزعتْ منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟! » .

لما أدخلت صفية إلى رسول الله ﷺ، وبنى بها بعد استبرائها وحلها، وجد أثر اللطمة فى خدها، فسألها، ما شأنها ؟!

فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة التى فسرها الملعون تفسيرا صائبا، وقد تحقق تفسيره لرؤياها فعلا.. وأصبحت صفية زوجة لرسول الله ﷺ، الذى سماه الملعون فى تعبيره للرؤيا « مَلِك يثرب »

مقطع رقم ٤٨٤ جـ ٣
البحث عن كنز بنى النضير

١ ابن الربيع بغير شك من يهود المجرمين
٢ كانت صفية زوجه من قبل غزو[١] المسلمين
٣ جاءوا به للمصطفى لكن مجىء[٢] المكرهين
٤ قد قيل : كَنز بنى النضير لديه فى أمن أمين
٥ قال النبى له : فأين الكَنز يا ابن الغادرين؟!
٦ جحدَ اللعين، ولم يُجب لسؤال خير المرسلين
٧ أحد اليهود أتى الرسول وقال قول المرشدين
٨ إنى رأيت ابن الربيع أتى الخرابة[٣] مُصبحين
٩ فى كل صبح إذ أراه يجيئها كالزائرين
١٠ قال النبى[٤] إليه : إنا سوف نبحث دائبين
١١ فإذا وجدنا الكَنز سوف تكون ضمن الهالكين
١٢ فأجابه ، إنى لقولك قد رضيت ومُستكين
١٣ وجد النبى الكنز فى تلك الخَرابة عن يقين
١٤ أمر الرسول بحفرها من وحى قول المخبرين
١٥ القتل كان جزاءه هو فى عداد الخائنين

---

(١) قبل غزو المسلمين ــ قبل غزوة خيبر .

(٢) مجىء المكرهين ــ ذليلا مكرها .

(٣) أتى الخرابة ــ مكان مهجور خرب .

(٤) قال النبى إليه ــ إلى ابن الربيع .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٤ جـ ٣

كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، من اليهود العتاة الذين فيهم القسوة والعداء ضد الإسلام، فمن ثم وقع عليه الاختيار من بين يهود بنى النضير جميعا، أن يكون هو الأمين على أموالهم الكثيرة، وقد كان هو زوج صفية بنت حُيى بن أخطب التى تحدثنا عنها، والتى اصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فأصبحت بذلك إحدى أمهات المؤمنين .

جىء بكنانة هذا إلى رسول الله ﷺ، فقال له : أين كنز بنى النضير ؟! فأنكر معرفته به، أو أنه يعرف مكانه، أو يعلم عنه شيئا مطلقا.. وألح عليه رسول الله ﷺ بالسؤال، فأصر على أنه لا يعلم شيئا عنه .

بيْد أن رجلا من اليهود ، جاء رسول الله ﷺ، فقال له : إنى رأيت كنانة بن الربيع يطيف بهذه الخربة كل غداة.. وأخاله يخفى فيها شيئا ثمينا يخشى عليه، وإلا لما طاف كل غداة بهذه الخربة ! .

علم رسول الله ﷺ الصدق من حديث هذا الرجل الذى أخبره عن طواف كنانة بهذة الخربة كل صباح، فترجح لديه ﷺ أن كنز بنى النضير يخفيه عدو الله فى هذا المكان .

فقال رسول الله ﷺ لكنانة بن الربيع : « أرأيت إن وجدناه ــ الكنز ــ عندك أأقتلك ؟! » قال : نعم، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت، فأخرج منها بعض الكنز وليس كله.. فسأله رسول الله عن بقية الكنز ! فأبى أن يخبر عنه .

فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام فقال له : « عذبه حتى تستأصل ما عنده » فكان الزبير يقدح بزند فى صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

مقطع رقم ٤٨٥ جـ ٣

استسلام خيبر وبعدها فدك

١ المسلمون يشدّون حصارهم للمجرمين
٢ هم فى حصون عاليات قد غدوا متمنعين [١]
٣ حصن السلالم والوطيح من الحصون المانعين
٤ طال الحصار على اليهود فأُنزلوا [٢] مستسلمين
٥ قد أرسلوا للمصطفى قالوا : نزلنا مُرتضين
٦ خذ ما بدا لك ولتدعنا بالحياة مؤمَّنين [٣]
٧ كل الحصون غدوا لكل المسلمين مُفتَّحين
٨ وتسامعت « فَدَكٌ » [٤] بما كانوا بخيبر فاعلين
٩ قد أرسلوا برسولهم قالوا : أتينا طائعين
١٠ طلبوا التساوى مثل خيبر كى يكونوا آمنين
١١ الإتفاق يتم بين محمد والغادرين
١٢ أن يَعْمُروا للأرض حقا وليظلوا قاعدين
١٣ وليأخذوا نصف الثمار من البلاد كعاملين
١٤ المسلمون ليطردوهم إن يشاءوا [٥] قادرين
١٥ أموال خيبر قُسِّمت فيئا لكل المسلمين
١٦ أموال فَدَكٍ أصبحت مِلكا إلى الهادى الأمين

---

(١) متمنعين — هم فى مكان منيع يمنع وصول أعدائهم إليهم .

(٢) فأنزلوا مستسلمين — أكرهوا على الاستسلام .

(٣) مؤمنين — تمنحنا الأمان على حياتنا .

(٤) فدك — اسم مكان فيه يهود أيضا .

(٥) إن يشاءوا — وقتما يشاءون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٥ جـ ٣

لقد استمر المسلمون محاصرين لحصن الوطيح والسلالم، وقد قبع اليهود خلف أسوارهم وحصونهم المنيعة جبنا ورعبا، وذلك لما رأوه من استبسال المهاجمين المسلمين، وقوة بطشهم .

صار المسلمون يدورون حول الحصون، يتلمسون ثغرة أو منفذا ليصلوا إلى أعداء الله داخل حصنهم، بيْد أن الحصون كانت من المنعة بحيث لا يسهل تسلقها، لا سيما فى ظل مناوشات مستمرة بين المسلمين المهاجمين، وبين اليهود المختبئين المدافعين .

لقد طال الحصار على اليهود، وكلما طالت أيام الحصار، زادت قوة المسلمين وضرباتهم وضاعفوا من هجماتهم على اليهود.. فمن ثم اجتمعوا داخل حصنهم، فتشاوروا وقد استقر رأيهم على الاستسلام لكى يحقنوا دماءهم .

فأرسلوا رسولا من عندهم إلى رسول الله ﷺ، سأله عن لسانهم أن يسيرهم، وأن يحقن دماءهم، وكان عليه الصلاة والسلام قد حاز الأموال كلها من حصون الأوغاد : الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين : الوطيح والسلالم .

فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم، وأن يتركوا له الأموال، ففعل .

وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم فى ذلك، محيصة بن مسعود أخو بني حارثة، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم فى الأموال على النصف وقالوا : نحن أعلم بها منكم، وأعمر لها أيضا، فصالحهم رسول الله على النصف من ريع الأرض، وأن يظلوا للعمل فى الأرض، غير أن للمسلمين الحق فى أن يطردوهم من الأرض أنى شاءوا .

لقد قسمت أموال اليهود على المسلمين فيئا، وقد تم الصلح مع أهل فدك مثل أهل خيبر تماما، إلا أنها كانت خالصة لرسول الله ﷺ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

مقطع رقم ٤٨٦ جـ ٣

رسول الله والشاة المسمومة

١ هذى هى امرأة ابن مِشْكم من يهود الغادرين
٢ أهدت إلى الهادى طعاما فيه سم القاتلين
٣ ملأت ذراع الشاة سما، ذاك مأكول[١] الأمين
٤ الشاة قد وُضعت أمام المصطفى والمسلمين
٥ فتنــاول الهادى الــذراع مُشاركا للآكلين
٦ كفَّ الرسول عن الطعام وقال : كفوا أجمعين
٧ العظــم أخبرنى بأن به سمومــا ناقــعين[٢]
٨ نزل الطعام لجوف بشر[٣] مات فى المُستشهدين
٩ قد جيء بامرأة ابن مشكم ناقشوها قائلين :
١٠ ماذا دعاك لوضع سم مثل فعل المجرمين ؟!
١١ قالت : وضعت السم فى هذا الطعام لأستبين[٤]
١٢ إنْ كنتَ ياهذا مَليكا، فلتكن فى الهالكين
١٣ أو كنت من إخوان[٥] موسى سوف تنجو عن يقين
١٤ قالوا : عفا عنها الرسول، وكان عفو القادرين
١٥ بالحق قد قُتلت ببشر ذاك قول الصادقين
١٦ بعض النساء شهدن خيبر معْ رسول العالمين
١٧ أعطى لهن المصطفى لكنْ عطاء المحسنين[٦]

---

(١) مأكول الأمين ـــ الذى يحبه رسول الله .
(٢) سموما ناقعين ـــ بالغين .
(٣) لجوف بشر ـــ هو بشر بن البراء .
(٤) لأستبين ـــ لأعرف الحقيقة .
(٥) من إخوان موسى ـــ أى نبيا .
(٦) عطاء المحسنين ـــ وليس سهاما كالمحاربين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٦ جـ ٣

لقد انتهى القتال فى خيبر، وذلك باستسلام اليهود، وقد أبقاهم رسول الله ﷺ كى يعملوا فى الأرض، على أن لهم النصف من ريعها، وقسمت أموالهم على المسلمين فيئا.

وإذا امرأة يهودية اسمها زينب بنت الحارث، زوجة سلام بن مشكم، تصنع طعاما لرسول الله ﷺ، فتقدمه له هدية فى صورة ابتهاج بإتمام الصلح بين المسلمين واليهود.. هذا الطعام كان عبارة عن شاة مشوية.

هذه المرأة كانت قد سألت عن أى موضع من الشاة يحبه رسول الله ﷺ يأكل منه، فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيه من السم، ثم وضعت السم فى باقى أجزاء الشاة المشوية.

فلما وضعت الشاة ناضجة أمام رسول الله ﷺ، كان أول شيء تناوله ليأكل منه الذراع، لأنه أحب أنواع اللحم إليه، فأخذ منها قطعة فى فيه فلاكها، فلم يسغها ولم يبتلعها.. وكان بشر بن البراء بن معرور قد أكل منها مثل ما أكل رسول الله ﷺ، أما بشر فقد ابتلع قطعة اللحم التى تناولها، وأما رسول الله ﷺ فلم يبتلعها، بل لفظها ثم قال: « إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم » ثم قال ﷺ لأصحابه: « أحضروا المرأة اليهودية التى جاءت بهذا الطعام» فجيء بها، فسألها رسول الله ﷺ « هل وضعت فى هذه الشاة سما؟! » قالت: نعم، فقال لها: « ما حملك على ذلك ؟! » قالت: لقد بلغت من قومى ما بلغت، من القتل وأخذ الأموال والتخويف و ... الخ، فقلت: إن كان محمد ملكا استرحنا منه، وإن كان نبيا فسيخبره ربه. قيل إن رسول الله ﷺ، عفا عنها.. إلا أن بشراً مات من أكلته التى أكل.

بيْد أن القول الصواب هو: أنها قتلت قصاصا ببشر بن البراء بن معرور.

ولقد شهد غزوة خيبر بعض النساء المسلمات، فأعطاهن رسول الله ﷺ من الغنمية عطاء، ولم يقسم لهن قسما، أو يضرب لهن سهما كالرجال.

مقطع رقم ٤٨٧ جـ ٣

رسول الله وأصحابه فى وادى القرى

١ نزل الرسول وصحبه وادى[١] القُرى كمُحاصرين
٢ سهم أصاب غلامه فورا غدا فى الراحلين
٣ قالوا له : إذهب هنيئا فى جنان الخالدين
٤ لكنْ رسول الله قال : فإنه فى المُحْرقين ![٢]
٥ فى شَمْلة قد غلَّها من بين فىء المسلمين
٦ دخل النبى على صفية حيث كانوا[٣] نازلين
٧ لكنْ أبو أيوب طول الليل يحرس للأمين
٨ قد كان يخشى غدرها هى بنتُ قومٍ مُجرمين
٩ فدعا له الهادى بحفظٍ من إله العالمين
١٠ نام الرسول وصحبه كانوا جميعا مُتعبين
١١ لكنْ بلالٌ ظل يرصد للصلاة كحارسين
١٢ النوم يغلبه سريعا صار بين النائمين
١٣ الشمس تطلع ، ثم قاموا من سُباتٍ مُصبحين
١٤ قال النبى إلى بلال : ما فعلت ؟! ليستبين
١٥ فأجابه قد نمت ياخير الورى كالآخرين
١٦ قال النبى له : صدقت ، وثَمَّ[٤] صلوا أجمعين
١٧ إن تذكروا لصلاتكم فورا فصلوا مسرعين

---

(١) وادى القرى ــ اسم مكان فيه تجمع من اليهود .

(٢) فى المحرقين ــ فى نار تحرقه .

(٣) حيث كانوا نازلين ــ مكان نزولهم ومبيتهم .

(٤) وثم صلوا أجمعين ــ وهناك صلوا جماعة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٧ جـ ٣

لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، انصرف إلى وادى القرى، فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا إلى المدينة .

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : لما انصرفنا من خيبر إلى وادى القرى، فنزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس، ومع رسول الله ﷺ غلام له أهداه له زيد الجذامى الضبى .. فوالله إنه ليضع رحل رسول الله ﷺ، إذ أتاه سهم غرب فقتله .. فقلنا : هنيئا له الجنة، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذى نفس محمد بيده، إن شملته الآن لتحترق عليه فى النار، كان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر » .

ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية بنت حُيي بن أخطب أثناء الطريق، بات فى قبة له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ليلتئذ، متوشحا سيفه يحرس رسول الله، ويطيف بالقبة حتى الصباح، فلما رآه رسول الله فى الصباح قال له : « مالك يا أبا أيوب ؟! » قال : خفت عليك يا رسول الله من هذه المرأة .

وهى امرأة قتل أبوها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فدعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى » .

ولما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر، وكانوا معرسين فقال لأصحابه : « من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟! » فقال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فناموا وقام بلال يصلى ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلى، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه فنام، فلم يوقظهم إلا مس الشمس، فكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب ، فقال : ماذا صنعت يابلال ؟! فقال : يارسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك، قال : صدقت . ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره غير بعيد، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس فقال : إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله تعالى يقول :

﴿ وأقم الصَّلاةَ لِذكْرى ﴾ (طه :١٤)

مقطع رقم ٤٨٨ جـ ٣

إسلام الأسود الراعى

١ الأسود الراعى أتى للمصطفى الهادى الأمين

٢ قد قال للهادى : أتيتُك مسلما في المسلمين

٣ هيا فقل لى : ما هو الإسلام قول العارفين

٤ قد كان ذلك يوم خيبر يوم حصر[١] المجرمين

٥ هو من رعاة الضأن يرعى لليهود الخائنين

٦ ويقول للهادى : فكيف أمانتى ؟! إنى أمين

٧ كيف السبيل لردِّ أغنام اليهود الغادرين ؟!

٨ قال : ارْمها فى وجهها[٢] تغدو لحصن الفاحـ

٩ فورا رمى الأغنام عادوا لليهود الفاسقين

١٠ وتقدَّم الراعى يُقاتل فى صفوف المؤمنين

١١ فأُصيب من أيدى اليهود فصار فى المستشهدين

١٢ حملوه للهادى فأعرضَ فى حياء المتقين

١٣ سألوه عن إعراضه فأجاب فى قولٍ رصين

١٤ إنى رأيت لزوجتيه[٣] من الجنان الخالدين

١٥ قالوا : فما صلى صلاة،[٤] واغتدى فى المفلحين

---

(١) يوم حصر المجرمين ــ يوم حوصرت خيبر .

(٢) ارمها فى وجهها ــ قال : ارمها بالحصا .

(٣) إنى رأيت لزوجتيه ــ من الحور العين .

(٤) فما صلى صلاة ــ قتل قبل أن يصلى صلاة واحدة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٨ جـ ٣

فى الأيام التى كان رسول الله ﷺ محاصراً فيها حصون خيبر ، أتاه رجل أسود اللون ، معه أغنام يرعاها أجيرا لرجل من يهود خيبر .. هذا الرجل قذف الله الإيمان فى قلبه ، فلم يملك نفسه أن أتى يسعى إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أتيتك أبتغى الإسلام ، فأعرضه علىّ عساى أن أجد فيه ضالتى ، فعرضه عليه ، فأسلم ، وقد كان رسول الله ﷺ لا يحقر أحدا يدعوه إلى الإسلام ، ويعرضه عليه .

فلما أسلم الراعى ، واطمأن إلى أنه صار فى عداد المسلمين ، لم ينس أنه أمين على أغنام كان يرعاها لرجل من يهود خيبر ، وقد كان يأخذ على ذلك أجرا ، فقال : يارسول الله ، إنى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم ، وهى أمانة عندى ، ولا أحب أن أخون أمانتى ، أو أضيعها ، فكيف أصنع بها يا رسول الله ؟!

فقال له رسول الله ﷺ : « اضرب فى وجوهها فإنها سترجع إلى ربها » فأخذ الأسود الراعى حفنة من الحصباء ، فرمى بها فى وجوه الأغنام كما قال له رسول الله ﷺ ثم قال : ارجعى إلى صاحبك ، فوالله لا أصحبك أبدا .

فخرجت الأغنام مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن الذى فيه صاحبها لم تتخلف منها شاة واحدة .

ثم انضم الأسود الراعى إلى صفوف المسلمين المحاصرين لذاك الحصن ، فقاتل معهم بصدق وفدائية واستبسال ، فأصابه حجر فقتله ، ياالله !! لقد قتل الأسود الراعى شهيدا ، وما صلى لله صلاة قط .

فأتى به إلى رسول الله ﷺ محمولا ، فوضع خلفه ، وسُجِّى بشملة كانت عليه ، فالتفت رسول الله ﷺ إليه ثم أعرض عنه ، وكان معه نفر من أصحابه ، فقالوا : يارسول الله ، لم أعرضت عنه ؟! فقال : « إن معه الآن زوجتيه من الحور العين » .

وقد روى أن الشهيد إذا أصيب ، تدلت له زوجتاه من الحور العين ، تنفضان التراب عن وجهه وتقولان : ترب الله وجه من تربك ، وقتل من قتلك .

مقطع رقم ٤٨٩ جـ ٣

حيلة الحجاج بن علاط السلمى

١ قد تم فتح حصون خيبر بانتصار المسلمين
٢ ويهود خيبر قد أتوا للمصطفى مستسلمين
٣ والصلح تم لكى يظلوا للأراضى زارعين
٤ هذا هو الحجّاج[١] جاء إلى رسول العالمين
٥ قد قال : جئتُك يارسول الله كالمستأذنين
٦ إنى أريد ذهاب مكة ألتقى بالدائنين[٢]
٧ قد كنت ذا مال كثير تاجرا فى المُكْثِرين
٨ وتفرَّق المال الكثير على كثير مشركين
٩ وهناك مالى عند زوجى فهْى لى كالخازنين
١٠ وإذا ذهبتُ فسوف أكذب[٣] عامدا للمجرمين
١١ كى أجمعَ المالَ المفرق عند كل الكافرين
١٢ قال النبى له : فقل ما شئت حتى تستعين[٤]
١٣ فورا توجَّه نحو مكة مُسرعا كالطائرين
١٤ وجد الرجالَ جميعهم عن خيبرٍ مُتسائلين
١٥ لم يعلموا إسلامَه[١] كانوا لهذا جاهلين

---

(١) الحجاج ـــ هو ابن علاط السلمى .

(٢) بالدائنين ـــ أى المدينين لى بمكة .

(٣) فسوف أكذب ـــ أختلق أكذوبة .

(٤) حتى تستعين ـــ كى تستطيع جمع أموالك .

(٥) لم يعلموا إسلامه ـــ قد أسلم الحجاج دون علم أهل مكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٩ جـ ٣

لقد تم الانتصار على يهود خيبر المفسدين، وفتحت خيبر كلها، وقال رسول الله ﷺ فيهم كلمته، ثم أبقاهم فى الأرض عمالا يزرعونها على أن لهم نصف ما يخرج منها.. على أن للمسلمين الحق فى أن يخرجوهم أنى شاءوا.. على هذا تم الاتفاق.

بعد أن تم هذا كله، جاء الحجاج بن علاط السلمى إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، إنى كنت بمكة تاجرا، وحين خرجت من مكة مسلما ظلت أموالى عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة، ولى مال متفرق فى تجار أهل مكة. فأستأذنك يارسول الله فى أن أذهب إلى مكة لأجمع أموالى، وأستأذنك أيضا يارسول الله فى أن أقول لأهل مكة ما يصلح لاستخلاص أموالى منهم، إذ لا بد لى من أن أقول لهم قولا يرضيهم، وإلا فلن أنال شيئا منهم، فقال له رسول الله ﷺ: « قل ».

قال الحجاج: فخرجت على راحلتى أستحثها أريد أن أصل مكة قبل أى إنسان يسبقنى إليها.. فإنى أريد أن أنقل إليهم أخبار خيبر وفتحها، بعكس ما حدث، لأن ذلك يسعدهم.كل أمر فيه إساءة لمحمد ﷺ يثلج صدورهم ويطفىء نار حقدهم عليه.

ثم يقول الحجاج: فلما أشرفت على مكة، وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الأخبار، ويسألون الركبان القادمين من يثرب عن أمر رسول الله ﷺ، وماذا تم بينه وبين يهود خيبر. ذلك لأنهم علموا أن محمدا ﷺ خرج بجيشه إلى خيبر، ومن ثم فلا بد من قتال يدور بينهما، لذا فهم يتشوقون لمعرفة الأخبار ويتمنون أن تكون الهزيمة من نصيب رسول الله والمسلمين معه.

مقطع رقم ٤٩٠ جـ ٣
الحجاج يخدع قريشاً

١ كانوا بمكة كلهم عن غزو خيبر سامعين
٢ ولقد تمنوا أن يكون محمدٌ[١] فى الخاسرين
٣ هم يسألون لكل ركبٍ[٢] نحو مكة قادمين
٤ لما أتى الحجاج مكة، أقبلوا مُتابعين
٥ سألوه عن حرب الرسول مع اليهود الفاسقين
٦ فأجابهم فلْتفرحوا يا أهل مكة أجمعين
٧ المسلمون بخيبرٍ هُزموا وولوا مدبرين
٨ ومحمد أسروه أيضا فهْو فى قيدٍ[٣] متين
٩ قال اليهود : لسوف نرسله[٤] لمكة عامدين
١٠ كى يقتلوه لأنه قَتَلَ الرجال البارزين
١١ فلتجمعوا مالى لديكم. ولْتكونوا عاجلين
١٢ حتى أعود لخيبر لشراء فلّ[٥] المسلمين
١٣ جمعوا له أمواله فورا وكانوا مُسرعين
١٤ وأتى له العباس[٦] يسأله سؤال المستبين[٧]
١٥ ماذا تقول ؟! وهل صحيح ذلك القولُ[٨] المهين ؟!

---

(١) أن يكون محمد فى الخاسرين ــ تمنوا هزيمة محمد والمسلمين .
(٢) لكل ركب ــ الركب جمع راكب .
(٣) فهو فى قيد متين ــ مقيد بالسلاسل .
(٤) نرسله لمكة ــ أى يرسلون محمداً لأهل مكة .
(٥) لشراء فل المسلمين ــ الغنائم التى غنمها اليهود من المسلمين .
(٦) العباس ــ هو عم النبى محمد .
(٧) المستبين ــ المستفسر .
(٨) القول المهين ــ خبر هزيمة محمد والمسلمين فى خيبر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٠ جـ ٣

كما قدمنا في المقطع السابق، فإن أهل مكة علموا بمسير رسول الله ﷺ بجيشه إلى خيبر، ومن ثم فهم ينتظرون ما سوف تأتي به الأخبار عن تلك المسيرة، فهم يتمنون العثرات لمحمد ﷺ ولأصحابه.. من أجل ذلك فهم يقفون على مفارق الطرق يسألون كل قادم عن أخبار محمد ﷺ مع يهود خيبر.

قال الحجاج بن علاط السلمي: إن أهل مكة لم يكونوا قد علموا بإسلامي، فلما رأوني مقبلا نحوهم قالوا: هذا هو الحجاج، عنده والله الخبر اليقين.. فأقبلوا نحوي، وهم يمطرونني بوابل من الأسئلة التي تفوح منها رائحة الحقد والكراهية؛ وتمني الشر لمحمد ﷺ.. وأنا أعلم ذلك منهم.

فقالوا: أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع — أي محمد — قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز، قلت لهم: قد بلغني ذلك وعندي من الأخبار ما يسركم، فالتفوا حول ناقتي كل منهم يقول: إيه ياحجاج، قلت لهم: هزم محمد هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، والأكثر من هذا كله، أن محمدا وقع أسيرا في أيدي يهود خيبر.

والذي يزيد من سروركم أن يهود خيبر قالوا: لن نقتل محمدا، بل نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.. فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا: قد جاءكم ياأهل مكة الخبر الأكيد، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، ولسوف تقتلونه بين أظهركم بأيديكم.

قال الحجاج لهم: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي، فإني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه، قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك، فجمعوا لي مالي كله كأحث جمع سمعت به، وجئت صاحبتي فقلت لها: هاتي لي مالي لعلي ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع، قبل أن يسبقني التجار.

هذه الأخبار وصلت العباس بن عبد المطلب، فجاء ووقف بجانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال لي: ياحجاج، ما هذا الخبر الذي جئت به؟!

مقطع رقم ٤٩١ جـ ٣
الحجاج يخبر العباس بالحقيقة

١ عباس للحجاج يسأله سؤال المستبين
٢ فأجابه الحجاج، أنظرني[١] لأمري أستعين
٣ فلتنتظرني ، كي أجيئك بالعلوم الصادقين
٤ قد جاءه الحجاج بشّره بنصر المؤمنين
٥ عن نُصرة الهادي بخيبر وانهزام المجرمين
٦ وتركت أحمد[٢] قد تزوج بنت مَلك الغادرين[٣]
٧ اكتم لهذا كي تمرَّ ثلاثةٌ[٤] للحاسبين
٨ فإذا مضت، فلتُخبرنَّ رجال مكة أجمعين
٩ مضت الثلاثة، فارتدى فخر الثياب لناظرين
١٠ وعصاه في يده، فطاف ببيت رب العالمين
١١ لما رأوه رجال مكة أقبلوا[٥] كالشامتين
١٢ قالوا : لتصبرْ للمصيبة فهْو صبر المحزنين
١٣ فأجابهم، إن المصيبة في قلوب الحاقدين
١٤ أموال خيبر قُسِّمت لمحمد والمسلمين
١٥ قالوا : فمن أنباك هذا ؟! قال : حجاج الفطين
١٦ عضوا الأنامل حسرة من حقدهم ذاك الدَّفين

---

(١) أنظرني ــ تمهل .

(٢) وتركت أحمد ــ أي محمد .

(٣) ملك الغادرين ــ بنت ملك اليهود .

(٤) تمر ثلاثة ــ أي ثلاثة أيام .

(٥) أقبلوا كالشامتين ــ مظهرين الشماتة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩١ جـ ٣

كما قدمنا فى المقطع السابق، فإن العباس بن عبد المطلب حينما بلغته الإشاعة الكاذبة التى ملأت أرجاء مكة، عن هزيمة محمد ﷺ فى خيبر، وأنه وقع أسيرا فى أيدى يهود خيبر، وأنهم سوف يحضرونه لأهل مكة كى يقتلوه بقتلاهم الذين قتلهم من قبل.

علم العباس بهذا الخبر السيء، فأسرع إلى الحجاج بن علاط السلمى مصدر الخبر كى يستفسر منه، فقال ياحجاج :ما هذا الخبر الذى جئت به، وأصبح على كل لسان فى مكة؟!

فقال له الحجاج : هل عندك حفظ لما أقوله لك؟! إنه قول يحتاج إلى كتمان، قال العباس : نعم، قال الحجاج : إذن فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء، فإنى فى شغل بجمع مالى كما ترى.

قال الحجاج : فانصرف عنى العباس حتى أنتهى من جمع أموالى من الدائنين وغيرهم، حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لى بمكة، وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت له : احفظ علىّ حديثى هذا ثلاثة أيام كاملة يا أبا الفضل، فإنى أخشى الطلب، قال العباس : نعم، قال الحجاج : فإنى والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم — يعنى صفية بنت حُيى بن أخطب — ولقد فتح الله خيبر، واستخرج ما فيها من أموال، وصارت له ولأصحابه، فقال : ما تقول ياحجاج ؟! قلت : أى والله فاكتم عنى، وقد أسلمت ياعباس، وما جئت إلا لأخذ مالى خوفا من أن أغلب عليه.. فإذا مضت الثلاثة أيام، فأظهر أمرك فهو والله ما تحب، ثم خرج الحجاج متوجها إلى المدينة.

حتى إذا كان اليوم الثالث لخروج الحجاج، لبس العباس حلة له وتطيب، وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها، فلما رأوه قالوا : هذا والله التجلد لحر المصيبة يا أبا الفضل ! فقال لهم : كلا والله الذى حلفتم به، لقد فتح محمد خيبر، وتزوج بنت ملكهم، وأحرز أموالهم، قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟! قال : الذى جاءكم به، وقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله وانطلق ليلحق بمحمد فيكون معه، فقالوا : يا لعباد الله !! انفلت عدوا الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، ولم ينشبوا أن جاءتهم الأخبار بذلك.

مقطع رقم ٤٩٢ جـ ٣

تقسيم غنائم خيبر

١ أمـوّال خيبر قُسِّمت بالحق بين المسلمين
٢ الشّق[١] مع حصن النطاة هما نصيب الفاتحين
٣ حصن الكتيبة ذاك خُمس[٢] الغُنم للهادى الأمين
٤ أعطى رجالا منه كانوا يومـذاك مُصالحين
٥ منهم مُحيِّصة[٣] مُصالح أهـل فدَك الخائـفين
٦ أعطـاه أوثاقـا شعيرا ذاك طُعـــم الآكلين
٧ أعطاه تمرا مثلـه حتـى غدا فى المرتضين
٨ إن الذيـن أتـوا لخيبر هم خِيـار العـالمين
٩ قد قال هذا القول خير الخلق ختم المرسلين
١٠ فى يوم بيـعتهم له[٤] أن لا يفـروا أجمعين
١١ فى بيعة الرضوان نالوا ذلك الوصف المبين
١٢ فى خيبر[٥] حضروا جميعا لم يكونوا غائبين
١٣ ما غاب منهم غير جابر[٦] من خيار المؤمنين
١٤ أعطى الرسول له كمن شهدوا القتال الحاضرين
١٥ كل الغنائم قُسِّمت للخيل ضِعف الراجلين
١٦ وكذا الرجال غدوا رءوسا كل مائة تابعين

---

(١) الشق مع حصن النطاة ــ اسمان لحصنين من حصون خيبر .
(٢) خمس الغنم ــ خمس الغنيمة .
(٣) محيصة ــ اسم رجل قام بالوساطة بين رسول الله وأهل فدك .
(٤) فى يوم بيعتهم له ــ وذلك يوم صلح الحديبية .
(٥) فى خيبر حضروا جميعا ــ أى الذين كانوا فى صلح الحديبية .
(٦) ما غاب منهم غير جابر ــ هو جابر بن عبد الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٢ جـ ٣

لقد قام رسول الله ﷺ بتقسيم أموال خيبر كلها بين أصحابه الذين قاتلوا ببسالة، وأبلوا بلاء حسنا حتى تم الفتح على أيديهم، واستسلم أعداء الله أمام إصرار الأبطال، وقوة عزيمتهم.

فقسم حصنى النطاة والشق على المقاتلين المسلمين بالحق.. وأما حصن الكتيبة فكان خمس الغنيمة، لله ولرسوله وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين كما قال الله تعالى فى سورة الأنفال : ﴿ **واعلمُوا أنَّما غَنمْتُمُ من شيءٍ فأنَّ لله خُمسه وللرسول ولذى القُربى واليَتامى والمسَاكينِ وابنِ السبيلِ** ... الخ ﴾ الخ آية رقم ٤١ .

وأعطى رسول الله ﷺ من الخمس أيضا رجالا مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح، منهم محيصة بن مسعود، أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وسقا من شعير، وثلاثين وسقا من تمر.

ولا غرو فقد قسمت أموال خيبر على أهل الحديبية فقط، من شهد خيبر ومن غاب عنها، ولم يغب من أهل الحديبية عن خيبر سوى جابر بن عبد الله الأنصارى، فقسم له رسول الله ﷺ كما قسم لمن حضر من الغنيمة، ذلك لأن الذين شهدوا خيبر هم أهل الحديبية.. وأهل الحديبية هم خير أهل الأرض آنذاك كما قال المصطفى ﷺ لهم يوم بيعة الرضوان فى الحديبية، حين بايعوه على أن لا يفروا.

أما الغنائم فقد قسمت على المقاتلين المسلمين كالآتى:

كانت عدة الذين قسمت عليهم غنائم خيبر، من أصحاب رسول الله ﷺ، ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم، ومن المعروف والمعلوم أن أهل الحديبية كانوا أربع عشرة مائة.. أما الخيل فقد كانت مائتى فرس، فكان لكل فرس سهمان، ولفارسه سهم واحد، وكان لكل راجل — محارب بغير فرس — سهم واحد أيضا. وقد جعلت الأسهم رءوسا، كل سهم جمع إليه مائة رجل، فكانت الأسهم الرءوس ثمانية عشر سهما.

مقطع رقم ٤٩٣ جـ ٣

أهل خيبر يقتلون أحد المسلمين غدرا

١ المصطفى أبقى اليهود بأرض خيبر عاملين
٢ كى يعمروا للأرض صلحا وليكونوا صاغرين[١]
٣ نصف الثمار إلى اليهود ونصفها للمسلمين
٤ يأتيهمُ ابنُ رواحة[٢] للخِرْص فى عدل أمين
٥ فإذا أبوا أن يرتضوا عن خِرصه[٣] كمعارضين
٦ فيجيبهم هذا لنا ، إنْ لم تكونوا مرتضين
٧ لم يرض رِشوتهم[٤] فنال ثناءهم هذا يقين
٨ قالوا : فهذا العدل يُرضى عنه رب العالمين
٩ واستشهد ابن رواحة فى مؤتة فى الخالدين
١٠ من بعده جبَّار[٥] كان يجيئهم فى الخارصين
١١ ظل اليهود بعهدهم لمحمد مُتمسكين
١٢ لكنهم للغدر أهلٌ منذ عهد الأقدمين
١٣ قتلوا لرجل مسلم غدرا فصاروا ناكثين
١٤ قد جاء عصبته[٦] فكانوا للرسول مُبلِّغين
١٥ عن قتل عبد الله بين يهود خيبر غادرين

---

(١) وليكونوا صاغرين ــ خاضعين لحكم الإسلام .
(٢) ابن رواحة ــ هو عبد الله بن رواحة .
(٣) عن خرصه ــ تقديره للزروع والثمار .
(٤) لم يرض رشوتهم ــ حاولوا أن يقدموا رشوة فزجرهم .
(٥) جبار ــ هو جبار بن صخر .
(٦) عصبته ــ أهله وذوو قرباه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٣ جـ ٣

من المعلوم أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح الله عليه خيبر، وقسم أموالها بين المقاتلين من المسلمين أصحابه، أبقى اليهود عمالا فى أرضها ــ أرض خيبر ــ يزرعونها على أن لهم نصف ما يخرج من الأرض.

وجعل رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة الأنصارى، هو الذى يقوم بالخرص ــ تقدير الثمار وهى على أصولها قبل الجنى والحصد ــ فتقسم مناصفة بين المسلمين واليهود. كان عبد الله بن رواحة يذهب إليهم، فيقدر المحصول، فإذا قالوا له : تعديت علينا فى هذا التقدير، قال لهم : هذا التقدير ليس لكم أنتم فقط، فأنتم بالخيار، إن شئتم فخذوه، وإلم يكن قد أعجبكم فنحن نأخذه .

فتقول يهود حينئذ : بهذا قامت السماوات والأرض ــ أى العدل ــ ولقد حاولوا عليهم لعنة الله أن يقدموا رشوة لعبد الله بن رواحة، ليتساهل معهم فى تقدير المحصول، فأبى مطلقا وقال : لن أبخسكم حقكم.. من أجل ذلك أثنوا عليه ثناء عاطرا، مادحين فيه العفة والاعتدال والعدل.

ولا غرو فعبد الله بن رواحة، لم يخرص على يهود خيبر سوى عام واحد، ثم أصيب فى غزوة مؤتة، فقتل شهيدا عليه رحمة الله ورضوانه.

بعد أن استشهد عبد الله بن رواحة فى غزوة مؤتة، قام مقامه فى مهمة الخرص على يهود خيبر، جبار بن صخر، فصار يخرص عليهم كل عام.

أقام اليهود على عهدهم ، لا يرى المسلمون بهم بأسا فى معاملتهم، بيْد أنهم عدوا على عبد الله بن سهل، أخى بنى حارثة فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون جميعا.

لما قتل عبد الله بن سهل بخيبر، وكان قد خرج إليها فى أصحاب له يمتار منها تمرا، فوجد فى عين قد كسرت عنقه، ثم طرح فيها، فأخذه أهله فواروه التراب ثم قدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له شأنه .

مقطع رقم ٤٩٤ جـ ٣
شروط القسامة

١ أهلُ القتيل(١) أتوا إلى الهادى وكانوا ثائرين
٢ قد أخبروه بقتل عبد الله(٢) عند الخائنين
٣ قال الرسول لهم فكونوا للمقالة مُدركين
٤ هل تعرفون غريمَكم(٣) بين اليهود المجرمين ؟!
٥ خمسون منكم يحلفون بأنكم فى الصادقين
٦ إن تحلفوا ، نُسلمْكموه لتقتلوه مُخيَّرين
٧ قالوا : فلسْنا عارفين غريمَنا الوغد اللعين
٨ لا نستطيع الحلف إلا بالحقيقة واليقين
٩ قال النبى إذن لترضوا حلفهم(٤) مُتجمّعين
١٠ خمسون منهم يحلفون لكم يمينا ضامنين
١١ لم يقتلوا لقتيلكم أو يعرفوا للقَاتلين
١٢ إن يُقسموا فهى البراءة لليهود المقسمين
١٣ قالوا : فلن نرضى لقَسَمِ من يهود الغادرين
١٤ هم أهل كفر مغْ ضلال لن يكونوا صادقين
١٥ من بيت مال المسلمين ودَاه(٥) خيرُ العالمين

---

(١) أهل القتيل ــ الذى قتله اليهود بخيبر غدرا .

(٢) عبد الله ــ هو عبد الله بن سهل .

(٣) غريمكم ــ القاتل .

(٤) لترضوا حلفهم ــ أى أن يقسم خمسون من اليهود لكم .

(٥) وداه ــ أعطاهم ديته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٤ جـ ٣

لقد جاء أهل القتيل ــ عبد الله بن سهل ــ الذى قتله يهود خيبر إلى رسول الله ﷺ، وكانوا بغير شك مملوئين غيظا وثورة على أعداء الله لغدرهم ونقضهم العهد، وقتل صاحبهم.

تقدم أخو القتيل إلى رسول الله ﷺ، واسمه عبدالرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا، وكان هو صاحب الدم، وكان أيضا معروفا فى قومه، فلما تكلم قبل ابنى عمه، قال رسول الله ﷺ : « الكُبر الكُبر » .

فسكت عبد الرحمن، وتكلم حويصة ومحيصة، ثم تكلم هو بعد، فذكروا لرسول الله ﷺ، قتل صاحبهم.

حين استمع رسول الله ﷺ منهم قصة مقتل صاحبهم قال لهم : هل تعرفون غريمكم الذى قتل صاحبكم من يهود، فتسمونه، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا، فنسلمه إليكم ؟!

قالوا : لا يارسول الله، نحن لا نعرف القاتل بعينه، وبالتالى فلن نحلف على شىء لا نعرفه، فقال لهم رسول الله ﷺ : « أفيحلفون بالله لكم خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا، ثم يبرءون من دمه ؟! » قالوا : يارسول الله، ما كنا لنقبل أيمان يهود، والذى فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم.

روى أن رسول الله ﷺ كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار فقال لهم : « إنه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه ــ وفى رواية قال لهم : دوه أو ائذنوا بحرب من الله » .

فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه، ولا يعلمون له قاتلا، فوداه رسول الله ﷺ من عنده .

مقطع رقم ٤٩٥ جـ ٣

رسول الله يتزوج أم حبيبة

١ في فتح خيبر جاء جعفر[١] معْه باقي المسلمين
٢ مع زوجه أسماء كانت في صفوف السابقين
٣ كانوا هنالك هاجروا عند النجاشي[٢] من سنين
٤ قد أرسل الهادي إليهم فاستجابوا طائعين
٥ جاءوا رجالاً معْ نساء في السفينة أجمعين
٦ جاءوا مع ابن أمية الضمري ذي العزم المتين
٧ فرح الرسول بفتح خيبر ، إنه فتح مبين
٨ وبجعفرٍ ورفاقه لما أتوا مُتكاملين
٩ كان ابن جحش[٣] معْه أم حبيبة[٤] في الذاهبين
١٠ هي زوجه بنتُ ابن حربٍ شيخ كل المشركين
١١ عند النجاشي قد تنصَّر واغتدى في الكافرين
١٢ من بعد ذلك مات عنها بئس موت الجاهلين
١٣ ظلت على إيمانها بالله ربِّ العالمين
١٤ شرف عظيم ، أصبحت[٥] من أمهات المؤمنين
١٥ هذا هو التكريم حقا كي يكُف الشامتين

---

(١) جعفر — هو جعفر بن أبي طالب .

(٢) عند النجاشي — هو ملك الحبشة .

(٣) ابن جحش — هو عبيد الله بن جحش .

(٤) أم حبيبة — هي رملة بنت أبي سفيان .

(٥) أصبحت من أمهات المؤمنين — تزوجها رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٥ جـ ٣

ما أجمل هذه المناسبة السعيدة . !! فالمسلمون لما يزالون يهنئون بعضهم بعضا بفتح خيبر ، وأيضا ينتظر كل منهم سهمه من غنائم خيبر .. فبينما هم على هذه الحالة ، تغمرهم الفرحة ويشعرون بالسعادة بما حققوه من نصر على أعداء الله .. إذ بمهاجرى الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قدم بهم عمرو بن أمية الضمرى من الحبشة بتكليف من رسول الله ﷺ .. أحضرهم من الحبشة عن طريق البحر الأحمر على ظهر سفينتين .

لقد فرح المسلمون جميعهم بقدوم إخوانهم المهاجرين الأوائل ، وفرح المهاجرون بعودتهم إلى أوطانهم ومهد عروبتهم ، ولقائهم بينى عمومتهم وإخوانهم فى الدين ، بله (١) لقاءهم برسول الله ﷺ ، الذى هو عندهم أفضل من الآباء والأبناء والأموال والنفوس أيضا .

هذا من ناحية فرحة المسلمين والمهاجرين بعضهم ببعض ، فكيف كانت فرحة رسول الله ﷺ ؟! لقد كانت فرحته ﷺ تعدل فرحة الجميع إن لم تكن أكثر .. لقد قال معبرا عن هذه الفرحة ، بعد أن قبل جعفرا بين عينيه والتزمه : « ما أدرى بأيهما أنا أسر ؟! بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟! » .

لقد كان عبيد الله بن جحش وزوجه أم حبيبة ـــ رملة بنت أبى سفيان ـــ فى مقدمة الذين هاجروا إلى الحبشة ، إلا أن عبيد الله تنصر هنالك فى الحبشة ، وظل على نصرانيته حتى مات عليها فى الحبشة أيضا ، بينما ظلت أم حبيبة على دينها ، صابرة فى دار الغربة ، وصبرت على أهوال الزمان ، وقاومت كل ما من شأنه أن يصرفها عن دينها ، فلم تهن عزيمتها ولم يضعف إيمانها .

من أجل ذلك أرسل رسول الله ﷺ ، رسولا من عنده إلى الحبشة ، فخطب أم حبيبة من النجاشى ملك الحبشة ، فصارت زوجا لرسول الله ﷺ .. لقد أعطاها رسول الله ﷺ هذا الشرف تكريما لها لصبرها بعد أن تنصر زوجها الأول عبيد الله بن جحش .

---

(١) بله ـــ دع عنك .

مقطع رقم ٤٩٦ جـ ٣

عمرة القضاء

١ في عام سبع قبل آخره بشهر عن يقين

٢ خرج الرسول وصحبه للإعتمار مسافريـن

٣ خرجوا ليقضوا عمرة[١] كانوا لها مُتشوّقين

٤ أهل الحديبية الكرام أتوا لمكة قاصديـن

٥ المشركون تهيأوا لينفّذوا العهد[٢] المتين

٦ خرجوا وقد تركوا البيوت ونفذوا كمعاهدين

٧ وقفوا على قمم[٣] الجبال لينظروا للقادمين

٨ قالوا لبعضٍ قالةً : قد ردَّدوها أجمعين

٩ أمراض يثرب قد أصابت للرجال المسلمين

١٠ لم يبق فيهم قوةٌ مما أصيبوا منهكين

١١ عرَف الرسول مقالهم قد كان ذا عقل فطين

١٢ أوصى صحابته فقال : لتظهروا متجلِّدين

١٣ الله يرحم من أراهم منه عزم الصادقين

١٤ قد هرول الهادى يطوف وصحبه كمتابعين

١٥ قد هرول الهادى ثلاثا، قد مشى في الآخرين

١٦ قد ظل هذا سُنّةً من بعده للطائفين

١٧ والبعض قالوا : كان يبغى أن يغيظ المشركين

---

(١) خرجوا ليقضوا عمرة ــ العمرة التى صدهم عنها مشركو مكة عام الحديبية .

(٢) لينفذوا العهد المتين ــ شروط الصلح .

(٣) على قمم الجبال ــ لقد تركوا مكة خالية كما نص العقد على ذلك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٦ جـ ٣

فى العام السابع الهجرى ، وفى شهر ذى القعدة بالذات ، وهو الشهر الذى صد فيه المشركون رسول الله ﷺ عن دخول مكة هو وأصحابه لأداء العمرة .. وكتبوا فيه صلح الحديبية الذى تحدثنا عنه قبلا .

من شروط ذاك الصلح ، أن يرجع رسول الله ﷺ والمسلمون معه عامه هذا ، على أن يعودوا فى العام القابل ، ليقضوا عمرتهم ، وعلى أهل مكة أن يتركوا مكة ، ويخلوها تماما لا يبقى فيها مشرك واحد ، وذلك لمدة ثلاثة أيام كاملة .

وصلت أخبار تحرك رسول الله والمسلمين معه من المدينة ووجهتهم مكة لقضاء العمرة التى صدوا عنها فى العام الماضى .. وصلت أخبارهم أهل مكة .. فتهيأت قريش لإخلاء مكة تماما ، وذلك تنفيذا لما اتفقوا عليه ، وارتضوه جميعا ، وقد كان مشركو مكة يحترمون كلمتهم .. وفعلا خرجوا جميعا ، وتركوا مكة خالية تماما لاستقبال رسول الله ﷺ والموحدين من أتباعه .

دخل رسول الله ﷺ والمسلمون مكة ، وكانت قريش قد تحدثت بينها أن محمداً وأصحابه فى عسرة ومشقة وجهد .. قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « قدم رسول الله ﷺ وأصحابه فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفدٌ وهنهم حمى يثرب ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم » رواه البخارى .

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، اضطبع بردائه ، فأخرج عضده اليمنى ، وكان أهل مكة قد اصطفوا عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ، والبعض منهم قد وقفوا على قمم الجبال ينظرون إليهم من بعد .. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة » . ثم استلم الركن فخرج يهرول ، ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واراه البيت منهم ، واستلم الركن اليمانى ، مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاث أطواف ، ومشى سائرها .

ظل العمل الذى عمله رسول الله ﷺ سنّة بعده ، من حيث الهرولة فى الأشواط الأولى ، ثم المشى فى الأشواط الأخرى .. قال ابن عباس : كان الناس يظنون أن الهرولة ليست عليهم ، حتى إذا حج رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فلزمها .. فمضت السنّة بها .

مقطع رقم ٤٩٧ جـ ٣

رسول الله يتزوج ميمونة

١ ظل الرسول ثلاثةً فى مكةٍ متكاملين
٢ كان اتفاقا مُبرما ظلوا به متمسكين
٣ أدى المناسك كلها والصحب كانوا مقتدين
٤ من بعد تأدية المناسك بالصحابة أجمعين
٥ فتزوَّج الهادى بينت الحرْث(١) أخت المتقين
٦ كان اسمها ميمونة ضُمّت(٢) لزوجات الأمين
٧ هى أخت أم الفضل زوجة(٣) عمه، وهو الضمين
٨ وصداقُها كصَداق أزواج النبى الأولين
٩ العقد تم وكان خير الخلق بين(٤) المحُرِمين
١٠ بعد الثلاث أتى حُويطب من قريش المشركين
١١ قد قال للهادى أمام الصحب كانوا سامعين
١٢ لقد انقضى الأجل الذى كنا عليه موقَّعين
١٣ فلتخرجوا بعد الثلاثة، قد وفيْنا صادقين
١٤ خرج الرسول وصحبه صاروا بسَرَف نازلين
١٥ فبنى هناك بزوجه ولقد تولوا راجعين
١٦ فى هذه قد أُنزل القرآن(٥) يهدى الحائرين

---

(١) اسمه الحقيقى : الحارث وأثبتناه الحرث هنا للضرورة .

(٢) ضمت لزوجات الأمين ـــ أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .

(٣) زوجة عمه ـــ هو العباس .

(٤) بين المحرمين ـــ كان رسول الله ﷺ محرما وعقد عليها ودخل بها بعد أن حل .

(٥) القرآن ـــ الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٧ جـ ٣

وهكذا ، فلقد تنفذ أخطر شرط من شروط صلح الحديبية وهو : خروج أهل مكة وإخلاؤها تماما لمدة ثلاثة أيام كاملة ، وذلك ليقوم رسول الله ﷺ والمسلمون معه بأداء مناسك العمرة التى صدوا عنها .. وفعلا لقد خرج المشركون من مكة ، وأخلوها تماما ، وأدى رسول الله ﷺ المناسك وأصحابه ، وظلوا ثلاثة أيام كاملة فى مكة .

فى هذه الرحلة المباركة ، تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث فى سفره وهو حرام — محرم — وكان الذى زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .. وكانت ميمونة رضى الله تعالى عنها جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وأم الفضل هى زوج العباس بن عبد المطلب ، عم النبى محمد ﷺ ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس ، فزوجها العباس رسول الله ﷺ ، وأصدقها عن رسول الله أربعمائة درهم .. قيل : إن ميمونة رضى الله تعالى عنها هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ ، فقد ذكر السهيلى [١] أنه لما انتهت إليها خطبة رسول الله ، وهى راكبة بعيرا قالت : الجمل وما عليه لرسول الله ، وفيها نزلت الآية الكريمة ﴿ وامرأةً مُؤمنةً إنْ وهَبتْ نفسَها للنبِّى ... الخ ﴾ (الأحزاب : ٥٠) .

لقد انتهت الأيام الثلاثة بمكة ، فلما أتى الصبح من اليوم الرابع ، أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، ورسول الله ﷺ فى مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة ، فصاح حويطب بن عبد العزى : نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا يا محمد ، فقد مضت الثلاث ، فقال سعد بن عبادة : كذبت لا أم لك ، ليس بأرضك ولا بأرض آبائك ، والله لا يخرج .

حينئذ قال رسول الله ﷺ لسهيل وحويطب : « إنى قد نكحت فيكم امرأة ، فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونصنع الطعام ، فنأكل وتأكلون معنا ، فقالوا : نناشدك الله إلا خرجت عنا ، فأمر رسول الله ﷺ مولاه أبا رافع فأذن بالرحيل ، وركب رسول الله ﷺ حتى نزل ببطن سَرَف ، وأقام المسلمون ، وخلّف رسول الله ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونة ، وأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة ، وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم ، فقدمت على رسول الله ﷺ بسرف ، فبنى بها ثم أدلج فسار حتى أتى المدينة .

---

(١) فى الروض الأنف عن ابن كثير جـ ٣ السيرة النبوية .

مقطع رقم ٤٩٨ جـ ٣

الخروج لغزوة مؤتة

١ من بعد غزوة خيبر والفتح والنصر المبين
٢ قد جهَّز الهادى رجالا للقتال مدرَّبين
٣ تعدادهم كانوا ثلاثا من ألوف كاملين
٤ قد كان وجهتهم لمؤتة حسبما أمر[(١)] الأمين
٥ جعل الرسول ثلاثة لقيادة الجيش المتين
٦ زيد بن حارثة وجعفر[(٢)] من خيار المؤمنين
٧ والثالث ابن رواحة[(٣)] ، هو شاعر فى المرهفين
٨ كان الثلاثة دون شك فى الشباب الطائعين
٩ أوصاهُم الهادى فقال : لتسمعونى مُدركين
١٠ زيد بن حارثةٍ يقود الجيش فى[(٤)] المتقدِّمين
١١ إن يقتلوه فجعفرٌ من بعده للمسلمين
١٢ إن يقتلوا الثانى ، فعبدُ الله خير القائدين
١٣ المسلمون يُودِّعون لجيشهم متعاطفين
١٤ قد ودعوهم بالدعاء بنصر رب العالمين
١٥ خرج الرسول مع الجميع مودِّعا للذاهبين
١٦ فتوجهوا فورا لحيث الرومُ كانوا حاشدين

---

(١) حسبما أمر الأمين ــ كما أمرهم رسول الله ﷺ .

(٢) وجعفر ــ هو ابن أبى طالب .

(٣) والثالث ابن رواحة ــ هو عبد الله بن رواحة الأنصارى الشاعر .

(٤) فى المتقدمين ــ أول القادة الثلاثة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٨ جـ ٣

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من عمرة القضاء، وقد تزوج ميمونة بنت الحارث التي قيل إنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة عام سبع.

أقام عليه الصلاة والسلام في المدينة بقية ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، وأقام أيضا المحرم وصفرا وشهري ربيع، ثم جهز في جمادى الأولى جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل ووجهه إلى الشام.

قال ابن اسحاق عن عروة بن الزبير: بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر بن أبي طالب، فعبد الله بن رواحة على الناس ».

فتجهز الناس، ثم تهيأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف.. ولما حان موعد خروجهم اجتمع الناس، فودعوا الجيش، وودعوا أمراء الجيش الثلاثة الذين أمّرهم رسول الله ﷺ وولاهم قيادة جيش مؤتة وهم: زيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة الأنصاري.

لقد ودع الناس الجيش وأمراءه، فلما ودعوا عبد الله بن رواحة مع من ودعوهم، بكى فقالوا له: ما يبكيك يا ابن رواحة ؟! . فقال: أما والله ما بي حب الدنيا، ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل، يذكر فيها النار في قوله عز وجل: ﴿ **وإنْ منكم إلَّا واردُها كان على ربك حتماً مقْضياً** ﴾ (مريم: ٧١) فلست أدري كيف بالصدر بعد الورود، فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين.

ثم خرج رسول الله ﷺ يشيع المسلمين الذاهبين لقتال الروم في مؤتة، حتى إذا ما ودعهم وانصرف عنهم، واصلوا المسير نحو غايتهم التي وُجهوا إليها.

مقطع رقم ٤٩٩ جـ ٣

وصول جيش المسلمين لأرض معان

١ القادة الأبطال ساروا نحو مؤتة ذاهبين

٢ سمعوا وصايا المصطفى، للأمر كانوا طائعين

٣ نزلوا بأرض معان حيث الرومُ كانوا نازلين

٤ الروم كان عدادهم مئتى ألوف حاشدين

٥ قد جمَّعوا الأعرابَ والأحلاف جاءوا تابعين

٦ البعض حين رأى عداد الروم كانوا أكثرين

٧ قالوا : لنكتبْ[1] عن عداد الروم لنهادى الأمين

٨ من ثَمَّ يأتينا الجواب من الرسول فستبين

٩ قد يبعث الهادى بإمداد يجيئوا مُسرعين

١٠ أو إنْ يقل إمضوا ، مضينا لن نكون مُخالفين

١١ ناداهمُ ابن رواحةٍ قال : اسمعونى أجمعين

١٢ ياقوم إنا لا نقاتل للعدو مُكاثرين

١٣ لكن نقاتلهم للنَصرَ ديننا فى العالمين

١٤ إن الذى تخشونه[2] ، جئتم إليه مجنَّدين

١٥ سيروا لإحدى[3] الحسنيين إلى لقاء الكافرين

١٦ قالوا : صدقت ، فنعم هذا القول قول المخلصين

١٧ ساروا إلى لُقيا العدو بهمةٍ متحمِّسين

---

(١) لنكتب عن عداد الروم ـــ نخبر رسول الله وننتظر أمره .

(٢) الذى تخشونه ـــ الموت أو العدو .

(٣) لإحدى الحسنيين ـــ النصر أو الاستشهاد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٩ جـ ٣

مضى جيش رسول الله ﷺ، ذو القادة الثلاثة، مضى متوجها نحو مؤتة.. وقد زود رسول الله ﷺ القادة الثلاثة بوصاياه الخالدة، ولقد استمع القادة لوصايا رسول الله ﷺ ووعوها .

واصل الجيش مسيرته نحو مؤتة، المسلمون مملوءون إيمانا يحدوهم الأمل فى تحقيق إحدى الحسنيين : النصر على الأعداء، أو الاستشهاد فى سبيل الله عز وجل .

وصلوا أرض معان، فنزلوا هنالك، وقد كان جيش الروم الذى تعداده مائتا ألف كانوا معسكرين فى البلقاء.

لقد جمع الروم كل أحلافهم من لخم وجذام وبهراء وبلى، فلما بلغ ذلك المسلمين — أى عرفوا عدد جيش الروم — أقاموا فى معان ليلتين يفكرون فى أمرهم ! .

فقال البعض منهم : لنكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا، فلعله إما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له، وحينئذ نكون على بصيرة من أمرنا.

بيْد أن عبد الله بن رواحة، حين استمع إلى هذا الرأى المتخاذل، جهر بصوته فى الناس فقال : ياقوم، والله إن التى تكرهون، للتى خرجتم تطلبون.. إنها الشهادة.. ولعمر الله إنها لأسمى ما تتطلع إليها نفس مؤمنة بالله وبرسوله .

ياقوم، إنا لا نقاتل العدو بعدد ولا قوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى الحسنيين : إما ظهور وإما شهادة .

فقال الناس حين سمعوا قول ابن رواحة : قد والله صدق ابن رواحة، فمضى الناس متجهين نحو عدوهم، مملوءين حماسا وحمية يريدون العدو الذى لم يحترم المبادىء الإنسانية، إنهم الروم الأوغاد الذين اعتدوا على حامل رسالة رسول الله ﷺ، فقتلوه، إن هذا الجيش قادم لتأديبهم على هذا العمل الهمجى .

مقطع رقم ٥٠٠ جـ ٣

استشهاد زيد وجعفر

١ المسلمون تهيأوا للقاء سيل[١] الزاحفين
٢ تعدادهم كانوا ثلاثا من ألوف[٢] مؤمنين
٣ والروم كانوا كالجراد مجهّزين مسلحين
٤ زيد تقدم للقتال كقائد للمسلمين
٥ قد كان يحمل راية الإسلام فى عزمٍ متين
٦ فورا تمزق من سيوف الروم فى المستشهدين
٧ من بعده فورا تقدم جعفر معه اليقين
٨ قد صار يهتف بالتغنى عن جنان الخالدين
٩ وتوعّد الأعداء من ضرب السيوف القاطعين
١٠ عقر[٣] الجواد ليلتقى بالموت فى صدق أمين
١١ قد كان يحمل للواء مقاتلا للكافرين
١٢ قد قُطّعت عضداه[٤] كانا للواء كحاملين
١٣ قد مزقوه على الرماح وبالسيوف الماضيين
١٤ فى جنة الفردوس صار يطير مثل[٥] الطائرين
١٥ قد قال هذا القول خير الخلق خَتم المرسلين

---

(١) سيل الزاحفين ـــ تشبيههم بالسيل لكثرتهم .

(٢) ثلاثا من ألوف ـــ هذا عدد المسلمين .

(٣) عقر الجواد ـــ ضرب قوائم حصانه الأُربع وقاتل وذلك منتهى الشجاعة .

(٤) قطعت عضداه ـــ العضد هو ما بين الكتف والكوع من الذراع .

(٥) يطير مثل الطائرين ـــ له جناحان فى الجنة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٠ جـ ٣

برغم الآراء التى طرحت ، والتى تنادى باستشارة رسول الله ﷺ ، وأخذ رأيه حينما علم المسلمون بكثرة عدد جيش الروم، بيْد أن أصحاب الهمم العالية كعبد الله بن رواحة وأمثاله، رفضوا هذا الرأى جملة وتفصيلا .

وواصل المسلمون تقدمهم للقاء العدو فى عزم صادق ، وإيمان أكيد ، حتى إذا ما أشرفوا على تخوم البلقاء، لقيتهم جموع الروم بأحلافها من العرب، بقرية من قرى البلقاء يقال لها : مشارف، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها : مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعبأ لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة ، يقال له : قطبة بن قتادة ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار ، يقال له : عباية بن مالك .

ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ ، حتى شاط فى سيوف القوم ورماحهم، ثم تقدم من بعده جعفر بن أبى طالب ، فأخذ راية رسول الله ﷺ ، فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يرتجز قائلا :

ياحبذا الجنة واقترابها · طيبة بارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علىّ إذ لاقيتها ضرابها

قيل : إن جعفر بن أبى طالب هو أول رجل من المسلمين عقر فى الإسلام .

وقال شاهد عيان فى معركة مؤتة : إن جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله تعالى عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة، يطير بهما حيث شاء .

ويقال : إن رجلا من الروم ضرب جعفر بن أبى طالب ضربة يومئذ، فقطعه نصفين ، فلقى ربه شهيدا .

مقطع رقم ٥٠١ جـ ٣

استشهاد عبد الله بن رواحة

١ زيد بن حارثة وجعفر أصبحا فى الخالدين
٢ قد كان عبد الله ثالثهم كما أمر الأمين
٣ لما رأى زيدا وجعفر مُزَّقا فى الهالكين
٤ فى نفسه بعض التردد[1] دون عزم السابقين
٥ لكنه فورا تقدم هاتفا فى[2] الرّاجزين
٦ ومخاطبا للنفس فى عزم الرجال الصادقين
٧ بالعنف عاتبها، إذا لم تنزلى فستُكرهين
٨ قد قاتل ابن رواحة فى قوة المستبسلين
٩ قتلوه لكن بعد أن أبلى بلاء الصابرين
١٠ قُتل الثلاثة لم يعد أحد يقود المسلمين
١١ لكن تقدم خالد[3] ليقودهم، فهو الفطين
١٢ حمل اللواء وجنب الجيش الهلاك على اليقين
١٣ المسلمون بيثرب سألوا رسول العالمين
١٤ فروى لأحداث القتال كأنه[4] فى الشاهدين
١٥ زيد وجعفر فى الأسرَّة فى الجنان مخلدين
١٦ وسرير عبد الله فيه الإزورار[5] لناظرين
١٧ فلقد تردَّد ثم أقدم لاحقا بالذاهبين

---

(١) فى نفسه بعض التردد ــ حدثته نفسه بالموت .

(٢) هاتفا فى الراجزين ــ هاتفا يرتجز .

(٣) تقدم خالد ــ هو خالد بن الوليد .

(٤) كأنه فى الشاهدين ــ كأنه يرى المعركة رؤيا عين .

(٥) فيه الإزورار ــ متأخر عن سريرى زميليه نظراً لتردده للحظات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠١ جـ ٣

لما قتل جعفر بن أبى طالب، وقد رأى ذلك عبد الله بن رواحة بعينى رأسه، رأى جعفراً حين مزقته شفرات السيوف وأسنة الرماح، وتيقن حينئذ عبد الله أن مصيره لن يختلف عن مصير صاحبه، وما عليه إلا أن يتقدم فيحمل الراية، حينئذ شعر عبد الله بشىء من التردد فى أعماقه، وذلك للحظات كومض البرق، بيْد أنه سرعان ما رفض هذا الخاطر، فأخذ الراية ثم أقدم على فرسه، وهو يهتف بأبيات من الشعر يعاتب نفسه، ويستنزلها بل وينهرها فقال :

أقسمت يانفس لتنزلنّه لتنزلن أو لتكرهنّه
إنْ أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة فى شنه

فهجم على المعركة، شاهرا سيفه فى يده، وقلبه مملوء إيمانا، فجاءه فى هذه اللحظة ابن عم له بعرق من لحم فقال له : شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت، فأخذه منه فانتهس منه نهسة، ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال : وأنت فى الدنيا ! ثم ألقاه من يده، ثم أقدم فقاتل حتى قتل شهيدا إلى رحمة الله تعالى .

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم فقال : يامعشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا : أنت، قال : ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم، وحاش بهم ثم انحاز وانحيز عنه، حتى انصرف بالناس .

لما أصيب القوم فى مؤتة قال رسول الله ﷺ لأصحابه فى المدينة : « أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا » ثم صمت رسول الله ﷺ، حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة، فقاتل بها حتى قتل شهيدا » ثم قال : « لقد رفعوا إلىّ فى الجنة فيما يرى النائم، على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه، فقلت : عم هذا ؟! فقيل لى : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى »

مقطع رقم ٥٠٢ جـ ٣
رسول الله فى بيت جعفر

١ أسماء[١] بنت عميس تحكى عن مُصاب المسلمين
٢ قالت : توجه جيشنا للروم كانوا مجرمين
٣ قد كان زوجى بين قادته كما أمر الأمين
٤ فأتى إلينا المصطفى فى بيتنا كالزائرين
٥ قال : ائتنى بنىَّ جعفر ، هل أراهم سالمين ؟!
٦ ناديتهم فورا وجئنا للنبى مسارعين
٧ ذرفتْ عيونُ المصطفى لما رآهم مقبلين
٨ قد ضمهم فى صدره فى العطف فاق العالمين
٩ لما رأيت دموعه، فسألتُه كى أستبين
١٠ بأبى وأمى أنت ياخير الورى والمرسلين
١١ أسمعتَ سوءا عن غُزاتك[٢] جعفر والآخرين ؟!
١٢ كان الجواب، أصيب جعفر، فاصبرى لا تجزعين
١٣ فبكيت واجتمع النساء بكين مثلى أجمعين
١٤ قال الرسول لصحبه كانوا لقول سامعين
١٥ لا تغفلوا عن آل جعفر من طعام الآكلين[٣]

---

(١) أسماء بنت عميس ـــ هى زوجة جعفر بن أبى طالب .

(٢) عن غزاتك ـــ الجيش الذى أرسلته بقيادة جعفر وزملائه .

(٣) من طعام الآكلين ـــ اصنعوا لآل جعفر طعاما .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٢ جـ ٣

أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما، تروى لنا عن غزوة مؤتة قالت : لقد خرج جيش رسول الله ﷺ متجها إلى مؤتة، قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وجعل رسول الله ﷺ عليه قادة ثلاثة هم : زيد بن حارثة الأول، وجعفر بن أبي طالب الثاني، وعبد الله بن رواحة الثالث، وقد استشهد القادة الثلاثة.

لقد أطلع رسول الله على المعركة، فوصفها للمسلمين في المدينة كأنه يراها عن كثب، كان رسول الله ﷺ يصفها لأصحابه، وهو في غاية التأثر.

قالت أسماء : ثم جاء رسول الله ﷺ بيتنا، وكنت قد عجنت عجيني آنذاك، وغسلت ثياب بنيّ ودهنتهم ونظفتهم.

فقال رسول الله ﷺ : « أئتيني ببنيّ جعفر » فأتيته بهم، فتشممهم وذرفت عيناه، وضمهم إلى صدره حنوا وعطفا فاق كل عطف.. فلما رأيت دموعه قد ملأت عينيه قلت : يارسول الله، بأبي وأمي ما يبكيك ؟! أسمعت سوءا عن غزاتك جعفر وأصحابه ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « أصيبوا هذا اليوم » .

قالت أسماء : فقمت أصيح واجتمع إلى النساء، وخرج رسول الله ﷺ فقال للناس : « لا تُغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » .

وقيل : لقد قدم يَعلى بن أمية على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرك، قال : أخبرني يارسول الله، فأخبرهم رسول الله ﷺ خبرهم كله، ووصفه لهم فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرتُ فقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم » .

مقطع رقم ٥٠٣ جـ ٣
عودة جيش مؤتة إلى المدينة

١ من بعد أن قُتل الثلاثة قادة الجيش الأمين
٢ زيدٌ وجعفر ثم عبد الله فى المستشهدين
٣ لقد استطاع ابن الوليد يقود جيش المسلمين
٤ قد جنَّب الجيش اللقاء مع الألوف الزاحفين
٥ الجيش عاد إلى المدينة عودة المترددين[١]
٦ يخشون من لوم النساء وصبيةٍ مُتطاولين[٢]
٧ المصطفى والصحب هرعوا للقاء مسارعين
٨ صبيانهم خرجوا جميعا قابلوهم منشدين
٩ من قولهم : عودوا أيا فُرَّار[٣] لستم مؤمنين
١٠ عودوا فبئس القوم أنتم قد فررتم هاربين
١١ والكل يحثون[٤] التراب على الرجال القادمين
١٢ المصطفى ناداهمو ، فلتسمعونى أجمعين
١٣ القوم ما فروا ولكنْ كى يكروا[٥] عائدين
١٤ إنى أنا فئة لهم[٦] للإنحياز على اليقين

---

(١) عودة المترددين ـــ الخائفين .

(٢) لوم النساء وصبية متطاولين ـــ هم نساؤهم وصبيانهم .

(٣) عودوا أيا فرار ـــ أى الذين هربتم .

(٤) يحثون التراب ـــ حفروهم بالتراب .

(٥) كى يكروا عائدين ـــ ليعودوا للإنتقام من العدو .

(٦) أنا فئة لهم ـــ من وحى الآية رقم ١٦ من سورة الأنفال .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٣ جـ ٣

بعد أن قتل قادة جيش مؤتة الثلاثة : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وعبد الله بن رواحة ، تولى القيادة خالد بن الوليد ، وحاور وداور الأعداء ، وحاز وانحيز عنه ، واستطاع الانسحاب وجنب المسلمين المواجهة الفعلية مع جيش الروم .. هذه رواية ابن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق .

بيْد أن هناك روايات أخرى تختلف عن هذه الرواية ، وتؤكد أن خالد بن الوليد لم ينسحب بجيش المسلمين ، بل بات بالجيش ، فلما أصبح الصباح غدا للقاء الروم ، وقد جعل مقدمة الجيش ساقة ، وساقته مقدمة ، وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة ، فلما رأى الروم ذلك أنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا : قد جاء للمسلمين مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين ، فقتل المسلمون منهم عددا كبيرا[1] وهذه الرواية تدل على أن المسلمين لم يعودوا إلى المدينة فارين منهزمين ، بل لقد عادوا عودة الظافرين .

وابن هشام لم يذكر فى سيرته تسمية رسول الله ﷺ خالد بن الوليد سيف الله ، وهذه التسمية مشهورة ، اشتهر بها خالد بن الوليد ، وكان المسلمون ينادونه بها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى بعد أن ذكر تجهيز جيش مؤتة ، وتعيين قادته الثلاثة وذهابهم ، قال : فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فأمر فنودى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس على رسول الله ﷺ فقال : « أخبركم عن جيشكم هذا ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا ، فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء جعفر ، فشد على القوم حتى قتل شهيدا ، واستغفر له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا ، فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء هو أمّر نفسه « اللهم إنه سيف من سيوفك أنت تنصره » فمن يومئذ سمى خالد سيف الله . وقال ابن إسحاق : لما أقبل أصحاب مؤتة ، تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، ولقيهم الصبيان ينشدون ، ورسول الله مقبل مع القوم .. فجعل الصبيان يحثون التراب على الجيش ويقولون : يافرار فررتم فى سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل » .

---

(١) رواية الواقدى عن ابن كثير جـ ٣ ص ٤٦٧ .

فهرس الكتاب

معركة أحُد وأهوالها !!

انتهاء المعركـة
أثرهـا فى النفوس

مطابع المختار الاسلامى

تغريدة السيرة النبوية

شعراً ونثراً

تأليف

فضيلة الشيخ: محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني بالعريش

الجزء الرابع

مكتبة
دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إنه ليسعدنى، بل يزيدنى شرفا أن أقدم كتابى هذا « تغريدة السيرة النبوية » هدية إلى أسمى مقام، إلى خير خلق الله قاطبة، إلى محمد ﷺ، الذى أفخر وأشرف بصياغة سيرته العطرة شعرا، ولا غرو فهو أستاذى الأول والوحيد .

١ لك يارسول الله منـــى هذه تغريـــــدتى
٢ أودعتها مكنون صدرى بل عصارة فكرتى
٣ أشدو بها فى حبكم ذاك الذى هو شرعتى
٤ أهديتها لك كى أعبر عن صفـاء محبتـى
٥ قد كان حبك غايتى وبه نظَمت قصيدتى
٦ وزنا ونظمـا صِغْتها كى أستميـل عشيرتى
٧ إن يقـرءوا لسطورهـا فازوا وتـلك إرادتى
٨ كى يستمدوا الهدْى منك كما أصبتُ هدايتى
٩ إنى أقدمهـا رجـــاء أن أفـــوز بحاجتـــى
١٠ يوم اللقـاء شفاعـة بل نجدة من محنتـى
١١ إنى أخاف من الحساب أخاف فيه فضيحتى
١٢ فلعل هذى عند وزن أن تُرجح كفتـى
١٣ وعلى الصراط تكون نورا حيث تهدى خطوتى
١٤ ثم الورود لحوض كوثر كى أروِّى غُلتى
١٥ هو حوضك المورود لا يأتيه إلا إخوتى
١٦ فى جنة الفردوس ذاك مقام كل أحبتـى
١٧ وهناك سوف نرى إله العرش تلكم غايتى
١٨ ذاك النعيم هو الخلود هناك ألقى راحتى
١٩ يا خير خلق الله طراً هل قبلت هديتى ؟!

محمد عايش عبيد

ضراعة

١ يارب أهلني لفضلك واقبلنّ ضراعتي
٢ الذنب أثقل كاهلي هل أنت قابل توبتي؟!
٣ إن كنت تقبلها فتلك بغير شك طلبتي
٤ إني ضعيف فاعطني مدداً يؤازر قوّتي
٥ إني فقير فاغنني أنت الوليّ لنعمتي
٦ وامنن على قلبي بنورٍ كي أرى ببصيرتي
٧ وافتح على عقلي بعلم فيه محو جهالتي
٨ واشرح لصدري كي يضيء وتستقيم مسيرتي
٩ واحلل لساني عند سُؤْل كي يُبين بحُجتي
١٠ ثم ارض عني ياإلهي واغفرنْ خطيئتي
١١ واجعل نصيبي جنة الفردوس يوم قيامتي
١٢ حتى أرى لجلال وجهك ولتتم سعادتي

المتضرع : محمد عايش عبيد

الفتح الأعظم

أسباب غزوة الفتح

مقطع رقم ٥٠٤ جـ ٤

قريش تنقض العهد

١ ها قد مضت من هجرة الهادى ثمانٍ من سنين
٢ وتهيأ الهادى ليغزو مكة البلـــد الأمين
٣ أسبابـه كانت خُزاعـة للنبـى مُحالـفين
٤ أما بنـو بكـر فكانـوا حالفـوا[1] للمشركين
٥ قد كان فى صلح خطير ذاكم الشرط المتين[2]
٦ فعدا بنو بكر أصابوا[3] من خزاعة مُعتدين
٧ وقـريش أعـطتهم سلاحـا والرجـال[4] مقاتـلين
٨ نقضوا نصوص العهد بئس القوم كانوا ناكثين
٩ العهـد يقضى بالتنـاصر شيمـة المتحالـفين
١٠ عمرو بن سالم من خزاعة جاء يشكو للأمين
١١ يشكو له غدرا صريحا من قريش الظالمين
١٢ قد قال شعرا يمدح الهادى وكل المسلمين
١٣ ويهيب بالهادى لكيمـــا يردع المتطـــاولين
١٤ قال النبى له : نُصرت وحقِّ رب العالمين
١٥ كان المسير لمكة فى شهر صوم المؤمنين
١٦ من بعد غزوة مؤتة[5] هذا هو الخبر اليقين

---

(١) حالفوا للمشركين ــ بنو بكر حالفت قريشا وخزاعة حالفت محمداً .

(٢) ذاكم الشرط المتين ــ هذا الحلف تم فى صلح الحديبية .

(٣) أصابوا من خزاعة ــ اعتدوا عليهم فنقضوا العهد .

(٤) والرجال مقاتلين ــ قريش ساندت العدوان بالسلاح وبالرجال .

(٥) من بعد غزوة مؤتة ــ أى المسير لمكة كان بعد غزوة مؤتة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٤ جـ ٤

لقد انتهت غزوة مؤتة بأحداثها، وسلبياتها وإيجابياتها، ذلك لأن الأقوال فيها تضاربت، فهناك أقوال، أنها هزيمة فانسحاب ففرار، وأقوال أخرى، أنها انتصار ثم انحياز إلى فئة، والفئة هو رسول الله ﷺ، كما قال هو نفسه : أنا فئتهم .

وقد أقام رسول الله ﷺ فى المدينة، بعد غزوة مؤتة، جمادى الآخرة ورجبا وشعبان، وذلك فى السنة الثامنة من الهجرة النبوية، ثم قرر عليه الصلاة والسلام أن يغزو مكة للأسباب الآتية :

كانت خزاعة قد دخلت فى حلف مع رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر فى حلف مع قريش، وذلك عند توقيع صلح الحديبية الذى ينص على إيقاف الحرب عشر سنين .

وكما هو معروف، فإن الحليفين يتناصران، كل منهما ينصر الآخر على عدوه .

ثم إن بنى بكر بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير، وكان الذى هاج ما بين بنى بكر وخزاعة، أن رجلا من بنى الحضرمى واسمه مالك بن عباد، خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة، عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه .

لما دخلت خزاعة فى حلف مع رسول الله ﷺ، اغتنم بنو بكر الهدنة، فأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرا، فخرج نوفل بن معاوية قائدا فى قومه من بنى الديل — قوم من بنى بكر — حتى رصد خزاعة على ماء لهم يسمى الوتير، فأصابوا منهم رجلا، وتحاوزوا واقتتلوا، وأمدت قريش بنى بكر بالسلاح والرجال أيضا، فقاتلوا معهم ليلا مستخفين، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم.

فلما أصابوا من خزاعة ما أصابوا، ونقضوا بهذا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فوقف على رسول الله وهو جالس فى المسجد بين أصحابه، فقال :

يارب إنى ناشد محمداً — حلف أبينا وأبيه الأتلدا

... الخ ما قال.

فقال له رسول الله ﷺ : « نصرت ياعمرو بن سالم » ثم رأى رسول الله سحابة فى السماء فقال : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب » .

مقطع رقم ٥٠٥ جـ ٤
أبو سفيان عند أم حبيبة

١ قال النبي لصحبه كانوا جميعا سامعين
٢ فلسوف يأتيكم أبو سفيان كيما يستبين[١]
٣ يأتي لشد[٢] العَقد أو ليزيده بعضَ السنين
٤ ولقد تحقق قول خير الخلق بل والمرسلين
٥ هذا أبو سفيان جاء لمنزل الهادى الأمين
٦ فى بيت[٣] أم حبيبة من أمهات المؤمنين
٧ شاء الجلوس على الفراش، طوته[٤] فى عمْد مُهين
٨ فورا تساءل، ما أراك أيا بُنية تفعلين ؟!
٩ هل أنت راغبة[٥] جلوسى ؟! أم جلوسى تكرهين ؟!
١٠ قالت : فراش المصطفى لا ينبغى للمشركين
١١ فأجابها، شر أصابك، مذ لحقت المسلمين
١٢ وأتى إلى الهادى لشد العقد عقد الغادرين
١٣ أمّا النبى فلم يجبه، فعاد عود الخائبين
١٤ فأتى إلى الصّديق والفاروق والبطل الفطين[٦]
١٥ فأبوا جميعا أن يجيبوا للرجاء كرافضين
١٦ قد عاد وافد قومه ياخيبةً للعائدين

---

(١) كيما يستبين ــ يستطلع الأخبار .
(٢) لشد العقد ــ ليزيد ويؤكد صلح الحديبية .
(٣) فى بيت أم حبيبة ــ هى بنت أبى سفيان وزوجة رسول الله .
(٤) طوته ــ طوت الفراش لكى لا يجلس عليه أبوها .
(٥) راغبة جلوسى ــ تحبين جلوسى .
(٦) والبطل الفطين ــ هو علىّ بن أبى طالب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٥ جـ ٤

خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، فأخبروه بما أصيب منهم، وأخبروه بمناصرة قريش بني بكر، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد كان عمرو بن سالم الخزاعي - كما قدمنا - أخبر رسول الله ﷺ بذلك.

بعد أن رجع بديل بن ورقاء ورفاقه راجعين إلى مكة، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ».

وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله ﷺ المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله، فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يابنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟! فقالت: بل هو فراش رسول الله، وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ، فقال: والله لقد أصابك يابنية بعدي شر. ثم خرج، فأتى رسول الله ﷺ، فكلمه، فلم يرد عليه شيئا، فقال: يا محمد، اشدد العقد وزدنا في المدة، فقال رسول الله ﷺ: « ولذلك قدمت؟! هل كان من حدث قبلكم؟! » فقال: معاذ الله! نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل.. فخرج من عند رسول الله وأتى أبا بكر فقال: جدد العقد وزدنا في المدة، فقال أبو بكر: جواري في جوار رسول الله، والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم. ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلمه، فقال عمر: ما كان من حلفنا جديدا فأخلقه الله، وما كان منه مثبتا فقطعه الله، وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله! فقال له أبو سفيان: جزيت من ذي رحم شرا. « ثم دخل على عثمان فكلمه، فقال عثمان: جواري في جوار رسول الله، وكلم أشراف قريش يكلمهم فأبوا كلهم، فلما يئس مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله فكلمها فقالت: إنما أنا امرأة، وإنما ذلك إلى رسول الله، فقال لها: فأمري أحد ابنيك، فقالت: إنهما صبيان ليس مثلهما يجير، فقال: فكلمي عليا، فقالت: أنت تكلمه.. فكلم عليا فقال له: ياأبا سفيان، ليس أحد من أصحاب رسول الله يفتات على رسول الله بجوار، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها، فأجر بين عشيرتك، قال: صدقت، وأنا كذلك، فخرج فصاح: ألا إني قد أجرت بين الناس، ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد، ثم دخل على رسول الله فقال: يامحمد، إني قد أجرت بين الناس، فقال عليه السلام: « أنت تقول ياأبا حنظلة » فخرج أبو سفيان عائدا إلى مكة على ذلك »[1]

---

(١) ابن كثير جـ ٣ عن موسى بن عقبة.

مقطع رقم ٥٠٦ جـ ٤
رسول الله يأمر المسلمين بالتجهز للخروج

١ نادى الرسول على الجميع، تجهزوا[١] يامسلمين
٢ فى بيته أمر[٢] الرسول بأن يكونوا جاهزين
٣ الأمـر فى أسماع كل المسلمين الحاضريـن
٤ فورا أبـو بكـر لإبنتـه أتى كي يستـبين[٣]
٥ هى زوجة الهادى وإحدى أمهات المؤمنين
٦ مُتسائلا ، هل جاءكم أمر الرسول كآخرين ؟!
٧ قالت : أُمرنـا بالتجهـز ، ولـكـن متهيِّئين
٨ فأعاد يسألها، فأين يريد خيرُ المرسلين ؟!
٩ قالت : فلا أدرى، ولم أُخبر بهذا عن يقين
١٠ قال الـرسول لصحبـه : كإجابـة للسائـلين[٤]
١١ إنـا لمكــة ذاهبــون لنـنصر[٥] المتحالــفين
١٢ ياقوم هيا أسرعـوا، هيـا فكونـوا حازمين
١٣ المصطفــى متضرِّعــا لله ربِّ العــالمين
١٤ يارب خذ عنا العيون لكى نجىء المشركين
١٥ المسلمـون تجهـزوا للأمـر كانــوا طائـــعين

---

(١) تجهزوا يامسلمين ــ استعدوا للخروج لأمرها .

(٢) فى بيته أمر الرسول ــ أمر رسول الله عائشة بالتجهز أيضا .

(٣) كى يستبين ــ يعرف حقيقة وجهة رسول الله .

(٤) كإجابة للسائلين ــ كان الذى سأله هو أبو بكر .

(٥) لننصر المتحالفين ــ لننصر حلفاءنا بنى خزاعة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٦ جـ ٤

بعد ما خرج أبو سفيان من المدينة عائدا إلى مكة، مكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث، ثم أخذ فى الجهاز، وأمر عائشة أن تجهزه وتخفى ذلك، ومن المعلوم أن هذا التجهز كان لأجل نصرة خزاعة، لأن قريشا نقضت عهدها مع رسول الله ﷺ، فأمدت بنى بكر بالسلاح والرجال، فأصابوا من خزاعة، وقتلوا منهم.

وجاء عمرو بن سالم من خزاعة، يستنجد برسول الله ﷺ، للحلف الذى بينه وبين خزاعة، وقص عمرو خبر الاعتداء من بنى بكر بمساعدة قريش، فقال له رسول الله ﷺ: « نصرت ياعمرو بن سالم ».

بعد أن أمر رسول الله ﷺ عائشة بالتجهز، خرج إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى، فقال لها: يابنية، لم تصنعين هذا الطعام؟! فسكتت. فقال: أيريد رسول الله ﷺ أن يغزو؟! فصمتت، فقال: يريد بنى الأصفر ـ الروم ـ! فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد؟! فصمتت، قال: فلعله يريد قريشا؟! فصمتت.

وبينما أبو بكر مع ابنته عائشة، إذا رسول الله ﷺ قد دخل البيت، فقال له أبو بكر: يارسول الله، أتريد أن تخرج مخرجا؟! قال: نعم، قال: فلعلك تريد بنى الأصفر؟! قال: لا، قال: أتريد أهل نجد؟! قال: لا، قال: فلعلك تريد قريشا؟! قال: نعم. فقال أبو بكر: يارسول الله، أليس بينك وبينهم مدة؟! فقال رسول الله ﷺ: « ألم يبلغك ما صنعوا بينى كعب؟! ».

ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمر بالجد والتهيؤ وقال: « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها » فتجهز الناس استجابة لأمر رسول الله ﷺ.

مقطع رقم ٥٠٧ جـ ٤
رسالة حاطب لقريش

١ المصطفى قد جهَّز الجيش الكبير كمسلمين
٢ كان المسير لنحو مكة كي يردوا المعتدين[١]
٣ ولينصروا من حالفوهم من خُزاعة مُسرعين
٤ تعدادهم عشرٌ من الآلاف كانوا طائعين
٥ لكن رسالة[٢] حاطب قد أرسلت للمشركين
٦ فيها بلاغ واضح عن كل ما ينوى الأمين
٧ الوحى جاء إلى رسول الله خير العالمين
٨ الوحى أخبره وحذَّره فِعال الخائنين
٩ عن فعل حاطب إنه لا شك فعل المخطئين
١٠ هذا علىّ والزبير أمام خير المرسلين
١١ قد لبيا لندائه ، جاءا بحزم المؤمنين
١٢ قال الرسول: لتلْحقا بظعينة كالطائرين
١٣ إحدى النساء تريد مكة أدركاها لاحقين
١٤ معها كتاب مُرسل من حاطب للمجرمين
١٥ ذاك الكتاب فإنه قد أوضح السر الدفين[٣]
١٦ فلتُحضراه[٤] ولا تعودا دونه كالخائبين

---

(١) كي يردوا المعتدين ـــ هم قريش .

(٢) رسالة حاطب ـــ حاطب بن أبى بلتعة أرسل رسالة لقريش .

(٣) السر الدفين ـــ السر المخفى .

(٤) فلتحضراه ـــ أى الكتاب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٧ جـ ٤

لقد أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتجهز، فبادروا جميعا بتنفيذ أمره ﷺ، وأعلن عليه الصلاة والسلام بين المسلمين أنه متوجه إلى مكة، وذلك لنصرة خزاعة للحلف الذى بينها وبين رسول الله ﷺ، ولا غرو فقد استنجدت خزاعة برسول الله.. فقدْ حضر عمرو بن سالم إلى المدينة نائبا عن خزاعة ووقف على رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد بين الناس فقال :

اللهم إنى ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

فقال له رسول الله ﷺ : « نصرت ياعمرو بن سالم » .

وقد كان عدد المسلمين الذين تجهزوا من المسلمين، وتشكل منهم جيش رسول الله ﷺ، عشرة آلاف مقاتل، خرجوا جميعا طائعين دون إكراه ولا إجبار، ذلك لأن أمر رسول الله ﷺ مقدس عندهم.

حين عرف المسلمون أنهم متجهون إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا إلى قريش، يخبرهم بما أجمع عليه رسول الله من الأمر فى السير إليهم، ثم أعطاه امرأة قيل : إنها من مزينة، وقيل : هى سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب، وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا، فجعلته فى رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به.

وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب بن أبى بلتعة، فاستدعى رسول الله فورا علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام، فقال لهما : « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم فيه ما قد أجمعنا عليه من أمرهم » .

روى البخارى أن عليا قال : بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها » لا تعودوا بغيره لأن به أسرارا هامة .

مقطع رقم ٥٠٨ جـ ٤
عليّ والزبير يلحقان بالمرأة

١ أما عليّ والزبير فمن خيار المسلمين
٢ طارا على ظهر الخيول ليدركا الخطب المهين (١)
٣ هذى الظعينة أدركاها، (٢) أوقفاها آمرين
٤ قالا لها: أين الرسالة؟! فلتجيبى عن يقين
٥ قالت: فليس معى رسائل إنكم فى المخطئين (٣)
٦ لكن عليّ قال: كلا بل فنحن المهتدين
٧ فرسولنا قد قال هذا، وهْو خير القائلين
٨ هاتى الرسالة، أو ثيابك إنْ أبيت ستَخلعين (٤)
٩ خافت، فأخرجت الرسالة للشباب المؤمنين
١٠ عادا بها للمصطفى، نادى لحاطب يستبين (٥)
١١ قال الرسول له: لماذا تفعل الفعل المشين؟!
١٢ فأجاب حاطب مسرعا لسؤال خير المُرسلين
١٣ إنى بحق مؤمنٌ ما كنت بين الخائنين
١٤ لكننى صانعت مكة كونُ أهلى نازلين
١٥ عمرٌ يهم بقتله مُستأذن الهادى الأمين
١٦ قال النبي: فإنه من أهل بدر الأولين
١٧ ولعلهم غُفرت لهم أعمالهم فى السابقين
١٨ فى هذه قد جاء وحى الله بالذكر (٦) المبين

---

(١) ليدركا الخطب المهين ـــ هذه الرسالة إن وصلت إلى قريش فإنها تكون مصيبة .
(٢) أدركاها ـــ لحقا بالمرأة .
(٣) إنكم فى المخطئين ـــ أخطأتم ما أردتم .
(٤) إن أبيت ستخلعين ـــ إن لم تخرجى الرسالة فسوف نجردك من ثيابك .
(٥) نادى لحاطب يستبين ـــ رسول الله نادى حاطبا ليسأله .
(٦) وحى الله بالذكر المبين ـــ أول آية فى سورة الممتحنة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٨ جـ ٤

من المعلوم لكل مسلم أن علىّ بن أبى طالب، والزبير بن العوام من خيار صحابة رسول الله ﷺ، وهما أيضا من العشرة المبشرين بالجنة، وقد أمرهما رسول الله ﷺ، ومعهما المقداد بن الأسود — كما فى رواية البخارى — أن يلحقوا بالمرأة التى أعطاها حاطب بن أبى بلتعة الكتاب المرسل منه إلى قريش، يخبرهم فيه أن رسول الله ﷺ، قد توجه إليهم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده، لنصره الله عليكم، فإنه منجز له وعده.

فيقول علىّ : فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة — روضة خاخ — فإذا نحن بالظعينة، فقلنا لها : أخرجى الكتاب، فقالت : ما معى من كتاب . وفى رواية فالتمسوا الكتاب فى رحلها، فلم يجدوه فيه، فقال لها علىّ بن أبى طالب : إنى أحلف بالله، ما كذب رسول الله ﷺ، ولا كذبنا نحن، ولتخرجن لنا هذا الكتاب، أو لنكشفنك، فلما رأت الجد منه قالت : أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه. فأتى به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله : « ياحاطب، ما حملك على هذا؟! » فقال : يارسول الله، أما والله إنى لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت، ولكننى كنت امرءا ليس لى فى القوم من أهل ولا عشيرة، وكان لى بين ظهرانيهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم .

وفى رواية حين سأله رسول الله قال: لا تعجل علىّ، إنى كنت امرءا ملصقا فى قريش — أى حليفا — ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا علهم يحمون قرابتى، ولم أفعله ارتدادًا عن دينى، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام.. فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه قد صدقكم » فقال عمر : يارسول الله، دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فقال : « إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأنزل الله قوله :

﴿ ياأيُّها الَّذين آمنُوا لا تتَّخذوا عدوِّى وعدوَّكم أولياءَ تُلقون إليهم بالمودَّة — إلى قوله — فقدْ ضلَّ سواءَ السبيلِ ﴾ أول سورة الممتحنة .

مقطع رقم ٥٠٩ جـ ٤

رسول الله بجيشه على مشارف مكة

١ خرج الرسول بجيشه فى شهر صوم[١] المسلمين

٢ فى عشر آلافٍ وقد كانوا جميعا صائمين

٣ وصلوا الكَديد بقرب مكة حيث صاروا نازلين

٤ قد أفطر الهادى فأفطر صحبُه[٢] كمُتابعين

٥ قد كان هذا منه أمرا فاستجابوا طائعين

٦ كى لا يكونوا فى القتال ذوى عزائم خائرين

٧ أخبارهم قد عُمِّيت عن أهل مكة أجمَعين

٨ تلكم إجابة دعوة الهادى رسول العالمين

٩ لكن أبو سفيان يخرج معْ حكيم[٣] يستبين

١٠ عباس[٤] كان مبكّرا بخروجه لاقى الأمين

١١ قد كان معه عياله كانوا ليثرب ذاهبين

١٢ اثنان جاءا للنبى[٥] ليدخلا كالداخلين

١٣ كانا أساءا قبل ذلك مثلَ فعل المجرمين

١٤ لم يأذن الهادى وقال: ليرجعا فى الخائبين

١٥ هندٌ رجته[٦] وقد أجاب رجاءها هذا يقين

١٦ دخلا عليه فأسلما قد أصبحا فى المهتدين

---

(١) شهر صوم المسلمين ــ شهر رمضان .

(٢) وأفطر صحبه كمتابعين ــ أفطروا فى منتصف النهار

(٣) مع حكيم ــ هو حكيم بن حزام .

(٤) عباس ــ هو ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .

(٥) اثنان جاءا للنبى ــ هما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية .

(٦) هند رجته ــ هند هى أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٩ جـ ٤

لقد خرج رسول الله ﷺ بجيشه، يريد مكة وذلك فى شهر رمضان. لقد بلغ عدد المسلمين فى هذه الغزوة ـــ فتح مكة ـــ عشرة آلاف.

روى البخارى عن ابن عباس قال: سافر رسول الله ﷺ فى رمضان، فصام حتى بلغ عُسفان، ثم دعا بإناء فشرب بها ليراه الناس، فأفطر حتى قدم مكة.

وقال ابن إسحاق: قال ابن عباس: مضى رسول الله ﷺ لسفرة الفتح، واستعمل على المدينة أبا رُهم، كلثوم بن الحصين الغفارى، وخرج لعشر مضين من رمضان، فصام وصام الناس معه، حتى أتى الكديد بين عسفان وأمج فأفطر، ودخل مكة مفطرا، فكان الناس يرون أن آخر الأمر من رسول الله ﷺ الفطر ـــ أى فى السفر ـــ وأنه نسخ ما كان قبله.

والإفطار فى هذه الغزوة له سببان: الأول: هى الرخصة التى أعطيت للمسافر فى شهر رمضان أن يفطر إن شاء. السبب الثانى: هو ملاقاة العدو فى ميدان القتال، فالصوم فى هذه الحالة يضعف الجسم، إذن فمن الحكمة الإفطار فى هذه الغزوة ـــ فتح مكة ـــ ولولا ذلك ما أفطر رسول الله ولا أمر المسلمين أن يفطروا.

وقد عُمِّيت أخبار المسلمين عن أهل مكة، فلم يعلموا بهم حتى وصلوا عسفان، وقد كان أبو سفيان خارجا من مكة، هو وحكيم بن حزام فرأوا رسول الله ﷺ والمسلمين نازلين فى عرض الصحراء فهالهم ما رأوا.

وكان العباس بن عبد المطلب خارجا من مكة مهاجرا ومعه عياله، فلقى رسول الله ﷺ بالجحفة، وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته، ورسول الله عنه راض، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبى أمية قد لقيا رسول الله أيضا بنبق العقيق ـــ اسم مكان بين مكة والمدينة ـــ والتمسا الدخول عليه، فلم يأذن لهما، فكلمته زوجه أم سلمة فيهما فقالت: يارسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال: « لا حاجة لى بهما، أما ابن عمى فهتك عرضى، وأما ابن عمتى فهو الذى قال لى بمكة ما قال ». قد قال: والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر، ثم تأتى بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك »[1]

---

(١) الروض الأنف جـ ٢.

مقطع رقم ٥١٠ جـ ٤

نيران المسلمين تملأ بطاح مكة

١ عباس عم المصطفى يروى لنا الخبر اليقين
٢ عن فتح مكة حيث جاء المصطفى بالمسلمين
٣ وصلوا مشارف مكةٍ(١) صاروا هنالك نازلين
٤ فى عشر آلاف أتوا لدخول مكة عازمين
٥ قد أوقدوا نيرانهم ملأوا الصحارى(٢) عامدين
٦ كيما يثيروا(٣) الرعب حقا فى قلوب المشركين
٧ فخشيتُ حقا أن يكونوا قد أتوا كمقاتلين
٨ هذا إذن هو ذل مكة بل قريش أجمعين
٩ إنى أريد كبار مكة كى يجيئوا مسرعين
١٠ يستأمنون(٤) محمـــدا حتـــى يصيروا آمــنين
١١ فذهبت عنهم باحثا، فسمعتهم متحــدثين
١٢ وإذا أبـو سفيـان معه بُدَيْلٌ(٥) كالمستطلعين
١٣ يتساءلان لكثرة الـــنيران كالمتعجـــبين !!
١٤ هذا بُديل قال: هل هذى خزاعة ؟! يستبين
١٥ فأجابه الشيخ الكبير(٦) وقال قول العارفين
١٦ ليست خزاعة مثل هذا، إن بدت للناظرين

---

(١) وصلوا مشارف مكة ــ العوالى من الأرض المطلة على مكة .

(٢) ملأوا الصحارى ــ تفرقوا كما أمرهم رسول الله ﷺ .

(٣) كيما يثيروا الرعب ــ حين يرى رجال قريش كثرة النيران ملأت الصحراء يستسلمون .

(٤) يستأمنون محمدا ــ يطلبون منه الأمان .

(٥) بديل ــ هو بديل بن ورقاء .

(٦) الشيخ الكبير ــ هو أبو سفيان .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٠ ج ٤

العباس بن عبد المطلب، عم النبي محمد ﷺ، يروى لنا بعض الأحداث التى وقعت صبيحة فتح مكة فيقول :

خرجت من مكة مهاجرا بعيالى إلى الله ورسوله، نريد المدينة، فلقيت رسول الله ﷺ والمسلمين معه، عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار فى الجحفة، فهالنى ما رأيت وأعجبنى فى آن واحد.

لقد هالنى رؤية هذا الجيش الجرار الذى لم تشهد الجزيرة العربية جيشا مثله من قبل، وقلت يومئذ : والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة بجيشه هذا، قبل أن يأتيه أهلها فيستأمنوه، إنه إذن لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

وأعجبنى بل وأسعدنى من كون رسول الله ﷺ، صار له أتباع فى مثل هذا العدد، إذن لقد وجد رسول الله ﷺ أنصارا فى مهجره يؤمنون بدعوته، ويطيعون أمره ومن ثم فهاهم يشكلون جيشه الذى أراه يملأ السهل والوعر .

وبينما أنا مع خواطرى التى ذهبت كل مذهب، تبادر إلى خاطرى أمر، فأسرعت إلى تنفيذه، ألا وهو : البحث عن أحد أرسله لأهل مكة.. لعلى أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتى أهل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه، قبل أن يدخلها عليهم عنوة. ثم قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، فخرجت عليها، فوالله إنى لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء، وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا . فيقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب، فيقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها .

مقطع رقم ٥١١ جـ ٤

عمر بن الخطاب يهم بقتل أبى سفيان

١ لا زال عباسٌ هو الراوى إلى الخبر اليقين
٢ من قوله : ناديت للإثنين[١] جاءا مقبلين
٣ وإذا أبو سفيان يسألنى سؤال المستبين[٢]
٤ ماذا أرى؟! فأجبتُه، هذا رسول العالمين
٥ هذا رسول الله جاء يقود جيش المؤمنين
٦ هيا أبا سفيان ويحك لا تكن فى المعرضين
٧ أركبتُه خلفى وسرت به إلى الهادى الأمين
٨ عمرٌ رآنا همَّ يقتله بسيف[٣] الناقمين
٩ فعدوتُ كى ننجو فجئنا للنبى مُسارعين
١٠ عمرٌ يلاحقنا فقال : أيا إمام المرسلين
١١ هذا عدو الله عندك وهْو رأس المشركين
١٢ دعنى لأضرب عنْقه ، هو خصم كل المسلمين
١٣ قد جاءنا من غير عهد ، فليكن فى الهالكين
١٤ لكننى فورا أجبت وقلت فى قول رصين
١٥ إنى أجرت لشيخ مكة فهو فى أمن متين
١٦ قال الرسول : فخذه[٤] عندك وأتيانى مُصبحين

---

(١) ناديت للإثنين ـــ هما أبو سفيان وبديل بن ورقاء .

(٢) سؤال المستبين ـــ المستفسر .

(٣) بسيف الناقمين ـــ انتقاما منه لموقفه المعادى لله ولرسوله .

(٤) فخذه عندك ـــ خذ أبا سفيان وتعال فى الصباح به .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١١ جـ ٤

هانحن لا نزال مع العباس بن عبد المطلب ، يحدثنا عن فتح مكة وما سبقها من أحداث وقعت صبيحة فتحها فيقول :

لقد سمعت أبا سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان ، فعرفت صوت أبى سفيان فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتى فقال : أبو الفضل ؟! قلت : نعم ، قال : مالك فداك أبى وأمى ؟! قلت : ويحك يا أباسفيان ، هذا رسول الله ﷺ فى الناس ، واصباح قريش والله ، فقال أبو سفيان : ما الحيلة ؟! قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فتعال فاركب ورائى على هذه البغلة ، حتى آتى بك رسول الله ، فأستأمنه لك .

فركب خلفى ورجع صاحباه : حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، فجئت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟! فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ ، وأنا عليها قالوا : عم رسول الله على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : من هذا ؟! وقام إلىّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبوسفيان عدو الله ! الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ! ثم خرج يشتد نحو رسول الله ، وركضت البغلة فسبقته ، بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء .

فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ، ودخل عليه عمر فقال : يارسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلأضرب عنقه ، فقلت : يارسول الله إنى قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ ، فأخذت برأسه فقلت : والله لا يناجيه الليلة دونى رجل ، فلما أكثر عمر فى شأنه قلت : مهلا ياعمر ، فوالله أن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف .. فقال عمر : مهلا ياعباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلىّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب به ياعباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأتنى به » فذهبت به إلى رحلى فبات عندى .

مقطع رقم ٥١٢ جـ ٤

إسلام أبى سفيان

١ عباس قال : أخذت ضيفى واغتدى فى الآمنين

٢ عند الصباح أتيتُ للهادى بضيفى مصبحين

٣ المصطفى نادى أبا سفيان كالمتسائلين

٤ ويحك أبا سفيان هل لا زلت فى [1] المترددين ؟!

٥ هل لا تزال تشك أن الله فردٌ عن يقين ؟!

٦ فأجابه إنى بهذا قد رضيت[2] ومستكين

٧ ويكرر الهادى السؤال بصيغة الزجر المهين

٨ ويحك أبا سفيان هل لا زلت فى المتشكّكين ؟!

٩ أنى رسول الله جئتُ إلى الخليقة أجمعين ؟!

١٠ فأجابه ، تالله إنك من خيار الأقربين

١١ فى وصلك الأرحام معروفٌ وخيرُ الواصلين

١٢ من هذه فى النفس[3] شىء لا أزال لأستبين

١٣ لكننى[4] بادرته بنُصح الصادقين

١٤ ويحك أبا سفيان أسلمْ لا تكن فى الهالكين

١٥ نطق الشهادة حينذاك وقد غدا فى المسلمين

١٦ ونجا من الموت الأكيد من السيوف القاطعين

---

(١) لا زلت فى المترددين ـــ لم تصدق .

(٢) قد رضيت ـــ نعم آمنت بأن الله واحد .

(٣) من هذه فى النفس شىء ـــ لا زال فى نفسى بعض الشك .

(٤) لكننى بادرته ـــ القائل هو العباس .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٢ جـ ٤

لا نزال نستمع إلى حديث العباس بن عبد المطلب يروى لنا بعض الأحداث التى وقعت قبيل فتح مكة بسويعات، أى فى ليلتها وصبيحتها فيقول : أمرنى رسول الله ﷺ أن أذهب إلى رحلى ومعى أبو سفيان، ليبيت عندى وقال : « اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به » .

فبتنا ليلتنا نتناجى فى أحاديث كثيرة، فلما أصبح الصباح جئت المصطفى ﷺ ومعى أبو سفيان، فلما رآه رسول الله ﷺ بادره بالسؤال فقال : « ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟! إنه الإله الواحد الأحد الذى خلق السماوات والأرض والإنسان والحيوان والشمس والقمر .. إنه واحد لا شريك له !! .

فقال أبو سفيان : بأبى أنت وأمى، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره، لقد أغنى عنى شيئا بعد، إذن فلا شك أن الله واحد لا شريك له .

ويكرر رسول الله ﷺ السؤال لأبى سفيان فيقول له : « ويحك يا أبا سفيان ، هل لا تزال تشك فى أنى رسول الله ، أرسلنى ربى الى الخليقة أجمعين ، بشيرا ونذيرا، فمن أطاعنى واتبعنى دخل الجنة، وكان من الفائزين يوم القيامة » . ومن لم يطعنى ولم يتبعنى فقد خسر وخاب، وكان من أهل النار يوم القيامة ؟! فقال أبو سفيان : بأبى أنت وأمى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئا .. قال العباس : فقلت له : ويحك يا أبا سفيان ، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك ، هيا يا أبا سفيان ، فنطق بالشهادتين وأعلن إسلامه بين يدى رسول الله .. ونجا أبو سفيان من الموت المحقق الذى كان يتربص به ، لقد كانت سيوف المسلمين تتلمظ للفتك بأبى سفيان ، لأنه كان عدوا لدودا للإسلام والمسلمين .

مقطع رقم ٥١٣ جـ ٤

رسول الله يعلن شروط الأمان

١ لا زال راوينا هو العباس للفتح المبين[١]

٢ صار ابن حربٍ[٢] مسلما فى التوِّ قلت إلى الأمين

٣ ياخير خلق الله هذا شيخ مكة أجمعين

٤ رجل يحب الفخر أكثر من محبته[٣] البنين

٥ فلتُعطه شيئا[٤] يكن فى القوم فى المتفاخِرين

٦ قد كان هذا القول حين دخول مكة مصبحين

٧ بل قلت : إن الجيش سوف يصول صولة باطشين

٨ فإذا لَقوا أحداً يسير[٥] فسوف يُقتل عن يقين

٩ من ثَم قال المصطفى فى سمع كل الحاضرين

١٠ هذا أبو سفيان شيخٌ عندنا فى المكرمين

١١ فى بيته[٦] كل الأمان لمن أتَوا مستأمنين

١٢ ولكل بيت مُغلق أصحابه فى الآمنين

١٣ والأمن كل الأمن داخل بيت رب العالمين[٧]

١٤ هذى الثلاثة مَن أتاها قد غدا فى السالمين

١٥ نادى المنادى مُبلغا هذا لكل المسلمين

---

(١) للفتح المبين ــ عن فتح مكة .

(٢) ابن حرب ــ هو أبو سفيان .

(٣) أكثر من محبته البنين ــ محبته لأولاده .

(٤) فلتعطه شيئا ــ اجعل له شيئا يكون به ذا شأن بين قومه .

(٥) يسير ــ أى فى شوارع مكة .

(٦) فى بيته كل الأمان ــ من يدخل بيت أبى سفيان فهو آمن .

(٧) داخل بيت رب العالمين ــ داخل الحرم المكى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٣ جـ ٤

لا نزال أيضا مع العباس بن عبد المطلب فى روايته للأحداث التى وقعت ليلة وصبيحة فتح مكة فيقول :

أخيرا لقد نطق أبو سفيان، وشهد شهادة الحق بين يدى رسول الله ﷺ، وبهذه الشهادة أنقذ نفسه من الموت قتلا بسيوف المسلمين الذين كانوا يتربصون به وعلى رأسهم عمر بن الخطاب .

فقلت : يارسول الله، إن الجيش داخل مكة بإذن الله صبحا، بقوته وجبروته وسطوته، وسوف يصول ويجول فى أرجاء مكة، وحينئذ سوف يروع أهلها، وسوف يبطشون بكل من صادفهم فى طريقهم، وسوف يقتلون كثيرا من أهل مكة يارسول الله . فافعل شيئا يارسول الله يكن فيه حقن دماء بنى قومك، لكى يشعروا برحمتك إياهم، وعطفك وحدبك عليهم، ومن ثم يرفرف السلام على مكة وأهلها.

وأبو سفيان يارسول الله رجل يحب الفخر والتفاخر بين بنى قومه، ولا غرو فهو زعيم قريش وقائد حربهم وصاحب كلمتهم، فاجعل له شيئا من هذا كى يزداد حبا للإسلام من ناحية، ويشعر أن دخوله الإسلام لم ينقصه من قدره شيئا لا فى نفسه ولا عند قومه من ناحية أخرى .

فقال رسول الله ﷺ : غدا بإذن الله سوف ندخل مكة من كل أبوابها، فلا يتعرض أحد لنا .. فمن تعرض لنا فسوف يقتل، إذن فإنى أعطى قريشا ثلاثا « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .

فذهب المنادى فى أرجاء مكة بهذه الثلاث.. وذلك بعد أن علم المسلمون جميعهم بها ، فمن ثم لا يتجاوزها أحد منهم .

مقطع رقم ٥١٤ جـ ٤

العباس وأبو سفيان فى مدخل مكة

١ هذا أبو سفيان والعباس كالمستطلعين
٢ وقفا على أبواب مكة كى يروا للداخلين [١]
٣ جيش عظيم كان عشرا من ألوف كاملين
٤ راياتهم مرفوعة نحو السماء مكبِّرين
٥ مرّوا على الشيخين [٢] فى شكل يُهيب الناظرين
٦ كان ابن حرب [٣] يسأل العباس سُؤْل المستبين
٧ عن كل من مروا عليه كتائبا ومنظَّمين
٨ ويجيبه العباس عن كل المسائل فى يقين
٩ هتف ابن حرب قال للعباس قول المعجبين
١٠ هذا محمد صار ذا مُلك من المتمكنين
١١ فأجابه العباس، كلا .. ليس ملك المالكين
١٢ بل إنها هذى النبوة، إنه فى المرسلين
١٣ هذا أبو سفيان نادى فى قريش أجمعين
١٤ الأمن فى صورٍ ثلاث [٤] فلتكونوا سامعين
١٥ إنْ تدخلوا بيتى غدوتم دون شك آمنين
١٦ أو فاغلقوا أبوابكم لا تخرجوا مُتطاولين
١٧ أو تدخلوا البيت الحرام فذاكمُ الأمنُ الأمين

---

(١) كى يروا للداخلين ـــ هم جيش المسلمين .

(٢) الشيخين ـــ العباس وأبو سفيان .

(٣) ابن حرب ـــ هو أبو سفيان .

(٤) فى صور ثلاث ـــ كما أخبر رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٤ جـ ٤

بعد أن أعلن رسول الله ﷺ أمام المسلمين جميعهم ، أنه من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ، شعر أبو سفيان بالاعتزاز والفخر ؟! وهم أن ينصرف من عند رسول الله ﷺ بتلك الغنيمة التي غنمها ، ولم يكن يحلم بها من قبل ! من ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب : « يا عباس ، احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل ــ اسم موضع من الطريق ضيق ــ حتى تمر به جنود الله فيراها » .

قال العباس : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي ، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه .

ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال أبو سفيان : ياعباس ، من هذه ؟! فأقول : سليم ، فيقول : مالي ولسليم ؟! ثم تمر القبيلة فيقول : ياعباس ، من هؤلاء ؟! فأقول : مزينة ، فيقول : مالي ولمزينة ؟! حتى نفذت القبائل ، ما تمر قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم قال : مالي ولبني فلان ، حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار رضي الله تعالى عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال : سبحان الله ياعباس ! من هؤلاء : قلت : هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار ، فقال : ما لأحد بهؤلاء قِبلٌ ولا طاقة والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما . قلت : يا أبا سفيان ، إنها النبوة ، قال : فنعم إذن . قلت : أسرع إلى قومك فأبلغهم بما علمت وما رأيت ، وأخبرهم بالأمان الذي أعطاه لهم رسول الله ﷺ .

فلما دخل مكة نادى بأعلى صوته ، يامعشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ولا طاقة ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .. فقامت إليه زوجه هند ، فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا هذا قبحه الله ، فقال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به .

مقطع رقم ٥١٥ جـ ٤
إسلام أبى قحافة أمام رسول الله

١ المسلمون جميعهم دخلوا لمكة فاتحين
٢ مروا على الشيخين كانوا باهتاف مكبِّرين
٣ كانوا جميعا فى كتائب بالسلاح مُدججين[١]
٤ والمصطفى من فوق ناقته وراء الداخلين
٥ بعمامة حمراء يَحنى هامة[٢] المتواضعين
٦ والبعض قالوا: إنها سمراء[٣] فى قول متين
٧ متواضعا لله شكرا، إنه النصر المبين
٨ وأبو قُحافة[٤] كان أعمى لم يكن فى المبصرين
٩ مع إبنة كانت له خرجا معا مُستطلعين
١٠ صعدا لجبل أبى قُبيس ينظران الهاجمين
١١ المصطفى قد طاف بالبيت الحرام على اليقين
١٢ بعد الطواف إذا به فى داخل الحرم المكين
١٣ وإذا أبو بكر أتى بأبيه للهادى الأمين
١٤ قد أعلن الإسلام فورا واغتدى فى المسلمين
١٥ قد كان شَعر الشيخ أبيض ذاك من فعل السنين[٥]
١٦ قال الرسول: فغيِّروا من لونه[٦] للناظرين

---

(١) بالسلاح مدججين ــ بأسلحة القتال كاملة .

(٢) يحنى هامة المتواضعين ــ يحنى رأسه تواضعا لله .

(٣) إنها سمراء ــ أى عمامة رسول الله عند فتح مكة كانت سمراء .

(٤) وأبو قحافة ــ هو والد أبى بكر الصديق .

(٥) من فعل السنين ــ لكبر سنه .

(٦) فغيروا من لونه ــ اصبغوه وإياكم واللون الأسود .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٥ جـ ٤

لقد مرت جنود الله فى كتائبها ، كتيبة إثر كتيبة على الشيخين : العباس بن عبد المطلب وأبى سفيان ، وهما واقفان فى مضيق الطريق ، وكانت آخر كتيبة مرت عليهم ، هى كتيبة رسول الله ﷺ ، فيها المهاجرون والأنصار .

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذى طَوىً ، سُمع وهو يقرأ سورة الفتح ، وقد رُؤى عليه الصلاة والسلام ، وهو على ناقته يحنى ظهره متخشعا حتى إن ذقنه لتكاد أن تمس واسطة الرحل ، وذلك تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح .

قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها : لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى ، قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده : أى بنيّة ، اصعدى بى على أبى قبيس ، قالت : وقد كف بصره ، فأشرفت به عليه فقال : أى بنيّة ، ماذا ترين ؟! قلت : أرى سوادا مجتمعا ، قال : تلك الخيل ، قلت : وأرى رجلا بين يدى ذلك السواد مقبلا ومدبرا ، قال : أى بنية ، ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، فقال : قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعى بى إلى بيتى ، فانطلقت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته قالت أسماء : وفى عنق الجارية طوق من فضة فتلقاها رجل فقطعه من عنقها .

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه إلى رسول الله يقوده ، فلما رآه رسول الله قال : « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه ؟! » قال أبو بكر : يارسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت . قالت أسماء : فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ، ثم قال له : « أسلم » فأسلم ، وكان رأس أبى قحافة أبيض كله ليس فيه شعرة سوداء فقال رسول الله ﷺ : « غيروا هذا من شعره » وفى رواية الحافظ البيهقى قال رسول الله : « غيروا ولا تقربوه سوادا » ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ، فقال : أى أُخيّة ، احتسبى طوقك فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

العفو عن بعض من أهدرت دماؤهم

مقطع رقم ٥١٦ جـ ٤

تجريد سعد بن عبادة من رايته

١ المصطفى فى فتح مكة كان يعلوه الجلال
٢ قد نظّم الجيش العظيم لدى الدخول بلا اختلال
٣ ابن الوليد(١) على الميامن والزبير(٢) على الشمال
٤ سعدٌ زعيم(٣) الخزرج المعروف ينوى للقتال
٥ ويقول : إن اليوم ليس به حرام أو حلال
٦ ولسوف نبطش فى قريش إنهم رأس الضلال
٧ بلغ النبى مقالَه ، نادى عليا فى عجال
٨ اذهب لسعد خذ لرايته وسِرْ بالإعتدال
٩ البعض قالوا : أُعطيتْ قيس(٤) بن سعد لا جدال
١٠ القول هذا فيه صدق ، وهْو فيه الإحتمال
١١ وأبو عبيدة من أمام المصطفى قاد الرجال
١٢ وهناك صفوان وعكرمة(٥) أعدا للنزال
١٣ وكذا سُهيل(٦) يستعد وآخرون إلى النضال
١٤ لقد التقوا مع خالد فروا سريعا بانخذال
١٥ قُتلوا ثلاثة عشر رجْلا مشركين على الكمال

---

(١) ابن الوليد ـــ هو خالد بن الوليد .
(٢) والزبير ـــ هو الزبير بن العوام .
(٣) سعد زعيم الخزرج ـــ هو سعد بن عبادة .
(٤) أعطيت قيس بن سعد ـــ ابن سعد بن عبادة .
(٥) صفوان وعكرمة ـــ هما صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل .
(٦) وكذا سهيل ـــ هو سهيل بن عمرو .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٦ جـ ٤

لما دخل رسول الله ﷺ مكة، كان يبدو خاشعا متواضعا لله عز وجل الذى أيده بنصره، لقد كان من شدة خشوعه يحنى ظهره وهو على ناقته حتى إن ذقنه لتكاد تمس واسطة الرحل، ومن ثم كان يعلوه الهيبة والجلال.

وكان عليه الصلاة والسلام حين فرق جيشه من ذى طوى استعدادا لدخول مكة نظمه تنظيما حربيا يتفق مع طبيعة المنطقة التى قرر اقتحامها سلما أو حربا، فأمر الزبير بن العوام أن يدخل على رأس كتيبة من كدى، وقد كان الزبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل على رأس كتيبة أيضا من كداء.

وقيل: إن سعد بن عبادة حين أمر أن يكون على رأس فريق من الناس قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة[1] فسمعها رجل من المهاجرين قيل: هو عمر بن الخطاب، فذهب بها إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن تكون له فى قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: « أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذى تدخل بها » وفى رواية غير ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ حين نقل إليه قول سعد بن عبادة قال: « بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » وأمر بالراية — راية الأنصار — أن تؤخذ من سعد بن عبادة كالتأديب له، ودفعت إلى ابنه قيس بن سعد.

وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فدخل على رأس كتيبة من الليط أسفل مكة، وكان خالد على المجنبة اليمنى، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هنالك قبة.

وكان صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل، وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة[2] ليقاتلوا، وكان حماس بن قيس يعد سلاحا ويصلح منه، فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟! فقال: لمحمد وأصحابه، والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم، ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فانهزموا جميعا وفروا أمام خالد بن الوليد، وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا، ودخل حماس بيته فقال لامرأته: أغلقى علىّ بابى، قالت: فأين ما كنت تقول؟! فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمة   إذ فر صفوان وفر عكرمة

.... الخ ما قال من الشعر يحكى هول المعركة.

---

(١) الحرمة — أى حرمة الكعبة   (٢) اسم موضع.

مقطع رقم ٥١٧ جـ ٤

عثمان بن عفان يشفع لأخيه فى الرضاعة

١ فى فتح مكة أصدر الهادى أوامر حازمين
٢ للمسلمين ليقتلوا بعض الرجال[1] الفاجرين
٣ قد كان منهم واحد[2] إذ يكتب الوحى الأمين
٤ فارتد عن إسلامه، بل صار بين الكافرين
٥ ذاك ابن سرح كان معْ عثمان فى المُتَواضعين[3]
٦ عثمان جاء به رسولَ الله فى المتشفِّعين
٧ يرجو الرسول العفو عنه ليغتدى فى الآمنين
٨ لكن رسول الله أبطأ فى الإجابة عن يقين
٩ ليقوم أحد المسلمين بقتله فى المهدرين
١٠ لكنهم لم يفعلوا نالوا الملامة[4] أجمعين
١١ رجل من الأنصار قال إلى النبى ليستبين
١٢ لو قد أشرت إلىّ كنت أذقتُه القتل المهين
١٣ قال النبى فهذه ليست طباع المرسلين
١٤ الأنبياء فلن يكونوا بالإشارة خائنين
١٥ وعفا رسول الله عنه لأجل عثمان الفطين
١٦ صار ابن سرح آمنا، ونجا من القتل المبين

---

(١) بعض الرجال ـــ الذين أهدر النبى دماءهم .

(٢) منهم واحد ـــ هو عبد الله بن أبى سرح كان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ .

(٣) فى المتراضعين ـــ كان أخا لعثمان فى الرضاعة .

(٤) نالوا الملامة ـــ لامهم رسول الله لكونهم لم يبادروا بقتله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٧ جـ ٤

فى يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ أمراءه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ... وجاء الخبر أن خالدا يقتل فى قريش ، فقال رسول الله ﷺ : « قم يا فلان فأتِ خالد بن الوليد فقل له فليرفع يديه عن القتل » .

فذهب الرجل لخالد فقال له : إن النبى ﷺ يقول لك : اقتل من قدرت عليه ! فقتل سبعين إنسانا ، فأتى الخبر رسول الله ، فأرسل إلى خالد فقال : « ألم أنهك عن القتل ؟! » فقال : جاءنى فلان فأمرنى أن أقتل من قدرتُ عليه ، فأرسل رسول الله للرجل فقال له : « ألم آمرك ؟! » فقال الرجل : أردت أمرا وأراد الله أمرا فكان أمر الله فوق أمرك ، وما استطعت إلا الذى كان ، فسكت عنه رسول الله فما رد عليه شيئا »(١) .

كان ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم يوم فتح مكة ، عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، كان قد أسلم وكتب الوحى لرسول الله ﷺ ، ثم ارتد ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، ذهب عبد الله بن أبى سرح إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه من الرضاعة .

فذهب عثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ ، ومعه عبد الله بن أبى سرح ليطلب له الأمان ، فدخل المسجد ، وكان رسول الله ﷺ جالسا وحوله المسلمون ، فطلب من رسول الله أن يعفو عن ابن أبى سرح . فتريث رسول الله ﷺ فى الإجابة على طلب عثمان ، بل صمت طويلا ، ثم قال : « نعم » .

فلما انصرف ابن أبى سرح مع عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله من المسلمين : « لقد صَمَتُّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه » فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلىّ يارسول الله ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « إن النبى لا يقتل بالإشارة » وفى رواية « إنه لا ينبغى لنبى أن تكون له خائنة الأعين » .

وقد حسن إسلامه بعد ذلك ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

---

(١) عن ابن كثير فى سيرته جـ ٣ .

مقطع رقم ٥١٨ جـ ٤

الذين أهدرت دماؤهم فى فتح مكة

١ كان ابن خَطَل مسلما وارتد بين المشركين

٢ أمر الرسول بقتله مع قينتين[١] وآخرين

٣ القينتان تغنتا بأذى لكل[٢] المسلمين

٤ قُتل ابن خطل من سيوف المسلمين القاطعين

٥ قتلوا لإحدى القينتين وقد غدت فى الهالكين

٦ قد فرت الأخرى ولم تقتل كباقى الفاسقين

٧ قد أُمِّنتْ فأتت ومعْها سارة[٣] فى الآمنين

٨ وكذا الحويرث كان يؤذى خير كل العالمين

٩ مع مِقْيس بن صُبابة قد كان شر الكافرين

١٠ قُتلا فصارا عِبرة قتْلا بأيدى المؤمنين

١١ قد فر عكرمة يخاف القتل مثل المهدرين

١٢ هو مُهدر الدم مثل باقى المشركين الفاجرين

١٣ زوج له قد أسلمت ، فاستأمنته[٤] من الأمين

١٤ لحقت به فاسترجعتْه فعاد عود التائبين

١٥ وأمام خير الخلق أعلن توبةً فى الصادقين

---

(١) مع قينتين ـــ هما جاريتان مغنيتان .

(٢) بأذى لكل المسلمين ـــ بالهجو للرجال والتشبيب بالنساء .

(٣) فأتت ومعها سارة ـــ أى أم سارة وفازتا بالأمان من رسول الله .

(٤) فاستأمنته من الأمين ـــ أخذت الأمان له من رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٨ جـ ٤

كان عبد الله بن خطل، من بنى تيم بن غالب، واحدا ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم يوم فتح مكة .. لقد بعثه رسول الله ﷺ جابيا للصدقات، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما، فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له شاة فيصنع له طعاما، فنام ثم استيقظ ولم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله من شدة غضبه، ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان، فرتى وصاحبتها، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه.

أما ابن خطل فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة، اشترك فى قتله أبو برزة الأسلمى وسعيد بن حريث المخزومى، وقتلت إحدى قينتيه واستؤمن للأخرى فأمنها رسول الله ﷺ.

وكذا الحويرث بن نُقيذ بن وهب، وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ بمكة، وكان العباس بن عبد المطلب، حمل فاطمة وأم كلثوم، ابنتى رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث هذا الجمل الذى هما عليه فسقطتا إلى الأرض، فلما أهدر دمه قتله على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

وأما مِقْيس بن صُبابة أو حبابة، فقد أهدر رسول الله ﷺ دمه، لأنه قتل الأنصارى الذى كان قتل أخاه خطأ، بعد ما أخذ الدية، ثم ارتد مشركا، فقتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله.

وسارة مولاة لبنى عبد المطلب، ولعكرمة بن أبى جهل، وكانت تؤذى رسول الله ﷺ بمكة، فأهدر رسول الله دمها، وقد قيل: إنها هى التى تحملت الكتاب من حاطب بن أبى بلتعة .. لكنها هربت حتى استؤمن لها من رسول الله، فأمنها فعاشت إلى زمن عمر بن الخطاب.

وأما عكرمة بن أبى جهل فهو ممن أهدر رسول الله دماءهم أيضا، فهرب إلى اليمن يوم فتح مكة، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له من رسول الله فأمنه، فخرجت فى طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله، فأسلم.

مقطع رقم ٥١٩ جـ ٤

رسول الله يقر إجارة أم هانئ

١ اثْنان كَانَا مِنْ بنى مَخْزوم بيـنَ الهاربين
٢ منْ رؤية للمسلمين ذَوى السُّيوفِ القاطعين
٣ دَخَلا عَلَى بيتِ أم هانىء[1] حيث كانا خائفين
٤ كانا أقـارب زوجهـا جاءا مجىء اللاّجئين
٥ قدْ جاءَهَا بَطَلُ الفداء[2] فقال : هاتى المجرمين
٦ بطل الفداء شقيقها ويريـد قتـل الفـاسقين
٧ قد أغلقت للباب دونهما وجـاءت للأمين
٨ قد كان يغتسل الرسولُ إلى صلاة الشاكرين[3]
٩ كانت ثمانيـة من الركعـات للمتطـوعين[4]
١٠ من بعد أن صلّى الرسول أتى إليها يستبين[5]
١١ يا أمَّ هانىء قد أتيت لأى أمر تطلبين ؟!
١٢ قالت : فإنّى من سلالة هاشم فى الأولين
١٣ ولقد أجرت اثنين فى بيتى من المتخوفين
١٤ قد شاءَ قتلهمـا علـىٌّ يارسول العـالمين
١٥ قال الرسول : فلا تخافى منْ علىّ عن يقين
١٦ فلقد أجرنا من أجرتِ فأنت بنتُ الأكرمين

---

(١) بيت أم هانىء ــ هى بنت أبى طالب عم رسول الله .

(٢) بطل الفداء ــ هو أخوها على بن أبى طالب .

(٣) صلاة الشاكرين ــ صلاة الشكر على ما منحه الله من النصر .

(٤) للمتطوعين ــ البعض قالوا إنها صلاة الضحى .

(٥) أتى إليها يستبين ــ يتعرف ماذا تريد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٩ جـ ٤

فى يوم فتح مكة ألقى الله الرعب فى قلوب المشركين ، فمنهم من حمل سيفه ليقاتل جند الله فلقى جزاءه بسيوف المؤمنين ، ومنهم من ألقى السلاح واستسلم ، قد ضاقت الدنيا فى وجهه ، لما رأى جيش الإيمان يقتحم مكة من أعلاها ومن أسفلها مكبرين مهللين . ومنهم من فرّ رعباً من سيوف المسلمين .

لقد فر اثنان من هؤلاء المشركين ، هما من بنى مخزوم ، وكانت أم هانىء زوجاً لهبيرة بن أبى وهب المخزومى ، فتقول أم هانىء :

لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة يوم الفتح ، فر إلىّ رجلان من أحمائى من بنى مخزوم ، فدخل علىَّ علىُّ بن أبى طالب أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتى ، ثم جئت رسول الله ﷺ ، وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة رأيت فيها أثر العجين ، وكانت فاطمة ابنته تستره بثوبه .

فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلىّ فقال : « مرحبا وأهلا بأم هانىء ، ما جاء بك ؟! » فأخبرته خبر الرجلين وخبر على معى ومعهما ، فقال ﷺ : « قد أجرنا من أجرت وأمّنّا من أمّنت ، فلا يقتلنهما » .

والرجلان هما : الحارث بن هشام ، وزهير بن أبى أمية بن المغيرة .

« وفى رواية أن أم هانىء دخلت على رسول الله ﷺ ، وهو يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقال : « من هذه ؟! » قالت : أم هانىء ، قال : « مرحبا بأم هانىء » قالت : يارسول الله ، زعم ابن أمى علىّ بن أبى طالب ، أنه قاتل رجلين قد أجرتهما ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « قد أجرنا من أجرت ياأم هانىء » قالت : ثم صلى ثمانى ركعات ، وذلك ضحى ، فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى .. وقال آخرون : بل كانت هذه صلاة الفتح ، وجاء التصريح بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسلم من كل ركعتين » .[1]

---

(١) ابن كثير جـ ٣ ص ٥٦٩ .

مقطع رقم ٥٢٠ جـ ٤
رسول الله يطوف بالكعبة ويدخلها

١ وقف الرسولُ أمامَ بيتِ الله وقفةَ خاشعين
٢ قد طاف سبعا حوله كإمام[١] كلِّ الطائفينْ
٣ من فوق ناقته يطوف يُشير للركن[٢] المتين
٤ نادى لعثمان بن طلحة حاجب[٣] البيت الأمين
٥ عثمان كان له الحجابة دون كل العالمين
٦ ورث الحجابة عن أبيه عن الجدود الأولين
٧ مِفتَاح بيت الله معه دون مكة أجمعين
٨ المصطفى فى داخل البيت العتيق ليستبين[٤]
٩ فى داخل البيت العتيق رأى مناظر سيِّئين
١٠ فلقد رأى صور الملائكة الكرام معلقين
١١ ورأى خليل الله بالأزلام كالمستقسمين
١٢ قال الرسول : فلعنةٌ من ربنا للمشركين
١٣ ما شأن إبراهيم بالأزلام شيخ المرسلين ؟!
١٤ قد كان إبراهيم شيخاً للحنيفة[٥] عن يقين
١٥ أمر الرسول بطمس ما قد صوروه مبالغين
١٦ وتطهر البيت الحرام من الأذى للزائرين

---

(١) كإمام كل الطائفين ــ قدوة وإماما لكل من يطوف .
(٢) يشير للركن المتين ــ للحجر الأسود يشير بمحجنه .
(٣) حاجب البيت ــ الذى معه مفتاح الكعبة .
(٤) ليستبين ــ ليتعرف ما بداخل البيت الحرام .
(٥) شيخا للحنيفة ــ الحنيفية السمحة ملة الإسلام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٠ جـ ٤

دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحا بأصحابه الذين بلغ عددهم عشرة آلاف مسلم ، ودانت له مكة كلها ، فلم يبق فيها إلا مستسلم مغلوب على أمره ، أو متردد بين أن يبقى على شركه أو ينضم إلى قافلة الدين الجديد الذى يدعو إليه محمد ﷺ .

ولما اطمأن الناس ، خرج رسول الله ﷺ حتى جاء بيت الله الحرام ، فوقف أمامه خاشعا ، ثم طاف به سبعة أشواط على راحلته ، يستلم الركن بمحجن[1] فى يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد اجتمع الناس حوله .. هذا قول ابن اسحاق .

أما رواية ابن هشام فقد قال : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم الخليل عليه السلام ، قد صوروه فى يده الأزلام يستقسم بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ؟! » وذلك من قوله تعالى :

﴿ ما كانَ إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكنْ كان حَنيفاً مُسلماً وما كان منَ المشركينَ ﴾[2] ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سليمان ، أنبأنا عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن أبى الزبير ، عن جابر قال : كان فى الكعبة صور ، فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يمحوها ، فبلّ عمر ثوبا ومحاها به ، فدخلها رسول الله ﷺ وما فيها منها شىء .

وهكذا ، لقد بدأ رسول الله ﷺ بتطهير الكعبة من الصور التى صورها المشركون ، لقد صوروا خليل الله ، إبراهيم عليه السلام ممسكا بالأزلام يستقسم بها ، وذلك على عقيدتهم كأنه واحد منهم ، ألا بئس ما فعلوه ، ثم بعد ذلك أخذ فى تطهير البيت كله مما يحيط به من الأنصاب التى نصبت حوله ، تسىء له لكونها تعبد من دون الله .

---

(١) عصا فى آخرها عوج (٢) آية ٦٧ آل عمران .

مقطع رقم ٥٢١ جـ ٤
خطبة رسول الله فى فتح مكة

١ أما قريش فكلهم قد أسلموا مستسلمين
٢ فى داخل البيت الحرام لقد غدوا متجمعين
٣ الكل قد كانوا وقوفا ناظرين ومنصتين
٤ خطب الرسول ، فوحّد المولى إله العالمين
٥ من بعد ذلك قال قولا : فيه هذى المهتدين
٦ من قوله : كونوا لطبع الجاهلية[1] رافضين
٧ الناس كلهمو لآدم ، وهْو من ماء وطين
٨ ديّة القتيل العمد مئة من أباعر[2] كاملين
٩ ويكون منها أربعون من العشار[3] الحاملين
١٠ نادى رسول الله قال : لتسمعونى أجمعين
١١ قد أرهفوا أسماعهم ، لا تسمعن[4] الهامسين
١٢ قد قال قولا مشرقا ، كالنور بين المظلمين
١٣ ماذا ترون بأننى فيكم سأفعل عن يقين ؟!
١٤ قالوا : فأنت أخٌ وإبن أخ وكنا مخطئين
١٥ من ثَمَّ قال : فأنتم الطلقاء بالعفو المبين
١٦ عثمان جاء[5] ملبيا لنداء خير المرسلين
١٧ أعطى له مفتاح بيت الله فى بر أمين

---

(١) كونوا لطبع الجاهلية رافضين ــ العصبية وما شابهها .
(٢) مئة من أباعر ــ مائة جمل .
(٣) أربعون من العشار ــ أربعون ناقة فى بطونها أولادها .
(٤) لا تسمعن الهامسين ــ لا يوجد صوت هامس .
(٥) عثمان جاء ملبيا ــ هو عثمان بن طلحة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢١ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن مكة كلها دانت لرسول الله ﷺ ، واستسلم القرشيون جميعهم ، بل أعلنوا إسلامهم عن اقتناع وفهم ، ولا غرو فهم قد ناصبوا محمداً ﷺ العداء منذ بدء دعوته ، حين أكرمه الله برسالته إلى أن هاجر من مكة إلى المدينة ، وبعد هجرته اتسعت رقعة الخلاف ، وقد ازداد العداء بينهم وبينه ﷺ ، ووقعت حروب ودماء كثيرة ، فى كل هذا لم تجد قريش نفسها على صواب فى موقف ما اللهم إلا العناد والمكابرة !!! .

إذن فهم حين أعلنوا إسلامهم يوم فتح مكة ، كانوا مهيئين من قبل لهذا ، فلما ووجهوا بالحقيقة التى تمثلت فى جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل ، كلهم دخلوا مكة مهللين ومكبرين ، يصولون ويجولون فى أرجاء مكة ، لا يُسمع صوت لغيرهم .

انهار القرشيون أمام ما شاهدوه من قوة جيش رسول الله ﷺ ، وانبهروا ، فمن ثم بادروا بالدخول فى دين الله دون تردد ، ثم تجمعوا فى البيت الحرام ، فوقف رسول الله ﷺ على باب الكعبة فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى ، فهو تحت قدمى هاتين ، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل فى بطونها أولادها ، يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلا قوله تعالى :

﴿ ياأيُّها النَّاسُ إنَّا خلقْناكم من ذكر وأنْثى وجَعلْناكم شُعوباً وقبائلَ لتعارَفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ ﴾ آية ١٣ سورة الحجرات .

ثم قال ﷺ : « يامعشر قريش ، ما ترون أنى فاعل بكم ؟! قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء ، ثم مكث عليه الصلاة والسلام فى المسجد ، فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده ، فقال : يارسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك ، فقال ﷺ : « أين عثمان بن طلحة ؟! » فدعى له فقال : « هاك مفتاحك ياعثمان ، اليوم يوم بر ووفاء »

مقطع رقم ٥٢٢ جـ ٤

رسول الله صلى داخل الكعبة

١ صلى رسول الله داخل بيت رب العالمين

٢ وبلال كان مرافقا عند الدخول مع الأمين

٣ دخل ابن عمر(١) بعد أن خرج الرسول ليستبين

٤ صلى مكان صلاة خير الخلق كالمتباركين(٢)

٥ يبغى متابعة الرسول على طريق الطائعين

٦ هذا بلال بالأذان مردِّدا فى السامعين

٧ من فوق بيت الله يسمعه جميع الحاضرين

٨ فى سمع مكة كلها من راغبين وكارهين

٩ الحرث مع عتّاب(٣) كانا وابن حرب جالسين

١٠ سمعوا بلالا حين كبّر موقظا للغافلين

١١ الحرث مع عتاب كانا لم يزالا مشركين

١٢ قالا كلاما فاسدا هو صادر عن جاهلين

١٣ لكن أبو سفيان قال : فإننى فى الخائفين

١٤ مهما أقل فلسوف يعرف ما أقول على اليقين

١٥ هذى الحجارة سوف تخبره بقول القائلين

١٦ قد جاء أخبرهم بما قالوا : نبىُّ المؤمنين

١٧ فتأكدوا من صدقه فورا غدوا فى المسلمين

---

(١) ابن عمر ــ هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٢) كالمتباركين ــ يرجو البركة .

(٣) الحرث مع عتاب وابن حرب ــ هم : الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد وأبوسفيان بن حرب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٢ جـ ٤

لقد دخل رسول الله ﷺ الكعبة ، فصلى فيها ، وكان معه بلال ، ثم خرج عليه الصلاة والسلام وظل بلال داخل الكعبة .. فدخل عبد الله بن عمر على بلال وهو داخل الكعبة فقال له : أين صلى رسول الله ﷺ ؟! ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل الباب قِبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع ، ثم يصلى ، يتوخى بذلك الموضع الذى قال له بلال .

وقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ فى المسجد ، فأمر رسول الله ﷺ أن يؤتى بمفتاح الكعبة ، فدخل ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فمكث فيه نهارا طويلا .

ثم خرج رسول الله فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟! فأشار له إلى المكان الذى صلى فيه ، قال عبد الله : ونسيت أن أسأله كم صلى من سجدة . لقد أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن ، فعلا على الكعبة على ظهرها ، فأذن عليها بالصلاة .

وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد ، والحرث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه ، فقال الحرث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبوسفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصا .

فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : « قد علمت الذى قلتم » ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحرث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك .

وقال ابن سعد عن الواقدى : إن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالسا فقال فى نفسه : لو جمعت لمحمد جمعا ؟! فإنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب رسول الله ﷺ بين كتفيه وقال : « إذاً يخزيك الله ! » فرفع رأسه فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبى حتى الساعة .

مقطع رقم ٥٢٣ جـ ٤

خطبة أخرى لرسول الله عام الفتح

١ فى خطبة أخرى غداة الفتح . للهادى الأمين
٢ قد كان يبغى أن يعلّم صحبه العلم المتين
٣ أسبابها قتلت خزاعة(١) من هذيل عامدين
٤ قتلوا قتيلا فى رحاب البيت صاروا معتدين
٥ خطب النبى وقال : ياقوم اسمعونى أجمعين
٦ الله حرم مكة من بدء خلق العالمين
٧ ظلت حراما لم تُبح للقتل أو للفاتحين
٨ لا تقطعوا أشجارها ، لا تقتلوا للآمنين
٩ لا لم تبَح قبلى لغاز(٢) فلتكونوا عارفين
١٠ وبغير شك لن تُباح إلى غزاة آخرين
١١ قد أُحلِلت لى ساعة ، هى ساعة الفتح المبين
١٢ من بعدها عادت حراما مثل أمس الغابرين
١٣ قد كان ذلك غضبة من ربنا للساكنين(٣)
١٤ الشاهدون السامعون يبلّغون الغائبين
١٥ نادى خزاعة قال : كفوا لا تكونوا قاتلين
١٦ وقتيلكم أدينّه(٤) من بيت مال المسلمين
١٧ القتل بعد فبالقصاص ، فلا تكونوا جاهلين

---

(١) قتلت خزاعة من هذيل ـــ أى قبيلة خزاعة من قبيلة هذيل .

(٢) لم تبح قبلى لغاز ـــ جعلها الله حراما لا يدخلها غاز أو فاتح .

(٣) للساكنين ـــ غضب من الله على أهل مكة .

(٤) وقتيلكم أدينه ـــ أدفع ديته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٣ جـ ٤

فى يوم فتح مكة خطب رسول الله ﷺ على باب الكعبة ، وبين فى خطبته تلك بعض التعاليم الهامة ، وأهمها الدية ، وأن الناس كلهم أمام الله سواء .. وقال لقريش : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وفى اليوم الثانى ، أى غداة الفتح ، عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه ، وهو مشرك ، فكان لهذا الأمر صدى بين المسلمين ، لا سيما رسول الله ﷺ الذى وقف فى الناس خطيبا ، فبين للناس حرمة مكة منذ أن خلق الله السماوات والأرض ، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ، إلى يوم القيامة ، فقال ﷺ :

« يأيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهى حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجراً .. لم تُحلل لأحد كان قبلى ، ولا تحل لأحد يكون بعدى ، ولم تُحلل لى إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يُحللها لكم .. يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل ، إنْ نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه ، فمن قُتل بعد مقامى هذا ، فأهله بخير النظرين .. إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله ـــ أى ديته » .

وروى البخارى : « إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهى حرام بحرام الله إلى يوم القيامة ، لا تحل لأحد قبلى ، ولا تحل لأحد بعدى ، ولم تحلل لى إلا ساعة من الدهر ، لا ينفر صيدها ، ولا يعضد شوكها ، ولا يختلى خلاؤها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » فقال العباس بن عبد المطلب : إلا الإذخر يارسول الله ، فإنه لابد منه للدفن والبيوت ؟! فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : « إلا الإذخر فإنه حلال » .

قال ابن إسحاق : ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة .. قال ابن هشام : وبلغنى أن أول قتيل وداه رسول الله يوم الفتح ، هو جنيدب بن الأكوع ، قتلته بنوكعب ، فوداه رسول الله ﷺ بمائة ناقة .

مقطع رقم ٥٢٤ جـ ٤
تطهير الكعبة من الأصنام

١ وتجمَّــــع الأنصار قالـــــوا بينهم متهامسين
٢ قالوا : لقد عاد الرسولُ لأهلـه والأقـربين
٣ إنا لنخشى أن يظـل بمكـة البلـد الأمين
٤ المصطفـى متسائـلا ، ماذا همستم قائـلين ؟!
٥ قد أنكـروا لكـن ألـحّ فأخبروه مصرِّحين
٦ قالـوا : فإنّـا يارسولَ الله صرنـا خائـفين
٧ نخشى بقاءك بين[1] آلك حيث صاروا مسلمين
٨ ونعود نحن إلى المدينة ، وهْو عودُ الخائبين
٩ قال النبى لهم : معـاذ الله ربّ العـالمين
١٠ إن الحياة لبينكم ، وكذا الممات على اليقين
١١ فلتطمئنـــوا أيها الأنصار كونـــوا واثـــقين
١٢ قد طاف بالبيت العتيق إمامُ كل[2] المرسَلين
١٣ فأشار للأصنام حول البيت صاروا ساقطين
١٤ قد كان يهتف قائلا من محْكم الذكر المبين
١٥ الحقّ جاء وسوف يبقى رغم كيد الفاسقين
١٦ والباطل المشئوم[3] أُزهـق مثـل ليـل الغابريـن

---

(١) نخشى بقاءك بين آلك ــ أى بين قريش فى مكة .

(٢) إمام كل المسلمين ــ إماما لهم ليقتدوا به .

(٣) والباطل المشئوم أزهق ــ البيتان الأخيران من وحى الآية رقم ١٨ الأنبياء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٤ جـ ٤

لقد تم فتح مكة بعون الله وتوفيقه ، وقد خطب رسول الله ﷺ خطبتين فى المسلمين ، وذلك عند باب الكعبة ، بين فى الأخيرة منهما حرمة مكة الأبدية ، وأنها حرام منذ أن خلق الله السماوات والأرض إلى يوم القيامة . إنها حرام على كل غاز أن يغزوها ، لا تسفك فيها الدماء ، ولا تعضد أشجارها ، ولا ينفر صيدها ، أحلها الله عز وجل لرسوله ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها كما كانت .

قال ابن هشام : بلغنى أن رسول الله ﷺ حين فتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو ، وقد أحدقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟! . فلما فرغ من دعائه قال : « ماذا قلتم ؟! » قالوا : لا شيء يارسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال ﷺ : « معاذ الله ، المحيا محياكم والممات مماتكم » .

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة أنه قال : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يامعشر الأنصار ؟! فذكر فتح مكة قال : أقبل رسول الله ﷺ ، فدخل مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالدا على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الجسر ، وأخذوا بطن الوادى ، ورسول الله ﷺ فى كتيبته ، وقد وبشت قريش أوباشها . قالت قريش : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطيناه ـــ أى رسول الله ـــ الذى سألنا ، فنظر رسول الله ﷺ فرآنى فقال : « يا أباهريرة » فقلت : لبيك يارسول الله ، فقال : « اهتف لى بالأنصار ولا يأتينى إلا أنصارى » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟! » ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى : « احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا » قال أبو هريرة : فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا .

وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت وفى يده قوس آخذ بسية القوس ، فأتى فى طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه ، فجعل يطعن بهما فى عينه ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »(١) .

قال ابن هشام : فما أشار رسول الله إلى صنم من الأصنام التى حول الكعبة ، فى وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع .

---

(١) ابن كثير جـ ٣ .

مقطع رقم ٥٢٥ جـ ٤

فضالة بن عمير مع رسول الله

١ ذهب النبي إلى الطواف ببيت ربِّ العالمين
٢ وفُضالة بن عمير كان يطوفُ بين الطائفين
٣ لكنْ فضالة كان ينوى الغدر بالهادى الأمين
٤ المصطفى نادى عليه أتاه كيما يستبين
٥ الوحى أخبر للرسول بنية الغدر المشين
٦ قال الرسول له : فماذا أنت تنوى[1] عن يقين ؟!
٧ فأجابه ، لا شيء ، إنى كنت فى المستغفرين
٨ فتبسَّم الهادى وقال له مقال العارفين
٩ أقدِمْ فضالة لا تكن بالحقد مثلَ الحاقدين
١٠ فدنا فضالة من رسول الله كالمترددين
١١ مسح الرسول لصدره كى يذهب الحقد الدفين
١٢ سكنت جوارحه[2] وأصبح قلبه فى الخاشعين
١٣ قد صار حبُّ محمد فى قلبِه فى الساكنين
١٤ والحقد ولَّى واستقرَّ مكانه نورٌ مبين
١٥ وغدا فضالة مسلما ، بل من خيار المسلمين
١٦ قد عاد يتغنَّى بشعر أنْ غدا فى[3] المؤمنين

---

(١) فماذا أنت تنوى ـــ ماذا تحدث به نفسك يافضالة ؟ .

(٢) سكنت جوارحه ـــ ذهب ما كان فى نفسه من الشر ونية الغدر .

(٣) أن غدا فى المؤمنين ـــ فرح لكونه اهتدى لنور الإيمان .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٥ جـ ٤

ذهب رسول الله ﷺ إلى بيت الله الحرام ليطوف حوله ، وكان فضالة بن عمير بن الملوح الليثي يطوف أيضا بالبيت الحرام .. فلما رأى رسول الله ﷺ يطوف وحيدا لا أحد معه ، لعب الشيطان برأسه للحظات .

فقال فى نفسه : أقتل محمدا الآن ، ويبدو أن الإيمان لم يكن قد استقر فى قلبه ، فهو واحد ممن أسلموا بالأمس يوم فتح مكة ، ومعظمهم أسلموا كارهين ليس عن اقتناع أو يقين ، أى أن قلوب البعض منهم لا تزال مملوءة عداء للإسلام ونبى الإسلام ﷺ .

وبينما كان فضالة بن عمير يحدث نفسه بقتل محمد ﷺ غدرا ، كان الوحى قد جاء محمدا ﷺ ، فأخبره بما يحدث فضالة به نفسه . نادى رسول الله ﷺ فضالة ، فسأله عما يحدث به نفسه فقال : لا شيء ، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال له : استغفر الله يافضالة .. ولنستمع إلى رواية ابن هشام يقول :

حدثنى من أثق به من أهل الرواية ، أن فضالة بن عمير بن الملوح أراد قتل النبى ﷺ ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : « أفضالة ؟! » قال : نعم فضالة يارسول الله ، قال : « ماذا كنت تحدث به نفسك ؟! » قال : لا شيء ، كنت أذكر الله عز وجل ، فضحك النبى ﷺ ثم قال : « استغفر الله » .

ثم وضع رسول الله ﷺ يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع رسول الله ﷺ يده عن صدرى ، حتى ما كان من خلق الله شيء أحب إلىّ منه .. قال فضالة : فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا ... يأبى عليك الله والإسلامُ
لوما رأيتِ محمداً وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيتِ دين الله أضحى بيّنا ... والشرك يغشى وجهَه الإظلام

مقطع رقم ٥٢٦ جـ ٤

صفوان يهرب من مكة ويعود بأمان

١ أمّا قريش فلم يكونوا عن محمد مرتضين
٢ الحقد يملؤهم فكانوا أهل شرْك فاسقين
٣ فى فتح مكة أهدرَ[١] الهادى دماءَ المجرمين
٤ قد فرَّ أكثرهم ، وفرّ البعض ليسوا مُهدرين[٢]
٥ صفوان[٣] فرّ يخاف قتْلاً من سيوف المسلمين
٦ هذا عُمير[٤] قال : ياخير الخليقة أجمعين !
٧ صفوان فر يخاف منك وقد غدا فى الهاربين
٨ أمّنه ياخير الورى ليعود عود الآمنين
٩ فأجابه ، هو آمنٌ ، هاك العمامة[٥] يستبين
١٠ هذا عمير بالعِمامة مُسرعا كالطائرين
١١ صفوان كان يريد رُكب البحر بين المبحرين
١٢ لكنَّ صوتا جاءه ، قفْ واسمع القول المبين
١٣ وإذا عمير بالعمامة والأمان ليستكين
١٤ صفوان ، إنّى قد أتيتُك بالأمان من الأمين
١٥ قد عاد صفوان ليسأل خير كل المرسلين
١٦ إنْ كنت قد أمّنتنى فلتُبقنى[٦] فى الآجلين
١٧ فلتبقنى شهرين ، قال : لأربع متكاملين

---

(١) أهدر — أباح دماءهم فيقتلون أينما وجدوا .

(٢) ليسوا مهدرين — ليسوا ممن أهدرت دماؤهم .

(٣) صفوان — هو صفوان بن أمية .

(٤) عمير — هو عمير بن وهب .

(٥) هاك العمامة — خذ عمامتى ليصدق أننى أمنته .

(٦) فلتبقنى — أعطنى شهرين أنظر فى أمرى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٦ جـ ٤

إن العداء الذى تكنه قريش لمحمد ﷺ ، لا يخفى على أحد ، ولا غرو فالذى حدث بين قريش وبين رسول الله ﷺ من المواقف والمعارك والقتلى ، يؤكد عداءهم وحقدهم ، هذا فضلا عن رفضهم اتباعه ، وإصرارهم على شركهم عنادا .

فلما فتح الله مكة لرسوله ﷺ ، أهدر رسول الله دماء بعض الرجال والنساء أيضا ، وذلك ممن كانوا أكثر عداء لله ولرسوله من غيرهم ، فمنهم من فرّ هاربا فخرج من مكة ، مثل عكرمة بن أبى جهل ، وقد عاد بأمان من رسول الله ﷺ ، ومنهم من ظل بمكة فنال الأمان ، مثل عبد الله بن أبى سرح ، ومنهم من قتل ، مثل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وآخرين .

وقد خرج صفوان بن أمية من مكة هاربا ، خوفا من رسول الله ﷺ . توجه إلى جدة ليركب منها إلى اليمن ، فجاء عمير بن وهب رسول الله ﷺ فقال : يانبى الله ! إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه فى البحر ، صلى الله عليك وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هو آمن » فقال عمير : يارسول الله ، فأعطنى آية يعرف بها أمانك .

فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التى دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب فى البحر فقال : ياصفوان ، فداك أبى وأمى ، الله الله فى نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به ، فقال صفوان : ويحك ! أغرب عنى فلا تكلمنى ، قال عمير : فداك أبى وأمى ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك : عزه عزك ، وشرفه شرفك ، وملكه ملكك ، قال صفوان : إنى أخافه على نفسى ، فقال عمير : هو أحلم من ذاك وأكرم ، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ ، فقال صفوان لرسول الله ﷺ : إن هذا يزعم أنك قد أمنتنى فقال عليه السلام : « صدق » قال صفوان : فاجعلنى فيه بالخيار شهرين ، قال : « أنت فيه بالخيار أربعة أشهر » .

قيل : إن صفوان قال لعمير حين لحق به : اغرب عنى فلا تكلمنى فإنك كذاب ، وذلك لأنه كان قد اتفق معه على أن يقتل محمداً ، على أن يتولى صفوان إعالة أبناء عمير ، وذهب عمير للمدينة لتلك المهمة ، لكنه لم يقتل محمدا ، بل أسلم وحسن إسلامه ، لذلك فإن صفوان قال له ما قال لذلك السبب !

مقطع رقم ٥٢٧ جـ ٤
خالد بن الوليد مع بنى جذيمة

١ قد أرسل الهادى سرايا حول مكة مسلمين
٢ يدعون للإسلام أعـراب[١] الجزيـرة أجمعين
٣ لم يؤمروا بقتال أحد بل دُعاة صادقين
٤ قد كان خالدُ قائدا إحدى السرايا الذاهبين
٥ لبنى جُذيمة ذاهبا من أمـر[٢] خير المرسلين
٦ لما أتى لبنى جذيمة قابلـوه مسلّـمين[٣]
٧ قالوا : فإنا قد[٤] صبأنا قد رضينا طائعين
٨ أمر الرجالَ[٥] المسلمين فقيدوهم مُوثقين
٩ واستعمل الأسياف فيهم ، إنه فعلٌ مُشين
١٠ أنباؤهم طارت لمكة تُخبر الهادى الأمين
١١ غضب الرسول لفعل خالد ، ذاك فعل الغادرين
١٢ فورا توجّه للسمـاء إلى إلـه العـالمين
١٣ ربّـاه إنى كارهٌ ما قد جرى للآمنين
١٤ من فعل خالد قد برئتُ وإننى فى الكارهين
١٥ قد قيل هذا كان ثأرا منذ كانوا كافرين
١٦ فأصاب خالد ثأره منهم كقول القائلين

---

(١) أعراب الجزيرة ــ هم سكان البوادى .

(٢) من أمر خير المرسلين ــ كأمر رسول الله .

(٣) قابلوه مسلمين ــ مستسلمين .

(٤) قد صبأنا ــ أى أسلمنا لأنهم كانوا يقولون « صبأ فلان » لمن دخل الإسلام .

(٥) أمر الرجال المسلمين ــ الآمر هو خالد أمير السرية .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٧ جـ ٤

لقد تم فتح مكة ، ودخل أهلها فى دين الإسلام ــ أى معظمهم ــ واطمأن رسول الله ﷺ والمسلمون ، وعم الأمن والأمان بمكة ، فمن ثمّ قرر رسول الله ﷺ أن يرسل السرايا حول مكة ، للدعوة إلى دين الله عز وجل فحسب ، أى دعاة وليس محاربين ولا مقاتلين .

وكان ممن بعثهم رسول الله ﷺ ، على رأس إحدى السرايا ، خالد بن الوليد ، أمره ﷺ أن يسير بأسفل تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطىء بنى جذيمة فأصاب منهم .. وكان مع خالد قبائل من العرب ، سُليم بن منصور ومدلج بن مرة ، فأحاطوا ببنى جذيمة بن عامر .. فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد لهم : ضعوا السلاح ، « ودعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، وخالد يأخذ بهم أسرا وقتلا ، قال ابن عمر راوى الحديث : ودفع خالد إلى كل رجل منا أسيرا ، حتى إذا أصبح يوما أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابى أسيره ، فقدموا على رسول الله ﷺ ، فذكروا صنيع خالد ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد » مرتين (١) .

قال رجل من أهل العلم من بنى جذيمة : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح ، قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يابنى جذيمة ، إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبدا ، فأخذه رجال من قومه فقالوا : ياجحدم ، أتريد أن تُسفك دماؤنا ؟! إن الناس قد أسلموا ، ووضعت الحرب ، وأمن الناس ، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، رفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » .

قيل : إن خالد بن الوليد كان له ثأر عند بنى جذيمة ، فقد قتلوا الفاكه بن المغيرة عمه ، وكان ذلك قبل الإسلام ، فلما أصاب منهم الفرصة ، قتلهم بعمه ، وهذه بلا شك نزعة جاهلية ، عمل بها خالد بن الوليد فى الإسلام ، فمن ثم تبرأ منها رسول الله ﷺ .

---

(١) رواه الإمام أحمد ، ومثله فى البخارى والنسائى .

مقطع رقم ٥٢٨ جـ ٤

على بن أبى طالب يصلح خطأ خالد

١ رؤيا رآها المصطفى ، قد كان بين النائمين
٢ فى الصبح قصّ لصحبه رؤياه كانوا جالسين
٣ إنى أكلت الحِيس[1] فى رؤياى مثل الآكلين
٤ اللقمة اعترضت بحلقى صرت فى ألم دفين
٥ لكنْ علىٌّ جاء أخرجها بعزم القادرين
٦ وإذا أبو بكر يؤولها[2] بفهم العارفين
٧ من قوله : ياخير خلق الله بل والمرسلين
٨ إحدى السرايا سوف تفعل مثل فعل المعتدين
٩ ولسوف تبعث بابن عمك[3] لاحقا بالمخطئين
١٠ فيصحح الأخطاء[4] ثم يعود عود الفائزين
١١ لما أتت أخبار خالد ساءت الهادى الأمين
١٢ المصطفى أوصى عليا فى مقالة حازمين
١٣ هيًا لتأتِ بنى جُذيمة أصلِح الفعل المشين
١٤ اجعل طباع الجاهلية تحت[5] قدم المسلمين
١٥ فودَى[6] علىٌّ كل قتلاهم وصاروا مُرتضين
١٦ سُر الرسول بفعله قد كان ذا رأى فطين
١٧ أثنى عليه المصطفى هو فى عداد المحسنين

---

(١) أكلت الحيس ـ هو تمر يخلط بسمن وأقط .
(٢) أبو بكر يؤولها ـ يفسرها .
(٣) تبعث بابن عمك ـ هو على بن أبى طالب .
(٤) فيصحح الأخطاء ـ الأخطاء التى ارتكبتها السرية بقيادة خالد .
(٥) تحت قدم المسلمين ـ لا مكان لطباع الجاهلية فى ظل الإسلام .
(٦) فودى على كل قتلاهم ـ أعطى الدية لكل من قتل من بنى جذيمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٨ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه يتحدث إليهم ، ويتحدثون إليه ، بحيث كانوا يقصون عليه رؤاهم ، فيعبرها لهم ، ويقص عليهم رؤاه أيضا ، وربما عبروها له ﷺ .

وفى إحدى الليالى بعد فتح مكة ، رأى ﷺ رؤيا وهو لما يزل وأصحابه جميعا فى مكة ، فلما أصبح الصباح ، جلس بين أصحابه فقال : « رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها ، فاعترض فى حلقى منها شيء حين ابتلعتها ، فأدخل علىٌّ يده فنزعه » فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : يارسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعثها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون فى بعضها اعتراض ، فتبعث عليا فيسهله .

قيل : لما فعل خالد فى بنى جذيمة ما فعل ، انفلت رجل من القوم ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ للرجل ، « هل أنكر عليه أحد ؟! » . فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه ، فاشتدت مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يارسول الله فهو ابنى عبد الله ، وأما الآخر فهو سالم مولى أبى حذيفة .

من ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له : « ياعلى ، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج على رضى الله تعالى عنه حتى جاء بنى جذيمة ومعه مال ، قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم مليغة الكلب .. حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟! قالوا : لا ، قال : فإنى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله ﷺ ، مما لا يعلم ولا تعلمون .. ثم رجع إلى رسول الله ، فأخبره الخبر ، فقال : « أصبت وأحسنت » ثم قام رسول الله ﷺ ، فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات .

مقطع رقم ٥٢٩ جـ ٤

رسول الله يزجر خالدا

١ من بعد قتل بنى جذيمة صار همسُ الهامسين
٢ القــول إن لخالــد ثأرا قديما عن يقين
٣ قتلت جذيمة عم خالد ثم عوفـا[١] معتديـن
٤ قد كان هذا قبل أن صاروا جميعا مسلمين
٥ كان ابن عوف آخذا للثـأر منـذ[٢] الأولين
٦ قال ابن عوف إذ يعنِّف خالدا فى اللائمين
٧ ياخالد ما قد فعلت فمن طباع الجاهلين
٨ فلقد أخذت بثأر عمك بعد إسلام ودين
٩ فأجابه إنـا بثـأر أبيك صرنـــا آخذيـــن
١٠ قال ابن عوف : أنت تكذِب لستَ بين الصادقين
١١ إنى قتـلت القاتـلين[٣] أبى وكنـــا كافريــــن
١٢ كانت إجابـة خالـد بالشتم والسب المهين
١٣ بلـغت مقالتـه النبـى فثـــار ثورة غاضبين
١٤ قال النبى لخالـد : مهـلا بلهجـة زاجريـن
١٥ دع عنك أصحابى فلستَ كمثلهم فى السابقين[٤]

---

(١) عم خالد ثم عوفا ــ هما الفاكه بن المغيرة وعوف والد عبد الرحمن بن عوف .
(٢) منذ الأولين ــ قبل ظهور الإسلام .
(٣) قتلت القاتلين أبى ــ قبل أن أدخل الإسلام .
(٤) فلست كمثلهم فى السابقين ــ هم سبقوك بالإسلام فهم أفضل منك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٩ جـ ٤

بعد أن تم ما قضاه الله فى بنى جذيمة ، وذلك على يد سيف الله خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، صار الناس يتهامسون ، يقولون : لقد ثأر خالد بن الوليد من بنى جذيمة فقتلهم بعمه الفاكه بن المغيرة ، وهذا عمل من أعمال الجاهلية ، ذلك لأنهم قتلوه وهم مشركون ، وكان هو أيضا مشركا ، وقد أعلن القوم إسلامهم ، ومن المسلم به شرعا أن الإسلام يجبُّ ماقبله ، إذن فجريمة قتلهم الفاكه بن المغيرة وعوف والد عبد الرحمن ابن عوف ، تكون قد سقطت عنهم بدخولهم فى دين الله .

أما عبد الرحمن بن عوف ، فكان قد أخذ بثأر أبيه من بنى جذيمة ، فقتل قاتل أبيه ، وكان ذلك قبل أن يدخل عبد الرحمن الإسلام .

وكان عبد الرحمن بن عوف فى سرية خالد بن الوليد . وشهد مقتلة بنى جذيمة بأمر خالد بن الوليد ، فدار حوار بين الاثنين على إثر تلك الحادثة ، فقال عبد الرحمن بن عوف لخالد بن الوليد يلومه ويعنفه : لقد عملت ياخالد بأمر الجاهلية فى الإسلام ، فقال خالد له : إنما ثأرت بأبيك ياعبد الرحمن بن عوف ، أنسيت أنهم — بنو جذيمة — قتلوا أباك .. فقال عبد الرحمن : كذبت ، أما أنا فقد قتلت قاتل أبى ، ولكنك ثأرت لعمك الفاكه بن المغيرة .. حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « مهلا ياخالد ، دع عنك أصحابى ، فوالله لو كان لك أحد ذهبا ، ثم أنفقته فى سبيل الله ، ما أدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحته » .

وقصة الفاكه بن المغيرة .. لقد خرج هو وعوف بن عوف ومعه ابنه عبد الرحمن ، وعفان بن أبى العاص ، ومعه ابنه عثمان ، فى تجارة إلى اليمن ثم رجعوا ومعهم مال لرجل من بنى جذيمة كان قد هلك باليمن ، فحملوه إلى ورثته ، فادعاه رجل منهم يقال له : خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بني جذيمة فطلبه منهم قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم فقاتلوه حتى قتل عوف والفاكه ، وأخذت أموالهما . وقتل عبد الرحمن قاتل أبيه ، خالد بن هشام .. وفر عفان ومعه ابنه عثمان إلى مكة .. فهمت قريش بغزو بنى جذيمة ، فبعث بنو جذيمة يعتذرون إليهم بأنه لم يكن الذى حدث عن ملأ منهم .. وودوا لهم القتيلين وأموالهما ، ووضعوا الحرب بينهم .

لهذا قال عبد الرحمن بن عوف لخالد — لما قال له : إنما ثأرت بأبيك — : ، لقد قتلت قاتل أبى ، ولكنك ثأرت لعمك الفاكه بن المغيرة ، فدع هذا القول عنك ، قال ابن إسحاق : إن عبد الرحمن بن عوف قال لخالد : كذبت ، قد قتلت قاتل أبى .

مقطع رقم ٥٣٠ جـ ٤
خالد بن الوليد يهدم العزى

١ قد كانت العُزّى(١) بنخلة قبلة للمشركين
٢ قد عظّموها بالعبادة دون ربِّ العالمين
٣ هذى قريش كلهم كانوا لها فى العابدين
٤ أعراب مُضر مع كِنانةَ عظموها تابعين
٥ إنْ أقسموا فبإسمها وبإسم لات(٢) مُقرِنين
٦ [واللات والعزى] هو القسم الذى للصادقين
٧ قد أرسل الهادى لخالد جاءه كى يستبين
٨ اذهبْ لعزى فاهدمنَّ بناءها هدم المهين
٩ حجّابها كانوا لمقدم خالد مُتسمّعين
١٠ فروا على الجبل المقابل ينظرون القادمين
١١ غنّوا لعزى بالنشيد لكى تُبيد(٣) المعتدين
١٢ قد علّقوا أسيافهم فيها لقتل المسلمين
١٣ لكنها قد حُطّمت ، صارت كأمس(٤) الغابرين
١٤ لم يخش خالد بأسها هو فى عِداد المؤمنين
١٥ قد عاد خالد بعد أنْ أدّى المهمة للأمين

---

(١) العزى ــ اسم الصنم المعروف .

(٢) وبإسم لات مقرنين ــ لات هو اسم الصنم المعروف .

(٣) لكى تبيد المعتدين ــ أملا منهم فى أن تهلكهم عزى اعتقادا خاطئا منهم .

(٤) صارت كأمس الغابرين ــ كأن لم تكن .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٠ جـ ٤

فى الجزيرة العربية صنم معروف ومشهور ، اسمه « العُزى » يعبده المشركون من دون الله ، ويقسمون به فى أيمانهم ، وأحيانا يقسمون بـ « اللات والعزى » لقد حظيت هذه الأصنام بالعبادة فى الجزيرة العربية .

هذا الصنم « العزى » موجود بمكان يسمى « نخلة » يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها ، وكان سدنتها وحجابها من بنى شيبان ، من بنى سليم حلفاء بنى هاشم .

فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى وقال له : اهدم العزى .. فتوجه نحو نخلة لتنفيذ أمر رسول الله ﷺ .

فلما سمع حاجبها السلمى بمسير خالد بن الوليد إليها ، علق سيفه عليها ثم صعد إلى أعلى الجبل الذى هى فيه وهو يقول :

أيا عُز شُدى شدة لا شوى لها   على خالد ألقى القناع وشمّرى

أيا عُز إن لم تقتلى المرء خالدا   فبوئى بإثم عاجل أو تنصّرى

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ .

« قال الواقدى[1] : قدم خالد إلى العزى لخمس بقين من رمضان فهدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال له : « ما رأيت ؟! » قال خالد : لم أر شيئا ، فأمره بالرجوع .. وفى رواية البيهقى قال له : « ارجع فإنك لم تصنع شيئا » فلما رجع خرجت إليه امرأة سوداء من ذلك البيت — بيت العزى — ناشرة شعرها تولول ، فعلاها خالد بالسيف وجعل يقول :

ياعزى كفرانك لا غفرانك   إنى رأيت الله قد أهانك

ثم خرّب ذلك البيت الذى كانت فيه ، وأخذ ما كان فيه من الأموال ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .. ثم رجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال : « تلك العزى ، ولا تعبد أبدا » .

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٣

مقطع رقم ٥٣١ جـ ٤
رسول الله يقصر الصلاة ويبايع النساء

١ عن فتح مكة كان فى رمضان شهر الصائمين
٢ قد أفطر الهادى وأفطر صحبه كمسافريـن
٣ أيضا وقد قصَروا الصلاة كقول ربِّ العالمين[١]
٤ إذ للمسافر رُخصة للقصر عنـد المسلـمين
٥ قصَر الرسولُ بمكةٍ عشرا كقـول القائـلين
٦ قال البخـارى تسعـةً مع عشرة متكامـلين
٧ قالـوا : ثمانيـــة وعشرا مدة للقاصريـــن[٢]
٨ جاء الرجال جميعهم قد بايعوا حتى البَنين
٩ ونساء مكة قد أتين لكى يبايعن الأمين
١٠ فيهن هند[٣] فى النِّقاب تخاف من فعل مُشين[٤]
١١ قال الرسول : فأنت هند ، هكذا تتنكَّرين ؟!
١٢ قالت : نعم ، فلتعف عنى ، نِعْم عفو القادرين
١٣ بايعْنـه أنْ لا إلـه سواه خير الخالـــقين
١٤ ومحمـــد خير الخليقـــة خاتم للمـــرسلين
١٥ هىَ بيعة تفصيلها فى مُحكم الذكر المبين[٥]
١٦ بالقـول بايعهـن ليسوا كالرجـال مُصافـحين
١٧ ما صافح الهادى النسـاء مبايعا هذا يقين

---

(١) كقول رب العالمين ــ آية ١٠١ سورة النساء .
(٢) مدة للقاصرين ــ ...ر العلماء أن المسافر إذا لم ينو الإقامة فليقصر ثمانى عشر يوما .
(٣) فيهن هند ــ هى هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان .
(٤) تخاف من فعل مشين ــ لأنها بقرت بطن حمزة ولاكت كبده .
(٥) فى محكم الذكر المبين ــ آية ١٢ سورة الممتحنة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣١ جـ ٤

من الثابت تاريخيا أن فتح مكة تم فى شهر رمضان ، من العام الثامن للهجرة النبوية ، وقد أفطر رسول الله ﷺ ، وأفطر صحبه رضوان الله عليهم ، وقصروا الصلاة أيضا فى السفر ومدة الإقامة بمكة المكرمة . ولا غرو فالإفطار فى رمضان للمسافر ، والقصر فى الصلاة أيضا ، رخصتان للمسلمين قررهما القرآن الكريم فى محكم آياته ، فعن الصيام قال عز وجل فى سورة البقرة : ﴿ **أياماً مَعدُوداتٍ فَمَنْ كان منكم مَريضاً أو على سَفرٍ فعِدَّةٌ من أيام أُخر** ﴾ ١٨٤ سورة البقرة . وعن الصلاة قال عز وجل : ﴿ **وإذا ضَربتم فى الأرض فَلَيْسَ عَليكُم جُناحٌ أنْ تَقْصُروا منَ الصلاة إنْ خِفتم أنْ يفتِنكُم الذين كَفروا** ﴾ ١٠١ سورة النساء .

روى الجماعة عن أنس بن مالك قال : أقمنا مع رسول الله ﷺ عشرا يقصر الصلاة ـــ أى بمكة . أما البخارى فقد روى عن ابن عباس قال : أقام رسول الله ﷺ تسعة عشر يوما يصلى ركعتين ـــ أى بمكة .

ولا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام أقام بقية شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر ، وهذا دليل من قال من العلماء ، إن المسافر إذا لم يجمع الإقامة فله أن يفطر ويقصر إلى ثمانى عشر يوما . »[1] .

ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ على الإسلام ، فجلس لهم على الصفا ، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلسه ، فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا .. فلما فرغ من بيعة الرجال ، أقبل ﷺ على النساء ، وقد أتين يبايعن رسول الله وفيهن هند بنت عتبة منتقبة متنكرة ، تخشى أن يأخذها رسول الله بما فعلته بحمزة يوم أُحد .

فقال لهن رسول الله ﷺ : « بايعننى على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ـــ قالت هند : وهل تزنى الحرة ؟! قال : ولا تقتلن أولادكن » قالت : ربيناهم صغارا ، أفنقتلهم كبارا ؟! فأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرق . هذه البيعة جاءت فى آية ١٢ سورة الممتحنة .. وقد كانت بيعته ﷺ للنساء بالقول ، وليس بالمصافحة كالرجال ، فرسول الله لم يصافح امرأة قط سوى ذوات المحارم أو امرأة أحلها الله له .

---

(١) ابن كثير جـ ٣ .

حنين والطائف
بعد الفتح الأعظم

مقطع رقم ٥٣٢ جـ ٤

غزوة حنين

١ سمعتْ هَوازن معْ ثقيف بانتصار المسلمين
٢ عن فتح مكة وانهزام عُتاتها[١] المتغطرسين
٣ جمعوا قبائلهم وصاروا للقتال[٢] مُعبَّئين
٤ وزعيمُهم كان ابن عوف قادهم متكاملين
٥ أموالهم ونساءهم حتى البنات مع البنين
٦ معهم دُريد[٣] كان شيخا طاعنا عَرَك السنين
٧ سمع الرُّغاء كذا النُّهاق كذا بكاء الراضعين
٨ فتساءل الشيخ الكبير وكان أعمى ، يستبين[٤]
٩ فلتخبرونى مَن يقود لذى الجموع الخارجين ؟!
١٠ قالوا له : ذاك ابن عوف[٥] سيد المتجمِّعين
١١ الشيخ يسأل مالكا سؤل الرجال العارفين
١٢ هذا الضجيج فما عساه يكون فى المتحاربين ؟!
١٣ فأجابه ، هذى هَوازن معْ ثَقيف أجمعين
١٤ أخرجتهم بالمال والأطفال للحرب المهين
١٥ كى لا يفروا فى القتال ويَثبُتوا كمقاتلين
١٦ الشيخ قال : لقد أسأتَ ، فذاك رأى الجاهلين
١٧ رجل وسيف تلك عُدة كل حرب عن يقين

---

(١) وانهزام عتاتها ــ العتاة جمع عات وهم الجبابرة المتكبرون .
(٢) صاروا للقتال معبئين ــ محتشدون مستعدون للقتال .
(٣) معهم دريد ــ هو دريد بن الصمة .
(٤) يستبين ــ يستفسر .
(٥) ذاك ابن عوف ــ هو مالك بن عوف .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٢ جـ ٤

ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ، وما فتح الله عليه من مكة ، جمع مالك بن عوف النصرى هوازن وثقيف ، واجتمعت نصر وجُشم كلها ، وسعد بن بكر وناس من بنى هلال ، وهم قليل ، ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها ولم يحضرها من هوازن ، كعب وكلاب ، ولم يشهدها أحد له اسم .. وفى بنى جشم دريد ابن الصمة : شيخ كبير ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه ، ومعرفته بالحرب ، وكان شيخا مجربا ، وفى ثقيف سيدان لهم ... الخ .

فلما أجمع المسير إلى رسول الله ﷺ ، أحضر مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس ، اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصمة راكبا على بعير فى شبه هودج ، يقاد به ، فلما نزل قال : بأى واد أنتم ؟! قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل ، لا حزن ضِرس ولا سهل دهس ، ثم قال : مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويُعار الشاء ؟! قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فقال : أين مالك ؟! قالوا : هذا مالك ، ودعى له .

قال دريد له : يامالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام .. مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟! قال مالك : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال : ولم ؟! قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم .

فزجره دريد ثم قال : راعى ضأن والله ، هل يرد المنهزم شىء ؟! إنها إن كانت لك لا ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟! قال : لم يشهدها منهم أحد ، قال دريد : غاب الحد والجد ، لو كان يوم علاء ورفعة ، لم تغب عنه كعب وكلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب . ثم قال : يامالك ، إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ، ارفع قومك إلى متمنع بلادهم ، وعلياء قومهم ، ثم الق الصباء على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك ، وقد أحرزت أهلك ومالك . قال مالك : والله لا أفعل ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ثم قال مالك : والله ليطيعننى يامعشر هوازن ، أو لأتكن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى .. فقالوا : أطعناك .

مقطع رقم ٥٣٣ جـ ٤

المسلمون تجهزوا لغزوة حنين

١ خرجت هَوازن معْ ثقيف مع قبائل آخرين
٢ خرجوا يريدون القتال لكى يُبيدوا المسلمين
٣ أخبارهم وصلت إلى الهادى رسول العالمين
٤ قد بادر الهادى فأرسل رائدا[١] كى يستبين
٥ أوصاه قال : لتأتِ للأعـداء والمتجمِّعين
٦ فلتستمع أخبارهم ولتأت بالخبر اليـقين
٧ فأتى إليهم مسرعا فى خفـة المتسللين
٨ فتسمَّع الأخبار منهم من حديث الهامسين
٩ عرَف الحقيقة كلها ، ماذا أرادوا عازمين
١٠ عوف بن مالك قادهم كانوا جميعا طائعين
١١ قد عاد[٢] بالأخبار أبلغها إلى الهادى الأمين
١٢ خرج الرسولُ بجيشه كانوا حُنيْنا قاصدين
١٣ ألفين كانوا من قريش ، غير عشر[٣] فاتحين
١٤ صفوان[٤] كان لديه أدراعاً وسيفا أكثرين
١٥ فأعارها للمصطفى مضمونة فى الضامنين
١٦ صفوان لم يك مسلما ، لما يزلْ فى المشركين

---

(١) فأرسل رائدا ـــ رسولا يختبر ويأتى بأخبار العدو .

(٢) قد عاد بالأخبار ـــ هو الرسول الذى أرسله رسول الله .

(٣) غير عشر فاتحين ـــ هم عشرة الآلاف الذين فتحوا مكة .

(٤) صفوان ـــ صفوان بن أمية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٣ جـ ٤

لقد أرسل مالك بن عوف النصرى قائد جيش هوازن ، عيونا من رجاله ليتعرفوا أحوال المسلمين ، فعادوا إليه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم !! ما شأنكم ؟! فقالوا : رأينا رجالا بيضا على خيل بُلق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى .. ولكن مالك يأخذ العبرة من هذا ، وما رده ذلك عما اعتزمه ، بل مضى إلى ما يريد .

ولما سمع رسول الله ﷺ بجمع هوازن إليه ، بعث إليهم عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى ، وأمره أن يدخل فى الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم .

فانطلق ابن أبى حدرد ، فدخل فى القوم — هوازن — فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من الرأى ، واستعدادهم لحرب رسول الله ﷺ ، وقد سمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه .

ثم أقبل ابن أبى حدرد حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره خبر هوازن كما سمعه منهم بأذنيه ، ورأى ما هم عليه من الاستعداد بعينيه .. فدعا رسول الله ﷺ ، عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب ابن أبى حدرد ، فقال ابن أبى حدردٍ لعمر : إن كذّبتنى ، فربما كذبت بالحق ياعمر ، فقد كذبت من هو خير منى .. لقد كذبت رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد ؟! . فقال رسول الله ﷺ : « قد كنت ضالا فهداك الله ياعمر » .

فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذُكر له أن عند صفوان ابن أمية أدراعا وسلاحا ، فأرسل إليه — وهو يومئذ مشرك — فقال : « ياأبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا » فقال صفوان : أغصبا يامحمد ؟! فقال : « بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك » . فقال صفوان : ليس بهذا بأس ، فأعطى رسول الله ﷺ مائة درع بما يكفيها من السلاح .. وزعموا أن رسول الله ﷺ ، سأله أن يكفيهم حملها إلى وادى حنين ففعل .

مقطع رقم ٥٣٤ جـ ٤

الخروج لغزوة حنين

١ خرج الرسول بجيشه للحرب كانوا ذاهبين
٢ كان الخروج إلى حُنين[١] فى ألوف زاحفين
٣ مرّوا هناك بسدرة[٢] ذكروا الطباع السابقين
٤ هى سدرة فى الكفر كانت قبلة للزائرين
٥ هى ذات أنواط[٣] تسمى ، عظّموها عابدين
٦ البعض منهم يسألون محمدا كمُطالبين
٧ قالوا : فتجعل ذات أنواط لنا كالأولين
٨ فأجابهم ، تالله هذا مثلُ قول[٤] المفسدين
٩ وستفعلون لكل شىء مثلهم كمقلدين
١٠ وصلوا إلى وادى حنين فى الصباح مبكرين
١١ كانت هوازن فى الشّعاب وفى الحنايا[٥] كامنين
١٢ لما رأوا للمسلمين توسّطوهم داخلين
١٣ فورا قد انقضوا عليهم كالصواعق هاجمين
١٤ المسلمون أصابهم رعبٌ فولُّوا مُدبرين
١٥ ثبَت الرسول وحوله بعض الرجال المؤمنين
١٦ منهم أبو بكر وعباسٌ[٦] ، بعضُ المخلصين

---

(١) إلى حنين ــ واد يسمى حنين وبه سميت غزوة حنين .
(٢) مروا هناك بسدرة ــ السدرة هى واحدة شجر النبق .
(٣) هى ذات أنواط ــ السدرة هذه سميت ذات أنواط .
(٤) مثل قول المفسدين ــ هم أهل الكتاب .
(٥) وفى الحنايا ــ منحنيات الوادى .
(٦) وعباس ــ هو عم الرسول .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٤ جـ ٤

خرج رسول الله ﷺ بجيشه الكبير ، الذي يبلغ تعداده اثنى عشر ألفا ، عشرة آلاف منهم ، هم جيش الفتح الأعظم ، الذين تم على أيديهم فتح مكة ، زاد عليهم ألفان هم الذين أسلموا يوم فتح مكة .

عن أبى واقد الليثى ، أن الحرث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ، ونحن حديثو عهد بالجاهلية .. فسرنا معه إلى حنين ، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب ، شجرة عظيمة خضراء يقال لها : ذات أنواط ؛ يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما ، فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ ، سدرة خضراء عظيمة ، فتنادينا من جنبات الطريق : يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط .

فتعجب رسول الله ﷺ من قولهم ثم قال : « الله أكبر ، قلتم والذى نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون .. إنها السنن ، لتركبن سنن من كان قبلكم » .

ويواصل الرواية جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادى حنين ، انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف ذى خطوط ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، وكان فى عماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادى ، فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيأوا وأعدوا .

فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب ، قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين ، لا يلوى أحد على أحد .. وثبت رسول الله ﷺ فى موقفه لم يتراجع خطوة واحدة إلى الوراء . بيد أنه انحاز ﷺ ذات اليمين ثم قال : « أين أيها الناس ، هلموا إلىّ أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » قال جابر : فلا شيء ، حملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته . وممن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحرث وابنه ، والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قتل يومئذ .

مقطع رقم ٥٣٥ جـ ٤
مسلمو الفتح يظهرون الشماتة

١ الإضطراب يسود جيش المسلمين الزاحفين
٢ قد فُوجئوا بخصومهم فى الشِّعْب كانوا كامنين (١)
٣ فرُّوا وظلّ المصطفى مع ثُلَّة (٢) مُتصابرين
٤ ظهرت شماتة بعض من كانوا قريبا مسلمين
٥ هم أهل مكة أسلموا فى الفتح كانوا كارهين
٦ البعض قال : فإنهم هُزموا (٣) وخابوا أجمعين
٧ والبعض قال : وهكذا قد خاب سحر الساحرين
٨ صفوان (٤) قال لهم : خسئتم بئس قوما شامتين
٩ بل قال : فضَّ الله فاك لقائل القول المشين
١٠ هذا المقال بغير شك من مقال الحاقدين
١١ إنْ أتّبع رجلا قريبا من قريش الأقربين
١٢ ذاكم بلا شك أحَب من اتّباع الآخرين
١٣ صفوان لم يك مسلما لا زال بين المشركين
١٤ قد كان فى الأجل (٥) الذى أعطاه خير المرسلين
١٥ من بعد هذا ناله نورُ الهداية واليقين

---

(١) كانوا كامنين — مختبئين .

(٢) ثلة متصابرين — جماعة تجلدوا واحتملوا ما عجز عنه غيرهم .

(٣) هزموا وخابوا — يقصدون المسلمين .

(٤) صفوان — هو صفوان بن أمية .

(٥) فى الأجل — أعطاه رسول الله أربعة أشهر يفكر فيها ليقرر دخول الإسلام من عدمه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٥ جـ ٤

كما قدمنا ، فقد فوجىء المسلمون برجال هوازن ، قد انقضوا عليهم من جنبات الجبال ، ومن الوديان والشعاب ، وكان ذلك فى وقت الفجر .. فاضطربت صفوف المسلمين ، وأذهلتهم تلك المفاجأة ، فولوا مدبرين ، وثبت رسول الله ﷺ ، لم يتراجع خطوة واحدة إلى الوراء ، بيد أنه انحاز إلى اليمين ، وثبت معه بعض الرجال من آل بيته والمهاجرين السابقين للإسلام .

قال جابر بن عبد الله : ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس ، رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

لما رأى أهل مكة الذين أسلموا فى الفتح ، لما رأوا ما حدث ، رأوا فرار المسلمين من هول المفاجأة ، أظهروا الشماتة ، ذلك لأن معظمهم أسلم كارها .. فتفوهوا بكلام يدل على ما يكمن فى صدورهم من حقد مخبوء .

فقال بعضهم : لقد هزم محمد وأصحابه وخابوا جميعا ، ولن تقوم لهم قائمة بعد اليوم .. وهتف أبو سفيان قائلا : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر .. وإن الأزلام[1] لمعه فى كنانته .

وقال جبلة بن الحنبل — أخو صفوان بن أمية لأمه — وصفوان بن أمية لا يزال مشركا فى المدة التى أجلها له رسول الله ﷺ ، قال جبلة ذاك : ألا بطل السحر اليوم . فقال له أخوه صفوان : اسكت ، فضّ الله فاك ، فوالله لأن يربّنى رجل[2] من قريش ، أحب إلىّ من أن يربّنى رجل من هوازن .

هذه الكلمات قالها صفوان بن أمية لأخيه ، دفاعا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، وذلك بوازع العصبية .. بيد أنه بعد تلك المقالة أسلم وحسن إسلامه ... تلك الكلمات كانت توحى بإيمان كامن فى أعماقه ولما ينضج ويتمكن بعد ، ثم لما نضج وتمكن أعلنه بين يدى رسول الله ﷺ .

---

(١) الأزلام — السهام التى يستقسم بها .
(٢) يربنى — يكون لى ربا : أى ملكا .

مقطع رقم ٥٣٦ جـ ٤
لن نغلب اليوم من قلة

١ عند الذّهاب إلى حُنين قال خير المرسلين
٢ لرجاله ، لن تُغلبوا[١] من قلــة هذا يقين
٣ بل تغلبون لكونكم في حربكم[٢] متهاونين
٤ عند الوصول إلى حُنين فوجئوا بالكامنين
٥ المصطفى ما راعــه إلا فرارُ المسلــمين
٦ نادى علي العباس قال : اصرخْ لكل الناصرين[٣]
٧ ناداهمــو يامعشـــر الأنصار عودوا أجمعين
٨ فتجمَّعوا حول الرسول وقاتلوا مُستبسلين
٩ وأراد شيبة[٤] يومها أن يقتل الهادى الأمين
١٠ بأبيه[٥] في أُحُد تمزَّق من سيوف المؤمنين
١١ لكنْ عناية ربنا صدَّته صد القادريـــن
١٢ ضرب الرسولُ لصدر شيبة فانتهى الحقدُ الدفين
١٣ صار الرسول لديه حبًّا فوق حبِّ العالمين
١٤ ورأى رسولُ الله أمَّ سليم[٦] بين الصامدين
١٥ قد كان معها خنجر قالت : لقتل المعتدين
١٦ قالت لخير الخلق : فاقتلْ للرجال الهاربين
١٧ فأجــابها ، الله يكفينـــى ، ويانِعـــم المعين

---

(١) لن تغلبوا من قلة ـــ قال الرسول [لن نغلب اليوم من قلة] .
(٢) في حربكم متهاونين ـــ تهاونتم في الحرب اعتمادا على كونكم كثيرين .
(٣) اصرخ لكل الناصرين ـــ أى الأنصار .
(٤) وأراد شيبة ـــ هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة .
(٥) بأبيه في أحد تمزق ـــ قتل أبوه وعمه في غزوة أحد .
(٦) أم سليم ـــ هي زوجة أبي طلحة الأنصارى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٦ جـ ٤

لقد كان عدو المسلمين الذين تكوّن منهم جيش رسول الله ﷺ ، الذى توجه إلى حنين لقتال هوازن ، اثنى عشر ألفا .. فمن ثم روى أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة متجها إلى حنين : « لن نُغلب اليوم من قلة » وقيل الذى قالها : رجل آخر غير رسول الله ﷺ .

روى العباس بن عبد المطلب ، عن هذا الموقف فقال : إنى لمع رسول الله ﷺ يوم حنين آخذ برأس بغلته البيضاء ، وكنت امرءاً جسيما شديد الصوت ، ورسول الله يقول ــ حين رأى فرار المسلمين ــ : « أين أيها الناس ؟! » فلم أر الناس يلوون على شيء ، فقال رسول الله ﷺ : [ياعباس ، اصرخ ، يامعشر الأنصار ، يامعشر أصحاب السَّمُرة] فأجابوا : لبيك لبيك ، فصار الرجل منهم يهم أن يرد بعيره عن الفرار فلا يقدر ، فيقتحم عنه ومعه سيفه وترسه ، فيؤم الصوت حتى ينتهى إلى رسول الله . حتى إذا اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة ، استقبلوا الناس فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : ياللأنصار ، ثم خلصت أخيرا : ياللخزرج ، وكانوا صبُرا عند الحروب ، فأشرف رسول الله ﷺ ، فى ركائبه ، فنظر إلى مجتلد القوم ــ مكان المعركة ــ فقال : « الآن حمى الوطيس » . وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة : خرجت مع رسول الله يوم حُنين ، والله ما أخرجنى إسلام ولا معرفة به ، ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش ! فقلت وأنا واقف مع رسول الله : يارسول الله ، إنى أرى خيلا بُلقا فقال : « ياشيبة إنه لا يراها إلا كافر » فضرب يده فى صدرى ثم قال : « اللهم اهد شيبة » ثلاث مرات ، فوالله ما رفع يده عن صدرى فى الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحبّ إلىّ منه .[1] لكن عند ابن اسحاق أن شيبة قال : اليوم أدرك ثأرى ــ وكان أبوه قُتل يوم أحد ــ اليوم أقتل محمدا ، فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادى ، فلم أطق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع منى . وقال عبد الله بن أبى بكر : التفت رسول الله ﷺ ، فرأى أم سليم ابنة ملحان ــ زوجة أبى طلحة ــ وهى حازمة وسطها ، فقال لها رسول الله : « أم سُليم » قالت : نعم بأبى أنت وأمى يارسول الله ، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك ، كما تقتل الذين يقاتلونك ، وكان معها خنجر فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك ياأم سليم ؟! قالت : خنجر أخذته ، إن دنا منى أحد من المشركين بعجته به ، فقال أبوطلحة : ألا تسمع يارسول الله ما تقول أم سليم الرُّميصاء ؟! فضحك رسول الله ، فقالت : يارسول الله ، اقتل هؤلاء الطلقاء ، فإنهم انهزموا بك ، فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم »[2] .

---

(١) عند البيهقى عن ابن كثير جـ ٣ (٢) الإمام أحمد عن ابن كثير جـ ٣ .

مقطع رقم ٥٣٧ جـ ٤

انتصار المسلمين فى حنين

١ لقد التقى الجيشان جيشُ محمد والمشركين

٢ قال الرسول : الآن قد حِمَى الوطيس على اليقين

٣ قد كان حامل راية الأعداء ذا عزم[١] متين

٤ فأصاب من فوق البعير بسيفه[٢] فى المسلمين

٥ بالسيف يضربه علىٌّ[٣] فيه عزم المؤمنين

٦ صُرع البعير[٤] وراية الكفار صارت أسفلين

٧ المشركون أصابهم رُعب فولَّوا مُدبرين

٨ والمسلمون وراءهم قتْلا وأسْرا فاعلين

٩ قد جىء بالأسرى جميعا فى الحبال مقيَّدين

١٠ وأبو قتادة قد أطنَّ ذراع أحد الفاجرين

١١ فانقضَّ ذاك عليه يُشبه للوحوش الكاسرين

١٢ لولا عناية ربنا قد كاد يقتله اللعين

١٣ لكنه بالسيف عاجله غدا فى الهالكين

١٤ قال النبى لكل مَن قتلوا رجالا كافرين

١٥ فلتأخذوا أسلابهم ولتتركوهم فارغين

---

(١) ذا عزم متين ــ كان قويا .

(٢) بسيفه فى المسلمين ــ قتل وأصاب من المسلمين .

(٣) يضربه علىّ ــ هو على بن أبى طالب .

(٤) صرع البعير ــ صرع الرجل والبعير بضربة واحدة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٧ جـ ٤

لما التقى الجيشان : جيش التوحيد ، وجيش الشرك ، وذلك بعد عودة الذين فروا من المسلمين حين فاجأهم المشركون .. اطلع رسول الله ﷺ ، فنظر إلى مكان المعركة ، فأعجبه ما رأى من ثبات المسلمين أمام أعدائهم فقال : « الآن قد حمي الوطيس » قال جابر بن عبد الله الأنصارى : لقد كان حامل راية الأعداء رجلا شديدا قويا ، وكان على جمله يصنع بالمسلمين الأهوال ، فهوى له عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ورجل من الأنصار يريدانه .. فأتاه عليّ بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه ، وسقطت راية المشركين على الأرض ، وألقى الله الرعب فى قلوب الأعداء ، حينئذ وثب الأنصارى على الرجل صاحب الجمل ، فضربه بسيفه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه ، فسقط عن رحله .. واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم ، حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان : مسلما ومشركا ، وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم ، فأتيته فضربته على يده فقطعتها ، فاعتنقنى بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الموت ، وكاد يقتلنى ، فلولا أن الدم نزفه لقتلنى ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضنى عنه القتال ، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، وفرغنا من القوم ، قال رسول الله ﷺ : « من قتل قتيلا فله سَلَبه » . فقلت : يارسول الله ، والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب ، فأجهضنى عنه القتال ، فما أدرى من استلبه ، فقال رجل من أهل مكة : صدق يارسول الله ، وسلب ذلك القتيل عندى ، فأرضه عني من سلبه ، فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : لا والله لا يرضيه منه ، تعمد إلى أسد من أسْد الله ، يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه ! اردد عليه سلب قتيله ، فقال ﷺ : « صدق ، اردد عليه سلبه » فأخذته منه ، فبعته فاشتريت بثمنه نخلا ، فإنه لأول مال اعتقدته ــ أى احتويته وملكته ــ .

روى عن أنس بن مالك أن أبا طلحة استلب يوم حُنين وحده عشرين رجلا قتلهم .

مقطع رقم ٥٣٨ جـ ٤
نزول الملائكة يوم حنين

١ يَروى ابنُ مُطعَم[١] عن حنين كان يوم المسلمين
٢ فروا أمام خصومهم إذ فوجئوا بالكامنين[٢]
٣ لكنَّ رسول الله ناداهم فعادوا مسرعين
٤ ثَبتوا أمام خصومهم مثلَ الأسود الكاسرين
٥ لم يصمد الأعداء فى وجه الرجال المؤمنين
٦ فروا وفر زعيمُهم ، يابئس قوما كافرين
٧ المسلمون يُقتِّلون ويأسرون الهاربين
٨ تالله قد نزلت ملائكة السماء مقاتلين
٩ قال ابن مطعم : قد رأيت بعين رأسى النّازلين
١٠ كانوا ملائكة كراما من إله العالمين
١١ من بعد أن نزلوا إذِ الأعداء ولّوا مدبرين
١٢ وقد استحر[٣] القتلُ فيهم بالسيوف الصارمين
١٣ فى السلب قد وجدوا قتيلا أغْرَلا[٤] ، هذا يقين
١٤ قد صار سالبُه ينادى فى جميع السامعين
١٥ هذى ثَقيف لم يكونوا بالختان مُكرَّمين
١٦ وإذا المغيرة[٥] قال : صهْ ياصاح حتى تستبين[٦]
١٧ هذا غلام ليس منا ، وهْوَ عن عيسى[٧] يَدين

---

(١) ابن مطعم — هو جبير بن مطعم .
(٢) بالكامنين — كان الأعداء مختبئين فى شعاب الجبل .
(٣) استحر — اشتد .
(٤) أغرلا — ليس مختونا .
(٥) وإذا المغيرة — هو المغيرة بن شعبة .
(٦) حتى يستبين — حتى يتأكد .
(٧) عن عيسى يدين — هو نصرانى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٨ جـ ٤

كما قدمنا ، فقد كانت معركة حنين بين المسلمين وبين المشركين ككفتى الميزان .. ! ، فالمسلمون أول الأمر فروا من هول المفاجأة ، لأن هوازن كانوا كامنين فى الشعاب والوديان ، فلما توسطهم المسلمون ، أطلقوا عليهم السهام من كل جانب .. ففزوا ، لكن رسول الله ﷺ ظل واقفا مكانه على بغلته البيضاء ، فأمر العباس عمه أن ينادى فى الأنصار ، فعادوا مسرعين ، ودارت رحى المعركة على أشدها ، وحمى الوطيس ، فلم يلبث المشركون أن فروا أمام صولة المسلمين ؛ وقد فر زعيمهم مالك بن عوف النصرى .

فصار المسلمون يقتلون فى هوازن ويأسرون ، لا يريدون أن يعملوا شيئا : قتلا أو أسرا إلا عملوه ، وقد جاء مدد السماء فى ذاك اليوم ، لقد نزلت الملائكة تقاتل فى صفوف المسلمين ، على خيل بلق كما رآها شيبة بن عثمان بن أبى طلحة يومذاك ، ولقد رأى الملائكة يومذاك جبير بن مطعم أيضا فيقول جبير :

لقد رأيت قبل هزيمة القوم — فى حنين — والناس يقتتلون ، مثل الكساء الأسود المنبسط ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى ، فلم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

حينئذ قالت امرأة من المسلمين حين رأت هزيمة المشركين :

قد غلبت خيل الله خيلَ اللا   ت   والله أحق بالثبات

فلما انهزمت هوازن ، اشتد القتل فيهم من المسلمين .

وحينئذ نادى رسول الله ﷺ فى المسلمين قائلا : من قتل قتيلا فله سلبه ، فصار المسلمون يسلبون قتلاهم من هوازن .. وبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف ، وكان بين قتلى ثقيف غلام نصرانى ، فلما أتاه يسلبه كشف عنه فوجده أغرل — غير مختتن — فصاح الأنصارى بأعلى صوته ، يامعشر العرب ، فلتعلموا أن ثقيفا غُرلٌ لا يختتنون .

وإذا المغيرة بن شعبة أقبل نحوه — هو من ثقيف — فقال له : صه ، كف ياأخى عما تقول : إنما هو غلام نصرانى لنا ، وليس منا .. وصار يكشف له عن القتلى ويقول له : ألا تراهم مختتنين كما ترى .. قال المغيرة : لقد خشيت أن تذهب هذه عنا فى العرب من أننا لا نختتن ، بيد أننى تداركتها فى حينها .

مقطع رقم ٥٣٩ جـ ٤
هزيمة هوازن فى حنين

١ المشركـون تفرَّقـوا فى كل وادٍ مُدبريـــن
٢ والخيـل فى أعقـابهم(١) قد تابعوهـم لاحـقين
٣ وزعيمهم هو مالك(٢) ، قد فر بين الهاربين
٤ للطائف اتجهوا فُلولاً(٣) من سيـوف الفـاتحين
٥ أما ابن دغْنة(٤) يومها قد قارف الفعل المشين
٦ هو قاتلٌ لدُريد(٥) شيخا طاعنا عَرَكَ السنين
٧ أعطـى الحيـاة لأمـه قَبـلا(٦) ونسوةَ آخريـن
٨ قد أرسل الهادى إلى أوْطاس(٧) بعض المسلمين
٩ والأشعـرى رئيسهـم إذ يَتْبَعـون الكافريـــن
١٠ لحِقوا بهم فى أرض نخلة حيث كانوا ذاهبين
١١ الأشعـرى(٨) أصاب تسعـة إخـــوة متتابـــعين
١٢ من بعد ذلك قد أُصيب وكان فى المستشهدين
١٣ حمل اللـواء صديقُـه من آلـه(٩) والأقـــربين
١٤ هو أشعرى مثله هو من خيار المؤمـنين
١٥ والنصر تمَّ على يديه بأمـر رب العـالمين

---

(١) والخيل فى أعقابهم ــ خيل المسلمين .
(٢) مالك ــ هو مالك بن عوف .
(٣) فلولا ــ منهزمين .
(٤) ابن دغنة ــ هو ربيعة بن رفيع السلمى الملقب بابن الدغنة .
(٥) قاتل لدريد ــ هو دريد بن الصمة .
(٦) أعطى الحياة لأمه قبلا ــ كانت أمة له وأعتقها .
(٧) أوطاس ــ اسم مكان .
(٨) الأشعرى ــ هو أبو عامر الأشعرى .
(٩) من آله والأقربين ــ هو أبو موسى الأشعرى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٩ جـ ٤

لما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة .. ولحقت خيل رسول الله ﷺ ، من سلك نحو نخلة من الناس ، ولم تلحق من سلك نحو أوطاس .

فى أثناء لحاق المسلمين بفلول الأعداء ، أدرك ربيعة بن رُفيع ، يقال له : ابن الدغنة ، — هى أمه غلب اسمها على اسمه — لحق ابن الدغنة هذا دُريد بن الصمة ، فأخذ جمله ، وهو يظن أنه امرأة ، ذلك لأنه كان فى هودج كالنساء ، لكونه شيخا كبيرا كف بصره ، وقد جىء به للتيمن برأيه .. فلما أخذه ابن الدغنة ، أناخ البعير الذى يركبه الشيخ ، وهو يظنه امرأة ، فإذا هو رجل شيخ كبير ، هو دريد بن الصمة ، ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُريد : ماذا تريد بى ؟! قال ابن الدغنة : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟! قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمى ، ثم ضربه بسيفه فلم يُغن فيه شيئا فقال له : بئس ما سلحتك أمك ، خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإنى كذلك كنت أضرب الرجال .

ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فربَّ والله يوم قد منعت فيه نساءك ! فزعم بنو سليم أن ربيعة قال : لما ضربته ، فوقع تكشف فإذا ما بين فرجيه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء .. فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا .

وأرسل رسول الله ﷺ فى آثار من توجه نحو أوطاس من فلول هوازن أبا عامر الأشعرى ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه القتال ، فرُمى أبو عامر بسهم فقتله ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعرى — وهو ابن عمه — فقاتلهم ففتح الله عليه ، وهزمهم شر هزيمة .

قال ابن هشام : لقد لقى أبو عامر الأشعرى يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين فقتل تسعة منهم واحدا بعد واحد ، وكل واحد يلقاه منهم يدعوه إلى الإسلام فيأبى ، فيقول : اللهم اشهد عليه ، وبقى العاشر ، فحمل على أبى عامر ، وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد علىّ ، فكف عنه أبو عامر فأفلت ، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه ، سماه رسول الله : شريد أبى عامر .. ورمى أبا عامر أخوان فقتلاه ، وولى أمر الناس أبو موسى الأشعرى ، فحمل على الاثنين قاتلى أبى عامر فقتلهما .

مقطع رقم ٥٤٠ جـ ٤
الشيماء أخت محمد أسيرة

١ ولقد رأى الهادى رجالا حول شيء واقفين
٢ وإذا هى امرأةٌ أُصيبت من سيوف المسلمين
٣ سأل الرسولُ الواقفين عن الحقيقة يستبين
٤ قالوا له : من سيف خالد[١] أصبحت فى الهالكين
٥ قد أرسل الهادى لخالد أمْره مع مرسَلين
٦ أنْ كُف عن قتل النساء وللأجير[٢] وأصغرين
٧ قد جيء بالشيماء[٣] بنت الحرْث بين القادمين
٨ قالت : فإنى أخت صاحبكم[٤] رسول العالمين
٩ جاءوا بها للمصطفى بين الأسارى الأكثرين
١٠ قالت : أنا الشيماء أختك فى الرضاعة عن يقين
١١ بسَط الرسول رداءه ، جلست جلوس المكرمين
١٢ قال الرسول لها : فهيا ، فاطلبى ما تشتهين
١٣ قالت : أعود ، فردُّها للأهل رد[٥] الغانمين
١٤ كان العطاء لها جزيلا ، نِعْم ما يعطى الأمين
١٥ قد جِيء بالأموال والأسرى جميعا مُحْصرين[٦]
١٦ صارت حنين آية فى محكم الذكر المبين
١٧ تُتلى على سمع الورى ذكرى لكل السامعين

---

(١) من سيف خالد ــ قتلها خالد بن الوليد بسيفه .

(٢) وللأجير وأصغرين ــ الأجراء والأطفال .

(٣) بالشيماء ــ هى بنت حليمة السعدية .

(٤) أخت صاحبكم ــ أخته من الرضاع .

(٥) رد الغانمين ــ الذين عادوا من غيبتهم لأهليهم بالغنيمة .

(٦) محصرين ــ أى محاطون بالحراس ومحاصرون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٠ جـ ٤

فى يوم حُنين ، وبعد أن فتح الله على رسوله ﷺ وعلى المسلمين بالنصر على الأعداء ، فصار رسول الله ﷺ يمر فى ميدان المعركة ليرى القتلى ، فرأى جماعة من الرجال المسلمين واقفين حول شيء لم يتبينه ، فتوجه نحوهم ، فوجدهم يقفون حول امرأة مقتولة ، قتلها خالد بن الوليد .

فسألهم رسول الله ﷺ قائلا : « ماهذا ؟! » فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد .. فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه : « أدرك خالدا فقل له : إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا » .

يالله !! هذه هى المبادى الأصيلة فى شرعنا الحنيف ، لا تُقْتل المرأة ، ولا تُقتل الذرارى ، ولا يُقتل الأجير .. ذلك لأن المرأة لا تقاتل ، إذن فلا ينبغى أن تقتل ، ولذا فحينما وقع نظر رسول الله ﷺ على المرأة المقتولة قال : « ما كان لهذه أن تقاتل » .

والأطفال أيضا أحق بألا يقتلوا ، فهم أبرياء لا ذنب لهم .. وكذا الأجراء فلا يقتلون ما داموا لم يشتركوا فى القتال .

وجىء يوم حنين بالشيماء بنت الحارث بن عبد العزى ، أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فعنفوا عليها فى السياق ، فقالت للمسلمين : تعلموا ، والله إنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله ﷺ .

فلما جئ بها إلى رسول الله ﷺ قالت : يارسول الله ، إنى أختك من الرضاعة ، فقال : « وما علامة ذلك ؟! » قالت : عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك ، فعرف رسول الله ﷺ العلامة ، فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها فقال : « إن أحببت فعندى محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعى إلى قومك فعلت .. ! » فقالت : بل تمتعنى وتردنى إلى قومى ، فمتعها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها .. وكان عطاءً جزيلا .

ثم جمعت سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفارى ، وضعوا فى الجعرانة ، وأنزل الله قوله : ﴿ **لقد نصرَكم الله فى مواطنَ كثيرةٍ ويومَ حُنينٍ إذ أعجبَتْكُم كَثرتُكم ..** ﴾ الخ من آية ٢٥ ــ ٦٢ سورة التوبة .

مقطع رقم ٥٤١ جـ ٤
محاصرة المسلمين للطائف

١ صارت فُلول هوازنٍ فى كل صوبٍ[١] هاربين
٢ للطائف اتجه الكثير لأنها بلد حصين
٣ قد أغلقوا أبوابها فغدَوا بها متحصِّنين
٤ قد كان فيهم مالك[٢] قاد الجموع الخاسرين
٥ صنعوا صنائع للقتال تهيأوا كمدافعين
٦ والمصطفى والمسلمون أتَوا إليهم زاحفين
٧ بالطائف التفوا فصاروا للحُصون محاصِرين
٨ لقد استمر حصارهم عشرين يوما كاملين
٩ قد دافعوا بضَراوة[٣] خلف الحصون الشامخين
١٠ بعض الرجال[٤] أُصيب من نَبل الرجال الكامنين
١١ بالمنجنيق[٥] رماهم الهادى وظلوا صامدين
١٢ أمر الرسولُ بقطع أعنابٍ ونخل المجرمين
١٣ رؤيا رآها المصطفى منها[٦] تولوا راجعين
١٤ أوحت بأن الطائف استعصت إلى وقت وحين
١٥ عاد الرسول وصحبه كيما يَكرّوا عائدين

---

(١) فى كل صوب — فى كل جهة .
(٢) مالك — هو مالك بن عوف قائد جيش هوازن .
(٣) قد دافعوا بضراوة — بخبرة وقوة .
(٤) بعض الرجال — من المسلمين .
(٥) بالمنجنيق — هو شيء ترمى به الحصون على بعد .
(٦) منها — بسببها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤١ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن هوازن انهزموا ، وولوا فى البرارى هاربين فُلولًا ، وخيل المسلمين تلاحقهم فى أعقابهم .. وقد انقسموا فرقتين : فرقة اتجهت إلى الطائف ، وفرقة اتجهت نحو نخلة .

أما الفرقة التى اتجهت نحو الطائف ، فكان فيهم مالك بن عوف قائد هوازن جميعا ، فتحصنوا وراء حصون الطائف المنيعة ، وتهيأوا للدفاع عن أنفسهم ، وقد صنعوا أشياء تساعدهم على صد المهاجمين ، وقد نجحوا فى ذلك فعلا .

وتوجه رسول الله ﷺ بالمسلمين نحو الطائف .. فنزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره .. وقد التف المسلمون حول الحصون فحاصروا الطائف من كل اتجاه ، وصار الأعداء يرمون المسلمين بالنبل ، فأصاب النبل بعض أصحاب رسول الله ﷺ .. ولم يقدر المسلمون على اقتحام الحصون ، ذلك لأن المدافعين أغلقوها ، ووقفوا خلفها يدافعون ببسالة واستماتة ، وقد استمر حصار رسول الله ﷺ للطائف قريبا من عشرين ليلة . وقد رماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق ، وهو أول من رمى بالمنجنيق فى الإسلام ، رمى أهل الطائف .. بيد أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ دخلوا تحت دبابة ، ثم زحفوا بها جعلوها أمامهم ، متجهين نحو جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحت الدبابة ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالا .

حينئذ أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يقطعوا النخيل والأعناب وذلك ليغيظ الكفار ، فوقع المسلمون فيها تقطيعا ، والمشركون يرون ذلك ، فقالت حينئذ ثقيف : لا تفسدوا الأموال ، فإنها لنا أو لكم ! . وهذا عُيينة بن حصن يستأذن رسول الله ﷺ ، فى أن يأتى أهل الطائف فيدعوهم إلى الإسلام فأذن له ، فجاءهم فأمرهم بالثبات فى حصونهم وقال : لا يهولنكم قطع ما قطع من الأشجار .. الخ ما قال ، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ : « ما قلت لهم » ؟! قال : دعوتهم إلى الإسلام ، فقال : « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقال : صدقت يارسول الله ، أتوب إلى الله وإليك من ذلك . وقال رسول الله لأبى بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : « يا أبا بكر ، إنى رأيت أنى أهديت لى قعبة — قدح — مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها » فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال : « وأنا لا أرى ذلك » .

مقطع رقم ٥٤٢ جـ ٤

لم يأذن الله بفتح الطائف بعد

١ قالت خُويلـــة زوج عثمانٍ[١] لخير المرسلين
٢ لى مَطلب إذ ما فتحتم ذلك البلد الحصين[٢]
٣ فلتُعْطنى لحُلىًّ بنت عُقيل بنت الأكـرمين
٤ أو بنت غَيـلان هما أحلى نساء العـالمين
٥ قال الرسول لها : فإننا قد هممنا راجعين
٦ لم يأذن المولى بفتـح فلنعُــد فى الآمنين
٧ ذهبت خويلة أخبرت أصحاب خيرَ العالمين
٨ فورا أتى الفـاروق[٣] للهـادى لكيمـا يستبين
٩ أصحيحُ ما قالت خويلة ، يارسول المؤمنين ؟!
١٠ فأجابه هذا صحيـح ، واعتزمنـا راحـــلين
١١ بعض العبيد أتَوا إلى الهادى فصاروا مسلمين
١٢ هم من عبيد القوم من خلف الحصون الشاهقين
١٣ لما ثقيف أسلمت ، وأتَـوا ليثرب وافديـن
١٤ طلبوا برد عبيدهم ذاكم ، فلم يرض الأمين
١٥ قال الرسول : فإنهم صاروا من المتحررين[٤]

---

(١) زوج عثمان ــ هو عثمان بن مظعون .

(٢) ذلك البلد الحصين ــ هو الطائف .

(٣) الفاروق ــ هو عمر بن الخطاب .

(٤) صاروا من المتحررين ــ فروا من الشرك إلى الإسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٢ جـ ٤

الرؤيا التى رآها رسول الله ﷺ حين كان محاصرا للطائف ، واستوحى منها عدم فتح الطائف فى هذه الفترة على الأقل ، فمن ثم قرر عليه الصلاة والسلام الرحيل والعودة بأصحابه إلى المدينة .

فى الوقت الذى قرر فيه محمد ﷺ الرحيل والعودة بأصحابه ، جاءته امرأة اسمها خويلة ابنة حكيم بن أمية .. هى امرأة عثمان بن مظعون ، فقالت له : يارسول الله ، لى عندك مطلب ، قال : « ما هو ؟! » . قالت : إن فتح الله عليك الطائف ، فأعطنى حلى بادية ابنة غيلان ، أو حلى الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف .. فقال لها ﷺ : « وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف ياخويلة ؟! » .

فخرجت خويلة من عند رسول الله ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب والمسلمين ، فهب عمر بن الخطاب من فوره ، فدخل على رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، ما حديث حدثتنيه خويلة ، زعمت أنك قلته ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « قد قلته » . فقال عمر : أو ما أذن لك فيهم يارسول الله ؟! قال : « لا » . قال : أفلا أؤذن بالرحيل يارسول الله ؟ قال : « بلى » . فأذن عمر بالرحيل فى الناس ، وكان ذلك فى الصباح ، فارتحل رسول الله ﷺ بأصحابه ، ودعا حين ركب قافلا فقال : « اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم »[1] وروى الترمذى عن جابر بن عبد الله أن المسلمين قالوا : يارسول الله ، احرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم ، فقال : « اللهم اهد ثقيفا ، وائت بهم » .

ونزل على رسول الله ﷺ ، أثناء إقامته حين كان محاصرا للطائف ، عبيد من عبيد ثقيف فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله ﷺ ، فلما أسلم أهل الطائف ، تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ، أولئك عتقاء الله » .

وأبى أن يردهم إلى ساداتهم بعد أن دخلوا دين الإسلام ، وفازوا بالحرية والإسلام معا .

---

(١) السيرة النبوية جـ ٣ ابن كثير .

مقطع رقم ٥٤٣ جـ ٤
وفد هوازن مع النبى ﷺ

١ ترك النبى وصحبُه للطائف البلـد الحصين
٢ طلب الصحابة من رسول الله مطلب ناقمين
٣ قالوا : لتدْعُ على ثقيف بالهلاك كمجرمين
٤ قال الـرسول : لتهد ياربى ثقيفـــا أجمعين
٥ عادوا لتـقسيم الغنـائم حيث كانـوا منـزَلين[1]
٦ قد جاء وفد هوازن للمصطفـى متضرِّعين
٧ قد أعلنوا إسلامهم صاروا جميعا مسلـمين
٨ كانت سباياهم لدى الهادى ألوفـا أكثريـن
٩ هم ستُ آلافٍ نساءً معْ ذرارى أصغرين
١٠ والإبْل والأغنام فوق الحصر والعـد الأمين
١١ قالـوا له : فامنُـن علينـا يارسول العـالمين
١٢ بين السبايا من حملنَك فى الرضاع كحاضنين
١٣ فيهن عمـــات[2] وخــــالات لخير المرسلين
١٤ لو كان هذا لابن[3] مُنذر أو مُلوكٍ آخرين
١٥ إذ لانتظرنـا عفـوه يانِعـم عفـو القادريـن
١٦ تالله إنك خير ممن قد ذكرنا عن يقين

---

(١) حيث كانوا منزلين ــ كانوا فى الجعرانة .

(٢) عمات وخالات ــ لرسول الله من الرضاع .

(٣) لابن منذر ــ هو النعمان بن المنذر ملك العرب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٣ جـ ٤

لقد رحل رسول الله ﷺ عن الطائف ، ورحل معه أصحابه أيضا ، ذلك لكونها محصنة منيعة ، فمن ثم لم يستطع المسلمون اقتحامها هذا من ناحية ، وقد تمنع الفارون وراء حصونها من ناحية أخرى .

لقد قبعوا خلف الحصون المنيعة ، وتهيأوا للدفاع عن أنفسهم ، فصاروا يرمون المسلمين أثناء هجومهم بسكك من الحديد محماة بالنار ، فقتلوا بعض المسلمين ، ذهبوا عند الله شهداء فى جنة الخلد .

لقد عاد رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المكان الذى جمعت فيه المغانم من الأسرى والمال والإبل والأغنام ، وهو مكان يسمى « الجعرانة » .

وقد كان عدد الأسرى ستة آلاف من الذرارى والنساء ، أما الإبل والأغنام فلا أحد يدرى ما عدته !! .

بعد أن وصل رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ، وذلك لتقسيم المغانم ، جاءه وفد من هوازن ، وقد أعلنوا إسلامهم بين يدى رسول الله ﷺ .

فقال قائلهم : يارسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا منّ الله عليك .

وقام حينئذ رجل من هوازن يقال له : زهير ، يكنى أبا صرد فقال : يارسول الله ، إنما فى الحظائر ـــ أى بين السبايا ـــ عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتى كنّ يكفلنك ، ولو أنا أرضعنا للحارث بن أبى شمر أو للنعمان بن المنذر ـــ يشيرون بهذا إلى رضاعة رسول الله ﷺ فى بنى سعد ، والتى أرضعته هى حليمة السعدية ، ويوجد كثير من السبايا أقارب حليمة السعدية وأقارب زوجها أيضا ، فمن ثم يعتبرن عمات رسول الله ﷺ ، لقرابتهن من حليمة السعدية وزوجها الحارث . ثم استطرد متحدثهم يخاطب رسول الله فقال : لو أنا أرضعنا إلى أى أحد من الملوك والعظماء ، ثم نزل بنا بمثل الذى نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، ولعمر الله إنك لخير من هؤلاء الذين ذكرنا جميعا .

مقطع رقم ٥٤٤ جـ ٤

رسول الله يجير هوازن

١ الوفـد قد قالـــوا مقـــالتهم لخير المرسلين
٢ قالوا له : فامنن علينا[١] نعم منَّ القادريـن
٣ قال الرسول لهم : فكونوا للمقالة مدركين
٤ إنى سأعطيكـم لإحـدى الإثنـتين كطالـــبين
٥ الإبل والأغنام ، أم لنسائكم والأصغرين ؟!
٦ قالـوا له : ياخير خلـق الله طُرًّا أجمعين
٧ أبناؤنـا ونساؤنـا هم عندنـــا فى الأفضلين[٢]
٨ قال الرسول لهم : فإنى معْ جميع الأقربين[٣]
٩ نعطى لكم ما فى يدينا دون شك مرتضين
١٠ فإذا انتهينا من صلاة الظهر قوموا قائلين
١١ إنـا نريـد شفاعـة بالمصطفـــى والمسلـــمين
١٢ مُنُّـوا على أبنائنـــا ونسائنـــا ياآسريـــــن[٤]
١٣ جئنا إليكم مسلمين ، فلا نُرد كخائبين
١٤ فإذا فعلتم[٥] ما أقول لكم فكونوا ضامـنين
١٥ أنى سأعطيكم ومِن بعدى سأدعو الآخرين
١٦ أنْ ينزلوا عما لديهم ، ذاكم النصحُ الأمين

---

(١) فامنن علينا ـــ أى اعف عن أموالنا وسبايانا .

(٢) فى الأفضلين ـــ نفضل الأولاد والنساء .

(٣) مع جميع الأقربين ـــ أنا وكل بنى عبد المطلب .

(٤) ياآسرين ـــ يامن ملكتم وبيدكم الأمر .

(٥) فإذا فعلتم ما أقول لكم ـــ هذا كلام رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٤ جـ ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق ، فإن وفد هوازن جاءوا رسول الله ﷺ ، وقد أعلنوا إسلامهم بين يديه ، وتحدثوا مع رسول الله ﷺ حديثا فيه ود ، وذلك لأن من بين السبايا نساء من نساء بنى سعد ، وهن يعتبرن عماته وخالاته نظرا لأنه كان مسترضعا فى بنى سعد ! .

فمن ثم قال لهم رسول الله ﷺ : اسمعوا مقالتى وعوها ، إننى لن أدخر جهدا فى أن أمسح آلامكم ، بيد أننى أقول لكم الحق ، لن أستطيع أن أرد عليكم كل شىء .. وعليكم أن تختاروا واحدة من اثنتين : فإما أن تختاروا أموالكم من الإبل والخيل والأغنام ، وإما أن تختاروا ذراريكم ونساءكم ! . فقالوا : لقد خيرتنا يارسول الله بين أموالنا وأحسابنا ، وهذا أمر لا يمكن أن يختلف عليه اثنان ، فنحن نختار نساءنا وأولادنا ، فهم أحب إلينا من كل أموال الدنيا .

حينئذ قال لهم رسول الله ﷺ : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت الظهر بالناس ، فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » .

بالله !! هذه هى القيادة الحكيمة الراشدة ، فرسول الله ﷺ لم يقل لوفد هوازن : أنا القائد وأنا النبى ، وكل شىء بيدى ، وما على المسلمين إلا أن يطيعوا أمرى !! لا ، وإنما قال لهم : أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم !! نعم إنه يتحدث فى هذا الأمر باسم عصبته فقط ، لأنه أمر ليس تعبديا ، بل هو أمر من أمور الدنيا ، ورأى رآه ، فمن عمل به فبها ونعمت ، ومن أبى أن يعمل به فليس كافرا .

تلكم هى مبادىء الإسلام الخالدة ، فرسول الله ﷺ ينفذ أمر مولاه حيث قال : ﴿ ... وشاورهم فى الأمر ... ﴾ [1] فهل يعى حكام المسلمين هذه التوجيهات التى تفرض على الحاكم الرجوع إلى الشعب ليقول كلمته فيما يتعلق بسياسة الدولة الخارجية !!

---

(١) جزء من الآية ١٥٩ آل عمران .

مقطع رقم ٥٤٥ جـ ٤
وفد هوازن ينفذون الوصية

١ المصطفى صلى الظهيرة[١] مع جميع المسلمين
٢ قد قام وفد هوازن واستشفعوا الهادى الأمين
٣ فأجابهم ، ما كان عندى أو جميع الأقربين !
٤ فلقد تنازلنا لكم وعسى نكون مؤيِّدين ![٢]
٥ كل الصحابة أيدوه مهاجرين وناصرين
٦ قالوا : فإنا تابعون إلى رسول العالمين
٧ لكن زعيم بنى[٣] تميم قال : لسنا تابعين
٨ وبنو فزارة[٤] مثلهم قالوا : فلسنا مرتضين
٩ أما ابن مِرداس[٥] زعيم بنى سُليم الآخرين
١٠ قد همّ يتبع صاحبيه على طريق الرافضين
١١ لكن رجال بنى سليم تابعوا للمؤمنين
١٢ فتنازلوا عما لديهم مثل خير المرسلين
١٣ وعد الرسول لكل من رفضوا ، وعود الصادقين[٦]
١٤ إنى سأعطيكم كثيرا فى الغُزاة القادمين
١٥ فورا أجابوا ، ثم ردوا للسبايا[٧] مسرعين

---

(١) صلى الظهيرة ـــ فريضة الظهر .
(٢) وعسى نكون مؤيدين ـــ الجميع يؤيدون هذا العمل .
(٣) زعيم بنى تميم ـــ هو الأقرع بن حابس .
(٤) وبنو فزارة ـــ زعيمهم عيينة بن حصن .
(٥) ابن مرداس ـــ هو عباس بن مرداس .
(٦) وعود الصادقين ـــ وعدا صادقا .
(٧) ردوا للسبايا ـــ السبايا هن النساء الأسيرات .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٥ جـ ٤

لقد حان وقت صلاة الظهر ، وبعد الأذان صلى المسلمون السنة ، ثم أقيمت الصلاة ، وصلى رسول الله ﷺ بالمسلمين الظهر .. وبعد الصلاة قام وفد هوازن ؛ فتكلموا كما أمرهم رسول الله ﷺ فقالوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا .. فقال رسول الله ﷺ : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » ، فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ . وقال الأنصار أيضا : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ !! ألا فنعم هذان الفريقان : المهاجرون والأنصار .. إنهم يتسابقون إلى المكارم ، إرضاء لرسول الله ﷺ .

ولننظر إلى أقوام آخرين من أعراب الجزيرة ، ليسوا مهاجرين ولا أنصارا ، ولكن كانوا مسلمين ، فهل استجابوا لرغبة رسول الله ﷺ ، كما استجاب المهاجرون والأنصار ؟! .

فهذا الأقرع بن حابس زعيم بنى تميم حين سمع المهاجرين والأنصار يتنازلون عما لديهم لرسول الله ﷺ قال : أما أنا وبنو تميم فلا ، لن نتنازل عن شىء مما فى أيدينا ذلك لأننا أحرزناه بأسيافنا .

ثم تابعه عيينة بن حصن زعيم بنى فزارة فقال كما قال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو فزارة فلا ... ثم هتف عباس بن مرداس ، زعيم بنى سليم فقال : أما أنا وبنو سليم فلا .

وهنا حدثت مفاجأة ! فبنو سليم قومه حينما رأوه يرفض الاستجابة لرغبة رسول الله ﷺ هتفوا كلهم قائلين : بلى ، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .. حينئذ قال عباس بن مرداس لبنى سليم : وهنتمونى وخذلتمونى .

فقال رسول الله ﷺ : « أما من تمسك بحقه من هذا السبى ، فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبى أصيبه » فردوا ما فى أيديهم من النساء والذرارى إلى ذويهم .

العفو عن السبايا والذرية

مقطع رقم ٥٤٦ جـ ٤

رسول الله يعفو عن سبايا هوازن

١ عاد السبايا والذرارى من هوازن أجمعين
٢ عادوا كما أمر الرسول لأهلهم فى المكرَمين
٣ إلا عجوزا مغْ عيينة[١] لم تعُد فى العائدين
٤ فأبى عيينة ردها مثل السبايا الآخرين
٥ قد ظنها نسبا عريقا من كبار الموسيرين[٢]
٦ ولسوف يأتى أهلها لفدائها مُتسابقين
٧ قد يفتدون عجوزهم ذهبا فليسوا باخلين
٨ لكنهم قد أيأسوه[٣] منالة المتأمّلين
٩ من أجل ذلك ردها مثل السبايا السابقين
١٠ قال النبى عنْ ابن عوف[٤] قائد المستسلمين[٥]
١١ إنْ جاءنى ، فلسوف أردد أهله مُتكاملين
١٢ وأزيده مائة من الإبل الخيار الناضجين
١٣ بلغت مقالته لمالك مغْ رجال ذاهبين
١٤ قد كان مالك فى ثقيف بين قوم مشركين
١٥ تلك المقالة أعجبته فصار فى المتفكرين
١٦ من فوق فرس سابق قد طار نحو المسلمين
١٧ صار ابن عوف مسلما وبوعده برَّ الأمين[٦]

---

(١) عجوزا مع عيينة ــ هو عيينة بن حصن زعيم بنى فزارة .
(٢) من كبار الموسرين ــ من كبار الأغنياء .
(٣) أيأسوه ــ جعلوه ييأس أن ينال ما يريده .
(٤) ابن عوف ــ هو مالك بن عوف قائد جيش هوازن .
(٥) المستسلمين ــ المنهزمون .
(٦) وبوعده بر الأمين ــ أوفى رسول الله بما وعده به .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٦ جـ ٤

لقد استجاب المهاجرون والأنصار لرغبة رسول الله ﷺ فى رد السبايا والذرارى إلى هوازن ، وقد تابعهم غيرهم من العرب مثل بنى سليم الذين خذلوا زعيمهم عباس بن مرداس حينما رأوه يرفض الاستجابة لرغبة رسول الله ﷺ ، متابعا فى ذلك زعيمى بنى تميم وبنى فزارة .

لقد أعطى رسول الله ﷺ عند قسمة الغنائم على بن أبى طالب جارية يقال لها : ريطة بنت هلال ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها : زينب بنت حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية ، فوهبها لابنه عبد الله بن عمر .

قال عبد الله بن عمر : بعثت بالجارية إلى أخوالى من بنى جمح ، وذلك ليصلحوا لى من شأنها ، ويهيئوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها .. فخرجت من المسجد — حين فرغت — فإذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟! . قالوا : ردّ علينا رسول الله ﷺ ، نساءنا وأبناءنا ، فقلت : تلكم صاحبتكم فى جمح فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فأخذوها .

وأما عيينة بن حصن ، فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها : أرى عجوزا ، إنى لأحسب لها فى الحى نسبا ، وعسى أن يعظم فداؤها ... فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض ، أبى أن يردها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد — لا يحزن — ولا درّها بماكد — لبنها ليس غزيرا . فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال .

وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن مالك بن عوف فقال لهم : ما فعل مالك ؟! فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال لهم : « أخبروا مالكا أنه إن أتانى مسلما رددت إليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل » .

فبلغت تلك المقالة مالكا ، فخرج مالك من الطائف ، وقد كان خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله قال له ما قال فيحبسوه ، فأمر براحلته فهيئت له ، وأمر بفرس له فأتى به ، فخرج ليلا ، فلحق برسول الله ، فأدركه بالجعرانة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه .

مقطع رقم ٥٤٧ جـ ٤
قسمة غنائم حنين

١ من بعد أن رد السبايا خيرُ[١] كل العالمين
٢ ركب الرسول وخلفه سار الصحابة تابعين
٣ ولسان حال الكل منهم فى نداء قائلين
٤ اقسمْ علينـا فيأنـا[٢] إبـلا وشاة أجمعين
٥ قال الرسول : لسوف أقسمه بعدل العادلين
٦ لست البخيلُ ولا الجبان أنا رسولٌ عن يقين
٧ الخُمس لى من فيئكم وأرده للمُعوزين[٣]
٨ ردوا الغَلول[٤] فإنـه نار لحرق الآخذين
٩ الكـل جاء بما لديه مخافة الحرق المهين
١٠ لم يعلموا تحريمه قَبلا فكانوا جاهلين
١١ قسَم الرسول الفىء بين المسلمين الحاضرين
١٢ لم يعط للأنصار شيئا فاستزابوا عاتبين[٥]
١٣ أعطى المؤلَّفة القلوب مرغِّبا للحاقدين
١٤ أعطى لكلٍّ منهمو مئة بعيرا كاملين
١٥ والبعض أعطاهم أقل بحيث صاروا مُرتضين

---

(١) خير كل العالمين — هو رسول الله .

(٢) اقسم علينا فيئنا — غنائم الحرب .

(٣) وأرده للمعوزين — للمحتاجين .

(٤) ردوا الغَلول — الغَلول هو أخذ شيء من الغنيمة قبل تقسيمها بغير إذن .

(٥) فاستزابوا عاتبين — ساورهم الشك وعتبوا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٧ جـ ٤

لما فرغ رسول الله ﷺ من رد السبايا إلى أهلها ، ركب ناقته وسار متجها نحو مكان الغنائم ، وسار المسلمون خلفه ، والكل منهم يقول : يارسول الله ، اقسم علينا فيأنا من الإبل والغنم ، وأحاطوا به حتى ألجأوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال : «ردوا على ردائى أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ، ثم ما ألفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا » . ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه بين أصبعيه ثم رفعها فقال : « أيها الناس ، والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فردوا الخياط والمخيط ، فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة » .

فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال : يارسول الله ، أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر ، فقال له رسول الله ﷺ : « أما نصيبى منها فلك » فقال الرجل : أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده .

فى ذلك اليوم ــ يوم قسمة غنائم هوازن ــ دخل عقيل بن أبى طالب على امرأته فاطمة ابنة سيبة ، وسيفه متلطخ دما ، فقالت له : إنى عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟! . فقال لها : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، وإذ منادى رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط ، فرجع عقيل إلى امرأته فقال : ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت ، فأخذها فألقاها فى الغنائم .

قسم رسول الله ﷺ الغنائم على المسلمين فأعطى المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافا من أشراف الناس ، يتألفهم ، ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وحكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى غيرهم أقل فأقل حتى رضى الجميع . وأعطى عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس وصفوان بن أمية ومالك بن عوف كلا منهم مائة بعير .. وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها ، فعاتب فيها رسول الله ، وأنشد فى ذلك شعرا يحتج به على تفضيل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس عليه فى العطاء منه :

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال ﷺ : « اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه » . فأعطوه حتى رضى ، فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٤٨ جـ ٤

ذو الخويصرة مع رسول الله

١ في يوم قَسم الفيء من بعد انتصار المسلمين
٢ رجل أتى عند الرسول وقال قول المغلظين
٣ هو ذو الخُوَيْصرة التميمى لم يكن فى المتقين
٤ من قوله : إنى رأيتك مثل كل[1] الظالمين
٥ لا ، ما رأيتك عادلا فى القسم بين الغانمين
٦ غضب الرسول وقال : ويحك إنه قولٌ مُهين
٧ إنْ لم أكن للعدل أهلا ، أين تلْقى العادلين ؟!
٨ إنى أمين الله جئت إلى الخليقة أجمعين
٩ بالعدل جئت لكى أقيم الحق بين العالمين
١٠ عمرٌ يقول إلى رسول الله قول المستبين[2]
١١ هذا أساء القول فهْو منافقٌ فى المجرمين
١٢ دعنى لأقتله لكيما نرهب[3] المتطاولين
١٣ قال الرسول : فدعه ياعمر يكن فى الخاسرين
١٤ سيكون أشياع[4] له فى الدين كالمتعمِّقين
١٥ يتعمقون ليخرجوا من دينهم هذا يقين
١٦ كالسهم يخرج من رميَّته بأيدى النابلين
١٧ يابئس قوما إنهم هم شيعة المتنطعين[5]

---

(١) مثل كل الظالمين ــ ظلمت فى تقسيمك .
(٢) قول المستبين ــ المستفسر .
(٣) كى نرهب المتطاولين ــ حتى لا يجرؤ أحد على التطاول مثله .
(٤) أشياع له ــ أتباع وأنصار .
(٥) شيعة المتنطعين ــ المتزمتين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٨ جـ ٤

أثناء قسمة غنائم حنين على المسلمين ، صار رسول الله ﷺ لا يعطى الناس مثل بعضهم البعض ، بل صار يفضل أناسا فيعطيهم كثيرا ، وكان ذلك ليتألفهم ويتألف أقوامهم كان يشهد تقسيم رسول الله ﷺ للغنائم رجل من تميم يقال له : ذو الخويصرة ، فوقف على رسول الله ﷺ ، وهو يعطى الناس فقال : يامحمد ، قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم .

فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، فكيف رأيت ؟! » فقال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : « ويحك !! إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون ؟! » . فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، ألا أقتله ؟! فقال : « لا ، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ، يُنظر فى النصل فلا يوجد شيء ، ثم فى القدح فلا يوجد شيء ، ثم فى الفوق فلا يوجد شيء ، سبق الفرث الدم » .

وفى الصحيحين من حديث الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى سعيد قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة ، رجل من بنى تميم فقال : يارسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : « ويلك ، ومن يعدل إن لم أعدل ، لقد خبتُ وخسرت ، إذا لم أعدل فمن يعدل ؟! فقال عمر ابن الخطاب : يارسول الله ، ائذن لى فيه فأضرب عنقه ؟! » فقال رسول الله ﷺ : « دعه ، فإن له أصحابا يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يُنظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيِّه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث الدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فُرقة من الناس » .

قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن على ابن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعت .

مقطع رقم ٥٤٩ جـ ٤

الأنصار يعتبون على رسول الله

١ المصطفى قسَم الغنائم قسمة المتفهِّمين
٢ أعطى قريشا فى سخاءٍ مغْ قبائل آخرين
٣ لكنه لم يُعط للأنصار مثل الغانمين
٤ فتحدَّث الأنصار فيما بينهم مُتهامسين (١)
٥ شعروا بموجِدة (٢) فصاروا دون شك عاتبين
٦ قالوا : فإن محمدا خيرُ البرية عن يقين
٧ لقد التقى مع قومه مع آله والأقربين
٨ لكنَّ سعدا سيد (٣) الخزرج يأتى للأمين
٩ قد أخبر الهادى مقالة قومه المتسائلين
١٠ قال النبى : فأين أنت من المقالة ؟ يستبين (٤)
١١ فأجابه ، إنى لمغْ قومى ، ولسنا جاهلين
١٢ قال الرسول له : فكن ياسعد بين القائلين (٥)
١٣ فلتجمع الأنصار قومك كلهم متكاملين
١٤ لا تُدخلوا أحدا سواكم من جميع المسلمين
١٥ ولسوف آتيكم ونجلس فى حديث الصادقين

---

(١) فيما بينهم متهامسين — كل واحد قال قولا عبر به عن شعوره .
(٢) شعروا بموجدة — شعروا بالغضب والعتاب معا .
(٣) سيد الخزرج — هو سعد بن عبادة .
(٤) يستبين — ليعرف حقيقة شعوره هو .
(٥) بين القائلين — أى الذين قالوا هذه المقالة ، وهم الأنصار .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٩ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قسم غنائم حُنين قسمة لم تخطر لأحد على بال ، إذ المعروف فى أفهام المسلمين جميعا أن الغنائم تقسم على المقاتلين بالسواء ، بيد أنه ﷺ فى غنائم حنين ألغى هذه القاعدة ، فأعطى أناسا من حديثى العهد بالإسلام أكثر من السابقين إلى الإسلام ، وذلك ليتألفهم ويتألف أقوامهم . الأكثر من ذلك غرابة أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يعط الأنصار من غنائم حنين شيئا ، فمن ثم أحس الأنصار بشىء غير طبيعى فيما فعله رسول الله ﷺ على الأقل ، وبالتالى لقد آلمهم هذا التصرف من جانب رسول الله ﷺ ، وذلك لأنهم لم يتبينوا الهدف الذى أراده رسول الله بفعله ذاك .

عن أبى سعيد الخدرى قال : لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا فى قريش ، وفى قبائل العرب ، ولم يكن فى الأنصار منها شىء ، وجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة . حتى قال قائلهم : لقى والله رسول الله ﷺ قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة زعيم الخزرج فقال : يارسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار ، قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت ، قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ، ولم يك فى هذا الحى من الأنصار منها شىء . فقال له رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك ياسعد ؟! » فقال : يارسول الله ، ما أنا إلا رجل من قومى ، فقال له ﷺ : « فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة » .

روى البخارى عن أنس بن مالك قال : قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ، فطفق النبى ﷺ يعطى رجالا المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، قال أنس : فحدث رسول الله بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار ، فجمعهم فى قبة أدم ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبى ﷺ فقال : « ما حديث بلغنى عنكم ؟! » فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم .

مقطع رقم ٥٥٠ جـ ٤

رسول الله مع الأنصار

١ سعدٌ[١] يعود لقومه الأنصار بالقول المبين
٢ فتجمّعوا حتى يكونوا كيفما أمر الأمين
٣ المصطفى قد جاءهم قاموا له كمعظّمين
٤ وقف الرسول محدِّثا فيهم وكانوا سامعين
٥ من بعد حمد الله قال مقالة المتسائلين
٦ ما قالةٌ[٢] بُلّغتها ؟! قد قلتموها عاتبين
٧ ياقوم أنتم أهل فضل دون كل العالمين
٨ لقد اهتديتم بى وكنتم فى ضلال كافرين
٩ والله ألّف بينكم بعد العداوة من سنين
١٠ هلّا تجيبونى ؟! ولو شئتم لقلتم صادقين
١١ قد جئتَ مطرودا فآويناك نحن الفاعلين
١٢ يامعشر الأنصار ، قِسمتكم[٣] رسول المسلمين
١٣ أعطيت[٤] مالا كى أؤلف للقلوب الجاحدين
١٤ الناس عادوا بالبعير وبالشياه كغانمين
١٥ ويعود معْكم خير خلق الله طُرا أجمعين
١٦ إنى مع الأنصار دوما هم خيار المؤمنين
١٧ رب ارحم الأنصار معْ أبنائهم فى الخالدين
١٨ فبكَوا جميعا وارتَضوا قَسما بخير المرسلين

---

(١) سعد ـــ هو سعد بن عبادة زعيم الخزرج .

(٢) ما قالة بلغتها ـــ ما هو القول الذى بلغنى عنكم .

(٣) قسمتكم ـــ حظكم ونصيبكم .

(٤) أعطيت مالا ـــ بعض الناس أكثرت لهم العطاء لأستميلهم للإسلام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٠ جـ ٤

عاد سعد بن عبادة إلى قومه الأنصار ، فجمعهم كلهم فى مكان واحد كما أمره رسول الله ﷺ ، فجاء رجال من المهاجرين ، فتركهم سعد فدخلوا مع الأنصار ، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له أتى سعد رسول الله ﷺ فقال : قد اجتمع هذا الحى من الأنصار لك يارسول الله ، فأتاهم رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيبا فقال ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله : « يامعشر الأنصار ، ما قالة بلغتنى عنكم ؟ وجِدَة — غضب وحزن — وجدتموها على فى أنفسكم ؟! . ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ؟! وعالة فأغناكم الله ؟! وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟! » قالوا : بلى يارسول الله ، الله ورسوله أمنّ وأفضل ، ثم قال : « ألا تجيبوننى يامعشر الأنصار ؟! » قالوا : بماذا نجيبك يارسول الله ، لله ورسوله المنّ والفضل ، فقال ﷺ : « أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدقتم ، أتيتنا مكذَّبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فآسيناك ، أوجدتم يامعشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة — الشيء الحقير — من الدنيا ، تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ؟! ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟! . فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا ، وسلكت الأنصار شعبا ، لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » . فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم — بللت بالدموع — وقالوا : رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا .

وفى رواية الإمام أحمد لما جاءهم رسول الله ﷺ قال : « فيكم أحد من غيركم ؟! » قالوا : لا ، إلا ابن أختنا ، فقال : « ابن أخت القوم منهم » ثم قال : « أقلتم كذا وكذا ؟! » قالوا : نعم ، فقال : « أنتم الشّعار والناس الدّثار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى دياركم ؟! » قالوا : بلى . فقال : الأنصار كَرِشى وعيبتى ، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا لسلكت واديهم ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار .

مقطع رقم ٥٥١ جـ ٤
عمرة رسول الله من الجعرانة

١ من بعدِ قَسم الفىء[١] بين الناس والنصر المبين
٢ خرج الرسول للاعتمار بمكة البلد الأمين
٣ قد ظل باقى الفىء محبوسا بأيدى[٢] الحارسين
٤ أدّى لعمرته الرسولُ ومعه بعض الزائرين
٥ عتَّاب[٣] كان خليفة الهادى لمكة أجمعين
٦ فى كل يوم درهمٌ هو أجره كالعاملين
٧ عتاب يخطب مخبرا عن أجره للسامعين
٨ ويقول : إنّ الأجر يكفى سد رمق الجائعين
٩ لا ، لن أكون بحاجة مع ذلك الأجر الثمين
١٠ ومعاذ ظل معلما للناس فى فقهٍ ودين
١١ من بعد ذلك قرر الهادى وكل المسلمين
١٢ أما القرار ، فإنهم همُّوا ليثرب عائدين
١٣ ساقوا بقايا الفىء خلف المسلمين الراحلين
١٤ قد حج عتابٌ بكل الناس حج الأولين[٤]
١٥ قد كان ذاك الحج عام الفتح فى خبرٍ يقين

---

(١) الفىء ــ الغنائم .
(٢) بأيدى الحارسين ــ عليه حراس يحرسونه .
(٣) عتاب ــ هو عتاب بن أسيد .
(٤) حج الأولين ــ أول حجة فى الإسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥١ جـ ٤

لقد انتهى رسول الله ﷺ من تقسيم غنائم حنين على المسلمين بالطريقة التى أشرنا إليها فى المقاطع السابقة ، وقد ظلت بقية المغانم بعد التقسيم ، فجمعت بمكان يسمى « مجنة » بناحية مر الظهران .

بعد ذلك خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة يريد مكة معتمرا ، وقد كان خروجه من الجعرانة للعمرة ليلا ، فدخل مكة ليلا ، فلما قضى رسول الله ﷺ عمرته ، ثم عاد من ليلته فأصبح بالجعرانة ، حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة فى بطن سرف ، حتى جاء مع الطريق — طريق المدينة — بسرف ، فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

قبل أن يغادر رسول الله ﷺ الجعرانة متجها إلى المدينة ، وذلك بعد أداء عمرته ، استخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ، ويعلمهم القرآن ، وقد سيق بقية الفىء إلى المدينة خلف رسول الله ﷺ .

لما استعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة ، رزقه كل يوم درهما ، فقام عتاب فخطب الناس فقال : أيها الناس ، أجاع الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقنى رسول الله ﷺ درهما كل يوم ، فليست بى حاجة إلى أحد .

وقد كانت عمرة رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ، فقدم المدينة فى بقية ذى القعدة ، أو فى أول ذى الحجة .

قالت عائشة رضى الله عنها : ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا فى ذى القعدة والإجماع كما قال ابن كثير على أن عمرة رسول الله ﷺ كانت فى ذى القعدة بعد غزوة الطائف ، وتقسيم غنائم حنين .

وقد حج الناس فى ذلك العام ، على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهى سنة ثمان بعد فتح مكة ، وغزوة حنين .

مقطع رقم ٥٥٢ جـ ٤

كعب بن زهير مع رسول الله

١ في فتح مكة أهدر[١] الهادى دماء الفاجرين
٢ البعض منهم قُتّلوا والبعض فروا هاربين
٣ قد أجرموا بالقول أو بالفعل كانوا معتدين
٤ قد كان كعب[٢] شاعرا بين الدماء المهدَرِيْن
٥ قد نظّم الأشعار قبلا في هجا الهادى[٣] الأمين
٦ أما أخوه بُجير كان من الرجال المهتدين
٧ كعب أتته رسالة فيها من النصح الثمين
٨ هي من أخيه يحثُّه يأتي لخير المرسلين
٩ ويقول : إن محمدا خير الخليقة أجمعين
١٠ من جاءه مستأمنا ما رده في الخائبين
١١ كل الذين أتَوه قد فازوا بعفو القادرين
١٢ كعب يصُوغ قصيدة في مدح خير العالمين
١٣ وأتى ليثرب في الخفاء يخاف بطش[٤] العارفين
١٤ صلّى مع الهادى صلاة الصبح بين المسلمين
١٥ طلب الأمان من النبى ، فناله كالسابقين
١٦ رجلٌ من الأنصار همَّ بقتله كالمجرمين
١٧ قال النبى له : فدعْه فقد أتى في التائبين

---

(١) أهدر — أباح .

(٢) قد كان كعب شاعرا — هو كعب بن زهير .

(٣) في هجا الهادى الأمين — أى هجاء وهو الذم بلغة الشعر .

(٤) يخاف بطش العارفين — الذين يعرفون أنه مهدر الدم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٢ جـ ٤

عند فتح مكة أهدر رسول الله ﷺ دماء أناس من المشركين ، كانوا أساءوا كثيرا ، وتطاولوا على رسول الله بالأقوال وبالأفعال ، رجالا ونساء .. فكان كعب بن زهير الشاعر المعروف واحدا من الذين أهدرت دماؤهم .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، بعد انصرافه عن الطائف ، كتب بجير بن زهير — وكان مسلما — إلى أخيه كعب بن زهير ، يخبره أن رسول الله ﷺ ، قتل رجالا بمكة ممن كان يهجونه ويؤذونه ، فإن كان لك فى نفسك حاجة ، فأقبل مسرعا إلى رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا ، وإن أنت لم تفعل فانج بنفسك إلى أى بقعة من الأرض .

وقد كان كعب بن زهير كتب رسالة لأخيه بجير يتحدث إليه فيها شعرا ، فقال :

مَن مبلّغ عنى بُجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلتُ بالخيف هل لكا
شربتَ مع المأمون كأساً روية ... فأنهلك المأمون منها وعلّكا
وخالفتَ أسباب الهدى واتبعته ... على أى شيء ويب غيرك دلّكا
على خُلق لم تُلف أما ولا أبا ... عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسف ... ولا قائل إما عثرت لعالكا

وبعث بهذه الرسالة إلى أخيه بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله — لما سمع سقاك بها المأمون — :صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون ، ثم أرسل بجير لكعب رسالة من الشعر قال فيها :

مَن مُبلغ كعبا فهل لك فى التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحزم
إلى الله لا العُزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاءُ وتسلم ..

فلما بلغ كعبا رسلة أخيه ، فخاف على نفسه الهلاك ، وقال الناس : إنه مقتول لا محالة ، فكتب قصيدته التى مدح فيها رسول الله ، ثم خرج فأتى المدينة ، ودخل المسجد على رسول الله حين صلى الصبح ، فقام إلى رسول الله حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده ، ورسول الله لا يعرفه ، فقال يارسول الله : إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟! فقال رسول الله : « نعم » قال : أنا يارسول الله كعب بن زهير ، فوثب رجل من الأنصار فقال : يارسول الله ، دعنى وعدو الله أضرب عنقه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « دعه فإنه قد جاء تائبا نائبا نازعا عما كان عليه » .

فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم أمام رسول الله ، وأنه لم يتكلم فيه أحد من المهاجرين إلا بخير ، وقصيدته التى مدح بها رسول الله مطلعها : بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... الخ .

غزوة تبوك وأحداثها

مقطع رقم ٥٥٣ جـ ٤
معاقبة يهودى يثبط همم المسلمين

١ كان الخروج إلى تبوك[١] عام تسع عن يقين
٢ فى شهر رجب وقتها طابت ثمار الآكلين
٣ نادى رسول الله ، هيًّا فى جميع المسلمين
٤ فلتستعدوا بالسلاح فقد هممْنا عازمين
٥ إنا سنغزو الروم حقا فلتكونوا عارفين
٦ أهل النفاق يثبِّطون[٢] همة المتحمِّسين
٧ والإجتماع ببيت وغْد من يهود المفسدين
٨ يُسمَّى سويلم من شرار الخلق طُرا أجمعين
٩ قد أرسل الهادى بطلحة[٣] معْ رجال آخرين
١٠ قال : احرقوا بيت اليهودى ذلك الوغد اللعين
١١ ذهبوا إليه وأحرقوه كأمر خير المرسلين
١٢ فرَّ الرجال لأنهم كانوا به متجمِّعين
١٣ النار مستهم فكانوا فى حديث هامسين
١٤ من فوق ظهر البيت فرُّوا من حريق هاربين
١٥ مَن إسمه الضحاك[٤] كُسِرت ساقه فى القافزين
١٦ وجميعهم قد أفلتوا بالرعب كانوا خائفين

---

(١) إلى تبوك — غزوة تبوك .

(٢) يثبطون — يدعون الناس إلى عدم الخروج بشتى الأساليب .

(٣) بطلحة — هو طلحة بن عبيد الله .

(٤) من إسمه الضحاك — الذى اسمه الضحاك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٣ جـ ٤

بعد أن فتح الله على رسوله ﷺ مكة ، ونصره على هوازن ، وقد حاصر الطائف ثم تركها قبل أن يفتحها ، وذلك من وحى رؤيا رآها ﷺ .. ثم عاد إلى المدينة سالما غانما .

ثم أقام ﷺ بالمدينة فترة حوالى ستة أشهر هى ما بين ذى الحجة إلى رجب .. ثم أمر الناس أن يستعدوا وأن يتجهزوا لغزو الروم ، وذلك فى زمن عسرة من الناس ، وشدة من الحر ، وجدب من البلاء ، وحين طابت الثمار .. ولا غرو فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم .

وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج إلى غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذى يريد التوجه إليه ، وذلك حرصا على سرية الأمر ، وعدم تسربه خشية أن يصل خبر مسيرته إلى العدو الذى ينوى مفاجأته .

بيد أن غزوة تبوك تختلف عن كل الغزوات السابقة لعدة أسباب :

١ — بعد موقعها عن المدينة ، وصعوبة المسير إليها .

٢ — كثرة العدو الذى سوف يلتقى به المسلمون .

٣ — ليتأهب الناس لتلك المسيرة ، من واقع علمهم ببعد المكان وكثرة عدد العدو ، فمن ثم لا يدخرون جهدا .

لذلك أمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد غزو الروم ، وكلهم يعلمون من هم الروم ! .

وصار المنافقون يبثون فى الناس روح الانهزام ، ويثبطون الهمم ، ويثيرون فى النفوس الخوف من جيش الروم الذى لا يعد ولا يحصى ، فضلا عن تفوقه فى السلاح والتنظيم ، ويجتمعون جماعات فى بعض البيوت .

وجاءت الأخبار إلى رسول الله ﷺ ، أن بعض المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ، يثبطون الناس عن رسول الله فى غزوة تبوك ، فبعث إليهم ﷺ طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم .. ففعل طلحة ما أمره به رسول الله .. فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا من أيدى المسلمين ، الذين كانوا يريدون البطش بهم كأمر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٥٤ جـ ٤

المسلمون يتجهزون لغزوة تبوك

١ قد كرر الهادى النداء إلى جميع المسلمين
٢ كى يستعدوا للخروج إلى تبوك أجمعين
٣ نادى لأهل المال أن يتبرعوا[١] مُتنافسين
٤ ليجهِّزوا جيشا لغزو الروم غزو القادرين
٥ المسلمون تسابقوا للبذل[٢] كلا طائعين
٦ الكل منهم صار يعطى ما يُطيق مبادرين
٧ عثمان[٣] أنفق راضيا ما فاق كل المنفقين
٨ كان التبرع ألف دينار كقول الصادقين
٩ فدعا له الهادى دعاء نافعا فى الآخرين
١٠ رب ارض عن عثمان إنى عنه راض عن يقين
١١ كل الرجال تجهزوا للحرب كانوا جاهزين
١٢ معهم ركائبهم وكانوا بالسلاح مدجَّجين[٤]
١٣ البعض منهم لم يكونوا بالسلاح مزوَّدين
١٤ الفقر أقعدهم ولم يجدوا[٥] لدى الهادى الأمين
١٥ هم سبعة[٦] قد خُصِّصوا بالذكر فى الآى المبين[٧]
١٦ اثنان قد خرجا ، وظلوا خمسة فى القاعدين

---

(١) أن يتبرعوا ـــ يتطوعون بإعطاء المال .
(٢) تسابقوا للبذل ـــ للعطاء .
(٣) عثمان أنفق ـــ هو عثمان بن عفان .
(٤) مدججين ـــ محملين بالأسلحة .
(٥) ولم يجدوا لدى الهادى الأمين ـــ لم يجدوا عند رسول الله سلاحا ولا ما يشترون به السلاح .
(٦) هم سبعة ـــ أطلق عليهم لقب « البكاءون » .
(٧) فى الآى المبين ـــ فى الآية رقم ٩٢ التوبة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٤ جـ ٤

لقد واصل رسول الله ﷺ النداء إلى كل المسلمين فى المدينة ، أن يتجهزوا للخروج إلى غزوة تبوك ، وصار المسلمون كل منهم يسعى ليستكمل حاجته كمحارب ؛ الراحلة والزاد والسلاح .

ثم دعا رسول الله ﷺ المسلمين للتبرع ، لا سيما أهل المال ، دعاهم إلى المبادرة للإنفاق والحملان فى سبيل الله عز وجل ، فبادر المسلمون كل يتبرع بما يستطيعه ، وأهل الغنى بادروا بالتبرع ، واحتسبوا .. وأنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها قط .

لقد أنفق عثمان بن عفان فى تجهيز جيش العسرة ، فى غزوة تبوك ألف دينار ، فمن ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم ارض عن عثمان ، فإنى عنه راض » .

وفى رواية للإمام أحمد فى ابن كثير [1] قال : جاء عثمان بن عفان إلى النبى ﷺ بألف دينار فى ثوبه ، حين جهز النبى ﷺ جيش العسرة ، فصبها فى حجر رسول الله ﷺ ، فجعل النبى يقلبها بيده ويقول : « ما ضرَّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم » .. وفى رواية أخرى عنده أيضا قال : فخطب النبى ﷺ ، فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان : علىّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، ثم نزل رسول الله مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان : علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها ، قال الراوى : فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب : « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » . ورواية ثالثة أن عثمان بن عفان هو الذى جهز جيش العسرة إلى تبوك كله .. عند النسائى وأبى داود الطيالسى فى ابن كثير أيضا ، عن الأحنف بن قيس قال : سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبى وقاص وعلىّ والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟! قالوا : اللهم نعم .

ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله ، وهم سبعة ــ البكاؤون ــ من الأنصار وغيرهم ، فاستحملوا رسول الله ، وكانوا فقراء لا يجدون ما يجهزون به أنفسهم ، فقال لهم : « لا أجد ما أحملكم عليه » فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون .

اثنان من السبعة هما : أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، وعبد الله بن مغفل أعطاهما ابن يامين جملا وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله ﷺ .

---

(١) السيرة النبوية جـ ٤ ابن كثير صفحة ٦ ، ٧ .

مقطع رقم ٥٥٥ جـ ٤

المخلفون : مؤمنون ومنافقون

١ كعب بن مالك مغ مرارة[١] مغ هلال المؤمنين
٢ كان الثلاثة صادق الإيمان بين المسلمين
٣ فتخلفوا لم يخرجوا للحرب بين الخارجين
٤ وكذا ابن خَيثمة[٢] تخلف كان فى المترددين
٥ أهل النفاق تخلفوا كانوا هم المتشككين
٦ شيخ النفاق[٣] لقد تخلف فهْو رأس الحاقدين
٧ أنصاره قد شايعوه[٤] تخلفوا كمتابعين
٨ الجد كان[٥] منافقا ، قد قال للهادى الأمين
٩ إنى لأخشى فتنة دعنى أكن فى القاعدين
١٠ أخشى هياما فى نساء الروم مثل العاشقين
١١ أذن النبى له ولم يك راضيا هذا يقين
١٢ قد كان يخشى فتنة ، فبها هوى[٦] فى الخاسرين
١٣ فى قوله هذا تنزَّل قولُ رب[٧] العالمين
١٤ والبعض قالوا : إننا فى الحر لسنا ذاهبين
١٥ فيهم تنزل قول رب العرش فى الذكر المبين[٨]

---

(١) مرارة مع هلال ــ هما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية .
(٢) ابن خيثمة ــ هو أبو خيثمة أحد الأنصار .
(٣) شيخ النفاق ــ هو عبد الله بن أبى بن سلول .
(٤) شايعوه ــ أيدوه .
(٥) الجد كان منافقا ــ هو الجد بن قيس .
(٦) فبها هوى ــ وقع فى الخسران .
(٧) قول رب العالمين ــ الآية رقم ٤٩ التوبة .
(٨) فى الذكر المبين ــ الآية رقم ٨١ التوبة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٥ جـ ٤

لم يكف رسول الله ﷺ عن دعوة المسلمين للتجهز للخروج إلى غزوة تبوك ، وقد أجمع السير .. وقد كان نفر من المسلمين ، أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ، منهم كعب بن مالك بن أبى كعب ، أخو بنى سلمة ، ومرارة بن ربيع ، أخو بنى عمر بن عوف ، وهلال بن أمية ، أخو بنى واقف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى إسلامهم .. وتخلف أبو خيثمة أيضا .

فلما خرج رسول الله ﷺ ، ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وتخلف المنافقون المشكوك فى إيمانهم ، بل المحرومون من نور الإيمان فى قلوبهم ، وعلى رأسهم شيخ النفاق عدو الله وعدو رسوله ، عبد الله بن أُبىّ .. وكان عدو الله قد ضرب عسكره أسفل عسكر رسول الله ﷺ ، وكان فيما قيل : ليس بأقل من عسكر رسول الله .. فلما سار رسول الله بالمسلمين إلى غزوة تبوك ، تخلف عدو الله : عبد الله بن أبىّ بن سلول ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .

وكان الجد بن قيس منافقا معروف النفاق بين المسلمين أيضا ، فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك : « ياجد ، هل لك فى جلاء بنى الأصفر ؟! » فقال : يارسول الله ، أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عُجبا بالنساء منى . وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ، أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنت لك » ففى الجد بن قيس نزل قوله تعالى : ﴿ **ومنهم مَنْ يقولُ ائذنْ لى ولا تفْتنى ألاَ فى الفتنة سقطُوا وإنَّ جهنَّم لمحيطةٌ بالكافرين** ﴾ آية ٤٩ التوبة أى إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ، والرغبة بنفسه عن نفسه أكبر .

والبعض منهم قالوا : لا تنفروا فى الحر ، زهادة فى الجهاد ، وشكاً فى الحق ، وإرجافا برسول الله ﷺ .. فيهم تنزل قوله عز وجل : ﴿ **فرحَ المخلَّفون بمقْعدهم خلافَ رسول الله ، وكَرِهُوا أنْ يُجاهدوا بِأموَالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالُوا لا تنفروا فى الحرِّ قُلْ نارُ جهنَّم أشدُّ حراً لو كانوا يفقهون • فليضْحكوا قليلا وليبْكُوا كثيراً جزاءً بما كانُوا يكسبون** ﴾ آيتا ٨١ ، ٨٢ التوبة .

مقطع رقم ٥٥٦ جـ ٤
المنافقون يشككون فى إبقاء على

١ خرج الرسول إلى تبوك معْه كل المسلمين
٢ إلا رجالا نافقوا ظلوا مع المتخلّفين
٣ وهناك بعض المؤمنين تخلفوا متعذرين[١]
٤ أما علىّ[٢] فهْو ظل كأمر خير المرسلين
٥ قد ظل فى آل النبى وبيته والأقربين
٦ أهل النفاق تأوّلوا[٣] هذا بسوء قائلين
٧ قالوا : علىّ قد تخلّف فهْو فى المستثقلين[٤]
٨ هو من رسول الله مكروه ، وكانوا كاذبين
٩ بلغت مقالتهم عليا طار يلحق بالأمين
١٠ قال النبى له : لماذا جئت هل كى تستبين ؟![٥]
١١ فأجابه ، زعموا بأنك كنت لى فيه الكارهين
١٢ من أجل ذا خلّفتنى ، وتركتنى فى القاعدين
١٣ قال النبى له : فعُد ، لا تستمع للفاسقين
١٤ فأنا وأنت كمثل هارون[٦] وموسى عن يقين
١٥ لكن فليس هناك بعدى أنبياء[٧] ومرسَلين

---

(١) متعذرين ــ لهم بعض الأعذار .
(٢) أما على ــ هو على بن أبى طالب .
(٣) تأولوا هذا بسوء ــ أشاعوا إشاعة كاذبة .
(٤) فى المستثقلين ــ ممن يكرههم رسول الله .
(٥) كى تستبين ــ تستفهم وتسأل .
(٦) كمثل هارون وموسى ــ كموسى وهارون النبيان المعروفان .
(٧) فليس هناك بعدى أنبياء ــ لا نبى بعدى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٦ جـ ٤

خرج رسول الله ﷺ فى جيش العسرة متجها إلى تبوك ، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ فى هذه الغزوة إلا المنافقون ، أو ممن لا يملكون نفقة التجهز للحرب من المؤمنين ، وثلاثة من المؤمنين تكاسلوا ، قد لعب الشيطان بهم فتخلفوا ! .

وتخلف على بن أبى طالب كرم الله وجهه أيضا ، خلفه رسول الله ﷺ على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم .. فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلف محمد عليا إلا استثقالا له ، وتخففا منه ، فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ على بن أبى طالب سلاحه ، ثم خرج حتى أدرك رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف ــ اسم موضع على ثلاثة أميال من المدينة ــ فقال : يارسول الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى ، أنك استثقلتنى وتخففت منى ، فقال عليه الصلاة والسلام : « كذبوا ، ولكننى خلفتك لما تركت ورائى فارجع ، فاخلفنى فى أهلى وأهلك ، أفلا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبى بعدى » . فرجع علىّ إلى المدينة ، ومضى رسول الله ﷺ على سفره إلى تبوك ، متوكلا على الله ، تحدوه عناية مولاه .

وفى مسندى الإمام أحمد وأبى داود الطيالسى أن عليا قال لرسول الله ﷺ حين خلفه فى غزوة تبوك : يارسول الله ، أتخلفنى فى النساء والصبيان ؟! . فقال عليه الصلاة والسلام : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى » .. ولنستمع إلى على كرم الله وجهه يروى هذه الرواية قال : خرج رسول الله ﷺ فى غزوة وخلف جعفرا فى أهله ، فقال جعفر : والله لا أتخلف عنك ، فخلفنى ، فقلت : يارسول الله ، أتخلفنى إلى شىء تقول قريش ، أليس يقولون : ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه .. وأخرى أبتغى الفضل من الله ، لأنى سمعت الله يقول : ﴿ ولا يطئُونَ مَوْطِئاً يَغيظُ الكفَّار ﴾ فقال : أما قولك أن تقول قريش ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه ، فقد قالوا : إنى ساحر وإنى كاهن وإنى كذاب ، أما قولك تبتغى الفضل من الله ، فلك أسوة بى ، فقد تخلفت عن بعض مواطن القتال ، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى .. ولم يتخلف على فى مشهد من المشاهد إلا فى هذه الغزوة[١] . هذه الرواية فى صحتها نظر ، لأن جعفراً قتل فى غزوة مؤتة قبل فتح مكة ، بيد أنها تشترك مع بقية الروايات فى فضل علىّ كرم الله وجهه ، وقول الرسول له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى .

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٣ ص ١٠٤

مقطع رقم ٥٥٧ جـ ٤

خروج رسول الله إلى تبوك

١ كان ابن خيثمة(١) تخلف فى صفوف القاعدين

٢ لكنه من غير عُذر قد تخلف عن يقين

٣ يروى يقول : أتيت أهلى بعد سير(٢) المسلمين

٤ فوجدت ماء باردا والظل يُغرى القائظين(٣)

٥ مع زوجتين ذوات حُسن نعمة للناظرين

٦ فورا ذكرتُ محمدا فى الريح والحر المهين

٧ فأنا هنا فى نعمة بين الظلال الوارفين

٨ والمصطفى والصحب صاروا فى المشقة مُجهدين

٩ تالله هذا ليس بالإنصاف عند المؤمنين

١٠ قرَّرت فورا ألحق الهادى بخطو المسرعين

١١ أدركتهم وصلوا تبوك وثَم صاروا نازلين

١٢ وعُمير كان(٤) مرافقى حيث ارتحلنا لاحقين

١٣ فرجوته ألّا يجىء معى إلى الهادى الأمين

١٤ فليأت بعدى إن ذنبى فوق كل المذنبين

١٥ لقد استجاب لرغبتى فأتيتُ خير المرسلين

١٦ أخبرته(٥) بالصدق حتى جئته فى التائبين

---

(١) ابن خيثمة ـــ هو أبو خيثمة واسمه قيس بن مالك .

(٢) بعد سير المسلمين ـــ بعد أن سار جيش المسلمين .

(٣) والظل يغرى القائظين ـــ من أصابهم الحر .

(٤) وعمير كان مرافقى ـــ هو عمير بن وهب .

(٥) أخبرته بالصدق ـــ عن كل شىء .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٧ جـ ٤

وكان ممن تخلف فى غزوة تبوك أبو خيثمة ، اسمه قيس بن مالك ، تخلف عن رسول الله ﷺ .. وبعد أن سار رسول الله بجيشه بأيام ، دخل أبو خيثمة على أهله فى يوم حار ، فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشتها ، وبرّدت له فيها ماءً وهيأت له فيها طعاما ، فلما دخل قام على باب العريشة ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ فى الضح والريح والحر ، وأبو خيثمة فى ظل بارد ، وطعام مهيأ ، وامرأة حسناء فى ماله مقيم ؟! ما هذا بالنصف ، ثم قال : والله لا أدخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيِّئا لى زادا ، ففعلتا ، ثم قدم ناضحة فأناخه ثم ركب على ظهره ، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك .

وقد كان أبو خيثمة أدركه عمير بن وهب الجمحى فى الطريق ، يطلب رسول الله ﷺ أيضا ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لى ذنبا عظيما ، فلا عليك أن تتخلف عنى حتى آتى رسول الله ، ففعل عمير .. وذهب أبو خيثمة حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ ، وهو نازل بتبوك ، قال الناس حينما رأوه قادما من بُعد : هذا راكب على الطريق مقبل يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمة » فقالوا : هو والله أبو خيثمة يارسول الله ، فلما أناخ أقبل ، فسلم على رسول الله ﷺ .. فقال له عليه الصلاة والسلام : « أولى لك يا أبا خيثمة » ـــ كلمة تهديد وتوعد أى دنوت من الهلاك ـــ ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر ، فقال له رسول الله ﷺ خيرا ، ودعا له بخير ، فقال أبو خيثمة فى ذلك شعرا :

لما رأيت الناس فى الدين نافقوا ... أتيتُ التى كانت أعفّ وأكرما
وبايعتُ باليمنى يدى لمحمد ... فلم أكتسب إثما ولم أغْش محرما
تركت خضيبا بالعريش وصرمة ... صفايا كراما بُسرها قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمحتُ ... إلى الدين نفسى شطره حيث يمما

مقطع رقم ٥٥٨ جـ ٤

رسول الله وصحبه يـمرون على الحجر

١ المصطفى مع جيشه الجرار كانـوا سائريـن
٢ هم ذاهبـون إلى تبـوك نحو قوم مجرمين
٣ فهناك كان الروم قد جمعوا لغزو المسلمين
٤ لما أتوا للحِجْر[١]، كان الحجر أرض المهلَكين
٥ قال النبى لصحبه ، فلتسمعونى موقـنين
٦ هذى الديـار فإنها كانت لقـوم مُفسديـن[٢]
٧ إذا ما دخلتم أرضهم ، فلتدخلوها خائفين
٨ فلتدخلوها بالبكـاء وعبرة المتخـوِّفين
٩ إنى لأخشى أن نصاب كما أصيبوا ظالمين
١٠ لا تأخذوا من ماء هذا الحجر شيئا أجمعين
١١ لا تعجنوا من مائه أو تشربوا كالعاطشين
١٢ حتى الوضوء إلى الصلاة فلا تكونوا فاعلين
١٣ وعجينكم من مائه للإبْل طُعم[٣] الجائـعين
١٤ قالوا له : لا ماء معْنا ، يارسول المؤمنين
١٥ فتضرع الهادى إلى المولى ضراعة صادقين
١٦ جاء السَّحاب فأُمطروا من أمر ربِّ العالمين
١٧ شربوا جميعا وارتـوَوا يانعـم قوما متـقين

---

(١) الحجر ــ اسم مكان .

(٢) كانت لقوم مفسدين ــ هم قوم ثمود أصحاب صالح النبى وناقته .

(٣) للإبل طعم ــ طعام الإبل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٨ جـ ٤

لما كان رسول الله ﷺ سائرا بجيشه ، متجها إلى تبوك ، مر بالحجر ــ ديار ثمود ــ نزلها ، واستقر الناس من بئرها ، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ لهم : « لا تشربوا من مائها شيئا ، ولا تتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن منكم الليلة أحد إلا ومعه صاحب له » .

وفى رواية أنه قال : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فمن كان له بعير فليشد عقاله ، ولا يخرجن أحد إلا ومعه صاحبه .

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، بيد أن رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لقضاء حاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له ند ، فأما الذى ذهب لحاجته ، فإنه خنق على مذهبه ــ موضع قضاء الحاجة ــ وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته فى جبل طيء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : « ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ؟! » .

ثم دعا رسول الله ﷺ للذى خنق على مذهبه ، فشفى بإذن الله ، وأما الآخر الذى وقع بجبل طيء ، فقد أرسلته طيء هدية لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة .

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ ، حينما مر بالحجر ــ ديار ثمود ــ سجى ثوبه على رأسه ، واستحث راحلته وقال : « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم » .

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم ، شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، قيل : قال له أبو بكر الصديق : يارسول الله ، قد عوّدك الله من الدعاء خيرا ، فادع الله لنا ، فقال له النبى ﷺ : أتحب ذلك ياأبا بكر ؟! قال : نعم ، فدعا رسول الله ﷺ ، فأرسل الله سحابة ، فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون إليه .. وقد قيل : إن تلك السحابة لم تتجاوز عسكر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٥٩ جـ ٤
المنافقون يشككون فى نبوة محمد

١ قد كان فى جيش النبى منافقون على اليقين[١]
٢ هم شر خلق الله للهادى وكل المسلمين
٣ لما السَّحاب أتى بدعوةٍ خير كل الصادقين
٤ أهل النفاق فلم يكونوا بالخوارق[٢] مؤمنين
٥ قالوا : فتلك[٣] سحابة ، لم تأت من أجل الأمين
٦ الناقة القصواء ضلت عن عيون الناظرين
٧ هى ناقة الهادى ، وخير الخلق طُرا أجمعين
٨ قال المنافق عن رسول الله قول المنكرين[٤]
٩ لو كان صاحبهم نبيا فى عداد المرسلين
١٠ ما كان ناقته تضيع ضَياع نوق الآخرين
١١ الوحى أخبره سريعا عن مقال الفاسقين
١٢ قال النبى لصحبه عن قالة الوغد اللعين
١٣ بل قال : لا أدرى بما فى غيب ربِّ العالمين
١٤ إلا بما أعطاه لى ربى بنور[٥] المتقين
١٥ الآن قد أُخبرت عنها[٦] إن تكونوا مُوقنين
١٦ محبوسة بزمامها فى الشعب ، بالقول المبين[٧]

---

(١) على اليقين ـــ أى بكل تأكيد .
(٢) بالخوارق ـــ بالمعجزات .
(٣) فتلك سحابة ـــ كانت عابرة .
(٤) قول المنكرين ـــ المنكرين للنبوة .
(٥) بنور المتقين ـــ بفراسة المؤمنين .
(٦) قد أخبرت عنها ـــ عن الناقة أين هى ؟ .
(٧) بالقول المبين ـــ بالقول الصادق .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٩ جـ ٤

المنافقون هم شر خلق الله عز وجل ، ذلك لأنهم يدّعون الإسلام بألسنتهم ، لكن قلوبهم خالية من الإيمان ، فهم فى حكم الشرع مسلمون لكونهم ينطقون بالشهادتين ، وقد توعدهم الله عز وجل بأشد ألوان العذاب فى جهنم حيث قال : ﴿ **إنَّ المنافقين فى الدَّرك الأسْفل من النارِ ولنْ تَجد لهمْ نصيراً** ﴾[١] ولقد كان فى جيش رسول الله ﷺ المتجه إلى تبوك ، منافقون عرفوا بالنفاق ، فأنكروا أن السحابة التى ساقها الله بدعاء رسول الله ﷺ ، فأمطرت فشربوا جميعا وارتووا ، أنكروا أنها آية .. وقالوا : سحابة مارة .

وقال رجل من الأنصار لآخر متهم بالنفاق : ويحك قد ترى فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله عز وجل قوله : ﴿ **وتجعلُون رزقَكُم أنَّكم تكذِّبُون** ﴾[٢] أى بدل شكر الله على ما رزقكم ، تنسبونه للأنواء . وقيل : قال له : ويحك ، هل بعد هذا شىء ؟! قال : سحابة مارة .

وقد واصل ﷺ المسير إلى تبوك ، حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه فى طلبها ، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقبيا بدريا[٣] وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعى ، وكان منافقا .

فقال زيد بن اللصيت وهو فى رحل عمارة بن حزم ، وعمارة كان جالسا عند رسول الله ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبى ، ويخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته ؟! فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده : « إن رجلا قال : هذا محمد يخبركم أنه نبى ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته . وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها ، وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتونى بها » .

فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال : والله لعجب من شىء حدثنا به رسول الله ﷺ آنفا ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذى قال زيد بن اللصيت ، فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة ، ولم يحضر مقالة رسول الله ﷺ : زيد هذا والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى .

فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه ويقول : إلىّ عباد الله ، إن فى رحلى لداهية وما أشعر ، اخرج أى عدو الله من رحلى ، فلا تصحبنى .. قيل : إن زيدا تاب بعد ذلك .. والله أعلم .

---

(١) آية ١٤٥ النساء (٢) آية ٨٢ الواقعة (٣) شهد بيعة العقبة وغزوة بدر .

مقطع رقم ٥٦٠ جـ ٤

أبو ذر يمشي وحده

١ قد واصل الهادى المسيرة بالرجال المسلمين
٢ كان المسير إلى تبوك هُيئوا كمقاتلين
٣ وتساءل الأصحاب عن بعض الرجال الغائبين
٤ وجدوا أبا ذر تخلَّف فى عِداد القاعدين
٥ قد أخبروا الهادى فقال : فلا تكونوا لائمين
٦ إنْ كان فيه الخير يلحقْ فى عداد اللاحقين
٧ أو لم يكن للخير أهلا ، فهْو فى المتخلِّفين
٨ لكن أبو ذر لضعف بعيره فى المجهَدين[1]
٩ ترك البعير وأدرك[2] الهادى بخطو المسرعين
١٠ فرأوه من بُعد فقالوا : ذاك أحد القادمين
١١ قال الرسول فـ « كن أبا ذر » فكان على اليقين[3]
١٢ فدعا له الهادى وقال مخاطبا للسامعين
١٣ هذا أبو ذر وحيد دون صحبى أجمعين
١٤ يمشى وحيدا لا رفيق له وليس له مُعين
١٥ ويموت أيضا وحده كونوا لقولى مُدركين
١٦ ولسوف يُبعث وحده من أمر[4] ربِّ العالمين

---

(١) فى المجهدين ــ يجد مشقة وجهدا فى السفر .

(٢) وأدرك الهادى ــ لحق برسول الله .

(٣) فكان على اليقين ــ فإذا هو أبو ذر حقيقة .

(٤) من أمر رب العالمين ــ كأمر رب العالمين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٠ جـ ٤

ثم مضى رسول الله ﷺ سائرا ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقول له أصحابه : يارسول الله ، تخلف فلان ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل : يارسول الله ، قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بعيره ، فقال : « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » .

هذا ما كان من أمر رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما ما كان من أمر أبى ذر ، فإن بعيره قد أبطأ لضعف به .. فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا .. ونزل رسول الله فى بعض منازله ، فنظر ناظر من المسلمين على امتداد الطريق فقال : يارسول الله ، إن هذا لرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسول الله : « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا : يارسول الله ، هو والله أبو ذر .. حينئذ قال عليه الصلاة والسلام :

« رحم الله أبا ذر ، يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » .

وقد تحقق شيء مما قاله رسول الله فى شأنه ، لقد مات أبو ذر وحده فعلا ! .

عن عبد الله بن مسعود قال : لما نفى عثمان بن عفان أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره — الموت — لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه ؛ فأوصاهما : أن غسلانى وكفنانى ، ثم ضعانى على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه .

فلما مات ، غسلاه وكفناه ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، وإذا ركب من أهل العراق عمار فيهم عبد الله بن مسعود ، وقام إليهم الغلام فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى ويقول : صدق رسول الله ﷺ ، تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه التراب ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك .

مقطع رقم ٥٦١ جـ ٤

المنافقون يتمنون هزيمة المسلمين

١ أهل النفاق تحدَّثوا بمقالهم مُتطاولين

٢ كان الحديث موجَّها للمصطفى والمسلمين

٣ قالوا مقالا شامتا يابئس قوما قائلين

٤ هل تحسبون قتالكم للروم مثل الآخرين ؟!

٥ كلا ، فإن الروم قوم لم يكونوا خاملين

٦ هم للقتال مجهَّزون ولن تكونوا غالبين

٧ وإذا التقيتم فهْو خُسران لكم في الخاسرين

٨ وغداً بلا شك نراكم في الحبال مقرَّنين[1]

٩ الله أخبر مصطفاه بقالة[2] المتشكّكين

١٠ عمَّار أرسله[3] النبي ليدرك المتحدِّثين

١١ هيا فأدركهم فقد حُرقوا بنار الشامتين

١٢ قد جاءهم عمار أخبرهم بما قال الأمين

١٣ فورا أتوا للمصطفى صاروا له متأسِّفين

١٤ قالوا : فإنّا يارسول الله كنا لاعبين

١٥ فيهم تنزَّل قول ربِّ العرش في الذكر المبين[4]

١٦ هذا مُخشِّن[5] يسأل الله الشهادة عن يقين

١٧ قد نالها يوم اليمامة نِعْم دعوى المخلصين

---

(١) في الحبال مقرنين ــ كل جماعة مربوطة في حبل .

(٢) بقالة المتشككين ــ بقولهم المزعوم الذى ينضح بالحقد والكراهية .

(٣) عمار أرسله النبي ــ هو عمار بن ياسر .

(٤) في الذكر المبين ــ الآية رقم ٦٥ سورة التوبة .

(٥) مخشن ــ اسمه مخشن بن حميّر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦١ جـ ٤

لقد كان فى جيش رسول الله ﷺ منافقون ، فصاروا يثبطون همم المسلمين ويخوفونهم من أمة الروم وجيش الروم .. من هؤلاء المنافقين ، وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع حليف لبنى سلمة ، يقال له : مخشن بن حُمير .. ويقال : مخشىّ .

صاروا يتحدثون للمسلمين عن قوة الروم التى لا مثيل لها ، وذلك أثناء مسيرهم مع رسول الله ﷺ إلى تبوك ، يقولون عن الروم : بنى الأصفر .. قالوا للمسلمين : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ؟! . والله لكأنا بكم غدا مقرنين فى الحبال .. وكان ذلك منهم إرجافا وترهيبا للمؤمنين ، فقال مخشن بن حمير : والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ، ولسوف ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه .

وأخبر الوحى رسول الله ﷺ بما قاله المنافقون ، فقال لعمار بن ياسر : « أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى قلتم كذا وكذا » .

فانطلق إليهم عمار بن ياسر فقال لهم ما قال رسول الله ﷺ .. فأتوا رسول الله يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله ﷺ واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها : يارسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله عز وجل قوله الحكيم فى سورة التوبة : ﴿ **ولئن سألتهم ليقولنّ ، إنما كُنا نخُوض ونلْعب قلْ أبالله وآياتِه ورسوله كُنتم تستْهزئُون** ﴾ آية ٦٥ سورة التوبة .

وقال مخشن بن حمير : يارسول الله ، قعد بى اسمى واسم أبى .. فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه .. فقتل يوم اليمامة ، ولم يجدوا له أثرا ..

مقطع رقم ٥٦٢ جـ ٤
كتاب الصلح لحاكم تبوك

١ وصل النبي إلى تبوك معْه جيش المسلمين
٢ فأتى « يُحَنَّةُ »(١) للنبي أتاه في المستسلمين
٣ هو حاكمٌ لتبوك جاء يريد أمن الآمنين
٤ الصلح كان مراده كي يأمنوا من باطشين
٥ وأتاه أيضا أهل « جَرْباء وأذْرح(٢) » تابعين
٦ الصلح تم على شروط وارتضوها أجمعين
٧ هي أن يؤدوا جزية في كل عام صاغرين
٨ أعطى الرسول لهم كتابا بالشروط اللازمين
٩ كانت شروطا واضحاتٍ صاغها الهادي الأمين
١٠ الأمن من عند الإله ، ومن رسول العالمين
١١ الأمن مضمون لهم ما لم يكونوا مُعتدِين
١٢ لا يُمنعون من المسير ، ولن يكونوا مُكرهين
١٣ في البر أو في البحر دوما لن يكونوا خائفين
١٤ لا يُمنعون الماء أيضا إن يكونوا عاطشين
١٥ والمعتدي منهم يكون جزاؤه القتل المهين
١٦ ويكون أيضا مالُه حقا لكل المؤمنين(٣)

---

(١) يحنة ــ اسمه يحنة بن رؤبة حاكم أيْلة .

(٢) أهل جرباء وأذرح ــ اسمان لمدينتين هناك .

(٣) حقا لكل المؤمنين ــ يصادرونه كعقوبة على عدوانه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦٢ جـ ٤

وصل رسول الله ﷺ بجيشه ـــ جيش العسرة ـــ إلى تبوك ، ومنذ أن وصلوا طارت الأخبار فى كل مكان عن جيش الإيمان ، عن استعداد رجاله للقتال ، عن بلائهم وصبرهم فى مواجهة أعدائهم ، عن انتصاراتهم المتعددة فى كل مكان ، بحيث لم يهزموا فى معركة قط .

هذه الأخبار كانت كفيلة ببث الرعب فى قلوب الروم ، لا سيما حاكم المكان الذى نزلوا فيه الذى يطلق عليه « يحنة بن رؤبة » حاكم أيلة ، الذى لمجرد سماعه بأخبار وصول رسول الله ﷺ إلى أرضه ، فكر فى الأمر بحكمة وفطنة .. فقال لنفسه : لولا أن هذا الرجل ـــ يعنى محمدا ﷺ ـــ واثق من الانتصار فى ميدان القتال أمام أى قوة تواجهه ، ما تجشم مشقة السفر الطويل بجيشه من المدينة إلى أرضنا هاهنا ، وهى مسافة طويلة . إذن فليس من الحكمة محاربته . وبعد أخذ ورد مع نفسه اهتدى إلى رأى صائب هو : أن يمد له يد الود والمحبة .. فأتاه ـــ أتى رسول الله ﷺ ـــ ومعه أهل جرباء ، وأهل أذرح ، وأهل ميناء ، جاءوه جميعا مستسلمين معلنين ولاءهم ومسالمتهم لرسول الله ﷺ .

وقد أهدى يحنة لرسول الله ﷺ ، بغلة بيضاء ، فكساه رسول الله ﷺ بُردا ، فصالح رسول الله على إعطاء الجزية ، بعد أن عرض ﷺ الإسلام عليه ، فلم يسلم .

وكتب رسول الله ﷺ ليحنة ولأهل أيلة كتابا صورته ما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة ، وأهل إيلة ، سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى ، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحوز ماله دون نفسه ، وإنه لطيبة لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر » .

وكتب عليه الصلاة والسلام لأهل أذرح وجرباء ما صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبى ﷺ ، لأهل أذرح وجرباء ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب ، وافية طيبة ، والله كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ..

وصالح عليه الصلاة والسلام أهل ميناء على ربع ثمارهم .

مقطع رقم ٥٦٣ جـ ٤

أكيدر دومة عند رسول الله

١ أمّا أكيدر(١) فهْو حاكم دومةٍ كالحاكمين
٢ قال النبى لخالد : إذهب إليه لتستبين
٣ تلْقاه خارج بيته ليصيد بقْرا(٢) موحشين
٤ قد سار خالد بالرجال كما أشار له الأمين
٥ حتى إذا كانوا على بُعد يُرى للناظرين
٦ وأكيدرٌ مع زوجه فى القصر كانا ساهرين
٧ فى ليلة قمراء صائفة كليل الحالمين
٨ فى ذلك الوقت المقدَّر من إله العالمين
٩ قد جاءت الأبقار باب القصر مثل الطالبين
١٠ لم يستطع صبرا أتاهم فى لباس(٣) الصائدين
١١ جاءته خيل محمد أخذوه أخذ(٤) القادرين
١٢ قتلوا أخاه وصار مأسورا بأيدى المسلمين
١٣ جاءوا به للمصطفى أعطاه عهد الآمنين
١٤ المسلمون رأوا ملابسه غدوا متعجبين
١٥ قال النبى لهم : فلا تتعجبوا ياَمؤمنين
١٦ فى جنة الرضوان سعدٌ(٥) فى عداد الخالدين
١٧ منديله قد فاق للديباج والخزِّ الثمين

---

(١) أكيدر ــ هو أكيدر بن عبد الملك حاكم دومة بتبوك وكان نصرانيا .

(٢) ليصيد بقرا موحشين ــ البقر الوحشى .

(٣) فى لباس الصائدين ــ لبس ملابس الصيد وخرج من بيته ليصيد البقر الوحشى .

(٤) أخذوه أخذ القادرين ــ أخذوه عنوة أسيرا .

(٥) سعد ــ هو سعد بن معاذ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٣ جـ ٤

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من كتابة عهد الأمان إلى أهل أيلة ، وأهل أذرح وأهل جرباء ، وقد صاروا جميعا فى أمان ، لا قتال ولا نزال ، ثم صالح أهل ميناء على ربع ثمارهم – بعد ذلك ، دعا رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، فكلفه بالذهاب إلى مكان آخر فى تبوك أيضا يسمى « دومة » عليها ملك اسمه « أكيدر » هو أكيدر بن عبد الملك ، رجل من كندة ، وكان نصرانيا .

فقال رسول الله ﷺ لخالد : « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد بن الوليد ، حتى إذا كان من حصن أكيدر بمنظر العين ، وفى ليلة مقمرة صائفة ، وكان أكيدر على سطح منزله ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟! . قال : لا والله ، قالت : فمن يترك هذا الصيد ؟! قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حسان ، فركب وخرجوا معه مزودين بعدة الصيد ، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺفأخذوا أكيدرومن معه ، وقتلوا أخاه ، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوّص بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ ، قبل قدومه به عليه .

قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا ؟! فوالذى نفسى بيده ، لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا » .

ثم قدم خالد بن الوليد بأكيدر على رسول الله ﷺ ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيىء يقال له بجير ابن بجرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله ﷺ :

تبارك سائق البقرات إنى ... رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائدا عن ذى تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

مقطع رقم ٥٦٤ جـ ٤

المنافقون يخالفون أمر رسول الله

١ هذى تبوك أهلها صاروا جميعا آمنين
٢ بالعهد صاروا فى أمان من جيوش المسلمين
٣ مكث الرسول بها ثلاثة عشر يوما كاملين
٤ فتوجّهوا من بعد ذلك للمدينة عائدين
٥ فى دربهم مرُّوا بواد فى طريق الراحلين
٦ الماء فى الوادى قليل ليس يكفى الشاربين
٧ قال النبى لصحبه لما تولَّوا قافلين
٨ إذ ما أتيتم ذلك الوادى وكنتم سابقين !
٩ لا تشربوا من مائه حتى نكون اللاحقين
١٠ أهل النفاق غدوا إلى الوادى بخطو المسرعين
١١ شربوا ، فبئس صنيعهم قد خالفوا الهادى الأمين
١٢ سأل النبى الصحب عمن خالفوا[١] متعمّدين
١٣ قد أخبروه بهم ، فنالوا منه دعوة[٢] غاضبين
١٤ لمس الرسول الماء ، ثم دعا إله العالمين
١٥ فتدفَّق الماء الغزير لشربهم متجمّعين
١٦ قال النبى لئن بقيتم فى الحياة معمّرين
١٧ فلتسمعن بِخصب هذا فاق خصْب[٣] الآخرين

---

(١) عمن خالفوا متعمدين ـــ عن الذين شربوا مخالفين أمر رسول الله .

(٢) دعوة غاضبين ـــ لعنهم ودعا عليهم .

(٣) فاق خصب الآخرين ـــ أكثر الوديان خصبا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٤ جـ ٤

لقد صارت تبوك كلها آمنة ، لم يحدث قتال بين المسلمين وبين أهل تبوك ، بل تم الصلح بين رسول الله ﷺ ، وبين أهل كل قرية على حدة ، وقد كتب رسول الله ﷺ لأهل كل قرية كتاباً ، فيه الأمان لهم من المسلمين .

مكث رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلا إلى المدينة بأصحابه سالمين .

وقد كان فى الطريق ماء يخرج من عين فى الجبل ، يقطر منه قليلا ، قليلا ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ، بواد يقال له : وادى المشقّق ، فقال رسول الله ﷺ :

« من سبقنا إلى ذلك الوادى ، فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه » وقد كان فى جيش رسول الله ﷺ منافقون ، فسبقوه إلى الوادى الذى ذكره رسول الله ﷺ ، فاستقوا ما فيه .

فلما أتاه رسول الله ﷺ ، وقف عليه ، فلم ير فيه شيئا ، فقال : « مَنْ سبقنا إلى هذا الماء ؟! » فقيل له : يارسول الله ، فلان وفلان قال :

« أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه ؟! » .

ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الحجر الذى يخرج منه الماء ، فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ، ومسح بيده ، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به .

فانخرق من الماء كما يقول من سمعه — أى تفجر — ما إن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه .. فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم ، أو من بقى منكم ، لتسمعن بهذا الوادى ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

مقطع رقم ٥٦٥ جـ ٤
موت عبدِ الله ذى البجادين

١ يروى ابن مسعود لبعض الذكريات الخالدين
٢ هى ذكريات عن تبوك غزوة المتخلِّفين[١]
٣ فلقد أقمنا فى تبوك فى أمان آمنين
٤ قد قمتُ من نومى بليل حيث كنا نائمين
٥ فرأيت ضوءاً عنده بعض الرجال الواقفين
٦ فأتيتهم حتى أرى ماذا أرادوا[٢] فاعلين
٧ وإذا همُ الصديق والفاروق والهادى الأمين
٨ فوجدتهم قد جهَّزوا أحد الرجال المؤمنين
٩ قد مات عبد الله[٣] أحد المؤمنين الصادقين
١٠ حفروا له قبرا وهمُّوا دفنه متعاونين
١١ ورأيت للصديق والفاروق جسدا حاملين
١٢ قد أنزلاه القبر للهادى وكانا صامتين
١٣ وسمعت خير الخلق قال وقوله نور مبين
١٤ ياربِّ إنى عنه راض إنه فى المتقين
١٥ من دعوة الهادى غدا بالأمن بين الصالحين
١٦ ياليتنى أنا صاحبٌ[٤] للقبر دون العالمين

---

(١) غزوة المتخلفين ــ هى الغزوة التى تخلف فيها أناس عن الخروج .

(٢) ماذا أرادوا فاعلين ــ ماذا يصنعون .

(٣) قد مات عبد الله ــ هو عبد الله المزنى ذو البجادين .

(٤) ياليتنى أنا صاحب للقبر ــ هذا قول عبد الله بن مسعود .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٥ جـ ٤

إن غزوة تبوك من أهم الغزوات التى دونت أحداثها فى صفحات التاريخ . فهى برغم أنها لم يحدث فيها قتال ، لكن حدثت فيها أحداث لها وقع فى سمع الزمان لا يقل عن وقع أحداث القتال ، إن لم يكن أكثر ، أشرنا إلى بعضها فى الصفحات الماضية ، ولما نزل نسجل أحداثها حدثا إثر حدث .

يحدثنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، عن ذكرياته عن غزوة تبوك قال : قمت فى جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر ، فأتبعتها أنظر إليها . فإذا رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وإذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات .. وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ فى حفرته .. وأبو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول : « أدنيا إلىّ أخاكما » . فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال عليه الصلاة والسلام : « اللهم إنى قد أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه » .

ثم يقول عبد الله بن مسعود : ياليتنى كنت صاحب الحفرة .

قال ابن هشام : سمى ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره . والبجاد : هو الكساء الغليظ الجافى .

فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ ، فلما كان قريبا منه ، شق بجاده باثنين ، فاتزر بواحد ، واشتمل بالآخر .. ثم أتى رسول الله ﷺ ، فقيل له : ذو البجادين لذلك والبجاد أيضا : المِسْح .

مقطع رقم ٥٦٦ جـ ٤

مسجد الضرار

١ المصطفى والجيش عادوا للمدينة قافلين
٢ لما دنوا منها قريبا فاستراحوا نازلين
٣ قبل الذّهاب إلى تبوك جاء بعض الطالبين
٤ طلبوا من الهادى يجىء لنجْعهم[١] كالزائرين
٥ قالوا : بنينا مسجدا نفْعاً لكل المسلمين
٦ فلتأْتنا كيما تصلّى فيه نحن الراغبين
٧ فأجابهم ، إنى على سفر وشُغل أجمعين
٨ بعد القدوم إذا يشاء الله ربُّ العالمين
٩ فلسوف نأتيكم نقيم به صلاة الجامعين[٢]
١٠ المسجد المشئوم هذا ، لم يكن للمؤمنين
١١ هو مسجد للضر[٣] مبنىٌّ بفكر المجرمين
١٢ فلقد بناه منافقون لكى يكيدوا للأمين
١٣ أخباره جاءت إلى الهادى بقول الصادقين
١٤ عما نوَوا ببنائه ، يابئس قوما مفسدين
١٥ أمر النبى بحرقه فغَدوا إليه منفّذين
١٦ قد صار أطلالا وينعى للبناة الفاسقين
١٧ فى شأنه الآيات جاءت وهى فى الذكر المبين[٤]

---

(١) يجىء لنجعهم ـــ النجع اسم لمجموعة من البيوت فى الصحراء .

(٢) صلاة الجامعين ـــ صلاة الجماعة .

(٣) مسجد للضر ـــ سُمى مسجد الضرار .

(٤) وهى فى الذكر المبين ـــ الآية رقم ١٠٧ سورة التوبة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٦ جـ ٤

لقد انتهى رسول الله ﷺ من تبوك ، لقد تم الصلح مع أهلها جميعا ، فلم يحدث قتال ، ولم يجرد سلاح بين المسلمين وبين أهل تبوك .

بعد ذلك قفل رسول الله ﷺ متوجها إلى المدينة بجيشه ، حتى نزل بذى أوان — بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار — .

وكان أصحاب مسجد الضرار ، قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يارسول الله ، إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة ، والليلة المطيرة ، والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه ، فقال ﷺ :

« إنى على جناح سفر وحال شغل » أو كما قال عليه الصلاة والسلام « ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه » .

فلما نزل رسول الله ﷺ بذى أوان ، أتاه خبر ذاك المسجد ، الذى أطلق عليه بعد ذلك مسجد الضرار ، فدعا رسول الله مالك بن الدخشم ، أخا بنى سالم بن عوف ، ومعْن بن عدى ، أو أخاه عاصم بن عدى ، أخا بنى العجلان فقال لهما : « انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه » .

فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى ، فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه ، وتفرقوا عنه . فنزل فيه قوله تعالى :

﴿ والذين اتَّخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصَاداً لمن حاربَ الله ورسولَه من قبلُ وليحلفُنَّ إنْ أردْنا إلَّا الحسنى والله يشهدُ إنَّهم لكاذبونَ ۝ لا تَقُمْ فيه أبَداً لمسجدٌ أُسِّسَ على التقْوى من أوَّل يوم أحقُّ أن تقوم فيه فيه رجالٌ يحبُّون أنْ يتطهَّروا والله يحبُّ المطَّهِّرين ﴾ آيتا ١٠٧ ، ١٠٨ سورة التوبة .

مقطع رقم ٥٦٧ .جـ ٤
المخلَّفون الثلاثة

١ المصطفى مع جيشه عادوا جميعا سالمين
٢ وصلوا المدينةَ حيث كانوا من تبُوكٍ عائدين
٣ كل الذين تخلفوا جاءوا إلى الهادي الأمين
٤ أهل النفاق أتوْا إليه ويحلفون مكذِّبين
٥ قد قدَّموا أعذارهم عن كونهم متخلِّفين
٦ قبِلَ الرسول العذر منهم فاطمأنوا آمنين
٧ لكِنَّ ربَّ العرش يمقتهم فليسوا صادقين
٨ كعب بن مالك مغْ مَرارةٍ[1] مع هلال المؤمنين
٩ قد أخبروا الهادى بكل الصدق والحق المبين
١٠ لم يخرجوا للحرب كانوا دون شك قادرين
١١ أمر النبى بعزلهم أن يلتقوا[2] بالمسلمين
١٢ قال النبى لصحبه قولا وكانوا سامعين
١٣ كفوا الحديث مع الثلاثة واهجروهم[3] أجمعين
١٤ حتى يجيء الأمر فيهم من إله العالمين
١٥ لقد استجاب المسلمون لأمر خير المرسلين

---

(١) مع مرارة مع هلال ــ هما مرارة بن الربيع وهلالْ بن أمية .

(٢) أن يلتقوا بالمسلمين ــ لا يختلطون بالمسلمين .

(٣) واهجروهم أجمعين ــ لا تتحدثوا معهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٧ جـ ٤

لقد عاد رسول الله ﷺ بجيشـ ـن المدينة ، بسلامة الله ، لم يصبهم سوء ، وقد فتحت تبوك صلحا ، بحيث يؤدون الجزية لرسول الله ﷺ ، وقد كتب رسول الله ﷺ لكل أهل قرية كتابا ، فيه الأمان لهم ، وحفظ لهم فيه حقوقهم ، والواجبات التى عليهم .

منذ أن وصل رسول الله ﷺ المدينة ، جاءه المخلفون من المنافقين ، كل واحد منهم يعتذر عن تخلفه بعذر يبديه ، ويقسم على هذا بأغلظ الأيمان ، وقبل رسول الله ﷺ منهم أعذارهم ، فظنوا أن الأمر قد انتهى بالنسبة لهم ، وأنه لا لوم ولا حساب ولا عقاب لهم عن تخلفهم .

لقد قبل رسول الله ﷺ أعذارهم ، لأنه لا يعلم حقيقة ما تنطوى عليه نفوسهم ، فالله وحده فقط هو الذى يعلم خفايا النفوس ، فمن ثم ترك أمرهم إلى الله عز وجل ، إن شاء عاقبهم ، وإن شاء عفا عنهم .

هناك ثلاثة كانوا بين المتخلفين . كان الثلاثة معروفين بالإيمان الصادق بين المسلمين ، الثلاثة هم :

١ ــ كعب بن مالك ٢ ــ هلال بن أمية ٣ ــ مرارة بن الربيع .

هؤلاء الثلاثة اعترف كل واحد منهم بين يدى رسول الله ﷺ ، بأنه ما تخلف لضعف ، أو مرض ، أو قلة ذات يده .. بل كان كل واحد منهم قادرا على الخروج ، حيث كان معافى فى جسده ، قادرا على إعداد جهاز القتال .

من ثم أمر رسول الله ﷺ بعزلهم .. فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه : « لا تُكَلِّمُنَّ أحدا من هؤلاء الثلاثة » .

لا تكلموهم ولا تزوروهم فى منازلهم ، واهجروهم هجرا تاما حتى يقضى الله أمره فيهم . وقد استجاب المسلمون لأمر رسول الله ﷺ ، فهجروهم ، فلا حديث ولا تزاور ولا مجالسة ، حتى السلام لم يتبادلوه معهم .

إن أمر رسول الله ﷺ مقدس عندهم ، فنفذوه راضين طائعين مؤمنين به .

مقطع رقم ٥٦٨ جـ ٤

شأن المخلفين الثلاثة

١ كعبُ بن مالك قد روى عن نفسه الخبر اليقين
٢ قال : اعتزلت وصاحباى كأمر خير المرسلين
٣ المسلمون جميعهم صاروا لنا كمُخاصِمين
٤ فمرارةٌ وهلالُ ظلا فى المنازل عاكفين
٥ أما أنا لم أستطع صبرا لهجر المسلمين
٦ قد جئت أشهد للصلاة جماعةً خلف الأمين (١)
٧ بعد الصلاة أتيتُه وجلستُ بين الجالسين
٨ قلت : السلام عليك ياخير البريَّة أجمعين
٩ شفتاه لم تتحركا بالرد حتى أستَبين (٢)
١٠ وغدوت فى الأسواق حتى ألتقى بمحدِّثين (٣)
١١ لا ، لم أجد إلا جفاء من جميع المؤمنين
١٢ حتى الأقارب قد جفونى واغتدوا متنكِّرين
١٣ وأتيت دار أبى قتادة كان لى فى الأقربين (٤)
١٤ ناشدتُه مستحلِفا بالله ربِّ العالمين
١٥ هل أنت فى شك بأنى فى عداد المخلصين ؟!
١٦ بعد الثلاث أجابنى (٥) ، الله أعلم باليقين

---

(١) خلف الأمين ــ وراء رسول الله فى المسجد .
(٢) حتى أستبين ــ حتى أعرف مدى رضاه عنى .
(٣) حتى ألتقى بمحدثين ــ أريد أن أتحدث مع الناس .
(٤) كان لى فى الأقربين ــ من بنى عمومتى الأقربين .
(٥) بعد الثلاث أجابنى ــ بعد أن سألته ثلاث مرات أجابنى قائلا : الله أعلم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٨ جـ ٤

لقد أمر رسول الله ﷺ ، باعتزال الثلاثة : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وذلك لكونهم تخلفوا عن غزوة تبوك ، ولم يكن تخلفهم عن عذر ، بل تخلفوا وهم قادرون على التجهز والخروج ، وقد أقروا بهذا بين يدى رسول الله ﷺ .

ولنستمع إلى كعب بن مالك ، يحدثنا عن هذا . قال : لقد اعتزلت وصاحباى كأمر رسول الله ﷺ ، وقد اعتزلنا المسلمون أيضا .. فصرنا بين الناس غرباء ، لا يكلمنا أحد ، ولا يزورنا أحد ، ولا يسلم علينا أحد ، حتى تنكرت لى نفسى والأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف .

فأما صاحباى فاستكانا ، وقعد كل منهما فى بيته ، ولم يحاول أحد منهم أن يختلط بالناس ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق فلا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ ، وأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام علىّ أم لا ؟! .

ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتى ، نظر الىّ ، وإذا التفتّ نحوه أعرض عنى ، حتى إذا طال ذلك علىّ من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ، وهو ابن عمى ، وأحب الناس إلىّ ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علىّ السلام ، فقلت : ياأبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟! فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم .

يالله !! إنه لأمر مرّ على النفس ، كون الإنسان يعيش فى مجتمع نشأ فى ربوعه ، ثم وجد نفسه فجأة قد تنكر له هذا المجتمع .. لا يحدثه أحد ، ولا يزوره أحد ، حتى السؤال لا يجد جوابا عليه من أحد .

لا غرو إنها عقوبة قاسية مرة ، بيد أنها مطهرة لمن عوقب بها ، وسوف يجد نفسه طاهرا فى الدنيا مما اقترف من السيئات .

مقطع رقم ٥٦٩ جـ ٤

رسالة من ملك غسان لكعب

١ لا زال كعبٌ راويا عن نفسه للعالمين

٢ لما يئستُ من القطيعة من جميع المسلمين

٣ فغدوتُ فى سوق المدينة مثل كل الذاهبين

٤ فرأيتُ بين الناس رجْلا[١] سائلا للواقفين

٥ ويقول : دلُّونى على كعب أكن فى الشاكرين

٦ لما رأَوْنى من بعيد قادما كى أسْتبين[٢]

٧ قالوا له : هو ذاك كعبٌ بالإشارة فاعلين[٣]

٨ أعطى إلىَّ رسالة من عند ملك الأعجمين[٤]

٩ مضمونُها بعد التحية ، لا تكن فى الخائفين

١٠ أقدمْ إلينا تلْق تكريما يفوق الآخرين

١١ ها قد جفاك محمدٌ فلتأْتنا فى المسرعين

١٢ فهتفتُ فى نفسى فقلت : فتلك بلوى[٥] الصابرين

١٣ أن يطمعوا فى عودتى للشرك ذاك هو المهين

١٤ فعمدتُ أحرقت الرسالة كى أُهين المرسِلين[٦]

١٥ كعب بن مالك كان من خير الرجال المؤمنين

١٦ ومرارةٌ وهـلالُ أيضا فى عِداد المخلصين

---

(١) رجلا سائلا للواقفين ــ رجلا غريبا يسأل الناس عن شيء ما .

(٢) قادما كى أستبين ــ كى أعرف عم يسأل ؟ .

(٣) بالإشارة فاعلين ــ أشاروا له نحوى .

(٤) من عند ملك الأعجمين ــ من ملك غسان .

(٥) فتلك بلوى الصابرين ــ هذا ابتلاء من الله ليختبرنى .

(٦) كى أهين المرسلين ــ الذين أرسلوا الرسالة لى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٩ جـ ٤

ها نحن لا نزال نستمع إلى حديث كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ، يحدثنا عن قصة تخلفه فى غزوة تبوك ، هو وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال : حينما سألت أبا قتادة ، هل تشك فى أنى أحب الله ورسوله ، فلم يجبنى فى مرتين ، ولما ناشدته بالله فى الثالثة قال : الله ورسوله أعلم .

حينئذ فاضت عيناى ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق ، وتيقنت أن الناس جميعا قد اعتزلونى كأمر رسول الله ﷺ ، فبينما أنا أمشى بالسوق ، إذا رجل من الأعاجم ، يسأل عنى الناس ، ويقول : دلونى على كعب ابن مالك ، وكان هذا الرجل قادما من الشام فى تجارة يبيعها فى المدينة .

فلما رآنى الناس مقبلا نحوهم ، أشاروا له نحوى قائلين : ذاك صاحبك الذى تسأل عنه .. فجاءنى فدفع إلىَّ كتابا من ملك غسان ، قد لُف فى سرقة من حرير ، فإذا فيه :

« أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسيك » .

فقلت حين قرأت الرسالة : وهذا من البلاء أيضا ، لقد بلغ بى ما وقعت فيه أن طمع فىّ رجلٌ من أهل الشرك ، يطلب منى أن آتيه وأترك ما أنا فيه .

فعمدت بالرسالة إلى التنور فأحرقتها ، كى لا أفكر فى هذا الأمر مطلقا من ناحية ، ولكى أهين الذى أحضر الرسالة ، وبالتالى أكون قد أهنت الذى أرسل لى الرسالة .

فليس من المعقول أن أعود إلى الكفر بعد أن أكرمنى الله بالإسلام .

إن كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٧٠ جـ ٤

توبة الله على المتخلفين

١ كعب بن مالك لا يزال محدِّثا للسامعين
٢ عن توبة المولى عليه وعن رفاقٍ آخرين
٣ الإعتـــزال أصابنــــــى بالضُّر والألم المهين
٤ أمضيتُ فى هذا البلاء من الليالى أربعين
٥ من بعدها جاء الرسول (١) بأمر خير المرسَلين
٦ بالأمر نعتـزل الــنساء ثلاثــةَ المتخلــفين
٧ فسألته ، هذا اعتزالٌ ؟! أم طلاق البائـنين (٢)
٨ فأجابنى ، بل إعتزالٌ ، هكـذا قال الأمين
٩ فأمرت زوجى ، قلتُ : كونى عند أهلك تمكثين
١٠ كى يقضىَ المولى بشأنى نِعْم ربُّ العالمين
١١ أمضيت عشرا من ليال بعد هذا كاملين
١٢ أتممتهم خمسين ليلــة فى بلاء المبتــلين
١٣ الأرض قد ضاقت علىَّ وصاحبىّ القابعين
١٤ فى الفجر قال الصوت (٣) أبشرْ جاءك الفرجُ المبين
١٥ أعطاك ربُّ العرش عفوا صرت بين التائبين
١٦ فسجدتُ شكرا للإله ، فنعم ربُّ الشاكرين
١٧ النــاس جاءوا بالبشائــر هنــأونى أجمعين

---

(١) جاء الرسول ـــ هذا الرسول أرسله لى رسول الله .

(٢) أم طلاق البائنين ـــ طلاق بائن ألبتة .

(٣) قال الصوت أبشر ـــ صوت الملك سمعه كعب أو صوت الذين جاءوا يبشرونه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٠ جـ ٤

ها نحن لا نزال مع كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ، يحدثنا عن قصة من أشهر قصص القرآن الكريم ، ألا وهي قصة المخلفين الثلاثة قال :

لقد أحرقت الرسالة التي جاءتني من ملك غسان ، فأقمنا على ذلك أنا وصاحباى ، حتى إذا مضت أربعون ليلة ، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت له : أأطلقها أم ماذا ؟! فقال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وبلغ الأمر لصاحبيّ بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض ، ثم جاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، أفتكره أن أخدمه ؟! قال : لا ، ولكن لا يقربنك ، قالت : والله يارسول الله ما به من حركة إليّ ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره أن يذهب لكثرة بكائه .

ثم يقول كعب : ثم قال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله ﷺ لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه .. فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، وأنا رجل شاب ، وما أدري ما يقول رسول الله ﷺ في ذلك إذا استأذنته فيها .

قال كعب : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت عليّ نفسي ، وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها ، إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : ياكعب بن مالك ، أبشر ، فخررت ساجدا لله ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، وآذن رسول الله للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبيّ مبشرون .

قال : ولما جاءني الذي بشرني ، نزعت ثوبيّ فكسوتهما إياه بشارة ، ووالله ما أملك يومئذ غيرهما ، وذهبت لرسول الله في المسجد ، وكان الناس يجلسون حوله ، فقام طلحة بن عبيد الله إليّ فحياني وهنأني ، فلما سلمت على رسول الله قال لي ووجهه يبرق من السرور : « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » .

مقطع رقم ٥٧١ جـ ٤

ثقيف تقتل عروة بن مسعود

١ قد جاء عروة[١] للنبـــى بتوبـــة كالتائـــبين
٢ هو من ثَقيف من كبار رجالها المتقدِّمين
٣ قد أُعلن الإسلام بين يَدى خيار العالمين
٤ من بعد ذلك قال : مُرنى يارسول المؤمنين
٥ مرنى لأذهب فى ثقيف داعيا فى خير دين[٢]
٦ إنىّ عزيز فى ثقيف بل مُطاع عن يقين
٧ قال النبى له : فقومُك لن يجيئوا طائعين
٨ إنى أراهم قاتلـيك على غِرار المعتديـــن
٩ لكنَّ عروة كان يأْمُل أن يجيئوا مسلمين
١٠ ترك المدينة ناويا يدعـــو ثقيفـــا أجمعين
١١ نادى عليهم كلهم ، قد أقبلوا مستفسرين
١٢ ياقوم إنى مسلم ، وتركتُ دين الأقدمين[٣]
١٣ ياقوم أدعوكم إلى الإسلام ديـن الخالديـن
١٤ كانت إجابتهم سهاما[٤] من جميـع الحاضريـن
١٥ قتلوه بئس القومُ ، ذاكم قولُ خير المرسلين

---

(١) قد جاء عروة ـــ هو عروة بن مسعود الثقفى .

(٢) داعيا فى خير دين ـــ أدعو قومى إلى دين الإسلام .

(٣) وتركت دين الأقدمين ـــ دين الآباء أى عبادة الأصنام .

(٤) كانت إجابتهم سهاما ـــ رموه بسهامهم حتى قتلوه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧١ جـ ٤

لقد وصل رسول الله ﷺ المدينة عائدا من غزوة تبوك ، فى شهر رمضان ، فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية ، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان عروة بن مسعود الثقفى قد لقى رسول الله ﷺ قبل أن يصل إلى المدينة ، فأعلن إسلامه بين يدى رسول الله ﷺ ، ثم طلب من رسول الله أن يكلفه بدعوة قومه ثقيف إلى الإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : « إنهم قاتلوك » .

وكان رسول الله ﷺ قد عرف أن قومه فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم ، فقال عروة : يارسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم ، أو من أبصارهم .

والواقع أن عروة كان محببا مطاعا فى قومه ثقيف ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ، وكان يعتقد أنهم لن يخالفوه ، لمنزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على عليّة ــ غرفة عالية ــ له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله .

وسئل عروة وهو يجود بأنفاسه الأخيرة ، ما ترى فى دمك ؟! قال : كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله إلىّ ، فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ ، قبل أن يرتحل عنكم .

لذلك ، فإنى أسألكم أن تدفنونى معهم .. فدفنوه معهم .. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : « إن مثله فى قومه كمثل صاحب ياسين فى قومه » .

ألا بئس القوم قوم يقتلون داعى الله ، الذى يدعو إلى دين الله عز وجل ، وأنه لا معبود إلا الله .

مقطع رقم ٥٧٢ جـ ٤

قدوم وفد ثقيف إلى المدينة

١ قُتل ابنُ مسعود شهيدا فى ثقيف المجرمين
٢ من بعد أن قتلوه قاموا بالتشاور باحثين[١]
٣ قالوا لبعض : فانظروا فى الأمر بالفكر الرصين
٤ تالله إنا لا نطيق قتال كل العالمين
٥ فجميع أعراب الجزيرة أسلموا متتابعين
٦ فلتُسلموا أو لن تكونوا فى عداد الآمنين
٧ قد قرروا إرسال وفد للنبى مُفاوضين
٨ الوفد جاءوا للمدينة للتفاوض عازمين
٩ وجدوا المغيرة[٢] راعيا لركاب كل المسلمين
١٠ الرعْى كان تناوبا[٣] بين الصحابة أجمعين
١١ كان المغيرة من ثقيف فالتقوا مُتعارفين[٤]
١٢ عرَف الحقيقة أنهم جاءوا جميعا تائبين
١٣ ترك الرِّكاب وطار بالبشرى لخير المرسلين
١٤ هذا المغيرة أخبر الصدِّيق بالخبر اليقين
١٥ جاءت ثقيف مسلمين ، فطار للهادى الأمين[٥]
١٦ قد بشَّر الهادى بمقْدِمهم ، فكانوا مشركين
١٧ ظل المغيرة واقفا بالباب[٦] ضمن الواقفين
١٨ من بعد ذلك عاد يخبر للرجال الوافدين[٧]

---

(١) قاموا بالتشاور باحثين ــ تشاوروا بحثا عن الرأى الصواب .
(٢) وجدوا المغيرة ــ هو المغيرة بن شعبة .
(٣) تناوبا ــ أى كل واحد يقوم بالرعى فترة بالتناوب .
(٤) فالتقوا متعارفين ــ عرفوه وعرفهم .
(٥) فطار للهادى الأمين ــ أى أبو بكر أسرع بالبشرى لرسول الله .
(٦) واقفا بالباب ــ باب رسول الله ، واستأثر أبو بكر بتبشير رسول الله .
(٧) يخبر للرجال الوافدين ــ لوفد ثقيف .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧٢ جـ ٤

لقد قتل عروة بن مسعود ، وصعدت روحه إلى بارئها تطير مع أرواح الشهداء ، قتله قومه ثقيف ، لكونه دعاهم إلى توحيد الله عز وجل .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب .. وقد بايعوا وأسلموا . وتشاوروا جميعا ، فقال قائلهم :

إنه قد كان من أمر هذا الرجل ــ محمد ﷺ ــ ما تعلمون ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا فى أمركم ، فعند ذلك ائتمرت ثقيف كلها ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون أنه لا يأمن لكم سِرْبٌ ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع .

فأجمعوا أمرهم أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو ، وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة بن مسعود ، فقال : لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا ، فأجمعوا أن يرسلوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بنى مالك ، فيكونون ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو ، وشرحبيل بن غيلان ، ومن بنى مالك ، عثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف ، ونمير بن خرشة .

فخرج بهم عبد ياليل ، وهو ناب القوم ــ سيدهم ــ فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناة إذ بهم وجدوا المغيرة بن شعبة ، يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين ، وطار مسرعا ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم عليه ، فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله ، فأخبره عن ركب ثقيف أنهم قدموا ، يريدون البيعة والإسلام ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله ، لا تسبقنى إلى رسول الله ، حتى أكون أنا الذى أحدثه ، ففعل المغيرة ، فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ ، فأخبره بقدومهم عليه .

مقطع رقم ٥٧٣ جـ ٤

إسلام ثقيف عند رسول الله

١ عاد المغيرةُ مسرعا نحو الرجال الوافدين

٢ هو من ثقيف جاء يُوصى قومه المتغطْرسين [١]

٣ كانت وصيتُه إليهم أن يكونوا طائعين

٤ حيُّوا رسول الله [٢] عند دخولكم متجمّعين

٥ بتحية [٣] الإسلام حيوا لا تحية جاهلين

٦ لكنهم حيوا الرسول تحية كالمشركين

٧ فى مسجد الهادى أقاموا للتفاوض عازمين

٨ بعد التفاوض معْ رسول الله صاروا مسلمين

٩ كتبوا كتاب الإتفاق بختْم خير المرسلين

١٠ طلبوا بأن تبقى لهم أصنامُهم بعض السنين

١١ فأبى رسول الله قال : فلن يظلوا [٤] قائمين

١٢ ذهب المغيرة مع أبى سفيان من أمر الأمين

١٣ قد هدَّموا أصنامَهم صاروا حصيدا [٥] خامدين

١٤ عثمان [٦] كان هو الأمير على ثقيف أجمعين

١٥ قد كان أحدَثهم [٧] ولكن كان فى المتفقّهين

١٦ قال النبى له : فخففْ فى صلاة الجامعين [٨]

---

(١) المتغطرسين — فيهم غلظة وجفاء وعناد .

(٢) حيوا رسول الله — أى قال لهم : حيوا رسول الله .

(٣) بتحية الإسلام حيوا — أى قولوا السلام عليكم .

(٤) فلن يظلوا قائمين — أى أصنامهم .

(٥) صاروا حصيدا خامدين — لم يبق لهم أثر .

(٦) عثمان كان هو الأمير — هو عثمان بن أبى العاص .

(٧) أحدثهم — أصغرهم سنا .

(٨) فى صلاة الجامعين — خفف إذا صليت إماما .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٣ جـ ٤

هانحن لا نزال نتابع قصة ، وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ ، يريدون البيعة والإسلام .

خرج المغيرة بن شعبة إلى أصحابه ، فروّح الظهر معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ، ضرب عليهم قبة فى ناحية مسجده كما يزعمون .

فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ ، حتى اكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله ﷺ ، حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم .

وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ ، أن يدع لهم الطاغية ، وهى « اللات » لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى .

وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ، ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ، فأبى رسول الله ﷺ عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم .

فقال رسول الله ﷺ لهم : « أما كسر أوثانكم بأيديكم ، فسنعفيكم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خير فى دين لا صلاة فيه » فقالوا : يامحمد ، فسنؤتيكها ، وإن كانت دناءة .. فلما أسلموا ، كتب لهم رسول الله كتابهم ، وأمّر عليهم عثمان ابن أبى العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه فى الإسلام ، وتعلم القرآن .

وقد عهد رسول الله إلى عثمان قال : « ياعثمان ، تجاوز فى الصلاة وأقدر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » .

مقطع رقم ٥٧٤ جـ ٤
أبو بكر الصديق أمير للحج

١ في عام تسع كان فرض الحج في خبر يقين[١]
٢ المسلمون جميعهم خرجوا لحج راغبين
٣ قد أرسل الهادى أبا بكر أمير المسلمين
٤ ليُعلِّم الناس المناسك ولْيكونوا تابعين
٥ من بعد أن ساروا جميعا نحو مكة ذاهبين
٦ نزلت على الهادى [براءة][٢] تنذر المتعاهدين
٧ فيها من الأحكام نقضٌ للعهود السابقين
٨ فيها وعيدٌ بل وتهديد لكل المشركين
٩ آياتها قد حدَّدت أهل النفاق الفاسقين
١٠ قال الصحابة للنبي : أيارسول العالمين !
١١ ارسل [براءة] للحجيج ليقرأوها أجمعين
١٢ قال الرسول لهم : فهذا ليس حق الآخرين[٣]
١٣ إما أُبلغها بنفسى في سماع المؤمنين !
١٤ أو واحدٌ من أهل بيتى من خيار الأقربين[٤]
١٥ نادى الرسولُ على عليّ جاء فورا يستبين

---

(١) في خبر يقين — أى خبر صادق أكيد .

(٢) براءة — أى سورة براءة وهى « التوبة » .

(٣) ليس حق الآخرين — لا ينبغى لأحد أن يقوم بتبليغها .

(٤) من خيار الأقربين — أى من آل بيتى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٤ جـ ٤

فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية ، بعد عودة رسول الله ﷺ من غزوة تبوك فى رمضان ، وكان قد عقد المعاهدات فى تلك الغزوة مع الروم ، فأصبح المسلمون آمنين لا يخافون عدوا يغير عليهم من جيرانهم على الحدود .

فى هذا العام صارت المدينة تستقبل وفود العرب من كل أنحاء الجزيرة العربية ، للقاء رسول الله ﷺ ، وإعلان إسلامهم وإسلام أقوامهم الذين أوفدوهم ، أى دخل الناس فى دين الله أفواجا .

فى هذا العام فرض الله الحج على المسلمين ، فنادى رسول الله ﷺ فى المسلمين قائلا : إن الله كتب عليكم الحج فحجوا .. واستجاب المسلمون لنداء رسول الله ﷺ ، فخرجوا يريدون الحج ، وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ، ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، أى لا يزالون يحجون ، وخرج أبو بكر أميرا على الحج .

بعد أن خرج أبو بكر والمسلمون للحج ، نزلت سورة براءة ، فى نقض ما بين رسول الله ﷺ ، وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يُصد عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام ، وكان ذلك عهدا عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله وبين قبائل من العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه فى تبوك ، وفى قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سمى لنا ، ومنهم من لم يسم ، فقال عز وجل :

﴿ بَراءةٌ من الله ورسُوله إلى الَّذِينَ عاهدْتُم مِنَ المشْرِكينَ ﴾ أى لأهل العهد العام من أهل الشرك .

لما نزلت سورة براءة على رسول الله ﷺ ، وذلك بعد خروج أبى بكر أميرا على الحج بأمر رسول الله ﷺ ، قيل له : يارسول الله ، لو بعثت بها إلى أبى بكر ، فقال : إنه لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى .

ثم دعا رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر سورة براءة .

مقطع رقم ٥٧٥ جـ ٤
عليّ يبلغ سورة براءة للحجاج

١ المصطفى أوصى عليا بالوصايا الخالدين
٢ اذهبْ بصدر « براءة »[١] أذِّنْ بها فى المسلمين
٣ فى يوم عيد النحر أذِّن فى مِنىً للعالمين
٤ لن يدخلوا فى جنة الرضوان كل الكافرين
٥ والحج بعد العام هذا لا يجوز لمشركين
٦ أما العُراة فلا يطوفوا بالعتيق مجرَّدين
٧ المشركون كذا العُراة فلا يحجوا أجمعين
٨ فلْتمنعوهم من طواف البيت منعَ القادرين[٢]
٩ وعهود كلِّ الناس باقية[٣] فلسنا ناقضين
١٠ حتى يتمَّ وفاؤها من غير نقض معتدين
١١ هذا عليٌّ يركب العَضباء[٤] من نُوق الأمين
١٢ متوجِّها فى درب مكة لاحقاً بالذاهبين
١٣ بطل الفداء أتى أبا بكر فقال ليستبين :[٥]
١٤ هل أنت مأمور أتيتَ ؟! أم الأمير على اليقين ؟!
١٥ فأجابه ، بل جئتُ مأموراً بقرآن مبين
١٦ الحج نظَّمه أبو بكر لكل الطائفين
١٧ وعليّ أبلغ ما أتى منْ أجله للشاهدين[٦]

---

(١) بصدر براءة ــ بصدر سورة براءة .
(٢) منع القادرين ــ من وحى الآية الكريمة رقم ٢٨ سورة التوبة .
(٣) وعهود كل الناس باقية ــ من وحى الآية الكريم رقم ٤ سورة التوبة .
(٤) العضباء ــ اسم ناقة رسول الله .
(٥) فقال ليستبين ــ القائل هو أبو بكر .
(٦) للشاهدين ــ لكل الحجاج .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧٥ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، دعا عليّ بن أبى طالب ، فأعطاه الآيات الأولى من صدر سورة « براءة » وقال له : اخرج بهذه الآيات وأذّن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى فقل لهم :

إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك(١) ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى مدته فخرج عليّ بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليه ، على ناقة رسول الله ﷺ العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر مقبلا ، تلقاه وعلى وجهه أكثر من علامة استفهام ، فقال له : أأمير أم مأمور ؟! فقال عليّ : بل مأمور ، ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج ، التى كانوا عليها فى الجاهلية .

حتى إذا كان يوم النحر ، قام على بن أبى طالب فأذّن فى الناس بالذى أمره به رسول الله ﷺ ، فقال :

أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى مدته .

وأجّل الناس أربعة أشهر ، من يوم أذّن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو إلى بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو إلى مدته .

---

(١) ذلك لأن العرب كانوا يحجون قبل الإسلام ، فيقفون على عرفات ، ويطوفون بين الصفا والمروة ، ويطوفون بالبيت العتيق ، لكن كانوا يطوفون عرايا رجالا ونساء هذا بالنسبة لكل العرب خارج مكة ، لأن أهل مكة من الحُمس ، وكل الحمس لهم الحق أن يطوفوا بالبيت بملابسهم ، ومن ليس من الحمس ، فلا .

مقطع رقم ٥٧٦ جـ ٤
موت ابن أبيّ بن سلول

١ قد مات شيخُ مُنافقى الأنصار موتَ الكافرين
٢ ذاكم هو ابنُ سلول كان عدو ربِّ العالمين
٣ إن المنافق والكفور كإخوةٍ[1] مُتلازمين
٤ دُعِىَ الرسول إلى الصلاة عليه مثل الآخرين
٥ عمرٌ يقول : فلا تصلِّ عليه ، شيخ الفاسقين
٦ إذ إنه شيخ النفاق ومُجرم فى الآثمين
٧ قال النبى له : فكُف ولا تكن فى المكثِرين
٨ خُيِّرت فاخترتُ الصلاة عليه حتى أستبين[2]
٩ صلَّى عليه المصطفى ، بل أول المستغفرين
١٠ صلى وسار مع الجنازة فى قُنوت الخاشعين
١١ من بعد هذا جاء قولُ الله فى الذكر المبين
١٢ أهل النفاق فلا تصلِّ[3] عليهمو كالمسلمين
١٣ هم كافرون بربهم وكذا رسول المؤمنين
١٤ ماتوا وهم فى كفرهم للحق كانوا مُنكرين
١٥ ما كان للهادى يصلى بعد ذا للمجرمين

---

(١) كإخوة متلازمين ــ من وحى الآية الكريمة رقم ١١ سورة الحشر .
(٢) حتى أستبين ــ حتى أنهى عن الصلاة عليه .
(٣) فلا تصل عليهمو ــ من وحى الآية رقم ٨٤ سورة التوبة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧٦ جـ ٤

لقد مات أكبر منافقى الأنصار ، عدو الله وعدو رسوله ﷺ ، عبد الله بن أبىّ بن سلول ، وكان موته بعد عودة رسول الله ﷺ من تبوك بأصحابه سالمين .

فجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول ، إلى رسول الله ، فدعاه للصلاة على أبيه المتوفى .. وقد كان عبد الله هذا ذا قدر لدى رسول الله ، لكونه صادق الإيمان ، فأجابه إلى طلبه ، وذهب معه للصلاة على أبيه برغم ما كان منه من مواقف معروفة واضحة ضد الإسلام ، تؤكد نفاقه الصريح ، وقد كان المسلمون حاضرين ذاك المقام ، فلما همَّ رسول الله ﷺ أن يتقدم للصلاة على الجنازة ، قام إليه عمر بن الخطاب ليمنعه من الصلاة على عدو الله المتوفى .

ولنستمع إلى عمر بن الخطاب يحدثنا عن هذا الموقف فيقول :

لما توفى عبد الله بن أبىّ ، دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة ، تحولت حتى قمت فى صدره فقلت : يارسول الله ، أتصلى على عدو الله عبد الله بن أبى بن سلول ؟! القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟! أعدد أيامه .. ورسول الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت قال : ياعمر ، أخِّر عنى ، إنى قد خُيِّرتُ فاخترت ، قد قيل لى : **﴿ استغفِرْ لهم أوْ لاَ تستغفِر لهم إنْ تستَغفِر لهم سبْعِين مرةً فلنْ يغفرَ الله لهم ذلك بأنَّهم كفرُوا بالله ورسوله والله لا يهدِى القومَ الفاسِقِينَ ﴾**[1] فلو أعلم إنى إن زدت على السبعين غفر له لزدت ، ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ، ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه ، ثم يقول عمر : فعجبت لى ولجرأتى على رسول الله ﷺ ، والله أعلم ورسوله ، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هذه الآية :

﴿ ولا تُصلِّ على أحَدٍ منْهم ماتَ أبداً ولا تَقُمْ على قبره إنهم كفرُوا بالله ورسُوله وماتُوا وهُم فاسقُونَ ﴾[2]

فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

---

(١) آية رقم ٨٠ سورة التوبة (٢) آية رقم ٨٤ سورة التوبة .

الوفود

مقطع رقم ٥٧٧ جـ ٤
عام الوفود

١ من بعد مكة قد توالَى إنتصارُ المسلمين
٢ تالله كانت مكةٌ هى قَلعة الشرك المتين
٣ لكن تنازل أهلها عن شركهم مُستسلمين
٤ كانوا همُ الأعداءَ للإسلام والهادى الأمين
٥ لكنهم كانوا حُماة البيت دون العالمين
٦ فى فتح مكة أسلموا من غير قيدٍ(١) أجمعين
٧ من بعدها كانت تبوكٌ غزوة المتخلّفين(٢)
٨ الروم فيها أذعنوا(٣) من غير حرب صاغرين
٩ من بعدها جاءت ثقيفٌ أسلموا كالآخرين
١٠ كل القبائل بعد ذلك قد أتَوا مُتوافدين
١١ جاءوا المدينةَ كى يلاقوا المصطفى كمُبايعين
١٢ قد كان هذا عام تسع للوفود القادمين
١٣ قد أسلموا لله طوعا لم يكونوا مُكرَهين
١٤ دخلوا إلى الإسلام أفواجا دخول الطائعين
١٥ هذى الجزيرة كلها دانت لخير المرسلين
١٦ الله أنزل ذكرها فى محكم الذكر المبين(٤)

---

(١) أسلموا من غير قيد ـــ من غير شرط .
(٢) غزوة المتخلفين ـــ الذين تخلفوا عن الذهاب للقتال .
(٣) أذعنوا ـــ لم يسلموا ولكنهم لم يقاتلوا فتمت المصالحة .
(٤) فى محكم الذكر المبين ـــ من وحى سورة النصر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٧ جـ ٤

وهكذا لقد حقق رسول الله ﷺ انتصارات متعددة ، وذلك بعد فتح مكة .. ذلك لأن مكة كانت قلعة الشرك ، فلما فتحها رسول الله ﷺ ، أسلمت قريش كلها إذعانا واستسلاما ، فلما أسلم أهل مكة كلهم ، اطمأن معظم أعراب الجزيرة العربية ، فبادروا بالدخول فى دين الإسلام ، ذلك لأنهم كانوا يخشون قريشا أن يدخلوا الإسلام[1] . وكما قدمنا ، فقد كانت غزوة تبوك بعد فتح مكة ، تلك الغزوة التى كانت امتحانا صعبا لإيمان المسلمين ، فنجح فى الامتحان من نجح ، وخسر فيه من خسر .. وبرغم أنها لم يحدث فيها قتال ، إلا أنها حققت الغرض الذى كانت من أجله ، فقد تم الصلح مع الروم ، على أن يؤدوا الجزية ، وكتب رسول الله ﷺ لكل قوم منهم كتابا فيه الأمان لهم .

وبعد ذلك جاءت ثقيف ، فأعلنوا إسلامهم بين يدى رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله قبل ذلك دعا لهم بالإيمان فقال : « اللهم اهد ثقيفا » .

وبعد ذلك صارت وفود العرب تأتى إلى المدينة من كل أنحاء الجزيرة العربية يعلنون إسلامهم بين يدى رسول الله ، ويبايعونه عن أنفسهم وعن أقوامهم الذين أوفدوهم .

ذلك كله تم فى العام التاسع من الهجرة النبوية ، هذا العام سمى عام الوفود أى صار الناس فى هذا العام يدخلون فى دين الله أفواجا ، كما قال الله عز وجل ، إذ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ .

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ ‌* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ‌* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ .

أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابا .

---

(١) ذلك أن قريشا كانوا إمام الناس ، وأهل البيت الحرام ، وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله وخلافه ، فلما دوخها الإسلام أسلمت ، فتبعها العرب جميعا .

مقطع رقم ٥٧٨ جـ ٤
من وراء الحجرات ينادون رسول الله

١ في عام تسع صار عاما للوفود القادمين

٢ من كل أنحاء الجزيرة أقبلوا مُتوافدين

٣ كي يُعلنوا إسلامهم من غير عنف مُرتضين

٤ وبنو تميم أقبلوا في وفدهم مُتغطرسين[١]

٥ فيهم رجالٌ من خيار القوم والمتقدِّمين

٦ مثل ابن حابس وابن حِصن[٢] في عداد المسلمين

٧ وعطارد والزبرقان من الرجال العارفين

٨ من خلف حُجرات النبي أتَوا ونادوا قائلين

٩ اخرُج إلينا يامحمد ، قد أتينا وافدين

١٠ آذى الرسولَ نداؤهم كانوا جُفاة مُغلظين

١١ قد جاءهم فاستقبلوه بفطنة المتحدِّثين

١٢ قالوا له : جئنا إليك مُفاخرين مُجادلين

١٣ جئناك بالخطباء والشعراء حتى نستبين[٣]

١٤ فلْتأذنَنْ لخطيبنا كي تسمع القول الرصين

١٥ أذن الرسول إلى الخطيب فقال بالقول المتين

١٦ قد قال بعد الحمد : إنا خير كل العالمين

١٧ إنا رءوس الناس في تلك الجزيرة عن يقين

١٨ ختَم الحديث وقال : هاتوا مثلَنا كمُفاخرين

---

(١) متغطرسين ــ فيهم غلظة وجفاء البادية .

(٢) ابن حابس وابن حصن ــ هما الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن .

(٣) حتى نستبين ــ حتى نتبين حقيقة ما أنت عليه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٨ جـ ٤

لقد وفد على المدينة وفود العرب من كل حدب وصوب ، جاءوا للقاء رسول الله ﷺ ، كي يعلنوا إسلامهم ، ويبايعوه على الإسلام نيابة عن أقوامهم . وجاء وفد بنى تميم .. فيهم عطارد بن حاجب ، والأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وآخرون من المشاهير مثل عيينة بن حصن . وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف ، فلما قدم وفد بنى تميم كان الاثنان معهم .

فلما دخل وفد بني تميم المسجد ، نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يامحمد ، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم .

وفى رواية قالوا : اخرج إلينا يامحمد ، فإن مدحنا زين ، وذمنا شين ، ونحن أكرم العرب ، فخرج إليهم فقال : كذبتم ، بل مدح الله الزين ، وذمه الشين ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب .

فقالوا : يامحمد ، جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطارد بن حاجب فقال :

الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالا عظاما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا فى الناس ؟! ألسنا برءوس الناس وأولى فضلهم ؟! فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وأنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس ، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس :

قم فأجب الرجل فى خطبته .

مقطع رقم ٥٧٩ جـ ٤
خطيب الرسول يجيب خطيبهم

١ سمع النبيُّ إلى خطيب بنى تميم الوافدين
٢ الفخر كان مقالهم فاقوا جميع القادمين
٣ هذا ابن قيس(١) كان معروفا خطيبَ المسلمين
٤ قد كان فَحلا فى الخطابة فى عداد المتْقِنين
٥ قال النبى له : فقم فأجب على المتفاخرين
٦ قال ابن قيس : بعد حمد الله ربِّ العالمين
٧ الله خالق كل شيء ، وهْو خير الخالقين
٨ خلقَ السَّمواتِ العلا والأرضَ بالحق المبين
٩ فيهن يقضى أمره ، هْو فوق كل الحاكمين
١٠ لا فضلَ إلا منه قط ، ومنه خير المرسلين(٢)
١١ لقد اصطفاه الله هذْيا للخليقة أجمعين
١٢ ودعا إلى الإيمان آمن قومه فى السابقين(٣)
١٣ من بعدهم قد كان للأنصار فضلُ اللاحقين
١٤ إذ نحن أنصار الإله ، وننصر الهادى الأمين
١٥ سنقاتل الدنيا جميعا كى يجيئوا طائعين
١٦ ختم الحديثَ بقوله مُستغفرا للمؤمنين

---

(١) ابن قيس ـــ هو ثابت بن قيس الأنصارى .
(٢) ومنه خير المرسلين ـــ تفضل باختيار محمد رسولا للعالم أجمع .
(٣) آمن قومه فى السابقين ـــ أى المهاجرين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٩ جـ ٤

كان ثابت بن قيس بن الشماس خطيبا بارعا ، وكانوا يلقبونه خطيب رسول الله ﷺ ، فلما سمع رسول الله ﷺ خطيب بنى تميم ، وقد ركز خطيبهم على أسلوب التفاخر والتعالى .. وتلك كانت عادة العرب عند المفاخرة ، إذ كانوا ينصبون ما يشبه الأسواق للتفاخر ، فيقوم الخطيب يذكر ما تمتاز به قبيلته ، وكذلك الشعراء يصوغون القصائد من عيون الشعر لإظهار فضائل قبائلهم .

حينما سمع رسول الله ﷺ خطيب بنى تميم ، قال لثابت بن قيس : قم ، فأجب الرجل فى خطبته .

أى تحدث إلى القوم من جنس حديثهم ، وهكذا يأمر رسول الله صاحبه وخطيبه أن يتحدث إلى القوم بلغة التفاخر ، برغم أنه ينهى عنه ، بيد أنه فى هذه الحالة يرد التحدى بمثله .. ولقد قال رسول الله ﷺ فى موطن التفاخر : أنا سيد ولد آدم .. وفى موطن التواضع قال : إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .

وقف ثابت بن قيس كأمر رسول الله ﷺ فقال :

الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمهم نسبا ، وأصدقهم حديثا ، وأفضلهم حسبا ، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا ، ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن .. فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

مقطع رقم ٥٨٠ جـ ٤
حسان يرد على شاعر بنى تميم

١ بعد الخطابة قام شاعرُهم كما أذن الأمين
٢ بالشعر حيا قومه من منطق المتفاخرين
٣ من قوله : هم خير كل الناس طرًّا أجمعين
٤ فى الجُود فاقوا الناس طرا أولين وآخرين
٥ وإذا التقوا بخصومهم فى الحرب كانوا غالبين
٦ لقد انتهى من ذكر أمجادٍ تفوق العالمين
٧ قد كان حسان بن ثابت شاعرَ الهادى الأمين
٨ قال النبى له : أجب بالشعر قول الزاعمين(١)
٩ حسان قام وقد أجاب وكان ذا قول رصين
١٠ ولقد أجاد الردَّ حتى أُفْحم المتطاولين
١١ لما انتهى حسان صاروا كلهم مُتعجبين
١٢ قالوا لبعض : قد غُلبنا ذاك حقٌ بل يقين
١٣ فخطيبهم قد كان أخطبَ(٢) حيث كنا سامعين
١٤ والشعر كانوا فيه أجزل(٣) ، لا تكونوا مُنكرين
١٥ فلْتسلموا ياقوم حتى لا تكونوا نادمين
١٦ قد أعلنوا إسلامهم نالوا العطاء مكرَّمين
١٧ أعطاهمُ الهادى وعادوا بعد كفرٍ مسلمين

---

(١) قول الزاعمين ـــ الذين يقولون ما يجافى الحقيقة .
(٢) كان أخطب ـــ أى أقدر على الخطابة وأبلغ من خطيبنا .
(٣) والشعر كانوا فيه أجزل ـــ وشاعرهم كان أفصح وأجزل عبارة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٠ جـ ٤

لقد انتهى ثابت بن قيس من خطبته التى أجاب فيها على خطبة خطيب بنى تميم ، وقد أجاد الإجابة كما كان مرجوا منه .. ودهش القوم من فصاحة ثابت بن قيس وبلاغته ، فقام الزبرقان بن بدر شاعر بنى تميم فقال :

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا ... منا الملوك وفينا تُنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يُطعم عند القحط مُطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزَع
بما ترى الناس تأتينا سراتُهم ... من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبْطا فى أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شَبعوا
فلا ترانا إلى حى نفاخرهم ... إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والأخبار تُستمع
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

وقد كان حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ غائبا ، فبعث إليه رسول الله ﷺ .. قال حسان : جاءنى رسول رسول الله ، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله ، فلما انتهيت إلى رسول الله ، وقام شاعر القوم فقال ما قال ، قال رسول الله ﷺ : قم ياحسان ، فأجب الرجل فيما قال ، فقام حسان فقال :

إن الذوائب من فِهْر وإخوتهم ... قد بيَّنوا سنةً للناس تُتَّبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع فى أشياعِهم نفعوا
سجيَّة تلك منهم غير محدَثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان فى الناس سباقون بعدهم ... فكل سبْق لأدنى سبقهم تَبَع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

إلى آخر ما قال فى قصيدته المشهورة ، فقال الأقرع بن حابس : وأبى ، إن هذا الرجل لمؤتّى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله فأحسن جوائزهم ، وأعطى للذى خلّفوه فى رحالهم واسمه عمرو بن الأهتم وكان أصغرهم سنا ، أعطاه مثل ما أعطى القوم .

مقطع رقم ٥٨١ جـ ٤

ابن الطفيل يريد غدر رسول الله

١ قد جاء وفدُ بنيّ عامر فى الوفود القادمين
٢ ويسودهم إثنان كانا من كبار الحاقدين
٣ هذان كانا أربدا وابن الطفيل[١] على اليقين
٤ هذان كانا ينويان القتلَ للهادى الأمين
٥ قد قررا أن يقتلاه باغتيالٍ غادرين
٦ ابن الطفيل سيشغَل الهادى بهمس الكاذبين
٧ فيجىء أربد يعتليه بسيفه كالقاتلين
٨ لكن ربَّ محمدٍ كافيه كيد الخائنين
٩ ابن الطفيل يقول للهادى أتينا وافدين
١٠ هيًّا محمد خالِنى[٢] أبغى حديث الهامسين
١١ فأجابه ، كلا[٣] إلى أنْ تُصبحوا فى المؤمنين
١٢ لما أبى الهادى يجيبُ لرغبة الوغد اللعين
١٣ فاشتاط غيظا ، بل توعَّد خير كل المرسلين
١٤ فتضرَّع الهادى إلى مولاه ربِّ العالمين
١٥ رب اكفنى هذا العدو ، فذاك شر المعتدين
١٦ فأُصيب بالطاعون عند إيابه فى الهالكين
١٧ الله أنزل هذه فى محكم الذكر المبين[٤]

---

(١) أربدا وابن الطفيل ـــ أربد وعامر بن الطفيل سيدا بنى عامر .

(٢) هيا محمد خالنى ـــ أريد أن أختلى بك فى حديث هامس .

(٣) فأجابه كلا ـــ قال رسول الله « حتى تؤمنوا بالله » .

(٤) فى محكم الذكر المبين ـــ من وحى الآيتين رقم ١١ ، ١٢ سورة الرعد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨١ جـ ٤

وقدم على رسول الله ﷺ ، وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، واربد بن قيس ، وجبار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدر به ، وكان قومه قالوا له : ياعامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم ، فقال : والله لقد كنت أرجو ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟! ثم قال لزميله أربد : إذا قدمنا على الرجل ، فإني سأشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعْلُهُ بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ، قال عامر : يامحمد ، خالنى — أريد أن أتحدث إليك على انفراد — فقال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده ، فقال : يامحمد خالنى ، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يامحمد خالنى ، قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له ، فلما أبى عليه رسول الله قال : أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا .. فلما ولى قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنى عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد : ويلك ياأربد ! أين ما كنت أمرتك به !! والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف على نفسى عندى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال : لا أبا لك إلا تعجل علىّ ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره ، إلا دخلتَ بينى وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟!

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر ابن الطفيل الطاعون فى عنقه ، فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول عامر : يابنى عامر ، أغدة كغدة البعير ، وموتا فى بيت سلولية ؟! .

ثم خرج أصحابه حين واروه ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك ياأربد ؟! قال : لا شيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ، وأنزل الله عز وجل فى عامر وأربد قوله :

﴿ اللهُ يعلمُ ما تحملُ كلُّ أنثى وما تغيضُ الأرْحامُ وما تزدادُ وكلُّ شيءٍ عندَه بمقدارٍ ۝ عالِمُ الغيبِ والشَّهادةِ الكبيرُ المتعالِ ۝ سَواءٌ منكُمْ مَنْ أسرَّ القوْلَ ومَنْ جهَر به ومَنْ هو مُستَخفٍ بالليل وسَاربٌ بالنَّهار ۝ لهُ مُعقِّباتٌ منْ بين يديه ومِنْ خلفه يَحْفَظُونَهُ من أمرِ الله ﴾ .. الخ . والمعقبات هى من أمر الله يحفظون محمدا ، ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال : ﴿ ويُرْسِلُ الصَّواعِقَ فيصيبُ بها مَنْ يَشاءُ — إلى قوله : شَدِيدُ المِحالِ ﴾ من سورة الرعد .

مقطع رقم ٥٨٢ جـ ٤

إسلام ضمام بن ثعلبة وقومه

١ هذا ضمام من بنى بكر أتى فى الوافدين

٢ هو وافدٌ عن قومه ليُقابل الهادى الأمين

٣ فقد أتى للمصطفى ، والصحب كانوا جالسين (١)

٤ قد قال : أين محمدٌ فيكم ؟! أجيبوا صادقين

٥ فأجابه الهادى ، أنا هو ، مرحبا بالقادمين

٦ بعد التأكد قال : إنى جئت حتى أستبين (٢)

٧ قال النبى له : فسلْ إنى أُجيب السائلين

٨ سأل الرسولَ بأغلظ الأيمان سُؤل المستبين

٩ عن كل ما يدعو إليه المصطفى فى العالمين

١٠ قال النبى : فذاك حقٌّ كله حق اليقين

١١ نطق الشهادة راضياً وبها غدا فى المسلمين

١٢ من قوله : فلقد أُؤدِّى للفرائض كاملين

١٣ لا لن أزيد ولست أُنقص للفرائض أجمعين

١٤ قد قال هذا ثم ولَّى عائدا فى القافلين

١٥ قال النبى : فذو العَقيصة إن يكن فى الصادقين

١٦ هو فى جنان الخلد (٣) سوف يكون بين الخالدين

١٧ وأتى ضُمامٌ قومه صاروا جميعا مؤمنين

---

(١) والصحب كانوا جالسين ـــ أى أصحاب رسول الله .

(٢) جئت حتى أستبين ـــ أعرف الحقيقة .

(٣) هو فى جنان الخلد ـــ قال رسول الله « أفلح إن صدق » .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨٢ جـ ٤

جاء ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ؛ وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين[1] فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟! فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطلب ، قال : أمحمد ؟! قال : نعم ، قال : ياابن عبد المطلب ، إنى سائلك ومغلِّظ عليك فى المسألة فلا تجدنّ فى نفسك ، فقال : لا أجد فى نفسى ، فسل عما بدا لك ، قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولا ؟! قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا ؟! قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس ؟! قال : اللهم نعم ، ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعا .

فقال رسول الله ﷺ : إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة ، فأتى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بئست اللات والعزى ! قالوا : مه ياضمام ! اتق البرص اتق الجذام ، اتق الجنون ، فقال : ويلكم ! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا ، استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ، وما نهاكم عنه .

فما أمسى من ذلك اليوم فى قومه رجل ولا امرأة إلا مسلما .. فمن ثم قال عبد الله ابن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

---

(١) قد جعل شعره ضفيرتين .

مقطع رقم ٥٨٣ جـ ٤

الجارود مع وفد عبد القيس

١ وأتى المدينةَ وفدُ عبد القيس مثل الوافدين
٢ والسيد الجارود(١) فيهم كان ذا عقل فطين
٣ هو سيد فيهم. مطاعٌ فيه فكر الحازمين
٤ لقد التقى الجارود بالهادى إمام المرسَلين
٥ قال النبى له : فأسلمْ تلْق فوز المفلحين
٦ فأجابه ، إنى على دين النصارى الأولين
٧ إنى سأتركه أتضمنُ أن هذا خير دين ؟!
٨ قال النبى : فإن هذا الدين دينُ الفائزين
٩ إن تتَّبعه فسوف تنجو يوم حشرٍ عن يقين
١٠ قد أسلم الجارود معه الصحْب صاروا مسلمين
١١ القوم قالوا بعد ذلك : قد عزمنا راجعين
١٢ فلتُعطنا شيئا لحمل متاعنا كى نستعين
١٣ قال النبى فليس عندى ما أردتم طالبين
١٤ قالوا : فإنَّ بدربنا إبلا كثيرا تائهين(٢)
١٥ أفنستعين بها ؟! أجاب ، فلا وربٌ العالمين(٣)
١٦ نارٌ ستحرق آخذيها لا تكونوا آخذين
١٧ عادوا إلى البحرين بالإسلام والحق المبين

---

(١) والسيد الجارود ــ زعيمهم اسمه الجارود .

(٢) إبلا كثيرا تائهين ــ من الإبل السوام التى تتبع المراعى فى الصحراء .

(٣) فلا ورب العالمين ــ لم يسمح لهم بأخذ شىء منها لأن لها أهلا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٣ جـ ٤

وقدم الجارود بن عمرو بن حنش ، أخو عبد القيس ، فى وفد عبد القيس ، وكان الجارود نصرانيا متمسكا بدينه .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ورغبه فيه ، وقد كان الجارود فضلا عن تدينه ، ذا عقل راجح وكان سيدا مطاعا فى قومه ، إذ إنه كان أهلا للقيادة والزعامة .

فقال الجارود : يامحمد ، إنى قد كنت على دين ، وإنى تارك دينى لدينك ، أفتضمن لى دينى ؟! فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا ضامنٌ أنْ قد هداك الله إلى ما هو خير منه .

فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان ، فقال : والله ما عندى ما أحملكم عليه ، فقال : يارسول الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفنتبلغ عليها إلى بلادنا ؟!

فقال عليه الصلاة والسلام : لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار .

فخرج الجارود من عند رسول الله ﷺ ، راجعا إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صلبا على دينه حتى هلك .

وقد أدرك الردة ، حين ارتد العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم ، إلى دينهم الأول ، مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود ، فتكلم ، فشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال :

أيها الناس ، إنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفّر من لم يشهد .

وهكذا ، فقد كان الجارود من خيار الرجال عقلا وحكمة .. وكان قائدا لقومه ، له بصيرة نافذة ، فلما عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام عرف الحقيقة ، فبادر بالدخول فى الإسلام ، تاركا دينه الذى كان يعتنقه ، ألا وهو المسيحية التى كان يقدسها .

مقطع رقم ٥٨٤ جـ ٤

وفد بني حنيفة

١ قد جاء وفدُ بنى حنيفة معهمُ الوغد اللعين
٢ معهم مُسيلمة الذى هو رأس كُلِّ الكاذبين[١]
٣ وصلوا المدينة والتقَوا برسول ربٍّ العالمين
٤ لكن مسيلمة الكذوب فلم ير الهادى الأمين[٢]
٥ تركوه عند رحَالهم قد ظلَّ مثل الحارسين
٦ قد أعلنوا إسلامَهم فورا فصاروا مسلمين
٧ قالوا : تركنا خلفنا أحدَ الرجال الوافدين
٨ من أجل حفْظ متاعنا ورحالنا من سارقين
٩ قال النبى : فذاك ليس بشرِّكم فى المُنْزَلين
١٠ أعطى الرسول لهم عطايا ثم عادوا أجمعين
١١ وصلوا ديار بنى حنيفة لليمامة راجعين
١٢ وهناك قال كذُوبهم : أصبحتُ فى المتنبِّئين[٣]
١٣ إنى شريك محمد فى الأمر ضمن المرسلين
١٤ هل تذكرون مقاله عنى ؟! فذاك هو اليقين
١٥ قد صار يسجع[٤] كى يُضاهى مُحكم الذكر المبين
١٦ فعليه لعنة ربنا فى كلِّ وقت ثم حين

---

(١) رأس كل الكاذبين ـــ سماه رسول الله مسيلمة الكذاب .

(٢) فلم ير الهادى الأمين ـــ لم يلتق برسول الله .

(٣) أصبحت فى المتنبئين ـــ فى عداد الأنبياء .

(٤) صار يسجع ـــ يقول السجع .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٤ جـ ٤

قدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة ، فيهم عدو الله وعدو رسوله : مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ، ويكنى أبا ثمامة . فنزلوا فى دار امرأة من الأنصار ، هى بنت الحارث .

قيل إن بنى حنيفة أتوا بمسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ ، وقد ستروه بالثياب ، ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، معه جريدة من سعف النخل ، فى رأسها خوصات ، فلما انتهوا إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله .. فقال له رسول الله ﷺ : لو سألتنى هذه الجريدة من سعف النخل ما أعطيتكها .

وقيل : إن اللقاء برسول الله ﷺ حدث فيه غير ذلك ، فزعموا أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخلفوامسيلمة الكذاب فى رحالهم ، فلما أسلموا ، ذكروا مكانه فقالوا : يارسول الله ، إنا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفى ركابنا ، يحفظها لنا .

فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم وقال : أما إنه ليس بشركم مكانا ، أى لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذى يريد رسول الله ﷺ .

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، وجاءوه بما أعطاه رسول الله ، فلما انتهوا إلى اليمامة ، ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال : إنى قد أشركت فى الأمر مع محمد .. وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له : أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه ، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : « لقد أنعم الله على الحبلى . وأخرج منها نسمة تسعى . من بين صفاق وحشى » ثم أحل لهم الخمر والزنا .. ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبى ، فرضى بنو حنيفة قومه بما قاله عدو الله ، والله أعلم أى ذلك كان .

مقطع رقم ٥٨٥ جـ ٤
زيد الخيل مع رسول الله

١ مع وفد طيّىء جاء زيد الخيل خير الوافدين
٢ هو سيدٌ فيهم وكان من الرجال البارزين
٣ الوفد فورا أسلموا مذ قابلوا الهادى الأمين
٤ قد قال خير الخلق عن زيد مقال المعجبين (١)
٥ تالله زيدٌ فاق فضلا عن ثناء المادحين
٦ هو فوق ما قد قيل عنه ، فنِعْمت الرجل الفطين
٧ المصطفى سمَّاه زيد الخير دون القادمين
٨ أعطاه أرضا معْ كتاب فيه حقُّ المالكين (٢)
٩ زيد يعود بقومه صاروا جميعا مسلمين
١٠ حُمَّى المدينة إنها لا تُخطئنَّ الزائرين
١١ من جاءها فلقد يصاب بدائها المر المهين
١٢ قال الرسول فإن زيدا من خيار المؤمنين
١٣ إنْ ينج من حمى المدينة فهْو ناج عن يقين
١٤ لكنَّ زيدا قد أصيب بدائها ، للسائلين (٣)
١٥ قد مات زيد الخير عند رجوعه فى العائدين

---

(١) مقال المعجبين ـــ أثنى عليه رسول الله إعجابا به .

(٢) فيه حق المالكين ـــ كناية عن صك تمليك .

(٣) للسائلين ـــ لمن يتساءل .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٥ جـ ٤

قدم وفد طيىء ، وفيهم زيد الخيل رضى الله تعالى عنه ، وفد عليه ﷺ ، وفيهم قبيصة بن الأسود ، وسيدهم زيد الخيل ، قيل له ذلك لخمسة أفراس كانت له ، وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا ، فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا وحسن إسلامهم .

وقال ﷺ فى حق زيد الخيل : « ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ، ثم جاءنى إلا رأيته دون ما قيل فيه ، إلا زيد الخيل فإنه كان أفضل مما قيل فيه ، وما قيل فيه لم يبلغ فضله » .

وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقال رسول الله ﷺ لزيد الخير : « الحمد لله الذى أتى بك من سهلك وحزنك ، وسهل قلبك للإيمان ، ثم قبض على يده ، فقال : من أنت !! قال : أنا زيد الخيل بن مهلهل ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله ، فقال ﷺ : بل أنت زيد الخير .

وأجاز رسول الله ﷺ كل واحد من الوفد خمس أواق ، وأعطى زيد الخيل اثنتى عشرة أوقية ونشاً ، وأقطعه محلين من أرضه وكتب له بذلك كتابا .

ولما خرج زيد الخيل من عند رسول الله ﷺ ، متوجها إلى قومه ، قال رسول الله ﷺ : « إن ينجو زيد من الحمى » أى ما ينجو منها ، ففى أثناء الطريق أصابته الحمى .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال له : يازيد ، تقتلك أم ملدم ، يعنى الحمى .

وقال ﷺ فى حق زيد الخيل : « أى فتى إن لم تدركه أم كلبه » يعنى الحمى .

رسائل رسول الله إلى الحكام والملوك

مقطع رقم ٥٨٦ جـ ٤

رسول الله يحدث أصحابه عن عيسى

١ نادى رسولُ الله فى الأصحاب جاءوا مسرعين
٢ قال : اسمعوا قولى وكونوا للمقالة عارفين
٣ الله أرسلنـــــى بحقٍّ رحمةً للعـــــالمين
٤ لا تُشبِهوا أصحاب عيسى خالَفوا متثاقلين[1]
٥ قالوا : فما أصحاب عيسى ياإمام المتقين ؟!
٦ فأجابهم ، قد كان عيسى فى عداد المرسلين
٧ معه الحواريون[2] كانوا من كبار المخلصين
٨ قد شاء أن يدعو لدين الله دين الزاهدين[3]
٩ أعطى رسائل للحواريين كانــوا أقــربين
١٠ كى يَذهبوا داعين للدين القويم ، الجاهلين[4]
١١ لكنهم لم يستجيبوا ،[5] واغتدَوا متكـــاسلين
١٢ من كان مبعثُه قريبا ، فهْو بين الذاهبين
١٣ لكن ذا البعث البعيد[6] ، فصار فى المتخلِّفين
١٤ عيسى تضرَّع للإله فأصبحوا متغيِّريــن[7]
١٥ يتحدثــون بلهجــة كانــوا إليها موفَديــن

---

(١) خالفوا متثاقلين ـــ تراخوا فى تنفيذ الأمر .
(٢) الحواريون ـــ هم أصحاب عيسى .
(٣) دين الزاهدين ـــ لأن عيسى يدعو لترك الدنيا والرهبانية .
(٤) الجاهلين ـــ الذين لا علم لهم بالدين .
(٥) لم يستجيبوا ـــ أى أصحاب عيسى .
(٦) ذا البعث البعيد ـــ الذى كلف بالذهاب إلى مكان بعيد .
(٧) فأصبحوا متغيرين ـــ تغيرت لغتهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٦ جـ ٤

خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ، بعد عمرته التى صُدَّ عنها يوم الحديبية .. خرج على أصحابه رضوان الله عليهم فقال :

« أيها الناس : إن الله قد بعثنى رحمة وكافة ، فلا تختلفوا علىّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم . فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يارسول الله ؟! قال : دعاهم إلى الذى دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثا بعيدا ، فكره وجهه وتثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله عز وجل ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتحدث بلغة الأمة التى بعث إليها » .

فبعث عيسى بن مريم من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم فى الأرض ، بطرس الحوارى ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأندرائس ومنتا إلى الأرض التى يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق ... الخ . .

واختار رسول الله ﷺ جماعة من خيرة أصحابه ، فكتب مع كل واحد منهم رسالة ، ووجهه إلى أحد الملوك فى مصر من الأمصار .

بعث دحية بن خليفة الكلبى ، إلى قيصر ملك الروم .

وبعث عبد الله بن حذافة السهمى ، إلى كسرى ملك فارس .

وبعث عمرو بن أمية الضمرى ، إلى النجاشى ملك الحبشة .

وبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية .

وبعث عمرو بن العاص ، إلى جيفر وعياذ ابنى الجُلندى الأزديين ملكى عمان .

وبعث سليط بن عمرو ، إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ، ملكى اليمامة .

وبعث شجاع بن وهب ، إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ، ملك تخوم الشام .

مقطع رقم ٥٨٧ جـ ٤

رسول الله يتخذ خاتما لختم رسائله

١ من بعد أنْ نصح الرسول لصحبه المتجمِّعين

٢ لا ، لا تكونوا مثل أصحاب المسيح مخالفين

٣ من بعد ذلك قال : إنى مرسِلٌ للعالمين

٤ قررتُ إرسال الرسائل للملوك الحاكمين

٥ كى يدخلوا وشعوبُهم فى ذلك الدين المتين [١]

٦ قالوا له : ياخير خلق الله كنا عارفين

٧ أن الملوك لهم طباعٌ غير طبع الآخرين

٨ لا يقرأون رسائلا من غير ختْم المرسلين [٢]

٩ فاصنعْ لنفسك خاتَما يحملْ شعار المسلمين

١٠ من فضة قد صاغ خاتمه كقول الصادقين

١١ والنقش كان ثلاثةً من أسطر متكاملين

١٢ « فمحمدٌ » قد كان أولها ، [٣] وأنْعِم بالأمين

١٣ قد كان ثانيها « رسولٌ » نِعْم ختم المرسلين

١٤ لفظ الجلالة [٤] كان ثالثها فصاروا كاملين

١٥ واختار خيرُ الخلق بعضَ الصحب كانوا مخلصين

١٦ كى يذهبوا معهم رسائل للملوك الكافرين

---

(١) الدين المتين ـــ هو دين الإسلام .

(٢) من غير ختم المرسلين ـــ أى لا بد أن تكون الرسالة مختومة بخاتم .

(٣) أولها ـــ أول الأسطر الثلاثة « محمد » .

(٤) لفظ الجلالة ـــ الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٧ جـ ٤

كما قدمنا فى المقطع السابق ، أن رسول الله ﷺ تحدث مع أصحابه ووعظهم ، وذلك حينما قرر أن يبعث برسائل إلى الحكام والملوك فى جميع الأنحاء ، يدعوهم للدخول فى دين الإسلام هم وأتباعهم ، ونهاهم أن لا يتقاعسوا عن تنفيذ أمره ، وأن لا يكونوا كأصحاب عيسى بن مريم .

بعد ذلك قال لهم : إنى قررت إرسال رسائل إلى الملوك فى كل مكان ، فقالوا له : يارسول الله ، إن الملوك لا يقرأون رسالة من أحد ، مهما كان شخص مرسلها ، إلا إذا كانت مختومة بخاتم .

ذلك لأن الختم على الرسالة ، يوحى بأن ما بداخل الرسالة لم يطلع ولا ينبغى أن يطلع عليه أحد سواه — أى المرسلة إليه — وأيضا وجود الختم على الرسالة يؤكد سلامتها من التزوير .

فاتخذ ﷺ خاتما من فضة ، وكان نقش خاتمه ﷺ ثلاثة أسطر هى : محمد رسول الله ، محمد سطر ، رسول سطر ، الله سطر ، قيل : كان الخاتم فى خنصر رسول الله اليسرى ، وذلك مروى عن عامة الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وقيل : كان فى خنصر يده اليمنى ﷺ ، وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، ومنها عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان النبى ﷺ يتختم فى يمينه ، وقبض والخاتم فى يمينه ، قال الإمام النووى رحمة الله عليه : التختم فى اليمين أو اليسار ، كلاهما صح فعله عن النبى ﷺ ، لكنه فى اليمين أفضل ، لأنه زينة واليمين بها أولى .

وكان ﷺ يجعل فص الخاتم مما يلى كفه .

مقطع رقم ٥٨٨ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى النجاشي

١ أُولى الرسائل دون شكٍّ من إمام المتقين
٢ كانت إلى الملك النجاشي[١] ذلك الملك الأمين
٣ كانت مع ابن أمية الضمْرِىِّ رأس الذاهبين[٢]
٤ كان النجاشي مؤمناً بل في الملوك العادلين
٥ قرأ الرسالــة باهتمام ظاهـــر للناظريــــن
٦ وضع الرسالة فوق هامته[٣] بإجلال مبين
٧ أيضا ترجَّل عن سرير الملك[٤] كالمتواضعين
٨ كتب النجاشي كي يرد على إمام المرسلين
٩ بدأ الرسالة قائلا : مرْحى رسول العـالمين
١٠ ما قلتَه في شأن عيسى ذاك قولُ الصادقين
١١ هو لم يزد حرفا على ما قلته ، هذا يقين
١٢ أما ابنُ عمك والرفاق فإنهم في الآمنين
١٣ خذ بيعة الإسلام منى ، إننى في المسلمين
١٤ مع جعفرٍ[٥] أسلمت حقا ، فهْو ذو عقل فطين
١٥ أنت الرسول مصدِّق للأنبيـــاء السابـــقين

---

(١) الملك النجاشي ـــ هو ملك الحبشة .
(٢) رأس الذاهبين ـــ أول الذين ذهبوا بالرسائل إلى الملوك .
(٣) فوق هامته ـــ فوق رأسه ، إجلالا وتعظيما .
(٤) ترجل عن سرير الملك ـــ نزل عن سرير الملك .
(٥) مع جعفر ـــ هو جعفر بن أبي طالب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٨ جـ ٤

كتب رسول الله ﷺ كتابا إلى النجاشي ملك الحبشة ، وقد كان أول كتاب مُوجه منه إلى الملوك .. بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى بكتابه الأول ، إلى ملك الحبشة ، فى ذلك الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى النجاشي ملك الحبشة ، سلم أنت : يعنى أنت سالم . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة » : أى العفيفة المنقطعة عن الرجال التى لا شهوة لها فيهم .. ومن ثم قيل لفاطمة بنت رسول الله ﷺ : البتول « فحملت بعيسى . حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى ، فإنى رسول الله ، وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتى ، والسلام على من اتبع الهدى » .

فلما وصل الكتاب إلى الملك النجاشي ، وضعه على عينيه ، ونزل عن سريره ، فجلس على الأرض ، ثم أسلم ودعا بحق من عاج ، وجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال : لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم .

وكتب النجاشي ردا على كتاب رسول الله ﷺ فقال فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ﷺ ، من النجاشي أصحمة[1] ، السلام عليك يانبى الله من الله ورحمة الله وبركاته ، الذى لا إله إلا هو ، أما بعد .. فقد بلغنى كتابك يارسول الله .. أما ما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ، فورب السماء والأرض ، إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعث به إلينا ، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله ، صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، أى جعفر بن أبى طالب ، وأسلمت على يده لله رب العالمين .

عند ذلك قال ﷺ لأصحابه : « اتركوا الحبشة ما تركوكم » .

---

(١) أصحمة : هو اسم الملك النجاشى .

مقطع رقم ٥٨٩ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى كسرى

١ ورسالةُ الهادى لكسرى حاكمِ الفرس اللعين
٢ كانت مع ابن حذافة السهمىِّ(١) ضمن الذاهبين
٣ كانت بدايتها بإسم الله ربِّ العــــالمين
٤ من خير خلق الله للمأفون شرِّ الحاكمين
٥ إن التحيـة للذيـن على طريــق المهتديــن
٦ أدعــوك للإسلام دينـــا للخليقـــة أجمعين
٧ الله أرسلنـى لكـل الخلـق داعيـــةً لديـــن
٨ أن يعبدوه ويتركوا كلَّ الدعاوى الباطلين
٩ أسلمْ لتسلـم من غرور ومسلك المتألّـهين
١٠ وإذا أبيت فسوف تحمل ذنب كل التابعين
١١ قد قال عبد الله(٢) جئتُ لباب كسرى أستبين
١٢ الإذن جاء ليُدْخلونى ، أدخلـونى مسرعين
١٣ كسرى ، لقد أخذ الكتابَ بختم خير المرسلين
١٤ نادى على قرَّائـــــه قرأوه صاروا فاهمين
١٥ غضب اللعين لأن إسم المصطفى فى الأولين(٣)
١٦ الوغد مزَّق للرسالة ، ما رأى النور المبين(٤)
١٧ لكنْ تمزَّق ملكه من دعوة الهادى الأمين(٥)

---

(١) ابن حذافة السهمى ــ هو عبد الله .
(٢) عبد الله ــ هو حامل رسالة رسول الله ابن حذافة السهمى .
(٣) فى الأولين ــ أى من محمد رسول الله إلى كسرى .
(٤) ما رأى النور المبين ــ أى نور الهداية .
(٥) من دعوة الهادى الأمين ــ دعا عليه رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨٩ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قرر أن يوصل دعوته إلى أكبر قدر من الناس ، ولن يكون ذلك إلا عن طريق الملوك ، فكتب رسائل إلى كل الملوك المعاصرين يدعوهم إلى دين الإسلام ، وكلف كل واحد من أصحابه الأصفياء بأن يحمل رسالة إلى ملك من الملوك ، فاستجابوا كلهم دون أدنى تردد .

وهذه رسالة إلى كسرى ملك الفرس ، حملها عبد الله بن حذافة السهمى إليه ، مضمون تلك الرسالة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .. أدعوك بدعاية الله ، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس » أى الذين هم أتباعك .

قال عبد الله بن حذافة حامل الرسالة :

فأتيت إلى باب كسرى ، وطلبت الإذن عليه حتى وصلت إليه ، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ ، فقرىء عليه ، فأخذه ومزقه .

وفى رواية أخرى ، أن كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله ﷺ ، فأذن بحامل الكتاب أن يدخل عليه ، فلما وصل أمر كسرى أن يقبض منه الكتاب فقال : لا ، حتى أدفعه إليك كما أمرنى رسول الله ﷺ ، فقال كسرى : أدنه ، فدنا ثم ناوله الكتاب ، فدعا من يقرؤه ، فقرأه ، فإذا فيه : من محمد رسول الله ﷺ . إلى كسرى عظيم فارس .. فأغضبه حين بدأ رسول الله بنفسه ، وصاح ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه .

وأمر بإخراج حامل ذلك الكتاب ، فأخرج .. فلما رأى ذلك عبد الله بن حذافة ، ركب ظهر راحلته وقفل عائدا .. فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه ، بعث فطلب حامل الكتاب ، فلم يجده ، فلما وصل إلى رسول الله ﷺ ، أخبره بخبر كسرى ، فقال : مزق كسرى ملكه .

ولقد تحقق قول رسول الله ﷺ ، فقتل كسرى ، لقد سلط الله عليه ابنه فقتله ، ولما جاء الخبر إلى رسول الله ﷺ بقتله قال : « لعن الله كسرى » .

مقطع رقم ٥٩٠ جـ ٤

وسالة رسول الله إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى

١ الشام فيها حاكمٌ [١] متغطرسٌ بل مستهين
٢ هو عاملٌ للقيصر المعروف فوق الحاكمين
٣ كتب الرسول له كتابا فيه توجيهٌ أمين
٤ حملَ الكتابَ إليه أحْد المسلمين المؤمنين
٥ يُسمَّى شجاعا فهْو من خير الرجال المتقين
٦ بدأ الكتاب بقول بسم الله ربِّ العالمين
٧ ثم السلام على من اتَّبع الهدى كالمهتدين
٨ أدعوك للتوحيد واتركْ كل معبودٍ مهين.[٢]
٩ واعبد إله العرش خالق كل شيءٍ عن يقين
١٠ إن تتَّبعْ قولى فسوف تظل فى مُلْك متين
١١ وصلت رسالة خير خلق الله للوغد اللعين
١٢ قرأ الرسالة ، ثم ألقاها بغيظ الغاضبين
١٣ نادى على أجناده قال : استعدّوا مُسرعين
١٤ كيما نجىء محمدا فى داره كالباطشين
١٥ لكنَّ قيصر لم يجبْه ، وقال : قفْ كى نستبين[٣]
١٦ فتراجع المأفون عمَّا قد نوى كالصاغرين
١٧ أعطى رسولَ محمد[٤] ذهبا تحية عائدين

---

(١) حاكم — هو الحارث الغسانى .
(٢) معبود مهين — كل ما عبد من دون الله فهو حقير مهين .
(٣) قف كى نستبين — قال له القيصر : لا تتسرع .
(٤) رسول محمد — هو حامل الرسالة ، الذى أعطاه هو الحارث الغسانى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٠ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وبعث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى الحارث ابن أبى شمر ، سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق ، وإنى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، يبقى لك ملكك » ثم ختم الكتاب .

قال شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه : فخرجت حتى انتهيت إلى دمشق ، ثم جئت إلى بابه فأقمت يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إنى رسول رسول الله ﷺ إليه ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا .

وجعل حاجبه يسألنى عن رسول الله وما يدعو إليه ، فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول : إنى قرأت فى الإنجيل وأجد صفة هذا النبى بعينه ، فكنت أراه : أى أظنه يخرج بالشام ، فأراه قد خرج بأرض القرظ ـــ هو ثمر السلم ـــ فأنا أومن به وأصدقه ، وأنا أخاف من الحارث أن يقتلنى ، فكان هذا الحاجب يكرمنى ويحسن ضيافتى ، ويخبرنى عن الحارث باليأس منه ويقول : هو يخاف القيصر .

فخرج الحارث يوما وجلس وعلى رأسه التاج ، وأذن لى عليه ، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، ثم رمى به ، ثم قال : من ينزع منى ملكى ، أنا سائر إليه ، ولو كان باليمن جئته .. علىّ بالناس ، فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل ، وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال لى : أخبر صاحبك بما ترى .

وكتب إلى قيصر يخبره الخبر ، وصادف أن كان عند قيصر دحية بن خليفة الكلبى ، حامل رسالة رسول الله إلى قيصر .. فلما قرأ قيصر كتاب الحارث ، كتب إليه أن لا تسر إليه ـــ أى إلى محمد ـــ واله عنه ـــ أى لا تذكره ـــ واشتغل بإيلياء : أى ببيت المقدس .

قال شجاع بن وهب : فجاء كتاب قيصر إلى الحارث الذى أمره فيه أن يلهو عن رسول الله ، فدعانى وقال لى : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟! قلت : غدا ، فأمر لى بمائة مثقال ذهبا ، ووصلنى حاجبه بنفقة وكسوة ، وقال لى ذلك الحاجب : اقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام ، وأخبره أنى متبع دينه .

مقطع رقم ٥٩١ جـ ٤

كتاب رسول الله إلى المنذر بن ساوى بالبحرين

١ قد أرسل الهادى إلى البحرين أيضا مرسَلين
٢ مع واحد من صحْبه(١) هو من خيار المسلمين
٣ معه كتابٌ فيه بسم الله ربِّ العالمين
٤ منى إليك تحية ، فلعلَّ قلبك يستبين
٥ الحمد لله الذى نرجوه كلا ضارعين
٦ هو واحدٌ فى الكون ليس له شريكٌ أو مُعين
٧ وأنا رسول الله أرسلنى معى نورٌ مبين
٨ إنى أذكِّرك الإله ، فلا تكنْ فى الغافلين
٩ رسلى لقد أثنوا عليك فكن كقول المادحين
١٠ قال العَلاء إلى ابن ساوى قالة النُّصح الأمين
١١ إنى أرى عقلا رجيحا فيك يا ابن الأكرمين
١٢ أدْرِكْ بهذا العقل حُكم الله فى دنيا ودين
١٣ إن المجوس شرار خلق الله كن فى الموقنين
١٤ نكحوا المحارِمِ(٢) ثم للنيران صاروا عابدين
١٥ بالصدق جاء محمد ، لا لم يكن فى الكاذبين
١٦ قال ابن ساوى للعلاء مقالة المتفهِّمين
١٧ إن الذى تدعو إليه فذاك شرعُ العادلين
١٨ ولسوف أنظر فيه بالرأى الصواب وباليقين

---

(١) واحد من صحبه ــ هو العلاء بن الحضرمى .

(٢) نكحوا المحارم ــ الأمهات والعمات والخالات والأخوات ..الخ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩١ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى ، إلى المنذر بن ساوى فى البحرين ، وبعث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك ، فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .. أما بعد : فإنى أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ، ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وإن رسلى قد أثنوا عليك خيرا ، وإنى قد شفعتك فى قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم .. وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » .

قال العلاء بن الحضرمى للمنذر ينصحه : يامنذر ، إنك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ، إن هذه المجوسية شر دين ، ينكح فيها ما يستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يتكرّه من أكله ، وتعبدون فى الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ولا رأى .

فانظر ، هل ينبغى لمن لا يكذب فى الدنيا أن لا نصدقه ؟! ولمن لا يخوّن أن لا نأتمنه ، ولمن لا يخلف أن لا نثق به ؟! فإن كان هذا هكذا ، فهذا هو النبى الأمى الذى والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه ، أو ما نهى عنه أمر به .

فقال المنذر : قد نظرت فى هذا الذى فى يدىّ فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت فى دينكم فرأيته للآخرة والدنيا ، فما يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت .

ولقد عجبت أمس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وإن من إعظام من جاء به أن يعظّم رسوله .. وسأنظر فى هذا الأمر بحكمة وروية وعقل .. وقال المنذر أيضا فى رسالته إلى رسول الله ﷺ :

أما بعد ، يارسول الله ، فإنى قرأت كتابك على أهل البحرين ، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضى مجوس ويهود فأحدث لى فى ذلك أمرك .

مقطع رقم ٥٩٢ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى قيصر

١ قَدْ أُرسل الهادِى لقيصَر عَاهِل[1] الرُّوم الفَطِين .

٢ مع دحْية بن خليفةٍ هو من خِيار المُسْلِمين

٣ فيها يَقُولُ لَهُ الرسُولُ مَقَالةَ النُّصح الأمين

٤ ياصَاح بسْم الله أبْدَأُ كلّ قوْلى عَنْ يَقين

٥ منّى إلــيك رسَالَــةٌ وتحيــةٌ للمهتديـــن[2]

٦ أسلمْ ، فعند الله تَلْقى ضِعْفَ أجْر الآخـرين

٧ وإذا أبيتَ فَسَوْفَ تَحملُ كلّ إثْم التَّابعين

٨ إنّـى لِرَبٌّ واحدٍ أدعـوكَ ربّ العــالمين

٩ لا تَعْبُدَنَّ سِوَى الإلٰهِ ، مُخالفين المشركين

١٠ قَرَأَ الرِّسالة ثُم نادَى شَعبهُ كىْ يَستـبين

١١ قال المنادى : إن قَيْصَر قدْ غَدَا فى المسلمين

١٢ الجُنْـدُ ثَاروا بالسِّلاح لِيَبْـطِشُوا كالمُجْـرِمين

١٣ فَوْرا تراجَعَ ثُم قال : فلا تكونُوا خَائفين

١٤ قَدْ شَاءَ قيصر أنْ يراكُم للمسيح مُتابعين

١٥ أبْدَى تَأَسُّفَهُ لدحية[3] صار فى خجلٍ مُبين

١٦ بلْ قالَ : إنّى مُسْلِمٌ ، لكنْ لمُلكى مُستكين

١٧ قَال الرَّسُولُ : فإنَّ قَيْصَر فى عِداد الكاذِبين

---

(١) عاهل ــ حاكم .

(٢) وتحية للمهتدين ــ أى السلام على من اتبع الهدى .

(٣) لدحية ــ هو ابن خليفة الكلبى ، حامل رسالة رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٢ جـ ٤

لقد اختار رسول الله ﷺ أحد أصحابه ، هو دحية بن خليفة الكلبى ، فكتب له رسالة وحمّلها إياه ليذهب بها إلى قيصر ملك الروم ، والمعروف أن دحية هذا ، من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

ذهب دحية بكتاب رسول الله ﷺ إلى قيصر الروم ، فقرىء عليه الكتاب فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد بن عبد الله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسْلم ، يؤتك الله أجرك مرتين — أى لإيمانك بعيسى ثم بمحمد ﷺ ، أو لإيمان أتباعك بسبب إيمانك — فإن توليت فعليك إثم الأريسيين — أى فلاحين القرى ، وخص الفلاحين بالذكر لأنهم أسرع انقياداً من غيرهم ، لأن الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين — ﴿ **قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بعضُنَا بعْضاً أَرْبَاباً من دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمونَ** ﴾(آل عمران : ٦٤) .

لما استمع قيصر إلى كتاب رسول الله ﷺ ، وافق هذا ما كان يعلمه من ظهور نبى آخر الزمان ، فقال لدحية حامل الكتاب إليه :

والله إنى لأعلم أن صاحبك نبىّ مرسل ، وأنه الذى كنا ننتظره ، ونجده فى كتابنا ، ولكنى أخاف الروم على نفسى ، ولولا ذلك لاتبعته وفى صحيح البخارى أن قيصر لما سار إلى حمص ، جمع عظماء الروم فى مكان ما ، ثم اطلع عليهم من عِلية فقال : يامعشر الروم ، هل لكم فى الفلاح والرشد ، وأن يثبت لكم ملككم .. فبايعوا هذا النبى .. فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها مغلقة ، فلما رأى قيصر نفرتهم ، وأيس من الإيمان منهم ، وقالوا له : أتدعونا أن نترك النصرانية ونصير عبيدا لأعرابى ؟! فقال قيصر : ردّوهم على فقال : إنى قلت مقالتى هذه أختبر بها شدتكم وحرصكم على دينكم ، فالآن اطمأننت .. فسجدوا له ورضوا عنه .

وفى رواية أنه قال لدحية : إنى مسلم لكنى أخاف من إظهار ذلك لقومى .. لكن رسول الله ﷺ قال : كذب عدو الله .

مقطع رقم ٥٩٣ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى ملكي عمان

١ كَتَبَ النبيُّ رسالةً فيها منَ القَوْل المبين
٢ قدْ أرسلَ ابن العاصِ[١] يحملُها لقوم كافرين
٣ كانتْ إلى أخوين[٢] كانا فى عُمانٍ حاكِمين
٤ بدأ الكتابَ بقوْل بسْم الله ربّ العالمين
٥ ثُم السّلامُ عَلَى مَن اتّبعَ الهُدَى كالمهْتَدِين
٦ إنّى رَسُولُ الله أدْعُو الخلْقَ كلاً أجْمَعين
٧ أدْعُو إلى الإسْلام مَنْ كَانُوا لِدِينٍ رَافضين
٨ إنْ تَدْخُلا الإسْلام أبقيناكُما فى المالكين
٩ وإذا أبيتُمْ زَالَ مُلككما زَوَالَ الغَابِرين
١٠ عَمْروٌ[٣] يَقُولُ : أتيتُ أرْضَ عُمان جِيئَةَ وَافدين
١١ أعْطَيْتُ لِلأخَوَيْن مَكْتُوباً مِنَ الهادى الأمين
١٢ قَالا وكانا يَعْرِفان أبى قَدِيماً من سِنين
١٣ يَاعَمْرُو إنّ أباكَ سَيّد قومِه هَذَا يقين
١٤ إنْ كان أسْلَمَ فهْو قُدْوَتُنا ، وصِرْنا تَابِعين[٤]
١٥ فَأجبْتُ ، كلاّ مات لمْ يُؤْمن بدين المُسْلِمين
١٦ قدْ كنتُ قبْلا مِثْلَهُ ، ثُم اهْتَدَيْتُ لخير دين

---

(١) ابن العاص ــ هو عمرو بن العاص .
(٢) إلى أخوين ــ هما جيفر وعبد .
(٣) عمرو ــ هو عمرو بنْ العاص حامل رسالة رسول الله إليهما .
(٤) وصرنا تابعين ــ سوف نقتدى به وندخل دين الإسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٣ جـ ٤

كتب رسول الله ﷺ كتابا إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى ، حمله إليهما عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنه .. هذا مضمون الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ، إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ، فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما ، فإنى رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وإنما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، وأن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلى تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتى على ملككما » وختم رسول الله ﷺ الكتاب .

قال عمرو : ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان ، فعمدت إلى عبد ، وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت : إنى رسول رسول الله ﷺ إليك ، وإلى أخيك فقال : أخى المقدم علىّ بالسن ، وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك .

ثم قال : وما تدعو إليه ؟! قلت : أدعوك إلى الله وحده ، وتخلع ما عبد من دونه ، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله .. قال : ياعمرو ، إنك ابن سيد قومك ، فكيف صنع أبوك ؟! — يعنى العاص بن وائل — فإن لنا فيه قدوة ، قلت : مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ ، ووددت له لو كان آمن وصدق به .. وقد كنت من قبل على مثل رأيه ، حتى هدانى الله للإسلام .

ذلك لأننى أيقنت أنه الدين الحق الذى اختاره الله للناس كافة .. ولم لا ، فقد جاء بما ترتضيه العقول السليمة ، والأفهام المستقيمة ، فعبادة الله بلا شك خير من عبادة الناس ، ومن عبادة الأصنام . لأن عبادة الله عزّ وحرية .. وعبادة الناس والأصنام رق وذل وعبودية ، والعاقل هو الذى يختار الحرية على العبودية ، أما الذى يصر على جهالته وشركه ، فسوف يندم ولات ساعة مندم

مقطع رقم ٥٩٤ جـ ٤
مع ملكي عمان أيضا

١ مَلِكا عُمَانٍ سَاءَلا عَمْراً سُؤَالَ البَاحِثِين
٢ قالا : مَتَى أسْلَمْتَ ؟! أخْبِرنا بِصِدْق الصَّادقين
٣ فأجبْتُ ، قدْ أسْلَمْتُ فى وَقْتٍ قَرِيب عَنْ يقين
٤ أسْلمتُ فى قَصْرِ النّجاشِى كَانَ لى فِى النّاصحين(١)
٥ قَدْ أسْلَمَ الملك(٢) العَظِيم ، وصَارَ ضِمْن المسلمين
٦ قالا : وكَيْفَ بِقَوْمِهِ ؟! قُلْتُ : اسْتَكَانُوا مرتضين(٣)
٧ قالا لَهُ : هذا خطيرٌ ، لا تَكُنْ فى الكاذبين
٨ فأجبْتُ لَسْتُ بِكاذِبٍ هَذَا هُوَ القَوْلُ المبين
٩ بَلْ دِينُنَا لا يرتَضِيه فَبِئْسَتِ القَوْلُ المَهين
١٠ قالا : فإنّ هِرَقْلَ يُغْضِبُهُ خُرُوجُ الحَاكِمين(٤)
١١ فأجبْتُ ، إن هِرَقْلَ وافَقَهُ لِإسْلام وَدِين
١٢ قالا : فماذا يأمُر الإسْلامُ ؟! قُلْ كى نَسْتَبين
١٣ فأجبتُ يأمُرُنَا بتوْحِيدِ لربّ العالَمين
١٤ قال الصَّغِير : فَذَاكَ خَيْرٌ لِلْخَليقَةِ أجْمعين
١٥ لو يَرتَضِيهِ أخى فسوفَ نَصيرُ ضمن التّابِعين
١٦ لكنْ يَضِنُّ بمُلكِهِ ، يَابِئسَ مُلْك المالكين
١٧ فأجبْتُ إنْ يُسْلِمْ فَسَوْفَ يَظَلّ فى مُلْك متين

---

(١) كان لى فى الناصحين — لقد أسدى لى النصح بدخول دين الإسلام .
(٢) أسلم الملك — هو الملك النجاشى .
(٣) استكانوا مرتضين — رضوا ولم يعترضوا .
(٤) خروج الحاكمين — الخروج على طاعته .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٩٤ جـ ٤

لا يزال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه في حوار مع أصغر الأخوين . ملكي عمان هو عبد ، فقال عبد لعمرو بن العاص : متى أسلمت واتبعت محمدا ياعمرو ؟! فأجابه عمرو فقال : أسلمت قريبا ، فقال عبْد : وأين كان إسلامك ؟! فقال : عند النجاشي ملك الحبشة ، وقد أسلم النجاشي أيضا .

قال عبد : فكيف صنع قومه بملكه ؟! قال عمرو : أقروه واتبعوه ، قال : والأساقفة : أي رؤساء النصرانية والرهبان ؟! قلت : نعم ، قال : انظر ياعمرو ما تقول ، إنه ليس من خصلة في رجل أفضح له — أي أكثر فضيحة — من الكذب ، قال عمرو : ما كذبت ، وما نستحله في ديننا .. فقال عبد : ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي ، قال عمرو : بلى ، قال : بأي شيء علمت ذلك ياعمرو ؟! قال : كان النجاشي رضي الله تعالى عنه ، يخرج له خراجا ، فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ ، قال : لا والله ، ولو سألني درهما واحدا ما أعطيته ، فبلغ هرقل قوله ، فقال هرقل : رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به ، وكان ذلك جوابا لمن قال له : أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا ؟! .

ثم قال هرقل : والله لولا الضن بملكي ، لصنعت كما صنع النجاشي ، فقال عبد : انظر ما تقول ياعمرو ، فقال عمرو : والله لقد صدقتك ، قال عبد : فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه ؟! قال عمرو : يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال عبد : ما أحسن هذا الذي يدعو إليه ، ولو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نصدق بمحمد ونؤمن به ، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا : أي تابعا .

فقال عمرو : إنه إن أسلم أخوك ، ملكه رسول الله ﷺ على قومه ، فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم فقال عبد : إن هذا لخلق حسن ، وما الصدقة ؟! فأخبره بما فرض من الصدقات في الأموال ... الخ .

مقطع رقم ٥٩٥ جـ ٤

كتاب رسول الله إلى هوذة

١ مَا كَانَ هُوذَةُ[1] مُؤْمِناً بَلْ كانَ ضِمْن الْمشْركين
٢ هوَ حَاكِمٌ كلّ اليَمامَةِ شرْقِها ومُغرَّبين
٣ كَتَبَ النبيُّ لَهُ كِتَاباً فِيهِ تَوْجيهٌ مُبِين
٤ يَدْعُوهُ فِيهِ لخَيْر دِينٍ دِينِ كلِّ المسلمين
٥ حَمَلَ الكِتَابَ لَهُ سَلِيطٌ[2] صَاحِبُ الهادى الأمين
٦ فِيهِ التَّحِيَّةُ بَعْدَ إسْم الله رَبِّ الْعَالَمين
٧ ثُمَّ السَّلامُ عَلَى مَن اتَّبَعَ الهُدَى والْمُرسَلين
٨ دِيني سَيَظهَرُ فى الْوَرَى لا لا تَكُونُوا مُعْرِضين
٩ أسْلِمْ لِكَىْ تَجِد السَّلامَ إلَى الْيَمامَةِ أجْمَعِين
١٠ إذْ ما اتَّبعْتَ الدِّينَ أبْقَيْنَاك فى مُلْكٍ[3] مَتين
١١ قُرِىء الكِتَابُ عَلَيْهِ أعْجَبَهُ مِنَ الْقَوْل الْفطين
١٢ حَيَّا لِحَامِلِهِ وَأنْزَلَهُ نُزُولَ المُكْرَمين
١٣ قدْ قال لِلْهَادِى وَذَلِكَ فى كِتَابٍ كَىْ يُبِين
١٤ إن تُعْطِنى شَيْئاً[4] تَجِدْنى فى عِدَادِ التَّابِعين
١٥ قُرِئَتْ عَلَى الهادِى رِسَالَتُهُ أمَام الْحَاضِرين
١٦ قال الرَّسُولُ : فلا وَرَبِّى بِئسَ قوْماً خاسرين
١٧ ولَسوْف يَفْقِدُ مُلكَهُ مِثْل الملوك البَائدين

---

(١) هوذة ــ هو حاكم اليمامة .
(٢) سليط ــ هو ابن عمرو العامرى .
(٣) أبقيناك فى ملك ــ أبقيناك حاكما كما أنت .
(٤) إن تعطنى شيئا ــ يقصد إشراكه فى أمر النبوة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٥ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامرى إلى اليمامة ، وكتب معه كتابا إلى حاكمها .. هذا هو مضمون الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ ، إلى هوذة بن على ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر : — أى حيث تقطع الإبل والخيل — فأسلم تسلم ، وأجعل لك ما تحت يديك » .

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ مختوما ، أنزله وحياه ، وقرأ عليه الكتاب ، فرد ردا دون رد .. فكتب إلى النبى ﷺ كتابا قال فيه :

ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله .. وأنا شاعر قومى وخطيبهم ، والعرب أيضا تهاب مكانى ، فاجعل إلىّ بعض الأمر أتبعك .. وأجاز حامل رسالة رسول الله ﷺ إليه بجائزة ، وكساه أثوابا من نسج هجر .

فقدم سليط بن عمرو بذلك كله على النبى ﷺ ، فأخبره .. وقرأ النبى ﷺ كتابه ثم قال :

لو سألنى سيابة — أى قطعة من الأرض — ما فعلت ، باد وباد ما فى يديه .

قيل : لما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح ، جاءه جبريل عليه السلام ، فأخبره بأن هوذة قد مات .. فقال ﷺ :

أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ ، يقتل بعدى .. فقال قائل : يارسول الله ، من يقتله ؟! فقال له رسول الله ﷺ : أنت وأصحابك ، فكان كذلك . وعند السهيلى أن سليطا قال له : ياهوذة ، إنه سوّدتك أعظم باليه ، وأرواح فى النار — يعنى كسرى لأنه الذى توّجه — وإنما السيد من متع بالإيمان ، ثم تزود بالتقوى ، وإن قوما سعدوا برأيك فلا تشقينّ به ، وأنا آمرك بخير مأمور به ، وأنهاك عن شر منهى عنه ، آمرك بعبادة الله ، وأنهاك عن عبادة الشيطان ، فإن فى عبادة الله الجنة ، وفى عبادة الشيطان النار ، فإن قبلت ، نلت ما رجوت وأمنت ما خفت ، وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهو المطلع ، فقال هوذة : ياسليط ، سودنى من لو سودك تشرفت به ، وقد كان لى رأى أختبر به الأمور ففقدته ، فاجعل لى فسحة ليرجع إلى رأيى فأجيبك به إن شاء الله تعالى .

مقطع رقم ٥٩٦ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى المقوقس

١ كَانَ الْمُقَوْقَسُ حَاكِما فى مِصْرِ أرضِ الْخَالِدين
٢ قدْ أرْسَلَ الْهَادِى لهُ رَجُلاً مِن الْمتَفَهِّمين
٣ برِسَالَةٍ مَخْتُومَةٍ مِنْ خَاتَم الهادى الأمين
٤ فِيها يَقُولُ لهُ رَسُولُ الله خَتْم الْمُرسَلين
٥ أَسْلِمْ لِتَسْلَمَ مِنْ عَذَابِ الله فى دنيا وَدين
٦ غَضَبُ الْإِلٰهِ عَلَيك إنْ تُعرِضْ عَن الحقِّ المبين
٧ اللّٰهُ رَبُّ الْخَلْقِ لَيْسَ لهُ شريكٌ أَوْ مُعين
٨ أَخَذَ الرِّسالةَ حَاطِبٌ[1] قدْ كان ذا عَقلٍ فَطِين
٩ كالطَّير جَاءَ إلى المقَوْقَسِ مُسْرِعاً فى المُسْرِعين
١٠ قَرَأَ الرِّسالة ثُم قال لحَاطِبٍ كَىْ يَستَبين
١١ إنْ كان صَاحِبُكُم نبيّاً مِنْ إله الْعَالَمين
١٢ لِمَ خَالَفُوهُ وَأَخرجُوهُ[2] وكانَ فى وَهْنٍ وَهِين[3] ؟!
١٣ فَلْيَدْعُ خَالِقَهُ لِيُهْلِكَهُمْ يَصيروا هَالِكين
١٤ فأجَابَ حَاطِبٌ قَائلاً فى حِكْمَةِ المتَحاورين
١٥ هل كانَ عيسَى مُرْسَلاً ؟! فأجابَهُ ، هَذَا يقين
١٦ قَدْ قال :[4] شَاءُوا صَلْبَهُ فى غِلْظَةٍ مُتَطَاوِلين
١٧ لِمَ لَمْ يُبادِرْ بالدُّعَاءِ[5] لِيُهْلِكَنَّ المُعْتدين ؟!
١٨ قال المُقَوْقَسُ : نِعْمَ أَنْتَ ، كذا نَبِىُّ المسلمين[6]

---

(١) حاطب ــ هو حاطب بن أبى بلتعة .
(٢) لم خالفوه وأخرجوه ــ يقصد قريشاً .
(٣) فى وهن وهين ــ الوهن الضعف ، والهين المهانة .
(٤) قد قال ــ أى حاطب .
(٥) لم لم يبادر بالدعاء ــ لم لم يتوجه لله بالدعاء .
(٦) كذا نبى المسلمين ــ أثنى على حاطب وقال له أنت مرسل من حكيم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٦ جـ ٤

قد كان فى مصر حاكم اسمه المقوقس ، وأهل مصر كانوا القبط ، وهم ليسوا من بنى إسرائيل .

كتب رسول الله ﷺ كتابا ، وبعثه مع حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ، حاكم مصر .. قيل : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : أيها الناس ، ! أيكم ينطلق بكتابى هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله ؟! .

فوثب إليه حاطب بن أبى بلتعة رضى الله تعالى عنه وقال : أنا يارسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : بارك الله فيك ياحاطب .. قال حاطب : فأخذت الكتاب وودعته ﷺ . وسرت إلى منزلى ، وشددت على راحلتى وودعت أهلى وسرت ميمما مصر .

مضمون ذلك الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم .. يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط ــ أى الذين هم رعاياك ــ ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

وختم الكتاب وجاء به حاطب حتى دخل على المقوقس فأعطاه الكتاب ، فنظر إلى الكتاب وفضه وقرأه ، ثم قال لحاطب : ما منعه إن كان نبيا أن يدعو على من خالفه من قومه ، وأخرجوه من بلده إلى غيرها أن يسلط عليهم ، فاستعاد حاطب منه الكلام مرتين ثم سكت ، فقال له : ألست تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ؟! قال : نعم ، قال : فماله حيث أخذه قومه ، فأرادوا أن يقتلوه ، أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى ، حتى رفعه الله إليه ؟!

فقال المقوقس له : أحسنت ، أنت حكيم جاء من عند حكيم .

مقطع رقم ٥٩٧ جـ ٤
مع حاطب والمقوقس حاكم مصر

١ قَدْ قَالَ حَاطِبُ[(١)] لِلْمُقَوْقَسِ فى نَصيحةِ مُخلصِين
٢ قَدْ كَانَ قَبْلَك حَاكِمٌ[(٢)] قدْ فاقَ كلَّ الظَّالمين
٣ قدْ قَالَ : إنى رَبُّ مِصْرٍ ، شيمَةُ[(٣)] المتطَاولين
٤ قال الإلٰهُ له : خسِئْتَ ، فَراحَ أسْفَلَ سَافلين
٥ فى الْيَمِّ أغْرَقَهُ فَأضْحَى عِبْرَةً لِلْعَالَمين
٦ فَلْتَعْتَبِر مِنْ ذَا وإلاَّ كُنْتَ بيْن الْهالكين
٧ يَاصَاح إنَّ مُحمّداً يَدْعو لِدين المُسْلِمين
٨ لَكِنْ قُرَيْشٌ قَوْمُهُ كانُوا أشدَّ المُنْكرين
٩ أمّا اليَهُودُ فَهُمْ أشَدُّ عَدَاوةً لِلْمُرْسَلين
١٠ وَذَوُو مَوَدَّتِهِ النَّصارَى[(٤)] ذاكَ حقٌّ بل يَقين
١١ مُوسَى بِشَارَتُهُ بِعِيسَى ، مِثْل عِيسَى بالأَمين
١٢ نَدْعُوكَ لِلقُرْآن مِثْل دُعَائك الْمتَقَدّمين
١٣ فَلَقَدْ دَعَوْتَ لِدين عِيسَى أهْلَ شَرْع سَابِقين[(٥)]
١٤ وَمُحمَّدٌ مِنْ بَعْدِ عِيسَىَ جَاءَ بالنُّور المبين
١٥ فَعَلَى الشُّعُوبِ جَميعُهُم أنْ يَتْبَعُوهُ مُسَلِّمين
١٦ فَلْتَتَّبِعْهُ وَكُنْ بِعِيسَى فى عِدَادِ المؤمنين

---

(١) حاطب ـــ هو حاطب بن أبى بلتعة صاحب رسول الله .
(٢) حاكم ـــ يقصد فرعون طاغية مصر .
(٣) شيمة ـــ خُلق .
(٤) وذوو مودته النصارى ـــ من وحى الآية الكريمة ٨٢ سورة المائدة .
(٥) أهل شرع سابقين ـــ يقصد قوم موسى وهم اليهود .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٧ جـ ٤

لا يزال حاطب بن أبى بلتعة فى حوار ذكى مع المقوقس حاكم مصر ، ولا غرو فحاطب بن أبى بلتعة من أذكى الرجال ، بحيث كانوا يقولون : « صفقة لم يحضرها حاطب » للأمر الذى يبرم ولا يكون تاما .. وفى المقطع السابق أثنى المقوقس على حاطب إعجابا بذكائه وفطنته .

قال حاطب للمقوقس : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى ، يعنى فرعون ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ فانتقم الله به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر غيرك بك ، لقد كان الذى قبلك متطاولا ، فصار عبرة لكل الخلق .. إذ أغرقه الله فى اليم .

فانظر فى هذا الأمر بحكمة وأناة ، واختر ما يكون فيه الخير لك ولقومك الذين تتولى أمرهم ، ولا غرو فالخير كله فى اتباع دعوة محمد ﷺ ، إن تتبعه تفز بسعادة الدارين .. وإن أعرضت فسوف تخسر وتكون كمن سبقك .

أيها الملك ، إن هذا النبى دعا الناس إلى دين الله ، فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى .. ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام ، إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ .

وما دعاؤنا إياك للقرآن ، إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبى أدرك قوما فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه .. فأنت ممن أدرك هذا النبى ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام ، ولكنا نأمرك به .

يالله !! إن حاطب بن أبى بلتعة أجاد فى إجابته على تساؤلات المقوقس الذكية المتضمنة الاحتجاج الرافض للدعوة من حيث المبدأ ، فأفحم المقوقس من إجابة حاطب ، فما كان منه إلا أن قال له : « أنت حكيم جاء من عند حكيم » .

هذا الثناء من المقوقس على شخص حاطب لم يجعله يهادن المقوقس ، بل تجاهل هذا الثناء وأخذ يسدى له النصح المغلف بالوعيد من سوء العاقبة إن هو أعرض عن إجابة دعوة محمد ﷺ .

وقد كان نصحه متضمنا حجة قوية تحتم على المستمع إليها التسليم بها إن كان منصفا يحب الحق ، وذلك فى قوله : « وكل نبى أدرك قوما فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه .... الخ » .

مقطع رقم ٥٩٨ جـ ٤
مع حاطب والمقوقس حاكم مصر

١ سَمِعَ المقَوْقَسُ قَوْلَ حَاطِبَ كَانَ ذَا عَقْل فَطِين
٢ فَأَجَابَهُ ، إنى سَمِعْتُ لِمَا تَقُـولُ وَمُسْتَبِين
٣ أَدْرَكْتُ أنّ محمّداً يَدْعُو إلى الحقّ المبين
٤ هو لَيسَ مِثْل مَقَالِهِم فى السِّحْرِ أَوْ فى الكَاهِنِين
٥ إنّ النّبوّةَ فِيهِ حَقٌّ لَمْ يَكُنْ فى الكاذبين
٦ هُوَ مُخْبِرٌ بِالْغَيبِ مِنْ عِلْمٍ بربّ العَالمين
٧ إنى سأَنْظُرُ أَمْرَهُ فِي حِكمَةِ المتفهّـمين
٨ نَادَى المَقَوْقَسُ كَاتِباً فى قَصْرِهِ لِلْمُسْلـمين[1]
٩ قال : اكْتُبَنّ إلى النبىّ وقُلْ سَلامٌ يَاأمين
١٠ إنى قَرَأْتُ كِتَابَكُمْ وعَلِمتُهُ عِلْمَ اليَقين
١١ أكرمتُ حاملهُ فإنّ رَسُولكم لَسْنا نُهين
١٢ أَرْسلتُ جَارِيَتَيْن[2] مِنْ خَيْرِ الجَوارِى أجْمعين
١٣ فهُمـا هَدِيَّتنا إليكُمْ مغْ ثِيـابِ فَاخـرين
١٤ أمّا الثيابُ فمن قَباطِى[3] مصرَ أرضِ الخالدين
١٥ قالوا : وأهْدَى بَغْلة لركوبِ خيْرِ المرسَلين

---

(١) كاتبا فى قصره للمسلمين — أى يكتب باللغة العربية .

(٢) جاريتين — هما مارية القبطية وسيرين أختها .

(٣) فمن قباطى مصر — من أفضل الثياب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٨ جـ ٤

وهكذا فقد بالغ حاطب بن أبى بلتعة فى نصحه للمقوقس حاكم مصر ، وكان المقوقس يستمع إليه بكل إعجاب واحترام ، فلما انتهى حاطب من حديثه قال المقوقس :

لقد استمعت لكل ما ذكرته ، وما أحسن ما قلت .. ولقد تبينت أن محمدا يدعو إلى الخير .. وجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا بالكاهن الكذاب .. ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء — أى الشىء الغائب المستور — والإخبار بالنجوى — أى يخبر بالمغيبات — وسأنظر فى هذا الأمر بحكمة وأناة ، وبعد ذلك سوف آخذ القرار بما أراه يحقق المصلحة ، وأخذ كتاب النبى ﷺ من حاطب ، وجعله فى حق عاج ، وختم عليه ودفعه إلى جارية له .

ثم دعا كاتبا له ، يكتب بالعربية ، فكتب إلى النبى ﷺ كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك . أما بعد .. فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك .. وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم » .

قيل أعطى حاطبا مائة دينار ، وخمسة أثواب .. والجاريتان هما : مارية وسيرين — وبثياب : أى وهى عشرون ثوبا من قباطى مصر

قال بعضهم : وبقيت تلك الثياب حتى كفن ﷺ فى بعضها . وأرسل أشياء أخر إلى رسول الله ﷺ ، عمائم وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ، ومع قدح من قوارير ، فكان ﷺ يشرب فيه . ثم قال فى ختام الرسالة :

« وأهديت إليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك » ولم يزد على ذلك ولم يسلم أيضا .. وهناك روايات تفيد أنه أهدى له جارية ثالثة ، وقيل : مجموع ما أرسل من الجوارى أربعا ، وعبدا مجبوبا أسود .. وقيل : لم يكن عبدا أسود .

ضراعة

١ يارب أهّلنى لفضلك واقبلنّ ضراعتى
٢ الذنب أثقلَ كاهلي هل أنت قابلُ توبتى ؟!
٣ إن كنت تقبلها فتلك بغير شك طلبتى
٤ إنى ضعيفٌ فاعْطنى مدداً يؤازر قوّتى
٥ إنى فقير فاغننى أنت الولىًّ لنعمتى
٦ وامنُنْ على قلبى بنورٍ كى أرى ببصيرتى
٧ وافتح على عقلى بعلم فيه مَحْو جهالتى
٨ واشرح لصدرى كى يضيىء وتستقيم مسيرتى
٩ واحلل لسانى عند سُؤْلٍ كَىْ يُبينَ بِحُجَّتى
١٠ ثم ارضَ عنى ياإلهى واغْفرنًّ خَطِيئتى
١١ واجعل نصيبى جنةَ الفردوس يوم قيامتى
١٢ حتى أرى الجلال وجهك ولتتمَّ سعادتى

المتضرع مُحمد عايش عبيد

إهداء

إنه ليسعدنى ، بل يزيدنى شرفاً أن أقدم كتابى هذا « **تغريدة السيرة النبوية** » هدية إلى أسمى مقام ، إلى خير خلق الله قاطبة ، إلى محمد ﷺ ، الذى أفخر وأشرف بصياغة سيرته شعراً ، ولا غرو فهو أستاذى الأول والوحيد .

١ لك يارسول الله منـى هذه تغريـــدتى
٢ أودعتها مكنون صدرى بل عصارة فكرتى
٣ أشدو بها فى حبِّكم ذاك الذى هو شرعتى
٤ أهديتُها لك كى أعبِّر عن صفاءْ محبتى
٥ قد كان حبُّك غايتى وبه نظَمْتُ قصيدتى
٦ وزناً ونظماً صغْتُها كى أستميلَ عشيرتى
٧ إن يقرءوا نسطورها فازوا وتنلْ إرادتى
٨ كى يستمدوا الهدى منك كما أصبتُ هدايتى
٩ إنى أقدّمها رجــاءَ أن أفــوز بحاجتـى
١٠ يوم اللقاء شفاعةٌ بل نجدةٌ من محنتى
١١ إنى أخاف من الحساب أخاف فيه فضيحتى
١٢ فلعلَّ هذى عند وزن أن ترجِّح كِفتى
١٣ وعلى الصراط تكون نُوراً حيث تهدى خطوتى
١٤ ثم الورود لحوض كوثر كى أروِّى غُلتى
١٥ هو حوضُك المورود لا يأتيه إلا إخوتى
١٦ فى جنة الفردوس ذاك مقام كلِّ أحبتى
١٧ وهناك سوف نرى إنه العرش تنكه غايتى
١٨ ذاك النعيم هو الخلودُ هناك ألقى راحتى
١٩ يا خير خلق الله طراً هل قبلتَ هديتى؟!

محمد عايش عبيد

وفود القبائل فى المدينة

رسول الله يوجه أصحابه
إلى اليمن وغيرها

مقطع رقم ٥٩٩ جـ ٤
عدى بن حاتم الطائى

١ كانَ ابنُ حَاتِم(١) سَيِّداً فِي طَيِّءٍ لِلسَّائِلين
٢ يَرْوِى يَقُولُ : فَإِنَّنا كُنَّا بِعيْشٍ رَاغِدين
٣ قَدْ كُنْتُ فِي قَوْمِي شَرِيفاً صَاحِبَ الْقَوْل المُبين
٤ دِينُ الْمَسِيح بِهِ أُدِينُ وَلَسْتُ أَرْضَى عَنْهُ دِين
٥ قَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ وَصِيتٍ بَيْن قَوْمِي أجْمَعِين
٦ وَمُحمدٌ وَصلَتْ لَنَا أخْبارُهُ فِي(٢) الْوَافِدِين
٧ مُنْذُ أنْ سَمِعْتُ بِهِ كَرِهْتُ لِقاءَهُ هَذَا يَقِين
٨ لمَّا عَلِمْتُ بأنَّهُ يَغْزُو جَمِيعَ(٣) المُعْرِضِين
٩ هَيَّأْتُ نَفْسِي لِلْفِرَارِ فَلاَ أُلاَقِي الْمُسْلِمين
١٠ لمّا سَمِعْتُ بِخَيْلِهِ جَاءُوا إِلَيْنَا قَادِمين
١١ فَأَخَذْتُ أَهْلِي ثُمَّ إبْلِي وَانْطَلَقْنَا هَارِبين
١٢ وَتَركْتُ خَلفِي بِنْتَ(٤) حاتِم مِنْ نِسَائِي الْأقْربين
١٣ فَفَرَرْتُ نَحْوَ الشَّامِ مَوْطِن(٥) لِلنَّصَارَى الأكْثَرين
١٤ الخَيْلُ جَاسُوا فِي مَحلَّتِنا رِجَالاً حازِمين
١٥ أَخذُوا لِأُخْتِي(٦) مَعْ نِسَاءٍ أُخْرَيَاتٍ آسِرين
١٦ عَادُوا . إلَى خَيْر البَرِيَّةِ بِالسَّبَايَا غَانِمين

---

(١) ابن حاتم ـــ هو عدى بن حاتم الطائى الذائع الصيت فى الكرم

(٢) فى الوافدين ـــ مع الوافدين .

(٣) يغزو جميع المعرضين ـــ يقاتل الذين يحاربون الإسلام .

(٤) بنت حاتم ـــ هى أختى .

(٥) موطن للنصارى الأكثرين ـــ هناك أكثر تجمع للنصارى .

(٦) أخذوا لأختى ـــ أى أخذوا أختى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٩ جـ ٤

كان عدى بن حاتم ـــ ابن حاتم الطائى الذائع الصيت فى الكرم ـــ زعيماً فى قومه ، سيداً مطاعاً ، وكان يدين بالمسيحية .

قال عدى بن حاتم : ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منى .. أما أنا فكنت امرءاً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير فى قومى بالمرباع ، وكنت فى نفسى على دين ، وكنت ملكاً فى قومى لما كان يُصنع بى .

ثم يواصل عدى حديثه فيقول : فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لى عربى ، وكان راعياً لإبلى : لا أبا لك ، اعدد لى من إبلى أجمالا ذُلُلا سمانا ، فاحتبسها قريباً منى ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنّى ، ففعل .

ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : ياعدى ، ما كنتَ صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات ، فسألت عنها فقالوا : هذه جيوش محمد ، فقلت : فقرب إلىّ أجمالى ، فقربها .

لقد هيأت نفسى لمغادرة بلادى وموطنى ، فراراً من مواجهة المسلمين الذين هم جيش محمد .. فلما جاءنى الخبر بأن خيل محمد وطأت أرضنا ، وأعلامه تلوح فى مقدمته الغزاة ، حملت أهلى وولدى ثم قلت : ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام ، فسلكت طريقاً مجهولاً لا يعرفه إلا القليل من الناس ، يوصل بين نجد والشام ، وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر فلما قدمت الشام ، أقمت بها .

وتخالفنى خيل رسول الله ﷺ ، فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، وقُدِم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا طيىء .. وقد بلغ رسول الله ﷺ خبر هربى إلى الشام .

مقطع رقم ٦٠٠ جـ ٤
ابنة حاتم الطائى أسيرة

١ وَضَعُوا السَّبَايَا عِنْدَ مَسْجِدِ خَيْرِ كُلِّ الْمُرسَلين
٢ فِيهِنَّ إبْنَةُ حَاتِم تَتَرقَّبُ الهَادى الأَمِين
٣ لَمَا رَأَتْهُ تَحدَّثَتْ مَعَهُ حَدِيثَ[١] الآملين
٤ وَرَجَتْهُ أَنْ يَمْنُنْ عَلَيْهَا مِثْل مَنٍّ القَادِرين
٥ قَالَتْ : أَبُونَا مَاتَ كَانَ مِنَ الرِّجَال المُحْسِنِين
٦ قَدْ فَرَّ وَافِدُنَا[٢] وَكَانَ يَخَافُ بَطْشَ الْمُسْلِمِين
٧ قَالَ النَّبِيُّ : فَمَنْ يَكُونُ ؟! وَعَنْهُ قَدْ تَتَحَدَّثِين ؟!
٨ قَالَتْ لَهُ : ذَاكَ ابْنُ حَاتِم ، قَالَ : رَأْسُ الهارِبِين ؟!
٩ فَازَتْ بِعَفْوِ المصْطَفَى وَعَطائِهِ كَالْوَافِدِين
١٠ قَدْ أُرْسِلَتْ لِلشَّامِ مَع وَفْدٍ غَدَوْا[٣] كَمُرَافِقِين
١١ لَا زَالَ رَاوِينَا عَدِيٌّ ، رَاوِياً لِلسَّامِعِين
١٢ مِنْ قَوْلِهِ : إِنِّى لَقَاعِدُ[٤] بَيْن أَهْلِى أَجْمَعِين
١٣ وإِذَا الظَّعِينَةُ أَقْبَلَتْ كَانُوا لِبَيْتِى عَامِدِين
١٤ وإِذَا بِهَا أُخْتِى أَتَتْ بِالعَفْو فَازَتْ عَنْ يَقِين
١٥ فَسَأَلْتُها مَاذَا يَكُونُ مُحمَّدٌ كَى أَسْتَبِين ؟!
١٦ قَالَتْ : بِهِ فَالْحَق تكُنْ بَيْن الرِّجَالِ المُكْرَمِين
١٧ هُوَ خَيْر خَلْقِ الله طرّاً لاَ تكُنْ فِى الجَاهِلِين

---

(١) حديث الآملين — حديث فيه رجاء واستعطاف
(٢) فر وافدنا — هو كبير الأسرة .
(٣) غدوا كمرافقين — رافقها وفد لحراستها تكريما لها .
(٤) إنى لقاعد بين أهلى — أى فى الشام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٠ جـ ٤

ها نحن لا نزال نستمع إلى عدى بن حاتم الطائى ، يروى قصة إسلامه وما سبقها من أحداث .. وهروبه من وجه خيل رسول الله ﷺ حينما وطأوا بلاده بقيادة علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قال : فجعلت ابنة حاتم فى حظيرة بباب مسجد رسول الله ﷺ ، بالمدينة ، كانت السبايا تُحبس بها ، فمر بها رسول الله ﷺفقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة ـــ عاقلة ذكية فصيحة ذات رأى صائب ـــ فقالت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك .

فقال لها عليه الصلاة والسلام : ومن وافدك ؟! قالت : عدى بن حاتم ، فقال : الفارُّ من الله ورسوله ، قالت : ثم مضى رسول الله وتركنى ، حتى إذا كان الغد مرّ بى فقلت له مثل ذلك ، وقال لى مثل ما قال بالأمس .

قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بى وقد يئست ، فأشار إلىّ رجلٌ خلفه أن قومى فكلميه .. قالت : فقمت إليه فقلت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك .

فقال ﷺ : « قد فعلتُ ، فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلّغك إلى بلادك ثم آذنينى » فسألت عن الرجل الذى أشار إلىّ أن كلميه ، فقيل لى : علىُّ بن أبى طالب .

قالت : وأقمت حتى قدم ركبٌ من بَلِي أو قضاعة ، قالت : وإنما أريد أن آتى أخى بالشام ، فجئت فقلت : يارسول الله ، قدم رهط من قومى ، لى فيهم ثقة وبلاغ .. قالت : فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال عدى : فوالله إنى لقاعد فى أهلى ، فنظرت إلى ظعينة تصوّب إلىّ تؤمنا ، فقلت : ابنة حاتم ، فإذا هى هى .. فلما وقفت علىّ أخذت تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقية والدك عورتك ؟! فقلت : أى أُخيّة ، لا تقولى إلاّ خيراً ، فوالله مالى من عذر ، لقد صنعتُ ما ذَكرتِ ، ثم أقامت عندى ، فقلت لها : ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ؟! قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن نبياً ، فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تذلّ فى عز اليمن ، وأنت أنت ، فقلت : والله إن هذا هو الرأى .

مقطع رقم ٦٠١ جـ ٤

عدى بن حاتم مع رسول الله

١ أَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ فَاسْتَجَاب إِلَى النَّصِيحَةِ فِى رِضَاء

٢ فَوْرا تَوَجَّـهَ لِلْمَدِينَـةِ أَرْضِ خَيْـرِ الأَنْبِيَـاء

٣ يَرْوِى عَدِيٌّ ، قَالَ : جِئْتُ إِلى المدينَة لِلِّقَاء[1]

٤ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ خَيْرِ خَلْقِ الله طُراً فِى حَيَاء

٥ قالَ النَّبِىُّ : فَمَنْ تَكُون ؟! فَفِيكَ سِيما[2] الْغُرَبَاء ؟!

٦ فأَجَبْتُهُ ، أَنَا إِبن حَاتِم جِئْتُ مِنْ أَجْلِ الْوَلاَء[3]

٧ قَالَ النَّبِىُّ : فَمَرْحَباً بِكَ جِئْتَ أَهْلا لاَ مِراء[4]

٨ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَادَنِى لِلْبَيْتِ دُونَ الجُلَسَاء

٩ فى الدرب لاقَتْهُ عجوزٌ أوقفتْهُ على انتحاء[5]

١٠ أَيْقَنْتُ لَيْس مُحَمَّدٌ مَلِكاً ولَيْسَ لَهُ هَوَاء[6]

١١ لَوْ كَان مَلِكاً مَا أَجَابَ إِلَى نِدَاءِ الضُّعَفَاء

١٢ فِى البَيْتِ حَدَّثَنِى بِكُلِّ حَقِيقَتى[7] دُونَ الْتِواء

١٣ فَعَرَفْتُ أَنَّ مُحَمَّداً فِيهِ النُّبُوَّةُ والصَّفَاء

١٤ قَدْ قَالَ : أَسْلِمْ يَاعُدَىُّ فَإِنَّهُ دِينُ الْوَفَاء

١٥ تَاللهِ سَوْفَ تَرَاهُ يعْلُو كُلَّ أَدْيَان السَّماء

١٦ أَسْلَمْتُ لِلْمَوْلَى وَصِرْتُ إِلى الرَّسُول كَأَصْدِقَاء

---

(١) للقاء ــ للقاء رسول الله .

(٢) ففيك سيما الغرباء ــ تبدو عليك ملامح الغربة .

(٣) من أجل الولاء ــ كناية عن اقتناعه بالإسلام .

(٤) أهلا لا مراء ــ لا شك .

(٥) على انتحاء ــ على جانب الطريق .

(٦) وليس له هواء ــ ليس كاذبا ولا هو من أصحاب الأطماع الدنيوية .

(٧) بكل حقيقتى ــ عن حياتى مع قومى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠١ جـ ٤

لقد استمع عدى بن حاتم إلى نصح أخته التى منّ عليها رسول الله ﷺ ، وقد جاءته معززة مكرمة فقالت له بعد حوار طال : أرى والله أن تلحق به سريعاً ـ أى برسول الله ﷺ .

قال عدى : فخرجت حتى أتيت المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، وهو فى مسجده ، فسلمت عليه فقال : من الرجل ؟! فقلت : عدى بن حاتم .

فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بى إلى بيته ، فوالله إنه لعائد بى إلى بيته إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها ، فقلت فى نفسى : والله ما هذا بملك ! . قال : ثم مضى بى رسول الله ﷺ ، حتى إذا دخل بيته ، تناول وسادة من أدم محشوّة ليفاً ، فقذفها إلى فقال : « اجلس على هذه » قلت : بل أنت فاجلس عليها يارسول الله ، قال : « بل أنت » .

فجلست وجلس رسول الله ﷺ على الأرض ، فقلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك .. ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ؟! ألم تك ركوسيا[1] ؟! » قلت : بلى ، قال : « أولم تكن تسير فى قومك بالمرباع ؟! » قلت : بلى ، قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » قلت : أجل والله .. قال عدى : وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يُجهل .. ثم قال : « لعلك ياعدى إنما يمنعك من دخولٍ فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم ، وقلة عُددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » .

قال عدى : مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن ، وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .

---

(١) الركوسية : دين بين النصارى والصابئين .

مقطع رقم ٦٠٢ جـ ٤

قدوم فروة بن مسيك المرادى

١ قَدْ جَاءَ فَرْوَةُ[١] لِلْمَدِينَةِ فِي عِدَادِ الْوافِدِين
٢ كَيْ يَلْتَقِي بِالمصْطفَى مَبْعُوثِ رَبِّ العَالمين
٣ كَمفَارِقٍ لِملُوكِ كِنْدةَ أَهْلِ بَغْيٍ ظَالمين
٤ فِي قَوْمِهِ حَدَثَتْ مَعَارِكُ فِي الدُّهُورِ السَّابِقين
٥ هَمَدانُ نَالَتْ مِنْ مُرَادٍ أَثْخَنُوهُم[٢] قَاتِلين
٦ يَوْمٌ عَظِيمٌ أَهْرِقَتْ فِيه دِمَاءُ الأَكْثَرِين
٧ سَمَّوهُ يَوْمَ الرَّدْمِ[٣] مَعْرُوفٌ لَدَيهِمْ أَجْمَعِين
٨ قَدْ كَانَ فَرْوَةُ مِنْ مُرَادٍ سَاءَهُ الفِعْلُ الْمُشِين
٩ قَالَ النَّبيُّ لَهُ : فَلا يُؤْلِمْكَ بَغْيُ الْمُعْتَدِين
١٠ مَا قَدْ أَصَابَكُمُو بِحَقٍّ قَدْ أَصَابَ الآخَرِين
١١ وَمُرَادُ سَوْفَ يَنَالُهَا خَيْرٌ بِإِسْلامٍ وَدِين
١٢ أَعْطَى لَهُ الهَادِي الإِمَارَةَ[٤] ، فَاغْتَدى فِي الحَاكِمين
١٣ فِي مذحِجٍ وَزُبَيْدٍ فَضْلاً عَنْ مُرادٍ الأَقْدَمِين
١٤ مَعْ خَالِدِ بنِ سَعِيدٍ[٥] رَافَقَهُ وَكَانُوا عَائِدِين
١٥ قَدْ كَانَ خَالِدُ جَامِعاً صَدَقَاتِ كُلِّ المسْلِمِين
١٦ قَدْ ظَلَّ ثَمَّ[٦] إِلى زمَانِ وَفَاةِ خَيْرِ المرْسَلِين

---

(١) فروة — هو ابن مسيك ، وافد عن قومه (مراد) .
(٢) أثخنوهم قاتلين — اعتدوا عليهم وقتلوا منهم الكثير .
(٣) يوم الردم — أى يوم تلك المعركة الدامية .
(٤) أعطى له الهادى الإمارة — جعله رسول الله واليا على كل القبائل عندهم .
(٥) خالد بن سعيد — هو ابن العاص .
(٦) قد ظل ثم — ظل عندهم إلى أن توفى رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٢ جـ ٤

قدم على رسول الله ﷺ فى المدينة فروة بن مسيك المرادى ، وقد كان ذلك ضمن الوفود التى توافدت على المدينة ، يريدون رسول الله ﷺ .. يريدون لقاءه ورؤيته ليتأكدوا من حقيقة ما بلغهم عنه ، من كونه نبياً من عدمه .

وقد كان قدوم فروة المرادى وافداً مع قومه إلى رسول الله ﷺ ، بسبب مفارقته لملوك كندة ، واختلافه معهم .

وقد كان قبل الإسلام بين مراد وهمْدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أكثروا فيهم القتل ، فى يوم كان شؤماً عليهم يقال له : يوم الردْم .

فكان الذى قاد همْدان إلى مراد الأجدع بن مالك فى ذلك اليوم ، ويقال : هو مالك بن حريم الهمدانى ، وليس الأجدع بن مالك ، وفى ذلك اليوم قال فروة ابن مسيك شعراً فيه فخر بقومه الأماجد الذين لا يفرون عند لقاء خصومهم فى ميدان القتال .. مبرراً أن الذى أصابهم من خصومهم ، لم يكن عن ضعف أو جبن ، وإنما هى الأقدار ، والحرب سجال يوم لك ويوم عليك .

ولما توجه فروة المرادى إلى رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كِنْدةَ أعرضت ... كالرِّجْل خانَ الرِّجْلَ عرق نسائها(١)
قربت راحلتى أؤم محمداً ... أرجو فواضلها وحسن ثنائها(٢)

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له : « يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردْم ؟! » ، فقال : يارسول الله ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم ، لا يسوءه ذلك ؟! فقال عليه الصلاة والسلام له : « أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلا خيراً » واستعمله رسول الله على مراد وزُبيد ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ .

---

(١) عرق نسائها : هو عرق النساء المرض المعروف ، وهو عرق مستبطن فى الفخذ .
(٢) حسن ثنائها : الجود والعطية .

مقطع رقم ٦٠٣ جـ ٤

عمرو بن معديكرب

١ أَخْبَارُ خَيْرِ الْخَلْقِ فى سَمْعِ الجزيرةِ أَجْمعين
٢ وصلت إِلَى أَسْمَاعِ عَمْرو[١] هَبَّ كَيْما يَسْتَبِين
٣ نادى على قَيْس بن مَكْشُوحٍ زَعِيمِ الحَاضِرِين[٢]
٤ قَدْ قَالَ : ياقَيْسُ ، أَلَمْ تَسْمع مقَالَ القائِلِين ؟!
٥ رَجُلٌ أَتَتْ أخبارُهُ مِنْ مَكة البَلَدِ الأمين
٦ فِيهِ النبُوَّةُ يَدَّعِيها مِنْ إِلٰهِ العَالمين
٧ ياقَيْسُ ، إنّك سَيِّدٌ فى القَوْمِ ضِمْن المكْرَمين
٨ فَلْنَنْطَلِقْ حَتّى نَرَاهُ ، ونَعْلَم العلم اليَقِين
٩ إِذْ ما عَلِمنَا صِدْقَهُ ، فَلْنَتبِعْهُ مُبادرين
١٠ لَكِنّ قَيْساً قدْ أَبَى أنْ يَسْتَجِيبَ ويسْتكِين
١١ عَمْروٌ أتَى للْمصْطفى فى قَوْمِهِ كالْوَافِدِين
١٢ قدْ أعْلَنُوا الإِسْلامَ بيْن يَدَيْهِ صَارُوا مُسْلِمين
١٣ وأقام عَمْروٌ فى زَبِيدٍ قَوْمِهِ فى الآمِنين
١٤ وَزَعِيمُهم هو فَرْوَة[٣] ذُو فِطْنَةٍ فى الفَاهِمين
١٥ المصْطفى لَبّى نِدَاءَ الحَقِّ بَيْن الخَالِدين
١٦ فَارْتَدّ عَمْروٌ بَعْدَ موت محمدٍ فى الكافرين
١٧ لكنّه قَدْ عَادَ للإِسْلام عَوْدَ التّائبين
١٨ هو شَاعِرٌ وَمُقَاتِلٌ فى الحَرْبِ ليسَ له قرين

---

(١) عمرو : هو عمرو بن معديكرب الزبيدى .
(٢) زعيم الحاضرين : زعيم الحاضرة ، أى البلدة .
(٣) فروة : هو فروة بن مُسيك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٣ جـ ٤

قدم وفد من بني زُبَيْد على رسول الله ﷺ ، على رأسهم سيدهم ، هو عمرو ابن معديكرب ، فأسلم عمرو وأسلم قومه بنو زبيد كلهم بين يدى رسول الله ﷺ .

وكان عمرو بن معديكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى — حين انتهى إليه أمر رسول الله ﷺ — : ياقيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبى ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن يخفى عليك ، إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه .

فأبى عليه قيسٌ ذلك ، وسفَّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وصدقه ، وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً وتحطم عليه ، وقال : خالفنى وترك رأيى ، فقال عمرو بن معديكرب فى ذلك شعراً يبرر به مبادرته بالدخول فى الإسلام .. وينعى على قيس بن مكشوح عدم دخوله فى الإسلام .

فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد ، وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، ارتد عمرو بن معديكرب ، وقال حين ارتد :

وجدنا مُلك فروة شرَّ مُلْك ... حماراً ساف مَنْخره بثَفْر(١)
وكنت إذا رأيت أبا عُمَيْر ... ترى الحُوَلاءَ من خبث وغدر(٢)

لكن عمرا رجع إلى الإسلام ، وحسن إسلامه ، وشهد فتوحات كثيرة أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله تعالى عنهما .

وكان من الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، والشعراء المجيدين .. وكان وفوده على رسول الله ﷺ سنة تسع .. وقيل : سنة عشر .

---

(١) ساف : شم ، والثفر فى البهائم حبل تحت الذيل طرفاه متصلة بالسرج .
(٢) الحولاء : الجلدة التى يخرج فيها ولد الناقة .

مقطع رقم ٦٠٤ جـ ٤

الأشعث بن قيس

١ جَاءَ ابنُ قَيْسٍ(١) وَافِداً فى وفْدِ كِنْدَةَ للأمين
٢ دَخلوا عَلَيْـهِ مُكَحَّـلين(٢) وبالحَرِيـرِ مُزَيّـــنين
٣ قال النبىُّ لهم : أَلَسْتُم مُسْلِمين ومُرْتضين ؟!
٤ قالوا : بلى ، جِئنا بحقٍّ مُسْلـمين ورَاغِـبين
٥ من ثَم قال لهم : فكونوا للمقالة مُدْركين
٦ إنّ الحريرَ محرَّمٌ لرِجَــال كل المسْلـــمين
٧ فوْراً أجَابُـوا لِلنَّصيحـةِ ، مزّقُـــوهُ منَارِعين
٨ قالوا : فَنَحن وأَنْتَ فى نَسَبِ الجُدودِ الأَقْدمين
٩ قالـوا:- أَبُونـــا آكِـــلُ المرَّارِ(٣) جَدّ الأوّلِين
١٠ وأَبُـــوك أيضاً آكل المرَّار فى قَوْلٍ مَتِين
١١ فتبسم الهادِى وقـال لهم مقَـالَ الْعَـارِفين
١٢ هَذِى مَقَالةُ تَاجِرِيْن بها غَدَوْا فى الآمنين
١٣ عبَّاسُ وابنُ الحرْثِ قَالأَهَا بِمَكْرِ الماكريـن
١٤ فلْتَعْلَمـوا حَقّاً فَلَسْنَـا فى الأُبـوّةِ مُلْتَـــقِين(٤)
١٥ نَقْفُوا أَبَانا النَّضْرَ(٥) ، لسْنـا للأُمُومـة تابـعين
١٦ عرفُوا الحقيقَة مِنْ رسول الله خَيْرِ المرْسَلِين

---

(١) ابن قيس ــ هو الأشعث بن قيس .
(٢) مُكحَّلين ــ الكحل الأسود فى عيونهم .
(٣) آكل المرار ــ صفة له ، والمرار عشب جبلى له شوك .
(٤) ملتقين ــ ليس صحيحاً أننا نلتقى معكم فى جد واحد .
(٥) النضر ــ هو ابن كنانة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٤ جـ ٤

قدم الأشعث بن قيس في وفد كندة على رسول الله ﷺ ، وافداً كغيره من الوافدين .. كان وفده ثمانين راكباً ، فدخلوا على رسول الله ﷺ في مسجده ، قد رجّلوا جُممهم[١] ، وكحلوا أعينهم ، وعليهم جُبب الحِبَرة قد كففوها بالحرير .

فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم : ألم تسلموا ؟! قالوا بلى : قال : فما بال هذا الحرير فى أعناقكم ؟! ، فمزّقوه وألقوه استجابة لرسول الله ﷺ .

ثم قال له الأشعث بن قيس : يارسول الله ، نحن بنوا آكل المُرَار ، وأنت ابن آكل المرار .. فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

« ناسيبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث » ذلك لأن العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث كانا تاجرين ، كانا إذا سئلا فى العرب أثناء تجوالهما ، ممن أنتما ؟! قالا : نحن بنوا آكل المرار ، يعنى ينتسبان إلى كندة ليعزّا فى تلك البلاد ، لأن كندة كانوا ملوكا ، فمن ثم اعتقدت كندة أن قريشاً منهم لقول العباس وربيعة : « نحن بنو آكل المرار » وهو الحارث بن عمرو ابن حجر بن عمرو بن معاوية ... الخ ويقال : ابن كندة .

ثم قال رسول الله ﷺ : « لا ، نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمنا[٢] ، ولا ننتفى من أبينا » .

حينئذ قال الأشعث بن قيس لقومه ، حين سمع ما سمع من رسول الله ﷺ : والله يامعشر كندة ، لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

وفى رواية عند الإمام أحمد عن الأشعث بن قيس أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فى وفد كندة ، لا يرونى أفضلهم ، قلت : يارسول الله ، أنا ابن عم ، إنكم منا ، فقال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمنا ، ولا ننتفى من أبينا » فقلت : فوالله لا أسمع أحداً نفى قريشاً من النضر بن كنانة ، إلا جلدته الحد .

---

(١) رَجّلوا جممهم ــ مشطوا شَعرهم .

(٢) لا نقفوا أمنا ــ أى لا نتهمها بالفجور .

مقطع رقم ٦٠٥ جـ ٤
وفد الأزد يسلمون

١ قَدْ جَاءَ وفْدُ الأَزْدِ مِنْ أَقْصَى الجزيرة وَافدين
٢ جاءُوا مِنَ اليَمَن البَعِيدِ مِنَ القَبَائِلِ نَازِحين
٣ صُرَدُ بنُ عَبْدِ الله كَانَ رَئيسَ وَفْدِ الْقَادِمين
٤ قَدْ أعْلَنُوا الإِسْلاَمَ فَوْراً عِنْدَ خَيْرِ المرسَلين
٥ صُرَدُ بنُ عَبْدِ الله أَمَّرَهُ رَسُولُ الْعَالَمين
٦ قالَ النَّبيُّ لَهُ : فأَنْتَ أميرُ كُلِّ المُسْلِمين
٧ اذْهَبْ وَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله كلَّ المُشْرِكين
٨ سار الأمير بجيشهِ للأمر كانوا طائعين
٩ وَصَلُوا إلى جُرَشٍ[1] وَفَوْراً حاصَرُوهَا مُحْكِمين
١٠ قَدْ أُغْلِقَتْ أبْوابُها[2] شَهْراً فَعَادُوا رَاجِعين
١١ قَدْ عَادَ صُرَدٌ تارِكاً تِلْكَ المدينَةِ بَعْضَ حِين
١٢ وإذَا بِجُرَشٍ أَهْلُها خَرَجُوا لِصُرَدٍ لَاحِقين
١٣ لكنَّ صُرَداً عَادَ فَوراً بِالرِّجَالِ المُؤْمِنين
١٤ قَدْ أعْمَلُوا فِيهم سُيوفَ الحقِّ كَانُوا صَادِقين
١٥ عَدَدٌ كثيرٌ قُتِّلوا مِنْهم فَوَلَّوْا هَارِبين
١٦ والنَّصرُ كَانَ حَليفَ صُرَدٍ مُرْسَلِ الهَادِي الأَمِين

---

(١) وصلوا إلى جرش ــ هي مدينة مغلقة وبها قبائل من اليمن .

(٢) أغلقت أبوابها ــ تحصن أهلها داخلها وأغلقوها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٥ جـ ٤

من محاسن الإسلام أنه لم يأت إلى الناس بشرع يخالف طباعهم ، ويصطدم مع مفاهيمهم .. بل هو يلتقى تماماً مع الفهم الصحيح ، والمنطق المعقول ، وقد صدق الأعرابى حين أجاب على سؤال ، لماذا أسلمت ؟!

فقال : لم أر محمداً يقول فى شىء افعل ، والعقل يقول لا تفعل ، ولم أره يقول فى شىء لا تفعل ، والعقل يقول افعل .

هذا التعبير أصاب الحقيقة من الأعرابى .. والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ كانت تأتيه الوفود ، فإن كان أمير القوم موجوداً مع الوفد ، ويعلنون إسلامهم جميعا بين يدى رسول الله ﷺ ، فى هذه الحالة كان رسول الله ﷺ يُقر الأمير أميراً على قومه كما هو .

وهذا صرد بن عبد الله ، قدم على رسول الله ﷺ ، فى وفد من قومه الأزد ، فأسلم وأسلموا بين يدى رسول الله ﷺ ، فأمّره ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أيضا أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن .

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ ، حتى نزل بجرش ، وهى يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل اليمن ، قد انضمت إليهم خثعم .. فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم .

فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا فيها منه .. ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له : شكر ، ظن أهل جُرش أنه إنما ولى عنهم منهزماً .

فخرجوا فى طلبه ، حتى إذا أدركوه ، عطف عليهم ، فقتلهم قتلا شديداً وأباد منهم الكثير ، فكان لهذه الموقعة ضجة كبرى ، وأثر كبير بحيث رفع الله عز وجل تلك المعركة لرسول الله ﷺ ، فتحدث عنها وهو فى المدينة لأصحابه الذين يجلسون حوله .

مقطع رقم ٦٠٦ جـ ٤
وفد أهل جُرش

١ عن أهل جُرشٍ لا تسلْ ، قُتلوا وولّوا مُدبرين
٢ من قبل ذلك أرسلُوا رجلين وفداً للأمين
٣ كانا جلوساً عنده[١] يوم القتال وآخرين
٤ وإذا رسول الله يسأل فى الرجال الجالسين
٥ فى أى أرضٍ الله شكرٌ ؟ أخبرونى صادقين
٦ فأجابه الإثنان قالا : ياإمامَ المتقين
٧ ذاك اسم جبلٍ عندنا بين الجبال الشّامخين
٨ ما شأنُه ياخيرَ خلق الله ؟ حتى نستبين
٩ فأجابهم ، إن القتالَ يدور ثَمَّ[٢] على اليقين
١٠ البُدْن تُنحر[٣] عنده لله ربِّ العالمين
١١ قالا له : فلتدْعُ ربَّك رحمة بالمرهَقين
١٢ فتضرَّع الهادى إلى المولى ضراعةَ مخلصين
١٣ ياربِّ كُفَّ القتل عنهم ، كى يجيئوا طائعين
١٤ خرجا وعادا راجعيْن لأهل جرشٍ مسرعْين
١٥ وجدا بأن القومَ حقاً قد أُصيبوا خاسرين
١٦ فى يوم أن كانا جلوساً عند خير المرسلين
١٧ من أهل جرش جاء وفدٌ طائعين ومسلمين
١٨ جعل النبى لهم حمىً من حول جرش آمنين

---

(١) كانا جلوساً عنده ــ هما الرجلان الموفدان من جرش عند رسول الله .
(٢) إن القتال يدور ثم ــ أى هنالك .
(٣) البدن تنحر عنده ــ كناية عن الرجال الذين قتلوا هنالك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٦ جـ ٤

وقد كان أهل جُرَش ، بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران .. فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله ﷺ :

« بأى بلاد الله شكر ؟! » فقام الجُرشيان فقالا : ببلادنا جبل يقال له : كشْر ، وكذلك يسميه أهل جُرش فقال : « إنه ليس بكشْر ، ولكنه شكر »

قالا : فما شأنه يارسول الله ؟! .

قال : « إن بُدْن الله لتُنحر عنده الآن » فجلس الرجلان إلى أبى بكرْ ، أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما !!! إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما .

فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فسألاه ذلك فقال :

« اللهم ارفع عنهم » فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر .

وخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وحمى لهم رسول الله ﷺ حمىً حول قريتهم على أعلام معلومة : للفرس والراحلة وللمثيرة — البقرة — بقرة الحرث ، فمن رعاه من الناس فماله سحت — حرام — فقال رجل من الأزد فى تلك الغزوة شعراً ، وكانت تصيب من الأزد فى الجاهلية :

يا غزوة ما غزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحُمُر
حتى أتينا حُمَيْراً فى مصانعها وجَمْعَ خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعتُ عليلا كنت أحمله فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

مقطع رقم ٦٠٧ جـ ٤

كتاب ملوك حمير إلى رسول الله

١ وَمُلُوكُ حمْيَر أَسْلَمُوا صَارُوا جَمِيعاً مُسْلمِين
٢ قَدْ أَرْسَلُوا بِكتَابِهِمْ لِلمُصْطَفَى الهادِى الأَمين
٣ أَخَذَ النَّبِىُّ كِتَابَهُـم مِنْ حَامِلِيـه الْقَـادِمين
٤ كتَبَ النبىُّ لَهُمْ كِتَاباً فِيـهِ تِبْيَانٌ مُبين
٥ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللهِ قَالَ : لَقَدْ هُدِيتُم لِلْيَقِين
٦ فإِذَا أَقَمْتُـم لِلصَّلاةِ وَلِلزَّكَـاةِ مُسبِّـمِين
٧ ومِنَ المغَانِم خُمسَها لِرَسُولِ رَبِّ العَالَمِين
٨ وكذَا مِنَ الأَنْعَامِ تُعْطُونَ الـزَّكاة لِآخِذِيـن
٩ إن تَفْعَلُوا هَذَا فَقَدْ صِرْتُم جمِيعاً مُؤْمِنين
١٠ أَمَّا النَّصارَى والْيَهُـودُ فإِنْ يَظَلّوا كَافِريـن
١١ فلتَضْرِبُوهُـم(١) جِزْيَـةً يُعْطُونَهـا كالصَّاغِريـن
١٢ إذْ مَا يُؤَدوها فَقَدْ صَارُوا جَمِيعاً آمنين
١٣ وإذَا أَتَوْكُـمْ مُسْلِـمين فلا تَرُدّوا الرَّاغِـبين
١٤ هذَا مُعَاذٌ جَاءَكُـم ذَاكُـم أَميـرُ الوَافِدِيـن
١٥ اعْطُوا لَهُ صَدَقَاتِكُم(٢) حَتّى تَكُونُـوا صَادِقِين

---

(١) فلتضربوهم جزية ــ افرضوا عليهم نظام الجزية .

(٢) اعطوا له صدقاتكم ــ أى الزكاة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٧ جـ ٤

وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمْيَرَ ، مقدمه من غزوة تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم : الحرث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيْل ذى رُعَيْن ، ومعافر وهمْدان ، وبعث إليه زرعة ذويَزن مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

فكتب إليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله النبى ، إلى الحرث بن عبد كلال ، وإلى نُعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيْل ذى رُعين ، ومعافر وهمْدان .. أما بعد ذلكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم ، متقلبنًا من أرض الروم ، فلقَينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبّر ما قِبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبى ﷺ وصفيّه ، وما كُتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشُر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر .... الخ ما قيل فى الزكاة من الإبل والبقر والغنم ثم قال : وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية .. ومن أبى فإنه عدو الله وعدو رسوله .

أما بعد فإن رسول الله محمداً النبى ، أرسل إلى زرعة ذى يزن أنْ إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، وعقبة ابن نِمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم ، وإن جمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم ، وأبلغوها رسلى ، وإن أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضياً .

أما بعد ، فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنه عبده ورسوله .

ثم إن مالك بن مرة الرهاوى ، قد حدثنى أنك أسلمت من أول حِمْيَرَ ، وقتلت المشركين ، فأبشر بخير ، وآمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ، ولا تخاذلوا ، فإن رسول الله هو مولى غنيّكم وفقيركم وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته ، إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وآمركم بهم خيراً ، فإنهم منظور إليهم والسلام .

مقطع رقم ٦٠٨ جـ ٤

إرسال معاذ بن جبل إلى اليمن

١ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِي مُعَاذاً من خِيَار المسْلمين
٢ اذْهبْ إلى قَوْمٍ بأَطـرَافِ الجزيـرةِ[١] مُبْعِدِيـن
٣ كُنْ كالدّعاةِ مُسلحاً بالحلم والعِلْم الأمين
٤ فى الدِّين يُسّرْ لا تُعسّرْ شيمَـةَ المتنَطعِين[٢]
٥ أيضاً وبشّرْ لا تُنَفّرْ للرِّجــال الرَّاغـبين
٦ أهل الكتابِ سَيَسْأَلُونَ لهم عُقُولُ العَارِفِين[٣]
٧ بعضُ المسَائِلِ يَعْرِفُـون جَوابَهـا هذا يَقِين
٨ مِنْها ، فَما مِفْتاح جَنّةِ رَبّنـا لِلدّاخِلِين ؟!
٩ مِفْتاحها أن يشْهَدُوا لِى بالرّسَالةِ صَادِقين
١٠ وليَشْهَدُوا بالله رَبّاً ، نِعْم ربّ العَالمين
١١ الوفْدُ قدْ وَصَلوا هنالك بعد لأْيٍ[٤] مُتْعبين
١٢ وهنـاك سَائِلـةٌ[٥] أَتَتْـهُ لِتَسْأَلـنّ وَتَسْتَـبين
١٣ قالت : فَما حقُّ الرجالِ على النسَاءِ كمؤمنين ؟!
١٤ فأجابَهـا ، هَذَا كثير فَوْقَ طوْقِ القَادِريـن
١٥ فَلْتَجْهِدِ امْرأةٌ لِطاعةِ زَوْجِهـا فى الطائـعين

---

(١) بأطراف الجزيرة ــ أى فى اليمن .

(٢) شيمة المتنطعين ــ كعادة الذين يضيقون فى الدين .

(٣) عقول العارفين ــ العارفين ، العالمين بجواب السؤال .

(٤) بعد لأى ــ مشقة وعناء .

(٥) سائلة ــ أى امرأة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٨ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ يختار الأكفاء من أصحابه ، فيرسلهم إلى أقوام حديثي عهد بالإسلام ، يفقهونهم فى الدين ، ويعلمونهم شرائع الإسلام ، وذلك ممن يتوسم فيهم القدرة على تحمل المسئولية ، من حيث قيادة الجماهير وتعليمهم وكيفية توجيههم إلى ما فيه خيرهم فى دينهم ودنياهم .

وقد اختار عليه الصلاة والسلام معاذاً فأرسله إلى اليمن ، ولا غرو فمعاذ بن جبل معروف بالفقه والذكاء وحفظ القرآن الكريم ، وقد أوصاه رسول الله ﷺ وصية قيمة حينما أرسله فقال له :

« يسّر ولا تعسّر ، وبشّر ولا تنفّر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح الجنة ؟! فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

يا لله !! إنها وصية خالدة تبين سماحة الإسلام ويسره ، وتنفى عنه العسر والتعسير ، بعكس ما يصوره المتنطعون الذين يضيقون على عباد الله فى معظم الأمور ، ويصورون الدين الإسلامى بأنه لا احتمال لأحد على الالتزام بتعاليمه لشدتها !!! .

فخرج معاذ بن جبل متوجها نحو اليمن ، يحمل فى وجدانه وصية رسول الله ﷺ التى تتلخص فى : يسّر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفّر .

حتى إذا قدم اليمن ، قام بوصية رسول الله ﷺ خير قيام ، وقد كان لا يتردد فى الإفتاء إذا ما جاءه أحد يستفتيه فى أمر من الأمور ، وأتته امرأة يوماً من أهل اليمن فقالت له : ياصاحب رسول الله ، ما حق الزوج على الزوجة؟! .

فقال : ويحك !! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها : فاجْهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺ ، إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة ، قال : ويحك !! لو رجعت إليه فوجدته تسيل منخراه قيحاً ودماً فمصصت ذلك حتى تذهبيه ، ما أديت حقه .

مقطع رقم ٦٠٩ جـ ٤

إرسال خالد إلى بنى الحارث بنجران

١ نَادَى رَسُولُ اللهِ خَالِد(١) جَاءَ فَوْراً يَسْتَبِين
٢ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : تَجَهَّزْ مَع رِجَالٍ صَادِقِين
٣ اذْهَبْ إِلَى نَجْرانَ فَادْعُ لِأَهْلِها ومُجَاوِرِين
٤ فِيها بَنُو الْحَرْثِ(٢) ادْعُهُم لِلنُّورِ وَالحَقِّ المُبِين
٥ فَلْتَدْعُهُمْ قَبْلَ القِتَالِ ثَلاثَةً مُتَتَابِعِين(٣)
٦ فَإِن اسْتَجَابُوا فَاقْبَلَنْ مِنْهُم قَبُولَ المُرْتَضِين
٧ وإذا أَبَوْا أَنْ يَسْتَجِيبُوا فَاقْتُلَنَّ المُشْرِكِين
٨ وصَلُوا إِلَى نَجْرَانَ خَالِدُ مَعْ رِجالٍ مُؤْمِنِين
٩ فِى كُلِّ صَوْبٍ(٤) وَجَّهَ الرُّكبَانَ(٥) خَالِدُ مُسْرِعِين
١٠ يَدْعُونَ كُلَّ النَّاسِ هَيَّا أَسْلِمُوا فِى المُسْلِمِين
١١ لَقَدْ اسْتَجَابَ النَّاسُ حَقًّا لِلدُّعَاةِ المخْلِصِين
١٢ فأَقَامَ فِيهِم خَالِدٌ كَمُعَلِّمٍ لِلْجَاهِلِين
١٣ يَتْلُو عَلَيْهِم مِنْ كِتَابِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِين
١٤ وَمُعَلِّم لِلْقَوْمِ سُنَّةَ خَيْرِ كُلِّ المُرْسَلِين
١٥ لِشَرَائِعِ الإِسْلَامِ صَارُوا عَارِفِين وَفَاهِمِين
١٦ يانِعْمَ خَالِدُ وَالدُّعَاةُ ، لَقَدْ أَصَابُوا عَنْ يَقِين

---

(١) نادى رسول الله خالد — هو خالد بن الوليد .
(٢) بنو الحرث — هكذا أكتبها فى الشعر للضرورة .. لكنها بنو الحارث كما هو فى العنوان .. وهكذا فى كل مقاطع الشعر !
(٣) ثلاثة متتابعين — ثلاثة أيام متوالية .
(٤) فى كل صوب — فى كل ناحية .
(٥) الركبان — جمع راكب هم دعاة يدعون الناس .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٩ جـ ٤

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ يختار أصحابه بفراسته وما أودع الله فيه من الفهم والإدراك ، فيختار إلى كل مهمة من يصلح لها ، فإن كانت مهمته فيها حرب وقتال ، اختار لها أهل الطعان والسنان .. وإن كانت مهمة فيها جدل باللسان والبيان ، اختار لها أهل الفصاحة والبلاغة . ومن ثم فقد اختار ﷺ ، خالد بن الوليد ، فبعثه إلى بنى الحارث بن كعب بنجران .

ولا غرو ، فرسول الله ﷺ قد اختار خالداً لتلك المهمة ، لأنها مهمة مجهولة النتائج ، إذن فهى تحتمل القتال والنزال .. لذلك كان اختياره ﷺ لخالد .. لأنه من أهل السيف والحرب والطعان .

أما الزمن الذى اختير فيه خالد بن الوليد للذهاب إلى بنى الحارث بن كعب بنجران فكان آخر شهر ربيع الأول ، أو أول جمادى الأولى ، فى سنة عشر من الهجرة النبوية .

أمره ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام ، قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فليقبل منهم ، وإن أبو الاستجابة فليقاتلهم ، فخرج خالد حتى قدم على بنى الحارث بنجران .

فبعث الركبان خالد بن الوليد ، يضربون فى كل وجه ، يدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا .

فأسلم الناس ، ودخل الناس فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام ، وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وبذلك كان أمره عليه الصلاة والسلام ، إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . لقد وفق خالد بن الوليد وصحبه فى تلك المهمة كل التوفيق ، ذلك لأن القوم أسلموا دون قتال أو نزال .. فأنعم بالدعاة والمدعوين ، بهم وعليهم قام الإسلام ، فصاروا قدوة للتابعين !! .

وقد كتب خالد إلى رسول الله ﷺ رسالة أخبره فيها بإسلام بنى الحارث ، وأنه أقام فيهم يعلمهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ثم قال فى ختام الرسالة : وإنى مقيم بين أظهرهم أنتظر ما سوف تأمرنى به يا رسول الله .

مقطع رقم ٦١٠ جـ ٤

وفد بنى الحارث مع رسول الله

١ قَدْ جَاءَ وَفْدٌ مِنْ بنى الحارث لِلْهَادِى الأمين
٢ قَدْ جَاءَ مَعهم خَالِدٌ كمرافِقٍ لِلْوَافِدِين
٣ قَالَ الرَّسُولُ لَهُم : فَمَنْ أنتم ؟! فَقَالُوا مُسْلِمين
٤ بِالله نَشْهَدُ وَاحِداً هُوَ خَالِقٌ لِلْعَالَمين
٥ وَلأَنْتَ خَيْرُ الْخَلْقِ طُرّاً خَاتَمٌ لِلْمُرْسَلِين
٦ فَأَجَابَهُمْ ، وأنا كَذَلِك شَاهِدٌ(١) فِي الشَّاهِدِين
٧ قَدْ صَارَ يَسْأَلُهُم وَكَانُوا لِلْمَسَائِل سَامِعِين
٨ قَال النبيُّ لَهُم : أَجِيبُوا عَنْ سُؤَالِى صَادِقِين
٩ فَلْتُخْبِرُونِى عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِكُم كمُحَارِبين
١٠ فِي الحَرْبِ دَوْماً تَغْلِبُون خُصُومكُم هَذَا يَقِين ؟!
١١ قَالُوا : فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ فِي رَأْيِنَا(٢) مُتَفَرِّقِين
١٢ وكَذَا فَإِنَّا لَمْ نَكُن يوماً مِنَ(٣) المُتَطَاوِلين
١٣ الْبَغْىُ لَا نَرْضَاهُ قَطُّ وَلَا نُحِبُّ الْمُعْتَدِين
١٤ أَمَّا عَنِ الْعُدْوَانِ دَوْماً لَا نَكُونُ البَادِئِين
١٥ قَالَ النَّبِىُّ لهُم : صَدَقْتُم ، نِعْمَ قَوْماً مُؤْمِنِين
١٦ قَدْ صارَ قَيْسُ بنُ الحُصَيْن أَمِيرَ كُلِّ الْقَادِمِين
١٧ هَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّسُولُ ، فَأَمْرُهُ(٤) لِلطَّائِعِين

---

(١) وأنا كذلك شاهد فى الشاهدين ــ كان رسول الله يشهد لنفسه بالرسالة .

(٢) لم نكن فى رأينا متفرقين ــ كنا نجتمع ولا نتفرق .

(٣) لم نكن يوما من المتطاولين ــ لم نبدأ أحداً بعدوان أو نظلم أحدا .

(٤) فأمره للطائعين ــ لمن يطيعونه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٠ جـ ٤

كتب رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد كتاباً ، وذلك رداً على كتابه الذى أرسله إليه ، فأخبره فيه عن إسلام بنى الحارث بنجران فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد .

فإن كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبِل وليُقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالد بن الوليد ، وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب .. فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم قال : « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟! » ، قيل : يارسول الله ، هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ ، سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله » ثم قال رسول الله ﷺ : « أنتم الذين إذا زُجروا استَقْدَموا » فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المدان ـــ أحد وجوه الوفد ـــ نعم يارسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلىّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم » فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ، ولا حمدنا خالداً ، فقال رسول الله : « فمن حَمِدتم ؟! » قالوا : حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يارسول الله ، قال : « صدقتم » ثم قال رسول الله ﷺ : « بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟! » قالوا : لم نكن نغلب أحداً ، فقال : « بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم » قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله ، أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم فقال : « صدقتم » .

وأمّر رسول الله ﷺ على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين ، فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم فى بقية شوال ، أو فى صدر ذى القعدة .

مقطع رقم ٦١١ جـ ٤

كتاب النبى إلى بنى الحارث

١ قَدْ عَادَ وَفْدُ الحرث لكِنْ بِالأَمَانِى ظَافرين
٢ عَادُوا إلى نَجْرَانَ بَعْدَ لِقَاء خَيْرِ المرسَلين
٣ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِى إِلَيْهِـم مُرْشِداً[1] لِلْجَاهِـلين
٤ عَمْرُو بنُ حَزْمٍ كَانَ مُرْشِدَهُم مِنَ[2] الهادِى الأَمِين
٥ كَتَبَ النَّبِىُّ لَهُ كِتَاباً فِيهِ شَرْعُ الْمُهْتَدين
٦ مِنْ قَوْلِهِ : لاَ تقرءُوا الْقُرآنَ إلاَّ طَاهِرين
٧ واللِّينُ عِنْدَ الْحَقِّ أَيْضاً لِلرِّجَالِ المُحْسِنِين
٨ بَل شَدِّدُوا الإِنْكَارَ فِى وَجْهِ الْبُغَاةِ الظَّالِمِين
٩ صَلُّوا الصَّلاة لِوَقْتِها لاَ لاَ تَكُونُوا كَاسِلِين
١٠ أعطُوا الزَّكَاةَ لِأَهْلِهَا لِقَرابَةٍ أَوْ مُعْوَزِين
١١ والصَّوْمُ شَهْرٌ كلَّ عَامٍ ذَاكَ شَرْعُ الْمُسْلِمِين
١٢ والْحَجُّ فَرْضٌ وَاجِبٌ لِلْمُسْتَطِيع عَلَى اليَقِين
١٣ أَمَّا اليَهُودُ كَذا النَّصارَى إن يَظلوا كَافِرين !
١٤ فَلْتَضْرِبُوهُم جِزْيَةً حَتَّى يَظَلُّوا آمِنِين
١٥ وإذَا أَبَوْا فَالسَّيْفُ يَحْكُم[3] كَى يَجِيئُوا صَاغِرين

---

(١) مرشدا للجاهلين ــ معلماً .

(٢) من الهادى الأمين ــ من أمر رسول الله ﷺ .

(٣) فالسيف يحكم ــ إن أبوا أن يؤدوا الجزية فاقتلوهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١١ جـ ٤

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ أمّر قيس بن الحصين على قومه بني الحارث بن كعب .. ثم كتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره . « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ،عهدٌ من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله فى أمره كله .. فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمسّ القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس فى الحق ، ويشتد عليهم فى الظلم ، فإن الله كره الظلم ونهى عنه .. فقال : ألا لعنة الله على الظالمين .

ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به ، والحجُّ الأكبر ، هو الحج ، والحج الأصغر هو العمرة .

وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يفضى بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يقص أحد شعر رأسه فى قفاه .

ويأمر الناس بإسباغ الوضوء ، وجوههم وأيديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويغلّس بالصبح ، ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس .. وصلاة العصر والشمس فى الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخّر حتى تبدو النجوم فى السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغانم خُمس الله ، وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغَرْب نصف العشر — ثم ذكر الزكاة مفصلة — وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاما خالصاً من نفسه ، وأدان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين .. ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها ، ولكن عليه الجزية ، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين ، وحينئذ تكون الكلمة الأخيرة فيهم للسيف .

مقطع رقم ٦١٢ جـ ٤

رفاعة بن زيد الجذامي مع رسول الله

١ هَذَا رِفَاعَةُ مِنْ جذَامٍ[١] جَاءَ يَثْرِبَ يَسْتَبِين
٢ هو وافدٌ عَنْ قَوْمِهِ لِلِقَاءِ خَيْرِ المُرسَلِين
٣ لَقَد الْتَقَى بِالمُصْطَفَى قَدْ كَان ذَا عَقْلٍ فَطِين
٤ أَهْدَى غُلاَماً لِلرَّسُولِ وَصارَ ضِمْنَ المُسْلِمِين
٥ قَدْ عَادَ بَعْدَ لِقَائِهِ بِالْمصطَفَى كَالغَانِمين
٦ كُلّ الغَنِيمةِ كوْنُهُ نَالَ الهِدَايَةَ عَنْ يَقِين
٧ كتَبَ النّبيُّ لَهُ كِتَاباً فِيهِ تَشْرِيعٌ مُبِين
٨ أَمّا الكِتَابُ فَفِيهِ بِسْم الله رَبِّ العَالَمِين
٩ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ الْخَلْق طرّا أجْمَعِين
١٠ إنّي بَعَثْتُ رِفَاعَةً فِي قَوْمِهِ المُتَسَائِلِين
١١ يَدْعُوهُمُو كَيْ يُؤْمِنُوا بالله ثُم بِخَيْرِ دِين
١٢ فَلْيَدْخُلُوا دِينَ السَّلاَمِ ، لِكَيْ يَظَلُّوا آمِنِين
١٣ وَلْيُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ حَتَّى يَصِيرُوا مُؤْمِنِين
١٤ إنْ يَقْبَلُوا هَذَا فَقَدْ سَعِدُوا وَصَارُوا مُهْتَدِين
١٥ وإذَا أَبَوْا فَلْيُتْرَكُوا شَهرين[٢] ، لَسْنَا مُعْتَدِين
١٦ لَمَّا أَتَاهُم بِالْكِتَابِ ، فَأَسلَمُوا مُتَتَابِعِين

---

(١) رفاعة من جذام — هو رفاعة بن زيد الجذامي .

(٢) فليتركوا شهرين — لهم أمان شهران يرون فيهم رأيهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٢ جـ ٤

قدم رفاعة بن زيد الجذامي وافداً عن قومه على رسول الله ﷺ ، وكان قدومه إلى المدينة بعد صلح الحديبية .

جاء يبغي لقاء رسول الله ﷺ ، نيابة عن قومه ، كان ذا حِلْم وعقل راجح ، أهلاه ليكون سيداً على قومه ، فاختاروه لتلك المهمة ، فكان نعم الوافد ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً ، وأسلم بين يدى رسول الله ﷺ ، وحسن إسلامه .

لقد عاد رفاعة بن زيد ، بعد أن التقى برسول الله ﷺ . لقد عاد يملأ أردانه بالخير والغنيمة .. ولم لا ، فهل هناك غنيمة أكثر من كونه قد اهتدى للإسلام ؟! لا ليس هناك غنيمة أفضل من ذلك .

وقد أكرمه رسول الله ﷺ بإبقائه زعيماً لقومه ، وقد عزز هذا التكريم ، فكتب له كتاباً إلى قومه ، يوضح فيه أنه قد أمّره رسول الله على قومه عامة ، وأنه مكلف بالدعوة إلى دين الإسلام ، إلى توحيد الإله ، ورسالة محمد بن عبد الله ﷺ .

وهذه هى صيغة الكتاب الذى كتبه رسول الله إلى رفاعة بن زيد الجذامى يوضح فيه إمارته على قومه ، ثم تكليفه بالدعوة إلى الله وإلى رسوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ ، لرفاعة بن زيد ، إنى بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم :

يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم رفاعة على قومه ، أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة ، حرة الرجلاء ، ونزلوها .

مقطع رقم ٦١٣ جـ ٤

رسول الله يخبر عن ليلة القدر والكذابين

١ المصْطَفَى مِنْ فَوْقِ مِنْبَرِهِ يُنَادِي الْمُسْلِمِين
٢ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُونِي كَيْ تَكُونُوا مُهْتَدِين
٣ الْقَدْرُ لَيْلَتَهَا رَأَيْتُ(١) وَكُنْتُ بَيْن النَّائِمِين
٤ لكِنَّنِي أُنْسِيتُهَا(٢) مِنْ بَعْدِ رُؤْيَا الصَّادِقِين
٥ أُنْسِيتُها حَتَّى يَظَلَّ النَّاسُ عَنْهَا جَاهِلِين
٦ كَيْ يَجْهَدُوا فِي البَحْثِ عَنْها ثُلَّةُ المتهجِّدِين(٣)
٧ أَسْبَابُ نِسْيَانِي مُلاَحَاةٌ مِنَ المتخَاصِمِين(٤)
٨ وَرَأَيْتُ أَسْوَرَتَيْن مِنْ ذَهَبٍ مَعِي(٥) هَذَا يَقِين
٩ فَكَرِهْتُهَا فَنَفَخْتُها قَدْ طَارَتَا فى الذَّاهِبِين
١٠ أَوَّلْتُها بِظُهُورِ بَعْضِ الكَاذِبِين الْمُفْتَرِين
١١ قَدْ كَرَّر الهَادِى الْمَقَالَ إلى جَمِيعِ السَّامِعِين
١٢ قَبْل القِيَامَةِ يَظْهَرُونَ مُكَذِّبِين وَمُدَّعين
١٣ كلّ يَقُولُ بِأَنَّهُ : هُوَ مُرْسَلٌ لِلْعَالَمِين
١٤ هُمْ شَرُّ خَلْقِ الله طُرّاً لَنْ يَكُونُوا مُفْلِحِين
١٥ قَدْ كَانَ كَذَّابُ اليَمَامَةِ أَوَّلَ المتَنَبِّئِين
١٦ وَالأَسْوَدُ الْعَنسِيُّ فِي صَنْعَاءَ شَرُّ الكَاذِبِين

---

(١) القدر ليلتها رأيت ــ رأيت ليلة القدر فى نومى .
(٢) لكننى أنسيتها ــ الله أنسانيها .
(٣) ثلة المتهجّدين ــ الذين يقومون الليل .
(٤) ملاحاة من المتخاصمين ــ تلاحى اثنان أى تخاصما .
(٥) أسورتين من ذهب معى ــ الإسورتان فى يدى كانتا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٣ جـ ٤

لقد كان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه عن كل أمر يجيئه من عند ربه .. فآيات القرآن يأمر كتّابه بتدوينها فى مظانها بكل دقة وحرص ، أما ما سوى القرآن فإنه كان يدعو أصحابه فيجتمعون ، ثم يصعد منبره فيخطبهم يبلغهم بالأمر الذى أراد إبلاغهم إياه .

وها هو ذا عليه الصلاة والسلام فى هذه المرة يخطب فى أصحابه ، فيخبرهم عن أمر هام ، كانوا جميعاً فى شوق لمعرفته .. ذلك الأمر هو : ليلة القدر .

فيقول ﷺ من فوق منبره : أيها الناس ، فمن ثمّ ترى الجميع صامتين تعلوهم المهابة ، كأن على رؤوسهم الطير ، ينتظرون ما سوف ينطق به رسول الله ﷺ .

ثم أردف رسول الله ﷺ فقال : إنى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ، ورأيت فى ذراعىّ سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

ثم كرر ﷺ تحذيره لأصحابه من ظهور دجالين كذابين كثيرين ، كلهم يدعون النبوة .

فيروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعى النبوة » .

فكان أول الكذابين ، هو كذاب اليمامة : مسيلمة الكذاب عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

ومن بعده أيضا ظهر الأسود العنسى فى اليمن .

مقطع رقم ٦١٤ جـ ٤

بين رسول الله ومسيلمة الكذاب

١ أمّا مُسَيْلمةُ الكَذُوبُ فقَدْ تَنَبّأ بالْمَقَال[١]
٢ لقَد ادّعَى أنّ النبوّة قَدْ أتتْهُ بإمْتِثال
٣ كَتَبَ اللّعِينُ رِسَالَةً لِلْمصْطفَى فِيها خَبَال[٢]
٤ مِنْ قَوْلِهِ : إنىّ شَرِيكٌ فِى النّبوّة لاَ جِدَال
٥ الْأَرْضُ صَارَتْ بَيْنَنا نِصْفَيْن مِنْ غَيْر اقْتِتَال
٦ فَلْنَقْتَسِمْهَا بالتّسَاوِى دُونَ خُبْثٍ واحْتِيال
٧ لكنْ قُرَيْشٌ يَظْلِمُون وَيَجْنَحُونَ إلى الضّلال
٨ اثنـان جَاءا بِالرّسَالَةِ لِلنّبِىّ[٣] عَلَى عجَـال
٩ قَرَأ الرّسَالَةَ ثمّ قَالَ لحَامِلَيْها فى سُؤَال !
١٠ هَلْ أنْتُما فيما يَقُولُ متابِعَانِ بِكُلِّ حَال ؟![٤]
١١ قَالاَ : فإنّا تابِعَان لِقَوْلِهِ دُونَ اخْتِلال
١٢ مِنْ ثَمّ قَالَ المصْطفَى قَوْلاً كأسْمَى مَا يُقال
١٣ الحامِلُون إلى الرسَائِل فى أمَانٍ مِن وَبال[٥]
١٤ لو لم تكُونُوا هكَذَا ، لَأَذَقْتُكُم حَرّ النّصَال[٦]
١٥ كَتَبَ الرسُولُ إلى الكَذُوبِ رسَالةً فِيها الجلال
١٦ الأَرْضُ لِلْمَوْلى يُورّثُهـا لأَهْلِ الإعْتِـدَال

---

(١) تنبأ بالمقال ــ بالادعاء كذبا وزوراً .
(٢) فيها خبال ــ فيها خلط وسفه .
(٣) اثنان جاءا بالرسالة للنبى ــ الاثنان قادمان من عند مسيلمة الكذاب .
(٤) متابعان بكل حال ــ هل أنتما مؤمنان بما يقول مسيلمة الكذاب .
(٥) فى أمان من وبال ــ الرسل لا تقتل .
(٦) لأذقتكم حر النصال ــ حرارة السيوف المصقولة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٤ جـ ٤

كما أخبر المعصوم ﷺ بأن كذابين كثيرين سوف يدعون النبوة ، ولن تقوم الساعة حتى يكونوا ثلاثين دجالاً ، كلهم يدعي النبوة .

وقد تحقق قوله ﷺ ، فتنبأ الخبيث الكذوب ، كذاب اليمامة ، المدعو مسيلمة .. وقد سماه رسول الله ﷺ « مسيلمة الكذاب » لقد تجرأ المأفون فكتب رسالة إلى رسول الله ﷺ ، يخبره فيها أنه أصبح شريكاً له في النبوة ، فمن ثم تكون الأرض بينهما ، يقتسمانها بالتساوي .

وقد أرسل رسالته مع اثنين من رجاله الذين هم على شاكلته .

وهذا هو نص رسالته عليه لعنة الله :

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد ، فإني قد أُشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون .

قال نعيم بن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول لحاملي رسالة مسيلمة الكذاب بعد أن تليت عليه :

« فما تقولان أنتما ؟! » .

قالا : نقول كما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل ، لضربت أعناقكما » .

يا لله !! هذا مبدأ من مبادىء الإسلام التي سبق بها العالم أجمع ، هو أن الرسل لا تقتل .

ثم كتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد .

فإن الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

حجة الوداع

مقطع رقم ٦١٥ جـ ٤

حج رسول الله والمسلمين

١ خَرجَ الرّسُولُ لِكَى يَحُجُّ ومعَهُ كُلّ المُسْلِمين
٢ وشَهِدْنَ هَذَا الحج أيضاً أمّهاتُ المؤمِنين
٣ قَدْ كَانَ هَذَا عَام عَشْرٍ فِى حِسَابِ الحَاسِبِين
٤ فَأَتى لِعَائِشَةَ المحيضُ(١) ، بَكَت بُكاءَ الآسِفِين
٥ لما رَآهَا المصْطَفَى تَبكى بُكـاءَ النّـادِمين !
٦ فَوْراً تَسَاءَلَ ، هَل نَفِسْتِ ؟! وذَاكَ سُؤْلُ العَارِفين
٧ قَالَتْ : نَعَمْ ، يالَيْتَنِي مَا جِئْتُ بيْن القَادِمين
٨ قَالَ النّبىّ : فَلا تَقُولِى ذَلِكَ القَوْلَ المُهِين
٩ فَلَسَوْفَ تَقْضِين المناسِكَ كلّهـا كالآخريـن
١٠ أمّا طوافُ البَيْتِ حَقاً ، لَيْسَ إلاّ تَطْهُرِين(٢)
١١ وَصلُوا إلَى سَرَفٍ وَكَانُوا نحو مَكّةَ ذَاهِبِين
١٢ وَهُناك قَالَ لِصَحْبِهِ : حِلّوا بِعُمْـرَةَ بَادِئِين
١٣ مَنْ سَاقَ هَدْياً فَلْيَظَلّ وَلاَ يَحِل كَحَالليـن
١٤ فَوراً أَطَاعُوا أمْـرَهُ ، وَنِسَاؤهُ فِى الطّائِـعِين
١٥ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِى بِزَوْجَتِهِ(٣) وقَالَ : لِتَعْمُرِين(٤)
١٦ معهَا أُخُوها(٥) كَانَ رَافَقَهَا كَمَا أَمَرَ الأَمِين
١٧ فَقَضَتْ لِعُمْرَتِهـا بصُحْبَتِهِ وَعَـادَا آمِــنِين

---

(١) المحيض ــ هو الدورة الشهرية .
(٢) ليس إلا تطهرين ــ افعلى كل ما يفعله الحاج لكن لا تطوفى بالبيت .
(٣) بزوجته ــ أى عائشة .
(٤) وقال لتعمرين ــ أى اعتمرى .
(٥) معها أخوها ــ هو عبد الرحمن بن أبى بكر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٥ جـ ٤

فى العام العاشر للهجرة النبوية ، نادى رسول الله ﷺ فى الناس بالحج ، وأمر الناس أن يتجهزوا له .

وقد كان ذلك فى أول شهر ذى القعدة ، وقد لبث المسلمون يتجهزون لتلك الرحلة إلى أن قارب شهر ذى القعدة على الانتهاء .

فتقول عائشة رضى الله تعالى عنها : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج ، لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

وقد خرج مع رسول الله ﷺ نساؤه أمهات المؤمنين لأداء فريضة الحج كبقية المسلمين والمسلمات الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ . لقد خرج رسول الله ﷺ قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : لا يذكر ، ولا يذكر الناس إلا بالحج ، حتى إذا كان الناس بِسَرِف ، وقد ساق رسول الله معه الهَدْى ، أمر الناس أن يَحِلوا بعمرة إلا من ساق الهدْى ، قالت : وحِضْت ذلك اليوم .

فدخل علىّ رسول الله ﷺ ، وأنا أبكى فقال : « مالك ياعائشة ؟! لعلك نَفِسْت ؟! » .

قلت : نعم ، والله لوددت أنى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا تقولى ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج ، إلا أنك لا تطوفين بالبيت » .

قالت : ودخل رسول الله ﷺ مكة فحل كل من كان لا هدْى معه ، وحل نساؤه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أُتِيت بلحم بقرٍ كثير ، فطرح فى بيتى فقلت : ما هذا ؟! قالوا : ذبح رسول الله عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بى رسول الله ﷺ مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر ، فأعمرنى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى .

عن حفصة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يَحْلِلْن بعُمْرة قلنا : فما يمنعك يارسول الله أن تحل معنا ؟!
فقال : « إنى أهديت ولبدت ، فلا أحِلّ حتى أنحر هديى » .

مقطع رقم ٦١٦ جـ ٤

رسول الله وعليّ فى هدْى واحد

١ هَذَا عَلِيٌّ كَانَ فِي نَجْرَانَ مِنْ أَمْرِ الأَمين [١]

٢ يَدْعُو لِدِين الله ثُمَّ مُعَلِّماً لِلْجَاهِلين

٣ قَدْ كَانَ مَعْهُ رِجَالُهُ كَيْما يردّوا المعْتَدِين

٤ قَدْ أصبَحتْ نَجْرانُ أمْناً لاَ تَضُم الخَارِجين

٥ أخْبَارُ حَجّ المصْطَفَى وَصَلَتْ عَلِياً عَنْ يَقين

٦ فَوْراً تَوَجَّهَ بِالرِّجَالِ لِنَحْو مَكّة عَازمين

٧ جَاءُوا لِتَأدِية الفَرِيضةِ مَع رَسُول العَالَمين

٨ وعَلِيٌّ يَسْبِقُهُم [٢] لِكَىْ يَلْقَى إِمَامَ المرْسَلين

٩ قَدْ جَاءَ مَكّةَ أخْبر الهَادِي بِصدْق المؤْمِنين

١٠ قالَ النّبىّ لَهُ : فَطُفْ بالبيْتِ [٣] مِثْلَ القادِمين

١١ بَعْدَ الطوافِ فَحِلّ مِثْل الكُلّ صَارُوا تَابِعين

١٢ فأجَابه إِنى نَويتُ كَما نَويْتَ [٤] لِأسْتَبين

١٣ قالَ النّبىُّ : أمعك هَدْىٌ إذ أَتَيْتُم مُحْرِمين ؟!

١٤ فَأجَابَ ، كَلاّ لَيْسَ لى هَدْىٌ وَجِئْنَا مُسْرِعين

١٥ قَالَ النّبىُّ : فأنْتَ فِى هَدْيِى شريكُ القَاسِمِين

١٦ نَحَرَ النّبىُّ الهَدْىَ عنْهُ وَعن عَلِىٍّ [٥] أجمعين

---

(١) من أمر الأمين — كان هناك بأمر رسول الله .

(٢) وعلى يسبقهم — قد أسرع وترك الجيش متخففاً .

(٣) فطف بالبيت — طف بالبيت وحل كما أحل أصحابك .

(٤) إنى نويت كما نويت — قال : إنى أهللت كما أهللت أنت يارسول الله .

(٤) عنه وعن على — اشترك رسول الله وعلى فى هدْى واحد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٦ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه إلى نجران باليمن .. وذلك ليدعو لدين الله عز وجل ، ويعلم الناس أمور دينهم ، وقد كان معه رجال من المسلمين قوةً لرد العدوان .. وقد صارت نجران أمناً وسلاماً .

وصلت الأخبار إلى علىّ رضى الله تعالى عنه باليمن ، أن رسول الله ﷺ قد أتى مكة بالمسلمين لأداء فريضة الحج .

منذ أن بلغه خبر حج رسول الله ﷺ والمسلمين ، بادر بالتوجه إلى مكة بمن معه لأداء فريضة الحج كبقية المسلمين مع رسول الله ﷺ .

فى أثناء الطريق ، تعجل علىّ رضى الله تعالى عنه ، فأسرع نحو مكة للقاء رسول الله ﷺ ، وترك رجاله وأمّر عليهم واحداً منهم .

قدم علىّ إلى مكة ، ورسول الله ﷺ منيخ[1] بالبطحاء خارج مكة ، فلما دخل على فاطمة زوجته رضى الله تعالى عنهما ، فوجدها قد حلّت كما أحل أزواج رسول الله ﷺ ، والذين لم يسوقوا الهدْى ، واكتحلت ولبست ثياباً صبيغاً فقال لها : من أمرك بهذا ؟! قالت : أمرنا بهذا رسول الله ، أمرنا أن نحل بعمرة ، فحللنا ، ثم أتى رسول الله ﷺ .

فأخبر رسول الله عن رحلته إلى نجران ، فلما فرغ من الخبر ، قال رسول الله ﷺ : انطلق فطف بالبيت وحل كما أحل أصحابك .. فقال علىّ : يارسول الله ، إنى أهللتُ كما أهللتَ ، فقال رسول الله له : ارجع فاحلل كما أحل أصحابك ، قال : يارسول الله ، إنى قلت حين أحرمت : اللهم إنى أهل بما أهل به نبيّك وعبدك ورسولك محمد ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « فهل معك من هَدْى ؟! » قال : لا ، فأشركه رسول الله ﷺ فى هديه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله ﷺ الهدْى عنهما معاً .

---

(١) منيخ ـــ أناخ راحلته .

مقطع رقم ٦١٧ جـ ٤
عليّ يزجر نائبه لخطأٍ ارتكبه

١ بَطَلُ الفِداءِ(١) يَعُودُ مِنْ نَجْرَان عَوْدَ الْعَاجِلين
٢ تَرَكَ الرِّجَالَ وَقَدْ تَعَجَّل لِلِّقَاءِ مَعَ الأَمِين
٣ أَوْصَى عَلَيهم(٢) قائداً مِنهم لِيَأْتُوا تَابِعين
٤ لكنّ قَائدهُم تَصَرَّفَ مِثْلَ فِعْلِ الْمُسْتَهِين
٥ قَدْ وَزَّعَ الحُلَلَ الثمِينةَ بَيْنَ جَيْشِ المُسْلِمين
٦ كانَتْ مِنَ الحُلل التى هِىَ جِزْيةٌ فِى الكافرين
٧ هَذَا عَلِىٌّ خارِجاً يَلقى الرجَالَ القَادِمين
٨ فَرأَى الرِّجَالَ قَد ارتَدَوْا حُلَلاً مِن الْبَزِّ الثمِين
٩ أَبْدَى عَلِىٌّ دَهْشَةً فوراً تسَاءَل يَسْتَبين
١٠ السُّؤْل وجَّهَهُ لقائده بِأسْلوبٍ مُهين
١١ مَاذَا أَراكَ فَعلْت ؟! فوراً قال قَوْلَ الْواثِقين
١٢ إِنِى كسَوْت النّاسَ حتى يظهروا مُتجمِّلين
١٣ لكنْ عَلِىٌّ قَال : كَلاّ فانزعوها مُسْرِعين
١٤ عِنْدَ الوصُول إلى الرسُول شَكَوْا عَلِياً قَائلين
١٥ قَالُوا : أَسَاءَ لَنا جميعاً(٣) إنه فِى الْمُغْلِظِين
١٦ قَالَ النبىُّ لهُم : فكُفّوا لِلشّكايةِ أَجْمَعِين
١٧ إنّ الذى تشكُونَه فِى الحقّ خَصْمٌ لاَ يَلين

---

(١) بطل الفداء ــ هو على بن أبى طالب .

(٢) أوصى عليهم قائدا ــ أناب عنه واحداً فى الجيش يقودهم .

(٣) أساء لنا جميعا ــ أهاننا وأغلظ لنا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٧ جـ ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق أن علياً رضى الله تعالى عنه ، عند قدومه من اليمن بالمسلمين الذين كانوا معه ، لأداء فريضة الحج مع رسول الله ﷺ .

ذكرنا أن علياً تعجل إلى رسول الله ﷺ ، واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه .. وقال له : أدركنى إلى مكة على مهل بمن معك ، فإنى ذاهب للقاء رسول الله ﷺ .

فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حُلّة من البز الذى كان مع على رضى الله تعالى عنه .. كانت تلك الحلل من الجزية التى جمعها على بن أبى طالب من أهل نجران ممن لم يسلموا .

فلما دنا الجيش من مكة ، خرج على رضى الله تعالى عنه ليلقاهم ، فإذا عليهم الحلل قد ارتدى كل واحد منهم حُلة .

فقال علىٌّ للرجل الذى خلّفه : ويلك !! ما هذا الذى أرى ؟! قال : كسوت القوم لتبدو هيآتهم حسنة إذا قدموا فى الناس ، فقال على رضى الله تعالى عنه :

ويلك ، انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله ﷺ ، فبادر كل رجل من القوم ، فخلع الحلة التى يرتديها ، فجمعت كلها ، وردت إلى مكانها .. حينئذ أظهر الجيش شكواه لرسول الله ﷺ ، من قسوة على رضى الله تعالى عنه .

بيد أن رسول الله ﷺ قام فى الناس خطيباً ليرد على الذين اشتكوا علياً رضوان الله تعالى عليه .. فقال :

« أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخْشَنُ فى ذات الله » أو « فى سبيل الله من [أن يُشكى] » .

مقطع رقم ٦١٨ جـ ٤

خطبة رسول الله فى حجة الوداع

١ هَذَا رَسُولُ اللهِ أَدَّى حَجَّهُ بِالْمُسْلِمين
٢ بَعْدَ المَنَاسِكِ قَامَ يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ الحاضِرِين
٣ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللهِ قَالَ لَهُم : فكُونُوا سَامِعِين
٤ فَلَرُبَّما لاَ نَلْتَقِي [1] ، كُونُوا لِقَوْلِى حَافِظِين
٥ أَمْوالُكُم وَدِمَاؤُكُم فِي حُرْمَةِ البَلَدِ الأمين [2]
٦ أَدُّوا الأَمَانَةَ لاَ تكُونُوا لِلأَمَانَةِ خَائِنين
٧ وكَذَا الرِّبَا لاَ تَأْكُلُوهُ ، فَبِئسَ طعْم الآكِلين
٨ وَدِمَاؤُكُم فِي الْجاهِلِيَّة فَلتكُونُوا تَارِكين
٩ إنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ عِنْدَ المشْرِكين
١٠ هَذَا الزَّمَان قَدْ استَدارَ كَبَدْءِ خَلْقِ الْعَالَمين
١١ والْعَامُ إثْنَا عَشر شَهْراً فى الكتَابِ لِحَاسِبِين
١٢ مِنْهُنَّ أَرْبَعَةٌ حَرَامٌ كَيْ تَكُونُوا آمِنِين
١٣ وإِلَى النّساءِ فَأَحْسِنُوا ، لاَ تشْبِهُوا لِلظَّالِمين
١٤ وَإِلَى كِتَابِ اللهِ فَاحْتكِمُوا هُوَ النُّورُ المُبين
١٥ وَلِسُنَّتِي فَلْتَرْجِعُوا حَتّى تكُونُوا مُهْتَدِين
١٦ والمُسْلِمُون أَمَامَ شَرْعِ اللهِ كالمتَعادِلين [3]
١٧ هَذَا بَلاغٌ فَاشْهَدُوا واللهُ خَيْرُ الشّاهِدين
١٨ هِي حَجَّةٌ كانَتْ وَدَاعاً فَاعْلَمُوا عِلْمَ اليَقين

---

(١) فلربما لا نلتقى ـــ قال : « لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا » .
(٢) فى حرمة البلد الأمين ـــ أى حرام كحرمة هذا البلد الحرام .
(٣) كالمتعادلين ـــ أى سواء ، والكاف فى المتعادلين زائدة للضرورة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٨ جـ ٤

ثم مضى رسول الله ﷺ على حَجّه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سُنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بيّن فيها ما بيّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً .. أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليك حرام ، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلّغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلِمون ولا تُظلَمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وأن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله .

وإن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ، فهو أول من أبدأ به من دماء الجاهلية .. أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم .. أيها الناس : إن النسىءَ زيادةٌ فى الكفر يُضل به الذين كفروا ، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاث متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .. أما بعد أيها الناس : فإن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فُرشَكُم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرّح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلّغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيّناً ، كتاب الله وسنّة نبيه .

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلّمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت » قال الناس : اللهم نعم ، فقال عليه الصلاة والسلام « اللهم فاشهد » .

مقطع رقم ٦١٩ جـ ٤
مقتل عصماء بنت مروان

١ عَصْمَاءُ[١] كَانَتْ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي سَبِّ الْأَمِين
٢ كانَتْ تَقُولُ الشِّعر تَهْجُو المصْطَفَى والمُسْلِمين
٣ كانَتْ تَسُبُّ مُحمّداً وَكَذا تُحَرِّضَ آخَرِين
٤ هيَ بِنْتُ مَرْوَانِ بْنِ زَيْدٍ فِي عِدَادِ الْمُشْرِكِين
٥ هيَ زَوجَةٌ لِيَزِيدَ[٢] كَان مِنَ الرِّجَال الْكَافِرين
٦ وعُمَيْرُ[٣] كَانَ لِزَوْجِها مِنْ آلِـهِ وَالْأَقْرَبين
٧ قَدْ كَانَ أَعْمَى لاَ يَرَى ، لكِنَّهُ فِي الْمُؤْمِنين
٨ فَأَتَى إلى تِلْكَ اللَّعِينَة فِي دُجَى اللَّيلِ السَّكِين
٩ مِنْ حَوْلِها أَبْنَاؤُهَا كَانُوا جَمِيعاً نَائِمين
١٠ فِي دِقَّةٍ قَدْ جَسَّهَا ، قَدْ كَانَ ذَا حِسٍّ فَطِين
١١ فَاللَّمسُ لِلأَعْمَى يَكُون كَرُؤْيَةٍ لِلْمُبْصِرِين
١٢ بِالسَّيْفِ حَطَّم صَدْرَهَا ، ذَهَبَتْ ، كَأَمْسِ الْغَابِرين
١٣ وَأَتَى يُصَلِّى الصُّبْحَ خَلْفَ المصْطَفَى فى القَانِتِين
١٤ سَأَلَ النَّبِـيُّ لهُ سُؤَالَ الْعَارِفِين لِيسْتَبِين
١٥ أَقَتَلْتَ عَصْمَاءَ ؟! أَجَابَ ، وَقَدْ غَدَتْ فِي الهَالِكين
١٦ قَالَ النَّبِيُّ : فَلَا تَخَفْ[٤] ، لَيْسُوا لَها بِمُطَالِبِين

---

(١) عصماء — هي بنت مروان من بني أمية بن زيد .
(٢) هي زوجة ليزيد — يزيد من بني عدى .
(٣) وعمير — هو عمير بن عدى الخطمى .
(٤) فلا تخف — لن يثأر لها أحد ولن يطالبوا بدمها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٩ جـ ٤

كانت امرأة من بنى أمية بن زيد ، تسمى : عصماء بنت مروان ، كانت تحت رجل من بنى خطمة يقال له : يزيد بن زيد .. هذه المرأة كانت كافرة ، وكان زوجها أيضا كافراً .. وكانت شاعرة سليطة اللسان ، فصارت تعيب الإسلام وأهله ، لم تترك مجالاً دون أن تنال فيه من الإسلام والمسلمين .

وتطاولت فى قولها تسب الإسلام وأهل الإسلام ونبى الإسلام ، حتى نظمت الشعر فى هذا فقالت عليها لعنة الله :

باسْت بنى مالك والنبيت ... وعوف وباسْت بنى الخزرج
أطعتم أتاوىّ من غيركم ... فلا من مراد ولا مذحج
تُرجّونه بعد قتل الرءوس ... كما يرتجى ورق المنضج
ألا أنِفٌ يبتغــى غِرة ... فيقطَع من أمل المرتجى

فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بنو وائل وبنـو واقـِف ... وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفها ويحها ... بعــولتها والمنايـــا تجى
فهزت فتىً ماجداً عِرقه ... كريم المداخـــل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما ... ءبُعيد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ألا آخذ لى من ابنة مروان ؟! فسمع ذلك عمير بن عدى ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها ، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى قد قتلتها ، فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال عمير — وكان أعمى — هل علىّ شىء من شأنها يا رسول الله ؟! فقال : لا ينتطح فيها عنزان ، فرجع عمير إلى قومه ، وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم ، فى شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عمير ابن عدى من عند رسول الله ﷺ قال : يا بنى خطمة ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ، فذلك اليوم أول ما عز الإسلام فى دار بنى خطمة ، وكان يستخفى بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بنى خطمة : عمير بن عدى ، وهو الذى يُدعى القارىء وعبد الله بن أوس وخزيمة ابن ثابت .

مقطع رقم ٦٢٠ جـ ٤

غزوة قرقرة الكدر

١ بَلَغَ النَّبِيَّ بِأَنَّ جَمْعَاً مِنْ رِجَالٍ مُشْرِكِين
٢ هُم مِنْ سُلَيْمٍ ثم مِنْ غَطَفَانَ كَانُوا مُجرِمِين
٣ مِنْ خَلْفِ سَدِّ مَعُونَةٍ كَانُوا هُنَالِك نَازِلين
٤ خَرَجَ النَّبِيُّ لِغَزْوِهِم فِي أَرْضِهِم بِالْمُسْلِمِين
٥ قَدْ كَانَ هَذَا بَعْدَ عَامَيْن بِيَثْرِبَ كامِلين
٦ تِعْدَادُهُم[1] مِئتَانِ كَانُوا لِلْقِتَالِ مُجَهَّزِين
٧ أُعْطِى اللِّوَاءَ إِلَى عَلِيٍّ مِن خِيارِ السَّابِقِين
٨ وَصَلُوا إِلى ذَاكَ المَكَانِ بِسُرْعَةٍ مُتَحَمِّسِين
٩ وَجَدُوا المَنَازِلَ خَالِياتٍ مِنْ جَمِيع السَّاكِنِين
١٠ جَاءُوا إِلَى الوَادِى وَقَدْ كَانَ المَوَاشِى راتعين[2]
١١ وَجَدُوا غُلَاماً راعِياً يُسْمَى يسَاراً لَا يُبِين[3]
١٢ سَأَلُوهُ أَيْنَ النَّاسُ ؟! لكنْ لَمْ يَكُنْ فِى المُفْصِحِين
١٣ سَاقُوا الْمَواشِى والغلامَ وَقَدْ تَوَلَّوْا راجِعِين
١٤ الإِبْلُ كَانَت خَمْسَمِئةٍ ، قُسِمَتْ لِلْغَانِمِين
١٥ أَمَّا الغُلَامُ يَسَارُ صَارَ بِخُمسِ خَيرِ المُرْسَلِين[4]
١٦ قَدْ نَالَ عِتْقاً إِذ رآهُ المصْطفى فِى السَّاجِدِين

---

(١) تعدادهم مئتان ــ هذا عدد المسلمين مع رسول الله ﷺ
(٢) كان المواشى راتعين ــ يرعون العشب .
(٣) لا يبين ــ لا يفهم كلامه .
(٤) بخمس خير المرسلين ــ من نصيب رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢٠ جـ ٤

وردت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بأن جمعاً من بنى سليم وغطفان بمكان يسمى — قرقرة الكدر — بلغه أنهم يريدون الإغارة على المدينة ، وقد كان رسول الله ﷺ ، غزاهم قبل ذلك .

وقرقرة الكدر : أرض ملساء فيها طيور فى ألوانها كدرة ، عرف بها ذلك الموضع . ولما غزاهم رسول الله قبل ذلك وصل إلى الماء الذى بأرضهم ، ولم يجد أحداً منهم .

فسار إليهم عليه الصلاة والسلام فى مائتين من أصحابه ، وحمل لواءه على بن أبى طالب ، فلما سار إلى ذلك الموضع لم يجد به أحداً أيضاً كما حدث فى المرة الأولى ، وأرسل رسول الله نفراً من أصحابه إلى أعلى الوادى ، واستقبلهم فى بطن الوادى ، فوجد خمسمائة بعير مع رعاة ، منهم غلام يقال له : يسار ، فحازوا الإبل وانحدروا بها إلى المدينة .. فلما صاروا على ثلاثة أميال من المدينة ، خمسها رسول الله ﷺ ، فأخرج خمسه ، وقسم الأربعة أخماس على أصحابه ، فخص كل رجل منهم بعيران .

ووقع يسار فى سهم النبى ﷺ ، فأعتقه لأنه رآه يصلى ، وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره . وكانت مدة غيبة رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة ، عاد بعدها بأصحابه سالمين غانمين .

كانت هذه الغزوة بعد وصول رسول الله ﷺ المدينة بعامين اثنين .

ويقال : إن غزوة بنى سليم ، هى غزوة قرقرة الكدر ، وبهذا يكون رسول الله ﷺ غزا بنى سليم مرة واحدة . لكن الأرجح أنهما غزوتان كما ذكرنا .

مقطع رقم ٦٢١ جـ ٤
رسول الله يغزو غطفان

١ مِنْ بَعْدِ هَذَا جَاءَتِ الأَخْبارُ خَيْرِ المرسَلين
٢ أَخْبارُ قَوْمٍ يَجْمعُون لِكَيْ يُكِيدُوا المُسْلِمين
٣ فِي « ذِي أَمَرَّ »[1] تَجَمَّعُوا كَانُوا جَمِيعاً حَاقِدين
٤ هُمْ مِنْ مُحارِبَ مِنْ بَنِى غطفانَ كانُوا مشركين
٥ أَخْبارُهُـم كَانُـوا يُرِيـدُون الإِغَـــارَةَ عَازِمين
٦ وَرَئِيسُهُم دُعْثُورُ كَانَ عَدُوَّ كلِّ المؤْمِـنين
٧ خَرَجَ الرّسُول بِجَيْشِهِ خيرِ الرِّجَال الصّادقين
٨ تَعْدَادُهُـم كَانُـوا مِئـاتٍ أَرْبعــاً مُتَكَامـــلين
٩ وَصَلُوا هُنَالِك حَيْثُ كان القَوْم ثَمَّ مُجمّعِين[2]
١٠ قَدْ أَمْسَكُوا رَجُلاً فجِيءَ بِهِ إلى الهادِي الأَمين
١١ سَأَلُوهُ أَيْن القَوْمُ ؟! قال : غَدَوْا جَمِيعاً هَارِبين
١٢ كان اسْمُهُ جَبَّارُ أَسْلَمَ واهْتَدَى فِي المهْتَدِين
١٣ المصْطَفَى فِي الظِّلِّ جَاءَ إِليهِ دُعْثُورُ اللّعِين
١٤ قَدْ قَالَ لِلْهَادِي : فَمنْ يَحْمِيكَ مِنْ سَيْفِي المتين ؟!
١٥ فَأَجَابَهُ ، رَبّي : فَنِعْمَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَـمِين
١٦ جِبْرِيـل يَرْكُلُهُ[3] فَيَسْقُطُ سَيْفُــهُ لِلآخِذِيـــن
١٧ دُعْثُورُ أَسْلَمَ ثُمَّ صَارَ مِنَ الدُّعَاةِ المخْلِصِين

---

(١) ذى أمر — اسم مكان .
(٢) ثم مجمعين — هنالك تجمعوا .
(٣) جبريل يركله — يركل دعثورا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢١ جـ ٤

بلغ رسول الله ﷺ أن رجلا يقال له : دُعثور بن الحارث الغطفانى من بنى محارب ، جمع جمعاً من ثعلبة ومحارب بمكان يسمى « ذى أمر » هو مكان بديار غطفان .

كانوا يريدون الإغارة على المدينة ليصيبوا من أطرافها .. فخرج إليهم رسول الله ﷺ فى أربعمائة وخمسين رجلا ، فى النصف الأول من شهر ربيع الأول .. وأصاب أصحاب رسول الله رجلا منهم يقال له : جبار ، من بنى ثعلبة ، فجىء به إلى رسول الله ، فأخبره خبر القوم وقال : إنهم لن يلاقوك يا رسول الله ، ولو سمعوا بمسيرك إليهم هربوا فى رءوس الجبال ، وأنا سائر معك .

فدعاه رسول الله للإسلام ، فأسلم ، وضمه رسول الله إلى بلال .. وسار ذلك الرجل دليلا برسول الله ﷺ لكونه خبيرا بالطريق ، لكنهم سمعوا بمسير رسول الله إليهم ، فهربوا فى رءوس الجبال .. فبلغ رسول الله ﷺ ماء يقال له : ذى أمر ، فعسكر به ﷺ وأصابهم مطر كثير ، بحيث ابتلت ثياب رسول الله ﷺ وثياب أصحابه .

فنزع رسول الله ثوبيه ونشرها على شجرة ليجفا ، واضطجع ، وكان ذلك بمرأى من المسلمين ، واشتغل المسلمون فى شئونهم .

فقال دعثور زعيم القوم : قتلنى الله إن لم أقتل محمداً ، فجاء دعثور متسللا ومعه سيفه ، حتى وقف على رأس رسول الله ، ثم قال : من يمنعك منى الآن ؟! فقال رسول الله : الله ، ودفع جبريل دعثوراً فى صدره ، فوقع السيف من يده ، فأخذ رسول الله السيف وقال له : من يمنعك منى ؟! قال : لا أحد ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم عاد إلى قومه بعد أن أعطاه رسول الله سيفه ، فجعل يدعوهم إلى الإسلام .. ونزلت هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُم أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُم .. الخ ﴾ .« المائدة : ١١ » .

مقطع رقم ٦٢٢ جـ ٤
سرية أبى سلمة إلى طليحة وأخيه

١ مِنْ بَعْدِ أُحُدٍ[١] فِي المحرَّم فِى حِسَابِ الصَّادِقِين
٢ قَدْ جَاءَتِ الأَخْبَارُ لِلْهَادِى رَسُولِ الْعَالَمِين
٣ قَالُوا : طُلَيْحَةُ مَع أخِيهِ يُجَمِّعانِ الْحَاقِدِين
٤ حَرْبُ النَّبىِّ وصَحْبِهِ كَانُوا جَمِيعا عَازِمِين
٥ كَانَ ابْنُ عَبْد الأَسْدِ[٢] مِقْدَاماً لَهُ قَلْبٌ مَتِين
٦ نَادَاهُ خَيْرُ الخَلْقِ جَاءَ إِلَيْهِ فَوراً يَسْتَبِين[٣]
٧ عَقَدَ اللّوَاءَ لَهُ وَقَالَ : فَسِرْ بِجَمْعِكَ رَاشِدِين
٨ فَلْتَأْتِ أَرْضَ بَنِىّ أَسْدٍ وَلْتَكُونُوا مُسْرِعِين
٩ فَأَغِرْ عَلَيْهِم بِالرِّجَالِ لِتَدْهَمُوهُم بَاكِرِين[٤]
١٠ مائَةٌ وَخَمْسُونَ الرِّجَالُ رِفَاقُهُ كَمهاجِرِين
١١ سَارُوا وَقَدْ جَاءُوا العَدُوّ بِغَير دَرْبِ الْعَارِفِين[٥]
١٢ القَوْمُ قَدْ فَرُّوا هِراباً فِى البَرَارِى خَائِفِين
١٣ أَخَذُوا المَواشِى وَالرّعَاةُ ثَلاثَةٌ فِى الآخِذِين
١٤ عَادَ الأَمِير بِصَحْبِهِ نَحْوَ المدِينَة غَانِمين
١٥ نِعْمَ الرِّجَالُ فَإنهم حَمَلُوا الأَمَانَةَ طَائِعين

---

(١) من بعد أحُد — أى بعد غزوة أحد .
(٢) ابن عبد الأسد — هو أبو سلمة .
(٣) يستبين — يستفهم .
(٤) لتدهموهم باكرين — لتفاجأوهم فى الصباح الباكر .
(٥) بغير درب العارفين — من طريق غير معروف .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٢ جـ ٤

لقد اختار رسول الله ﷺ ابن عمته برة بنت عبد المطلب ، وهو فى نفس الوقت أخوه من الرضاعة ـــ أرضعتهما ثويبة جارية أبى لهب ـــ اختاره على رأس سرية إلى ماء من مياه بنى أسد .. هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد .

وسببها أن الأخبار جاءت رسول الله ﷺ ، أن طليحة بن خويلد وأخاه يجمعان الجموع لحرب رسول الله ﷺ .. أخبره بذلك رجل من طيىء ، قدم المدينة لزيارة بنت أخيه بها .

فدعا رسول الله ﷺ أبا سلمة المذكور ، وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ، فخرج الرجل الذى أخبر رسول الله ﷺ عن القوم دليلاً للمسلمين .

قال رسول الله ﷺ لأبى سلمة : سر حتى تنزل أرض بنى أسد فأغر عليهم قبل أن يتلاق عليك جموعهم .. فأسرع أبو سلمة فى سيره ، وسلك طريقاً غير معروف ، وسار بأصحابه ليلاً ونهاراً ليستبق الأخبار ، فانتهى إلى ماء من مياههم .. فأغار على سرح لهم .

لقد أسروا ثلاثة من الرعاة ، وأفلت سائرهم ، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق : فرقة بقيت معه ، وفرقتان أغارتا فى طلب النعم والشاة والرجال ، فأصابوا إبلاً وشاءً ولم يلقوْا أحداً ، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة .

وأخرج أبو سلمة من الغنيمة صفىّ رسول الله ﷺ عبداً .. لأنه ﷺ كان يباح له أخذ الصفى ، وهو ما يختاره أو يختاره له أمير السرية قبل القسمة من الفىء أو الغنيمة .. وأخرج الخمس أيضا ، ثم قسم ما بقى بين أصحابه ، فأصاب كل إنسان سبعة من الإبل !!

قيل : كان طليحة هذا يعد بألف فارس ، قدم على رسول الله فى بعض الوفود ، وأسلم ، ثم ارتد وادعى النبوة ، ثم أسلم بعد وفاة أبى بكر ، وحج فى زمن عمر بن الخطاب .

مقطع رقم ٦٢٣ جـ ٤

سرية ابن أنيس لقتل الهذلى

١ سُفْيَان[(١)] كَانَ وَقَوْمُهُ فِى أَرْض عُرْنَةَ نَازِلِين
٢ قَدْ كَانَ رَأساً فِى هُذِيلٍ وهْو خَصْم لَا يَلِين
٣ جَمَعَ الجُموعَ وَكَانَ يَنْوِى حَرْب خَير المرسَلين
٤ قدْ كَان عَبد الله[(٢)] من خَيْر الرِّجَالِ الصَّادِقِين
٥ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : لِتَذْهَبْ فَاقْتُل الوَغْدَ اللعِين
٦ فَيَقُولُ عَبدُ الله : صِفْهُ لِكَى أَراهُ وأَسْتَبِين
٧ قَالَ الرَّسُولُ لهُ : لِتَسمَع ما أَقُولُ عَلى اليَقِين
٨ إذ ما تراه تَهَبْهُ[(٣)] لكن هيبة المتخَوِّفين
٩ بلْ تَذْكرُ الشَّيطان حِين تَراهُ ، بِالقَوْل الأَمين
١٠ فَيَقُولُ عَبْدُ الله : إنِى لَا أَهَابُ الآدَمين
١١ قَالَ الرَّسُولُ : فَتلك[(٤)] آيَتُهُ فكُنْ فِى الذَّاكِرين
١٢ فَيَقُولُ عَبد الله فَأْذَنْ لِى بِقَوْلِ القَائلين
١٣ فأَجَابَهُ ، قُلْ مَا تَشَاءُ لِقَتْلِ شَرِّ الفَاسِقِين
١٤ فَأَخَذْتُ سَيْفِى إذْ نَوَيْتُ الانْتسَابَ لِآخَرين
١٥ الانْتسَابُ إلى خُزَاعَةَ دُونَ كلِّ العَالَمين
١٦ قَدْ كانَ هَذَا فى المحرَّم شَهر أَمْن الخائِفين[(٥)]
١٧ فِى يوْم خمس مِنْهُ بَعد سَرِيَّة المتَقَدمين

---

(١) سفيان ــ هو خالد بن سفيان الهذلى .
(٢) عبد الله ــ هو عبد الله بن أنيس .
(٣) تهبهُ ــ تخافه وتخشاه .
(٤) فتلك آيته ــ هذه هى العلامة التى ستعرفه بها .
(٥) شهر أمن الخائفين ــ أى من الأشهر الحرم التى يأمن الناس فيها من القتال .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢٣ جـ ٤

جاءت الأخبار رسول الله ﷺ أن رجلا اسمه سفيان بن خالد الهذلي ، قد جمع الجموع لحرب رسول الله ﷺ ، فاختار رسول الله عبد الله بن أنيس بمفرده ليقوم بمهمة قتل ذلك المجرم ، وجاء عبد الله بن أنيس ليسمع وصية رسول الله بشأن عدو الله خالد بن أنيس الذى اختاره رسول الله ﷺ لقتله .

قال له رسول الله : اذهب إليه فاقتله .. فقال عبد الله بن أنيس : صِفْه لى يارسول الله ، فإنى لا أعرفه .

فقال رسول الله ﷺ : إذا رأيته هبته وفرقت منه ، ـــ أى خفت منه وذكرت الشيطان ـــ فقال عبد الله : يارسول الله ، ما فرقت من شيء قط .. فإنى لا أهاب الرجال ، فقال له رسول الله : آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته هبته ، وتجد له قشعريرة .

فقال عبد الله : فاستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول : أى ما أتوصل به إليه من الحيلة .. فأذن لى ، قال لى : قل ما بدا لك .. قال عبد الله : أنتسب إلى خزاعة .

قال عبد الله بن أنيس : فسرت حتى إذا كنت ببطن عرنة ـــ وهو واد بقرب عرفة ـــ لقيته يمشي .. أى متوكئا على عصا يهد الأرض ، ووراءه الأحابيش ، أى أخلاط الناس .

كان ذلك فى شهر المحرم ، الذى هو أحد الأشهر الحرم الأربعة ، ولم يكن ذلك عدوانا من المسلمين فى هذه الحالة ، وإنما هو ردّ للعدوان ، فعدو الله كان يجمع الجموع لحرب رسول الله ﷺ .. فأراد رسول الله أن يغزوه بأحد رجاله المؤمنين فى عقر داره ليكون عبرة لأمثاله من أعداء الإسلام والمسلمين .

مقطع رقم ٦٢٤ جـ ٤

العنكبوت تنسج على ابن أنيس

١ لَا زَالَ عَبد الله[1] يروى قِصّةَ الخبرِ اليَقين
٢ فَيقُولُ : إنّى قدْ وَصلْتُ لِموْطِن الوَغْدِ اللّعِين
٣ فَرَأيتُهُ يمْشِي وَكَانُوا خَلْفَهُ[2] متتابعين
٤ فَعَرَفْتُهُ لما شَعَرتُ الخَوْفَ مِن وَصْفِ الأمين[3]
٥ فَهتَفْتُ فِي سِرِّى ، صَدَقْت أيا إمام المرسَلين
٦ لما رآنى الوغد قال : فمن تكون ؟! ليستَبين
٧ فأجَبْتُه فَوْراً فَإنّى مِنْ خُزَاعَة أستَعين[4]
٨ إنى عَلمْتُ بجمْعِكم لمحمّد وَالصّابِئين
٩ فأتيتُكم لِأكُونَ فِيكُم خَصْمَهُ والمسْلِمين
١٠ قد سُرَّ مِنْ قوْلى وَهَشَّ وَكَانَ لِى كالمعْجَبين
١١ فى بَيتِه بَعْدَ الحديث فَنَامَ نَوْمَ الآمِنين
١٢ أظهَرت أنّى نِمْتُ لكنْ كَانَ نوم الماكِرين
١٣ فَقَطعْتُ رَأسَ الوَغْدِ ثُمَّ فَرَرت بِالصَّيدِ الثّمِين
١٤ فَدَخلْتُ غاراً حَيْث كان القَوم خَلْفِى تَابعين
١٥ نَسَجَتْ عَلَيَّ العنكبُوتُ فَلم يَرَوْنى أجْمعين
١٦ فأتيتُ لِلْهَادِى فَقَال : فَأنْت بَيْن المفْلِحين
١٧ هَذِى عَصاً خُذْهَا تَوَكأً فِى جِنَانِ الخالدين

---

(١) عبد الله ــ هو ابن أنيس .

(٢) كانوا خلفه متتابعين ــ هم أتباعه .

(٣) من وصف الأمين ــ كما وصف لى رسول الله .

(٤) أستعين ــ جئت لأستعين بكم على أمر ما .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٤ جـ ٤

هانحن أولاء لا نزال مع عبد الله بن أنيس يقص علينا قصة اختيار رسول الله ﷺ له ، ليقتل عدو الله سفيان بن خالد الهذلى ، فيقول : وصلت المكان الذى فيه عدو الله .. فرأيته يتوكأ على عصا يهد الأرض ووراءه الأحابيش ، ممن انضم إليه من أخلاط الناس .

فعرفته بِنَعْت رسول الله ﷺ ، لأنى هبته ، وكنت لا أهاب الرجال ، فقلت : صدق الله ورسوله ، وكان ذلك وقت العصر ، فخشيت أن يكون بينى وبينه محاولة يشغلنى عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشى نحوه ، أومىء برأسى ، فلما انتهيت إليه قال لى : من الرجل ؟! فقلت : رجل من خزاعة ، سمعت بجمعك لمحمد ، فجئت لأكون معك ، قال : أجل ، إنى لأجمع له ، فمشيت معه ساعة ، وحدثته فاستحلى حديثى .. وكان فيما حدثته به أن قلت له : عجبت لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث ، فارق الآباء ، وسفه أحلامهم ، فقال لى : إنه لم يلق أحداً يشبهنى ولا يحسن قتاله .

فلما انتهى إلى خبائه ، وتفرق عنه أصحابه قال لى : يا أخا خزاعة هلم ، فدنوت منه ، فقال : اجلس ، فجلست معه ، حتى إذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ، ثم دخلت غاراً فى الجبل ، ونسجت العنكبوت على فم الغار ، وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً .

فانصرفوا راجعين ، ثم خرجت ، فكنت أسير الليل ، وأتوارى النهار حتى قدمت المدينة ، فوجدت رسول الله ﷺ فى المسجد ، فلما رآنى قال : قد أفلح الوجه .

قلت : أفلح وجهك يارسول الله ، فوضعت رأسه بين يديه ، وأخبرته خبرى .. فدفع لى عصا وقال : تخصّر بهذه فى الجنة ـــ أى توكأ عليها ـــ فإن المتخصرين فى الجنة قليل .. فكانت تلك العصا عنده .. فلما حضرته الوفاة ، أوصى أهله أن يدخلوها فى كفنه ، ويجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا .

مقطع رقم ٦٢٥ جـ ٤

سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء

١ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ بَنِي قُرَيْظَة مِنْ سُيُوفِ المُسْلِمين
٢ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِي ببعْضِ المسْلِمين المخْلِصين
٣ جَعَلَ ابْـنَ مَسْلمةٍ[1] أميراً لِلرِّجَـالِ الذاهِـبين
٤ عَدَدُ الرِّجَالِ ثَلاثُ عَشرَاتٍ وَكَانُوا طَائِعين
٥ قَالَ النَّبيُّ : فَسِرْ إلى القَرطاءِ أَرْض المجْرِمين
٦ فيها بَنُو بَكْرٍ رِجَالٌ مِنْ كلابٍ[2] الفَاسِقين
٧ فلْتَأْتِهم فِي سُرْعَـةٍ وَاقتُـل جميـع المشْرِكين
٨ سَارُوا وَكَانَ السَّيْر لَيلاً عَن عيونِ النَّاظِرين
٩ هَجَمُوا عَليهم فَجاْةً سَاقُوا المواشِي أجْمعين
١٠ قَتَلُوا رِجَالاً مِنْهُمُـو والبـعْض فرّوا هَارِبين
١١ عَادُوا جَميعـاً لِلْمدينـةِ غَانِـمِين وَسَالِـمين
١٢ خُمُسُ الغَنِيمـةِ لِلنَّبـيِّ وآلِـهِ والأقـربين
١٣ قَدْ كَانَتِ الأَغْنـامُ آلافـاً ثَلاثـاً كامِـلين
١٤ مِئَـةٌ وَخَـمْسُونَ الأَبَاعـر[3] قُسِّمُـوا لِلْغَانِـمين
١٥ عَدَلُـوا الجزُور[4] بِعَشر أغْنَـامٍ إلى المتقـاسِمين

---

(١) ابن مسلمة ــ هو محمد بن مسلمة الأنصارى .

(٢) من كلاب ــ من قبيلة كلاب .

(٣) الأباعر ــ هم الإبل .

(٤) الجزور ــ هو الجمل السمين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٥ جـ ٤

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ إذ قضى على الخائنين الغادرين : أعداء الله ورسوله ، يهود بنى قريظة .. فقتل من قتل منهم جزاء وفاقاً لخيانتهم العهد المبرم بينهم وبين رسول الله ﷺ .

اختار رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ، فأرسله على رأس سرية قوامها ثلاثون رجلاً إلى القرطاء .. وأمره عليه الصلاة والسلام أن يسير ليلاً ويكمن نهاراً ، فإذا ما كان قريباً منهم فليشنّ عليهم الغارة .

فسار محمد بن مسلمة برجاله ، متوجهين صوب القرطاء ، هم بنو بكر بن كلاب . فصار يسير الليل ويكمن النهار ، وصادف فى طريقه ركباناً نازلين ، فأرسل إليهم رجلاً من أصحابه ليسألهم من هم ؟! .

فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال : هم قوم من محارب ، فنزل ابن مسلمة بأصحابه قريباً منهم ، ثم أمهلهم حتى أناخوا إبلهم حول الماء ، أغار عليهم فقتل نفراً منهم قيل : عشرة ، وهرب سائرهم ، وأخذوا الإبل والأغنام ، ولم يتعرضوا للنساء والأطفال .

ثم انطلق ابن مسلمة بأصحابه ، حتى إذا كانوا بموضع يطلعهم على بنى بكر ، بعث عابد بن بشير إليهم .. ثم خرج محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه فى أصحابه ، فشنّ الغارة عليهم ، فقتل منهم عشرة ، واستاقوا النعم والشاء ، ثم انحدر ابن مسلمة وأصحابه إلى المدينة .. فخمس رسول الله ﷺ الغنيمة ، وعدل الجزور بعشرة من الغنم ، وكان النعم مائة وخمسين بعيراً ، والغنم ثلاثة آلاف شاة .

وهكذا كان المسلمون لا يهدأون ، فكلما جاءت أخبار عن تجمع للأعداء فى جهة ما لمحاربة الإسلام والمسلمين ، كان رسول الله ﷺ يبادر بإرسال سرية من خيرة أصحابه لمهاجمة ذلك التجمع فى عقر داره ، [illegible] كانت تنجح فى مهمتها ، وبعضها كان يخفق .. وهكذا فالحرب سجال يوم ويوم .

مقطع رقم ٦٢٦ جـ ٤

سريتا محمد بن مسلمة وأبى عبيدة إلى ذى القصة

١ علم النبىُّ بأنَّ ثعلبـةً غدوا مُتَجهِّزيـن
٢ يَنْوُونَ غزْوَ مَدينَةِ الهادِى لِضَرْبِ الْمُسْلمين
٣ فَبِلادهُم قَدْ أجْدَبت[١] صَارُوا بِحَقٍّ جَائِعين
٤ قد أرْسَل الهَادِى رجَـالاً عَشَرةً مُتمكّنِين
٥ وأمِيرُهُم كَان ابْنُ مَسْلَمةٍ كَما أمَرَ الأمِين
٦ وَصَلُوا إلى أرْضِ العَدُوّ فَداهَمُوهُم مُظْلمين[٢]
٧ لكنّهم وَجَدُوا الرِّجَـالَ إلى اللّقَـاءِ مُهَيَّئِين
٨ تعْدَادُهُـم مِائةٌ وَكَانُـوا بِالسّلاح مُدَجَّـجِين[٣]
٩ قَتَلُوا لأصحابِ ابن مسلمة وكانوا مسرفين[٤]
١٠ أما ابْنُ مَسْلَمةٍ أصِيبَ فَظَل حَيّاً عِن يَقين
١١ فَأتَى بِهِ أحَدُ الرِّجَالِ المُسْلِمين المخْلِصين
١٢ فَوْراً أغَارَ أبُو عُبَيدةَ فِى رِجالٍ أرْبَعِين
١٣ لِيؤَدِّبُوا الأوْغاد كَانُوا فى الصّباح مُبَكرين
١٤ لكنّهَـم كانُـوا جَميعاً فى البرارى هَارِبين
١٥ سَاقُـوا مَواشِيَهـم وَعَـادُوا لِلْمدينَـةِ سَالمين
١٦ مِنْ بَعْدِ تَخْمِيسٍ[٥] الغَنِيمةِ قُسِّمت لِلْغَانِـمين
١٧ قَدْ كَان هَذَا عَامَ سِتٍّ فى ربيع الآخرين

---

(١) قد أجدبت — لم ينبت فيها الزرع ولا الثمار .
(٢) فداهموهم مظلمين — هجموا عليهم فى ظلام الليل .
(٣) بالسلاح مدججين — محملين .
(٤) وكانوا مسرفين — أى مثلوا بالقتلى .
(٥) تخميس الغنيمة — إخراج الخمس .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٦ جـ ٤

نما إلى علم رسول الله ﷺ أن بنى ثعلبة ، بذى القَصة ــ موضع قريب من المدينة ــ يتجمعون للعدوان على المسلمين ، فبعث محمد بن مسلمة على رأس عشرة من أصحابه ليستطلعوا أخبارهم ويعرفوا أحوالهم ، فورد على المكان الذى فيه القوم ليلاً .. فنزلوا أحد الشعاب فباتوا فيه . وكان القوم ــ بنو ثعلبة ــ قد رأوا ابن مسلمة وأصحابه عند قدومهم ليلاً ، فكمن القوم وهم مائة رجل ، لمحمد ابن مسلمة وأصحابه ، وأمهلوهم حتى ناموا ، فهجموا عليهم وأحدقوا بهم وهم نائمون .

فاستيقظ محمد مسلمة ، وإذا القوم قد أحاطوا بهم شاهرين رماحهم وسيوفهم ، فصاح فى أصحابه : السلاح السلاح ، فوثبوا وتراموا ساعة ، ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم .. ووقع محمد بن مسلمة جريحاً ، فضربوا كعبه بالرمح ليختبروه حياً أم ميتاً فلم يتحرك ، فظنوا موته ، فجردوه من الثياب وانطلقوا .

ومر بمحمد بن مسلمة وأصحابه رجل من المسلمين ، فلما رأى القتلى استرجع ، فلما سمعه محمد بن مسلمة يسترجع تحرك أمامه ، فأخذه وحمله إلى المدينة .

فمن ثم أرسل رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح على رأس أربعين رجلاً إلى من بذى القَصة ، فصلوا المغرب ، ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح ، فأغاروا عليهم ، فأعجزوهم هربا فى الجبال ، وأسروا رجلاً واحداً ، وأخذوا نعماً من نعمهم .. وقدموا بذلك إلى المدينة .. سُرّ رسول الله ﷺ بعودة أصحابه سالمين وغانمين .. ثم خَمّس الغنيمة ــ أخرج الخمس ــ ثم قسم الباقى على الرجال .

وأسلم الرجل الذى أخذوه أسيراً ، فتركه رسول الله ﷺ حراً شأنه شأن كل المسلمين .

قد كان هذا فى العام السادس من الهجرة فى شهر ربيع الآخر .

مقطع رقم ٦٢٧ جـ ٤

سريتا زيد بن حارثة لبنى سليم والطرف

١ سار ابن حارثةٍ[١] بأمر المصطفى الهادى الأمين
٢ برجاله ساروا لأرض بنـى سُليم المجرمين
٣ قادتهم امـرَأةٌ فَدَلَّتْهـم عَلَـى المتآمِريـن
٤ فَوْرا أحَاطـوا بِالرِّجـالِ وَقَيّدوهـم آسِريـن[٢]
٥ قَدْ كَان فِيهم زَوْجُها ، قَدْ أعتقُوهُ مُكرَمين
٦ ساقُوا المَوَاشِى ثُم عَادوا لِلمدِينة غَانِمين
٧ قَدْ تَمّ هَذَا دُونَ شَكٍّ فِى رَبِيع الآخرين[٣]
٨ وَسَرِيّةٌ أُخرى لِزيْدٍ فِى جُمـادَى الأوّلين
٩ فِى عَام سِتٍّ مِنْ مُهاجرةِ الرسول علَى اليَقِين
١٠ تعدادهم خمسٌ وعشرٌ مِن خِيار المُسْلمين
١١ كانَتْ لِأَرْضِ الطرْفِ جَاءُوهم وَكانوا غَافِلين
١٢ لكنّهـم لَم يُدْرِكوهـم حيث فَرّوا هَارِبين
١٣ وَجَدُوا هَناك الإبل سَاقُوهَا وعَادُوا سَالِمين
١٤ كانَ الشّعارُ « أَمِت أمِت » عِنْد اللقاءِ مُهَلّلين

---

(١) ابن حارثة ــ هو زيد بن حارثة .

(٢) وقيدوهم آسرين ــ أخذوهم أسرى .

(٣) فى ربيع الآخرين ــ ربيع الآخرة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٧ جـ ٤

وأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بنى سُليم بالجموم فى شهر ربيع الآخر، سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ.

ومما لا شك فيه أن رسول الله ﷺ لا يغزو قوماً، ولا يرسل سرية إلى قوم ما، إلا لعلمه أنهم يبيتون غدراً، وينوون عدوانا على المسلمين.

فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بنى سليم، فسار بأصحابه حتى ورد ناحية بطن نخل بالجموم، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرد، فأصابوا هنالك امرأة من مزينة يقال لها: حليمة فأخذوها.

أخذوا المرأة فسألوها عن القوم الذين قدموا من أجلهم، فدلتهم على محلة من محال بنى سليم.. فأصابوا فى تلك المحلة نعماً وشاء وأسرى، فكان فى الأسرى زوج حليمة المزَنية، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب، أتى المدينة، فوهب رسول الله ﷺ للمرأة المزينة نفسها وزوجها.

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى الطرف، وكان ذلك فى شهر جمادى الآخرة عام ست من مهاجر رسول الله ﷺ.

والطرف، هو ماء قريب من المِراض دون النخيل، على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، بطريق البقرة على المحجة، فخرج إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلاً، فأصاب نعماً وشاء.

وهربت الأعراب فى رءوس الجبال، فلم يدركوهم، وعاد زيد بن حارثة بأصحابه سالمين غانمين إلى المدينة، ومعهم النعم والشاء، وغاب عن المدينة أربع ليال فحسب.. وكان شعارهم حين يلتقون بالأعداء: أمِتْ. أمِتْ.

مقطع رقم ٦٢٨ جـ ٤

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

١ قَدْ كَانَ دِحْيَةُ[١] قَادِماً مِنْ عِنْد قَيصَر بِالأَمين
٢ هُوَ وَاحِدٌ مِن سَبْعَةٍ قَدْ أُرْسِلُوا لِلْحَاكِمِين[٢]
٣ يَدْعُونَهـم كَي يُؤْمِنُوا بالله رَبِّ العَـالمين
٤ فِي عَوْدِهِ خَرَجُوا عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ المُفْسِدِين
٥ كَانَ الهُنَيْد يَقُودُهم هُم مِنْ جُذام المجْرِمين
٦ لاَقَوْا لدحية فى الطريق وجردوهُ مُروَّعين
٧ خفُّوا لِنَجْدَتهِ رِجَالُ بَنِى الضَّبِيب كَمُنْقِذِين
٨ قَدْ جَاءَ دِحْيَةُ أَخْبر الهادِى بِفِعْلِ الخَائِنِين
٩ فَوْراً رَسُولُ اللهِ أَرْسَلَ ذَلكَ الرَّجُلَ الفَطِين
١٠ كان ابنَ حارثةٍ فَذَاكَ فِي الرِّجَال البارِزين
١١ وَيَعُودُ دحْيَةُ معْهُ حتى يَسْتَبِين القاطعين[٣]
١٢ معهم دَليـلٌ كى يعرِّفهـم مَكَـانَ المُعْتَدين
١٣ قَدْ كَان ذَلك عَامَ سِتٍ فِى جُمادى الآخِرين
١٤ فى خمسمائة مِن رجالِ المُسْلِمين المخْلِصِين
١٥ لِيُؤَدِّبُوا الأوغادَ قُطَّـاعَ الطريقِ الغادِريـن
١٦ هَجَمُوا عَلَيْهِم فِى الصَّباح فحَاصَرُوهم أَجْمعِين
١٧ قَتَلُوا الهُنَيْـد وَنَجلهُ قَتَلُوا كَثِيراً آخرين

---

(١) دحية — هو ابن خليفة الكلبى .

(٢) أرسلوا للحاكمين — أرسلهم رسول الله للملوك .

(٣) يستبين القاطعين — كى يعرف الذين قطعوا الطريق عليه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٨ جـ ٤

كان دحية بن خليفة الكلبى قادماً من الشام ، حيث كان واحداً من سبعة أرسلهم رسول الله ﷺ برسائل منه إلى الملوك والحكام فى كل الأقطار .. يدعو الملوك والحكام وشعوبهم إلى توحيد الله عز وجل .

كان دحية قادماً من عند قيصر ملك الروم ، وكان قيصر قد أجازه وكساه ، بعد أن سلمه رسالة رسول الله ﷺ إليه .

بينما كان دحية قافلا من مهمته ، متجها صوب المدينة ليبلغ رسول الله ما قام به ، إذ لقيه الهنيد بن عارض ، وابنه عارض بن الهنيد ، فى ناس من جذام فى مكان يسمى حِسْمى ، فقطعوا عليه الطريق .

فأخذوا ما معه ، وجردوه من ثيابه أيضا ، فلم يتركوا عليه إلا ثوباً خلقاً لا يوارى معظم جسده .

علم بذلك نفر من بنى الضُبيب ، فهبوا لنجدة دحية بن خليفة ، فاستنقذوا له متاعه من القوم المعتدين .

وقدم دحية على النبى ﷺ فى المدينة ، فأخبره بما فعل الهنيد وابنه وقومه الأوغاد .

فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل وردّ معه دحية نفسه ، فكان زيد بن حارثة يسير بأصحابه الليل ، ويكمن النهار ، ومعه دليل يدله على الطريق من بنى عذرة .

فسار الدليل بزيد ومن معه حتى وصل بهم مع الصبح إلى مكان القوم ، فهجم زيد بأصحابه على القوم هجمة انتقامية ، فقتلوا فيهم فأوجعوا ، وقتلوا الهنيد وابنه .

وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخذوا من النعم والأغنام والنساء والأطفال أعداداً كبيرة .

مقطع رقم ٦٢٩ جـ ٤

رسول الله يرد السبايا والأموال لبني جذام

١ زَيْدٌ يَفُوزُ وجَيْشُهُ بالنّصْر صَارُوا ظَافِرِين
٢ أَخَذُوا المَواشِي والنّسَاء كذَا الذّرارى الأصْغرين
٣ زَيْدُ الجُذَامِي مَعهُ وَفْدٌ طَارَ لِلْهَادِي الأمين
٤ زيْدٌ يُقَدّمُ للنبيِّ كِتَابَهُ[1] في السّابِقين
٥ لمّا أتَاهُ وَأعْلَنَ الإسْلاَم ضِمْنَ الوَافِدِين
٦ ذَاكَ الكِتَابُ بِهِ الأمَانُ إلى جُذَامِ أجْمَعِين
٧ قَالَ النّبيُّ لهُ : صَدَقْتَ فَذَا كِتَابُ الآمِنِين
٨ لكِنْ فكَيْفَ نَكُونُ بِالْقَتْلَى بحقٍّ صَانِعِين ؟!
٩ فَأجَابَهُ زَيْدٌ[2] بِقَولٍ وَاضِحٍ للسّامِعِين
١٠ مَنْ قُتِلُوا هُمْ تَحْتَ قَدَمي يَارَسولَ العَالمين
١١ ولْتطلِق الأحْيَاءَ عَفْواً نِعْم عَفْوُ القَادِرِين
١٢ قَالَ النبيُّ لَهُ : صَدَقْت فَذلك القَول المبين
١٣ بَطَلُ الفِدَاءِ[3] يَسِيرُ نَحْوَ بَنى جُذام المرهَقِين[4]
١٤ ويَجيءُ زَيْداً مَعهُ أمْرٌ مِنْ إمامِ المرسَلِين
١٥ زيْدٌ أطاعَ الأمْرَ فَهوَ مِنَ الشّبَابِ الطّائعين
١٦ أعْطى لَهُم أمْوالَهُم وَنِسَاءَهُم مُتَكَامِلين

---

(١) كتابه — كان معه كتاب بالأمان من رسول الله إلى جذام كلها .

(٢) زيد — هو زعيم بنى جذام .

(٣) بطل الفداء — هو على بن أبى طالب .

(٤) المرهقين — أصابهم الإرهاق : القتل والأسر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٩ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن زيد بن حارثة وأصحابه حققوا الغرض الذى أرسلهم رسول الله ﷺ لأجله .. فقتلوا عدو الله الهنيد وولده ، وأخذوا الإبل والأغنام والأسرى والسبايا ، أخذوا من الإبل ألف بعير ، ومن الأغنام خمسة آلاف شاة ، ومن السبى مائة من النساء والصبيان .

ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ، جاءه وفد منهم فقال له رجل منهم : إنّا قوم مسلمون ، فقال له زيد : اقرأ أم الكتاب ، فقرأها .. ثم قدم منهم جماعة على رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر ، وقال قائلهم : يارسول الله ، لا تحرم علينا حلالا ، ولا تحل لنا حراما ، فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟! فقال : اطلق لنا من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، فقالوا : ابعث معنا رجلاً لزيد بن حارثة ، فبعث عليه الصلاة والسلام علياً كرم الله وجهه ، ليأمر زيداً أن يخلى بين القوم وبين حرمهم وأموالهم .. فقال علىّ : يا رسول الله إن زيداً لا يطيعنى ، فقال : خذ سيفى هذا فأخذه وتوجه ، فلقى علىّ رجلاً أرسله زيد مبشراً على ناقة من إبل القوم ، فردها علىّ كرم الله وجهه على القوم ، وأردفه خلفه .

ولقى زيداً رضى الله تعالى عنه ، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ ، فقال له زيد : وما علامة ذلك ؟! .

فقال له علىّ : هذا سيف رسول الله ﷺ .. فلما رأى زيد سيف رسول الله ﷺ عرفه .. وصاح بالناس فاجتمعوا .

فقال زيد : من كان معه شىء فليرده .. فهذا سيف رسول الله ﷺ ، فرد الناس كل شىء أخذوه كما أمرهم أميرهم زيد بن حارثة ، والأمير زيد ، إنما استجاب لأمر رسول الله ﷺ ، فرد كل شىء ، فهذه لعمر الله روعة الانقياد للأمير ، والأمير أيضاً يطيع آمره .

مقطع رقم ٦٣٠ جـ ٤

سرية ابن عوف إلى دومة الجندل

١ فى عَامِ سِتٍّ شهْر شَعْبَانٍ كقَوْلِ الحَاسِبِين
٢ نَادَى الرّسولُ عَلَى ابن عَوْف[١] مِنْ خِيَارِ المؤمِنين
٣ لَفَّ العِمَامَةَ لابْنِ عَوْفٍ بالأَيادِى الطّاهِرين
٤ قال : اغْزُ بِسْم الله قَاتِلْ مَا وَجَدت المجْرِمين
٥ لاَ تغْدِرَنَّ وَلَا تَغُل فَذَاك فِعْلُ المُعْتَدِين
٦ اذْهَبْ إلَى كَلْبٍ[٢] بِدَوْمَةِ جَنْدلٍ مُتجمّعِين
٧ اذهَبْ إلَيهم وَادْعُهُم حَتَّى يَصيروا مُسْلمين
٨ فإذَا استَجابُوا فَلْتُصَاهِرْهُم فَصَارُوا آمِـنِين
٩ انكِحْ لِبِنْتِ مَلِيكِهم[٣] لاَ تَخْشَ قَوْلَ القَائِلِين
١٠ سَارَ ابْنُ عَوْفٍ بِالرِّجَال المُسْلِمين المخْلِصين
١١ وَأتَى لِدَوْمَةِ جَنْدلٍ وَلَقد دَعَاهُم أجْمَعِين
١٢ مِنْ بَعْد أيَّام ثَلاثٍ ظَلّ فِيهم كَامِلين
١٣ قَدْ كَانَ أصبغ سَيِّداً فِيهم فَأَسْلَم عَن يَقِين
١٤ وكَذَا كَثِيرٌ أسْلَمُوا والبَعْضُ ظَلوا كَافِرِين
١٥ هَذَا ابْنُ عَوْفٍ قَدْ تزَوّج مِثْل مَا قَالَ الأَمِين
١٦ كَانَتْ تَماضر بِنْتَ سَيِّدِهم وَعَادُوا سَالمين

---

(١) ابن عوف ـــ هو عبد الرحمن بن عوف .

(٢) اذهب إلى كلب ـــ قبيلة بنى كلب .

(٣) مليكهم ـــ زعيم القبيلة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٠ جـ ٤

نادى رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فقال له : تجهز فإنى باعثك فى سرية من يومك هذا ، أو من الغد إن شاء الله تعالى ، ثم أمره أن يسرى من الليل إلى دومة الجندل ، فى سبعمائة ، وعسكروا خارج المدينة .

فلما كان وقت السحر ، جاء عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ وقال : أحببت يارسول الله أن يكون آخر عهدى بك ، وكان عليه عمامة ، فنفضها رسول الله ﷺ بيده ، ثم عممه بعمامة سوداء ، وأرخى بين كتفيه منها أربع أصابع ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف .

ثم أمر ﷺ بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه ، وقام عليه الصلاة والسلام ، فحمد الله ، ثم صلى على نفسه ثم قال : اغز بسم الله وفى سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ، ولا تغلّ ولا تغدر ، ولا تقتل وليداً ، فهذا عهد الله وسنّة نبيكم ﷺ فيكم ، ثم قال ﷺ لعبد الرحمن بن عوف : إذا استجابوا لك ، فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل ، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام وهم يأبون ويقولون : لا نعطى إلا السيف .

وفى اليوم الثالث ، أسلم رأسهم وملكهم الأصبغ بن عمرو الكلبى ، وكان نصرانياً ، وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقر من أقام على كفره بإعطاء الجزية .

وأرسل ابن عوف رضى الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ ، يعلمه بذلك ، وأنه يريد أن يتزوج فيهم .

فكتب إليه رسول الله ﷺ أن تزوج بنت الأصبغ ، فتزوجها رضى الله تعالى عنهم ، وبنى بها عندهم ، وقدم بها المدينة .

وهى أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

وهى أيضا أول كلبية نكحها قرشى .. ولم تلد غير سلمة .. وطلقها عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى مات فيه ، ومتعها جارية سوداء ، ومات وهى فى العدة ، فورّثها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

مقطع رقم ٦٣١ جـ ٤

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

١ زَيْدُ بن حَارِثَةٍ وَمعهُ تجارَةٌ لِلْمُسْلِمين
٢ مُتَوَجِّهاً لِلشَّام يَبْغِي الصفْق[١] مِثْل الآخَرين
٣ خَرَجَتْ عَلَيْهِ بَنُو فَزَارَةَ بِئسَ قَوْماً فَاسِقِين
٤ الْمَالُ قَد أَخَذُوهُ أَيْضاً عَذَّبُوهُ كَمُعْتَدِين
٥ زَيْدٌ يَعُودُ لِيُخْبِر الهادِى بِفِعْل المُجْرِمين
٦ فَوْراً رَسُولُ الله أَرسَل بالرِّجَالِ الصَّادقِين
٧ ليؤدِّبُوا الأَوْغَادَ قُطَّاع الطريق الْمفسِدين
٨ جَاءُوا إليهم فَاجَأُوهُم فِى الصَّباح مُبَكِّرين
٩ لكن بَنُو بدْرٍ[٢] أحسُّوا بالرِّجَالِ القادمين
١٠ فَرّوا وقَد تركوا المَنَازِلَ فِى البرارى هَارِبين
١١ أَخَذُوا لإمْرأَةٍ وابْنَتِها[٣] وَعَادُوا سَالمين
١٢ زَيْدٌ أتى بَابَ النبىِّ مُبَشراً بالعائدين
١٣ لِلقَائِه قَامَ النَّبىُّ بسُرْعَةِ المتلهفين
١٤ بالأمرِ قَدْ عَلِمَ النَّبىُّ وأنَّهُ النَّصرُ المُبِين
١٥ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سِتٍ شَهْر صَوْم المؤمنين

---

(١) يبغى الصفق ــ التجارة .

(٢) بنو بدر ــ هم بنو فزارة .

(٣) أخذوا لامرأة وإبنتها ــ هم المسلمون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣١ جـ ٤

خرج زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه ، فى تجارة إلى الشام ، ومعه بضائع لأصحاب النبى ﷺ .

فلما كان دون وادى القرى ، لقيه ناس من فزارة ، فأحاطوا بهم من كل جانب ، وأعملوا فيهم السلاح حتى ظنوا أنهم قد قتلوهم جميعاً ، وأخذوا البضائع التى كانت مع زيد بن حارثة وأصحابه .

وعاد زيد وأصحابه إلى المدينة ، ونذر زيد بن حارثة أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة .. فلما خلص من جراحته ، بعثه رسول الله ﷺ فى سرية لهم وقال لهم : اكمنوا النهار وسيروا الليل ، فخرج بهم دليل من بنى فزارة وقد تنبه لهم القوم — بنو فزارة — فجعلوا واحداً منهم ناظوراً ينظر فى الصباح على جبل يشرف على وجه الطريق الذى يرون أن المسلمين قد يأتون منه .

فينظر قدر مسيرة يوم .. فيقول بعد أن ينظر : اسرحوا فلا بأس عليكم .. وإذا أمسى المساء أشرف ذلك الرجل على ذلك الجبل ، فينظر مسيرة ليلة ، فيقول : ناموا فلا بأس عليكم هذه الليلة .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أخطأ بهم الدليل الفزارى طريقهم ، فسلك بهم طريقاً أخرى ، حتى أصبحوا وهم على خطأ ، فعاينوا الحاضر من بنى فزارة ، فحمدوا خطأهم ، فكمن لهم فى الليل حتى أصبحوا ، فأحاط بهم زيد وأصحابه .

ثم كبَّر زيد وكبَّر أصحابه ، وأخذوا أم قرفة ، وأخذوا ابنتها أيضاً ، وكانت أم قرفة امرأة ذات شرف فى قومها ، إذ كان يعلق فى بيتها خمسون سيفاً كلهم لها محرم .. وكان لها اثنا عشر ولداً ، ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل فى العزة فتقول : أعز من أم قرفة .

ولما قدم زيد بن حارثة المدينة ، جاء بيت رسول الله ﷺ ، فقرع عليه الباب ، فخرج إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجر ثوبه واعتنقه وقبله ، وسأله الخبر ، فأخبره بما أكرمه الله به من الظفر .

هذه السرية كانت فى شهر رمضان ، العام السادس من الهجرة النبوية .

مقطع رقم ٦٣٢ جـ ٤

سرية ابن رواحة إلى زعيم خيبر

١ مِنْ بَعْدِ قتْلِ ابْنِ الحقِيق[١] وَكَانَ مِنْ أَمْرِ الأمين
٢ جَعَلُوا الزَعِيمِ لخيْبرٍ أحدَ الرّجال المجْرمين
٣ ذَاكَ ابن رَازِم فهْو خَصْمٌ صَادِقٌ لِلْمُسْلِمين
٤ قد صَارَ يَجْمَعُ كل أعْداءِ الرسُول المفسدينَ
٥ أخْبارُهُ وَصَلَتْ إلى الْهَادِى رَسُول العَالمين
٦ نادى رسول الله بَعْضَ المسْلمين المخْلصِين
٧ قال : اذهَبُوا لِيَهُودِ خَيْبر وَاقْتُلُوا الْمتآمرين
٨ ذَهَبُوا مع ابن رواحَةٍ[٢] فيهم أمِيرُ الذاهبين
٩ جَاءُوا لخيبَر قابَلوا لِزَعِيمها كمُسَالمين[٣]
١٠ قالوا له : جِئنَا إليك من الأمين كمرسلين
١١ فلْتَأْتِ مَعَنا كى تُقَابِلَهُ لِكَيْما تَستَبين
١٢ هو إذ يُريدُك حاكماً لِيهُود خَيْبَر أجْمَعين
١٣ طَمع اللّعين فَجاءَ مَعهُم مع يَهُودٍ آخَرين
١٤ تعدادُهُم كَانُوا عَلى عَددِ الرّجال المؤْمِنين
١٥ فى الدّرب قدْ شَاءَ اللعِينُ الْغَدْر طَبْع الغَادِرين
١٦ المسْلِمُونَ تنبّهُوا فَوْراً تَنَادَوْا مُسْرِعين
١٧ قَتَلُوا اليَهُودَ جَمِيعَهُم ، عَادوا جميعاً سَالِمين
١٨ قال الرّسُولُ لهُم : فَمرْحَى قَد نَجَوْتُم آمِنين

---

(١) ابن الحقيق ــ هو زعيم خيبر .
(٢) مع ابن رواحة ــ هو عبد الله بن رواحة الأنصارى .
(٣) كمسالمين ــ تظاهروا بالمسالمة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٢ جـ ٤

بعد أن قتل الله أبا رافع : سلام بن أبي الحقيق ، عظيم يهود خيبر ، أمّروا عليهم أسير بن رازم ، أو ابن رزام .

ولما أمّروه عليهم قال لهم : إني صانع بمحمد ما لم يصنعه أصحابي ، قالوا : وما عسيت أن تصنع ؟! قال : أسير في غطفان فأجمعهم لحربه ، قالوا : نعم ما رأيت ، وكان ذلك قبل فتح خيبر .

فسار في غطفان وغيرهم ، يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فوجه إليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سراً يسألون عن خبر عدو الله : أسير بن رزام وغرته .. فعادوا إلى رسول الله ﷺ بما علموه عنه .

فندب رسول الله ﷺ الناس لذلك .. فانتدب له ثلاثون رجلا ، وأمّر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه ، فقدموا على عدو الله في محلته فقالوا له : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ، قال : نعم ولي منكم مثل ذلك ، فقالوا : نعم .. فقالوا : إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ، ويحسن إليك ، فطمع في ذلك ، واستشار قومه اليهود في ذلك ، فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا : ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني اسرائيل .. فقال لهم : بلى قد مل الحرب .

فخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود ، مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، قال عبد الله بن أنيس : كنت رديفا لعدو الله ، أسير .. فكأنه ندم على خروجه معنا ، فأهوى بيده إلى سيفي ، ففطنت له وقلت : أغدر عدو الله ، أغدر عدو الله ، أغدر عدو الله ثلاثا ، فضربته بالسيف فأطحت عامة فخذه فسقط ، وكان بيده مخدش من شوحط ، فضربني به على رأسي فشجني مأمومة ، وملنا على أصحابه ، فقتلناهم ، إلا رجلا واحداً أعجزنا جرياً .

ثم أقبلنا على رسول الله ﷺ فحدثناه الحديث فقال : قد نجاكم الله من القوم الظالمين .. قال عبد الله : وبصق في شجتي ، فلم تقح عليّ ولم تؤذني .

مقطع رقم ٦٣٣ جـ ٤

سرية كرز بن جابر للعرنيين

١ قَدْ جَاءَ وَفْدٌ مِنْ عُرَيْنَة[١] لِلْمَدِينَةِ وَافِدِين

٢ كانُوا ثمانيةً وَقَدْ صَارُوا جَمِيعاً مُسْلِمين

٣ شَعَرُوا بِحُمّى يَثْرِبٍ قَدْ أَصْبَحُوا مُتوعّكِين[٢]

٤ أَمَرَ النّبِىُّ بأَنْ يَكُونُوا فِى اللّقَاح[٣] مُعَالَجِين

٥ فَلْيَشْرَبُوا لَبَناً وَبَوْلاً أَمْرُ خَيْرِ المُرْسَلِين

٦ شَرِبُوا ، وَتَمّ شفَاؤُهم ، ثمّ اعْتَدَوْا كَالْمُجْرِمين

٧ قَتَلُوا يَسارًا[٤] ثمَّ سَاقُوا الإِبْلَ سَوْقَ الْغَانِمِين

٨ قَدْ أَرْسَلَ الهَادى رِجَالاً يَلْحَقُون الغَادِرين

٩ تعْدَادُهُم عُشْرُونَ كَانُوا مِنْ رِجَالٍ صَادِقِين

١٠ فَوْراً أَحَاطُوا بِالجُنَاةِ وَقَيّدُوهُم آسِرِين

١١ عَادُوا بِهِم نَحْو المَدِينَةِ أَبْلَغُوا الهادِى الْأَمِين

١٢ قَالَ النّبِىُّ : فَعَذِّبُوهُم لاَ تكُونُوا رَاحِمين

١٣ قَدْ قطعوا الْأَيْدِى وَأَرْجُلَهُم قصاصاً عَادِلِين

١٤ سَمَلُوا عُيُونَهُم[٥] فَقَدْ كانُوا لِهَذَا فَاعِلين

١٥ فِيهم تَنَزّلَ قَوْلُ رَبِّ الْعَرشِ كَالنّور المُبِين

١٦ قَدْ كانَ هَذَا عَامَ سِتٍّ شَهْر عِيدِ الصّائِمين

---

(١) من عرينة ــ اسم قبيلة .

(٢) أصبحوا متوعكين ــ أصيبوا بمرض الحمى .

(٣) ف اللقاح ــ فى النوق ، وهى إناث الإبل .

(٤) قتلوا يساراً ــ هو راعى اللقاح .

(٥) سملوا عيونهم ــ فقأوا أعينهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٣ جـ ٤

قدم وفد من عُرينة على رسول الله ﷺ ، وكانوا ثمانية رجال ، فأسلموا .. فأصابتهم حمى المدينة فمرضوا جميعاً .. وكان ذلك فى شوال فى العام السادس من مهاجر رسول الله ﷺ .

فأمر بهم رسول الله ﷺ أن يذهبوا إلى لقاحه ـــ النوق أنثى الإبل ـــ وكانت اللقاح ترعى بذى الجَدْر ، ناحية قباء قريباً من عيْر ، على ستة أميال من المدينة .. فظلوا فى اللقاح حتى صحّوا وسمنوا ، فغدوا على اللقاح فاستاقوها نهباً .

فأدركهم يسار مولى رسول الله ﷺ ، ومعه نفر فقاتلهم ، فلم يكن له بهم طاقة ، فقطعوا يده ورجله ، وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات .

وبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فبعث فى أثرهم عشرين فارساً وأمّر عليهم كرز بن جابر الفهرى ، فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة .

وكان رسول الله ﷺ بالغابة ـــ اسم موضع خارج المدينة ـــ فخرجوا بهم نحوه ، فلقوه بالزغابة بمجتمع السيول .. وأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم فصلبوا هناك .

وجاء الوحيُ رسولَ الله ﷺ ، يقرر عقوبتهم وكل من فعل فعلهم ، وهو قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آية رقم ٣٣ سورة المائدة .

تبين رسول الله ﷺ أن الآية الكريمة ، ليس فيها ذكر لسمْل الأعين ، فلم يأمر بعد ذلك بسمْل الأعين .. وكانت اللقاح التى استاقوها خمس عشرة لقحة فردوها إلى المدينة ، قد نقصت منهن واحدة ، كانوا قد نحروها .

مقطع رقم ٦٣٤ جـ ٤

سرية عمرو بن أمية الضمرى لمكة

١ رَجُلٌ أتى مِنْ مَكةٍ كَىْ يَقْتُلَ الهادِى الأَمِين

٢ هُوَ من أبى سُفْيَان أُرْسِلَ ، بِئسَ قَوْماً مُرسِلِين

٣ قَدْ صَارَ يَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ الله بَيْنَ المُسْلِمِين

٤ قَالَ النَّبىُّ وَقَدْ رَآهُ يُرِيدُ غَدْراً عَنْ يَقِين

٥ وإذَا أُسَيْد بن الحُضَيْر يَذعُّهُ كَى يستَكِين[1]

٦ وإذا اللّعِينُ لَديهِ خَنْجَر فِيهِ سُمّ القَاتِلِين

٧ قَالَ النَّبىُّ لَهُ : لِتَصْدُقْ[2] أو تكُنْ فِى الهَالِكِين

٨ فَأجَابَهُ ، بِالصِّدْقِ عَمَّا جاءَ يَبْغِيهِ اللّعِين

٩ قَدْ أرْسَلَ الهادِى بِعَمْرو[3] وابْنِ أسْلَم ثَائِرِين

١٠ قَالَ : اقتُلا شَيْخَ الضّلالِ زَعِيم كلّ المشْرِكِين

١١ عَمْرو يَطُوفُ البَيْتَ لَيلاً عَنْ عُيُون النَّاظِرِين

١٢ لمّا رآه المشرِكُونَ تَوجّسُوا الغَدْرَ المشِين

١٣ قَدْ فَر عَمرُو بَعْدَ أنْ قَتَلا ثَلاثَةَ كَافِرِين

١٤ قَدْ فَرّ معهُ زَمِيلُهُ ، لِشُعُورِهِم كمُرَاقَبِين[4]

١٥ أسَرَا لرَجُلٍ رَابِعٍ ، مِنْ ثَمَّ عَادَا سَالِمِين

١٦ عَمْرو يَقُصُّ حَدِيثَهُ فِى سَمْعِ خَيْرِ العَالَمِين

١٧ فَتَبَسّم الهادِى لِقِصَّتِهِ تَبسُّم مُعْجَبِين

---

(١) يذعه كى يستكين — يزجره بعنف وقوة .

(٢) لتصدق — قل الصدق أو سوف تموت .

(٣) بعمرو وابن أسلم — هما عمرو بن أمية الضمرى ، وزيد بن أسلم .

(٤) لشعورهم كمراقبين — شعروا أن عيونا تراقبهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٤ جـ ٤

كان أبو سفيان بن حرب قبل إسلامه عدوا لدوداً لرسول الله ﷺ ، فقال يوما لنفر من قريش : ألا أحد يغتال محمداً فإنه يمشي في الأسواق ؟! فأتاه رجل من الأعراب فقال : قد وجدتَ أجمع الرجال قلباً ، وأشدهم بطشاً ، وأسرعهم شداً .

فإن أنت قوّيتني ، خرجت إليه حتى أغتاله ، ومعي خنجر مثل خافية النسر — جناح النسر — وإني عارف بالطريق ، فقال له : أنت صاحبنا ، فأعطاه بعيراً ونفقة وقال له : اطو أمرك (١) ، فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً وفي صباح اليوم السادس وصل المدينة .

ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ ، حتى دُل عليه ، فعقل راحلته ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ ، وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، فلما رآه رسول الله قال : إن هذا ليريد غدراً ، فذهب ليجنى على رسول الله ، فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره — بحاشيته من الداخل — وإذا يد ابن الحضير قد عثرت بالخنجر ، فأخذ ابن الحضير يخنقه خنقاً شديداً .

فقال له رسول الله ﷺ : أصدقني من أنت ؟! قال : وأنا آمن ؟! قال : نعم ، فأخبره بأمره وما جعل أبو سفيان ، فخلى عنه رسول الله ، فأسلم وقال : يا رسول الله ، ما كنت أخاف الرجال ، فلما رأيتك ذهب عقلي ، وضعفت نفسي ، ثم اطّلعتَ على ما هممتُ به ، فعلمتُ أنك على الحق .

عند ذلك بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى ، وزيد بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب بمكة ، وقال : إن أصبتما منه غرة فاقتلاه ، فدخلا مكة ، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً ، فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه ، فأخبر قريشاً بمكانه وطلبوه — وكان فاتكاً في الجاهلية — وقالوا : لم يأت عمرو لخير ، فحشد له أهل مكة وتجمعوا ، وهرب عمرو وسلمة . فلقى عمرو عبيد الله بن مالك التيمى فقتله ، وقتل آخر من بني الديل سمعه يتغنى ويقول :

ولست بمسلم ما دمت حياً   ولست أدين دين المسلمينا

ولقى رسولين لقريش بعثتهما يتحسسان الخبر ، فقتل أحدهما وأسر الآخر ، فقدم به المدينة ، فجعل عمرو يخبر رسول الله خبره ، ورسول الله يتبسم .

---

(١) اكتم أمرك .

مقطع رقم ٦٣٥ جـ ٤

سرية أبي بكر إلى بني كلاب

١ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى أَبَا بَكْرٍ لِقَومٍ مُجْرِمين
٢ يغزون أَرْضَ بَنِى فَزَارَة مع رجالٍ مُخْلِصين
٣ يَرْوِى ابنُ أَكْوَع[1] قال : إِنّى كُنْتُ ضِمْنَ الذّاهِبين
٤ فَيَقُولُ : سِرْنَا مع أَبِى بَكْرٍ مَسِيرَ الصّادِقين
٥ لمّا وَصَلْنَا الْمَاءَ عَرّسْنَا[2] هُنالِك نَازِلين
٦ في الصُّبح صَلّيْنا وَهاجَمْنَا العَدُوَّ مُبَكّرين
٧ كانَ الشّعَارُ « أَمِتْ أَمِتْ » ذَاكم شِعَارُ الصّالِحين
٨ فَرَأَيْتُ جَمْعاً مِنْ نِساءٍ مع ذَرارِى هَارِبين
٩ فرمَيْتُ سَهْماً كَىْ يَكُفُّوا عَنْ مَسِيرٍ أَجْمَعِين
١٠ فَتَوَقّفُوا ، فَأَخَذْتُهُم أَخْذَ الرّجَالِ الآسِرين
١١ فَأَخذْتُهم ، وأَتَيْتُ لِلصّدّيقِ رَأسِ المُسْلِمين
١٢ أعطى إلىَّ سَبِيّةً[3] فِيها جَمالُ الفَاتِنين
١٣ لاَ ، مَا كَشَفْتُ لِثَوْبِها حَتّى أَتَيْنَا لِلأَمين
١٤ المصْطَفَى قَدْ قَال : هَبْها لِي ، وَكُنْتُ بِها ضَنِين[4]
١٥ قَدْ كَرّرَ الهادِى المَقَال فَقُلْتُ : خُذْهَا ، عَنْ يَقِين
١٦ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى بِهَا ، لِفِدَاءِ أَسْرَى مُؤْمِنين
١٧ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْعٍ قَبْلَ شَهْرِ الصّائِمين

---

(١) ابن أكوع ــ هو سلمة بن الأكوع .
(٢) عرسنا ــ النزول بجانب الطريق للراحة فى السفر آخر الليل .
(٣) سبيّة ــ واحدة السبايا وهى من نساء العدو المسبيات .
(٤) وكنت بها ضَنين ــ كنت أريدها لنفسى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٥ جـ ٤

أرسل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، على رأس سرية من المسلمين ، إلى بنى كلاب بنجد .

يقول إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه أنه قال : غزوت مع أبى بكر الصديق ، إذ بعثه النبى ﷺ علينا أميراً ، فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أمت أمت ! قال : فقتلت بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين .

وفى رواية أخرى عن إياس بن سلمة بن الأكوع أنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى إذا ما دنونا من الماء عرّس أبو بكر ، حتى إذا ما صلينا الصبح أمَرنا فشننا الغارة عليهم ، فوردنا الماء ، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه .

قال سلمة : فرأيت عنُقا من الناس ، فيهم الذرارى فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل ، فأدركتهم ، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم توقفوا عن المسير ، فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشْع من أُدَم ، معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت أسوقهم إلى أبى بكر ، فنفلنى أبو بكر ابنتها ، فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت المدينة ، ثم باتت عندى ، فلم أكشف لها ثوبا حتى لقينى رسول الله ﷺ فى السوق فقال : يا سلمة ، هب لى المرأة !.

فقلت : يانبى الله ، والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ! فسكت حتى إذا كان من الغد ، لقينى رسول الله ﷺ فى السوق ، ولم أكشف لها ثوبا فقال : ياسلمة ، هب لى المرأة لله أبوك ! قال : فقلت : هى لك يارسول الله ! .

قال : فبعث بها رسول الله ﷺ ، إلى أهل مكة ، ففدى بها أسرى من المسلمين ، كانوا فى أيدى المشركين .

هذه السرية كانت فى شهر شعبان عام سبع من مهاجر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٣٦ جـ ٤

سرية بشير بن سعد إلى فدك

١ هَذَا بَشِيرٌ معهُ قوْمٌ[١] مِن رِجَالٍ مُؤْمنين
٢ قَدْ أَرْسَلَ الهادِي بِهم يَغْزُون قَوْماً مُجْرمين
٣ لِبَنِي مُرَةَ حَيْثُ كَانُوا أَرْضَ فَدَكٍ نَازلين
٤ سَاقُوا الْمَواشي ثُمَّ عَادُوا لِلْمدِينَةِ رَاجِعِين
٥ القَوْمُ قَدْ جمعُوا الجُمُوعَ ، وأَدْرَكُوهُم لاحِقين
٦ صَارَ التَّراشُقُ بِالسِّهام ، كَمُسْلِمين وَكافِرين
٧ نَفِدَتْ سِهَامُ الْمُسْلِمين ، أَمَامَهُم خَصمٌ[٢] فَطِين
٨ عَرَفُوا بِهَذَا[٣] حَاصَرُوهم حَيْثُ كَانُوا أكْثَرِين
٩ فَتَلاحَمُوا بِسُيُوفِهِم ورماحِهِم كمقَاتِلين
١٠ الْمُسْلمُون جَمِيعُهم قُتِلُوا غَدَوْا مُسْتَشْهِدِين
١١ لكِنْ بَشِيرٌ لمْ يَمُتْ[٤] قَدْ ظَلَّ بَيْن المُثْخَنِين
١٢ أَخَذُوا الغَنَائِم ، ثُمَّ عَادُوا للمضَارِب سَالِمين
١٣ وَيَمُرُّ عُلْبَةُ[٥] إذْ رأى صَحْبَ النبيِّ مُجَنْدَلِين
١٤ فَوْراً تَوجَّهَ لِلْمَدِينَةِ أَخْبَر الهادى الأمين
١٥ مِنْ بَعْدِهِ قَدِمَ ابنُ سَعْدٍ بِالْجِرَاح الْمُؤْلِمين
١٦ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْع قَبْل شَهْر الصَّائِمِين

---

(١) قوْم ـــ جماعة من الرجال .
(٢) خصم فطين ـــ كثير الفطنة .
(٣) عرفوا بهذا ـــ عرفوا بخبرة المحاربين بأن سهامهم قد نفدت ، فحاصروهم .
(٤) بشير لم يمت ـــ هو بشير بن سعد قائد السرية .
(٥) ويمر علبة ـــ هو علبة بن زيد أحد المسلمين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٦ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد ، على رأس سرية قوامها ثلاثون رجلا من خيرة الرجال المؤمنين .

قد بعثه رسول الله ﷺ وأصحابه ، لغزو بنى مرة فى أرض فدك ، وكانوا قوما مجرمين .

وصلوا هنالك ، فصار بشير يلقى رعاء الشاء فيسألهم عن الناس ، فيقولون له فى بواديهم .

فساقوا المواشى ، ثم تولوا راجعين ، فخرج الصريخ إلى القوم فى محلتهم ، فهبوا جميعاً وتجمعوا ، ثم لحقوا ببشير بن سعد وأصحابه ، أدركوهم عند الليل .

صار التراشق بالنبل بين المسلمين والمشركين .. ظلوا يترامون بالنبل حتى نفدت السهام من المسلمين ، وأصبح الصباح .

عندئذ هجم المشركون المرّيون على بشير وأصحابه ، فتلاحموا بالسيوف ، وكان عدد المشركين كبيراً ، فأحاطوا بالمسلمين من كل جانب .

قُتل المسلمون جميعهم بعد أن قاتلوا قتالا مريراً ، وأبلوا بلاء الأبطال ، وقاتل بشير بن سعد أمير السرية أيضاً ، بيد أنه لم يقتل ، بل ارتُث بين القتلى ، فظنوه قد قتل ، بعد أن ضربوه فى كعبه فاحتمل الضربة فلم يتحرك ، ورجع القوم بنعمهم وشائهم .

وقدم علبة بن زيد على رسول الله ﷺ بخبر أصحابه وما أصابهم ، وكان قد مر عليهم فرآهم قتلى .

ثم جاء بعد ذلك بشير بن سعد ، يحمل آلامه وجراحه ، إلى المدينة ، فاستقبله رسول الله ﷺ وواساه ، ودعا له بخير .

قد كانت هذه السرية فى العام السابع من مهاجر رسول الله ﷺ ، وفى شهر شعبان أيضا .

مقطع رقم ٦٣٧ جـ ٤

سرية غالب بن عبد الله إلى نجد

١ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ المعَظَّم عَامَ سَبْعٍ عَنْ يقين
٢ بَعَثَ النَّبِيّ رجَالَـهُ لِيُؤَدِّبُـوا المتطـاوِلين
٣ تعدادُهُـم مائَـةٌ وعَشرٌ غَيْـر عَشرٍ آخرِيـن[١]
٤ وَأَمِيرُهُم هُوَ غَالِبٌ ، مِن أمرِ خَيْرِ المُرْسَلين
٥ لِبَنِي عَوَالٍ وابن ثَعْلَبَةٍ ، فكَانُـوا مُجـرِمِين
٦ كانُوا جَميعاً دُونَ شَكٍّ أَرْضَ نَجدٍ نَازِلِين
٧ كانَ الدَّلِيلَ بِهم يَسَار ، خَادِمِ الهادى الأَمين
٨ هَجَمُوا عَلَيهم فَجاَةً فِي الصُّبح كانُوا باكِرين
٩ قَتَلُوا لمن وجَدُوهُ مِنْهم ، ثُم ولَّوْا عَائِدين
١٠ سَاقُوا مَوَاشِيهم وعَـادُوا للمدِينَـةِ سَالمين
١١ وَجَدُوا لرجل ، قال : أشهد[٢] ، أننى فى التَّائِبين
١٢ لكنْ أسَامَةُ[٣] ، قَالَ : هَذَا كاذِبٌ فِي الكاذِبِين
١٣ مِنْ سَيْفِهِ قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الموْتِ مِثْل الكافِرين
١٤ قَدْ أخبَروا الهادى بِهَذَا حَيْثُ عَادُوا آمِنين
١٥ سَأَلَ النَّبِيُّ أسامَةً لَكِـنْ سُؤَالَ مُعَنّـفِين
١٦ مِنْ قَوْلِهِ : أَفَلَا شَقَقْتَ لِقَلْبِهِ كَيْ تَستَبِين[٤] !
١٧ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَالَ : إنّي لَنْ أُقَاتِلَ مُسْلِمين

---

(١) غير عشر آخرين ـــ صار الجميع مائة وعشرين .

(٢) قال أشهد ـــ نطق بالشهادتين على أنه مسلم .

(٣) أسامة ـــ هو أسامة بن زيد .

(٤) كى تستبين ـــ كي ترى وتعرف الحقيقة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٧ جـ ٤

فى العام السابع من هجرة رسول الله ﷺ وفى شهر رمضان المعظم ، بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثى على رأس سرية تعداد رجالها مائة وعشرون أو ثلاثون رجلا ، لبنى عوال وبنى عبد بن ثعلبة بالميفعة ـــ اسم مكان وراء بطن نخل ناحية نجد ـــ وكان دليل السرية يسارا مولى رسول الله ﷺ .

فهجموا عليهم جميعا ، وجاسوا خلال محالهم ، فقتلوا كل من أشرف لهم ، ويقال : قتلوا جمعاً من أشرافهم ، واستاقوا نعماً وشاء ، ولم يأسروا أحداً ، وفى هذه السرية ، قتل أسامة بن زيد ، الرجل الذى قال : لا إله إلا الله ، واسمه مرداس بن نهيك .

يقول أسامة بن زيد : بعثنا رسول الله ﷺ إلى قوم ، فصبحناهم ، فكان رجل يدعى مرداس بن نهيك ، إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان من حاميتهم ، فهزمناهم ، فتبعته أنا ورجل من الأنصار ، فرفعت عليه السيف ، فقال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فكف الأنصارى ، فطعنته برمحى حتى قتلته .

ثم وجدت فى نفسى من ذلك موجدة شديدة ، حتى ما أقدر على أكل الطعام ، حتى قدمت على رسول الله ﷺ ، فقبلنى واعتنقنى ، وكان عليه الصلاة والسلام إذا بعث أسامة بن زيد ، يسأل عنه أصحابه ، وكان يحب أن يسمع الثناء عليه .

فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فقال القوم : يارسول الله ، لو رأيت ما فعل أسامة برجل قتله بعد أن قال لا إله إلا الله ، فرفع رسول الله ﷺ ، رأسه الشريف لأسامة فقال : يا أسامة ، أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله ؟! فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟! .

فقال أسامة : إنما قالها يا رسول الله خوفاً من السلاح ، فظل رسول الله يكرر حتى تمنيت أنى لم أسلم إلا يومئذ .

مقطع رقم ٦٣٨ جـ ٤

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

١ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ بَنِى غَطفان كَانُوا فَاسِقِين

٢ هَمُّوا بِعُدوَانٍ عَلَى طَرَفِ المدِينَةِ زَاحِفِين

٣ وَزَعِيمُهُم كَان ابْن حِصْن[1] كَان رَأسَ المعْتَدين

٤ أَخْبَارُهُم وَصلَت إلى الهادِى رَسُولِ العَالَمين

٥ فَوْراً أتَاهُ ثلاثمائةٍ مِنْ رِجَالِ المُسْلِمين

٦ وأميرُهُم كَان ابْنَ سَعْدٍ[2] ، ذَاكَ مِنْ أمْرِ الأمين

٧ وتوجّهوا فَوْراً لِتَنْفِيذِ الأوَامِر مُسْرِعين

٨ وَصلُوا هُنَالِك حَيْثُ كَان المجْرِمُون مُجَمّعِين

٩ المجْرِمُون تَفَرّقُوا وَسطَ البَرارِى هَارِبين

١٠ عَادَ ابْنُ سَعْدٍ بِالرِّجَالِ إلى المدِينَةِ سَالِمين

١١ سَاقُوا مَواشِى القَوْم معهم ثم عَادوا غانمين

١٢ رَجُلين قَدْ أخَذُوهُما أيضاً أسَارَى صَاغِرين

١٣ قَدْ أسْلَما عِنْدَ النّبىّ بِغَيْر عُنْف[3] مُرْتَضِين

١٤ قدْ كَان هَذَا عَامَ سَبْع شَهْر عِيدِ الصّائِمين

---

(١) ابن حصن ــ هو عيينة بن حصن .

(٢) ابن سعد ــ هو بشير بن سعد .

(٣) بغير عنف ــ من غير إكراه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٨ جـ ٤

وصل الخبر رسول الله ﷺ أن جمعاً من بنى غطفان ، قد اتفق معهم عيينة بن حصن الفزارى ، وذلك قبل أن يسلم ، ليكون معهم على رسول الله ﷺ .

لذلك ، دعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل من خيرة الرجال ، فساروا الليل وكمنوا النهار ، حتى أتوا المكان الذى فيه التجمع المذكور ، فأصابوا نعما كثيرا ، وتفرق الرِّعاء ، رعاءِ الشاء والإبل .

فذهبوا إلى أقوامهم فأخبروهم وحذروهم سطوة المسلمين وقوتهم ، فتفرق القوم خوفا ورعبا ، ولحقوا بعُلياء بلادهم ، فلم يظفر المسلمون بأحد منهم إلا برجلين أخذوهما أسيرين .

ورجع بشير بن سعد قائد السرية بما غنم ومعه أصحابه ، وبالرجلين أيضاً ، فأسلم الرجلان ، فأطلقهما رسول الله ﷺ ، والرجلان من جمع عيينة بن حصن .

ذلك لأن المسلمين لما لقوا جمع عيينة بن حصن ، انهزموا أمامهم ، فتبعهم المسلمون ، فأخذوا منهم ذينك الرجلين .

أما عيينة بن حصن ، فإنه كان يقال له : الأحمق المطاع فى قومه ، لأنه كان يتبعه عشرة آلاف قناة — أى محارب يحمل القناة — والقناة اسم من أسماء الرمح الذى يستعمله المحارب فى طعن الأعداء .

هذه السرية تمت أحداثها فى شهر شوال ، فى العام السابع من مُهاجر رسول الله ﷺ من مكة المكرمة ، إلى المدينة المنورة .

مقطع رقم ٦٣٩ جـ ٤

سرية أبي العوجاء إلى بني سليم

١ وَبَنُو سُلَيْمٍ أَجْرَمُوا فِى الكُفْرِ ظَلُّوا سَادِرِين[١]
٢ خمسين رَجُلًا أَرْسَلَ الهادِى إِلَيْهِم مُرْسَلِين
٣ معهم أَبُو العَوْجَاءَ كَانَ أَمِيرَ كُلِّ الذَّاهِبِين
٤ سَارُوا إلى أَرْضِ العَدُوِّ إلى لِقَاءِ المجْرِمين
٥ عينٌ لَهُم[٢] قَدْ كَانَ يَرْقُبُ كُلَّ فِعْلِ المُسْلِمين
٦ قَدْ طَارَ بِالأَخْبَارِ أَبْلَغَهُم فَصَارُوا جَاهِزِين
٧ لَقَدْ استَعَدّوا لِلْقِتَال لِكَى يُبِيدُوا القَادِمِين
٨ فَوراً أَبُو الْعَوْجَاءِ نَادَاهم كما أَمَرَ الأَمِين
٩ هيّا إلى الإِسْلَامِ[٣] كَانُوا بِالسِّهَامِ مُجَاوِبِين[٤]
١٠ فَتَراشَقُوا بِسِهَامِهِم مِنْ مُسْلِمين وَكَافِرِين
١١ قَدْ جَاءَت الأَمْدَادُ تَتْرَى[٥] فِى صُفُوفِ المُعْتَدِين
١٢ قَدْ أَحْدَقُوا بِالمُسْلِمِين فَمزّقُوهُم بَاطشين
١٣ فَأُصِيبَ قَائِدُهُم وَأَكثرهُم غَدَوْا مُسْتَشْهِدين
١٤ عَادَ الأَمِير إِلَى المدِينَةِ عَوْدَةَ المُتَألمين
١٥ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْع شَهر حَجِّ المؤْمِنِين

---

(١) ظلوا سادرين ــ غير مبالين ولا مهتمين .

(٢) عين لهم ــ أى رجل مكلف باستطلاع أحوال الأعداء ، وهو الجاسوس .

(٣) هيا إلى الإسلام ــ دعاهم إلى دين الإسلام .

(٤) كانوا بالسهام مجاوبين ــ رموهم بالسهام من النبل رافضين دعوتهم .

(٥) تترى ــ تتوالى وتتلاحق .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٩ جـ ٤

كل العرب فى أنحاء الجزيرة العربية ، كانوا يضمرون العداء لدين الإسلام ونبى الإسلام ﷺ ، ذلك لأنهم يتصورونه عدوا لهم ، جاء ليساوى بين السادة والعبيد ، ويلغى العصبية والقبلية ، وعرب البادية ، إنما يعتزون بعصبيتهم وقبليتهم أكثر من اعتزازهم بأى شىء آخر .

لذلك ، كان رسول الله ﷺ يرسل سراياه فى كل ناحية يتجمع فيها فريق أو عدو كبير من أمثال ما ذكرنا .

وكان من هؤلاء الذين أشربت قلوبهم العداء للإسلام ونبى الإسلام ، بنو سليم .. فهم كافرون معاندون ، وهم فى نفس الوقت يترقبون الفرصة للانقضاض على المسلمين .

فأرسل رسول الله ﷺ ابن أبى العوجاء السلمى فى خمسين رجلا إلى بنى سليم ، فخرج فى رجاله كما أمره رسول الله ﷺ .

إلا أن واحداً من بنى سليم المجرمين ، كان قد رأى وسمع وعلم بسرية ابن أبى العوجاء ووجهته .. فطار بالخبر إلى قومه ، فحذرهم ، فتجمعوا ، فأتاهم ابن أبى العوجاء ، فوجدهم مستعدين للقتال .

فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا ، فتراموا بالنبل ساعة ، وصارت الأمداد تأتى للأعداء ، حتى أحاطوا بالمسلمين من كل ناحية .

فقاتل القوم قتالا شديداً ، فقتل عامة المسلمين ، وأصيب ابن أبى العوجاء جريحاً بين القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فقدموا المدينة فى أول يوم من صفر سنة ثمان .

مقطع رقم ٦٤٠ جـ ٤

سرية غالب الليثى إلى الكديد

١ هَذِى سَرِيَّةُ غَالِبِ اللَّيْثِىِّ مِنْ أَمْرِ الأَمِين
٢ لِبَنِى المُلَوَّحِ بالكَدِيدِ لِيَفْجَأُوهُم هَاجِمِين
٣ وَصَلُوا الكَدِيدَ لَدَى غُروبِ الشَّمسِ صَارُوا نَازِلِين
٤ أَحَدُ الرِّجَالِ لَقَدْ تَسَلَّل يَسْتَبِينُ المُعْتَدِين[١]
٥ مِنْ فَوْقِ تَلٍّ صَارَ مُنْبَطِحاً يَرى لِلْمُشْرِكِين
٦ فَرَأَى مَضَارِبَهُم عَلَى بُعْدٍ أَمَامَ النَّاظِرِين
٧ رَجُلٌ مِنَ الأَعْداءِ يَنْظُرُ نَحْوَهُ كَالفَاحِصِين
٨ فَوْراً تَنَاوَلَ قَوْسَهُ فَرَمَاهُ سَهْماً يَسْتَبِين[٢]
٩ قَدْ كَانَ رَجُلاً رَامِياً فَأَصَابَهُ السَّهْم اللَّعِين
١٠ فَرَمَاهُ سَهْماً ثَانِياً ، لكِنْ بَدَا كالسَّاكِنِين[٣]
١١ لَقَدْ اطْمَأَنَّ بِأَنَّ هَذَا لَيْس عَيْناً عَنْ يَقِين
١٢ لَوْ كَانَ إنسَاناً لهَبَّ مِنَ السِّهام القَاتِلِين
١٣ لَما اطْمَأَنُّوا فى المَنَام غَدَوْا عَلَيْهِم غَائِرِين[٤]
١٤ سَاقُوا مَوَاشِيَهم وَعَادُوا غَانِمين وَمُسْرِعِين
١٥ القَوْمُ فَوْراً أَدْرَكُوهُم لاحِقِين وَطَالِبِين
١٦ قَدْ جَاوزُوا الوادِى فجاءَتْ جُنْدُ رَبِّ العَالمِين
١٧ سَيْلٌ عَظِيمٌ حَالَ بَيْنَهما فَظَلُّوا وَاقِفِين
١٨ تِلكُم عِنَايَةُ رَبِّنَا جَاءَت لِتحمى المُسْلِمِين

---

(١) يستبين المعتدين ــ يراقب تحرك الأعداء .

(٢) فرماه سهما يستبين ــ كي يتأكد منه هل هو إنسان أم لا .

(٣) بدا كالساكنين ــ احتمل آلام السهم ولم يتحرك ليوهم الذى رماه بأنه ليس إنساناً .

(٤) غدوا عليهم غائرين ــ أغاروا عليهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٠ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثى ، فى بضعة عشر رجلا ، ويقال : كانوا مائة وثلاثين رجلا .. والقول الأول أرجح .

أمر رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله وأصحابه أن يشنوا الغارة على القوم ، فخرجوا حتى أتوا مكانا وجدوا فيه رجلا اسمه الحارث الليثى ، فأسروه فقال : إنما خرجت إلى رسول الله ﷺ أريد الإسلام ، فقالوا له : إن كنت مسلماً لم يضرك ربطنا لك يوماً وليلة ، وإن كنت غير ذلك استوثقنا منك .

فشدوه وثاقاً ، وخلفوا عليه سويد بن صخر ، وقالوا له : إن نازعك فاحتز رأسه .. ثم ساروا حتى أتوا محل القوم عند غروب الشمس ، فكمنوا فى ناحية الوادى .. قال جندب الجهنى : وأرسلنى القوم جاسوساً لهم ، فخرجت حتى أتيت تلا مشرفاً على الحاضر : أى القوم المقيمين بمحلهم ، فلما استويت على رأسه انبطحت عليه لأنظر .. وإذا رجل منهم قد خرج من بيته فقال لامرأته : إنى لأنظر على هذا الجبل سواداً ما رأيته من قبل ، انظرى إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئا ؟! فنظرت فقالت : والله ما فقدت من أوعيتى شيئا .

فقال : ناولينى قوسى ونبلى ، فناولته قوسه وسهمين ، فرمانى بالسهم الأول ، فوالله ما أخطأ بين عينىّ ، فانتزعته وثبتّ مكانى ، فأرسل سهما آخر فأصاب منكبى ، فانتزعته وثبتّ مكانى ، فقال لامرأته : والله لو كان جاسوساً لتحرك ، لقد خالطه سهماى ، فإذا أصبحت فانظريهما ، لا تمضغهما الكلاب ، ثم دخل .

فلما اطمأنوا وناموا ، شننا عليهم الغارة ، واستقنا النعم والشاء ، بعد أن قتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية .. ومررنا على الحارث الليثى المكتوف ، فاحتملناه واحتملنا صاحبنا الذى تركناه عنده .

فخرج صريخ القوم فى قومهم ، فلحقنا منهم مالا قبل لنا به ، فصار بيننا وبينهم الوادى ، فأرسل الله سحاباً فأمطر ، فسال الوادى بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه أو يتخطاه .. فصاروا وقوفاً ينظرون إلينا ، ونحن متوجهون إلى أن قدمنا المدينة .

مقطع رقم ٦٤١ جـ ٤

سرية غالب للثأر بأصحاب بشير بفدك

١ ويَغِيرُ أَيْضاً غَالبُ اللَيْثى مِنْ أَمْـر الأمِين[١]
٢ كَيْ يَأْخُذَنَّ بِثَأْرِ أصْحَابِ ابن سَعْدِ الهَالِكين
٣ قُتِلُوا بِفَدْكٍ ما نَجا غَيْر ابن سَعْدٍ عَنْ يَقِين
٤ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى رجالاً معهُ كانُوا مُخْلِصين
٥ مائَتَيْن كَانُوا كُلّهُم غَيْظٌ عَلَى الْمتَمَرِّدِيـن
٦ فِيهم أسامَـةُ[٢] كَانَ يَهـدِيهم طَرِيـقَ الذّاهِـبِين
٧ قَالَ النَبيُّ لَهُ : فَسِرْ فى حِفْظِ رَبِّ الْعَالَمِين
٨ اذْهَبْ لِأَرْضِ بَنِيِّ مُرّة أَهْلَ شَرّ فَاسِقِين
٩ فَإِذَا ظَفَرْتَ بِهِم فَنَكّل[٣] بالجَمِيع الْمُجْرِمين
١٠ لَا تُبْقِ مِنْهُم وَاحِداً ، وَلْتَشْفِ صَدْر الْمُؤْمِنين
١١ وَصَلُوا هُنَالِكَ فَاجَأُوهُم فِى الصَّبَاحِ مُبَكِّرِين
١٢ قَتَلُوا رِجَالاً صَادَفُوهُـم فى المَنَـازِل غَافِـلين
١٣ والبَعْضُ كَانُوا فِى البَرارى حَيث فَرّوا هَارِبين
١٤ سَاقُوا المَواشِى ثمّ عَادُوا لِلْمَدِينَةِ سَالِـمين
١٥ نِعْمَ الرِّجَالُ فَقَدْ أَصَابُوا ثَأْرَهُم مِنْ فَاجِرين

---

(١) من أمر الأمين ـــ بأمر رسول الله ﷺ .

(٢) فيهم أسامة ـــ هو أسامة بن زيد .

(٣) فنكل بالجميع ـــ عذبهم أشد العذاب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤١ جـ ٤

لما قدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد ، مؤيداً منصوراً ، بعثه رسول الله ﷺ في مائتي رجل ، إلى حيث أصيب أصحاب بشير بن سعد ، وذلك في بني مرة بفدك .

وسار غالب بأصحابه إلى حيث أمرهم رسول الله ﷺ ، فلما دنوا من العدو ليلا ، قام غالب في أصحابه خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

أما بعد . فإني أوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له ، وأن تطيعوني ولا تخالفوا أمري ، فإنه لا رأي لمن لا يطاع .. فإن رسول الله ﷺ قال : « من يطع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني » .

وإنكم متى ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم ﷺ ، ثم ألف رضي الله تعالى عنه بين القوم .. فقال : يافلان أنت وفلان ، ويافلان أنت وفلان ، لا يفارق رجل منكم زميله ، فإياكم أن يرجع الرجل منكم فأقول له : أين صاحبك ؟! فيقول لا أدري . فإذا كبّرت فكبروا ، فلما أحاطوا بالقوم ، كبّر غالب وكبروا معه ، وجردوا السيوف ، فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ، ووضع المسلمون فيهم السيف ، وكان شعار المسلمين « أمت أمت » وكان في القوم أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ، وتفقده غالب فلم يره .

وبعد ساعة من الليل أقبل ، فلامه غالب وقال : ألم تر إلى ما عهدت إليك ، فقال : خرجت في أثر رجل منهم جعل يتهكم بي ، حتى إذا دنوت منه وضربته بالسيف قال : لا إله إلا الله .

فقال له غالب : بئسما فعلت ، وما جئت به ، تقتل امرأ يقول : لا إله إلا الله ؟!

فندم أسامة ، وساق المسلمون النعم والشاء والذرية .. فنعم الرجال هم ، لقد أخذوا الثأر من الأوغاد ، وبذلك تبين للأعداء في كل مكان أن المسلمين قوة يحسب لها ألف حساب .

مقطع رقم ٦٤٢ جـ ٤

سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح

١ كَعْبٌ يَسِيرُ ومَعهُ قَوْمٌ مِنْ رِجَالٍ مُؤْمِنِين
٢ تِعْدَادُهُم خمْسٌ وَعَشْرٌ(١) مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمين
٣ قَالَ الرَّسُولُ لهم: لِتَأْتُوا أَرْضَ قَوْمٍ مُجْرِمِين
٤ هِيَ ذَاتُ أطلاحٍ بأرضِ الشَّام كَانُوا نَازِلِين
٥ وَجَدُوا هُنَالِكَ أَهْلَهَا لِلْحَربِ كَانُوا جاهِزِين(٢)
٦ وَلِدَعْوةِ الإِسْلَام نَادوْهُم فكَانُوا رَافِضِين
٧ كَانَتْ إجَابَتهُم سِهَاماً مِنْ رُمَاةٍ فَاسِقِين
٨ فَتَرَاشَقَ الجَمْعَانِ كَانُوا لَيْس بِالْمُتَكَافِئِين
٩ بَعْد السِّهَام تَلاحَمُوا بِسُيُوفهم مُتَواجِهين
١٠ المسْلِمُونَ يُقَاتِلُون عَدُوَّهُم مُستَبْسِلِين(٣)
١١ لكِنَّهم كَانُوا قَلِيلاً مع خصُومٍ أَكْثَرِين
١٢ المُسْلِمون جَمِيعُهُم قُتِلوا غَدَوْا مُسْتَشْهدِين
١٣ قَدْ ظَلّ منهم وَاحِدٌ حَيّاً فعاد إلى الأمِين
١٤ هَمّ النّبيُّ بأن يُدَاهِمَهم بِقَوْم ثَائِرِين(٤)
١٥ جَاءَتْهُ أَخْبارٌ بأنَّ القَوْمَ صَارُوا رَاحِلين(٥)

---

(١) خمس وعشر — أي خمسة عشر رجلاً .
(٢) كانوا جاهزين — مستعدين .
(٣) مستبسلين — بكل شجاعة وثبات .
(٤) بقوم ثائرين — أي لأخذ الثأر .
(٥) صاروا راحلين — رحلوا من مكان إقامتهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٢ جـ ٤

أمر رسول الله ﷺ ببعث من خمسة عشر رجلاً ، وأمّر عليهم كعب بن عمير إلى ذات أطلاح .. وذات أطلاح تقع وراء وادى القرى ، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول فى السنة الثامنة من مهاجر رسول الله ﷺ .

سار كعب بن عمير الغفارى ، ومعه أصحابه إلى حيث أمرهم رسول الله ﷺ ، حتى انتهوا إلى ذات أطلاح .

فلما وصلوا هنالك ، وجدوا القوم مستعدين متجمعين للقتال ، وهم كثيرون ، دعاهم المسلمون إلى دين الإسلام ، فكانت إجابتهم سهاماً موجهة عليهم غادرة رافضة .

فلما رأى المسلمون أن القوم لا خير فيهم ، ولم يستجيبوا لدعوة الحق ، جردوا رماحهم وسيوفهم استعداداً لمعركة غير متكافئة ، وذلك من حيث العدد والاستعداد .

فقاتلوا العدو بشجاعة واستبسال ، وأبلوْا بلاء الأبطال ، حتى قُتلوا عن آخرهم .. فذهبوا شهداء عند ربهم فى علّيين .

لقد ظل أحد المسلمين لم يمت ، كان جريحا بين القتلى لم يُفطن إليه ، فتحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فى المدينة ، فأخبره الخبر المؤلم المؤسف .

قرر رسول الله ﷺ أن يرسل لهم جيشاً لينتقم منهم ، فجاءته الأخبار أنهم قد غادروا المكان الذى كانوا يقيمون فيه ، إلى جهة أخرى مجهولة ، فمن ثم تركهم .

مقطع رقم ٦٤٣ جـ ٤

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

١ عَلِمَ النبىُّ بأنَّ جَمْعاً مِنْ قُضَاعَة غَادِرين
٢ جَمَعُوا الجُموع لكَىْ يَجيئُوا لِلْمَدِينةِ غائرين[1]
٣ قَدْ أرْسَلَ الهادِى بعمْرو[2] كَىْ يَجىءَ المعْتَدِين
٤ وثلاثمائــة من خيــارِ المسْلِـمين الصّادِقين
٥ قَالَ النّبىُّ لَهُ : فَسِرْ ولْتأت أرْضَ المجْرِمين
٦ وهنَـاكَ أعْـرابٌ بهم فلْتَسْتعن[3] ، كَمُسَالِمين
٧ وَصلُوا هنالِك حَيْثُ عَلِموا كَثْرةَ المتَجمّعين
٨ قَدْ أخْبَروا الهادِى بِهَذَا ، مع رَسُولٍ مُرْسِلين
٩ جَاءَتْهـم الأمْدادُ فورَاً بالرّجــال المؤْمــنين
١٠ وأبُو عُبَيْدَة كانَ رَأساً[4] فِى الرِّجال القَادِمين
١١ قالَ النبــىُّ لَهُ : فَلَا تَتخَالَفــا[5] مُتَجــادِلين
١٢ هَجَمُوا جَميعاً فِى بَلِىّ دَوَّخُوهُـم بَاطِشِين
١٣ القَومُ قَد فَرّوا جَميعاً فِى البَرارِى هَارِبين
١٤ عمْرو يَؤُمُّ النّاسَ كُلّاً مِن خيار المُسْلِمين
١٥ فيهم أَبُو بَكْر كذَا الفارُوق أيْضاً والأمين[6]
١٦ عادُوا جَميعاً سَالِمين ، وأرْسَلُوا بِمُبَشِّرِيـن

---

(١) غائرين — كى يغيروا على المدينة معتدين .
(٢) أرسل الهادى بعمرو — هو عمرو بن العاص .
(٣) أعراب بهم فلتستعن — استعن بالأعراب المسلمين هنالك حولهم .
(٤) وأبو عبيدة كان رأسا — هو أبو عبيدة بن الجراح .
(٥) فلا تتخالفا — أى أنت وعمرو بن العاص .
(٦) والأمين — هو أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٣ جـ ٤

بلغ رسولَ الله ﷺ أن جمعاً من قضاعة تجمعوا وهم يضمرون العداء للإسلام ونبى الإسلام ، ويريدون الإغارة على المدينة أو أطراف المدينة .

فجهز رسول الله ﷺ رجالاً من أصحابه ، تعدادهم ثلاثمائة رجلاً وجعل عمرو بن العاص أميراً عليهم .. لقد كان هؤلاء الرجال الثلاثمائة من خيرة المسلمين : مهاجرين وأنصاراً .

وقال رسول الله ﷺ لعمرو أمير السرية : استعن بمن تمر به من قبائل بَلْى وعَذْرة وبَلقيْن .

فسار عمرو بأصحابه ، وصار يكمن النهار ويسير الليل ، فلما قرب من القوم ، بلغه أن لهم جمعاً كثيراً ، ومن ثم فالدخول معهم فى مواجهة قتالية تعتبر مغامرة غير مأمونة العاقبة .

فأرسل أحد رجاله واسمه رافع بن مكيث الجهنى إلى رسول الله ﷺ يطلب منه المدد .. فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح فى مائتين ، وعقد له لواء ، وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو ابن العاص .

وقال رسول الله ﷺ لأبى عبيدة : اتفقا ولا تختلفا — أى هو وعمرو ابن العاص على القيادة — فلحق أبو عبيدة برجاله عمراً ، فأراد أبو عبيدة أن يؤم القوم فى الصلاة ، فقال له عمرو :

إنما قدمتَ على مدداً ، وأنا الأمير ، فرضى أبو عبيدة عملاً بقول رسول الله ﷺ ، فصار عمرو يصلى بالناس ، وبالتالى هو الأمير .

فسار حتى وطىء بلاد بلى ودوخها ، حتى أتى إلى أقصى بلاد عذرة وبلقين ، ولقى فى آخر ذلك جمعاً فحمل عليهم فهربوا فى البلاد وتفرقوا ، ثم قفل وبعث عوف بن مالك الأشجعى بريداً إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بقفولهم وسلامتهم ، وما كان فى غزاتهم .

مقطع رقم ٦٤٤ جـ ٤
سرية الخبط

١ قَدْ أرْسَل الْهَادِى رِجالاً من خِيارِ المسلمين
٢ يَغزون حياً مِن جُهَيْنَة حَيْثُ كانوا جَامِعين(١)
٣ وَأبُو عُبَيْدَة كانَ قائدَهم بِذَا أمَرَ الأمين
٤ عَدَدُ الرِّجَالِ ثَلاثَمائة من خيار الصالحين
٥ سَلكُوا طَرِيقاً كىْ يُوَصِّلَهُم لأرْض المجْرمين
٦ لَقَدِ استَمرُّوا خَمْسَةً(٢) فى سَيْرِهم مُتَكامِلين
٧ أزْوَادُهم نَفَدَتْ(٣) فَصَارُوا دُونَ شَكٍّ جَائِعين
٨ أكلُوا مِنَ الأشْجَارِ حَتّى لا يَصِيرُوا هَالِكين
٩ قَيسُ بن سَعْدٍ(٤) يَشْتَرى إبْلاً لِطَعْم المؤْمنين
١٠ الإبُلُ قدْ نُحِرتْ فصَارُوا بَعْد جُوعٍ شَابِعين
١١ والبَحْر قدْ ألْقَى لهُمْ حُوتاً فَصَارُوا دَاهِشِين
١٢ قد كَانَ حَجْم الحُوتِ فَوْقَ الْوَصْف عند الْوَاصِفِين
١٣ أكَلُوا جَميعا مِنْهُ حَتّى أصْبَحوا(٥) مُتَرهّلين
١٤ قدْ كَانَ هَذَا الحُوتُ رزقاً مِن إله العَالَمِين
١٥ لَمْ يَلْتَقُوا بِعَدُوّهم عَادُوا جميعاً سَالِمين
١٦ فى شَهْرِ رَجَبٍ كَانَ هَذَا ، عام فَتْح عن يَقِين(٦)

---

(١) كانوا جامعين ــ مكان تجمعهم .
(٢) خمسة ــ خمسة أيام .
(٣) نفدت ــ فنيت : لم يعد معهم طعام .
(٤) قيس بن سعد ــ هو ابن سعد بن عبادة الأنصارى .
(٥) أصبحوا مترهلين ــ ظلوا يأكلون من لحم الحوت أياما حتى سمنوا .
(٦) عام فتح عن يقين ــ أى فتح مكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٤ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، فيهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، إلى حى من جهينة فى ساحل البحر .. وقيل : ليرصدوا عيرا لقريش .

فأقاموا بالساحل نصف شهر ، فأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط : كانوا يبلونه بالماء ويأكلونه حتى تقرحت أشداقهم ، والخبط : ورق الشجر .

ذلك لأن أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه ، كان يعطى الواحد منهم تمرة واحدة فى اليوم والليلة ، يمص التمرة ثم يصرها فى ثوبه ، وذلك من جراب التمر الذى أعطاه رسول الله ﷺ ، أبا عبيدة زوادة يتزودون به فى سفرهم . سئل الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قيل له : كيف كنتم تصنعون بالتمرة ؟! فقال : كنا نمصها كما يمص الصبى ثدى أمه ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل .. وبعد أن نفد التمر ، أكلنا الخبط .

ولما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما ، ما بالمسلمين من جهد الجوع ، فقال سعد : مَن يشترى منى تمراً أوفيه له فى المدينة ، بِجُزُرٍ يوفّيها إلىّ ههنا ؟! .

فقال له رجل من أهل الساحل : أنا أفعل ، لكن والله ما أعرفك ، فمن أنت ؟! قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة ، فقال الرجل : إنى لأعرف سعداً ، إن بينى وبين سعد خلة ، هو سيد أهل يثرب .

فاشترى سعد منه خمس جُزُر — جمع جزور ، وهو الجمل الغليظ السمين — كل جزور بوسق من تمر — الوسق حمل بعير ، وهو ستون صاعا — فقال له الرجل : أشهِد لى ، فقال : اختر من تحب ممن ترى يشهد لك ، فأشهد نفراً من المهاجرين والأنصار ، من جملتهم عمر بن الخطاب .

فنحر قيس ثلاثة من الجزر فى ثلاثة أيام متتالية ، ونهاه أبو عبيدة فى اليوم الرابع أن ينحر .. ثم إن البحر ألقى لهم دابة هائلة يقال لها : العنبر ، بحيث إن أبا عبيدة نصب لهم ضلعاً من أضلاعها ، ومر تحته رجل راكبا على أطول بعير لم يطأطىء رأسه .. إنه رزق من عند الله ساقه الله إليهم .

كانت هذه السرية فى شهر رجب فى العام الثامن من مهاجر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٤٥ جـ ٤
سرية أبى قتادة إلى أرض محارب

١ قد أرسل الهادى رجالاً صَادِقين وَمُخلصين
٢ وأبو قتادَة كَانَ قَائدهم كَما أمَرَ الأمين
٣ ذَهَبُوا إلى غطفَانَ كَانُوا أهْلَ غَدْر خَائِنِين
٤ شنّوا عَلَيْهم غَارَةً فى الصّبح كانُوا بَاكِرين
٥ فَوْراً أحَاطُوا بالْمحلّةِ[1] كَالأسُودِ الكَاسِرِين
٦ رَجُلٌ رَآهُم حيْثُ كَانُوا مِن بَعِيدٍ قَادِمين
٧ نَادَى لِينْذِرَ قَوْمَهُ ، كَانُوا بِرَمْزٍ عَارِفِين[2]
٨ فَوْراً تَنَبَّهَ قَوْمُهُ لِيقَاتِلُوا لِلْهَاجِمِين
٩ لكنّهم قُتِلُوا جَميعاً مِن سُيُوفِ المُؤْمِنين
١٠ سَاقُوا المَواشِى والسّبَايا ثم عَادوا راجعين
١١ مِئتَا بعيرٍ غَيْر أغْنَامٍ أُلُوفٍ أكْثرِين
١٢ قَدْ أخْرجُوا خُمُسَ الغَنِيمَةِ[3] ، ثم قَسَمُوا الآخرين
١٣ عَدَلُوا الْبعِير بِعَشْر أغْنَام فكَانُوا مُقسِطِين[4]
١٤ قَسَمُوا السَّبَايَا بَيْنَهُم مِنْ غَيْرِ ظُلْم عَادِلِين
١٥ فِى شَهْر شَعْبانٍ قُبَيْل الفَتْح هَذَا عَن يَقِين

---

(١) أحاطوا بالمحلة ــ المكان الذى فيه مساكنهم .

(٢) كانوا برمز عارفين ــ ناداهم بلغة معينة كانوا متفاهمين عليها .

(٣) خمس الغنيمة ــ الخمس هو لله ولرسوله .

(٤) فكانوا مقسطين ــ عادلين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٥ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة أميرا على سرية تعدادها خمسة عشر رجلا ، إلى خضرة ، وهى أرض محارب بنجد .. وكان ذلك فى شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

أمره رسول الله ﷺ أن يشن عليهم الغارة ، فصار يسير الليل ويكمن النهار ، فهجم على حاضر منهم عظيم ، فأحاط بهم ، فصرخ رجل منهم : ياخضرة ! وقاتل منهم رجال .

بيد أن المسلمين قتلوا كل من أشرف لهم .. واستاقوا النعم .. فكانت الإبل مائتى بعير ، والغنم ألفى شاة .. وسبوا سبياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الخمس فعزلوه .

وقسموا الباقى على رجال السرية ، فأصاب كل رجل منهم اثنا عشر بعيراً ، وعدل البعير بعشر من الغنم .

ووقع فى سهم أبى قتادة — رضى الله تعالى عنه — جارية حسناء وضيئة ، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ ، فوهبها له .. ثم وهبها رسول الله ﷺ لرجل اسمه : محمية بن جزء .. وقد كان وعده رسول الله بجارية من أول فىء يفىء الله به على المسلمين .

فلما قدم أبو قتادة وأصحابه من هذه السرية سالمين وغانمين ، جاء محمية بن جزء إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ، إن أبا قتادة قد أصاب جارية وضيئة ، وقد كنت وعدتنى جارية من أول فىء يفىء الله به عليه .

فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى قتادة .. فلما جاءه قال له : هب لى الجارية ، فقال : هى لك يارسول الله .

ثم وهبها رسول الله لمحمية بن جزء .

واستغرقت هذه السرية خمس عشرة ليلة .

مقطع رقم ٦٤٦ جـ ٤

سرية أبى قتادة إلى بطن أضم

١ فى شَهْرِ رَمَضَانَ المعَظَّم عَامَ فَتْح الْمُسْلمين

٢ بَعَثَ الرَّسُولُ أبا قَتَادَةَ فى رِجَالٍ مُؤْمِنِين

٣ كَيْما يَجيئُو « بَطن أضَم »[1] حَيْثُ بَعْض المجْرِمين

٤ شَاءَ النبىُّ يُضَلِّلُ الأَعْدَاءَ كانُـوا سَاهِرِيـن[2]

٥ كىْ يَلْفِتَنَّ نَظَرَ العَدُوّ إلى مَكانِ الذَّاهِبين

٦ فى نَفْسِ ذَاكَ الْوَقْتِ كَانَ المسْلمون مُجَهَّزِين

٧ هُمْ عَشْرُ آلافٍ أرادُوا غَزْوَ مَكّة . عَازِمِين

٨ وَأَبُو قَتَادَةَ سَارَ نحْوَ إشَارَةِ الهَادِى الأَمين

٩ قَدْ كَانَ معهُ مُحلِّمٌ[3] فأَصَابَهُ الخُسْرُ الْمُبِين

١٠ إذْ مَرّ عَامِرُ[4] بِالسَّرِيّةِ حَيْثُ كانُوا نَاظِرِين

١١ بِتَحِيّةِ الإِسْلام حَيّاهـم وَكَانُــوا سَامِــعين

١٢ وَإِذَا مُحَلِّـمُ يَغْتَلِيــهِ بِسَيْفِــهِ ، هَذَا يَقِين

١٣ أَصْحَابُهُ . لَامُوهُ لَمْ يَسْمَـعْ مَقَـالَ اللائِمِين

١٤ فى لَحْظَةٍ أَرْدَاهُ فى ثَأْرٍ لَهُ فى الجَاهِلين

١٥ سَلَبَ البَعِيرَ كذا الْمتاع كَفِعْلِهِ فى الكَافِرِين

١٦ مِنْ بَعْدِ ذَا لَحِقُوا بِجَيْشِ الْفَتْح فَوْراً مُسْرِعين

١٧ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : أَتَقْتُلُ مُسْلِمين مُوَحِّدين ؟!

١٨ رَبّاهُ لا تَغْفِرْ لَهُ[5] .. لا لا أُحِبُّ الْغَادِرِين

---

(١) بطن أضم — اسم مكان .

(٢) كانوا ساهرين — كانت قريش ترصد كل تحركات المسلمين .

(٣) محلّم — هو محلم بن جثامة .

(٤) عامر — هو ابن الأضبط الأشجعى .

(٥) لا تغفر له — دعا على محلم بن جثامة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٦ جـ ٤

لما قرر رسول الله ﷺ غزو أهل مكة ، وذلك فى العام الثامن للهجرة النبوية ، بعث أبا قتادة رضى الله تعالى عنه ، فى ثمانية نفر ، من جملتهم محلّم بن جثامة الليثى إلى بطن أضم .. وقد كان ذلك تغطية لأمر أراده رسول الله ﷺ ، وهو غزو مكة .

ليظن ظان أن رسول الله ﷺ ، توجه إلى تلك الناحية ، وتنتشر بذلك الأخبار .. ومر بالسرية عامر بن الأضبط الأشجعى ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فأمسك عنه القوم .

أما محلّم بن جثامة فحمل عليه فقتله .. قيل كان ذلك لشىء بينه وبينه ، وسلبه متاعه وبعيره ، وبلغهم أن رسول الله ﷺ ، قد توجه إلى مكة ، فلحقوا به حتى أدركوه .

فقال رسول الله لمحلّم بن جثامة : أقتلته بعد ما قال آمنت بالله ؟! وفى رواية بعد ما قال : إنى مسلم ؟! قال : يارسول الله إنما قالها : أى تحية الإسلام متعوذا .. فقال عليه الصلاة والسلام : أفلا شققت عن قلبه ؟! قال : لم يارسول الله ؟! قال : لتعلم أصادق هو أم كاذب .

فقال محلم : يارسول الله ، استغفر لى ، فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء ثم قال : اللهم لا تغفر لمحلم ، قالها ثلاثاً بصوت عال ، فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه .

فما مكث إلا سبعاً ثم مات ، فلما دفنوه لفظته الأرض مرات ، ولما أخبروا رسول الله بذلك قال لهم : إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم .

إن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله .. أى حرمة من ينطق بها .. قيل : إن رسول الله ﷺ قال لهم : اذهبوا به إلى شعب بنى فلان فادفنوه ، فإن الأرض ستقبله ، فدفنوه فى ذلك الشّعب .

مقطع رقم ٦٤٧ جـ ٤

سرية عمرو بن العاص إلى سواع

١ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ المعَظَّم أُرْسَلَ الهَادِى الأَمِين

٢ قَدْ أَرْسَلَ ابن العَاصِ[(١)] مَعْ بَعْضِ الرِّجَالِ المُسْلِمِين

٣ قَالَ : اذْهَبُوا كَيْ تَهدِمُوه سُوَاعَ صَنَمِ الْمُشْرِكِين

٤ كانتْ هُذَيْلٌ يَعْبُدُون لِذَلِكَ الصَّنَم المَهِين

٥ فَتَوَجَّهُوا مِنْ مَكَّةٍ لِلأَمْرِ كَانُوا طَائعين

٦ قَدْ كَانَ هَذَا بَعْدَ أَنْ تَمّ انْتِصَارُ الفَاتِحين[(٢)]

٧ يَرْوِى الرِّوَايَةَ هَذِهِ عَمْرو لِكُلِّ العَالِمين

٨ فَيَقُولُ : جِئْتُ إِلَى سُواعٍ كَيْ أَرَاهُ وأَسْتَبِين[(٣)]

٩ قَدْ جَاءَ سَادِنُهُ[(٤)] وسَاءَلَنِى سُؤَالَ المُسْتَبِين[(٥)]

١٠ فَأَجَبْتُهُ ، قَدْ جِئْتُ أَهدمُ ذَلِكَ الصَّنَمَ اللَّعِين

١١ هَذَا كَأَمْرِ مُحمَّدٍ ، ذَاكُم رَسُولُ الْعَالَمين

١٢ فأَجَابَنِى ، لَنْ تَسْتَطِيعَ ، لِأَنَّهُ بَطَلٌ مَتِين[(٦)]

١٣ فأَجَبْتُهُ ، هَل لا تَزالُ عَلَى ضَلَالِ الأَقدمين ؟!

١٤ وعَلوتُهُ بِالهَدْم فَوْراً وهو يَنْظُرُ لَا يُبِين

١٥ لما رآنى لَمْ أُصَبْ بالشَّرِّ أَسْلَمَ عَنْ يَقِين

---

(١) أرسل ابن العاص ــ هو عمرو بن العاص .

(٢) بعد أن تم انتصار الفاتحين ــ بعد فتح مكة .

(٣) كي أراه وأستبين ــ وأتبين حقيقته وما يشاع عه .

(٤) سادنه ــ خادمه .

(٥) سؤال المستبين ــ المستفسر .

(٦) بطل متين ــ إشارة إلى أنه سيصيبه مكروه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٧ جـ ٤

فى العام الثامن من مهاجر رسول الله ﷺ وفى شهر رمضان المعظم، بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فى جماعة من المسلمين.

قال رسول الله ﷺ لعمرو بن العاص: اذهب أنت ومن معك من أصحابك، فاهدموا سُواع معبود هذيل .. فهو صنم قديم منذ عهد نوح عليه السلام.

ويقال: إنه سُمّى باسم أحد أبناء نبى الله نوح، إذ إن أحد أبناء نوح اسمه سواع.

كان العرب يحجون إليه قبل فتح مكة، لاسيما هذيل الذين كانوا يؤمنون به ويقدسونه، ويعتقدون أنه ينفع ويضر.

سار عمرو بن العاص بأصحابه، متوجهين نحو الطاغية سواع، ذلك الصنم الذى يُعبد من دون الله فى الأرض، وكان ذلك بعد أن تم فتح مكة.

قال عمرو بن العاص: فانتهيت إلى ذلك الصنم، وعنده سادنه: أى خادمه، فقال لى: ما تريد؟! فقلت: أمرنى رسول الله ﷺ أن أهدم هذا الصنم!

فقال لى السادن: لا تقدر، قلت: لم؟! قال: تُمنع، قلت: من يمنعنى؟! قال: هو: أى الصنم، فهو بطل وذو سرّ عجيب!! فقلت له:

حتى الآن أنت على الباطل؟! ويحك، وهل يسمع أو يبصر؟! فدنوت منه فكسرته، وأمرت أصحابى، فهدموا بيت خزانته، فلم نجد فيها شيئاً.

ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟! فقال: أسلمت لله رب العالمين، وشهد شهادة الحق، وحسن إسلامه.

هدم الطواغيت

بعث أسامة بن زيد

مقطع رقم ٦٤٨ جـ ٤
هدم مناة وذى الكفين

١ قَدْ تَمَّ هَدْمُ اللّاتِ والعُزَّى(١) بِأَيْدِى الْمُؤْمِنِين
٢ وكَذَا سُواعٌ هُدِّمَتْ ، صَارُوا كَأَمْسِ الْغَابِرين
٣ كَانُوا جَميعاً يُعْبَدُونَ ، فَبِئْسَ قَوْماً عَابِدِين
٤ وَأَتَى مَنَاةَ دَوْرُهَا(٢) كَىْ تَلْحَقَنَّ السَّابِقِين
٥ مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ قَدْ أَتَوا كَىْ يَهْدِمُوهَا عَازِمِين
٦ عشرُون كَانَ أَميرهُم سَعْدَ بن زَيْدٍ عَنْ يَقِين
٧ كَيْمَا يُتِمُّوا للمهمة ، وليعُودُوا مُسْرِعِين
٨ سَعْدٌ أَتَاهَا كَان يَمْشِى فِى ثَبَاتِ الصَّادِقِين
٩ خَرَجَتْ لَهُ سَوْدَاءُ عَارِية(٣) كَشَيْطَانٍ لَعِين
١٠ تَدعُو بِوَيْلٍ مَع ثُبورٍ فِى عَوِيلِ النَّائِحين
١١ سَعْدٌ يُمَزِّقُهَا بِسَيْفٍ ، نِعْم سَيْفُ المتّقِين
١٢ هَدَمُوا خَزَائِنَها وَعَادُوا نَحو مَكَّةَ سَالِمين
١٣ وَهُنَاك ذُو الكفّين(٤) معْبُودٌ لِدَوْسٍ أَجْمَعِين
١٤ فَأَتَى الطُّفَيلُ إليه هَدَمَهُ كَما أَمَرَ الأمين
١٥ والمُسْلِمُونَ مُحاصِرونَ الطَّائفَ الْبَلَدَ الحَصِين
١٦ لَحِقَ الطفَيْلُ بهم هُنَالِكَ ، ثُم عَادوا فائزين(٥)

---

(١) اللات والعزى ــ هما الصنمان الشهيران .

(٢) وأتى مناة دورها ــ مناة هى من الأصنام الشهيرة أيضا .

(٣) سوداء عارية ــ امرأة عارية خرجت من داخل الصنم « مناة » .

(٤) ذو الكفين ــ أيضا من الأصنام المشهورة فى الجزيرة وهو معبود قبيلة دوس .

(٥) ثم عادوا فائزين ــ منتصرين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٨ جـ ٤

بعد أن تم فتح مكة ، ودان أهلها بالإسلام ، وطهرت الكعبة من الأصنام التى كانت تحيط بها .

قرر رسول الله ﷺ ، تطهير الجزيرة العربية كلها من رجس الوثنية ، وهدم جميع الأصنام التى كان العرب يعبدونها ويعتقدون فيها النفع والضر .

فأرسل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، فهدم العزى : الصنم المعروف ، الذى كانت تعظمه قريش .

ثم أرسل عمرو بن العاص ، فهدم الصنم الطاغية سواع ، الذى كانت تعبده هذيل .

وبعد ذلك أرسل رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهلى ليهدم الصنم المعروف « مناة » ومعه عشرون فارساً فلما وصلوا إلى ذلك الصنم قال السادن لسعد : ما تريد ؟! قال : هدم مناة ، فقال له : أنت وذاك .

فأقبل سعد إلى ذلك الصنم ، فخرجت إليه امرأة عريانة ، سوداء ثائرة الرأس ، تدعو بالويل والثبور ، وتضرب صدرها ، فقال لها السادن : مناة ، دونك بعض عصيانك ، فضربها سعد رضى الله تعالى عنه بالسيف فقتلها ، وهدم محلها .

ولما أراد رسول الله ﷺ ، المسير إلى الطائف ، بعث الطفيل رضى الله تعالى عنه لهدم ذى الكفين ، وأمره أن يستمد قومه ، ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قومه ، فهدم ذا الكفين ، وجعل يحثى النار فى وجهه ، وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً ، فوافوا رسول الله ﷺ بالطائف ، بعد مقدمه بأربعة أيام .

فقال لهم رسول الله ﷺ : يامعشر الأزد ، من يحمل رايتكم ؟! فقال الطفيل : كان يحملها فى الجاهلية ، النعمان بن الراوية ، فقال عليه الصلاة والسلام : أصبتم .

مقطع رقم ٦٤٩ جـ ٤
بعث على إلى اليمن

١ فى شَهْرِ رَمَضَان المعَظّم عَامَ عَشْرٍ عَنْ يَقِين
٢ قدْ أرْسَلَ الهَادِى عَلِيا(١) معْ رِجَال مُخْلِصِين
٣ كانُوا ثلاثاً منْ مِئَاتٍ مُسْلِمِين وَصَادِقين
٤ لَفّ النَّبىُّ لهُ العِمَامَةَ بالأيادى الطاهرين
٥ عَقَدَ اللواء وقال : سر ، لا تلتفت كالآخرين
٦ اذهب إلى اليمن البعيد لكى يجيئوا مسلمين
٧ لا تَبْدَأنَّ قِتَالَهُم حتّى يكونُوا البادئين
٨ وصلوا هنالك والتقوا بالقوم كانوا جامعين(٢)
٩ نادى عليهم ، فاقبلوا الإسلام كانوا رافضين
١٠ نادى علىٌّ صحبَهُ ، كونوا عليهم حَامِلِين(٣)
١١ حَمَلُوا عَلَيْهم قَتَلُوا عِشْرين مِنْهُم كَافِرين
١٢ فَرّوا وَقَد صَارُوا فُلولاً فِى البَرارِى هَارِبين
١٣ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أسْلَمُوا ، قَالُوا : رَضينَا طَائعين
١٤ وَعَلىٌّ يَقْسِمُ فى الْغَنَائِم لِلرّجال الْغَانِمين
١٥ الخُمسُ أخرجَهُ لِرَبِّ العَرْشِ وَالهادِى الأمِين
١٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كلُّهُم عَادُوا لِمكّةَ(٤) رَاجِعِين

---

(١) أرسل الهادى عليا ـ هو على بن أبى طالب .

(٢) كانوا جامعين ـ متجمعين مستعدين للقتال .

(٣) كونوا عليهم حاملين ـ هيا اهجموا عليهم .

(٤) عادوا لمكة ـ لأن رسول الله كان لا يزال فى مكة مدة فتحها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٩ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ علياً كرم الله وجهه إلى بلاد مذحج من أرض اليمن فى ثلاثمائة فارس .. وعقد له لواء وعممه بيده وقال : امض ولا تلتفت ، فإذا نزلت بساحتهم ، فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك .

فسار على رضى الله تعالى عنه بأصحابه ، إلى حيث أمره رسول الله ﷺ .. فكانت خيل المسلمين أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ، ففرق علىّ أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك ، فجعل على الغنائم أحد رجاله ، اسمه بريدة بن الحُصيب ، ثم لقى جمعهم ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، ورموا بالنبل والحجارة ، فصف علىٌّ أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان .

ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا ، فانهزموا وتفرقوا ، فكف عن طلبهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام ، فأسرع إلى إجابته ومتابعته نفر منهم ، كانوا رءوساً فيهم وقالوا : نحن على من وراءنا من قومنا ، وهذه صدقاتنا ، فخذ منها حق الله تعالى .

فجمع على كرم الله وجهه الغنائم ، فجزأها خمسة أجزاء ، وكتب فى سهم منها « الله » وأقرع عليها ، فخرج أول السهام ، سهم الخمس ، وقسم الباقى على أصحابه .

ثم رجع على كرم الله وجهه ، فوافى رسولَ الله ﷺ بمكة فى حجة الوداع .

وقيل : إن رسول الله ﷺ ، بعث عليا إلى اليمن مرتين : هذه هى السرية الأولى .. فلما وصل على اليمن ، أسلمت همدان كلها فى يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتابه ، خر ساجداً لله تعالى شكراً ، ثم جلس فقال : السلام على همدان .. وتتابع أهل اليمن إلى الإسلام .

مقطع رقم ٦٥٠ جـ ٤

بعث أسامة بن زيد

١ أدّى رَسُولُ اللهِ حَجَّتَهُ أَمَامَ الشَّاهِدِيـــن[١]
٢ مِنْ بَعْدِهَا نَادَى بِبَعْثٍ[٢] فِيهِ كُلِّ الْمُسْلِمين
٣ الْبَعْثُ يَجْمَعُ فِيهِ بَيْن مُهاجِرِين[٣] وَنَاصِرِيـن
٤ وَيَقُودُهُم شِبْلٌ[٤] وَكَانَ حَبِيب خَيْرِ الْمُرسَلِين
٥ قَدْ كَانَ فِي سِنِّ الشَّبَابِ وَمِنْ خِيارِ الطَّائِعين
٦ المصْطَفَى أَوْصَاهُ قُدْ لِلْجَيْشِ كُلاً أَجْمَعِين
٧ مِنْ قَوْلِهِ : اذْهَبْ وَأَمِّنْ لِلْحُدُودِ الْأَبْعدين
٨ اذْهَبْ إِلَى الْبَلْقَاءِ فَاوْطَأْهَا بِخَيْلٍ ضَامِرِين
٩ اذهَبْ لِثَأْرِ أَبِيكَ[٥] فَاقْتُلْ لِلْبُغَاةِ الْغَادِرِيـن
١٠ فَأْغِرْ صَبَاحاً ثُمَّ حَرِّقْ حَيْثُ كَانُوا نَازِلِين
١١ فَإِذَا ظَفَرْتَ فَلَا تُقِمْ فِيهِم وَعُدْ فى الْمُسْرِعِين
١٢ قَدْ كَانَ ذَلِك آخِرَ الشّهر الذى سَبَقَ الحَزِين[٦]
١٣ فِى لَيْلَةِ الإِثْنَيْن آخِر شَهْرِ صَفَرٍ عَنْ يَقِين
١٤ فِي الأَرْبعاءِ تَوَعَّكَ الْهَادِى وَصَارَ بِهِ الأَنِين
١٥ أَعْطَى اللّواءَ أُسَامَةَ يَوْمَ الخَمِيسِ التَّابـعين[٧]
١٦ قَالَ : اغْزُ بِسْمِ اللهِ قَاتِلْ كَافِرِين وَمُشْرِكين

---

(١) أمام الشاهدين ــ الحاضرين .
(٢) نادى ببعث ــ غزوة .
(٣) مهاجرين وناصرين ــ المهاجرون والأنصار .
(٤) ويقودهم شبل ــ الشبل ابن الأسد هو أسامة بن زيد .
(٥) اذهب لثأر أبيك ــ لأن أباه زيد بن حارثة قتل هنالك .
(٦) الذى سبق الحزين ــ أى الشهر الحزين وهو الذى توفى فيه رسول الله .
(٧) يوم الخميس التابعين ــ الخميس الذى بعده مباشرة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٠ جـ ٤

لقد عاد رسول الله ﷺ من مكة والمسلمون معه ، وذلك بعد أن أدى فريضة الحج ، وأداها كل المسلمين الذين شهدوا ذاك العام ، ما أن استقر بالمدينة حتى قرر توجيه بعث إلى تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، على رأس ذلك البعث شاب حديث السّن عجب المسلمون لاختياره للقيادة !! .

استدعى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة ، فقال له : اذهب إلى الشام .. وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب معه المهاجرون الأولون والأنصار أيضا .

أوصى رسولُ الله ﷺ أسامةَ بن زيد فقال له : اذهب إلى أولئك الأوغاد فى البلقاء ، فأوطأها بخيلك .. وخذ بثأر أبيك ، ولا تأخذك فيهم رحمة ، فهم بغاة ظالمون .

أغِزْ عليهم صباحاً ، افجأهم فى عقر دارهم ، حرّق عليهم بيوتهم .. فإن أظفرك الله بهم ، فلا تُطل الإقامة هنالك .. بل عد سريعاً .

روى البخارى أن رسول الله ﷺ ، بعث بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس فى إمارته .. فقام النبى ﷺ فقال : إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلىّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إلىّ بعده .

هذا كان فى آخر شهر صفر قبل أن يمرض رسول الله ﷺ مرضه الذى توفى فيه .. ويقال : فى ليلة الإثنين .. فى يوم الأربعاء توعك رسول الله ﷺ .

فى يوم الخميس أعطى رسول الله ﷺ اللواء لأسامة بن زيد وقال له : اغز بسم الله قاتل أعداء الله .

مقطع رقم ٦٥١ جـ ٤
الاحتجاج على قيادة أسامة

١ الْمُسْلِمُون تَجَمَّعُوا(١) أَنصارَهُم وَمُهَاجِرِين
٢ قَدْ عَسْكَرُوا بِالجرف خَارِجَ يَثْرِبٍ كَمُقَاتِلِين
٣ فِيهِم أبو بكر كَذَا الفَارُوقُ بَيْنَ الذَّاهِبِين
٤ بَعْض الرِّجَال تَحدَّثُوا مع بَعْضِهِم مُتَهامِسِين
٥ قَالُوا : أُسَامَةُ لَيْسَ أَهْلاً أن يَقُودَ الْمُسْلِمِين
٦ هُوَ لَا يَزَالُ فَتَىً صَغِيراً(٢) فِي شُيُوخ فَاضِلِين
٧ سَمِعَ النَّبيُّ لِمَا يُقَالُ : فَثَار ثَوْرَةَ غَاضِبِين
٨ وَأَتَى إِلَيْهِم عَاصِباً لِلرَّأسِ فِي أَلَمٍ دَفِين
٩ فرق لمِنْبَرِهِ وبَعْدَ الحَمْدِ نَادَى السَّامِعِين
١٠ فِي شَأْنِ تَأْمِيرِى أُسَامَةَ قَدْ غَدَوْتُم طَاعِنِين
١١ فِي شَأْنِ تَأْمِيرِى أَبَاهُ(٣) ، فَقَدْ طَعَنْتُم سَابِقِين
١٢ تَاللهِ إِنَّهُمَا لَأَهْلٌ لِلإِمَارَةِ صَادِقِين
١٣ وأُسَامَةٌ هُوَ مِن أَحَبِّ النَّاسِ عِنْدِى عَنْ يَقِين
١٤ إِنِّي لَأُوصِيكُم بِهِ ، هُوَ مِن خِيارِ الْمُؤْمِنِين
١٥ فَلْيَمْضِ بَعْثُ أُسَامَةٍ كُونُوا لِأَمْرِى طَائِعِين
١٦ قَدْ كَان ذَلِك يَوْمَ عَشْر مِنْ رَبِيعِ الأَوَّلِين
١٧ فِي شهر حُزْن المسْلمين ، وفَقْدِ خير العَالمين(٤)

---

(١) المسلمون تجمعوا ـــ كأمر رسول الله تحت قيادة أسامة بن زيد .

(٢) لا يزال فتى صغيرا ـــ وهناك من هم أحق منه بالقيادة .

(٣) فى شأن تأميرى أباه ـــ أيضا تحدث المسلمون لما اختار رسول الله زيد بن حارثة قائدا .

(٤) وفقد خير العالمين ـــ الشهر الذى توفى فيه رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥١ جـ ٤

لقد أصبح رسول الله ﷺ يوم الخميس معافىً من الوعكة التي ألمت به بالأمس .. فعقد بيده الشريفة لواء لأسامة بن زيد ، ثم قال : اغز باسم الله وفي سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله .

فخرج أسامة رضي الله تعالى عنه ، بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحُصيب ، وعسكر بالجرف خارج المدينة .

فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار ، إلا اشتد لذلك الأمر — أي تولية أسامة بن زيد قيادة الجيش — منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم .

كان حديث القوم ، كيف يتولى هذا الفتى الصغير قيادة جيش فيه شيوخ المهاجرين والأنصار ، لأن أسامة بن زيد كان سنّه آنذاك دون العشرين عاما .

ولما بلغ رسولَ الله ﷺ مقالةُ القائلين وطعنهم في ولاية أسامة مع حداثة سنّه ، غضب غضباً شديداً ، وخرج وقد عصب رأسه بعصابة ، وعليه قطيفة ، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ؟! .

لئن طعنتم في تأميري أسامة ، فلقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله ، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة ، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ ، وإنهما لمظنة لكل خير .

فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم .. ولا غرو فأسامة رضي الله تعالى عنه كان يقال له : الحب ابن الحب ، وكان رسول الله ﷺ يمسح خشمه وهو صغير بثوبه .

وثقل رسول الله ﷺ بالمرض ، فجعل يقول : ارسلوا بعث أسامة واستثنى أبا بكر ، وأمره أن يصلي بالناس .

هذا كان في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر من مهاجر رسول الله ﷺ ، وقد سميته في الشعر : شهر حزن المسلمين .

مقطع رقم ٦٥٢ جـ ٤

تأجيل بعث أسامة بن زيد

١ هَذَا أُسَامَةُ يَسْتَمِع لِنَصِيحةِ الْهَادِى الْأَمِين
٢ سَمِعَ النَّصِيحةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ خَيْرِ النَّاصِحِين
٣ قَدْ وَدَّعَ الهادى أُسَامَةَ كَىْ يَقُودَ الْمُسْلِمين
٤ كَىْ يَأْتِىَ البَلْقَاءَ[1] أَرْضَ الكُفْرِ أَرْضَ الْمُعْتَدِين
٥ فَأَبُوهُ مَقْتُولٌ هنَالِكَ ، مَعْ رِجَالٍ مُؤْمِنين
٦ نَادَى أُسَامَةُ بِالرَّحيل ، كَأَمْرِ خَتْمِ المُرْسَلين
٧ وإذا رَسُولٌ جَاءَهُ ، إذ يَحْمِلُ الْخَبَرَ الحَزِين
٨ منْ أُمّ أَيْمَن أُمِّهِ قَالَتْ : تَروّوْا[2] أَجْمَعِين
٩ فالمصْطَفَى مُتَوَعّكٌ[3] ، لَا تَذْهَبُوا مُتَعَجِّلين
١٠ عُدْ ياأُسَامَةُ كَى تُوَدِّعَهُ وَدَاعَ مُفَارِقِين
١١ فَوْراً أُسَامَةُ مَعهُ عُمَرٌ مَعْ رِجَالٍ آخَرين
١٢ دَخَلُوا المدينَةَ حَيْثُ جَاءُوا بَيْتَ خَيْرِ الْعَالَمين
١٣ وَجَدُوهُ فِى النّزْع الأَخِير لِيَلْتَقِى بِالخَالِدين
١٤ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا ، وقَدْ أَدَّى الأَمَانَةَ عَنْ يَقِين

---

(١) البلقاء ــ موضع بالشام حيث وقعت غزوة مؤتة .

(٢) ترووا ــ انتظروا وتأنوا .

(٣) متوعك ــ مريض .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥٢ جـ ٤

رسول الله ﷺ يوصي أسامة بن زيد وصية تتعلق بالمهمة التى كلفه بها ، ألا وهى قيادة البعث الذى تحدثنا عنه فى المقطع السابق ، لغزو الشام ، لتأديب المجرمين هنالك ، وأخذ ثأر زيد بن حارثة وأصحابه الذين استشهدوا فى غزوة مؤته .

وقد كان أسامة بن زيد يستمع لنصح رسول الله ﷺ .. وانتهى رسول الله ﷺ من نصحه لأسامة بن زيد ، ثم ودعه أسامة وتوجه نحو الجيش الذى يعسكر خارج المدينة ، قد نصب خيامه بالجرف . نادى أسامة فى الجيش بالرحيل ، كما أمره رسول الله ﷺ ، وبينما يتجهزون للرحيل ، إذ رسول جاءهم بخبر هام .

هذا الخبر ، هو أن رسول الله ﷺ قد اشتد به المرض ، فلا ينبغى الذهاب ورسول الله ﷺ فى هذه الحالة ، فلتنتظروا ياقوم حتى تنجلى تلك الأزمة ، ويتماثل رسول الله إلى الشفاء ، قالت أم أيمن — أم أسامة — لا تتعجل يا أسامة بالذهاب ، وعد يا أسامة كى تودع رسول الله ﷺ الوداع الأخير .

فوراً عاد أسامة إلى المدينة ، معه عمر بن الخطاب ، ورجال آخرون فدخلوا المدينة ، ميممين بيت رسول الله ﷺ ، ليطمئنوا عليه لأن الخبر أذهلهم .

ولجوا البيت ، فوجدوا رسول الله ﷺ فى النزع الأخير ، وجدوه يعانى سكرات الموت .

ولا غرو ، فلقد أدى الأمانة ، وبلّغ رسالة ربه إلى عباده ، ثم تركهم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها .

مقطع رقم ٦٥٣ جـ ٤

رسول الله ينعى نفسه للمسلمين

١ خَرَجَ الرَّسُولُ وَكَانَ عَاصِبَ رأْسِه[(١)] ، لِلْمسْلِمين
٢ منْ فَوْقِ مِنْبَرِهِ تَحَدَّثَ فِي الجُمُوعِ الحَاضِرِين
٣ صلّى عَلَى أَصْحَابِ أُحُدٍ[(٢)] فِي الخُلُودِ مُنَعّمين
٤ قَدْ قَال : يُوصِى المُسْلِمين جَمِيعَهم كَالْمُنْذِرِين
٥ فَلتكْرِمُوا الأَنْصَارَ ، كَانُوا عَيْبَتِي[(٣)] والنَّاصِرين
٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَالَ يَنْعِى نَفْسَهُ لِلسَّامِعين
٧ الله خَيَّرَ عَبْدَهُ ، أَيَظَلُّ فِي الدّنْيَا السِّنِين ؟!
٨ أَمْ يَذْهَبَنَّ إلى نَعِيمٍ فِي جِوَارِ الْخَالِدين ؟!
٩ فَاخْتَارَ لِلأُخْرَى ، وَكَانَ بِهَا سَعِيداً عَنْ يَقِين
١٠ فَوْرَاً أَبُو بَكْر تَفَهَّم مَا يُشِيرُ لَهُ الأَمِين[(٤)]
١١ فَبَكَى وَقَالَ : فإِنَّنَا نَفْدِيكَ بِالغَالِي الثَّمِين
١٢ وَيُواصِلُ الهادِى الحَدِيث إلى جَمِيع الجَالِسين
١٣ فِي مَسْجِدِى لَا تَتْرُكُوا كُلَّ النَّوافِذِ بَارِزِين
١٤ فَلْتُغْلِقُوهَا وَاتْرُكُوا بَاباً لِصَاحِبنا الفَطِين[(٥)]
١٥ ذَاكُمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَنْعِم بِالرِّجَالِ المُخْلِصِين
١٦ قَدْ كَانَ ذَا فَضْلٍ وَمِنْ خَيرِ الصَّحَابَةِ أَجْمعين

---

(١) عاصب رأسه ـــ يربط رأسه من شدة المرض .

(٢) أصحاب أحد ـــ هم الذين استشهدوا فى غزوة أحد .

(٣) كانوا عيبتى ـــ أنصارى .

(٤) تفهم ما يشير له الأمين ـــ عرف ما يقصده رسول الله .

(٥) لصاحبنا الفطين ـــ أى أبو بكر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٣ جـ ٤

عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أَمَرَنا رسول الله ﷺ أن نصب عليه ماءً من سبع قِرَبٍ من سبعة آبار ففعلنا ، فلما اغتسل وجد الراحة فصلى بالناس ، ثم خطبهم واستغفر للشهداء ، من أصحاب أُحُدٍ ودعا لهم ، ثم أوصى بالأنصار فقال : يامعشر المهاجرين ! إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار على هيئتها لا تزيد .

هم عيبتى التى أويت إليها ، أكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم .. وفى رواية أنه ﷺ قال : إن الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن ولى من أمرهم شيئاً ، فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم .

وأيضا عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت سمعت أنه لا يموت نبى حتى يخيّر بين الدنيا والآخرة .. قالت : فأصابت رسول الله ﷺ بحة شديدة فى مرضه ، فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً .. فظننت أنه يُخَيَّر .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : بينما نحن جلوس فى المسجد ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ ، فى المرض الذى توفى فيه عاصباً رأسه بخرقة ، فخرج يمشى حتى قام على المنبر ، فلما استوى عليه قال : إن رجلاً عرضت عليه الدنيا وزينتها ، فاختار الآخرة ، فلم يفهمها من القوم أحد ألا أبا بكر ، فبكى ثم قال : أى رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، بل نفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا ! قال : ثم نزل فما قام عليه بعدها .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه ، عاصبا رأسه فى خرقة ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنه ليس أحدٌ أمنّ علىّ فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا كل خوخة فى هذا المسجد ، غير خوخة أبى بكر .. وفى رواية قال : سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد ، إلا باب أبى بكر ، فإنى لا أعلم أمرأ أفضل عندى يداً فى الصحابة من أبى بكر .

مقطع رقم ٦٥٤ جـ ٤

معالجة الرسول بشيء يكرهه

١ قَدْ زَادَتْ الآلَامُ بِالْهادِى مِنَ المرضِ اللّعين
٢ مِنْ حَوْلِهِ العَبّاسُ مَعهُ نِساء بَعْضِ المُسْلِمين
٣ ثِنْتَانِ أَيْضاً كَانَتَا مِنْ أمّهاتِ الْمُؤْمِنينَ
٤ أَسْمَاءُ بنْت عُمَيس كَانَتْ فِي عِدَادِ الحاضِرين
٥ فَتَشَاوَرُوا فِى أَنْ يَلُدُّوا المصْطَفَى(١) كَمُعَالِجين
٦ لَدُّوهُ لكِنْ كَانَ فِى غَيْبُوبَةِ الْمُتَألّمِين
٧ لَمّا أَفَاقَ الْمُصْطَفَى سَأَلَ الحُضُورَ لِيَسْتَبِين
٨ ماذَا صَنَعْتُم بِى ؟! أَجِيبُونِى وَكُونُوا صَادِقين ؟!
٩ فأَجَابَهُ العَبّاس أخْبَرَهُ بِصِدْقِ الْقَائِلين
١٠ إنّا حَسِبْنَا « ذات جَنْبٍ » فِيكَ مِنْ مَرَضٍ مُهِين
١١ فَدَوَاؤُهَا لَدَدٌ ، وَفَوْراً قَدْ فَعَلْنَا مُسْرِعِين
١٢ فَأَجَابَهُ ، مَا كَانَ يَفْعَلُ بِى إِلَـهُ الْعَالَمِين(٢)
١٣ أَمَرَ النّبىُّ بِأَنْ يُلَدُّوا كلّهُم كَمُعَاقَبِين(٣)
١٤ لكِنْ عَفَا عَنْ عَمّهِ العَبَّاسِ عَفْوَ القَادِرين
١٥ مَيْمُونَةٌ(٤) كَانَتْ عَلَى صَوْمٍ وَلُدَّتْ عَنْ يَقِين

---

(١) أن يلدوا المصطفى — اللد ، علاج من مرض معيّن وهو « ذات الجنب » .

(٢) ما كان يفعل بى إله العالمين — أى لا يمكن أن يصيبنى الله بهذا المرض .

(٣) كمعاقبين — عقوبة لهم .

(٤) ميمونة — هى إحدى أمهات المؤمنين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥٤ جـ ٤

اشتدت آلام المرض برسول الله ﷺ ويجلس حوله نساءٌ مسلمات ، فضلا عن بعض نسائه ﷺ ، وأيضا كان العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ موجوداً .

من شدة الألم أغمي على رسول الله ﷺ ، فتشاور الحاضرون في أمر ما .. لقد قالوا : إن رسول الله ﷺ فيه « ذات الجنْب » اسم مرض خبيث تبرأ منه رسول الله فقال : ما كان الله ليسلط عليّ ذات الجنب . وهذا المرض دواؤه معروف عند العرب هو : اللدد ، فقالوا : نَلُد رسول الله ! فلدوه وهو مغمى عليه .. فلما أفاق من الإغماء عرف أنهم لدّوه فقال : كنتم ترون أن الله كان يسلط عليّ ذات الجنب ؟! ما كان الله ليجعل لها عليّ سلطانا ، والله لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمي العباس .

وفي رواية ، فلما أفاق عليه الصلاة والسلام من الإغماء وجد النساء يلْدُدنَهُ فقال : أما إنكم قد لددتموني وأنا صائم ، لعل أسماء بنت عميس أمرتكم بهذا ؛ أكانت تخاف على أن يكون فيّ ذات الجنب ؟! لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ كما لَدَدْتني ، غير عمي العباس ، فوثب النساء يلَدُّ بعضهن بعضاً .

فإذا امرأة من بعض نسائه عليه الصلاة والسلام كانت صائمة ، فقالوا لها : ترين أنا ندعُك ، وقد قال رسول الله ﷺ : لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ ؟! فلددناها وهي صائمة .

والتي كانت صائمة ، هي ميمونة بنت الحارث رضي الله تعالى عنها .

وفي رواية أنه ﷺ قال عن « ذات الجنب » إنها همزة من الشيطان ، وما كان الله ليسلطها على رسوله .

أم سلمة وأسماء بنت عميس هما اللتان لدّنا رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٥٥ جـ ٤

تمريض رسول الله فى بيت عائشة

١ مع شِدّةِ الآلام بالْهادِى إمَام الْمُرْسَلِين
٢ قَدْ كَانَ يَقْسِمُ بين نِسْوَتِهِ بقَسْم العَادِلِين
٣ ويُخَاطِبُ المْوْلَى يَقُولُ : أيَا إلٰه العَالَمين !
٤ ها قَدْ قسَمْتُ بما استَطعْتُ ، وأنت خَيْر الشّاهِدين
٥ لكِنّ قَوْلى غَيْر فِعْلِى ، فِيهِ مَيْلُ الحَائِرِين
٦ أمّا القُلُوبُ أنْتَ تمْلِكُهَا ولسْنَا مالكين(١)
٧ لا ، لا تَلُمْ فِيمَا مَلَكْتَ ، فأنتَ خَيْر الْغَافِرِين
٨ المصْطَفى يَرْجُو صَرِيحاً أمّهَاتِ الْمُؤْمِـنين
٩ أنْ يجْعَلُوهُ بِبَيْتِ عَائِشَةٍ لِكَيْمَا يَسْتَكِين
١٠ فأجَبْنَهُ ، لَكَ ما تَشَاءُ أيا إمَام المتّقين
١١ تَروِى لنَا أُختُ(٢) الْبَرَاءَةِ ، يَوْمَ جاءُوا بالأمِين !
١٢ قَالَتْ : أتى بَيْتِى رَسُولُ الله فى المرضِ اللّعِين
١٣ عبّاسُ يحْمِلُهُ وآخَرُ مِن رِجَالِ المُسْلِمين
١٤ وتَسَاءَلَ الأحْبَابُ مَنْ ذا كَان ثَانِى الحَامِلين ؟!
١٥ وإذَا ابنُ عَبّاسٍ يُجِيبُ عَلى سُؤَالِ السّائِلِين
١٦ ذَاكُم عَلِىٌّ فافْهَمُوا ، ولتعْلموا العِلم الْيَقِين

---

(١) ولسنا مالكين ـــ ميل القلوب لا يملكه الإنسان .

(٢) أخت البراءة ـــ هى عائشة بنت أبى بكر التى برأها القرآن الكريم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٥ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى فى كل شىء ، فمن ثم كان قدوة للمسلمين فى كل شىء : فى أفعاله وفى أقواله ، وقد كان ثقل عليه المرض وهو فى بيت ميمونة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها .

ولا غرو فقد كان يقسم بين نسائه عادلاً من حيث المبيت ، فلا يفضل واحدة على واحدة . هذا من حيث التقسيم الفعلى الظاهر للعيان .. بيد أنه كان عليه الصلاة والسلام ، كان يحب عائشة رضى الله تعالى عنها أكثر من كل نسائه ، يحبها فى قلبه ، فمن ثم كان يخاطب ربّه قائلا : اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ، وفى رواية : اللهم هذا ما أملك ، وأنت أولى بما لا أملك ؟! أى أننى أقسم بين نسائى بالعدل من حيث التواصل والمعاملات ، أما قلبى فأنت تملكه يارب ، فلا تلمنى فى حبى لعائشة أكثر من غيرها لأن قلبى بين أصبعين من أصابعك !! .

ولما اشتد المرض برسول الله ﷺ ، وهو فى بيت ميمونة رضى الله تعالى عنها ، استأذن نساءه أن يكون فى بيت عائشة .

تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : لما ثقُل رسول الله ﷺ ، واشتد به وجعه ، استأذن أزواجه فى أن يمرّض فى بيتى ، فأذِنَّ له ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض بين ابن عباس « تعنى الفضل » وبين رجل آخر .. الرجل الآخر هو على بن أبى طالب ، هكذا قال ابن عباس رضى الله عنه ، وفى رواية أن رسول الله ﷺ لما ثقُل واشتد به المرض ، أرسل إلى نسائه ، فاجتمعن عنده وهو فى بيت ميمونة فقال : إنى أشتكى ، ولا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإن شئتنّ أذِنتنّ لى فكنت فى بيت عائشة ، فأذن له .

وقول آخر ، لما ثقل النبى ﷺ المرض قال : أين أنا غداً ؟! قالوا : عند فلانة ، قال : فأين أنا بعد غد ؟! قالوا : عند فلانة ، فعرف أزواجه أنه يريد عائشة فقلت : قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة .

مقطع رقم ٦٥٦ جـ ٤
الفاروق يصلى بالمسلمين

١ هَذَا بِلَالٌ جَاءَ لِلهادِى رَسُولِ الْعَالَمين
٢ يدْعُوهُ ، هَيّا لِلصَّلاةِ ، أيَا إمَامَ المتّقين
٣ لكنْ رَسُول الله مِنْ آلامِهِ فِى المثْقَلِين[١]
٤ فيَقُولُ : فَاستدعوا إمَاماً كَىْ يَؤُمَّ المُسْلِمين
٥ بَحَثُوا عَنِ الصِّدّيقِ ، لَمْ يَكُ فِى عِدَادِ الحَاضِرِين
٦ صَلَّى بِهم عُمَرٌ كأمْرِ المُسْلِمين الطّالِبين[٢]
٧ سَمِعَ الرَّسُولُ صَلَاتَهُ ، أبدى شُعُورَ الْكَارِهِين[٣]
٨ نَادَى عَلَيهم قَائِلاً : والكُلّ كَانوا سَامِعِين
٩ رَبّى لِهَذَا كارِهٌ ، وَكَذَا جَمِيع المؤْمِنين
١٠ لَا ، لَا ، فَأين صَدِيقُنَا الصِّدّيقُ خَيْر الصّاحِبين ؟!
١١ ها قَدْ أتَى الصِّدّيقُ فَوْرَاً حَسْبَما أمْرَ الأمين
١٢ عُمَرٌ أتمَّ صَلَاتَهُ بِسُجُودِهَا بالتّابِعين
١٣ لكنْ أبُو بَكْر أعَادَ بِهم ، فَصَلُّوا مُردِفِين[٤]
١٤ عمرٌ يعَاتِبُ مَنْ دَعَوْهُ إلى الإمَامَةِ مُسْرِعين
١٥ كان ابْنُ زَمْعَةَ أوّلَ الدّاعِين وَالْمُتَحَمِّسِين
١٦ عُمَرٌ يَقُولُ : حَسِبْتُكُم تَدْعُونَنِى كَمُكَلَّفِين[٥]
١٧ قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : أنْتَ خَيْر المُسْلِمين الشّاهِدِين
١٨ مِنْ أجْلِ هَذَا قَدْ دَعَوْتُك لا تَكُنْ فِى الغَاضِبِين

---

(١) في المثقلين — المرض أثقله بحيث لا يستطيع الصلاة بالمسلمين .
(٢) كأمر المسلمين الطالبين — كطلب المسلمين الموجودين .
(٣) كالكارهين — كره أن يصلى عمر بالناس ، وهو يريد أبا بكر .
(٤) فصلوا مردفين — صلاة ثانية .
(٥) كمكلفين — أى بأمر من رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥٦ جـ ٤

عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال : عدت رسول الله ﷺ في مرضه الذى تُوفى فيه ، فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال لي رسول الله ﷺ : مُر الناس فليصلوا ! قال عبد الله : فخرجت ، فلقيت ناساً لا أكلمهم ، فلما لقيت عمر ابن الخطاب ، لم أبغ مَن وراءه — وكان أبو بكر غائبا — .

فقلت له : صل بالناس يا عمر ! فقام عمر في المقام — وكان عمر رجلا مجْهراً — فلما كبّر ، سمع رسول الله ﷺ صوته ، فأخرج رأسه حتى أطلعهُ للناس من حجرته فقال :

لا ! لا ! لا ! ليُصلّ بهم ابن أبي قحافة ... يقول ذلك رسول الله ﷺ مُغضَباً .

فانصرف عمر فقال لعبد الله بن زمعة : يا ابن أخي ! أمرك رسول الله ﷺ أن تأمرني ؟! فقال ابن زمعة : لا ، ولكنى لما رأيتك ولم أر أبا بكر ، لم أبْغ مَن وراءك .

فقال عمر : ما كنت أظن حين أمرتنى ، إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ، فقال عبد الله : لما لم أر أبا بكر ، رأيتك أحق الناس بالصلاة من بعده .

عن ابن عباس قال : حضرت الصلاة فقال النبى ﷺ : مروا أبا بكر يصلى بالناس ، فلما قام أبو بكر مقام النبى ﷺ ، اشتد بكاؤه واشتد بكاء مَن خَلْفَه لفقد نبيهم ﷺ ، فجاء المؤذن إلى النبى ﷺ فقال : إن أبا بكر قد افتتن من البكاء والناس خلفه ، فقالت حفصة زوج النبى : مروا عمر يصلى بالناس حتى يرفع الله رسوله ، فذهب إلى عمر فصلى بالناس ، فلما سمع النبى ﷺ تكبيره قال : مَن هذا الذى أسمع تكبيره ؟! فقال له أزواجه : عمر بن الخطاب — وذكروا له ما حدث وأن حفصة هي التى أمرت بهذا — فقال عليه الصلاة والسلام : إنكنّ لصواحب يوسف ! قولوا لأبى بكر فلْيُصل بالناس .

مقطع رقم ٦٥٧ جـ ٤
مروا أبا بكر فليصل بالناس

١ تَرْوى لَنَا أُخْتُ البَرَاءَةِ حِبُّ خَيْرِ الْمُرْسَلِين
٢ عَنْ ذِكْرَيَاتٍ مُؤْلماتٍ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين
٣ قَالَتْ : أَصَابَ الْمُصْطَفَى مِنَ الْمَرَضِ اللَّعِين
٤ مِنْ ثَمَّ قَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يَؤُمَّ الْمُسْلِمِين
٥ فَكَرِهْتُ كَونَ أَبِى يَكُون مَكَانَ خَيْرِ الْعَالَمِين
٦ النَّاسُ قَدْ يَتَشَاءَمُونَ ، وَلَنْ يَكُونُوا مُرْتَضِين
٧ مِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَجْمَعِين
٨ أَيْضاً أَبُو بكرٍ ضَعِيفٌ أَنْ يَؤُمَّ الْآخَرِين
٩ فى صَوْتِهِ ضَعْفٌ إِذَا مَا يَقْرأُ الذِّكْرَ الْمُبِين[1]
١٠ لكنْ رَسُولُ اللّٰه قَال بِصِيغَةِ الزَّجْرِ الْمُهِين :
١١ أَنْتنَّ أُصْحَابٌ ليوسُفَ[2] ، قَال رَبُّ الْعَالَمِين
١٢ فَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ يَؤُمُّ الْقَوْمَ دُونَ الْحَاضِرِين
١٣ قَدْ زَادَت الآلَامُ بِالهادى وَصَارَ بِهِ الْأَنِين
١٤ الْمُسْلِمُونَ تَسَامَعُوا جَاءُوا إِلَيْهِ مُوَدِّعِين
١٥ وَأُسَامَةٌ[3] قَدْ جَاءَ أيضا كى يودع للأمين
١٦ لما رآهُ دَعَا لَهُ ، لكِنْ دُعَاءَ الصَّامِتِين[4]

---

(١) إذا ما يقرأ الذكر المبين ــ عند قراءة القرآن الكريم .

(٢) أنتن أصحاب ليوسف ــ يوسف الصديق النبى إشارة لقصته مع امرأة العزيز .

(٣) وأسامة ــ هو أسامة بن زيد .

(٤) دعاء الصامتين ــ أى بالإشارة ، لأنه كف عن الحديث آنذاك لشدة المرض .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة ، والناس صفوف خلف أبى بكر فقال : إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له ، إلاّ أنّى نهيت أن أقرأ راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا الرب فيه ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء ، فَقَمِنٌ[١] أن يستجاب لكم .

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعُهُ قال : لِيُصَلِّ بالناس أبو بكر ، فقالت له عائشة رضى الله تعالى عنها : يارسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، كثير البكاء حين يقرأ القرآن ، فمر عمر فليصل بالناس .

فقال رسول الله ﷺ : ليصل بالناس أبو بكر ، فراجعته عائشة بمثل مقالتها فقال : ليصل بالناس أبو بكر ، إنكن صواحبُ يوسف .

تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : لقد راجعت رسول الله فى ذلك ، وما حملنى على كثرة مراجعته ، إلا أنه وقع فى قلبى ، أنه لن يحب الناس رجلا بعده قام مقامه . وكنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد ، إلا تشاءم الناس به ، فكنت أحب أن يُصرف ذلك عن أبى .

وفى رواية أن عائشة رضى الله تعالى عنها ، لما راجعت رسول الله ﷺ فى شأن أبيها أبى بكر ، ليكلف غيرهَ من الأصحاب بالصلاة إماماً بالناس ، وأصر عليه الصلاة والسلام على تولية أبى بكر قالت : فقلت لحفصة قولى لرسول الله : إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس . ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ﷺ لحفصة : إنَّكن لأنتن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام ، مروا أبا بكر فليصل بالناس .

---

(١) جديرون بالإجابة .

مقطع رقم ٦٥٨ جـ ٤

العباس يعرف الموت فى وجه رسول الله

١ هَذَا عَلِىٌّ خَارِجاً مِنْ بَيْتِ خَيْرِ الْمُرْسَلِين
٢ والنَّاسُ حَوْلَ الْبَيْتِ قَدْ جَلَسُوا وَكَانُوا مُحْزَنِين
٣ لمّا رَأَوْهُ إذَا بِهِم قَدْ أَسْرَعُوا مُتَسَائِلِين
٤ سَأَلُوهُ عَنْ حَالِ النَّبِىِّ ، أجَابَ كَالْمُتَفَائِلِين
٥ فَيَقُولُ : أَصْبَحَ بَارِئاً مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمِين
٦ لكــنّ عَبّــاساً يُحدِّثُــهُ حَدِيثَ العَــارِفِين
٧ فَيَقُولُ : إنّ الْمَوْتَ فِى وَجْهِ الرَّسُولِ(١) عَلَى الْيَقِين
٨ إنّى لَأَعْرِفُهُ وَكُنْتُ رَأَيْتُهُ فِى السَّابِقِين(٢)
٩ فِى كُلِّ وَجهِ هَاشِمِىّ قَبْلَهُ فِى الرَّاحِلِين
١٠ هيّــا بِنَــا فَلْنَأْتِــهِ مُتَفَائِــلِين وَسَائِــلِين
١١ أَيَظَلُّ هَذَا الأَمْرُ فِينا(٣) ؟! أَمْ يَكُونُ لِآخَرِين ؟!
١٢ إنْ كَانَ فِينا ، فَهوَ ذَاكَ ، إذَنْ فَنحن الفَائِزون
١٣ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِينا ، إذنْ يُوصِى بِنَا فِى الْمُسْلِمِين
١٤ لكنْ عَلِيٌّ قَالَ : كَلّا ، لَن أسائل للأمين
١٥ إذ لو أباهُ فَلَنْ نَنَالَ إمَارَةً مَرّ السِّنِين
١٦ بِانِعْم رَأْياً قَدْ رَآه ، وَكَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِين

---

(١) الموت فى وجه الرسول ـــ علامات الموت بادية فى وجه رسول الله .

(٢) وكنت رأيته فى السابقين ـــ أعرف هذه العلامات فى كل بنى هاشم .

(٣) أيظل هذا الأمر فينا ـــ أى الخلافة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥٨ جـ ٤

كان على بن أبى طالب عند رسول الله ﷺ ، ملازما له لا يفارقه فى مرضه الذى توفى فيه .

وكان المسلمون مجتمعين حول بيت رسول الله ﷺ والحزن يملأ نفوسهم ، ويبدو على وجوههم جميعاً .

فى أثناء أيام مرضه ﷺ شعر بتحسن حالته ، وصار يتحدث مع من حوله فى بيته ، لدرجة أنهم تصوروه شفى تماماً من مرضه .

فى هذه الساعة خرج على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، من عند رسول الله ﷺ لأمر ما ، فلما رآه المسلمون خارجاً من بيت رسول الله ، هبوا جميعاً يسألونه عن رسول الله ﷺ .

فقالوا : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ؟! فقال علىّ كرم الله وجهه : أصبح بحمد الله بارئا ، وقد كان العباس بن عبد المطلب موجوداً ، يسمع سؤال المسلمين عن رسول الله ﷺ ، وسمع ما قاله علىّ للمسلمين أيضاً .

فأخذ العباس بيد علىّ رضى الله تعالى عنهما فقال له : ألا ترى ؟! أنت والله بعد ثلاث عبدُ العصا ، إنى والله لأرى أن رسول الله ﷺ سيتوفى فى وجعه هذا .. إنى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله ، فلنسأله فيمن هذا الأمر من بعده ، فإن كان فينا ، علمنا ذلك .

وإن كان فى غيرنا ، كلمناه فأوصى بنا ! فقال علىّ كرم الله وجهه : والله لئن سألناها رسول الله ، فمنعناها ، لا يعطيناها الناس أبداً .

وفى رواية قال رجل لعلى فى المرض الذى توفى فيه رسول الله ﷺ : إنى أكاد أعرف فيه الموت ، فانطلق بنا إليه فنسأله من يستخلف ، فإن استخلف منا فذاك ، وإلا أوصى بنا فحفظنا مَن بعده ! .

فقال له علىّ عند ذلك ما قال .

مقطع رقم ٦٥٩ جـ ٤

رسول الله يصلى بجانب أبى بكر

١ فى يَوْم أنْ قُبِضَ الرَّسُولُ مُفارِقاً لِلْعَالَمِين
٢ فى فَجْرِ ذَاكَ الْيَوْم يَخْرُجُ كَىْ يَرى لِلْمُؤْمِنين
٣ كانُوا يُؤدُّونَ الصَّلاة وَرَاءَ صَاحِبِهِ الْفَطِين[١]
٤ أبْدَى سُرُوراً إذ رَآهم فى صُفُوفٍ قَانِتِين
٥ فَتَأخَّرَ الصِّدِّيقُ كى يَتَقَدَّمَ الْهادِى الأمِين
٦ قَالَ النبىُّ لَهُ : فَصَلِّ إمَامَ كُلِّ الْمُسْلِمِين
٧ جَلَسَ الرَّسُولُ بِجَانِبِ الصِّدّيق مِن جهة اليمين
٨ لما أتَمَّ صَلَاتَهُ ، بَدَأ الحدِيثَ لِسَامِعِين
٩ مِنْ قَوْلِهِ : نَارٌ تَسَعَّرُ ذَاكَ مَأوى الكافِرين
١٠ فِتَنٌ كَلَيْلٍ مُظْلم جَاءُوا إلَيْنا مُقْبِلِين
١١ لَا تَعْتِبُوا ، تَاللهِ إنّى مَا تركْت الجاهِلين
١٢ عَلمتُكُم مَا قَدْ أتَى فِى مُحكم الذّكر المبين
١٣ ظَنُّوهُ عُوفِىَ مِنْ إصَابَتِهِ مِنَ الْمرض اللّعين
١٤ يَسْتَأْذِنُ الصّديق[٢] يَأْتِى أهْلَهُ كَىْ يَسْتَبِين
١٥ هُمْ فِى ضَواحِى يَثْرِبٍ بالسُّنح كَانُوا نَازلِين
١٦ أذِن النّبىُّ لَهُ ، فجاء لِأَهْلِهِ كالزّائرين

---

(١) وراء صاحبه الفطين ـــ هو أبو بكر الصديق .

(٢) يستأذن الصديق ـــ أبو بكر استأذن رسول الله ليذهب لزيارة أهله خارج المدينة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٩ جـ ٤

فى يوم الاثنين الذى تُوفى فيه رسول الله ﷺ خرج عليه الصلاة والسلام عاصباً رأسه إلى صلاة الصبح ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يصلى بالناس .

فلما خرج رسول الله ﷺ ، صفق الناس ، فعرف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرؤيتهم رسول الله ، فنكص عن مصلاه — رجع إلى الوراء — فدفع رسول الله ﷺ فى ظهره وقال : صل بالناس ، وجلس رسول الله إلى جنب أبى بكر عن يمينه ، فصلى قاعداً .

فلما فرغ ﷺ من الصلاة ، أقبل على الناس رافعاً صوته ، حتى خرج من باب المسجد يقول :

« أيها الناس ، سعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، إنى والله ما تمسكون علىّ بشىء ، إنى لم أحل إلا ما أحل القرآن ، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن » .

وفى السيرة الهشامية : لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله تبارك وتعالى فيه رسولَ الله ﷺ ، خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر وفتح الباب .

فخرج رسول الله ، فقام على باب عائشة رضى الله تعالى عنها ، فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم برسول الله ﷺ ، حين رأوه فرحاً به ، فأشار إليهم رسول الله ، أن اثبتوا على صلاتكم ، ثم رجع وانصرف الناس ، وهم يرون أن رسول الله قد أفاق من وجعه .

فلما رأى أبو بكر أن رسول الله ﷺ أصبح معافى قال له : يارسول الله ، قد أراك أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ، واليوم يوم بنت خارجة ، أفآتيها ؟! .

قال : نعم ، ثم دخل رسول الله ﷺ بيته ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنح خارج المدينة .

مقطع رقم ٦٦٠ جـ ٤

رسول الله يتسوك قبل وفاته

١ تَرْوِى الرِّوَايَةَ زَوْجَةُ الهَادِى كَذَا أُخْتُ اليَقِين
٢ هِىَ إِبْنَةُ الصِّدِّيقِ صُغْرَى أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنِين
٣ قَالَتْ : أَتَى الهادى بُعَيْدَ صَلَاتِهِ بِالْمُسْلِمِين
٤ قَدْ جَاءَ لَكِنْ مُجْهَدَاً مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ اللَّعِين
٥ قَدْ نَامَ فِى حِجْرِى وَلَكِن كَفَّ عَنْ قَوْلٍ مُبِين
٦ رَجُلٌ أَتَى بِالْبَابِ جَاءَ لِرُؤْيَةِ الهَادِى الْأَمِين
٧ قَدْ كَانَ فِى يَدِهِ سِوَاكٌ لَيْسَ فِى الْمُسْتَعْمَلِين [١]
٨ نَظَرَ الرَّسُولُ إِلَى السِّوَاكِ بِنَظْرَةِ الْمُتَحَدِّثِين [٢]
٩ فَعَرَفْتُهُ يَبْغِى السِّوَاكَ ، سَأَلْتُهُ كَىْ أَسْتَبِين
١٠ أَتُرِيدُهُ ؟! فَأَجَابَنِى بِنَعَم ، وَلَكِنْ لَا يُبِين
١١ فَأَخَذْتُهُ وَمَضَغْتُهُ لِسِوَاكِ خَيْرِ الْمُرْسَلِين [٣]
١٢ أَخَذَ السِّوَاكَ ، وَقَدْ تَسَوَّكَ أَكْثَرَ الْمُتَسَوِّكِين [٤]
١٣ وَضَعَ السِّوَاكَ ، شَعَرْتُ مِنْ ثِقَلِ الرَّسُولِ الْمُسْتَكِين [٥]
١٤ فَنَظَرْتُ فِيهِ سَمِعْتُهُ يَخْتَارُ رَبَّ الْعَالَمِين
١٥ مِنْ فَوْقِ صَدْرِى رُوحُهُ فَاضَتْ لِخَيْرِ الْخَالِقِين

---

(١) ليس فى المستعملين ـــ سواك جديد لم يستعمل .

(٢) بنظرة المتحدثين ـــ نظرة فيها معنى الحديث .

(٣) لسواك خير المرسلين ـــ أى كى يتسوك رسول الله .

(٤) أكثر المتسوكين ـــ أكثر من كل مرة .

(٥) من ثقل الرسول مستكين ـــ مترخى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٠ جـ ٤

تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ، وهى الصديقة بنت الصديق ، وهى المبرأة من الدنس ، برأها المولى عز وجل فى محكم تنزيله ، وجُلد الذين رموها بتهمة هى منها بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

تقول رضى الله تعالى عنها : لما رجع رسول الله ﷺ ، فى ذلك اليوم — يوم الإثنين الذى توفى فيه — دخل حجرتى فاضطجع فى حجرى ، فدخل علىّ رجل من آل أبى بكر ، فى يده سواك أخضر .

فنظر رسول الله ﷺ إلى السواك وهو فى يده نظراً عرفت أنه يريده فقلت : يارسول الله ، تريد أن أعطيك هذا السواك ؟! ، فقال : نعم ! فأخذته فمضغته حتى ليّنته ، ثم أعطيته إياه ، فاستن به كأشد ما رأيته استن بسواك قبله ثم وضعه .

وتقول أيضا : كان من نعمة الله علىّ وحسن بلائه عندى ، أن رسول الله ﷺ ، مات فى بيتى ، وفى يومى ، وبين سَحرى ونحرى ، وجمع بين ريقى وريقه عند الموت ، فى آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من الآخرة .

فقيل لها : قد عرفنا يا أم المؤمنين كل الذى تقولين ، فكيف جمع بين ريقك وريقه ؟! .

قالت رضى الله تعالى عنها : دخل علىّ أخى عبد الرحمن بن أم رومان ، ورسول الله ﷺ مثقل فى مرضه ، قد كف عن الحديث ، قد جاء عبد الرحمن يعود رسول الله ﷺ ، وفى يده سواك رَطْب ، وكان رسول الله ﷺ مولعاً بالسواك .

فرأيت رسول الله ﷺ ، يشخص بصره إليه ، فقلت : يا عبد الرحمن ، اقضم السواك ، فناولنيه ، فمضغته ثم أدخلته فى فىّ رسول الله ﷺ ، فتسوك به ، فجمع بين ريقى وريقه .

مقطع رقم ٦٦١ جـ ٤

مناجاة رسول الله لفاطمة ابنته

١ وَتقُولُ عَائِشَةٌ لِكُلِّ السَّائِلِين الْبَاحِثِين
٢ قَدْ كُنْتُ جَالِسَةً بِبَيْتِى مع إمَام المرْسَلِين
٣ جَاءَتْهُ فَاطِمةٌ وتَمْشِى مِشْيَةَ الهادِى الأمين (١)
٤ لمّا رَآهَا قَالَ : أَهْلاً إبْنَتِى فى السابقين (٢)
٥ جَلَسَتْ بِجَانِبِهِ ، فَنَاجَاها بِصَوْتِ الهامِسين
٦ قَدْ خَصَّها بالسِّرِّ دون نِسَائِهِ والجَالِسِين
٧ لكِنّها تَبْكِى بُعَيْدِ الْهَمْسِ بكَيًا مُحْزنين
٨ فى هَمْسَةٍ أُخْرَى يُنَاجِيهَا وكنّا نَاظِرِين
٩ ضحِكَتْ ، فَأَدْهَشَنِى بُكَاءٌ ، ثُم ضَحِكُ الضّاحِكِين
١٠ فَسَأَلتها ، مَاذَا أرَى ؟! تَبْكِين أيضاً تضحكين ؟!
١١ مَاذَا أسَرّ إلَيْكِ خَيْرُ الخلْقِ ، هَلّا تذكرين ؟!
١٢ قالت : فَهَذَا السِّرُّ لَنْ أُفْشِيهِ (٣) لِلْمُتَسَائلين
١٣ مِنْ بَعْدِ أنْ قُبِضَ النبىُّ سَأَلْتُها كَىْ أستَبِين
١٤ قالتْ : لقَدْ قَالَ الرَّسُولُ وقَوْلُهُ الحقُّ المبين
١٥ فِى الْهَمْسَةِ الأُولَى ، يموت (٤) ، بَكَيْتُ من حُزْنٍ حَزِين
١٦ فى الْهَمْسَةِ الأُخْرَى فَأَسْعَدَنِى بِبُشْرَى الخالدين
١٧ بُشْرَى بِسَيِّدةِ النّساءِ (٥) ، نِسَاء كل العالمين

---

(١) مشية الهادى الأمين ــ مثل مشية الهادى الأمين .

(٢) فى السابقين ــ إلى الجنة .

(٣) لن أفشيه ــ قالت : لن أفشى سر رسول الله .

(٤) يموت ــ قال لها : لقد قرب الأجل .

(٥) بسيدة النساء ــ أننى سيدة نساء العالمين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦١ جـ ٤

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت جالسة عند رسول الله ﷺ وذلك قبيل وفاته ، فأقبلت فاطمة رضى الله تعالى عنها تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ .

فلما رآها مقبلة نحوه قال : مرحباً بابنتى ! فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها شيئاً ، فبكت ، ثم أسر إليها شيئاً ، فضحكت .

فقلت : ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء كالذى رأيت ، استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ، ثم تبكين ؟! .

ثم قلت لها : أى شيء أسر إليك رسول الله ﷺ ؟! فقالت فاطمة : ما كنت لأفشى سرّ رسول الله ﷺ .

فلما قبض رسول الله ، سألتها عن بكائها وضحكها الذى كان فقالت : قال لى رسول الله ﷺ : إن جبريل كان يأتينى كل عام مرة يعارضنى فيها القرآن .

وإنه أتانى هذا العام مرتين ، فعارضنى فيهما القرآن ، ولا أظن إلا أجلى قد حضر ، ونعم السلف أنا لك ! .

قالت وقال : أنت أولُ أهل بيتى لحاقاً بى ، فبكيت لذلك .. ثم قال : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة ، أو نساء العالمين ؟! قالت : فضحكت ، وفى رواية ، سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران .

وفى رواية أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دعا رسول الله ﷺ ، فى وجعه الذى تُوفى فيه فاطمة فسارّها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارّها فضحكت ، فسألتها عن ذلك فقالت : أخبرنى رسول الله ﷺ ، أنه يُقبض فى وجعه هذا ، فبكيت ، ثم أخبرنى أنى أول أهله لحاقا به ، فضحكت .

وروى أن فاطمة عليها السلام ما رؤيت ضاحكة بعد رسول الله ﷺ ، إلا أنه قد حُرك طرف فيها .

مقطع رقم ٦٦٢ جـ ٤
الكنيسة التى ذكرها أزواج رسول الله

١ قَدْ كَانَ خَيْرُ الخلْقِ فى ألمٍ مِنَ المَرَضِ اللّعِين
٢ زَوْجَاتُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَجْلِسْنَ فى حُزْنٍ دَفِين
٣ هِنْدٌ وأمّ حَبِيبَةٍ[1] قدْ كَانتَا فى السّابِقين[2]
٤ قدْ كانَتَا عِنْدَ النجاشى ، هِجْرة فى الأوّلين
٥ كَانَتْ هُنَاك كَنِيسةٌ هى قِبْلةٌ لِلنّاظرين
٦ مِنْ حُسْنِها وجَمَالِها قدْ صِرْنَ كُلاً مُعْجَبِين
٧ سَمِعَ النبىُّ حَدِيثَهُنَّ فقَالَ قوْل العَارِفين
٨ إنّ اليهودَ كذا النّصارَى فِى عِدَادِ الكافِرين
٩ إنْ مَاتَ صَالِحُهُم[3] بَنَوْا قَبْراً لهُ كمُعَظّمِين
١٠ مِنْ حَوْلِ ذَاكَ القَبْر جَعَلُوا مَسْجِداً لِلعَابِدِين
١١ جَعَلُوا قُبُورَ الأنْبِيَاءِ مَساجِداً للسّاجِدِين
١٢ همْ دونَ شَكٍّ شَرُّ خَلْقِ الله كونُوا فاهِمين
١٣ ويَقُولُ خَيْرُ الخَلْقِ فى تَحْذِيرِهِ لِلْمسْلمين
١٤ لا ، لا تَكُونُوا مِثْلَهُم ، ولْتَحذَرُوا الفِعْل المشين
١٥ لا ، لا تُصَلّوا فِى القُبُور فَذَاكَ فِعْل الجَاهِلين
١٦ مِنْ بَعْدِ ذَلكَ قَالَ يَدْعُو رَبّهُ فى الضارِعين
١٧ لا تَجْعَلَنَّ يَاربُّ قَبْرِى قِبْلةً لِلمُشْرِكين[4]

---

(١) هند وأم حبيبة ـــ هند ، هى أم سلمة ، وأم حبيبة ، هى بنت أبى سفيان وهما من زوجات النبى ﷺ .

(٢) فى السابقين ـــ كانتا مهاجرتين فى الحبشة .

(٣) إن مات صالحهم ـــ أى الصالح منهم .

(٤) للمشركين ـــ الذين يعتقدون فى الأضرحة مشركون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٢ جـ ٤

بينما كان رسول الله ﷺ يعانى قسوة الألم ، فى مرضه الذى انتهى بوفاته ، كان نساؤه أمهات المؤمنين يجلسن كلهن عنده ، فى بيت عائشة بنت الصديق رضى الله تعالى عنهن جميعا .

وقد كنّ يتحدثن أحاديث من هنا وهناك ، فتذاكرن كنيسة بأرض الحبشة يقال لها : مارية ، فذكرن من حسنها وجمالها ما أثار إعجابهن .

ولا غرو فأم سلمة وأم حبيبة ، كانتا مهاجرتين هنالك ، كانتا فى الرعيل الأول الذين هاجروا إلى الحبشة .

سمع رسول الله ﷺ حديث نسائه ، وإعجابهن بالكنيسة ومظهرها وجمالها ، فقال عليه الصلاة والسلام لهن : أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح ، بنوا على قبره مسجداً ، ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله .

عن عائشة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا : لما نزل برسول الله ﷺ ـــ أى المرض ـــ طفق يلقى خميصة على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر أصحابه مثل ما صنعوا .

وعن جُندب أنه سمع رسول الله ﷺ ، قبل أن يتوفى بخمس يقول : ألا إن مَن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإنى أنهاكم عن ذلك .

ظل رسول الله ﷺ ، يحذر المسلمين من الصلاة على القبور ، مشابهة لليهود والنصارى ، لدرجة أنه شبه المصلى إلى القبر كعابد الوثن ، حتى قال :

« اللهم لا تجعل قبرى وثناً يُعبد ! اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! » .

مقطع رقم ٦٦٣ جـ ٤

رسول الله يقسم الدنانير قبل وفاته

١ تَروِى لنَا أختُ البَراءَةِ[١] والطّهارَة واليقين
٢ هى ابنةُ الصّدّيقِ صُغْرَى أمّهَاتِ المؤْمِنين
٣ كانَ النبيُّ يُعَالجُ السّكَراتِ[٢] ألَماً فِى أنين
٤ لكِنّهُ لمْ ينْسَ مَالاً عِنْدَنَا ، لِلْمُسْلِمين[٣]
٥ فيَقُولُ : أيْنَ الْمَالُ يَابِنْتَ الكِرام الطّيّبين ؟!
٦ فَأجَبْتُهُ ، عِنْدِى ، فَقَالَ : فأنفِقِيهِ ، أتَسْمَعين ؟!
٧ قدْ جَاءَهُ الإغْمَاءُ ثُم أفَاقَ من ألَمٍ دَفِين
٨ فَتَسَاءَلَ الْهَادِى ، أأنفَقْتِيهِ أم تَتَجاهَلِين ؟!
٩ فَأجَبْتُهُ ، كَلّا أيا خَيْرَ الخليقَةِ أجْمَعِين
١٠ مِنْ ثَمّ قَال : فَأسْرِعِى هَاتِيهِ كَيْما أستَبِين
١١ أحْضَرْتُهُ ، قَدْ كَانَ ذَهَباً ، سِتّةً للسّائلين[٤]
١٢ قدْ قَالَ والذّهَبَاتُ فى يَدِهِ أمَامَ الْحَاضِرين
١٣ إنْ لمْ أفَرّقْها قُبَيْل الْموْتِ عِنْدَ المعْوَزِين ![٥]
١٤ فلَسَوْف أستَحْيِى مِنَ الْمَوْلَى إلٰهَ العَالَمين
١٥ فى الْحَال أنْفَقَهَا عَلَى أصْحابِهِ الْمُتَوَكّلين[٦]

---

(١) أخت البراءة — التى برأها الله فى القرآن الكريم من تهمة الزنا .
(٢) يعالج السكرات — يعانى من سكرات الموت .
(٣) للمسلمين — من صدقات المسلمين .
(٤) ستة للسائلين — ستة دنانير .
(٥) عند المعوزين — إلى أصحاب الحاجة والعوز .
(٦) أصحابه المتوكلين — الفقراء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٣ جـ ٤

تروى عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما فتقول : كان عندنا دنانير من ذهب ، هى بقية من مال كان قسمه على أصحابه ﷺ .

كانت الدنانير ستة ، فلما كان رسول الله ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه ، تذكر الدنانير الستة فقال : ما فعلت الستة ؟! قالوا : عند فلانة ـــ إحدى نسائه ـــ قال : ائتونى بها ، فجىء بالدنانير ، فقسم منها خمسة فى خمسة أبيات من الأنصار ثم قال : استنفقوا هذا الباقى ، وقال : الآن استرحت ! فرقد .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال لعائشة ، وهى مسندة رأسه إلى صدرها : يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهب ؟! قالت : هى عندى يا رسول الله ، قال : فأنفقيها ! ثم غشى عليه ﷺ ، وهو على صدرها .

فلما أفاق قال : أأنفقت تلك الذهب يا عائشة ؟! قالت : لا والله يارسول الله ! فدعا بها ، فوضعها فى كفه ، فعدها فإذا هى ستة دنانير ، فقال : ما ظنُّ محمد بربه أن لَوْ لَقِيَ الله وهذه عنده ؟! فأنفقها كلها فى الحال على أصحابه أهل العوز والحاجة .

ورواية أخرى ، أن رسول الله ﷺ ، أصبح يوماً يعرف فى وجهه أنه بات قد أهمه أمر ، فقيل له : يا رسول الله ، إننا لنستنكر وجهك ، فإنك قد أهمك الليلة أمر ، فقال عليه الصلاة والسلام : ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندى ، لم أكن وجهتها . وقد كان ﷺ ، معروفاً بالجود ، لدرجة أن أصحابه وصفوه بأنه أجود من الريح المرسلة ، ويعبر هو ﷺ عن نفسه فيقول : والذى نفس محمد بيده ، لو أن أُحُداً ذاكم عندى ذهباً ، لأحببت أن لا تأتى عليه ثلاثة أيام ، وعندى منه دينار وأجد من يقبله منى صدقة ، إلا شىء أرصده فى ديْن علىَّ .

رسول الله يودع الحياة

مقطع رقم ٦٦٤ جـ ٤

الكتاب الذى لم يكتبه رسول الله

١ قَالَ ابْن عَبّاسٍ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ الفَاقهين[١]
٢ قَدْ فَاتَنا وَاللهِ خَيْرٌ ، بلْ غَدَوْنَا خَاسِرِين
٣ إذْ لَمْ نُبادِرْ بالكِتَابَـةِ عَنْ إمـام المُرْسَلِين
٤ قَدْ كَانَ فى مَرَضِ الْوَفَاةِ ، ونحنُ كنّا حَائِرين
٥ وإذَا رَسُولُ اللهِ قَالَ لنَا : استَعِدّوا أجْمعين
٦ كَىْ أَكْتُبَنَّ لكُم كِتَاباً ، فِيهِ هَدْى الْعَالَمين
٧ لاَ ، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، فِيهِ الْهِدَايَةُ واليَقين
٨ النّاسُ ضَجّوا عِندَهُ ، صَارُوا جَميعاً لاَغِطِين[٢]
٩ وَتَكلّم الْفَـارُوقُ[٣] قَالَ مَقَالَـةَ المتَشَكّـكين
١٠ إنّ الرّسُولَ يُصارِعُ الآلام كُونُوا فَاهِـمين
١١ لَا ، لَا نُرِيدُ كِتَابة ، هَذَا هو الذِّكر المبين[٤]
١٢ مِنْ بَعْدَهَا سَأَلُوا النبىَّ ، أتَكْتُبَنّ لنسْتَبِين ؟!
١٣ فأجَابَهُم ، عَنْ ذَا شُغِلْتُ ، وهَاكُم[٥] النُّصْحَ الأمين
١٤ إذْ مَا أقَمْتُم للصّلاةِ فَإنكُم فِى المُفْلِحين
١٥ إنْ تُكرمُوا لِنِسائِكُم ، أو تُكرِمُوا مِلْكَ اليَمين[٦]
١٦ فَالْفوْزُ سَوْفَ يَنالُكُم واللهِ ، فى دُنْيا وَدِين
١٧ لا تَتْركوا فى أرضِكُم دِيناً لِغَيْر المسْلمين

---

(١) الفاقهين ــ أهل الفقه .
(٢) لاغطين ــ أحدثوا جلبة وضجيجاً .
(٣) الفاروق ــ هو عمر بن الخطاب .
(٤) الذكر المبين ــ هو القرآن الكريم .
(٥) هاكم ــ خذوا .
(٦) ملك اليمين ــ هن الجوارى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٤ جـ ٤

عن عبد الله بن عباس ، رضي الله تعالى عنهما قال : اشتكى النبي ﷺ المرض يوم الخميس ، فجعل يبكي — يعني ابن عباس — ويقول : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ! .

اشتد بالنبي ﷺ وجعه ، فقال : ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، فقال بعض من كان عنده : إن نبي الله ليهجر ! — أي يهذي — ثم قيل له : ألا نأتيك يارسول الله بما طلبت ؟! قال : أو بعد ماذا ؟! قال : فلم يدع به .

وفي رواية أنه لما قال : ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا — ولا ينبغي عند نبي تنازع — فقالوا : ما شأنه ؟! أهجر ؟! استفهموه ! فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه .

وأوصى بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، فلا أدري قالها فنسيتها ، أو سكت عنها عمداً .

وعن ابن عباس أيضا قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ، ومنهم من يقول : ما قال عمر ، فلما كثر اللغط ، والاختلاف ، وغموا رسول الله ﷺ ، فقال : قوموا عني ! فكان ابن عباس يقول :

الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

وقد ثبت أن من آخر كلامه ﷺ .. « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقين دينان بأرض العرب » .

مقطع رقم ٦٦٥ جـ ٤
رسول الله يودع الحياة

١ قُبِضَ الرّسُولُ وَفَارَقَ الدّنيا لِدار الخَالِدين
٢ قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ رِضَىً ، قَدْ خُيّر الهادِى الأمِين
٣ قَدْ فَارَقَ الدّنيا لِرُؤْيَةِ وجْهِ ربِّ العَالَمين
٤ ولْيلْتَحِقْ بالصّحْبِ مِنْ إخوانِهِ المتَقَـــدّمِين[1]
٥ الأنْبِيَاءُ جَمِيعُهم فِى الدّربِ صَارُوا سَابِقين
٦ قدْ طَارَت الأَخْبَارُ فَوْرا فِى جميع المُسْلِمين
٧ وَتَجمّعَ الأصْحَابُ جَاءَ الكُلّ مِنْهم يَسْتَبِين[2]
٨ كىْ يَعْرِفُوا الأَخْبَارَ عَنْ خَيْرِ البَرِيّةِ أجْمَعِين
٩ عُمَرٌ يَقُولُ : بأنّ هَذَا القَوْلَ بُهْتَانٌ مُبِين[3]
١٠ المصْطَفى لَا ، لَمْ يَمُتْ ، كُونُوا لِقَوْلِى فَاهِمين
١١ أهْلُ النّفَاقِ هُم الذين تَقَوّلُوا الخَبَر المُشِين
١٢ ذَهَبَ الرّسُولُ لِرَبّهِ كَذهَابِ مُوسَى عَنْ يَقِين
١٣ قَدْ غابَ مُوسَى أرْبَعِين مِنَ اللّيالى كَامِلين
١٤ مِنْ بَعْدِ هَذَا عَادَ مُوسَى مِثْل عَوْد الغَائِبين
١٥ ولْيرجَعَـــنّ محمـــدٌ ، وَيُحاسِبَـــنّ الكَـــاذِبِين

---

(١) من إخوانه المتقدمين ــ أى الأنبياء الذين سبقوه .

(٢) يستبين ــ يستفهم .

(٣) بهتان مبين ــ كذب وافتراء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٥ جـ ٤

بعد صراع مع المرض استمر أربعة عشر يوماً ، انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، إلى النعيم والخلود فى جنة الفردوس ، وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام ، يوم الاثنين .

قال الواقدى فى إحدى روايتيه : بدىء المرض برسول الله ﷺ يوم الأربعاء ، لليلتين بقيتا من شهر صفر ، وتوفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول .

وقال ابن اسحاق : توفى رسول الله ﷺ ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله ﷺ فى هجرته عشر سنين كوامل .

لقد ذهب عليه الصلاة والسلام للقاء ربه راضياً ، بعد أن بلغ رسالة ربه إلى خلقه ، وقد خيره مولاه بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة وقال : مع الرفيق الأعلى فى الجنة ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

إلى حيث ذهب إخوانه من المرسلين السابقين ، ذهب محمد ﷺ . طار خبر وفاته عليه الصلاة والسلام فى أرجاء المدينة ، فتجمعوا ليتبينوا حقيقة الخبر ، إذ إن كثيرا منهم لم يكن يتصور أن رسول الله سوف يموت ، منهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال : إن رسول الله لم يمت ، وإنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه ، بل لقد وقف ابن الخطاب فى المسجد يخطب فى الناس فقال : لا أسمعنّ أحداً يقول : إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن تقطع أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات .. فما زال عمر يتكلم حتى أزبد شدقاه ، فقال العباس : إن رسول الله يأْسَنُ كما يأسنُ البشر ، وإنه قد مات فادفنوا صاحبكم ، أيميتُ أحدَكم إماتةً ويميته إماتتين ؟! هو أكرم على الله من ذلك .. إلى أن قال : ما مات حتى ترك السبيل واضحاً ، أحل الحلال ، وحرم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسالم .. الخ ما قال .

مقطع رقم ٦٦٦ جـ ٤

عودة أبى بكر من خارج المدينة

١ قَدْ كَانَ عُمَرٌ لَا يَزَالُ مُحَدِّثاً لِلسَّامِعِين
٢ مُتوعِّداً لِلْقَائِلِين بِمَوْتِ خَيْرِ المُرْسَلِين
٣ هَذَا هُوَ الصِّدِّيقُ جَاءَ لِعِلْمِهِ الخَبَرَ الحَزِين
٤ قَدْ كَانَ خَارِجَ يَثْرِبٍ مُستأذِنَ الهادِى الأَمِين (١)
٥ قَدْ كَانَ أَوّلَ دَاخِلٍ بَيْتَ النَّبِىِّ لِيَسْتَبِين (٢)
٦ فِى بَيْتِ عَائِشَةٍ كَإِحْدَى أُمّهاتِ . المُؤْمِنين
٧ فِى رُكْنِ ذَاكَ البَيْتِ نَامَ المصْطَفَى فِى الخَالِدِين
٨ وَلَقَدْ تَغَطّى وَجْهُهُ عَنْ رُؤْيَةٍ لِلنَّاظِرِين
٩ وَتَوَجَّهَ الصِّدّيقُ حَيْثُ يَنام خَيْرِ الرَّاحِلِين
١٠ كَشَفَ الغطَاء وَقَدْ رأَى وَجْهَا بِهِ نُورٌ مُبِين
١١ قَدْ قَبّلَ الْوَجْهَ المُضِىءَ وَقَالَ قَوْلَ الفَاهِمين
١٢ بأَبِى وَأُمِّى قَدْ أَتَاكَ الْمَوْتُ لَسْنَا مُنْكِرِين (٣)
١٣ المَوْتُ مَكْتُوبٌ عَلَى كلِّ الخَلِيقَةِ أَجْمَعِين
١٤ وَبِقُبْلَةٍ غَطّى لِوَجْهِ المصْطفى كمُوَدِّعِين
١٥ فَلَقَدْ تَجَلّدَ صَابِراً ، قَدْ كَان ذَا عَزْم مَتِين

---

(١) مستأذن الهادى الأمين — كان غيابه بإذن من رسول الله .

(٢) ليستبين — ليتأكد من صحة خبر الوفاة .

(٣) لسنا منكرين — نعترف بأن الموت حق .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٦ جـ ٤

كما قدمنا فى المقطع السابق ، فإن عمر بن الخطاب أنكر موت رسول الله ﷺ ، بل توعد الذين يقولون عن رسول الله أنه مات .

وكان أبو بكر الصديق ، استأذن من رسول الله ﷺ ، ليذهب إلى أهله خارج المدينة ، وذلك يوم أن رآه قد عوفى من مرضه ، لدرجة أنهم ظنوه ـــ أى كل المحيطين برسول الله ـــ قد شفى تماما ، أى أن أبا بكر لم يشهد موت رسول الله ﷺ .

فجاء بعد موته ، فدخل عليه وهو مسجّى ببرد حبرة على سريره ، فكشف الثوب عن وجهه ، ثم قبل جبهته ثم قال : ما أطيب محياك ومماتك ! لأنت أكرم على الله من أن يسقيك مرتين ! .

عن عائشة رضى الله تعالى عنهاقالت: لما توفى رسول الله ﷺ . جاء أبو بكر فدخل عليه ، فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال : مات والله رسول الله .

ثم تحول من قِبَل رأسه فقال : وانبياه ! ثم حدر فمه فقبّل وجهه ثم رفع رأسه ثم قال : واخليلاه ! ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج .

يالله !! إن أبا بكر أكثر الناس حباً لرسول الله ﷺ ، وهو المشهور بالحلم واللين ، أثبت فى هذا الموقف أنه أقوى من كل أصحاب رسول الله ﷺ ، بما فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين . كيف ذلك ؟! .

معظم أصحاب رسول الله ذهلوا من هول الخبر ، خبر موت رسول الله ﷺ ، والبعض منهم لم يصدقوا أنه يموت ، وحجتهم فى هذا ، أنه شهيد على أمته ، وهم شهداء على كل الأمم .

ومنهم من أخرس فلم يتكلم لبعض الوقت ، ومنهم من أقعد ، ومنهم ومنهم أما أبو بكر ، فإنه قبّل رسول الله ﷺ ثم قال : بأبى أنت وأمى يارسول الله طبت حيا وميتاً ثم خرج على الناس فقال ما سوف نذكره فى المقطع القادم إن شاء الله .

مقطع رقم ٦٦٧ جـ ٤

الصّدّيق يخطب فى الناس

١ لَا زَالَ عُمَرٌ فِى حَدِيثٍ فِى جُمُوعِ الْمُسْلمِين
٢ وإِذَا أَبُو بَكْرٍ يُنَادِيهِ نِدَاءَ الحَازِمين
٣ وَيَقُولُ : كُفَّ عَنِ الحَدِيثِ لِأُسْمِعَ المتسمِّعِين
٤ إِنّى مُحَدِّثُهُم حَدِيثاً يُفْهِم الْمُتَسَائِلين(١)
٥ بِالْحَمْدِ قَدْ بَدَأَ الحَدِيثَ إِلَى الجُموع الْواقِفِين
٦ قَدْ قَالَ قَوْلَتَهُ الشَّهِيرةَ أَيْقَظَتْ لِلْغَافِلين
٧ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ لِلرَّسُولِ(٢) فَقَدْ غَدَا فِى الذَّاهِبِين
٨ قَدْ مَاتَ إِذْ أَدَّى الْأَمَانَةَ لِلْبَرِيَّةِ أَجْمَعِين
٩ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ لِلإِلٰهِ ، فَنِعْمَ قَوْماً عَابِدِين
١٠ الله حَيٌّ لَنْ يَمُوتَ لَهُ البَقَاءُ عَلَى الْيَقِين
١١ وَتَلا يُؤَيِّدُ قَوْلَهُ مِنْ محكَمِ الذِّكْرِ الْمُبِين
١٢ هِىَ آيَةٌ فِيهَا دَلِيلٌ(٣) صَادِقٌ لِلْعَارِفِين
١٣ النَّاس كلٌّ مَيِّتُونَ وَلَنْ يَظَلُّوا خَالِدِين
١٤ النَّاسُ حِينَ تَسَامَعُوهَا رَدَّدُوهَا مُوقِنين
١٥ عُمَرٌ يَقُولُ : سَمِعْتُها ، فَدَهِشْتُ دَهْشَةَ جَاهِلِين
١٦ خَارَتْ قُوَاىَ لَقَدْ عَرفْتُ بِمَوْتِ خَيْرِ الرَّاحِلِين

---

(١) يفهم المتسائلين ــ كي يعرف الناس الحقيقة .

(٢) من كان يعبد للرسول ــ من وحى الآية الكريمة رقم ١٤٤ آل عمران .

(٣) هى آية فيها دليل ــ هى الآية المذكورة آنفاً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٧ جـ ٤

خرج أبو بكر الصديق بعد أن قبّل رسول الله ﷺ ، وقال له : بأبى أنت ! والله لا يجمع الله عليك الموتتين ، لقد متّ الموتة التى لا تموت بعدها ! ثم جاء إلى الناس فى المسجد ، وعمر لا يزال يكلمهم ، فقال أبو بكر : اجلس ياعمر ! فأبى عمر أن يجلس ، فكلمه أبو بكر مرتين أو ثلاثا .

فلما أبى عمر أن يجلس ، قام أبو بكر فتشهد ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فلما قضى أبو بكر تشهده قال : أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حىّ لا يموت ! قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت النبى ﷺ ، وتلقاها الناس من أبى بكر حين تلاها ، أو كثير منهم حتى قال قائل من الناس : والله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر .

وقال عمر بن الخطاب : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها ، فعقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض ، وأيقنت أن النبى ﷺ قد مات .

وفى رواية ، أن أبا بكر جاء إلى المسجد وعمر يتكلم ويقسم للناس بالله أن رسول الله ﷺ ما مات .

فقال له أبو بكر : أيها الحالف ، على رسلك ! فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وقال :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... الخ الآية ﴾ فنشج الناس يبكون حزنا لفراق رسول الله .. ولا غرو فهذا الموقف أثبت أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، كان أقدر الأصحاب على القيادة ، ذلك لأنه برغم ما كان يبدو للناس من لينه وحلمه وتواضعه ، فقد كان هو الحازم الذى تصرف بحكمة فى هذا الموقف الرهيب ، فنعى المسلمين رسول الله ، ثم توجه فوراً إلى سقيفة بنى ساعدة حيث اجتمع الأنصار ليتشاوروا فيما بينهم فيمن تكون الخلافة ؟!

مقطع رقم ٦٦٨ جـ ٤

حوار عند سقيفة بني ساعده

١ النّاسُ قَدْ عَلِمُوا بِمَوْتِ المصْطَفَى الهادِى الأَمِين
٢ فَتَجَمَّعَ الأَنصَارُ حَوْلَ زَعِيمِهِم[1] مُتَشَاوِرِين
٣ عِنْدَ السَّقِيفَةِ[2] كُلّهُم صارُوا جَميعاً وَاقِفِين
٤ فَأَتَاهُمُ الصِّدّيقُ والفَارُوقُ[3] فَوْراً مُسْرِعِين
٥ وَأَبُو عُبَيْدَةَ[4] كَانَ ثَالِثَهُم وَكَانُوا سَابِقِين
٦ وَصَلُّوا السَّقِيفَةَ والْتَقَوْا بالإِخْوةِ المتجمِّعِين
٧ قَدْ كَانَ سَعْدٌ بَيْنهم مُتَزَمِّلاً[5] كالنائمين
٨ لَا يَقْدِرَنّ عَلَى الجُلُوسِ أَصَابَهُ مَرَضٌ مُهِين
٩ وإِذَا خَطِيبُ القَوم يَبْدَأُ بِالْحَدِيثِ لِكَيْ يُبِين
١٠ أَثْنَى عَلَى المَوْلَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ فِى العَالَمِين
١١ مِنْ ثَمَّ وَجّهَ قَوْلَهُ لِضُيُوفِهم كَمُهَاجِرِين
١٢ قَدْ قَالَ : إِنَّا مَعْشَرَ الأَنصَارِ كُنّا النّاصِرِين
١٣ وَكَتِيبَةُ الإِسْلَامِ نَحن ذَوُو السُّيُوفِ القَاطِعِين
١٤ دَوْماً نَكُون لِنُصْرَةِ الإِسْلَامِ فِى المتَقَدِّمِين
١٥ البعضُ قَالُوا : فَلنَكُن فى أَمْرِنَا مُتَنَاصِفِين[6]
١٦ مِنّا أَميرٌ ثُمَّ مِنكم مِثلُه مُتَعَادِلِين

---

(١) حول زعيمهم ــ هو سعد بن عبادة .
(٢) عند السقيفة ــ مكان متسع تجمع فيه القوم له سقف .
(٣) الصديق والفاروق ــ هما أبو بكر وعمر .
(٤) وأبو عبيدة ــ هو أبو عبيدة بن الجراح .
(٥) متزملا ــ مغطى .
(٦) متناصفين ــ مناصفة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٨ جـ ٤

لقد شاع خبر وفاة رسول الله ﷺ فى المدينة ، فأصاب المسلمين ذهول ، فلم يكن أحد من المسلمين من قبل ذلك ، يتوقع موت رسول الله ﷺ ، ولا حدث نفسه به .

تجمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، وذلك ليروا رأيهم فى أمر مَن يتولى أمر المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

يقول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : بينما نحن فى بيت رسول الله ﷺ ، إذا رجل ينادى من وراء الجدران ، اخرج إلىّ يا ابن الخطاب ، فقلت : إليك عنى ، فأنا عنك متشاغل ، فقال : إنه قد حدث أمر ! إن الأنصار قد اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة فأدركهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون فيه حرب .. فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فإنه أتى آت فقال : إن هذا الحى من الأنصار ، مع سعد بن عبادة ، فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة ، فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم .

قال عمر : فانطلقنا نؤمهم ، فَلَقِينا رجلان صالحان قالا لنا : أين تريدون ؟! قلنا : نريد إخواننا من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن تقربوهم ، واقضوا أمركم يامعشر المهاجرين بينكم ، فقلنا : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين أظهرهم رجل مزمل فقلت : من هذا ؟! .

قالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟! قالوا : إنه وجع ، فلما جلسنا — أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح — قام خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط نبينا ﷺ .

وقد ذفت منكم ذافة ، أى ظهر قوم منكم بالاستعلاء علينا والترفع ، تريدون أن تستأثروا بهذا الأمر دوننا .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ ، واجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، تحدث خطيبهم فكان مما قال : منا أمير ومنكم أمير ! .

مقطع رقم ٦٦٩ جـ ٤

مبايعة الصديق عند السقيفة

١ بَعْـدَ انْتِهَـاءِ خَطِيبِهِم والقَائِـلين الآخَرِيـــن !
٢ عُمَرٌ يَقُولُ : لَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُجِيبَ القَائِلين
٣ لكِنْ أَبُو بَكْرٍ يُرَيِّثُنِى[١] وَكَانَ هُوَ الفَطِين[٢]
٤ بَدَأَ الحَدِيثَ فَقَال : حَمْداً مَع ثَنَاءٍ كَامِلين
٥ قَدْ خَاطَبَ الأَنْصَارَ كَانُوا كلّهُم مُتَسَمِّعِين
٦ مِنْ قَوْلِهِ : مَا قَدْ ذَكَرْتُم فَهو فِيكُم عَنْ يَقِين
٧ الفَضْلُ فِيكُم ذَاكَ حَقٌّ لَا مَجَالَ لِمُنْكِرِين
٨ أَمَّا الإِمَارَةُ فهِى فِى قَوْمِ النَّبِىِّ الأَقْرَبِين
٩ هُمْ أَوْسَطُ الأَقْوَام نَسَباً ثم دَاراً صَادِقِين
١٠ هَذَان رَجُلان ارْتَضَيْتُهما لِأَمْرِ المُسْلِـمين
١١ الأَوَّل الفَـارُوقُ وَالثَّانِـى أَمِيـنُ العَـالمين[٣]
١٢ هيَّـا نُبايِعْ مَنْ تَشَاءُوا مِنْهُمَـا مُتَوافِقِين[٤]
١٣ عُمَرٌ يَقُولُ : هَتَفْتُ فَوراً قُلْتُ فِى عَزْم مَتِين
١٤ كَلَّا ، فَإِنَّكَ صَاحِبُ الهَادِى إِمَامُ المتَّقِين[٥]
١٥ ابْسُطْ يَمِينَكَ نَرْتَضِيكَ لَنَا إِمَاماً أَجْمَعِين
١٦ بَايَعْتُهُ ، وَالْكُـلّ جَاءُوا بَايَعُـوهُ مُتَابِـعِين

---

(١) يريثنى ــ جعلنى أنتظر .

(٢) الفطين ــ الذكى كثير الفطنة .

(٣) أمين العالمين ــ هو أبو عبيدة بن الجراح .

(٤) متوافقين ــ بالاتفاق دون اختلاف .

(٥) إمام المتقين ــ أى صاحب رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٩ جـ ٤

قال عمر بن الخطاب : فلما سكت خطيب الأنصار ، أردت أن أتكلم ، وقد كنت زوّرت ـــ حضرت ـــ مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدى أبى بكر ، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه : على رِسْلك ياعمر ـــ كُف عن الحديث ـــ فكرهت أن أغضبه ، وكنت أرى منه بعض الحدّة ، فسكت .. وكان أعلم منى ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل .

فقال : أما بعد ، فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ـــ يعنى مكة ـــ ولدتنا العرب كلها ، فليست منها قبيلة إلا لقريش منها ولادة ودار .

وكنا معاشر المهاجرين ، أول الناس إسلاماً ، ونحن عشيرته ﷺ وأقاربه وذوو رحمه .. فنحن أهل النبوة وأهل الخلافة .. قال عمر رضى الله تعالى عنه : فلم يترك أبو بكر شيئاً أنزل فى الكتاب ، ولا شيئاً قاله رسول الله ﷺ فى شأن الأنصار إلا قاله .

منه قول رسول الله ﷺ : « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادى الأنصار » ثم قال أبو بكر : ياسعد ـــ هو سعد بن عبادة ـــ أليس قد قال رسول الله ﷺ وأنت قاعد : « قريش ولاة هذا الأمر ؟! » فقال سعد رضى الله تعالى عنه : صدقت ، فقال أبو بكر : نحن الأمراء وأنتم الوزراء .. فقال قائل من الأنصار هو الحباب بن المنذر : أنا جُذيلها المحكك ، وعُذيقها المرجب : أى أنا ذو الرأى والتدبير الذى يستشفى به فى مثل هذه الحوادث ، لا سيما هذه الحادثة ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش ، وكثر الجدل من متحدثى الأنصار ، منهم من يؤيد الحباب بن المنذر ، ومنهم من يرفضه ، مثل بشير بن سعد قال : يامعشر الأنصار ، إنا كنا أول من سبق إلى هذا الدين وجهاد المشركين ، ما قصدنا إلا رضا الله ورسوله ، فلا ينبغى لنا أن نستطيل على الناس ، وإن قريشاً أولى بهذا الأمر منا ، فلا ينبغى أن ننازعهم .

حينئذ قال أبو بكر للناس : لقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، وأخذ بيد عمر ويد أبى عبيدة ، فقال كل من عمر وأبى عبيدة : لا ينبغى لأحد أن يكون فوقك يا أبا بكر ، بل نبايعك وأنت سيدنا وخيرنا ، فبايعاه ، ثم بايعه كل الأنصار .

مقطع رقم ٦٧٠ جـ ٤

عمر يعتذر عن مقالة الأمس

١ هَذَا هُوَ الصِّدِّيقُ يَصْعَدُ مِنْبَرَ الهَادِى الأَمين

٢ قَدْ كَانَ ذَاكَ غَدَاةَ مَوْتِ المصْطَفَى ، لِلسَّائلين(١)

٣ مِنْ قَبْلِهِ عُمَرٌ تَحدَّثَ فِي سَمَاعِ الحَاضِرين

٤ بَدَأَ الحَدِيثَ وَقَالَ : حَمْداً مَع ثَنَاءٍ عَاطِرين

٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُونِى كَىْ تَكُونُوا فَاهِمين

٦ بِالأَمْسِ قُلْتُ : مَقَالَةً لَيْسَتْ هِىَ الحَقُّ الْمُبِين(٢)

٧ لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ قَوْل خَيْرِ المرسَلين

٨ تَاللهِ إِنِّى كُنْتُ أَفْهَمُ وَهوَ فَهْم الجَاهِلِين

٩ أَنَّ الرَّسُولَ لَسَوْفَ يَبْقَى بَيْنَنَا فِى الخَالِدِين

١٠ لَا ، لَنْ يَمُوتَ لِكَىْ يُدَبِّر أَمْرَنَا فِى الْعَالَمِين

١١ حتى يكون هو الشهيد على جميع المسلمين

١٢ لَكِنْ رَسُولُ الله فَارَقَ للحياة على اليَقين

١٣ لَكِنَّهُ أَبْقَى لَنَا الْقُرْآنَ يَهْدِى الْحَائِرين

١٤ هَذَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصِّدِّيقُ خَيْرُ المُؤْمِنين

١٥ هَيَّا إِلَيْهِ فَبَايِعُوهُ .. فَبَايَعُوا مُتَتَابِعِين

---

(١) للسائلين ـــ لمن سأل .

(٢) ليست هى الحق المبين ـــ تراجع عن قوله : إن رسول الله لم يمت .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٠ جـ ٤

كما قلمنا ، فإن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، وإنه قد ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى بن عمران للقاء ربه ، وقد عاد لقومه بعد أربعين ليلة ، وقال أيضا : ألا لا أسمعن أحداً يقول : إن محمداً قد مات .

فجاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد أن قبّل رسول الله ﷺ ، وقال له : ما أطيبك يارسول الله حياً وميتاً .. أى جاء فوجد عمر بن الخطاب يخطب فى الناس ويقول لهم ويتوعدهم .

فقال له أبو بكر : اجلس يا عمر ، ثم خطب فقال قولته المشهورة : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت » .

حينئذ قال عمر : الآن عرفت أن رسول الله ﷺ قد مات ، ثم ذهب أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، وتمت مبايعة أبى بكر هنالك بإجماع الأنصار .

ثم عادوا إلى المسجد ، وصعد أبو بكر المنبر ليخطب فى الناس ، فوقف عمر بن الخطاب ثم تشهد قبل أن يخطب أبو بكر ثم قال : أما بعد ، فإنى قلت لكم أمس مقالة لم تكن كما قلت .

وإنى والله ما وجدتها فى كتاب أنزله الله ، ولا فى عهد عهده رسول الله ﷺ ، ولكنى كنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يكون آخرنا ، فاختار الله لرسوله الذى عنده ، على الذى عندكم ، وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم ، فخذوا به تهتدوا لما هُدى به رسول الله .

وفى رواية أن عمر بن الخطاب قام بين يدى أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله ، وثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايعوه بيعة عامة ، بعد بيعة السقيفة .

مقطع رقم ٦٧١ جـ ٤

خطبة الصديق بعد البيعة

١ لَقَدْ انتهى الفَارُوقُ مِمَّا قَالَهُ لِلْحَاضِرِين

٢ والنَّاسُ فَوْرَاً بَايَعُوا الصِّدِّيقَ بَيْعَةَ مُرْتَضِين

٣ وَتَحَدَّثَ الصِّدِّيقُ فِي كُلِّ الجُمُوعِ الشَّاهِدِين

٤ بالحَمْدِ يَبْدَأُ قَوْلَهُ ، وَيشكُرُ ربَّ الْعَالَمِين

٥ يَا قَوْمُ ، إِنِّي قَائِلٌ كُونُوا لِقَوْلِي مُدْرِكِين

٦ أَصْبَحْتُ وَالِيكُم[1] وَلَسْتُ بِخَيْرِكُم فِي الْمُسْلِمِين

٧ فإِذَا أَصَبْتُ فَلَا تَكُونُوا بِالْمَعُونَةِ بَاخِلِين

٨ وإِذَا أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي ، ذَاكَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِين

٩ الصِّدْقُ فَهوَ أَمَانَةٌ ، يَانِعْمَ قَوْماً صَادِقِين

١٠ أَمَّا الكَذُوبُ فَذَاكَ عِنْدِي فِي عِدَادِ الخَائِنِين

١١ فَضَعِيفُكُم عِنْدِي قَوِيٌّ ، فَلْيَكُنْ فِي الآمِنِين

١٢ حتَّى يَنَالَ الْحَقَّ لا يخشى وَعِيدَ الْمُعْتَدِين

١٣ وَقَوِيُّكُمْ عِنْدِي ضَعِيفٌ ، ذَاكَ شَأْنُ الْمُقْسِطِين[2]

١٤ فلآخذنَّ الحَقَّ مِنْهُ ، وَأَرْدَعَنَّ الظَّالِمِين

١٥ فإِذَا أَطَعْتُ الله فِيكُمْ ، فَلتكُونُوا طَائِعِين

١٦ وإذا عَصَيْتُ فَذَاكَ أَبْعَدُ أَنْ تَكُونُوا صَامِتِين[3]

١٧ هَيَّا فَقُومُوا لِلصَّلاةِ ، فَتِلْكَ دَرْبُ الْوَاصِلِين

---

(١) أصبحت واليكم ـــ واليا عليكم .

(٢) شأن المقسطين ـــ العادلين .

(٣) أن تكونوا صامتين ـــ أى لن تسكتوا على الظلم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧١ جـ ٤

لقد تحدث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى المسجد ، بين يدى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وقد كان المسجد مملوءاً بالمسلمين ، فاعتذر عمر عن مقالته بالأمس ، أن رسول الله ﷺ لم يمت ! ثم جلس عمر بعد أن بايع أبا بكر ، ودعا المسلمين كلهم إلى مبايعته ، وبايعه المسلمون جميعاً .

ثم تكلم أبو بكر فقال فى خطبته ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله : أيها الناس ! إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى .. الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى حتى أردّ له حقه إن شاء الله . والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله .

لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله ، إلا ضربهم الله بالذل ، ولا أشيعت الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء .

أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لى عليكم ، فقوموا إلى صلاتكم .

هذه الخطبة على قصرها تعتبر من عيون المعانى ، وهى فى الحقيقة تعتبر دستوراً ينبغى أن يحتكم إليه كل حاكم مسلم .

يا لله !! إن قوله : أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم .. هذه الكلمات تجعل المحكومين يشعرون بالطمأنينة ، وأن الحاكم يعطيهم السلطة والسلاح ليقوموه ، فإن لم يستطيعوا تقويمه عزلوه ، ذلك لأن كل إنسان عرضة لأن يخطىء ، إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخطئون وما يظنه الناس خطأً منهم ، فهُو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين .

مقطع رقم ٦٧٢ جـ ٤

كيفية تغسيل رسول الله

١ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَقْبَلُوا لِيُجَهِّزُوا الهَادِى الْأَمِين[١]
٢ قَدْ غَسَّلُوهُ جَمَاعَـةٌ مِنْ آلِـهِ والْأَقْرَبين
٣ منْهُم عَلِـىٌّ كَان أَوّلَ آلِـهِ الْمُتَأَلِّـمين
٤ أيضاً بَنُو الْعَبّاسِ[٢] كَانُوا مع أَبِيهِم حَاضِرِين
٥ لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَهُ وقَفُوا حَيارَى أَجْمَعِين
٦ أَيُجَرّدُون المصْطَفَى[٣] فِى الغُسْلِ مِثْلَ الْآخَرِين ؟!
٧ أَمْ أَنّ هَذَا لَا يَصِحُّ بشَأْنِ خَتْم المرْسَلِين ؟!
٨ صَوْتٌ أَتَاهُم لَمْ يَرَوْهُ ، وَقَدْ غَدَوْا كالنّائِمين[٤]
٩ قَدْ قَالَ قَوْلاً وَاضِحاً ، لَا لَبْسَ فِيهِ لِسَامِعِين
١٠ فلتَغْسِلُـوا لِنَبِيِّكُـم بِثِيَابِـهِ الْمُتَكَامِـلِين
١١ فوراً تَوَلَّـوْا غُسْلَـهُ فَتَعَاوَنُـوا مُتَجَمِّـعِين
١٢ غَسَلُوهُ مِنْ فَوْقِ الثّيابِ فَلا يُرى لِلنّاظِرِين[٥]
١٣ فَعَلِىٌّ يَدْلُكُـهُ وَيَسْنِـدُهُ وَلَـيْسَ لَهُ مُعِين
١٤ وَيَقُولُ : طِبْتَ عَلَى الحياةِ وَفِى المَمَاتِ عَلَى اليَقِين
١٥ لَا ، لَمْ يَرَوْا شَيْئاً منَ الهادِى وَكَانُوا صَادِقِين
١٦ أَكْفَانُـهُ كَانُـوا ثَلَاثـاً فِى مَقَـالِ الْقَائِـلين

---

(١) ليجهزوا الهادى الأمين — الغسل والكفن .

(٢) بنو العباس — أبناء العباس بن عبد المطلب .

(٣) أيجردون المصطفى — أى من ثيابه .

(٤) غدوا كالنائمين — أخذتهم سِنَة من النوم .

(٥) فلا يرى للناظرين — كي لا تظهر عورته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٢ جـ ٤

لقد تمت البيعة العامة لأبى بكر الصديق ، فى مسجد رسول الله ﷺ ، وذلك بعد مبايعة الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة .

لقد تم هذا كله قبل تجهيز رسول الله ﷺ .. وبعد أن اطمأن الناس بمبايعة الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، أقبلوا ليغسلوا رسول الله ﷺ ويكفنوه ، ويواروه التراب .

قام بتغسيل رسول الله ﷺ ، على بن أبى طالب والفضل بن العباس وأسامة ابن زيد ، رضى الله تعالى عنهم ، وكان على كرم الله وجهه يغسله ويقول : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، طبت حياً وميتاً .

قيل : كان علىٌّ كرم الله وجهه يغسل رسول الله ، والفضل بن العباس ، وأسامة بن زيد يحجبانه .

بيد أنهم حينما هموا بتغسيله ﷺ ، توقفوا والحيرة تملأهم ! ماذا يفعلون ؟! أيجردون رسول الله عند غسله كما يجردون الأموات الآخرين ؟! أم يغسلونه فى ثيابه ؟! .

وبينما هم فى حيرتهم ، وقد كادوا أن ينزعوا القميص عنه ، إذا بهم سمعوا صوتاً لا يدرون مصدره يقول : لا تنزعوا القميص ، وفى رواية ، لا تُعَروا نبيكم ، فغسلوه وعليه القميص ، قال ابن اسحاق : لما سمعوا الصوت أُلقى عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا ذقنه فى صدره .

عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال : ولى غسل النبى ﷺ ، على والفضل وأسامة بن زيد ، وشقران ، وولى غسل سِفِلَتِهِ علىّ ، والفضل محتضنه ، وكان العباس وأسامة بن زيد ، وشقران ، يصبون الماء .

حين كانوا يغسلون رسول الله ، هبت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط ، وقال الأنصار يومئذ : نناشدكم الله فى نصيبنا فى رسول الله ، فأدخلوا رجلا منهم يقال له : أوس بن خولى ، يحمل جرة بإحدى يديه ، فغسله علىّ كرم الله وجهه ، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عليه ، والأنصارى ينقل الماء ، وعلى يد علىّ خرقةٌ يدلك جسد رسول الله .. ولم يروا شيئا خرج من رسول الله ، وكُفّن رسول الله فى ثلاثة أثواب يمانية بيض ، ليس فى كفنه قميص ولا عمامة .

مقطع رقم ٦٧٣ جـ ٤

كيفية الصلاة على الرسول وكيف دفن

١ مِنْ بَعْدِ تَغْسِيلِ الرَّسُولِ فَجَهَّزُوهُ مُكَفَّنِين
٢ وَضَعُوهُ فَوْقَ سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ لِلزَّائِرِين
٣ المسْلِمُونَ جَمِيعُهُم صَلُّوا عَلَى الهَادِى الأَمِين[1]
٤ صَلُّوا عَلَيْهِ بِلَا إِمَامٍ كُلُّهُم مُتَفَرِّقِين
٥ صَلَّى الرِّجَالُ كَذَا النِّسَاءُ كَذَا الذَّرارى الأَصْغَرِين
٦ قَالُوا : وَأَيْنَ يَكُونُ دَفْنُ المصْطَفَى[2] ؟! مُتَسَائلين
٧ أَيَكُونُ بَيْنَ الصَّحْبِ مِنْ إِخْوَانِنَا المتقدمين ؟!
٨ أَمْ كَيْفَ نَصْنَعُ ؟! إِنَّنَا لَسْنَا بِهَذَا عَالِمين
٩ وإِذَا أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : مَقَالَ خَيْرِ الْعَالَمِين[3]
١٠ فى حَيْث مَاتَ الأَنْبِيَاءُ ، لِيُدْفَنُوا هَذَا يَقِين
١١ وَقَفُوا أَمَامَ الحفر أَيْضاً كُلُّهُم مُتَحَيِّرِين
١٢ هَلْ يَحْفُرُون كَأَهْلِ مَكَّةَ ، أَمْ كَيَثْرِبَ لَاحِدِين ؟!
١٣ قَدْ جَاءَ زَيْدٌ كَانَ صَاحِبَ لَحْدِ يَثْرِبَ أَجْمَعِين
١٤ صَنَعُوا لِخَيْرِ الْخَلْقِ لَحْداً ، نِعْمَ مَثْوَى الصَّالِحين
١٥ قَدْ تَمَّ دَفْن المصْطَفَى فِى جُنْح لَيْلِ السَّاكِنِين[4]
١٦ دَفَنُوهُ مَنْ هُم غَسَّلُوهُ[5] ، وَذَاكَ قَوْل الصَّادِقِين

---

(١) صلوا على الهادى الأمين — فرادى وجماعات من غير إمام .

(٢) وأين يكون دفن المصطفى — تساءلوا أين يدفنون رسول الله .

(٣) مقال خير العالمين — ما قاله رسول الله فى هذا الموضوع .

(٤) فى جنح ليل الساكنين — فى الظلام .

(٥) من هم غسلوه — الذين غسلوه هم الذين تولّوا دفنه عليه الصلاة والسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٣ جـ ٤

لقد تم تجهيز رسول الله ﷺ ، تغسيلا وتكفيناً ، ثم وضع على سريره فى بيته ــ بيت عائشة ــ فكان الناس يدخلون عليه زُمَراً زمراً ، يصلون عليه ويخرجون ، ولم يؤمهم أحد .

قيل : لما قبض رسول الله ﷺ ، غسلوه ثم كفنوه ، ثم وضعوه على سريره ، ثم قالوا : كيف نصلى عليه ؟! قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً ، فصلوا عليه واخرجوا من الباب آخر .

فى الطبقات الكبرى ، لما كُفّن رسول الله ﷺ ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر فقالا : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ! ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت ، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر ، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما فى الصف الأول حيال رسول الله : اللهم إنا نشهد أن قد بلّغ ما أُنزل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته ، فآمن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا ياإلهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه .

واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه ، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، لا نبتغى بالإيمان بدلاً ، ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس : آمين آمين ! ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلوا عليه ، الرجال ثم النساء ثم الصبيان ، فلما فرغوا من الصلاة تكلموا فى موضع قبره .

فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : أين يدفن رسول الله ﷺ ؟! قال قائل من المسلمين : عند المنبر ، وقال آخر : حيث كان يصلى يوم الناس ، فقال أبو بكر ، بل يدفن حيث توفّى الله نفسه ، فأخر الفراش ثم حفر له تحته ، وفى رواية قال أبو بكر حين اختلف المسلمون فى دفنه ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما مات نبى إلا دفن حيث يُقبض ، فرفع فراش النبى الذى توفى عليه ، ثم حفر له تحته ، وكانوا أيضا قد تكلموا فى كيفية دفن رسول الله ؛ وكان بالمدينة رجلان يحفران القبور ، يلحد أحدهما ، ويشق الآخر ، فقالوا : كيف نصنع برسول الله ؟! فقال بعضهم : انظروا أوهما يجىء فليعمل عمله ، فجاء الذى يلحد ، فلحد لرسول الله ﷺ ، وقد كان رسول قال : اللحد لنا والشق لأهل الكتاب .

مقطع رقم ٦٧٤ جـ ٤

سهيل بن عمرو يخطب فى أهل مكة

١ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَا تَسَلْ ، قَدْ أَسْلَمُوا مُتَكَاسِلِين[١]

٢ فِي فَتْحِ مَكَّةَ أَعْلَنُوا الإِسْلَامَ لَكِنْ كَارِهِين

٣ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ المصْطَفَى هَمُّوا بِكُفْرٍ مُعلِنِين[٢]

٤ عُتابُ[٣] كَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ مِنْ لَدَى الهَادِي الْأَمِين

٥ فَلَقَدْ تَوَارَى خَشْيَةً مِنْ بَطْشِهِم كَالْمُعْتَدِين

٦ لكِنْ سُهَيْلٌ[٤] قَامَ يَخْطُبُ كَي يَرُدَّ الْمُخْطِئِين

٧ بِالْحَمْدِ قَدْ بَدَأَ الْحَدِيثَ ، وَبِالثَّنَاءِ الكَامِلِين

٨ مِنْ قَوْلِهِ : المَوْتُ حَقٌّ لَنْ نَكُونَ مُخَلَّدِين

٩ المصْطَفَى قَدْ مَاتَ ، حَيْثُ ، أَجَابَ رَبَّ العَالَمِين

١٠ وَبِمَوْتِهِ لَا لَنْ يَكُونَ الدِّينُ فِي المسْتَضْعَفِين

١١ بَلْ إِنَّهُ سَيَكُونُ أَقْوَى ، فَلْتَكُونُوا فَاهِمِين

١٢ مَنْ رَابَنَا فَلَسَوْفَ نَقْتُلُهُ[٥] كَقَتْلِ الْمُشْرِكِين

١٣ النَّـــاسُ عَادُوا لِلصَّوَابِ لِأَنَّهُ قَوْلٌ مُبِين

١٤ هَذَا مَقَامٌ قَالَ عَنْهُ المصْطَفَى فِي السَّابِقِين

١٥ عُتَّابُ عَادَ إِلَى الظُّهُورِ وَكَانَ بَيْن المخْتَفِين

---

(١) أسلموا متكاسلين ـــ وذلك فى فتح مكة .

(٢) هموا بكفر معلنين ـــ هموا أن يرتدوا عن الإسلام .

(٣) عتاب ـــ هو عتاب بن أسيد .

(٤) سهيل ـــ هو سهيل بن عمرو .

(٥) من رابنا فلسوف نقتله ـــ كناية عن من ارتد عن الإسلام فسوف نقتله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٤ جـ ٤

لما فتح الله مكة لرسوله ﷺ ، وقد استسلم أهلها أمام جحافل المسلمين الذين دخلوها ظافرين منتصرين ، وقد ألقى الله الرعب فى قلوب أهل مكة ، فألقوا السلاح ، وأعلنوا استسلامهم .

وقد عفا عنهم رسول الله ﷺ ، فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، يالله !! إنه عفو القادرين ، لقد كان يستطيع أن ينتقم منهم لكونهم أخرجوه منها مطروداً كارها .

وأمام مظهر القوة التى رآها مشركو مكة ، فى محمد ﷺ وجنوده الأبطال ، لم يجدوا بداً من الاستسلام ، فأعلنوا الإسلام ، بيد أنهم كانوا ناقصى العقيدة ، لقد أسلموا كارهين .. والدليل على ذلك أنهم فى غزوة حنين ، حين انهزم المسلمون أول الأمر من مفاجأة رماة هوازن ، قال المكيون : فقالوا : لا تنتهى هزيمتهم — يعنى المسلمين — دون البحر ، ومنهم من قال : ألا قد بطل السحر اليوم ، وأظهروا الشماتة ، وقال قائل منهم : ترجع العرب إلى دين آبائها .

ولما توفى رسول الله ﷺ ، حدث فى مكة بلبلة ، وتحدث أقوام فعبروا عما فى نفوسهم المريضة ، وتصوروا أن الإسلام قد انتهى بموت محمد ﷺ ، فمن ثمّ أعلنوا ارتدادهم عن الإسلام .

قال ابن اسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ ، ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ، أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ ، هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد فتوارى — عتاب بن أسيد أمير مكة — فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس ، وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب ابن أسيد ، فهذا المقام الذى أراد رسول الله فى قوله لعمر حين أشار بقلع ثنية سهيل حين وقع فى الأسر يوم بدر : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمنّه .

مقطع رقم ٦٧٥ جـ ٤
المصطفى فى رحاب الله

١ قَدْ بَلَّغَ الهادِى الرِّسَالَةَ مِنْ إلٰهِ الْعَالَـمِين
٢ وَكَذَا الأَمَانَـةُ أُديتْ واللهُ خَيْـر الشّاهِدِيـن
٣ المُسْلِمُـونَ جَمِيعُهُـم شَهِـدُوا بِهَـذَا(١) صَادِقِين
٤ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَارَقَ الدُّنْيَا لِدَارِ الخَالِدِين
٥ عَنْ نِسْوَةٍ تِسْعٍ فَكَانُـوا أُمَّهَـاتِ المُؤْمِـنِين
٦ سِتِّيـنَ ثم ثَلاثَـةٍ(٢) بَلَـغَ النبـــىُّ مِنَ السِّنِين
٧ ذَاكُم هُوَ القَوْلُ الصَّحِيح لِأَصْدَق الْمُتَحَدِّثِين
٨ حَزِنَ الرِّجَالُ كَذَا النِّسَاءُ لِفَقْدِ خَيْرِ الْعَالمين
٩ فَرَثَـوْهُ كلٌّ(٣) بِالْمَقَـــالِ وَبالدُّمُـــوعِ مُوَدِّعِين
١٠ قَدْ كَانَت الزَّهْرَاءُ(٤) أَكْثَر مَنْ رَثَوْهُ ، عَلَى اليَقِين
١١ الكَائِنَاتُ جَمِيعُهَا تَبْكِى عَلى الهَادِى الأَمِين
١٢ والأَرْضُ أَيْضاً والسَّمَاوَات العُلَا فِى الْمُحْزَنِين
١٣ جِبْرِيلُ أَيْضاً قَدْ رَثَى الهَادِى رِثَاءَ المُخْلِصِين
١٤ قد كنت لِى خير الصديق ، أَيَا إِمَامَ الْمُرْسَلين
١٥ جَاءَ العَزَاءُ لِآلِ بَيْتِ المصْطَفَى مِنْ آخَرين(٥)
١٦ سَمِعُوا المنَادِى بِالْعَزَاءِ ولَا يُرَى لِلنَّاظِرِيـن

---

(١) شهدوا بهذا ـــ بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة .
(٢) ستين ثم ثلاثة ـــ أى ثلاث وستون سنة .
(٣) فرثوه كل ـــ الكل بكى رسول الله ومنهم من نظم الشعر .
(٤) الزهراء ـــ هى فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله .
(٥) من آخرين ـــ من الملائكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٥ جـ ٤

لقد شهد أصحاب رسول الله ﷺ له ، بأنه قد بلغ رسالة ربه إلى خلقه ، وجاهد فى الله حق جهاده ، وأدى الأمانة التى حملها ، إلى أصحابها كاملة غير منقوصة ، والمسلمون جميعهم أيضاً يشهدون لرسول الله ﷺ بالتبليغ فى مشارق الأرض ومغاربها .

بعد أن أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة لكل معاصريه من الأمم ، لا فى الجزيرة العربية فحسب ، بل أرسل رسله إلى الملوك والرؤساء ، فدعوهم ودعوا شعوبهم إلى الإسلام .

بعد ذلك لقى ربه راضياً ، بعد أن خيره الله بين البقاء فى الدنيا ، وبين لقائه ، فاختار الآخرة قائلا : مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين .. فى الرفيق الأعلى .

لقد فارق الدنيا وترك نسوة تسعاً ، هن أمهات المؤمنين ، وقد بلغ من العمر ثلاثة وستين عاماً ، على أصح الأقوال وأصدق الروايات ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها .

وكما أسلفنا فموته ﷺ ، كان بمثابة الصاعقة التى تزلزل الأرض ومن عليها ، وفعلا لقد حزن أصحابه حزناً لم يحزنه أحد على فقيد قط .

ورثاه أصحابه بكلام بليغ من عيون المعانى ، شعراً ونثراً ، ومن عجز عن التعبير ، كانت دموعه تعبر عما فى أعماقه أبلغ تعبير .. وقد كانت فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها أكثر من رثوا رسول الله ﷺ على الإطلاق . الكون كله بعوالمه ، والأرض والسماوات ، والدواب والطير ، شاركوا العقلاء فى أحزانهم .

جبريل الأمين عليه السلام ، حزن ورثى رسول الله فقال : لم يبق فى الأرض أصدقاء بعدك ياإمام المرسلين .. ولما أظلمت الدنيا فى عيون المسلمين لشدة الحزن على رسول الله ﷺ ، سمعوا صوتا يعزيهم من ناحية البيت يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المصاب من حرم الثواب .

مقطع رقم ٦٧٦ جـ ٤

أم المؤمنين .. سودة بنت زمعة

١ مَاتَتْ خَدِيجَةُ زَوْجَةُ الهَادِى إِمَامُ المتَّقِين
٢ وهنَاكَ سَوْدَةُ(١) مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فِى الرَّاحِلِين
٣ كَانَ اسْمُهُ السَّكْرَانُ(٢) كانَ مُهَاجِراً فِى الأَوَّلِين
٤ وَلَقَدْ أَتَمَّتْ عِدَّةَ الإِحْدَادِ كَالشَّرْعِ المُبِين(٣)
٥ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِى لِيَخْطُبَهَا كفِعْلِ الخَاطِبِين
٦ قالَتْ فَأَمْرِى لِلنَّبِىِّ : فَقَالَ خَيْرُ العَالَمِين :
٧ فَلْتَجْعَلَنَّ لَهَا وَلِيّا شِرْعَةَ المتَنَاكِحِين
٨ قَالَتْ : فَذَاكَ لحَاطِبٍ(٤) هُوَ مِنْ خَواصِ الأَقْرَبِين
٩ فَوْراً تَوَلَّى حَاطِبٌ تَزْوِيجَهَا الهَادِى الأَمِين
١٠ هِىَ بَعْدَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ صَارَتْ لِخَيْرِ الْمُرْسَلِين
١١ شَاءَ النبىُّ طَلَاقَهَا لمَّا أَسَنَّتْ(٥) بِالسِّنِين
١٢ قَالَتْ : فَلَا تَفْعَلْ أَيَا خَيْرَ الخَلِيقَةِ أَجْمَعِين
١٣ فَلْتُبْقِنِى كَىْ أُبْعَثَنَّ فِى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِين
١٤ وَوَهَبْتُ حَقِّى مِنْكَ لِلصُّغْرَى(٦) وَبِنْتَ الأَكْرَمِين
١٥ إِنِى زَهِدْتُ عَنِ الرِّجَالِ ، وإِنَّنِى فى الصَّادِقِين
١٦ لَقَدْ اسْتَجَابَ لها النبىُّ ونَالَتْ الشَّرَفَ الثمين

---

(١) سودة ــ هى سودة بنت زمعة .
(٢) السكران ــ هو السكران بن عمرو وهو ممن هاجر إلى الحبشة وسودة معه .
(٣) كالشرع المبين ــ كما ينص على ذلك شرع الإسلام .
(٤) لحاطب ــ هو حاطب بن عبد شمس .
(٥) لما أسنت ــ أى كبر سنها .
(٦) للصغرى ــ هى عائشة بنت أبى بكر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٦ جـ ٤

بعد أن توفيت خديجة بنت خويلد ، رضى الله تعالى عنها ، وهى أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، وقد ذكرنا أمرها وخبرها ، وتزويج رسول الله ﷺ إياها قبل النبوة ، وإسلامها وموقفها الرائع بجانب رسول الله ووفاتها ، وذكرنا هذا كله مستوفى فى الجزء الأول من كتابنا هذا [تغريدة السيرة النبوية] .

تزوج رسول الله بعد وفاة خديجة ، سودة بنت زمعة(١) ، كانت تحت السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وأسلمت بمكة قديما وبايعت ، وأسلم زوجها السكران بن عمرو ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فى الهجرة الثانية .

عاد مهاجرو الحبشة ، وعاد السكران بن عمرو ومعه امرأته سودة بنت زمعة ، فتوفى عنها بمكة ، فلما انقضت مدة الحداد ، أرسل إليها رسول الله ﷺ ، فخطبها فقالت : أمرى إليك يارسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : مرى رجلاً من أقاربك يكون ولياً لزواجك ، فاختارت حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، فزوجها ، فكانت المرأة الأولى التى تزوجها رسول الله بعد وفاة خديجة .

فى الطبقات الكبرى لابن سعد ، أن رسول الله ﷺ ، تزوج سودة بنت زمعة فى رمضان ، سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة ، وقبل أن يتزوج عائشة ، ودخل بها بمكة ، وهاجر بها إلى المدينة .

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت سودة بنت زمعة قد أسنّت ، وكان رسول الله لا يستكثر منها ، وقد علمتْ مكانى من رسول الله ﷺ ، وأنه يستكثر منى ، فخافت أن يفارقها ، وضنت بمكانها عنده ، فقالت : يارسول الله ، يومى الذى يصيبنى منك هو لعائشة ، وأنت منه فى حلّ ، فقبل النبى ﷺ .

وفى رواية أن رسول الله ، شاء أن يطلق سودة بنت زمعة ، لكبر سنها ، وأنه لا يستكثر منها ، فقال لها : اعتدّى ، فقعدت له على طريقه ليلة فقالت : يارسول الله ، ما بى حب الرجال ، ولكنى أحبّ أن أبعث فى أزواجك ، فأبقنى يارسول الله ، فأبقاها فقالت : إنى قد جعلت يومى وليلتى لعائشة .

---

(١) عقد رسول الله ﷺ على سودة ودخل بها بعد عقده على عائشة رضى الله عنهما .

مع أمهات المؤمنين

مقطع رقم ٦٧٧ جـ ٤

أم المؤمنين .. عائشة بنت أبي بكر

١ هَذَا حَدِيثٌ صُغْتُهُ نَظْماً مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينْ
٢ عنْ إبْنَةِ الصِّدّيق[1] صُغْرَى أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنِين
٣ هِيَ ذَاتُ فَضْلٍ فِي النِّسَاءِ بِقَوْلِ خيْرِ الْمُرْسَلِين
٤ قَدْ كَانَتِ الْبِكْرَ[2] التِي زُفَّتْ إلى الهادِي الأَمِين
٥ زُفَّتْ إلَيْهِ وَسِنُّهَا ، قَدْ كَانَ تِسْعاً مِن سِنِين
٦ نَالَتْ رِضَاهُ وَحُبَّهُ وثَنَاءَهُ فِي الْعَالَــمِين
٧ ولَقَدْ رَمَاهَا الْحَاقِدُونَ[3] ، وبِئْسَ قَوْلُ الْكَاذِبِين
٨ لكنّ رَبَّ العَرْش بَرَّأهَا مِنَ الْقَوْلِ الْمُشِين
٩ قدْ أُنْزِلَتْ فِي شأْنِهَا الْآيَاتُ فى الذِّكْرِ المُبِين
١٠ والْجَلْدُ كَانَ هُوَ الجَزَاءَ إلى فَرِيقِ الْقَاذِفِين
١١ لما أصَابَ المصْطَفَى الْآلامُ فى الْمَرَضِ اللَّعِين
١٢ قَالَ : اجْعَلُونِى عِنْدَ عَائِشَةٍ ، أقِرُّ وأَسْتَكِين[4]
١٣ فِي بَيْتِهَا قَدْ ظَلَّ مَعَ آلامِهِ حَتَّى الْيَقِين[5]
١٤ قَدْ شَارَكَتْهُ مَرَارَةَ الْآلامِ فِي حُزْنٍ دفِين
١٥ قَدْ أسْنَدَتْهُ لِصَدْرِهَا بِالْوُدِّ والحُبِّ الْمَتِين
١٦ مِنْ فَوْقِ ذَاكَ الصَّدْرِ فاضَتْ رَوْحُهُ فى الخَالِدِين

---

(١) ابنة الصديق ـــ هى عائشة أم المؤمنين .

(٢) كانت البكر ـــ لم يتزوج النبى بكراً غيرها .

(٣) رماها الحاقدون ـــ رموها بتهمة الزنا .

(٤) أقر وأستكين ـــ أهدأ وأستريح .

(٥) حتى اليقين ـــ حتى الموت .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٧ جـ ٤

من المعروف أن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، هى أصغر نساء رسول الله ﷺ سناً على الإطلاق ، كانت ذات عقل راجح فى النساء ، أهّلها لمكانة سامية عند رسول الله ﷺ .

وقد أثنى عليها رسول الله ﷺ فقال : « ... وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » ونساء رسول الله ﷺ كلهن تزوجهنّ ثيّبات ، إلا عائشة فقد تزوجها عليه الصلاة والسلام بكراً ، وقد كانت تفخر بهذا على صواحبها ، عقد عليها رسول الله وسنّها ست أو سبع سنين بمكة ، ودخل بها بالمدينة بعد الهجرة .

ولا غرو فكل إنسان ناجح فى حياته ، وله مكانة فى المجتمع لا يسلم من الحسد والحقد ، وكان المنافقون فى المدينة ، قد أسلموا بألسنتهم ، بينما تنطوى قلوبهم على بُغض الإسلام ونبى الإسلام ، ومن ثمّ فهم الذين أشاعوا فى المدينة عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما أشاعوا ، وسرت الإشاعة فى المدينة ، بحيث صارت ترددها كثير من الألسنة ، منهم من يذكرها وهو منكر لها ، ومنهم من يذكرها وهو فى شك منها ، والمنافقون كانوا وراءها يحاولون تصويرها على أنها حقيقة ، وقد أُخفى الأمر على رسول الله ﷺ ، بحيث لم يتبين الحقيقة ، شأنه فى هذا شأن كل البشر ، حتى صار يسأل أصحابه عنها وعن رأيهم فيها .

لكن رب العرش استنقذ البريئة فبرأها بآيات مشرقات فى محكم الذكر المبين ، وقد قررت هذه الآيات جلد الذين أشاعوا تلك الإشاعة عن الطاهرة البريئة حرم رسول الله ﷺ ، وبنت الصديق .. وفعلاً جُلد الذين أشاعوا الإشاعة ثمانين جلدة .

لما مرض رسول الله وثقل به المرض ، قال اجعلونى فى بيت عائشة ، فرضى أزواجه كلهن وصرن يجتمعن كلهن فى بيت عائشة حول رسول الله فى مرضه الأخير .. وقد ظل فى بيتها يقاسى مرارة الآلام ، وهى تشاركه آهاته وآلامه وأنينه من شدة المرض ، وقبل أن تصعد روحه إلى بارئها ، أسندته إلى صدرها ، ففاضت روحه إلى خالقها ورأسه بين سحرها ونحرها .

مقطع رقم ٦٧٨ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. عائشة بنت أبى بكر

١ شَاءَ النَّبِىُّ بأنْ يُصَاهِرَ فِى الرِّجَالِ الْمخْلِصِين
٢ فاخْتَارَ صَاحِبَهُ أَبَا بَكْرٍ كَبِيرَ الصَّادِقِين
٣ لِيَكُون بَيْنَهُمَا رِبَاطُ الْوُدِّ والصِّهْرِ الْمَتِين
٤ إن التَّصَاهُرَ قُوَّةٌ فِى مَوْقِفِ المتَصَاهِرِين
٥ قَالَ النبىُّ إلى صَدِيقِ الْعُمْرِ : ياابْنَ الأكْرَمِين
٦ لى رَغْبَةٌ فِى زَوْجَةٍ لِتَكُون أُمَّ الْمُؤْمِنين
٧ فَاخْتَرْتُ ابْنَتَكَ(١) التى ما تَبْلُغُ السَّبْعَ السِّنِين
٨ إنى أُرِيدُ زَوَاجَها مِنْ أَمْرِ رَبِّ العَالَمين(٢)
٩ قَدْ جَاءَنِى مَلَكٌ بِصُورَتِها لكيما أَسْتَبِين(٣)
١٠ فأَجَابَهُ الصِّدِّيقُ مَرْحَى ، يَاإِمَامَ الْمُرْسَلِين
١١ الْفَخْرُ لِى ولِابْنَتِى بِكَ يَاإِمَامَ المتَّقِين
١٢ لكِنَّهَا خُطِبَتْ لِرَجُلٍ فِى عِدَادِ النَّابِهِين
١٣ ذَاكَ ابنُ مُطْعَم(٤) مِنْ خيار رِجَالِنَا الْمُتَفَهِّمِين
١٤ لكِنَّنِى سَأُحُلُّ هَذَا الاتفَاقَ عَلَى الْيَقِين
١٥ رَضِىَ الخَطِيبُ بِفِكْرَةِ الصدّيق ، بالعَقْلِ الفَطِين
١٦ الْعَقْدُ تَمَّ عَلَى الصَّغِيرةِ فِى رِضَا المتعاقدين

---

(١) فاخترت ابنتك ـــ هى عائشة رضى الله تعالى عنها .

(٢) من أمر رب العالمين ـــ ربى أمرنى بالزواج منها .

(٣) لكيما أستبين ـــ لكى أتأكد من صاحبة الصورة .

(٤) ابن مطعم ـــ هو جبير بن مطعم بن عدى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٨ جـ ٤

أبو بكر الصديق ، هو صاحب رسول الله ﷺ ، الوفى المخلص ، أول من أسلم من الرجال ، منذ أن أسلم لم يكف لحظة عن الدعوة لدين الله ، ولم يفارق رسول الله مطلقاً إلا عند النوم .. كان يقف بجانبه فى مواقفه مع قريش ، وحينما عرض نفسه على القبائل .

فمن ثمّ أراد رسول الله ﷺ ، أن يوثق صلته بصاحبه أبى بكر هذا ، فقرر أن يتزوج ابنته الصغيرة عائشة .. ولا غرو فالمصاهرة تزيد الود صلة وقوة بين المتصاهرين .

فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : زوجنى عائشة ياأبا بكر ، فقال : يارسول الله ، إنها مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدى .. ولا غرو فالمطعم بن عدى من سادات مكة المعروفين ، ذوى الشرف والجاه .. بيد أننى سوف ألغى ما بينى وبينه من اتفاق ، وسوف أبذل قصارى جهدى فى هذا السبيل لأفوز بشرف مصاهرتك يارسول الله .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ ، إلى أبى بكر الصديق ، عائشة فقال أبو بكر : يارسول الله ، قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، لابنه جبير ، فدعنى حتى أسلها منهم ، ففعل ، ثم تزوجها رسول الله ، وكانت بكراً .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ لما خطب عائشة قال له أبو بكر الصديق : أى رسول الله ، أيتزوج الرجل ابنة أخيه ؟! فقال رسول الله : إنك أخى فى دينى .

فقال يارسول الله ، إنى كنت أعطيتها مطعماً لابنه جبير ، فدعنى حتى أسلّها منهم ، فتحدث أبو بكر مع المطعم وابنه بشأن ابنته ، فتركها جبير ، فتزوجها رسول الله : أى عقد عليها .. وكان ذلك بمكة بعد أن توفيت خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها .

مقطع رقم ٦٧٩ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. عائشة بنت أبى بكر

١ هَذَا أَبُو بَكْرٍ غَدَا صِهْراً لِخَيرِ المُرْسَلِين
٢ قَدْ صَارَتِ ابنَتُهُ(١) بِحَقٍّ زَوْجَةَ الهادى الأَمِين
٣ لَكِنْ رسُولُ الله لَمْ يَدْخُلْ(٢) بِهَا كالدَّاخِلين
٤ وَتَزَوَّجَ الهادِي بِسَوْدةَ(٣) بَعْدَهَــا هَذَا يَقِين
٥ مِنْ بَعْدِ ذَا أَمَرَ النبيُّ بِهِجْرَةٍ لِلْمُسْلِمين
٦ خَرَجُوا زُرَافَاتٍ وَوِحْدَاناً(٤) لِيَثرب طالبين
٧ مِنْ بَعْدِهِم خَرَج النبيُّ كأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمين
٨ فى هِجْرةٍ قَدْ سُجِّلَتْ فِي مُحْكَم الذكر المُبين
٩ وصَدِيقُهُ الصِّدِّيقُ كَانَ زَمِيلَهُ فى الخَالِدِين
١٠ وتَصِيرُ عَائشَةٌ بِيَثْرِبَ ، زَوْجَ خَيْرِ المرسَلِين
١١ تَمَّ الدُّخُولُ بها وَلَمَّا تَبْلُغ العَشْرَ السِّنين
١٢ ظَلَّتْ معَ الهادِى من الأَعْوام تِسْعاً كَامِلين
١٣ كانَتْ فَقِيهَةَ عَصْرِهَا فِى أمَّهَاتِ المؤْمِنِين
١٤ قالَ النبيُّ لِصَحْبِهِ نُصحاً مِنَ القَوْل الثمين
١٥ فَلْتأْخُذُوا مِنْ هَذِهِ نِصْفَ العُلُوم النَّافِعِين
١٦ هَذَا لَعَمْرُ الله فَضْلٌ فوْقَ وَصْفِ الواصِفِين

---

(١) ابنته ـــ هى عائشة .

(٢) لم يدخل بها ـــ عقد عليها بمكة فقط ، ودخل بها بالمدينة .

(٣) بسودة ـــ هى سودة بنت زمعة .

(٤) زرافات ووحدانا ـــ جماعات وأفراداً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٩ جـ ٤

لقد عقد رسول الله ﷺ على عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ، فصارت عائشة زوجة لرسول الله ﷺ ، غير أنه لم يدخل بها بمكة إبان العقد عليها .. وصار أبو بكر صهراً لرسول الله ﷺ ، فكم كانت فرحة أبى بكر بذلك .

وبعد ذلك ، تزوج رسول الله سودة بنت زمعة ، ودخل بها بمكة .. ثم أمر رسول الله أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فصاروا يخرجون جماعات وأفرادا خلسة ، مستخفين عن أعين قريش التى لا تنفك تراقب تحركات المسلمين فى مكة .

بعد أن خرج معظم المسلمين أو جميعهم ، خرج رسول الله مهاجراً كما أمره ربه ، وخرج معه صاحبه أبو بكر الصديق .. تلك الهجرة سجلها القرآن الكريم فى محكم آياته ، وذلك فى سورة التوبة فى قوله تعالى :

﴿ **إلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نصَرَهُ الله إذْ أخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِى آثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِى الْغَارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إنَّ الله مَعَنَا** .... الخ ﴾ آية ٤٠ سورة التوبة .

بعد أن استقر رسول الله فى المدينة ، وقد بنى رسول الله المسجد ، وأبياتا حوله ، فأنزل فيها أهله ، ثم قال أبو بكر : يارسول الله ، ما يمنعك من أن تبنى بأهلك ـــ أى تدخل ـــ فقال عليه الصلاة والسلام : الصداق .

فأعطاه أبو بكر الصداق اثنتى عشرة أوقية ونشّاً ـــ ونصفاً ـــ فأرسلها رسول الله لأبى بكر ، ثم بنى رسول الله بعائشة رضى الله تعالى عنها فى بيتها الذى ظلت فيه ، ومرض رسول الله فيه ، بحيث ظلت فى هذا البيت تسعة أعوام مع رسول الله ﷺ .. ثم توفى رسول الله عنها وعن نسوة أخريات ، كان عددهن تسعاً بما فيهن عائشة ، رضى الله عنهن كلهن .

أما عائشة فقد كانت ذات ذكاء نادر ، وكانت فقيهة ومحدثة أكثر من كل صواحبها ، وروت الأحاديث عن رسول الله ، وكان رسول الله يرى فيها النبوغ والفطنة فقال لأصحابه : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يقصد عائشة .. هذا بلا شك ثناء وفضل لم تنله امرأة ما .. وقد علمت أخيراً أن علماء الحديث قالوا عن هذا الحديث « خذوا نصف دينكم ... الخ » إنه موضوع .

مقطع رقم ٦٨٠ جـ ٤

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب

١ عن ابنة الفاروق حفصة فلنكن متحدثين
٢ قد مات عنها زوجها السهميُّ[١] موت المسلمين
٣ قد كان هذا بعد بدر غزوة النصر المبين
٤ عُمَرٌ يقول لصحبه عنها كقول الخاطبين
٥ فأتى إلى عثمان يسأله بأسلــــوب أمين
٦ خذ إبنتى لك زوّجة ، هى من خيار المخلصين
٧ فأجابه عثمان لست لكل أمرى مستبين[٢]
٨ ويقول للصدّيق : هيّا فلنكن متصاهرين
٩ إن شئت زوجاً ، هاك حفصة ذات إخلاص ودين
١٠ فأجابه الصدّيق بالصمت المحير ، لا يُبين[٣]
١١ فأحس عمرٌ بالأسى من صاحبيه ، لقد أُهين[٤]
١٢ علم النبى بما جرى بين الصحاب المُكْرمين
١٣ فيقول للفاروق قولاً : أذهب الحقد الدفين[٥]
١٤ الحل عندى فاسترح ، لا ، لا تكن فى العاتبين
١٥ ستكون حفصة زوجتى ، من أمهات المؤمنين
١٦ عثمان يأخذ إبنتى ، هذا هو الرأى الثمين
١٧ فأكون صهركما معاً ، هذا هو الحل المتين

---

(١) السهمى ــ نسبة إلى بنى سهم ، واسمه خنيس بن حذافة .
(٢) لست لكل امرى مستبين ــ لم أتخذ قرارى فى هذا الأمر .
(٣) لا يبين ــ لا يتكلم .
(٤) لقد أهين ــ لقد شعر بأنه أهين لعدم استجابة الاثنين لطلبه .
(٥) الحقد الدفين ــ أى الألم الذى كتمه وأخفاه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٠ جـ ٤

حفصة ، هي بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ، كانت زوجة خنيس بن حذافة السهمي ، وهاجرت معه إلى المدينة ، فمات عنها بعد الهجرة ، مقدم النبي ﷺ من بدر الكبرى .

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : لما تأيمت حفصة بنت عمر ، ذهب عمر إلى عثمان بن عفان ، فعرضها عليه : أي ليتزوجها ، فقال عثمان : مالي في النساء حاجة .

ثم ذهب عمر إلى أبي بكر الصديق ، رضي الله تعالى عنهما فقال له : ألا تتزوج حفصة ؟! فسكت فلم يقل شيئاً ، فغضب عمر على أبي بكر .

ويقول عمر رضي الله تعالى عنه : أتيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة قلت له : إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال عثمان : سأنظر في أمري ، فمكث ليالي ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا .

ثم قال : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت له : إن شئت زوَّجتك حفصة ، فصمت أبو بكر ، فلم يرجع إليَّ شيئاً ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان .

فمكثت ليالي ، ثم خطبها رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت عليّ — غضبت مني — حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ، فقلت : نعم ياأبا بكر ، فقال أبو بكر : إنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً بشأن حفصة حين ذكرتها لي ، إلا أني قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ ، قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ، ولو تركها رسول الله .. لقبلتها .

وفي رواية أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : لما توفي خنيس بن حذافة زوج ابنتي حفصة ، عرضت حفصة على عثمان — وكانت زوجته قد توفيت — فأعرض عني ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، ألا تعجب من عثمان ! إني عرضت عليه حفصة ، فأعرض عني .

فقال رسول الله : قد زوج الله عثمان خيراً من ابنتك ، وزوج ابنتك خيراً من عثمان ، فتزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ، وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر .

مقطع رقم ٦٨١ جـ ٤

أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

١ عَنْ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجَةِ الْهَادِى وأمّ المؤْمِنين
٢ لا تَسْأَلُوا ، هىَ بِنْتُ عَمّتِهِ(١) سُلَالَةَ مَاجِدِين
٣ قَدْ هَاجَرَتْ مع أُمِّهَا مع أَهْلِهَا والآخرِين
٤ فاقَتْ جَمِيعَ نِسَائِها(٢) حُسْناً كَقَوْلِ الشّاهِدِين
٥ زَيْدُ بنُ حَارِثَةٍ كابْـنٍ بالتّبَنّـى لِلأَمِين
٦ شَاءَ النَّبىُّ بِأن يُزَوِّجَهُ زَوَاجَ الْمُكْرَمِين
٧ فاخْتارَ زَيْنَبَ بِنْت جَحْشٍ جَاءَها كالْخَاطِبين
٨ قالت : فَلَا أَرْضَاهُ زَوْجاً يَارَسُول العَالَمين
٩ أنَا مِنْ قُرَيْشٍ وهو مَجْهُولُ الجُدودِ الأوّلين
١٠ قال الرَّسُولُ : فإنّنى رَاضٍ بِهِ هَل تَرْفُضِين ؟!
١١ قالت : رَضِيتُ بِهِ لِأَجْلِك يَا إمامَ المتّقِين
١٢ فَوْرَاً غَدَتْ زَوْجاً لِزَيْدٍ حِبٍّ خَتْم المرسَلِين(٣)
١٣ جاءَ النبىُّ لِبَيْتِ زَيْدٍ سَائلاً كى يَسْتَبِين(٤)
١٤ سَمِعَتْهُ زَيْنَبُ ، أسْرَعَتْ لِلْبَابِ كالْمتَعَجلين
١٥ لكنْ بِثَوْبٍ قَدْ بَدا مِنْها(٥) لِعَيْنِ النّاظرِين
١٦ شَاحَ الرَّسُولُ(٦) بِوَجْهِهِ كى لَا يَرى لِلْفَاتنين(٧)

---

(١) هى بنت عمته ــ عمته أميمة بنت عبد المطلب .
(٢) فاقت جميع نسائها ــ أى نساء البلد الذى هى فيه .
(٣) حب ختم المرسلين ــ هو موضع رعايته وحبه .
(٤) كى يستبين ــ يسأل عنه متفقداً أحواله .
(٥) قد بدا منها ــ كانت بملابس النوم .
(٦) شاح الرسول ــ أعرض بوجهه .
(٧) كى لا يرى للفاتنين ــ لا يرى مفاتنها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨١ جـ ٤

أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رباب ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم هاجرت زينب إلى المدينة مع من هاجر من أهلها ، ومعها أمها ، وكانت امرأة جميلة فاقت كل النساء حسناً وجمالا .

وكان زيد بن حارثة ابنا لرسول الله ﷺ بالتبنى ، وكان رسول الله يحبه وينزله من قلبه أسمى منزلة ، فأراد أن يكرمه ويؤكد أبوته له عملياً ، فقرر أن يزوجه أجمل نساء قريش ، وأعلاها حسباً ونسباً ، زينب بنت جحش .

فخطبها رسول الله ﷺ ، على زيد بن حارثة ، فقالت : يارسول الله ، لا أرضاه لنفسي ، أنا أيّم قريش ، فقال رسول الله ﷺ : فإنى قد رضيته لك .. فتزوجها زيد بن حارثة .

عاشت زينب بنت جحش ، مع زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما ، لكن هذا الزواج لم يدم طويلا ، لأن زينب كانت ترى نفسها ذات الحسب والنسب والشرف والجمال أيضا ، وهى فى نفس الوقت تعلم من هو زيد بن حارثة !

وكان زيد رضى الله تعالى عنه يشعر بمرارة ، من سلوك زينب معه ، فكانا دائما على خلاف ، فلم يتوافقا ولم ينسجما معا كزوجين .

وكان رسول الله ﷺ ، لا يكف عن زيارة هذا البيت — بيت زيد — ولا غرو فهو ابنه بالتبنى ، والعرب يعتبرون ابن التبنى كالابن من النسب ، له ما له ، وعليه ما عليه !.

وفى إحدى المرات ، جاء رسول الله ﷺ بيت زيد يسأل عنه ، فطرق الباب ، وتقوم زينب بنت جحش فتفتح الباب ، فقالت : ليس هو هاهنا يارسول الله ، فادخل بأبى أنت وأمى .. فأبى رسول الله أن يدخل .

حينما قامت زينب تفتح الباب ، تعجلت لما قيل لها : رسول الله ﷺ على الباب ، فلم تلبس ما يخفى مفاتنها(١) .. فلما رآها رسول الله ، أعرض بوجهه أن يراها ، ثم ولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يُفهم منه ، إلا ربما أعلن : سبحان الله العظيم مصرف القلوب .

---

(١) من شدة تعجلها أن يظل رسول الله ﷺ بالباب واقفاً ، احتراماً له .

مقطع رقم ٦٨٢ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

١ لمّا رَأى الْهَادِى لِزَيْنَب فى الثّيابِ الْكَاشِفِين[١]
٢ وَلّى[٢] وصَارَ يُسَبّحُ المَوْلَى بِأُسْلُوبٍ مُبين
٣ لمّـا أتَى زَيْدٌ لِمَنْزِلِهِ مَجِىءَ العَائديـــن
٤ الزَّوْجُ فَوْراً أَخْبَرَتْهُ مَجِىءَ خَتْمِ المرسَلين
٥ بل أخبَرَتْهُ بِقَوْلِهِ : سُبْحَان ربّ العَالمين
٦ فَوْراً أتَى زيْدٌ إلى الْهَادِى مَجِىءَ السّائلين
٧ إنّى عَلِمتُك جِئْتَ بَيْتِى ياإمامَ المتّــقين
٨ أعْرَضْتَ ، لَمْ تَدْخُلْ ، لماذا ؟! جِئت كَيْمَا أسْتَبين
٩ إنْ كَانَ زينبُ أعْجَبَتْك !! أكُنْ لَها كمفارقين[٣]
١٠ قال الرّسُولُ لَهُ : فَلَا تفعَلْ ، وأمْسِك أنْ تُبين[٤]
١١ قد صَارَ زَيْدٌ يَشْتَكِى اسْتعلاء زَوْجَتِهِ المُهين
١٢ فَيَقُولُ لِلْهَادِى : أُطَلّقُهَا طَلَاقَ الْبَائـــنين[٥]
١٣ قال الرسُولُ لَهُ : فأمسك ، لا تَكُنْ فى الْعَاجِلين
١٤ لم يَسْتَطِعْ صَبْراً فَطَلّقَهَا طَلَاقَ القَادرين
١٥ أمْضَتْ لِعِدّتها تَزَوجَهـا إمَـامُ المؤمـــنين
١٦ شَهْرَيْن صَامَتْ زَيْنَبٌ نَذْراً كَكُلِ النّاذِرِين
١٧ النّـذْر كانَ إذا تَزَوّجَهـا رسولُ المسلمين

---

(١) الثياب الكاشفين ــ التى تكشف عن مفاتن جسد المرأة .
(٢) وَلّى ــ انصرف .
(٣) أكن لها كمفارقين ــ أى أطلقها .
(٤) أن تُبين ــ لا تتحدث بهذا الحديث .
(٥) طلاق البائنين ــ طلاق لا رجعة فيه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٢ جـ ٤

حينما قامت زينب بنت جحش تفتح الباب متعجلة ، لأنها علمت أن رسول الله ﷺ هو الطارق ، وقد كانت فى ثياب البيت ، فبدت بعض مفاتنها ، فلما رآها رسول الله ، أعرض بوجهه ، ثم ولى منصرفاً وهو يقول : سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب .

فجاء زيد بن حارثة إلى منزله ، فأخبرته زينب امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله ، فقال زيد : ألا قلت له أن يدخل ؟! قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى ، قال زيد : هل سمعتيه يقول شيئا ؟! قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام عرفت منه ، سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب ، فوراً خرج زيد بن حارثة ، فأتى رسول الله فقال : يارسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها ؟! فقال رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم ، فيأتى إلى رسول الله ﷺ فيخبره فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، ففارقها زيد واعتزلها وحلت — أى انقضت عدتها — .

وبينما كان رسول الله ﷺ جالساً يتحدث مع عائشة أم المؤمنين ، فأخذته غشية ثم سُرّى عنه وهو يتبسم ويقول : من يذهب إلى زينب بنت جحش فيبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء ؟! وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ** .. الخ ﴾ .

قالت عائشة : فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هى أعظم الأمور وأشرفها ما صُنع لها .. زوّجها الله من السماء ، وقلت : هى تفخر علينا بهذا .. قالت عائشة : فخرجت سلمى خادم رسول الله مسرعة ، فبشرتها بذلك ، فأعطتها أوضاحاً عليها — أساور — .

قال ابن عباس : لما أُخبرت زينب بنت جحش بتزويج رسول الله لها ، سجدت شكراً لله .

وقالت زينب : لما جاء فى الخبر بتزويج رسول الله إياى ، جعلت لله علىّ صوم شهرين ، فلما دخل علىّ رسول الله كنت لا أقدر أصومهما فى حضر ولا سفر تصيبنى فيه القرعة ، فلما أصابتنى القرعة فى المقام ، صمتهما .

مقطع رقم ٦٨٣ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

١ دَخَلَ النبيُّ بزَيْنَبٍ وانْحلَّ شَرْعُ الْجاهِلين(١)
٢ يَوْمَ الدُّخُولِ بِهَا ، أَتَى الْقُرآنُ بِالنّورِ المُبين
٣ قَدْ أَبْطَلَ القُرْآنُ ما كانُوا لَهُ مُتَوَارِثِين
٤ بَطُلَ التَبَنّى ، كَانَ شَرْعاً فى العُهُود السّابِقِين(٢)
٥ أيْضاً ، وَقَدْ ضُرِبَ الحِجَابُ عَلَى نِساءِ المسْلِمين
٦ قَدْ كُنَّ قَبْلاً سَافِرَاتٍ ، لَا يَخفْنَ النّاظِرين
٧ فَخْرٌ لِزَيْنَبَ أصْبَحَتْ مِنْ أمَّهاتِ المؤْمنين
٨ والْفَخْرُ أَكْثَرَ ، زُوِّجَتْ مِنْ أمر رَبِّ العالمين
٩ قَالَتْ لِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْماً : ياإمَامَ المتّقِين !
١٠ أنا لَسْتُ مِثْلَ ضَرَائِرِى فى مَنْطِقِ المتَفاخِرين
١١ آباؤُهُنَّ وإخْوَةٌ كانوا لَهُنَّ مُزَوِّجِين
١٢ بالأَوْلِيَاءِ وبالمُهُورِ ، وبالشُّهُودِ الْعَادِلين
١٣ أما أنا ، فَبِلا وَلِىّ أَوْ شُهودٍ شَاهِدين
١٤ الله زَوّجَنِى لِخَيْرِ الأنْبِيَاءِ المرْسَلِين
١٥ قال النبيُّ وحَوْلَهُ أَزْوَاجُهُ مُتَجَمّعِين
١٦ ستَمُوتُ أطْوَلُكُنَّ بَاعا بَعْدَ مَوْتى عَن يَقين
١٧ فَتَمُوتُ زيْنَبُ بَعْدَهُ ، إذ كَوْنُهَا فى المُحْسِنِين(٣)

---

(١) وانحل شرع الجاهلين ــ بطل التبنى الذى كان معمولا به قبل الإسلام .

(٢) فى العهود السابقين ــ قبل الإسلام .

(٣) كونها فى المحسنين ــ طول الباع كناية عن الإحسان ، وكانت محسنة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٣ جـ ٤

كان نظام التبنى قائما عند العرب فى الجاهلية ، وقد ظل هذا النظام معمولاً به فى الإسلام ولا غرو فالعرب كانوا يعتبرون ابن التبنى كابن النسب يرث أباه ، ويحرم عليه من النساء ما يحرم على أبناء متبنيه ، وبنات متبنيه هن أخواته أيضاً لا يتزوج منهن !!! .

ولما أراد الله تعالى إلغاء هذا النظام ، اختار له أبطالاً لينفذوه هم : زيد بن حارثة ابن رسول الله ﷺ بالتبنى ، وزينب بنت جحش زوجه ، ورسول الله ﷺ الذى بدئت القصة بتبنيه لزيد بن حارثة ، وانتهت بزواجه من امرأة زيد بعد أن طلقها زيد !! بأمر الله عز وجل ، وقد تزوجها رسول الله وهو فى حرج شديد ![1] وبهذا بَطَل نظام التبنى ، وأنزل الله تعالى قرآنا يتلى فقال : ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ** ... إلى أن قال : **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** ﴾ الآيات من ٣٧ — ٤٠ سورة الأحزاب .

ولما دخل رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش ، ضرب الحجاب على النساء ، وقد كان النساء قبل الحجاب ، سافرات يختلطن بالرجال فى البيوت وفى الطرقات يتحدث بعضهم مع بعض فقال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ... الخ ﴾ آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقد كانت زينب بنت جحش تفخر على كل صواحبها فتقول : يارسول الله ، أنا لست مثل نسائك ، ليست امرأة من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها وأهلها غيرى ، وزوجنى الله ورسوله ، وأنزل فىّ الكتاب يقرأ به المسلمون لا يُبدل ولا يُغير .

وقد كانت زينب رضى الله تعالى عنها صوامة قوامة محسنة ، تصنع بيدها وتتصدق على المساكين ، وقد سأل النساءُ رسولَ الله ﷺ : أينا أسرع بك لحوقاً ؟! قال : أطولكن باعاً أو يداً ، فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً فى الخير .

---

(١) لأنه كان يخشى من حديث الناس أنه تزوج امرأة ابنه .

مقطع رقم ٦٨٤ جـ ٤

أم المؤمنين أم سلمة

١ قَدْ مَاتَ عَبْدُ اللهِ[١] لِكِنْ مِيتَةَ الْمُسْتَشْهِدِين
٢ مِنْ بَعْدِ أُحُدٍ مَاتَ حَقّاً ، ذَاكُمُ الْخَبَرُ الْيَقِين
٣ مُتَأثِّراً بِجراحِهِ ، مِنْ سهم بَعْض الْمُشرِكين
٤ أوْلَادُهُ صَارُوا يَتَامَى[٢] بَعْدَهُ ، إذْ لَا مُعِين
٥ والزَّوْجُ صَارَتْ أَيِّماً ثَكْلَى وَتَبْكِي فِى أَنِين
٦ هِىَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِى أُمَيَّةَ إِنْ تكُونُوا سَائلِين
٧ عِنْدَ احْتِضَارِ الزَّوْجِ قَالَتْ مِثْلَ ما قَالَ الْأَمِين[٣]
٨ قَالَ الرَّسُولُ : إِذَا أُصِبْتُم ، فاهْتِفُوا مُسْتَرجِعين
٩ إن تَفْعَلُوا ، يُبْدِلْكُمْ المَوْلَى بِخَيْرِ الذَّاهِبين[٤]
١٠ فاسْتَرْجَعَتْ هِنْدٌ[٥] إلى الْمَوْلَى إِلٰهَ العَالمين
١١ لَكِنْ حَدِيثَ النَّفْس فى أعْمَاقِهَا كالهامسين
١٢ مَنْ مِثْل زَوْجِى فى الرِّجَالِ ؟! فَإِنه فى النَّابِهين
١٣ لَكِنْ تَزَوَّجَها رَسُولُ الله خَيْرُ المُرْسَلين
١٤ صَدَقَ النَّبِىُّ فَإِنها نَالَتْ جَزَاءَ الصابرين
١٥ صارَتْ بِفَضْل الله إِحْدَى أمهات المؤمنين

---

(١) عبد الله بن عبد الأسد ــ (أبو سلمة) .
(٢) يتامى ــ جمع يتيم ، واليتيم هو الذى مات أبواه أو أحدهما .
(٣) مثل ما قال الأمين ــ أمر رسول الله بالاسترجاع والدعاء بالعوض عند مصيبة الموت .
(٤) بخير الذاهبين ــ أفضل منهم .
(٥) هند ــ هى أم سلمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٤ جـ ٤

أم سلمة أم المؤمنين ، اسمها هند بنت أبى أمية ، اسم أبيها : سهيل زاد الركب ، كانت تحت عبد الله بن عبد الأسد ، المعروف بأبى سلمة ، مات زوجها بعد غزوة أُحُد متأثرا بجرحه ، من السهم الذى أصابه فى غزوة أحد ، رماه به رجل اسمه أبو سلمة الجشمي ، أصابه فى عضده ، فمكث شهراً يداوى جُرحه ثم برىء وبعثه رسول الله ﷺ بعثاً ، فغاب تسعاً وعشرين ليلة ، ثم رجع فدخل المدينة والجرح منتقض ، فمات منه شهيداً إن شاء الله .

تأيمت أم سلمة بعد وفاة زوجها ، وقد أصبحت أما لأطفال يتامى لا أب لهم .. فصارت تعانى مرارة الأحزان من ناحية ، وإعالة الأطفال الذين فقدوا عائلهم ، من ناحية أخرى .

ولا غرو فأم سلمة قالت عندما حضرت زوجَها الوفاة : اللهم أعطنى أجر مصيبتى واخلفنى خيراً منها ، قالت هذا القول تصديقاً لنصح رسول الله ﷺ حيث قال : ما من عبد يصاب بمصيبة ، فيفزع إلى ما أمره الله به من قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرنى فى مصيبتى هذه ، وعوضنى خيراً منها ، إلا آجره فى مصيبته وكان قَمناً أن يعوضه الله خيراً منها .

وفى رواية أنها لما قالت هذا القول عند موت أبى سلمة ، أردفت قائلة : ومَن خير من أبى سلمة ؟! .

فاعتدّت أم سلمة ، فلما انقضت عدتها ، خطبها أبو بكر فردّته ، ثم خطبها عمر فردته ، فبعث إليها رسول الله ﷺ ، فقالت : مرحباً برسول الله وبرسوله ، أخبر رسول الله أنى امرأة غَيْرى ، وأنى مُصْبية ، وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد ، وأننى عجوز قد كبرت سنّى .

فبعث إليها رسول الله ﷺ : أما قولك : إنى مُصبِيَةٌ ، فإن الله سيكفيك صبيانك ، وأما قولك : إنى غيرى ، فسأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء ، فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضانى ، وأنا أكبر منك سناً فمن ثمّ قالت لولدها : قم ياعمر ، فزوِّج رسولَ الله .. فصارت زوجا لرسول الله وصارت إحدى أمهات المؤمنين أيضاً .

مقطع رقم ٦٨٥ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. أم سلمة

١ كان النبيُّ إذَا تَزَوَّجَ لم يَكُن كالآخَرِيـن

٢ بالعَـدْل بَيْـن نسَائِـهِ ، هُوَ قُدْوةٌ لِلْعَـالمين

٣ لمّا تزوّج بنْتَ زَادِ الرَّكْبِ[1] بنت الأكرمين !

٤ أمْضَى ثَلاثاً عِنْدَها ، لَيْلاً نَهـارَاً كَامِـلين

٥ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قال : سَبْعاً أم ثلاثاً تَرْتَضِين ؟!

٦ إنْ شِئْتِ سَبْعاً ، فَهوَ سَبْعٌ للضرائر أجمعين

٧ أمّا الثَلاثُ فحقُّ كلِّ الثَّيِّبَاتِ[2] على اليـقين

٨ هِنْدٌ تَفُوزُ بِحُبِّ خير الخلق خَيْرِ المرسَلين

٩ مِنْ حُسْنِها قدْ غِرْنَ منها أمّهاتُ المؤمنين

١٠ أهْدى النبيُّ إلى النّجاشى[3] المسْكَ والخزّ الثمين

١١ ماتَ النجاشي ، بادَرُوا رَدُّوا الهديّة مُسْرِعِين

١٢ المسْك أعطى مِنْهُ كل نسائِهِ .. للسّائِلين

١٣ أعْطَى لِهِنْدٍ ما تبقّى ، وهو كان الأكثرين

١٤ قد حدّث الهادى صَفية[4] ، لم يكن كالمستبين

١٥ قد كان ذَا فى يوم هِنْدٍ وهى تَنْظرُ لَا تُبين

١٦ لما أتاهـا عاتبتـه معاتبـات اللائـمين

١٧ أتُحَدِّثنّ صَفِيةً بِنْتَ اليَهُـود المجْـرمين ؟!

١٨ لا أرْتضِي هَذَا ، فَأنْتَ على رُءُوسِ العَادِلين

---

(١) بنت زاد الركب ــ هى أم سلمة اسمها هند .

(٢) الثيبات ــ جمع ثيب ، النساء الغير متزوجات .

(٣) النجاشى ــ هو ملك الحبشة .

(٤) صفية ــ هى بنت حيى بن أخطب أم المؤمنين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٥ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ مثلا أعلى يُقتدى به فى أفعاله وفى أقواله أيضا ، كيف لا ، وهو الذى أثنى عليه مولاه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

ومن صور عدله ﷺ ، أنه كان إذا تزوج امرأة ثيباً ، مكث عندها ثلاثة أيام بلياليهن ، ثم قسم بين نسائه جميعا بالسواء ، فلما بنى بأم سلمة أمضى عندها ثلاث ليال ، ثم قال لها : ليس بك على أهلك هوان ، إن شئت سبّعت لك[1] ، وإن سبعت لك سبعت لسائر نسائى ، وإلا فإنما هى ثلاث ثم أدور .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ ، أقام عند أم سلمة ثلاثا ، ثم أراد أن يدور ، فأخذت أم سلمة بثوبه فقال : ما شئت ، إن شئت أن أزيدك زدتك ، ثم قاصصتك به بعد اليوم ، ثم قال رسول الله ﷺ : « ثلاث للثيّب وسبع للبكر » .

نالت أم سلمة مكانة فى قلب رسول الله ﷺ .. أما صواحبها فقد غرن منها لجمالها ووضاءتها .

ولما دخل بها رسول الله قال لها : إنى قد أهديت إلى النجاشى أواق من مِسْك وحلة ، وإنى لا أراه إلا قد مات ، ولا أرى الهدية التى أهديت إليه إلا ستُرد الىّ ، فإذا رُدّت إلىّ فهى لك .. فكان كما قال رسول الله ، مات النجاشى ، ورُدّت إليه هديتُهُ ، فأعطى كل امرأة من نسائه ، أوقية أوقية من مسك ، وأعطى سائره أم سلمة ، وأعطاها الحُلّة .

عن عبد الرحمن بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ، ومعه فى ذلك السفر صفية وأم سلمة ، فأقبل رسول الله إلى هودج صفية ، وهو يظن أنه هودج أم سلمة ، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة ، فجعل يتحدث مع صفية وهو يظن أنها أم سلمة ، فغارت أم سلمة ، وعلم رسول الله بعد أنها صفية ، فجاء إلى أم سلمة فقالت : تتحدث مع ابنة اليهودى فى يومى وأنت رسول الله ؟! . لا أرضى بهذا ، قالت : ثم ندمت على تلك المقالة ، فكانت تستغفر منها .

---

(١) أى أمضيت عندك أسبوعاً كاملاً

مقطع رقم ٦٨٦ جـ ٤

أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

١ أَمَّا الْحَدِيثُ عَنِ السَّبِيَّةِ[١] فَهُو يُشْجِى السَّامِعِين
٢ هِىَ بِنْتُ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، قَدْ سَاقَهَا الْقَدَرُ الْمُبِين
٣ جَاءُوا بِهَا بَيْنَ السَّبَايَا ، صَحْبُ ختم المرسَلِين
٤ المصْطَفَى قَسَم السَّبَايـا والْغَنَائِـم أجمعين
٥ فى سَهْم ثَابِت[٢] أصْبَحتْ صَارَتْ لَهُ مِلْكَ اليَمِين
٦ قالت لِثَابِت : لَا أُرِيدُ مَذَلَّةَ الرِّقِّ الْمُهِين
٧ أَرْجُوكَ كَاتِبْنِى[٣] وخُذْ مَا شِئْتَ يا ابْن الأَكْرمين
٨ رَضِىَ ابْنُ قَيْسٍ ، ثُم كَاتَبَها بِعَقْدِ مُكَاتبين
٩ قال : اعْطِنِى آوَاقَ تِسْعاً ، وَاذْهَبِى فى الذَّاهِبين
١٠ جَاءَتْ إلى الهَادِى وقَالَتْ : ياإمَامَ المتَّقِين !
١١ أَنَا مِنْ خزَاعَةَ بِنْتِ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، هَذَا يَقِين[٤]
١٢ اسْمِى جُوَيْرِيَةٌ ، أُخِذْتُ سَبِيَّةً للمسلمين
١٣ فَوَقَعْتُ فى سَهْمِ ابن قَيْسٍ ، إنَّهُ رَجُلٌ أمين
١٤ لمَّا أَبَيْتُ الرِّقَّ كَاتَبْنِى ، فجِئْتُكَ أَسْتَعِين
١٥ أَرْجُوك سَاعِدْنِى لِأَغْدُو حُرَّةً لَنْ أَسْتَكِين[٥]

---

(١) السبيّة ــ الأسيرة .
(٢) ثابت ــ هو ثابت بن قيس .
(٣) كاتبنى ــ اطلب منى ما يرضيك ثمناً لحريتى .
(٤) هذا يقين ــ بكل تأكيد .
(٥) لن أستكين ــ لن أرضى بالرق مطلقاً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٦ جـ ٤

هذا حديث فيه عظة وعبرة لكل ذى عقل وفكر ، ذلك لأن الأقدار تأتى بما لم يكن فى الحسبان ، ولا غرو فالناس كلهم خلق الله عز وجل ، بيده أمرهم ، وإليه مآلهم .. والملك ملك الله عز وجل ، ومن ثم فهو الذى يعز ويذل ، وهو الذى يعطى ويمنع ، وهو الذى يضع ويرفع .

وحديثنا عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث ، لا يخلو من العبرة ، فهى بنت الحارث بن أبى ضرار ، سيد قومه خزاعة .. كانت تحت مسافع بن صفوان ، باتت ترفل فى العز والسعادة ، لا تدرى ما سوف يأتى به الغد .. وفى الصباح تغير الحال ! كان رسول الله ﷺ قد قرر غزو بنى المصطلق — قوم جويرية — وفى الصباح كانت خيل المسلمين تحيط بهم ، فوراً صارت خزاعة فى قبضة المسلمين ، وقد قُتل منهم من قتل ، وأُسر من أسر ، وكانت جويرية واحدة من السبايا ، قُتِل زوجها مع من قتلوا ، وسيقت هى سبيّة ذليلة يجرى عليها نظام الرق كغيرها من سبايا الحرب ، لولا عناية الله بها ، وأن الله عز وجل قرر فى سابق علمه أن تصبح واحدة من أمهات المؤمنين .

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثم قسم الباقى على المحاربين ، فأعطى الفرس سهمين ، وأعطى الرجل سهما واحدا ، فوقعت جويرية بنت الحارث ، فى سهم ثابت بن قيس الأنصارى ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له مسافع بن صفوان ، فقتل عنها مع من قتلوا .

فكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق ، نعم لقد كاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق ، وذلك بعد أن أبت الرق .. أبت أن تظل جارية له يطؤها بملك اليمين .. والمكاتبة هى : أن يفدى المكاتب نفسه بثمن يؤديه إلى سيده ، فإذا ما أدى المكاتب ما اشترطه عليه سيده ، أصبح حراً .. فجاءت جويرية إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ! أنا من خزاعة ، أبى سيد قومه ، اسمى جويرية بنت الحارث ، أخذت سبية ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبنى على تسع أواق ، فجئتك لكى أستعين بك على تحرير رقبتى من الرق .

مقطع رقم ٦٨٧ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

١ وَتقُولُ عَائِشَةٌ إلى التَّارِيخِ بالْقَوْلِ الأَمِين
٢ جَاءَتْ جُوَيْرِيةٌ إلى الهادى مَجىء المستَعِين[1]
٣ تَالله ، كَانَتْ ذَاتَ حُسْنٍ آخِذٍ للنَّاظِريـــن[2]
٤ وَرَأى رَسُولُ الله مِنْهَا ما رَأيْتُ[3] علىٰ اليَقِين
٥ سَمِعَ النبىُّ حَدِيثها عنْ قِصّةِ الرِّقِّ المُهين
٦ قَالَتْ : أعِنِّى كَىْ أُحَرَّرَ يَارَسُولَ الْعَالَمين
٧ قال الرَّسُولُ لها : فَهَلّا غيْر ذَلِك تَرْتَضِين؟!
٨ قَالَتْ : فَمَا هُوَ ؟! قَالَ أنْ تَرْضَىْ فَبى تَتَزَوَّجِين
٩ مِنْ ثَمَّ أقْضِى مَا عَلَيْك ، وبَعْدَ ذَا تَتَحَرّرين
١٠ قَالَتْ : قَبِلْتُ ، وَذَاكَ فَخْرٌ لى أمَامَ المسلمين
١١ مِنْ بَعْدِ رِقٍ أصْبَحْتُ مِنْ أُمّهاتِ المُؤْمِنين
١٢ أصْحَابُ خيْرِ الْخَلْقِ قَدْ عَلِمُوا بِهَذا[4] أجْمَعِين
١٣ قالوا لِبَعْضٍ : اعْتِقُوا أصْهَارَ خَيْرِ المرسَلِين
١٤ لَا تَسْتَرِقُّوهُم ، وهَيّــا اعْتِقُوهـــم مُسْرِعِين
١٥ عَدَدُ السَّبَايا كَانَ مائةً ، أُعْتِقُوا مُتَكَامِلين

---

(١) مجىء المستعين ـــ جاءت تطلب العون على فكاك رقبتها .

(٢) آخذ للناظرين ـــ يبهر كل من رآها .

(٣) ما رأيت ـــ استحسنها رسول الله كما استحسنتها .

(٤) علموا بهذا ـــ علموا بزواج رسول الله من جويرية .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٧ جـ ٤

تروى لنا أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ، بالقول الصادق الأمين ، قولا لا كذب فيه ولا تزويق ولا مبالغة .. وذلك عن واحدة من ضرائرها هى جويرية بنت الحارث .

تقول عائشة : جاءت جويرية بنت الحارث رسولَ اللهِ ﷺ ، تستعينه فى مكاتبتها ، ذلك لأنها أبت أن تظل جارية ، وكاتبها ثابت بن قيس ــ الذى وقعت فى سهمه ــ على تسع أواق من ذهب .

وقد كانت جويرية امرأة حلوة ذات حُسْن أخاذ ، بحيث لا يراها أحد إلا أعجبته وأخذت بنفسه ، فبينما النبى ﷺ عندى ، إذ دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على رسول الله ، وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت .

فقالت : يارسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث ، سيد قومه ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبنى على تسع أواق ، فأعنّى فى فكاكى .

فقال لها رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك ؟! فقالت : ما هو ؟! فقال : أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك ، قالت : نعم يارسول الله ، فقال ﷺ : قد فعلت .

وخرج الخبر إلى الناس فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ ، لا ينبغى أن يظلوا رقيقاً ، فأعتق المسلمون جميعهم ما كان فى أيديهم من سبى بنى المصطلق .

بلغ عدد الذين أعتقهم المسلمون من السبايا مائة أهل بيت بتزويج رسول الله ﷺ من جويرية بنت الحارث .. فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

وفى رواية أن الذين أعتقوا من خزاعة كانوا أربعين وليس مائة .. ولا غرو فمهما كان عدد الذين أعتقوا ، فإنما هو خير أصاب قومها بسببها .

مقطع رقم ٦٨٨ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

١ تَشْكُو جُوَيرِيَةَ إلى الهادِى إمَام المرسَلين
٢ قَالَتْ : فَإن ضَرَائِرى يَفْخَرْنَ بالْقَوْلِ المهين
٣ وَيَقُلْنَ : إنّى لَسْتُ زَوْجَكَ ، إنّنى مِلْكُ اليمين (١)
٤ قال الرَّسُولُ لَهَا : فَلَا تَخْشَىْ من الْمُتَقَوِّلِين
٥ الْمَهْرُ قَدْ أعْظَمْتُهُ لك كَالْمُهُورِ الآخَرِين
٦ أعْتَقْتُ أيْضاً مِنْ خُزَاعَةَ ما يَفُوق الأَرْبَعِين
٧ قَالُوا : أبُوهَا قالَ لِلْهَادِى مَقَال المُنْكِرِين (٢)
٨ إنّ ابْنَتِى جَاءَتْ إلَيْكم مع سَبَايا أكثَرين
٩ هىَ مِنْ كِرَام الْقَوْم خَلِّ سَبِيلَها فى الْمُكْرَمين (٣)
١٠ قال النبىُّ : لها الخيار ، فَهَلْ تَرَانَا ظَالِمين ؟!
١١ فأجاب ، كلّا ، بلْ وَإنّك مِنْ خِيَارِ الْعَادِلين
١٢ جَاءَتْ فَقَالَ لها : فَهَيَّا ياابنَتِى ، لا تفضَحِين
١٣ صَارَ الخيَارُ إلَيْكِ ، فاختارِى الذى قد ترتَضين
١٤ قالتْ : فَإنّى اخْتَرْت خيْر الخلق طُراً عَنْ يَقين (٤)
١٥ مِن بعد ذُلّ الأسْرِ صَارَتْ زوجة الهادى الأمين
١٦ فى القَسْم أيْضاً والحجابِ كأمّهاتِ المؤمنين

---

(١) إننى ملك اليمين — أى أننى جارية ولست زوجة لرسول الله .
(٢) المنكرين — يستنكر أن تظل ابنته أسيرة . .
(٣) خل سبيلها فى المكرمين — أى أكرمها بالحرية .
(٤) عن يقين — عن إيمان .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٨ جـ ٤

روى أن جويرية بنت الحارث ، كانت ملك يمين ، فأعتقها رسول الله ﷺ ، وتزوجها .

لذلك .. ورد أن نساء النبي ﷺ ، كنّ يفخرن على جويرية ويقلن لها : إنك إحدى جوارى رسول الله ﷺ ، ولست من أزواجه الذين يقسم لهن ، ولم يضرب عليك الحجاب كما ضرب على أزواجه .

هذا الكلام ساء جويرية ، فشكت إلى رسول الله ﷺ ذلك ، قالت : يارسول الله ، إن نساءك يفخرن عليّ يقلن : لم يتزوجك رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : ألم أعظم صداقك ، ألم أعتق أربعين من قومك ؟! .

أى لا يسوءك قول صويحباتك ، فإنما هو حديث الضرائر .. وليس له سند من الحقيقة والصدق .

وروى أن جويرية بنت الحارث ، لما سُبيت ، جاء أبوها إلى النبي ﷺ فقال له : إن ابنتي لا يُسبى مثلها ، فأنا أكرم من ذلك ، فخلّ سبيلها يامحمد .

فقال له رسول الله ﷺ : أرأيت إن خيرناها ، أليس قد أحسنّا ؟! قال : بلى وأديت ما عليك .

فأتاها أبوها فقال لها : إن هذا الرجل قد خيرك ، فلا تفضحينا ، فهيا ياابنتى إلى الحرية ، عودى إلى أهلك ، وإلى العز والسؤدد .

بيد أن جويرية أجابت إجابة لم يكن يتوقعها أبوها ، فقالت : ياأبت إنى قد اخترت رسول الله ﷺ .. فقال : قد والله فضحتينا .

عن الزهرى قال : كانت جويرية بنت الحارث ، من أزواج رسول الله ﷺ ، وكان قد ضرب عليها الحجاب ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه .

وقد كان اسمها برّة ، فحول رسول الله ﷺ اسمها ، فسماها جويرية ، يكره أن يقال : خرج من عند برّة .

مقطع رقم ٦٨٩ جـ ٤

أم المؤمنين .. زينب بنت خزيمة

١ مع زيْنَبٍ أخرى[(١)] نُواصِلُ لِلْحَدِيثِ مُؤَكِّدين
٢ هى زوْجَةُ الهَادِى وإحْدَى أُمَّهاتِ المؤمنين
٣ أمّ المسَاكِين[(٢)] الّتِى عُرِفَتْ بإحْسَانٍ وَدِيـن
٤ عُرِفَتْ بِبِنْتِ خُزَيْمةٍ ذَاكُم أبُوها عن يَقِين
٥ كانَتْ قُبَيْلَ المصْطفَى زوْجاً لِأَحَدِ الذَّاهِبِين
٦ ذاكُم عُبَيْدَةُ فى العُمُومَةِ[(٣)] مع إمَام المتّقين
٧ قد رَاحَ فى بَدْرٍ شَهِيداً أَوّل المسْتَشْهِدِين
٨ فَتَأيَّمَتْ من بَعْدِهِ مع لَوْعَةِ الحُزْنِ الدّفِين
٩ لمّا انتهى زَمَنُ الحِدَادِ كَشَرْعِ كل المسْلمين
١٠ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى لِيَخطِبَها كفِعْلِ الخَاطِبِين
١١ قالَتْ : فَأَمْرِى لِلنبىِّ[(٤)] وإنّنى فى الطّائعين
١٢ فَتَزَوّج الهادِى بِهـا بالمُهْرِ ثم الشّاهِدِيـن
١٣ لكنّها لَمْ تُوفِ عَاماً عِنْدَ خَتمِ المرسَلين
١٤ ظَلّت ثَمَانِى أشْهُرٍ[(٥)] ثُم اغْتَدَت فى الرَّاحِلِين
١٥ صَلّى عَلَيْهَا المصْطَفَى والصَّحْبُ كانوا شاهدين

---

(١) زينب أخرى ــ الأولى زينب بنت جحش ، وهذه زينب بنت خزيمة .

(٢) أم المساكين ــ كان هذا اسمها فى الجاهلية لكونها كانت محسنة .

(٣) فى العمومة ــ هو ابن عم النبى ﷺ ، أبوه الحارث بن عبد المطلب .

(٤) فأمرى للنبى ــ قيل : هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ .

(٥) ثمانى أشهر ــ لضرورة الشعر ، وصحتها : ثمانية أشهر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٩ جـ ٤

وهذا حديث عن واحدة من أمهات المؤمنين ، اسمها زينب بنت خزيمة وقد سبق أن تحدثنا عن زينب بنت جحش .. وهذه زينب بنت خزيمة الهلالية ، هى زوجة رسول الله ﷺ .

كانت من خيار النساء صلاحاً وتقوى ، بحيث لقبت بأم المساكين لكونها كانت كثيرة الإحسان إلى المساكين .

كانت تحت عبيدة بن الحارث ، وعبيدة هذا هو ابن عم النبى ﷺ ، وهو الذى كان ثالثاً مع حمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب ، يوم بدر ، حينما برز ثلاثتهم أول المعركة ، فالتقوا بثلاثة من المشركين هم : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وثالثهم الوليد بن عتبة .. أما حمزة وعلى ، فقتل كل منهما صاحبه ، وأما عبيدة بن الحارث وصاحبه ، فطالت مدة المصاولة بينهما ، وأصيب عبيدة ، فجاء على وحمزة فأدركا عبيدة ، وقتلا صاحبه المشرك .

ومات عبيدة متأثرا بإصابته ، فذهب شهيدا مع أول المستشهدين يوم بدر . فتأيمت بعده زينب بنت خزيمة .. فأرسل إليها رسول الله فخطبها ، فقالت : أمرى إلى رسول الله ﷺ .. فتزوجها عليه الصلاة والسلام وأشهد على زواجها ، وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشاً[1] .. وكان تزوجه إياها فى شهر رمضان ، على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة النبوية .

لكن المنية عاجلتها ، فلم تطل حياتها فى بيت رسول الله ، فقد ثبت أنها لم تكمل عاماً ، بل توفيت بعد ثمانية أشهر .. توفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً .

صلى عليها رسول الله ﷺ ، ودفنها بالبقيع ، ونزل فى حفرتها إخوتها الثلاثة ، وكان سنها يوم ماتت ، ثلاثين سنة أو نحوها .

---

(١) ونشاً ـــ ونصفاً .

مقطع رقم ٦٩٠ جـ ٤
أم حبيبة .. أم المؤمنين

١ وتَزَوَّجَ الْهَادِى بِرَمْلَةَ[١] بنت شَيْخِ المشركين
٢ ذَاكُم أَبُو سُفْيَان سَيِّدُ قَوْمِهِ فِى النَّابِهِين
٣ تُكْنَى بِأُمِّ حَبِيبَةٍ ، قَدْ آمنت فِى السَّابِقِين
٤ قَدْ هَاجَرَتْ مع ابْنِ جَحْشٍ[٢] زَوْجِهَا مع آخرين
٥ نَحْوَ النَّجاشِى[٣] هَاجَرُوا ، يَا نِعْمَ أَرْضُ الآمِنِين
٦ لَكِـنْ تَنَصَّرَ زَوْجُهَـا[٤] مِنْ بَعْـدِ إِيمانٍ مُبِين
٧ لكِنَّهَا لَمْ تَتْبَعْهُ ، فَقَدْ رَأَتْ نُورَ الْيَقِين
٨ فَتَقُولُ أَمّ حَبِيبةٍ : قَدْ كُنْتُ بَيْن النَّائمين
٩ فَرَأَيْتُ زَوْجِى[٥] قَدْ تَغَيَّـر شَكلُـهُ لِلنَّاظِرِيـن
١٠ فَفَزِعْتُ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ ، وصِرْتُ فى خَوْفٍ مُهِين
١١ وَإِذَا بِهِ فِى الصُّبْحِ قَرَّرَ تَرْك دِينِ الْمُسْلِمِين
١٢ بَلْ قَالَ عَنْ دِينِ الْمَسِيح فَذَاكَ حقاً خَيْرُ دِين
١٣ إِنِّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ ، فَبِـهِ أُدِيـن
١٤ أَخْبَرْتُهُ عَمَّـا رأَيْتُ ، أَبَـى إِبَـاءَ الـرَّافِضِين
١٥ لَقَدْ اسْتَبَاحَ الخَمْرَ يَشْرَبُهَا كَشُرْبِ العاطِشِين
١٦ قَدْ ظَلَّ يَشْرَبُهَا إِلى أَنْ مَاتَ مَوْتَ الكَافِرِين

---

(١) برملة ـــ هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .
(٢) ابن جحش ـــ هو عبيد الله بن جحش .
(٣) نحو النجاشي ـــ هو ملك الحبشة .
(٤) تنصر زوجها ـــ اعتنق دين النصرانية .
(٥) فرأيت زوجي ـــ أي في المنام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٠ جـ ٤

هذا حديث عن واحدة من أمهات المؤمنين ، هي أم حبيبة ، اسمها رملة بنت أبي سفيان ، أبوها رجل نابه في قومه .. هو سيد في قريش .

أسلمت أم حبيبة في الرعيل الأول ، السابقين إلى الإسلام .. يالله !! لقد أسلمت قبل أن يسلم أبوها أبو سفيان ، وأخوها معاوية ، بل نالت شرف الهجرة ، فهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وقد وجدوا هنالك عند النجاشي وقومه الأحباش ، جواراً حسناً وأمناً . إلّا أن عبيد الله بن جحش ، زوج رملة تنصر هنالك في الحبشة ، لقد ارتد المأفون عن الإسلام ، واعتنق النصرانية التي كان يدين بها من قبل .

بيد أن أم حبيبة لم تضعف أمام هذا الموقف الرهيب .. فثبتت على دينها ، فلم تتبع زوجها في ارتداده عن الإسلام ، بل أخذت تسدى له النصح ، وتؤكد له الخسران الذى أصابه بارتداده عن دين الإسلام ، وبينت له سوء العاقبة التي تنتظره في دنياه وآخرته .

وأخبرته برؤيا رأتها في نومها بشأنه ، رأته في صورة سيئة مشوهة ، تقول أم حبيبة : رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجى بأسوأ صورة وأشوهه ، ففزعت .. فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيبة ، إنى نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ، ثم دخلت في دين محمد .. ثم قد رجعت إلى النصرانية .

فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له ، فلم يحفل بها وأكب على الخمر يشربها حتى مات .

إن أمر أم حبيبة ليدعو إلى الإعجاب !! ولم لا ، فلقد أسلمت قديماً وقد كان عدد المسلمين قليلا ، لقد رأت النور فاتبعته ، فأسلمت لله قبل أبيها الذى كان خصماً عنيداً للإسلام ونبى الإسلام .. وهاجرت مع زوجها ابتعاداً عن جو مكة المشحون بالعداء والبغضاء لدينها الذى اعتقدته فاعتنقته ، وتنصر زوجها المأفون ، فلم تهن عزيمتها ، ولم تضعف قوة إيمانها ، وثبتت على دينها .. ولذلك ، كان الجزاء في الدنيا أن أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .

مقطع رقم ٦٩١ جـ ٤
مع أم المؤمنين .. أم حبيبة

١ مَاتَ ابنُ جَحْشٍ زَوْجُ رَمْلَةَ فى عِدَادِ الكَافِرِين
٢ قَدْ مَاتَ فِى أَرْضِ النّجاشى حَيْثُ كانُوا نَازِلِين[١]
٣ كَانَ النّجاشى مُسْلِماً ، قَدْ دَانَ دِينَ الْمُسْلِمِين[٢]
٤ والمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُم كانُوا لَدَيْهِ مُكَرّمِين
٥ فَتَقُولُ رَمْلَةُ فى رِوَايتهَا لِكُلِّ السَّائِلِين
٦ أَمْضَيْتُ أَيَّامَ الحِدَادِ كشَرْعِ رَبِّ العَالَمِين
٧ وَإِذَا رَسُولٌ لِلنّجاشى مِنْ لَدَى الهَادِى الأَمِين
٨ قَدْ جَاءَ يَخْطِبُنِى لِأُصْبِحَ زَوْجَ خَتْمِ الْمُرْسَلِين
٩ إِحْدَى الْجَوَارِى[٣] قَدْ أَتَتْنِى مِنْ لدَى الملك الْفَطِين
١٠ قالَتْ : يَقُول لَكِ النّجاشى : أَبْشِرِى سَتُزَوَّجِين
١١ والزَّوْجُ خَيْرُ الْخَلْقِ طرّاً ، إِنّهُ خَبَرٌ يَقِين
١٢ فَتَخَيَّرِى رَجُلاً يَكُونُ مِنَ الأَقَارِب تَأْمَنِين
١٣ إذ إِنّهُ سَيَلِى زَوَاجَكِ مِنْ إِمَام الْمُتقِين
١٤ أَعْطَيْتُهَا الْبُشْرَى أسَاوِرَ ، كُنَّ مِنْ وَرِقٍ ثمِين[٤]
١٥ وشَكَرْتُهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِى ، مع دُعَاءِ المخْلِصِين
١٦ وَكّلْتُ[٥] أَحَدَ بَنِىّ عَمِّى ، مِنْ خَواص الأَقْرَبِين
١٧ هُوَ خَالِدُ بنُ سَعِيد كَانَ مِنَ الثّقاتِ المدْرِكين

---

(١) حيث كانوا نازلين ـــ كانوا فى الحبشة مهاجرين .
(٢) دان دين المسلمين ـــ اعتنق دين الإسلام .
(٣) إحدى الجوارى ـــ واحدة من جوارى الملك النجاشى .
(٤) من وَرِق ثمين ـــ من فضة .
(٥) وكلت ـــ جعلته وكيلا عنى ليتولى أمر زواجى من رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩١ جـ ٤

لقد مات عبيد الله بن جحش ، زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان ، بعد أن ارتد عن الإسلام ، واعتنق النصرانية .. لقد مات في بلاد الحبشة أرض الهجرة التي فاز بها من فاز من السابقين في الإسلام .. إلا أن ابن جحش حُرِم من هذا الفضل ، فمات على الكفر .

كان الملك النجاشي ، مسلماً متديناً ، وكان المسلمون هنالك قد لقوا عنده كل تكريم ، وحسن ضيافة ، وحسن جوار فضلاً عن الأمن الذي كان هو أقصى ما ينشدونه .

لبست رملة بنت أبي سفيان — أم حبيبة — ثياب الحداد لوفاة زوجها ، فتقول أم حبيبة : أمضيت أيام الحداد كما ينص على ذلك شرع الإسلام .. فصرت أرى في النوم كأن آتياً يقول لي : يا أم المؤمنين ، ففزعت ، فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني ، فما هو إلا أن انقضت عدتي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن .

فإذا جارية له يقال لها : أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه ، فدخلت عليّ فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ ، كتب إليّ أن أزوجكه ، فقالت : بشرك الله بخير ، ثم قالت الجارية : يقول لك الملك ، وكّلي لك وكيلاً يتولى أمر زواجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص ، فوكّلته ، وأعطيتُ الجارية أبرهة سوارين من فضة ، وخدمتين كانتا في رجليّ ، وخواتيم فضة كانت في أصابع رجلي سروراً بما بشرتني به . وشكرتها على تلك البشارة الغالية ، ومبادرتها بالمجيء إلى بيتي لتبشرني ، وكنت أرى أن ما أعطيته لها أقل مما ينبغي .

مقطع رقم ٦٩٢ جـ ٤

مع أم حبيبة .. أم المؤمنين

١ قَدْ أَرْسَلَ الْمَلِكُ النَّجَاشِي دَاعِياً لِلْمُسْلِمِين
٢ يَدْعُو الجمِيعَ لِيَحْضُرُوا فِي قَصْرِهِ مُتَجَمِّعِين
٣ الكلُّ قَدْ لَبَّى[1] فَجَاءُوا فِي المَسَاءِ مُبادِرِين
٤ جَاءُوا وَمَعهُم جَعْفَرٌ[2] خَيْرُ الشَّبَابِ المؤْمنِين
٥ فَتَحَدَّثَ المَلِكُ النجاشِي فى جَمِيع الحَاضِرِين
٦ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ الله قَالَ : لِتَعْلَمُوا عِلْم الْيَقِين
٧ هذا رَسُولٌ قَدْ أَتَانِي مِنْ إِمَام المرسَلِين
٨ بِرِسَالَةٍ كَيْمَا أُزَوِّجُهُ بِبِنْتِ الْأَكْرَمِين
٩ هِيَ رَمْلَةٌ ، فَأَجَبْتُ دَعْوَتَهُ إِجَابَة طَائِعِين
١٠ أَصْدقْتُها أَرْبَع مِئَاتٍ كَيْ تكونُوا شَاهِدِين
١١ بَعْدَ النَّجاشِي قَدْ تَحدَّثَ خَالِدٌ[3] فِي السَّامِعِين
١٢ حَمدَ الإِلَهَ وبَعْدَهُ صَلَّى عَلَى الْهَادِي الأَمِين
١٣ مِنْ قَوْلِهِ : مَرْحَى بِخَيْرِ الْخَلْقِ خَيرِ الخَاطِبِين
١٤ إِنِّي أُزَوِّجُهُ بِرَمْلَةَ ، نَالَها الشَّرَفُ المبِين
١٥ هذا الزَّوَاجُ مُبَارَكٌ مِنْ عِنْدِ ربِّ العالمِين

---

(١) الكل قد لبّى — استجاب .

(٢) ومعهم جعفر — هو جعفر بن أبى طالب .

(٣) خالد — هو خالد بن سعيد ولى أمر زواجها وأحد أقاربها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٢ جـ ٤

لقد قام النجاشي ملك الحبشة ، بشرف النيابة ، لقد ناب عن رسول الله ﷺ في مهمة خطبة أم حبيبة .. لقد أرسل لها جاريته فأخبرتها الخبر كما قدمنا .

وها هو ذا الملك النجاشي ، يواصل جهوده ليتم هذا الأمر .. فأرسل إلى جميع المسلمين الموجودين في الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، ليحضروا إلى قصره في المساء .

لقد حضر جميع المسلمين في قصر النجاشي ، تلبية للدعوة التي وجهها إليهم الملك نفسه .. وحضر جعفر أيضاً ، ولا غرو فجعفر يعرفه الملك النجاشي معرفة جيدة ، لأنه كان المتحدث باسم كل المسلمين المهاجرين في الحبشة .

وإذا نسى الملك النجاشي ، فإنه لن ينسى موقف جعفر بن أبي طالب الخالد ، ومحاورته لوفد مشركي مكة في مجلسه وأمامه .. وإفحامهم بالحجة البليغة الدامغة .. وتلاوته القرآن في ذاك المجلس ، بحيث انبهر النجاشي يومذاك من جعفر وبلاغته وفطنته .

اجتمع المسلمون في قصر النجاشي ، فخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد إن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم ﷺ .

أما بعد ، فإن رسول الله كتب إلىّ أن أزوّجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدى القوم .

ثم تحدث خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .. أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ، وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله رسول الله .

مقطع رقم ٦٩٣ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. أم حبيبة

١ مِنْ بَعْدِ أنْ أعْطَى النَّجاشِي مَهْرَ رَمْلَةَ للأمين[١]
٢ هَمَّ الجَميعُ لِكَى يَقُوموا لِلْمَنازِلِ عَائدين
٣ قالَ النَّجاشِي : لا تَقُومُوا ، ولْتَظَلّوا قَاعِدِين
٤ إنَّ الْوَلِيمَةَ لِلزَّواجِ شَرِيعَةُ المُتَزَوِجين
٥ ولَقَدْ صَنَعْتُ وَلِيمَةً لِزَواجِ خَيْرِ الْمُرْسَلِين
٦ هَيَّا لِنَأْكُلها مَعاً ، كَيْمَا تكُونُوا شَاهِدِين
٧ فَتَقُولُ رَمْلَةُ : أحْضِروا مَهْرِى وجاءُوا مُسْرِعِين
٨ أمّا الّتى قَدْ بَشَّرَتْنِى[٢] بالزّوَاجِ مِنَ الأمِين
٩ نَادَيْتُهَا كَيْما أُوَفِّيها الْبِشَارَةَ عَنْ يَقِين
١٠ لَمْ تَرْضَ أخْذَ هَدِيَتِى الأُولَى ولا الْمُتَأخِرِين[٣]
١١ قَالَتْ : بِذَا أمَرَ النَّجاشِي سَيِّدى لَنْ أسْتَهِين[٤]
١٢ قالتْ : وقَدْ أسْلَمْتُ مع خَيْرِ الخَلِيقَةِ أجْمعين
١٣ فَلْتُبْلِغِيهِ تَحِيَّتِى نِعْمَ الرَّسُولُ لِخَيْرِ دِين
١٤ أبْلَغْتُ لِلْهَادِى، تحِيَّتَهَا تحِيَّةَ صَادِقِين
١٥ فَأجَابَنِى ، وَلَهَا التَّحِيَّةُ مِنْ إلٰهِ الْعَالَمين
١٦ أمّا النَّجاشِي ، فهوَ حَقاً مِنْ خِيَارِ المؤمِنين

---

(١) للأمين — هو الأمين الذى تولى عقد زواجها .

(٢) قد بشرتنى — الجارية التى بشرتها أول الأمر ، وهى من جوارى الملك .

(٣) ولا المتأخرين — ردت لى هديتى الأولى الأساور ، ولم تقبل هدية أخرى .

(٤) لن أستهين — لن أستهين بأمره .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٣ جـ ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق ، أن النجاشى ملك الحبشة ، جمع المسلمين الموجودين فى الحبشة كلهم فى قصره ، وخطب فيهم مخبراً لهم أن رسول الله ﷺ ، كتب إليه أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وقد استجاب لطلب رسول الله ، وقد أصدقها أربع مائة دينار !! .

ثم تحدث بعده خالد بن سعيد ، ولى أمر أم حبيبة فى الزواج .. فأجاب وبارك زواج رسول الله بأم حبيبة .

وأخذ خالد بن سعيد الدنانير ، مهر أم حبيبة ، ثم أراد المسلمون أن يقوموا فقال الملك النجاشى لهم : اجلسوا ، فإن سنّة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام ، فأكلوا جميعا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إلىّ المال — المهر — أرسلت إلى الجارية أبرهة التى بشرتنى ، فقلت لها : إنى كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ، ولا مال بيدى ، فهذه خمسون مثقالاً فاستعينى بها ، فأبت .

فأخرجت حقًّا فيه كل ما كنت أعطيتها ، فردته علىّ وقالت : عزم علىّ الملك النجاشى أن لا آخذ منك شيئاً ، وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه .. وإننى اتبعت دين محمد ﷺ ، وأسلمت لله .

وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، فلما كان الغد ، جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباد كثير .

فقدمت بذلك كله على النبى ﷺ ، فكان يراه علىّ وعندى فلا ينكره .. ثم قالت الجارية أبرهة لى : حاجتى إليك أن تقرئى رسول الله منى السلام ، وتعلميه أنى قد اتبعت دينه .

وصارت كلما دخلت علىّ تقول : لا تنسى حاجتى إليك ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بى الجارية أبرهة ، فتبسم رسول الله ، وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

لما بلغ أبا سفيان بن حرب خبر زواج النبى ﷺ ابنته قال : ذلك الفحل لا يقرع أنفه .. يثنى على رسول الله ، وكان لا يزال أبو سفيان مشركاً .

مقطع رقم ٦٩٤ جـ ٤

صفية بنت حيَي .. أم المؤمنين

١ هَذَا حَدِيثٌ عَنْ صَفِيَّةَ زَوْجِ خَيْرِ الْمُرْسَلِين
٢ هِيَ بِنْتُ أَكْبَر عَالِم بَيْن اليَهُودِ المُفْسِدِين
٣ ذَاكُمْ حُيَيٌّ (١) مَاتَ مَقْتُولاً بِسَيْفِ الْفَاتِحِين
٤ أُخِذَتْ بِخَيْبَر فِي السَّبَايَا يَوْم نَصْر المسْلمين
٥ لَقَد اصْطَفَاهَا(٢) المصْطَفَى ، صَارَتْ لَهُ مِلْكَ اليَمِين
٦ قال الرَّسُولُ لها : أَبُوكِ عَدُوُّنَا ، هَلْ تَعْلَمِين ؟!
٧ قَالَتْ : عَلِمْتُ ، ولَيْسَ ذَنْبِي يَا إِمَامَ المتَّقِين
٨ لَا نَفْسَ تحْمِلُ ذَنْبَ أخرى ، شَرْعُ رَبِّ العَالَمين
٩ قال الرَّسُولُ لها : لَعَلّكِ لِلنَّصِيحَةِ تُدْرِكِين ؟!
١٠ إنْ تُسْلِمِي ، فَقَدْ اهْتَدَيْتِ إلى الْحَقِيقَةِ والْيَقِين
١١ مِنْ ثَمَّ أَجْعَلُ مِنْكِ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمنين
١٢ وَإِذَا أَبَيْتِ النُّصْحَ والإِسْلامَ مِثْلِ الرَّافِضِين
١٣ فَعَسَى أَرُدُّكِ بَعْدَ عِتْقٍ ، حَيْثُ أَهْلكِ تَلحَقِين
١٤ قالت : فَإِنِّي لَسْتُ مِثْلَ الرافِضِين الجَاهِلِين
١٥ مُذْ جِئْتُ رَحْلكَ مِلْتُ لِلإِسْلامِ مَيْلَ العَاشِقِين
١٦ لَمْ يَبْقَ لِي فِي دِينِ مُوسَى(٣) مَأْرَبٌ كالآخَرِين
١٧ خَيَّرتَنِي ، فَاخْتَرتُ لِلإِسْلامِ دِينَ الْعَارِفِين

---

(١) ذاكم حُيَي — هو حُيَيُّ بن أخطب .

(٢) اصطفاها — اختارها .

(٣) دين موسى — هو دين اليهودية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٤ جـ ٤

هذا حديث مستفيض عن أم المؤمنين : صفية بنت حُيي بن أخطب ، كان أبوها واحداً من أكبر أحبار اليهود وزعمائهم .. كان خصماً عنيداً للإسلام ونبي الإسلام ﷺ .

لقد مات أبوها ــ حُيي بن أخطب ــ مقتولا بسيوف المسلمين ، فى غزوة بنى قريظة ، مع الذين قتلوا من اليهود ، لنقضهم عهد الله وعهد رسوله ، وتعاونهم مع مشركى مكة لما حزّبوا الأحزاب ، وجاءوا يريدون تخريب المدينة ، وقتل المسلمين فيها .

أما صفية هذه رضى الله تعالى عنها ، فقد أخذت سبيّة بين سبايا خيبر ، يوم أن نصر الله المسلمين ، وفتح عليهم خيبر ، وملّكهم رقاب أهلها ، وغنّمهم أموالهم ، وذلك بعد ما حاصروهم ، وضيقوا عليهم الخناق ، وقتل ياسر وأخوه مرحب ، من زعماء خيبر ، وفرسانها المشهورين .

لقد اصطفاها رسول الله ﷺ ــ اختارها ــ كما يصطفى من كل غنيمة ما يعجبه ، فصارت له ملك اليمين .

لما أعتقها رسول الله ﷺ ، ودخل بها قال لها : لقد كان أبوك ياصفية من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين .. قالت : أعلم هذا يارسول الله ، وليس ذلك ذنبى ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ آية رقم ٣٨ سورة النجم .

ثم قال لها عليه الصلاة والسلام : إن كنت ممن يقدرون النصيحة قدرها ، فأنا أعرض عليك الإسلام ، ولا إكراه لك .. فأنتِ بالخيار ، فإن أسلمت فأنت إذن قد اهتديت إلى النور والفوز والنجاح ، وإن أبيتِ كما أبى الكثيرون من اليهود ، فعسى أن أردّك إلى أهلك معززة مكرمة .

فقالت صفية : يارسول الله ، أنا لست مثل الذين رفضوا الدخول فى دين الإسلام ، فمنذ أن جئتُ رحلك ، أحسست بميل شديد للإسلام ، ولا غرو ، فأنا لم يبق لى مأرب ولا غرض فى دين موسى ، وليس لى ثم والد ولا ولد ، ومن ثم فإننى أختار دين الإسلام عن رغبة وطواعية ، دونما إكراه أو إجبار .

مقطع رقم ٦٩٥ جـ ٤

مع صفية بنت حُيَي .. أم المؤمنين

١ هَانَحْنُ لَا زِلْنَا نُحَدِّثُ عنْ صَفِيَّةَ صَادِقِين
٢ قَدْ أعْلَنَتْ إسْلامَها لِلْمُصْطَفَى الهَادِى الأمِين
٣ مِنْ ثَمّ أعْتَقَهَا رَسُولُ الله عِتْقَ القَادِرِين
٤ مِنْ بَعْد ذلك أصْبَحَتْ مِنْ أمَّهَاتِ المؤمنين
٥ عَنْ مَهْرِهَا ، هُوَ عِتْقُهَا[1] ، فَلْنَعْلَمَ الْعِلْمَ اليَقِين
٦ مِنْ بَعْدِ أنْ طَهُرَتْ[2] غَدَوْا نحو المدِينَةِ قَافِلين
٧ دَخَلَ الرسُولُ بِهَا وقَدْ كَانُوا لِيَثْرِبَ عَائدين
٨ وَرَأى الرسُولُ بِوَجْهِهَا أثَراً لِلَطْمَةِ مُعْتَدِين[3]
٩ قال الرَّسُولُ لَهَا : فَما هَذَا ؟! سُؤَالَ المستَبين
١٠ قَالَتْ لَهُ : رُؤْيَا رَأيْتُ ، وَلَمْ أزَلْ فِي النّائِمين
١١ قَمَراً تَهَاوَى جَاءَ فِي حِجْرِى أمَامَ النّاظِرِين
١٢ فَقَصَصْتُ لِلرُّؤْيَا عَلَى زَوْجِى كِنَانَة[4] أستَبِين
١٣ قَدْ أغْضَبَتْ زَوْجِى رُؤْاىَ فقال قَوْلَ الْغَاضِبين
١٤ هَلْ تَطْمَعِين بأنْ تكُونى زَوْجَ مَلِكِ المسْلمين؟![5]
١٥ مع لطمةٍ قد أحدثتْ ذا ياإمام المتّقين

---

(١) مهرها هو عتقها ــ أى العتق يقابل المهر .
(٢) طهرت ــ طهرت من الحيض .
(٣) أثراً للطمة معتدين ــ جعلت بوجهها أثر خضرة قريبا من عينها .
(٤) زوجى كنانة ــ اسم زوجها « كنانة » .
(٥) زوج ملك المسلمين ــ زوجة محمد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٥ جـ ٤

لا زال حديثنا متصلا ، عن صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، وهو بلا شك حديث صدق .. فهى قد اختارت دين الإسلام ، بعد أن خيرها رسول الله ﷺ ، عن رغبة وإدراك وفهم .

حينما أعلنت إسلامها بين يدى رسول الله ﷺ ، أعتقها عليه الصلاة والسلام ، فصارت حرة بعد أن كانت سبية .

وأعلن رسول الله ﷺ ضمّ صفية إلى نسائه .. لكنها ظلت حتى اعتدّت حيضة ثم طهرت من حيضتها ، وهم لا يزالون بخيبر لم يغادروها عائدين إلى المدينة .

بعد أن طهرت من حيضتها ، قفل رسول الله والمسلمون عائدين إلى المدينة ، قبل أن يدخل بها ، فلما قُرِّب البعير لرسول الله ليخرج ، وضع رسول الله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه لتركب البعير .. فأبت أن تضع قدمها على فخذه ، ووضعت ركبتها ، إكراماً لرسول الله ﷺ .

لما دخل رسول الله بصفية ، وهم عائدون إلى المدينة ، رأى بوجهها أثراً للطمة جعلت حول عينها خضرة .. فقال لها : ما هذا الذى أرى حول عينك ياصفية ؟! .

قالت : يارسول الله ، رأيت فى المنام قمراً أقبل من يثرب ، حتى وقع فى حجرى ، فذكرتُ ذلك لكنانة زوجى فقال : أتحبين أن تكونى زوجة لهذا الملك الذى يأتى من المدينة ؟! فضرب وجهى ، فهذا الذى تراه حول عينى ، من أثر لطمته يارسول الله .

وفى رواية أنها رأت قمراً وقع فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها كنانة ابن الربيع فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خضّر عينها منها .. فأتى رسول الله ﷺ بها ، ولا يزال أثر اللطمة بادياً ، فسألها ما هذا ؟! فأخبرته الخبر .

مقطع رقم ٦٩٦ جـ ٤
مع صفية بنت حُيي .. أم المؤمنين

١ عَادَ الرَّسُولُ وَجَيْشُهُ ، بالخَيْرِ والنَّصْرِ المبين
٢ قَدْ أَرْدَفَ الهَادِى صَفِيّة[(١)] خَلْفَهُ كالْمُـرْدِفِين
٣ قَدْ أَبْعَدُوا عَنْ خَيْبَر أَمْيَال ، سِتّاً كَامِلِين
٤ وهُنَاكَ همَّ المصْطَفَى يَبْنِى بِهَا[(٢)] ، هَذَا يَقِين
٥ لكِنْ صَفِيّةُ قَدْ أَبَتْ هَذَا إِبَاءَ الـرافِضِين
٦ قَدْ واصَلُوا التَّرْحَال والْهَادِى بِهِ غَيْظٌ دَفِين
٧ وَصَلُوا إلى الصهباء[(٣)] قَدْ صاروا هُنَالِك نَازِلِين
٨ وهناك نَادَى المصْطَفَى إِحْدَى نِساَءِ المسْلِمين
٩ قالَ الرَّسُولُ : خُذِى صَفِيَّةَ زَوْجَتِى ، هل تَسْمَعِين ؟!
١٠ هيّا امْشُطِيهَا ، جَهِّزِيهَا ، وَافْعَلِى مَا تَرْتضِين[(٤)]
١١ قَدْ جَهَّزَتْهَـا حَيْثُ صَارَتْ فِتْنَـةً للنَّاظِرِيـن
١٢ لمَّا أَتَاهَا المصْطَفَـى ، حَيَّتْ تَحِيَّـةَ عَارِفِين[(٥)]
١٣ دَخَلَ الرَّسُولُ بِهَا ، فَقَالَ لها مَقَالَ السَّائلين
١٤ مَاذَا أَرَدْتِ ، وَقَدْ هَمَمْتُ بِكِ الدّخول فَترفُضِين ؟!
١٥ قالت : خَشِيتُ عَلَيْكَ من غَدْرِ اليَهُودِ المفْسِدِين
١٦ الحيْسُ[(٦)] قَدْ كَانَتْ ولِيمَتَـهُ لأجْـلِ الآكلين

---

(١) أردف الهادى صفية ـــ ركبت وراءه على ظهر الناقة .
(٢) يبنى بها ـــ يدخل بها دخول الزواج .
(٣) إلى الصهباء ـــ اسم مكان .
(٤) وافعلى ما ترتضين ـــ بحيث تزينها زينة عروس .
(٥) حيّت تحية عارفين ـــ هبت واقفة وحيت رسول الله .
(٦) الحيْس ـــ هو تمر مخلوط بالسمن .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٦ جـ ٤

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قفل راجعاً بأصحابه إلى المدينة .. عادوا منتصرين غانمين ، فرحين بما أحرزوه من نصر على أعداء الله وأعداء رسوله .. وقد أردف رسول الله ﷺ ، صفية خلفه ، وسترها حيث جعل رداءه على ظهرها ووجهها ، وجعلها بمنزلة نسائه .

وصلوا إلى مكان يبعد عن خيبر ستة أميال ، يقال له : كبار .. فنزلوا هنالك ، وأراد رسول الله أن يدخل على صفية فأبت عليه ، فوجد النبي ﷺ في نفسه من ذلك .

فواصلوا المسير عائدين إلى المدينة ، فلما كانوا بالصهباء ــ اسم موضع ــ قال رسول الله لأم سليم : عليكن صاحبتكن فأمشطنها ، فمشطتها أم سليم وعطرتها ، وأراد رسول الله أن يعرّس بها هنالك ، فقالت أم سليم : ليس معنا فسطاط ولا سرادقات ، فأخذت كساءين أو عباءتين ، فسترت بينهما إلى شجرة .

قالت أم سنان الأسلمية : لقد كنت فيمن حضر عرس رسول الله بصفية ، مشطناها وعطرناها ، وكانت جارية تأخذ من أوضأ ما يكون من النساء ، وما وجدت رائحة طيب كان أطيب من ليلتئذ ، وما شعرنا حتى قيل : رسول الله يدخل على أهله ، وأقبل رسول الله يمشي إليها فقامت إليه وحيّته تحية تليق بمقامه ، ولا غرو فهي منشّأة في رحاب النعمة والعلم .

سئلت صفية عما رأت من رسول الله حينما دخل بها ، فذكرت أنه سُرّ بها ، ولم ينم تلك الليلة ولم يزل يتحدث معها ، وقال لها : ما حملك على الذى صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول ، فأدخل بك ؟! .

فقالت : خشيت عليك يارسول الله قُرْب يهود ، فزادها ذلك عند رسول الله إعزازاً وإكراماً ، وأصبح رسول الله فأولم عليها هنالك ، وما كانت وليمته إلا الحيس ، فتغدى القوم يومئذ .

مقطع رقم ٦٩٧ جـ ٤
مع صفية بنت حُيّى .. أم المؤمنين

١ دَخَلَ النبىُّ عَلَى صَفِيَّة حَيْثُ كانُوا نَازِلِينْ
٢ لكِنْ أبُو أيّوب صَاحِبُهُ أبَى أنْ يَسْتَكِين(١)
٣ قَدْ بَاتَ يُمْسِكُ سَيْفَهُ خَوْفاً عَلَى الهَادِى الأمين
٤ لمَّا رَآهُ المصْطَفَي فى الصُّبح ، قَالَ لِيَسْتَبين
٥ مَاذَا عَسَاكَ ؟! فَقَالَ : أخْشَى مِنْ يَهُودِ المجْرِمين
٦ هَذِى صَفِيَّةُ ، إنّها مِنْ نسْلِ قوْم غَادِرين
٧ فَقَدَتْ أبَاهَا مع أخِيهَا مِنْ سُيُوفِ المسْلِمين
٨ والزَّوْج ثَالثُهم فَقَدْ ذهَبُوا لأسْفَل سَافِلين
٩ فخشِيتُ منها الغَدْرَ ثَأْراً يارَسُولَ العَالمين
١٠ سَعِدَ الرّسُولُ بِهِ وقَالَ لَهُ مَقَالَةَ شَاكِرين
١١ وصَلَ الرسُولُ إلى المدينة بالرِّجَالِ الظَّافرين
١٢ وصَفِيَّةٌ قَدْ أنْزِلَتْ فى بَيْتِ أحَدِ المؤْمِنين
١٣ صَارَ النّسَاءُ يجئْنَها يَنْظُرْنَها فى كلّ حِين(٢)
١٤ مِنْهُنّ عَائِشَةٌ أتَتْ تحْتَ النّقَاب(٣) لتستبين
١٥ لحِقَ الرَّسُولُ بِهَا وقال : فَما رَأيْتِ !! أتُنصِفِين ؟!
١٦ قَالَتْ : بِهَا رُوْحُ اليَهُودِ ، فَقَال : إنّكِ تُخْطِئِين
١٧ قَدْ أسْلَمتْ لله حَقّاً ، فهى ضِمْن المخْلِصِين

---

(١) أبى أن يستكين — لم يهدأ ، بل بات ليله حول خيمة رسول الله يحرسه .
(٢) فى كل حين — أى طوال اليوم والليل أيضا يجئنها لينظرنها .
(٣) تحت النقاب — منتقبة ، كى لا يعرفها أحد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٧ جـ ٤

ذكرنا أن رسول الله ﷺ ، أعرس بصفية بنت حُيَيّ بن أخطب رضى الله تعالى عنها ، وذلك لما نزلوا بمكان اسمه الصهباء ، وقضى ليلته مع عروسه كزوجين ! .

بيد أن أحد أصحاب رسول الله ، هو أبو أيوب الأنصارى ، لم ينم فى تلك الليلة ، لقد قضى الليل ساهراً حول خيمة رسول الله ، يمسك سيفه استعداداً لخطر كان يتوقعه .. لقد كان يخشى على رسول الله الغدر .

فلما أصبح الصباح ، رأى رسول الله ﷺ ، أبا أيوب متوشحاً سيفه ، يبدو عليه الإرهاق والسهر ، فقال له رسول الله : ماذا عساك ياأبا أيوب ؟! فإنى أراك مرهقاً .

فقال : يارسول الله ، إنك أعرست بصفية ، ونحن نعلم أنها من قوم أشربت قلوبهم العداء للإسلام والمسلمين ، فخشيت عليك غدرها يارسول الله ، ولا غرو فهى قد قُتِل أبوها وزوجها وأخوها ، فلم آمنها عليك ، فضحك رسول الله وقال له خيراً .

وصل رسول الله ﷺ المدينة فأنزل صفية فى بيت من بيوت حارثة بن النعمان ، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها ، فجئن ينظرن إليها ، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها ، فعرفها رسول الله ، فلما خرجت ، خرج رسول الله فى أثرها فقال : كيف رأيتها ياعائشة ؟! قالت : رأيت يهودية ، فقال : لا تقولى هذا ياعائشة ، فإنها قد أسلمت وحسن إسلامها .

عن أم سنان الأسلمية قالت : لما وصلنا المدينة ، لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها ، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار ، فدخلن عليها متنكرات ، فرأيت أربعاً من أزواج النبى ﷺ منتقبات : زينب بنت جحش ، وحفصة وعائشة وجويرية ، ثم تقول أم سنان الأسلمية : فسمعت زينب تقول لجويرية : يابنت الحارث ، ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبنا عند رسول الله ، فقالت جويرية : كلا ، إنها من نساء قل ما يحظين عند الأزواج .

مقطع رقم ٦٩٨ جـ ٤

مع صفية بنت حُيى .. أم المؤمنين

١ تَشْكُو صَفِيَّةُ للنَّبيِّ ، ولَمْ تكُنْ فى الْكَاذِبين
٢ قالتْ : فَعَائِشَةٌ تُفَاخِرُنى[1] بِقَوْلٍ قَدْ يُهِين
٣ قالَ الرسُولُ لها : فَإِنَّكِ مِثْلُهَا ، تَتَفَاخَرِين
٤ قُولى : أَبى هَارُونُ قَبْلاً فى عِدَادِ المُرْسَلِين
٥ أَيْضاً ومُوسَى فهو عَمّى مِنْ أُولى الْعَزْم المتين
٦ قَسَمَ الرسولُ لها كإِحْدى أُمَّهَاتِ المؤْمِنِين
٧ أَيْضاً ، وقَدْ حُجِبَتْ[2] كَكُلِّ نِسَائِهِ ، هَذَا يقين
٨ مَرِضَ الرسُولُ وكان فى أيامِهِ الْمُتَأَخِّرِين
٩ ونساؤُهُ قَدْ كُنَّ كُلاً حَوْلَهُ متجَمِّعِين[3]
١٠ قالت : وكانَ المصْطَفَى يَشكُو مِنَ الألمِ الدَّفِين
١١ يَالَيْتَ ما بِكَ كَانَ بى يَاخَيْر كل العَالمِين
١٢ لكنْ صَوَاحِبُها نَظَرْنَ بِرِيبَةِ الشَّكِّ المبين
١٣ لمحَ النَّبيُّ لغمْزِهِنَّ فَقَالَ قَوْل الواعِظِين
١٤ اكْفُفْنَ عَنْ هَذَا ، فَذَاكُم مِنْ فِعَالِ الخَاسِرِين
١٥ تَاللهِ إنّ صَفيَّةً فى قوْلِها فى الصَّادِقِين

---

(١) تفاخرنى — تتعالى علىّ مدعية أنها أفضل منى .

(٢) وقد حجبت — أى ضُرب عليها الحجاب .

(٣) متجمعين — لضرورة الشعر ، وينبغى أن تكون « متجمعات » .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٨ جـ ٤

منذ أن أصبحت صفية بنت حُيى بن أخطب زوجة لرسول الله ﷺ شعر أزواجه بالغيرة منها لدرجة أنهن كرهنها .

لذلك تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله ﷺ فى سفر ، فاعتلّ بعير لصفية ، وفى إبل زينب فضل ، فقال رسول الله لزينب : لو أعطيتها بعيراً من إبلك ! فقالت زينب : أنا أعطى تلك اليهودية ؟! فتركها رسول الله شهرين أو ثلاثة لا يأتيها .

وموقف آخر بين عائشة وبين صفية أيضاً ، فقد استبّتا بأسلوب التفاخر ، وكانت عائشة هي التى فخرت على صفية .. فشكت صفية لرسول الله ﷺ ، تفاخر عائشة عليها .

فقال لها رسول الله : وأنت أيضا ياصفية تفخرين ، فقولى : أبى هارون وعمى موسى ، وهما نبيان مرسلان .

عن أنس بن مالك قال : أقبلنا مع رسول الله أنا وأبو طلحة ، وصفية رديفته على ناقته ، فبينما نحن نسير ، عثرت ناقة رسول الله ، فصرع وصرعت صفية ، فاقتحم أبو طلحة عن راحلته ، فأتى النبى ﷺ فقال : يانبى الله ، هل ضارك شيء؟! قال : لا ، عليك بالمرأة .

فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه ، ثم قصد نحو المرأة ، فنبذ الثوب عليها ، فقامت فشدها على راحلته فركب وركبنا نسير .

لما عثرت ناقة رسول الله ، وصرع وصرعت صفية ، كان أزواج رسول الله ينظرن ، فقلن : أبعد الله اليهودية ، وفعل بها وفعل ، فقام رسول الله ، فسترها وأردفها خلفه .

كان رسول الله ﷺ ، يقسم لصفية كما يقسم لنسائه ، وضرب عليها الحجاب .. ولما كان رسول الله فى مرضه الذى توفى فيه ، وكان نساؤه كلهن عنده ، وكان يتألم من شدة المرض ، فقالت صفية : أما والله يانبى الله لوددت أن الذى بك بى ، فغمزنها أزواج النبى ﷺ ، وأبصرهن رسول الله فقال : اكففن عن هذا ، والله إنها لصادقة .

مقطع رقم ٦٩٩ جـ ٤

ريحانة .. أم المؤمنين

رَيْحَانَةٌ ، هِيَ بِنْتُ زَيْدٍ ، مِن يَهُودِ المجْرِمِين
هِيَ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ تَرَحَّلُوا مُسْتكْرَهِينَ(١)
لكنّها بِبَنِي قُرَيْظَةَ ، زَوْجُ أَحَدِ الخَائنِين
جَاءَت بِسَبْيِ بَنِي قُرَيظةَ يَوْمَ جَاءُوا صَاغِرين(٢)
لما رَآهَا المصْطَفَى فى السَّبْيِ(٣) رُؤْيَةَ نَاظِرِين
قال : اعْزِلُوا هَذِى السَّبِيَّةَ ، بَادَرُوهَا عَازِلين
قالت : فأَرْسَلَنِى رَسُولُ اللهِ فى بَيْتٍ أَمِين
فَظَلَلْتُ أياماً إلى أنْ تمَّ قَتْلُ الْغَادِرِيـن(٤)
جَاءَ الرسُولُ ، جَلَسْتُ بَيْن يَدَيْهِ فى خَجَلٍ مُبين
مِنْ ثَمَّ قَالَ : تَخَيَّرِى ، فَاخْتَرْتُ دِينَ الْمُسْلِمين
بِالْعِتْقِ أَكْرَمَنى الرَّسُولُ ، فَصِرْتُ أَمَّ المؤمنين
أَيْضاً وأَصْدَقَنِى كَكُلِّ صَوَاحِبِى ، لِلْمُسْتَبِين
حُجِبَتْ(٥) ، وفى التَّقْسِيمِ(٦) كانَتْ مِثْلَهُنَّ على اليقين
هَذِى المقَالَةُ عِنْدَنا ، لَيْسَتْ مِنَ السَّنَدِ المتين
رَيْحانَةٌ ما أُعْتِقَتْ ، ظَلَّتْ عَلَى مِلْكِ الْيَمين

---

(١) تَرحّلوا مستكرهين ــ أخرجوا من ديارهم بالقوة .
(٢) جاءوا صاغرين ــ أسرى أذلاء .
(٣) فى السَّبْى ــ بين النساء المسبيات « الأسيرات » .
(٤) تم قتل الغادرين ــ هم يهود بنى قريظة الذين خانوا عهد رسول الله .
(٥) حُجبت ــ ضرب عليها الحجاب .
(٦) وفى التقسيم ــ فى المبيت عندها كنسائه الأخريات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٩ جـ ٤

هذا حديث عن ريحانة بنت زيد ، من يهود بنى قريظة ، أُخذت سبيّة يوم أن أذلّ الله بنى قريظة ، ونصر الله رسوله والمسلمين ، وملكهم رقاب أعدائهم الخونة ، ناقضى العهود الغادرين .

ريحانة هذه ، هى من يهود بنى النضير ، وقد خرج بنو النضير من بلدهم كارهين مُكْرَهِين ، فاستقبلهم يهود بنى قريظة ، ويهود خيبر ، فأنزلوهم فى منازلهم ، وزوجوهم وتزوجوا منهم ، وذلك مشاركة لهم فى محنتهم .

وتزوجت ريحانة فى بنى قريظة .. ودارت الدائرة على بنى قريظة ، فقتل منهم كل من يستطيع حمل السلاح ، وسُبيت نساؤهم وذراريهم ، فكانت ريحانة واحدة من سبى بنى قريظة ، وقد كان لرسول الله ﷺ صفىٌّ من كل غنيمة ، فلما رأى ريحانة فى السبى قال : اعزلوا هذه السبية ، فأخذوها فأنزلوها بيت أم المنذر ، وظلت أياماً إلى أن تم قتل الأسرى .

تقول ريحانة : ثم دخل علىّ رسول الله ﷺ ، فتنحيت منه حياء ، فدعانى فأجلسنى بين يديه فقال : إن اخترتِ الله ورسوله ، اختارك رسول الله لنفسه ، فقلت : إنى أختار الله ورسوله .

فلما أسلمت ، أعتقنى رسول الله وتزوجنى ، وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشاً ، كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بى فى بيت أم المنذر ، وكان يقسم لى كما كان يقسم لنسائه ، وضرب علىّ الحجاب .. هذه الرواية عند ابن سعد كاتب الواقدى فى الجزء الثامن من الطبقات .

ويقول ابن سعد أيضاً : وقد سمعت من يروى أنها كانت عند رسول الله لم يعتقها ، وكان يطأها بملك اليمين حتى مات .. وذلك أن رسول الله لما اصطفى ريحانة ، عرض عليها الإسلام ، فأبت وقالت : أنا على دين قومى ، فقال رسول الله : إن أسلمت اختارك رسول الله لنفسه ، فأبت ، فشق ذلك على رسول الله ، فبينا رسول الله جالس فى أصحابه ، إذ سمع خفق نعلين فقال : هذا ابن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة ، فجاءه فأخبره أنها أسلمت ، فكان رسول الله يطأها بملك اليمين حتى توفى عنها .

مقطع رقم ٧٠٠ جـ ٤

ميمونة بنت الحارث .. أم المؤمنين

١ مَيْمُونَةٌ ، هِيَ آخِرُ الزَّوْجَاتِ لِلْهَادِى الْأَمِين
٢ فى عَامِ سَبْعٍ قَدْ تَزَوَّجَهَا إِمَامُ المرسلين
٣ كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ ذَهَبُوا لمكَّة أَجْمَعِين
٤ ذهَبُوا لِيَقْضُوا عُمْرَةً[١] كَانُوا لها مُتَشَوِّقِين
٥ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى إلى الْعَبَّاسِ[٢] بَعْضَ الخَاطِبِين
٦ كَىْ يَخْطِبُوا مَيْمُونَة ، كانُوا لِأَمرٍ طائعين
٧ هى أُخْتُ أُمِّ الْفَضْلِ[٣] زَوْجَتِهِ ، إِلى الْمُتَسَائلِين[٤]
٨ عبّاسُ أَخْبَرَهَا فَقَالَتْ قَالَةَ[٥] الْمُسْتَسْلِمِين
٩ قَالَتْ : فَأَمْرِى لِلرَّسُول ، فَلَا كَلَامَ لِآخَرِين
١٠ جاءَ النَّبِىُّ لِمَنْزِل العَبّاسِ جِيئَةَ زَائِرِين
١١ فَوْراً غَدَتْ مَيْمُونَةٌ مِنْ أُمَّهَاتِ المؤمنين
١٢ كان الدُّخُولُ بِهَا بِسَرِفٍ[٦] حَيْثُ كانوا رَاجِعين
١٣ قالوا : ووهبتْ نَفْسَهَا[٧] للمُصْطَفَى هذا يَقين
١٤ فِيهَا تَنَزَّلَ قَوْلُ رَبِّ الْعَرْشِ كالنُّورِ الْمُبِين

---

(١) ذهبوا ليقضوا عمرة ــ هى عمرة القضاء التى صدهم عنها المشركون .

(٢) العباس ــ هو العباس بن عبد المطلب .

(٣) أم الفضل ــ هى زوجة العباس .

(٤) إلى المتسائلين ــ لمن يسأل .

(٥) قالة المستسلمين ــ من القول المتضمن للاستجابة .

(٦) بسرف ــ اسم مكان قرب مكة .

(٧) ووهبت نفسها ــ أى بغير مهر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٧٠٠ جـ ٤

ميمونة بنت الحارث رضى الله تعالى عنها ، هى آخر زوجات النبى ﷺ ، أى آخر امرأة تزوجها وصارت إحدى أمهات المؤمنين ، لقد تزوجها رسول الله فى العام السابع للهجرة النبوية ، وذلك فى عمرة القضاء ، لما ذهب رسول وأصحابه إلى مكة ليقضوا عمرتهم التى صدهم عنها المشركون .

لقد كان يلى أمرها العباس بن عبد المطلب ، ذلك لأنها أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها .

أرسل رسول الله لعمه العباس يخطب ميمونة ، فحدثها العباس بخطبة رسول الله لها ، فقالت : أمرى لرسول الله ﷺ .

فجاء رسول الله منزل عمه العباس زائراً وخاطباً ، فزوجها إياه ، عمه العباس ابن عبد المطلب ، وكان ذلك فى شهر شوال ، عام سبع ، وأعرس بها بسرف على عشرة أميال من مكة .

قيل : لما انتهت إليها خطبة النبى ﷺ ، كانت على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله .. ومن ثم قيل : هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ .

وقيل : جعلت أمرها لأختها أم الفضل ، وأم الفضل جعلت الأمر للعباس فزوجها العباسُ ، رسولَ الله ﷺ ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم .

وهناك أقوال : أن رسول الله تزوجها وهو محرم ، ولكن الأقوال التى تنفى هذا القول أرجح .. فيقول أبو رافع : تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال — ليس محرماً — وبنى بها وهو حلال وأنا الرسول بينهما . رواه البيهقى والترمذى والنسائى .

وأراد رسول الله أن يدخل بها فى مكة ، فلم يمهله مشركو مكة ، فقال لهم : « ما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم ، فصنعت لكم طعاماً ؟! » فقالوا : لا حاجة لنا فى طعامك ، اخرج عنا من أرضنا ، هذه الثلاثة قد مضت : أى المدة المتفق عليها لبقائكم بمكة .

مقطع رقم ٧٠١ جـ ٤

الجونية التى تزوجها رسول الله ثم طلقها

١ قَدْ أَقْبَلَ النّعْمَانُ(١) مِنْ نَجدٍ مَجِىءَ الْمُسْلِمِين
٢ هوَ مُسْلِمٌ يَبْغِى مُصَاهَرَةً لِخَيْرِ الْمرْسَلِين
٣ قَدْ قال للهَادِى : أَتَيْتُكَ ياإِمَامَ الْمُتّقِين
٤ كيْمَا أُزَوّجُك الّتِى فى الحُسْنِ فَوْقَ الْوَاصِفِين
٥ قَدْ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، فَاسْتُهْدِفَتْ(٢) للخاطبين
٦ لكِنّهَا حَطّتْ إِلَيْكَ(٣) برَغْبَةِ الصّدْقِ الأَمِين
٧ قَبِلَ النّبِىُّ مَقَالَهُ ، مَا كَانَ فى المتَرَدِّدِين
٨ أعْطَى الصّدَاقَ لها كَمِثْلِ نِسَائِهِ ، هَذَا يَقِين
٩ وأَبُو أُسيد(٤) جاء معها لِلْمَدِينَةِ قَادِمِين
١٠ مَحْمُولَةٌ فى هَوْدَجٍ(٥) ، خَلْفَ السّتَائِرِ حَاجِبِين
١١ صَارَ النّسَاءُ يَجِئْنَهَا ، أَنْصَارهُم وَمُهَاجِرين
١٢ مِنْ حُسْنِها قَدْ غِرْنَ مِنْهَا ، فى حَدِيثِ الهامِسِين
١٣ كيْدُ النّسَاءِ يَفُوقُ كل الكَيْدِ فى الذّكْرِ المُبِين(٦)
١٤ فَهَمَسْنَ فى آذَانِهَا قَوْلاً مِنَ الكَيْدِ المتين
١٥ قَدْ قُلْنَ : ياأُخْتَاهُ ، هَاكِى نُصْحَنَا ، هل تسمَعين ؟!
١٦ إنْ شِئْتِ حُبَّ مُحمّدٍ أو قَلْبَهُ قَدْ تملكين
١٧ فَلْتَسْتَعِيذِى مِنْهُ(٧) عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَدْ تَنْجَحِين

---

(١) النعمان ــ هو ابن أبى الجون الكندى .
(٢) فاستهدفت ــ صار الخطاب يأتونها .. صارت هدفاً لهم .
(٣) حطت إليك ــ أى ترغب الزواج بك .
(٤) وأبو أسيد ــ هو أبو أسيد الساعدى .
(٥) فى هودج ــ الهودج هو يشبه الغرفة يكون فوق ظهر البعير .
(٦) فى الذكر المبين ــ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ سورة يوسف : ٢٨
(٧) فلتستعيذى منه ــ قولى : أعوذ بالله منك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٧٠١ جـ ٤

النعمان بن أبى الجون الكندى ، كان ينزل وبنو أبيه نجداً ، فقدم على رسول الله ﷺ مسلماً ، فقال : يارسول الله ، ألا أزوجك أجمل أيم فى نساء العرب .. هى امرأة كانت تحت ابن عم لها ، فتوفى عنها فتأيمت ، وقد رغبت فيك ، وحطت إليك ، فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتى عشرة أوقية ونشّ .. فقال النعمان : يارسول الله ، لا تقصر بها فى المهر ، فقال رسول الله : ما أصدقت أحداً من نسائى فوق هذا ، ولا أصدق واحدة من بناتى فوق هذا .

فقال النعمان : ففيك الأسى قال : فابعث يارسول الله إلى أهلك من يحملهم إليك ، فأنا خارج مع رسولك فمرسل أهلك معه ، فبعث رسول الله معه أبا أسيد الساعدى ، فلما قدما عليها جلست فى بيتها وأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : وذلك بعد أن نزل الحجاب .

فأرسلت إليه ، فيسرنى لأمرى .. فقال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال ، إلا ذا محرم منك ، ففعلت ، قال أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ، ثم حملتها معى على جمل ظعينة ، فى محفة ، فأقبلت بها حتى دخلت المدينة ، فأنزلتها فى بنى ساعدة .

فدخل عليها نساء الحى ، فرحين بها ، وخرجن من عندها فذكرن من حسنها وجمالها ، وشاع خبر قدومها فى المدينة .

قال أبو أسيد : وأرسلت إلى النبى ﷺ ، وهو فى بنى عمرو بن عوف ، فأخبرته بقدوم أهله .

ودخل عليها بعض النساء ، فأسدين لها نصحاً شيطانيا ، غيرة منها ، لأنها كانت من أجمل النساء ، فقلن لها : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدين أن تحظى عند رسول الله ﷺ ، فإذا جاءك ، فاستعيذى منه « أى قولى أعوذ بالله منك » فإنك تحظين عنده ، ويرغب فيك .

مقطع رقم ٧٠٢ جـ ٤

مع الجونية التى تزوجها رسول الله ثم طلقها

١ وأَبُو أُسِيد السَّاعِدى قَدْ جَاءَ لِلْهَادِى الأَمِين
٢ قَدْ قَالَ : يَاخَيْر الخَلِيقَةِ جِئْتُ بِالْخَبَر الْيَقِين
٣ أَحْضَرْتُ بِنْتَ الجَوْنِ زَوْجَكَ ، فِتْنَةً لِلنَّاظِرِين[1]
٤ فأَتَى إلَيْهَا مَاشِياً ، كَيْما يَرَاهَا ، يَسْتَبِين
٥ الْبَابُ أُغْلِقَ دُونَهُ[2] مَعها كَشَرْعِ المسلمين
٦ مِنْ ثَمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهَا بالوُدِّ والقَوْل الْحَنِين
٧ لكنَّهــا قد بَادَرَتْــهُ بِقَوْلِــةِ الْمُتَشَائـــمين
٨ لقد استَعَاذَتْ مِنْهُ بالمَوْلَى إِلَهَ العالمين
٩ عَجِبَ الرَّسُولُ لِقَوْلِهَا !! بَلْ قال فِى حَزْمٍ مَتِين
١٠ مَا دُمْتِ عُذْتِ[3] ، فَلا تَخَافِى ، أنتِ فى أَمْنٍ أمين
١١ قال الرسُولُ إلىّ[4] : خُذْهَا ، قَدْ أَبَتْ أن تَسْتَكِين
١٢ أَرْجَعْتُهَا والحُزْنُ فى أَرْدَانِها[5] فى الخَائبين
١٣ عَلِمَ الرَّسُولُ بِكُلِّ مَنْ عَلَّمْنَهَا القَوْل المهين
١٤ قال الرسُولُ : فَإِنَّهُنَّ ذَوَاتُ كَيْدٍ ضَالِعِين
١٥ لَا شَكَّ هُنَّ صَوَاحِبُ الصِّدِّيق[6] نَسْلِ الأكرمين

---

(١) فتنة للناظرين ــ يصف جمالها لرسول الله .
(٢) الباب أغلق دونه ــ دخل بها .
(٣) ما دمت عذت ــ أى بالله .
(٤) قال الرسول إلىّ ــ القائل هو : أبو أسيد الساعدى .
(٥) والحزن فى أردانها ــ أى مملوءة حزناً .
(٦) هن صواحب الصديق ــ قال : هن صواحب يوسف .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٧٠٢ جـ ٤

أبو أسيد الساعدى ، هو راوى قصة أسماء بنت النعمان بن أبى الجون ، المرأة التى خُدعت فاستعاذت بالله من رسول الله ، عند دخوله بها ، فلم يدخل بها وردها إلى أهلها .

يقول أبو أسيد الساعدى : بعثنى رسول الله ﷺ إلى الجونية : أسماء بنت النعمان ، فحملتها — وكانوا يكونون بناحية نجد — حتى نزلت بها فى أُطم بنى ساعدة ، ثم جئت إلى رسول الله ، فأخبرته بها ، فخرج يمشى على رجليه حتى جاءها ، ثم أهوى إليها ليقبلها ، وكان كذلك يصنع عند دخوله بنسائه ، فقالت : أعوذ بالله منك .

فانحرف رسول الله ﷺ عنها وقال لها : لقد استعذت معاذاً ، وقام من عندها ، وأمرنى فرددتها إلى قومها .

ويقول أبو أسيد الساعدى فى رواية أخرى : تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية ، فأرسلنى فجئت بها ، فقالت حفصة لعائشة : أو عائشة لحفصة : أخضبيها أنت ، وأنا أمشطها ، ففعلن ، ثم قالت لها إحداهما : إن النبى ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول : أعوذ بالله منك .

فلما دخل عليها ، وأغلق الباب ، وأرخى الستر ، مد يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت معاذاً ، عذت معاذاً ، عذت معاذاً .. قال أبو أسيد الساعدى : ثم خرج علىّ فقال : ياأبا أسيد ، ألحقها بأهلها ، ومتعها بكذا وكذا .

فكانت بعد ذلك تقول : دعونى أنا الشقية .

هناك أقوال أن أكثر من امرأة استعذن من رسول الله عند دخوله بهن ، ولكن الحقيقة لم تستعذ منه امرأة سوى أسماء بنت النعمان ، هذه التى نتحدث عنها .. ولقد ذكر لرسول الله مَن حملها على ما قالت فقال : إنهن صواحب يوسف ، وكيدهن عظيم .

فهرس الكتاب

الفتح الأعظم
أسباب غزوة الفتح

العفو عن بعض من أهدرت دماؤهم

حنين والطائف
بعد الفتح الأعظم

الوفود

رسائل رسول الله إلى الحكام والملوك

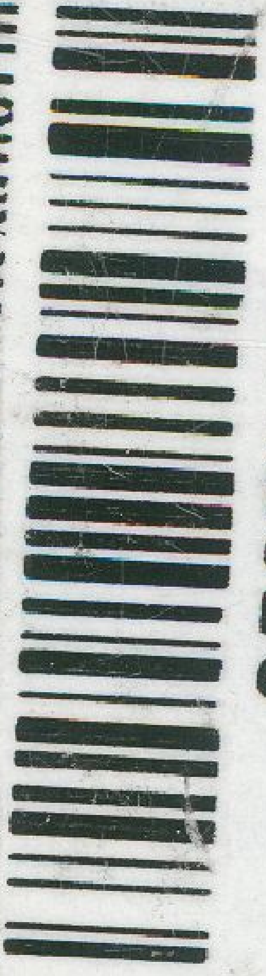
وفود القبائل فى المدينة
رسول الله يوجه أصحابه
إلى اليمن وغيرها

هدم الطواغيث
بعث أسامة بن زيد

رسول الله يودع الحياة

مع أمهات المؤمنين


مطابع المختار الاسلامي


Bibliotheca Alexandrina
05587825
